

هو

١٢١

نفحات الانس

من حضرات القدس

نورالدين عبد الرحمان جامي

فهرست

٢٠.....	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.....
٢١.....	تمهید فی القول فی الولاية و الولی.....
٢١.....	القول فی المعرفة و العارف و المتعرف و الجاهل.....
٢٢.....	القول فی معرفة الصّوفی و المتصوّف و الملامتی و الفقیر و الفرق بینهم.....
٢٧.....	القول فی التوحید و مراتبه و اربابها.....
٢٨.....	القول فی اصناف ارباب الولاية، قدس الله تعالى اسرارهم.....
٢٩.....	القول فی الفرق بین المعجزة و الکرامة و الاستدراج.....
٣٠.....	القول فی اثبات الکرامة للأولياء.....
٣٢.....	القول فی انواع الکرامات و خوارق العادات.....
٣٣.....	القول فی انه متى سميت الصوفية صوفية.....
٣٤.....	١- ابو هاشم الصّوفی، قدس الله سرّه.....
٣٥.....	٢- ذوالنون مصری، قدس الله تعالى سرّه.....
٣٧.....	٣- اسرافیل، رحمه الله.....
٣٨.....	٤- ابوالاسود مکی، رحمه الله.....
٣٨.....	٥- ابوالاسود راعی.....
٣٨.....	٦- ابو یعقوب هاشمی.....
٣٨.....	٧- ولید بن عبدالله السّقا، رحمه الله تعالى.....
٣٩.....	٨- فضیل بن عیاض، قدس الله تعالى روحه.....
٣٩.....	٩- یوسف اسباط.....
٣٩.....	١٠- معروف کرخی، قدس الله تعالى سره.....
٤٠.....	١١- ابوسلیمان دارانی، قدس الله روحه.....
٤١.....	١٢- داود بن احمد دارانی، رحمه الله تعالى.....
٤١.....	١٣- ابوسلیمان داود بن نصر! الطائی، قدس الله تعالى سره.....
٤١.....	١٤- ابراهیم بن ادهم، قدس الله تعالى روحه.....
٤٢.....	١٥- ابراهیم بن سعد العلوی الحسني، قدس الله سره.....
٤٢.....	١٦- ابوالحارث الأولاسی، رحمه الله تعالى.....
٤٣.....	١٧- ابراهیم سِتْنَبَه هروی، قدس الله روحه.....
٤٤.....	١٨- ابراهیم رباطی، رحمه الله تعالى.....
٤٤.....	١٩- ابراهیم أطروش، رحمه الله سبحانه.....
٤٤.....	٢٠- ابراهیم الصیّاد البغدادی، رحمه الله تعالى.....
٤٤.....	٢١- ابراهیم آجری صغیر، رحمه الله تعالى.....
٤٥.....	٢٢- ابراهیم آجری کبیر، رحمه الله تعالى.....

- ٢٣- محمد بن خالد الآجري، رحمه الله تعالى ٤٥
- ٢٤- ابراهيم بن شماس السمرقندي، قدس سره ٤٥
- ٢٥- فتح بن علي الموصلي، قدس الله تعالى روحه ٤٥
- ٢٦- فتح بن شخرف المروزي، قدس الله تعالى روحه ٤٥
- ٢٧- بشر بن الحارث بن عبد الرحمن الحافي، قدس سره ٤٦
- ٢٨- بشر طبراني، قدس سره ٤٦
- ٢٩- قاسم حربى، رحمه الله تعالى ٤٦
- ٣٠- شقيق بن ابراهيم البلخي، قدس الله تعالى سره ٤٦
- ٣١- داود البلخي، قدس الله تعالى روحه ٤٧
- ٣٢- حارث بن الاسد المحاسبى، قدس الله تعالى روحه ٤٧
- ٣٣- ابوتراب نخشبى، قدس الله تعالى سره ٤٨
- ٣٤- ابوتراب الرملى، رحمه الله تعالى ٤٨
- ٣٥- ابوحاتم عطار، قدس الله تعالى روحه ٤٨
- ٣٦- سري بن المغلس السقطي، قدس الله تعالى سره ٤٩
- ٣٧- علي بن الحמיד الغضائرى، رحمه الله تعالى ٥٠
- ٣٨- ابوجعفر السماك، رحمه الله تعالى ٥٠
- ٣٩- احمد بن خضرويه البلخي، قدس الله تعالى سره ٥٠
- ٤٠- يحيى بن معاذ الرازى، روح الله تعالى روحه ٥٠
- ٤١- خلف بن علي، رحمه الله تعالى ٥١
- ٤٢- بايزيد بسطامى، قدس الله تعالى سره ٥١
- ٤٣- ابو علي سندی، قدس الله تعالى روحه ٥٢
- ٤٤- ابوحفص حداد- قدس الله تعالى سره ٥٢
- ٤٥- ابو محمد حداد، رحمه الله ٥٣
- ٤٦- ظالم بن محمد، رحمه الله تعالى ٥٣
- ٤٧- ابو مزاحم شيرازى، رحمه الله تعالى ٥٣
- ٤٨- عبد الله مهدي باوردى، رحمه الله تعالى ٥٣
- ٤٩- حمدون قصار، قدس الله تعالى سره ٥٤
- ٥٠- ابو الحسن الباروسى، قدس الله تعالى روحه ٥٤
- ٥١- منصور عمّار، قدس الله تعالى سره ٥٤
- ٥٢- احمد بن عاصم الأنطاكي، رحمه الله تعالى ٥٥
- ٥٣- محمد بن منصور الطوسي، قدس الله سره ٥٥
- ٥٤- علي عكى، رحمه الله تعالى ٥٦
- ٥٥- حاتم بن عنوان الأصم، قدس الله تعالى روحه ٥٦
- ٥٦- احمد بن ابى الحوارى، قدس سره ٥٧
- ٥٧- عبد الله بن خبيق بن سابق الأنطاكي، رحمه الله تعالى ٥٧

- ٥٨- سَهْل بن عبد الله التُّسْتَرِي، قدس الله تعالى سره..... ٥٧
- ٥٩- عَبَّاس بن حمزة النِّسَابُورِي، قدس الله روحه..... ٥٩
- ٦٠- عَبَّاس بن يوسف الشُّكْلِي، رحمه الله تعالى..... ٥٩
- ٦١- عَبَّاس بن احمد الشاعر الأَزْدِي، رحمه الله تعالى..... ٥٩
- ٦٢- ابوحَمزة خراساني، قدس الله تعالى روحه..... ٦٠
- ٦٣- ابوحَمزة بغدادِي، قدس الله تعالى روحه..... ٦٠
- ٦٤- حمزة بن عبد الله العلوي الحسيني، قدس سره..... ٦١
- ٦٥- ابوسعيد خَرَّاز، قدس الله تعالى سره..... ٦١
- ٦٦- أَحْنَف الهمداني، رحمه الله تعالى..... ٦٣
- ٦٧- ابوشعيب المقنع، رحمه الله تعالى..... ٦٤
- ٦٨- ابوعقَال بن عَلوان المغربي، رحمه الله تعالى..... ٦٤
- ٦٩- حَمَّاد قُرْشِي، قدس الله تعالى سره..... ٦٤
- ٧٠- ابوالحسين نوري، قدس الله تعالى سره..... ٦٥
- ٧١- سيد الطائفة جنيد البغدادي، قدس سره..... ٦٥
- ٧٢- ابوجعفر بن الكُزَنِي، رحمه الله تعالى..... ٦٧
- ٧٣- كَهْمَس بن الحسين الهمداني، رحمه الله تعالى..... ٦٨
- ٧٤- عمرو بن عثمان المكي الصُّوفِي، قدس سره..... ٦٨
- ٧٥- شاه شجاع كرمانِي، قدس الله تعالى روحه..... ٦٩
- ٧٦- ابوعثمان حيري، قدس الله تعالى روحه..... ٦٩
- ٧٧- زكريّا بن دُؤَيَّة، رحمه الله تعالى..... ٧٠
- ٧٨- زكريّا بن يحيى الهروي، رحمه الله تعالى..... ٧٠
- ٧٩- زياد الكبير الهمداني، رحمه الله تعالى..... ٧٠
- ٨٠- ابوعثمان مغربي، قدس الله تعالى سره..... ٧٠
- ٨١- ابوطالب الاخميمي، رحمه الله تعالى..... ٧١
- ٨٢- طلحة بن محمد بن الصَّبَّاح النَّيْلِي، رحمه الله تعالى..... ٧١
- ٨٣- ابوالعباس بن مسروق، قدس الله روحه..... ٧١
- ٨٤- شيخ ابوالعباس مُورَه زن بغدادِي، رحمه الله تعالى..... ٧٢
- ٨٥- ابوعبد الله المغربي، قدس الله تعالى روحه..... ٧٢
- ٨٦- ابوعبد الله النباجي، قدس الله تعالى سره..... ٧٢
- ٨٧- ابوعبد الله الأنطاكي، قدس الله تعالى روحه..... ٧٣
- ٨٨- مُمشاد الدِّينُورِي، قدس الله تعالى سره..... ٧٣
- ٨٩- الحسن بن علي المُسَوحي، قدس سره..... ٧٤
- ٩٠- احمد بن ابراهيم المُسَوحي، رحمه الله تعالى..... ٧٥
- ٩١- رُويم بن احمد بن يزيد بن رويم، قدس الله سره..... ٧٥
- ٩٢- يوسف بن الحسين الرَّازِي، قدس الله سره..... ٧٦

- ٧٧ ٩٣- عبدالله بن حاضر، قدس الله تعالى روحه
- ٧٨ ٩٤- ثابت الخباز، رحمه الله تعالى
- ٧٨ ٩٥- ابوثابت الرازي، رحمه الله تعالى
- ٧٨ ٩٦- سمّون بن حمزة المّحبّ الكذاب، قدس الله سرّه
- ٧٩ ٩٧- زهرون المغربي، قدس الله تعالى روحه
- ٧٩ ٩٨- عرون بن الوثابه، رحمه الله تعالى
- ٨٠ ٩٩- ميمون المغربي، قدس الله تعالى روحه
- ٨٠ ١٠٠- سعدون مجنون، رحمه الله تعالى
- ٨٠ ١٠١- عطا بن سليمان، رحمه الله تعالى
- ٨٠ ١٠٢- علي بن سهل بن الأزهر الاصفهاني، قدس الله تعالى سرّه
- ٨١ ١٠٣- محمد بن يوسف بن معدان البناء، قدس الله تعالى سرّه
- ٨٢ ١٠٤- محمد بن فاذه رحمه الله تعالى
- ٨٢ ١٠٥- سهل بن علي المروزي، رحمه الله تعالى
- ٨٢ ١٠٦- علي بن حمزة الاصفهاني الحلاج، رحمه الله تعالى
- ٨٣ ١٠٧- علي بن شعيب السقا، قدس الله تعالى روحه
- ٨٣ ١٠٨- علي بن موفّق البغدادي، رحمه الله تعالى
- ٨٣ ١٠٩- ابواحمد القلانسي، قدس الله تعالى سرّه
- ٨٤ ١١٠- ابوالغريب الاصفهاني، رحمه الله تعالى
- ٨٤ ١١١- ابوعبدالله القلانسي، قدس الله تعالى روحه
- ٨٥ ١١٢- ابوعبدالله بن الجلاء، قدس الله تعالى روحه
- ٨٥ ١١٣- ابوعبدالله خاقان صوفي، رحمه الله تعالى
- ٨٦ ١١٤- ابوعبيد الله البصري، قدس الله تعالى سرّه
- ٨٦ ١١٥- ابوعبدالله السّجزي، رحمه الله تعالى
- ٨٧ ١١٦- ابو عبدالله الحصري، قدس سرّه
- ٨٧ ١١٧- جعفر بن المبرّق، رحمه الله تعالى
- ٨٧ ١١٨- علي بن بُندار بن الحسين الصوفي الصيرفي، قدس سرّه
- ٨٨ ١١٩- محمد بن الفضل البلخي، قدس الله تعالى سرّه
- ٨٩ ١٢٠- محمد بن علي الحكيم الترمذي، قدس الله تعالى سرّه
- ٩٠ ١٢١- علي بن بكّار، قدس الله تعالى روحه
- ٩٠ ١٢٢- ابو عبدالله عبّاداني، رحمه الله تعالى
- ٩١ ١٢٣- ابو عبدالله الحضرمي، رحمه الله تعالى
- ٩١ ١٢٤- ابو عبدالله السّالمي، قدس الله تعالى روحه
- ٩١ ١٢٥- ابوطالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي، رحمه الله تعالى
- ٩١ ١٢٦- ابو عبدالله جاوراهي صوفي همداني، رحمه الله
- ٩٢ ١٢٧- ابوبكر الوراق الترمذي، قدس الله تعالى سرّه

- ١٢٨- ابوالقاسم رازي، رحمه الله تعالى..... ٩٣
- ١٢٩- ابوالقاسم الحكيم السمرقندي، رحمه الله تعالى ٩٣
- ١٣٠- بَكْرُ سُغْدِي، رحمه الله تعالى ٩٤
- ١٣١- صالح بن مكتوم، رحمه الله تعالى..... ٩٤
- ١٣٢- ابوذر الترمذی، رحمه الله تعالى ٩٤
- ١٣٣- هاشمي سُغْدِي، رحمه الله تعالى..... ٩٤
- ١٣٤- محمد بن الحسن الجوهري، رحمه الله تعالى..... ٩٤
- ١٣٥- ابوبكر كسابي دينوري، رحمه الله تعالى..... ٩٥
- ١٣٦- ابو علي الجوزجاني، رحمه الله تعالى..... ٩٥
- ١٣٧ و ١٣٨- محمد و احمد ابنا ابى الورد، رحمهما الله تعالى..... ٩٦
- ١٣٩- طاهر مقدسي، رحمه الله تعالى..... ٩٦
- ١٤٠- ابويعقوب السُوسِي، رحمه الله تعالى ٩٦
- ١٤١- ابويعقوب نَهْرَجُورِي، قدس الله تعالى روحه..... ٩٧
- ١٤٢- ابويعقوب الزَيَّات، رحمه الله تعالى ٩٧
- ١٤٣- احمد بن وَهَب، رحمه الله تعالى..... ٩٧
- ١٤٤- ابويعقوب مَزَابِلِي، رحمه الله تعالى ٩٨
- ١٤٥- ابويعقوب أَقْطَع، رحمه الله تعالى ٩٨
- ١٤٦- ابويعقوب بن زيزي، رحمه الله تعالى..... ٩٨
- ١٤٧- ابويعقوب مَذْكَورِي، رحمه الله تعالى ٩٩
- ١٤٨- ابويعقوب ميداني، رحمه الله تعالى..... ٩٩
- ١٤٩- ابويعقوب خَرَّاط عَسْقَلَانِي، رحمه الله ١٠٠
- ١٥٠- ابويعقوب كُورْتِي، رحمه الله تعالى..... ١٠٠
- ١٥١- خَيْرُ نَسَاج، قدس الله تعالى سره ١٠٠
- ١٥٢- محفوظ بن محمود، رحمه الله تعالى ١٠١
- ١٥٣- محفوظ بن محمد، رحمه الله تعالى ١٠١
- ١٥٤- ابراهيم الخَوَّاص، قدس الله تعالى روحه..... ١٠١
- ١٥٥- ابراهيم بن عيسى، قدس الله تعالى سره..... ١٠٢
- ١٥٦- ابراهيم بن ثابت، رحمه الله تعالى..... ١٠٣
- ١٥٧- ابو محمد جُرَيْرِي، قدس الله تعالى روحه ١٠٣
- ١٥٨- غانم بن سعد، رحمه الله تعالى..... ١٠٤
- ١٥٩- غَيَّلَان السَّمَرْقَنْدِي، رحمه الله تعالى..... ١٠٤
- ١٦٠- غَيَّلَان المَوْسُوس، رحمه الله تعالى ١٠٤
- ١٦١- ابوالعبَّاس بن عطاء، قدس الله تعالى سره ١٠٤
- ١٦٢- ابوصالح المَزِين، رحمه الله ١٠٥
- ١٦٣- ابوالعباس ارزيزي، رحمه الله تعالى ١٠٥

- ١٠٦- ١٦٤- ابوالعبّاس دينورى، قدّس الله تعالى روحه..... ١٠٦
- ١٠٦- ١٦٥- ابوالعبّاس احمد بن يحيى الشيرازى، رحمه الله..... ١٠٦
- ١٠٦- ١٦٦- ابوالعبّاس باوردى، رحمه الله تعالى..... ١٠٦
- ١٠٦- ١٦٧- ابوالعبّاس برّدى، رحمه الله تعالى..... ١٠٦
- ١٠٧- ١٦٨- ابوالعبّاس السيارى، قدس الله تعالى سره..... ١٠٧
- ١٠٧- ١٦٩- عبدالواحد بن على السيارى، رحمه الله تعالى..... ١٠٧
- ١٠٧- ١٧٠- ابوالعبّاس السهروردى، رحمه الله تعالى..... ١٠٧
- ١٠٧- ١٧١- ابوالعبّاس نهاوندى، رحمه الله تعالى..... ١٠٧
- ١٠٨- ١٧٢- اخى فرّج زنجانى، رحمه الله تعالى..... ١٠٨
- ١٠٩- ١٧٣- ابوالعبّاس نسائى، رحمه الله تعالى..... ١٠٩
- ١٠٩- ١٧٤- ابوالعبّاس سريج، رحمه الله تعالى..... ١٠٩
- ١٠٩- ١٧٥- ابوالعبّاس حمزة بن محمد، قدّس سره..... ١٠٩
- ١١٠- ١٧٦- حسين بن منصور الحلاج البيضاوى، قدّس سره..... ١١٠
- ١١٠- ١٧٧- عبدالملك اسكاف، رحمه الله تعالى..... ١١٠
- ١١١- ١٧٨- ابراهيم بن فاتك و قيل احمد بن فاتك، رحمه الله تعالى..... ١١١
- ١١٢- ١٧٩- فارس بن عيسى البغدادى، رحمه الله..... ١١٢
- ١١٣- ١٨٠- احمد بن حسين بن منصور الحلاج، رحمه الله..... ١١٣
- ١١٣- ١٨١- ابو منصور كاوكلاه، رحمه الله..... ١١٣
- ١١٣- ١٨٢- ابو عمرو دمشقى، قدّس الله تعالى روحه..... ١١٣
- ١١٤- ١٨٣- محمد بن حامد الترمذى، رحمه الله تعالى..... ١١٤
- ١١٤- ١٨٤- عبدالله بن محمد الخراز، رحمه الله تعالى..... ١١٤
- ١١٤- ١٨٥- بُنان بن محمد بن حمّال، قدس الله تعالى سره..... ١١٤
- ١١٦- ١٨٦- اسحاق بن ابراهيم الجمال، رحمه الله..... ١١٦
- ١١٦- ١٨٧- بُنان بن عبدالله، رحمه الله تعالى..... ١١٦
- ١١٦- ١٨٨- شيبان بن على، رحمه الله تعالى..... ١١٦
- ١١٦- ١٨٩- ابوالحسن بن محمد المزيّن، رحمه الله تعالى..... ١١٦
- ١١٧- ١٩٠- ابوالحسن الصايغ الدينورى، قدّس الله تعالى سره..... ١١٧
- ١١٧- ١٩١- ابوالحسن الصبيحى، رحمه الله تعالى..... ١١٧
- ١١٨- ١٩٢- ابوالحسن سيوطى، رحمه الله تعالى..... ١١٨
- ١١٨- ١٩٣- ابوالحسن بن شعرة، رحمه الله تعالى..... ١١٨
- ١١٨- ١٩٤- ابو حامد الأسود، المعروف بالزنجى، رحمه الله تعالى..... ١١٨
- ١١٨- ١٩٥- ابراهيم بن داود القصّار الرقى، رحمه الله تعالى..... ١١٨
- ١١٩- ١٩٦- ابوجعفر حفّار، قدس الله تعالى سره..... ١١٩
- ١٢٠- ١٩٧- ابوجعفر سومانى، رحمه الله تعالى..... ١٢٠
- ١٢٠- ١٩٨- ابوجعفر صيدلانى، رحمه الله تعالى..... ١٢٠

- ١٩٩- ابوجعفر احمد بن حمدان بن علي بن سنان، رحمه الله تعالى..... ١٢٠
- ٢٠٠- ابوجعفر الفرغاني، رحمه الله تعالى..... ١٢١
- ٢٠١- ابوجعفر ساماني، رحمه الله تعالى..... ١٢١
- ٢٠٢- ابوجعفر حدّاد، رحمه الله تعالى..... ١٢١
- ٢٠٣- ابوجعفر مُعَاذ مصري، رحمه الله تعالى..... ١٢٢
- ٢٠٤- ابوعبدالله البرقي، رحمه الله تعالى..... ١٢٢
- ٢٠٥- ابوجعفر المَجْدُوم، قدّس الله تعالى روحه..... ١٢٢
- ٢٠٦- ابوجعفر دامغاني، رحمه الله تعالى..... ١٢٤
- ٢٠٧- ابوالحسين الورّاق، قدس الله تعالى سرّه..... ١٢٤
- ٢٠٨- ابوالحسين الدّرّاج، رحمه الله تعالى..... ١٢٤
- ٢٠٩- بُكَيْر الدّرّاج، رحمه الله تعالى..... ١٢٤
- ٢١٠- ابوالحسين سلامي، رحمه الله تعالى..... ١٢٥
- ٢١١- ابوالحسين مالكي، رحمه الله تعالى..... ١٢٥
- ٢١٢- ابوالحسين هاشمي، رحمه الله تعالى..... ١٢٥
- ٢١٣- ابوبكر الواسطي، قدس الله تعالى سره..... ١٢٥
- ٢١٤- ابوبكر زَقّاق كبير، قدس الله تعالى سرّه..... ١٢٦
- ٢١٥- ابوبكر زَقّاق صغير، قدس الله تعالى روحه..... ١٢٦
- ٢١٦- ابوبكر الكَتّاني، قدّس الله تعالى سرّه..... ١٢٦
- ٢١٧- ابوبكر عطا جُحْفِي، رحمه الله تعالى..... ١٢٧
- ٢١٨- ابوبكر شَقّاق، رحمه الله تعالى..... ١٢٧
- ٢١٩- ابوبكر الشَّيْلِي، قدّس الله تعالى سرّه..... ١٢٨
- ٢٢٠- ابوبكر يزداينار أَرْمَوِي، رحمه الله تعالى..... ١٣٠
- ٢٢١- ابوبكر الصَّيْدَلَانِي، رحمه الله تعالى..... ١٣٠
- ٢٢٢- ابوبكر الخَبَّاز البَغْدَادِي، رحمه الله تعالى..... ١٣١
- ٢٢٣- ابوبكر بن عيسى المَطَوَّعِي، رحمه الله تعالى..... ١٣١
- ٢٢٤- ابوبكر بن طاهر الابهرى، رحمه الله تعالى..... ١٣١
- ٢٢٥- ابوبكر بن ابي سَعْدان، رحمه الله تعالى..... ١٣١
- ٢٢٦- ابوبكر عَطُوفِي، رحمه الله تعالى..... ١٣٢
- ٢٢٧- ابوبكر سَكّاك، رحمه الله تعالى..... ١٣٢
- ٢٢٨- ابوبكر سَقّاء، رحمه الله تعالى..... ١٣٣
- ٢٢٩- ابوبكر المصري، رحمه الله تعالى..... ١٣٣
- ٢٣٠- ابوبكر الدَّقِّي، قدّس الله تعالى سرّه..... ١٣٣
- ٢٣١- ابوبكر طَمَسْتَانِي، قدّس الله تعالى سرّه..... ١٣٤
- ٢٣٢- ابوبكر فَرّاء، قدّس الله تعالى سرّه..... ١٣٤
- ٢٣٣- ابوبكر الشَّيْهِي، قدّس الله تعالى سرّه..... ١٣٥

- ٢٣٤- ابوبكر الطرسوسى الحرّمى، قُدّس سرّه ١٣٥
- ٢٣٥- ابوبكر السّوسى، قُدّس الله سرّه ١٣٦
- ٢٣٦- ابوبكر شَكّير، رحمه الله تعالى ١٣٧
- ٢٣٧- ابوبكر جَوَزَقى، رحمه الله تعالى ١٣٨
- ٢٣٨- ابوبكر الرّازى، رحمه الله تعالى ١٣٨
- ٢٣٩- ابوبكر مُفِيد، رحمه الله تعالى ١٣٨
- ٢٤٠- ابوبكر قَصْرى، رحمه الله تعالى ١٣٩
- ٢٤١- ابوبكر مَوَازينى، رحمه الله تعالى ١٣٩
- ٢٤٢- ابوبكر أَشْنَانى، رحمه الله تعالى ١٣٩
- ٢٤٣- ابوبكر مَغَازلى، رحمه الله تعالى ١٣٩
- ٢٤٤- ابوبكر قَطيعى، رحمه الله ١٣٩
- ٢٤٥- ابوبكر همدانى، رحمه الله تعالى ١٤٠
- ٢٤٦- ابوبكر كَفَشِيرى، رحمه الله تعالى ١٤٠
- ٢٤٧- ابوبكر بن داود الدينورى، رحمه الله تعالى ١٤٠
- ٢٤٨- ابوعلى الرّودبارى، قُدّس الله سرّه ١٤٠
- ٢٤٩- ابوعلى الثّقفى، رحمه الله تعالى ١٤٢
- ٢٥٠- ابوعلى الكاتب المصرى، قُدّس الله تعالى سرّه ١٤٢
- ٢٥١- ابوعلى مَشْتَولى، رحمه الله تعالى ١٤٣
- ٢٥٢- ابوعلى رازى، رحمه الله تعالى ١٤٣
- ٢٥٣- ابوعلى خَيْرَان، رحمه الله تعالى ١٤٣
- ٢٥٤- ابوعلى سيرجانى، رحمة الله عليه ١٤٤
- ٢٥٥- عبدالله بن محمد، المعروف بالمرتعث، قُدّس الله سرّه ١٤٤
- ٢٥٦- عبدالله بن محمد بن مَنَازِل، قُدّس الله تعالى سرّه ١٤٥
- ٢٥٧- عبدالله حَدّاد رازى، رحمه الله تعالى ١٤٥
- ٢٥٨- عبدالله بن عِصّام المَقْدَسى، قُدّس سرّه ١٤٥
- ٢٥٩- عبدالله نَبَازَانى، رحمه الله تعالى ١٤٦
- ٢٦٠- ابوالخير الثّيناتى الأقطع، قُدّس الله تعالى سرّه ١٤٦
- ٢٦١- ابوالخير حبشى، رحمه الله تعالى ١٤٩
- ٢٦٢- ابوالخير عَسْقَلَانى رحمه الله تعالى ١٤٩
- ٢٦٣- ابوالخير حِمَصى، رحمه الله تعالى ١٤٩
- ٢٦٤- ابراهيم بن شَيّان الكرمانشاهى، قُدّس الله تعالى روحه ١٤٩
- ٢٦٥- ابوزيد مَرْغَزى خراسانى، رحمه الله تعالى ١٥٠
- ٢٦٦- ابراهيم بن احمد بن المولّد الصّوفى الرّقّى، رحمه الله تعالى ١٥٠
- ٢٦٧- ابراهيم الجيلى، رحمه الله تعالى ١٥١
- ٢٦٨- ابراهيم دهستانى، رحمه الله تعالى ١٥١

- ٢٦٩- ابراهيم مَرغيناني، رحمه الله تعالى..... ١٥١
- ٢٧٠- ابراهيم نازويه، رحمه الله تعالى..... ١٥١
- ٢٧١- مظفر کرمانشاهی، قدس الله تعالى روحه..... ١٥١
- ٢٧٢- ابوالحسين بن بُنان، رحمه الله تعالى..... ١٥٢
- ٢٧٣- ابوالحسين بن هند الفارسی، رحمه الله تعالى..... ١٥٢
- ٢٧٤- ابوالأديان، رحمه الله تعالى..... ١٥٢
- ٢٧٥- ابوجعفر محمد بن علي النّسوي، المعروف بمحمد عليّان، رحمه الله تعالى..... ١٥٣
- ٢٧٦- ابوسعيد الاعرابي، رحمه الله تعالى..... ١٥٣
- ٢٧٧- ابو عمرو الزّجاجي، رحمه الله تعالى..... ١٥٤
- ٢٧٨- ابراهيم بن يوسف بن محمد الزّجاجي، رحمه الله تعالى..... ١٥٤
- ٢٧٩- جعفر بن محمد بن نُصير الخُلدي الخواص، قدس الله تعالى سرّه..... ١٥٥
- ٢٨٠- ابوالحسن الصّوفي الفُوشنجي، رحمه الله تعالى..... ١٥٦
- ٢٨١- بُندار بن الحسين بن محمد بن المُهَلّب الشيرازي، رحمه الله تعالى..... ١٥٦
- ٢٨٢- ابو عمرو بن نُجيد السّلمی، قدس الله تعالى سرّه..... ١٥٧
- ٢٨٣- عبدالله بن محمّد بن عبدالرحمان الرّازي الشّعراي، رحمه الله تعالى..... ١٥٧
- ٢٨٤- ابوالحسين السّيرواني، رحمه الله تعالى..... ١٥٨
- ٢٨٥- ابوالحسين القّرافي، رحمه الله تعالى..... ١٥٨
- ٢٨٦- ابوسليمان نيلي، رحمه الله تعالى..... ١٥٨
- ٢٨٧- ابوسليمان خواص مغربي، رحمه الله تعالى..... ١٥٨
- ٢٨٨- ابوالقاسم نصرآبادي، قدس الله تعالى سرّه..... ١٥٩
- ٢٨٩- ابوبكر رازي بجلي، رحمه الله تعالى..... ١٥٩
- ٢٩٠- ابوبكر فاليزبان، رحمه الله تعالى..... ١٥٩
- ٢٩١- ابوالحسين الحُصري، رحمه الله تعالى..... ١٦٠
- ٢٩٢- ابوالحسين بن سَمْعون، رحمه الله تعالى..... ١٦٠
- ٢٩٣ و ٢٩٤- ابونصر خبّاز و ابوالحسن سوهان آژن، رحمهما الله تعالى..... ١٦١
- ٢٩٥- شيخ احمد حرّاني، رحمه الله تعالى..... ١٦١
- ٢٩٦- جَهْم رَقِي، رحمه الله تعالى..... ١٦٢
- ٢٩٧- ابوالحسن الأزموي، رحمه الله تعالى..... ١٦٢
- ٢٩٨- ابو عبدالله بن خفيف الشّيرازي، قدس الله تعالى سرّه..... ١٦٢
- ٢٩٩- ابوالخير مالكي، رحمه الله تعالى..... ١٦٣
- ٣٠٠- ابوبكر الشّعراي، رحمه الله تعالى..... ١٦٣
- ٣٠١- ابو محمد العتّايدي، رحمه الله تعالى..... ١٦٤
- ٣٠٢- جعفر الحَدّاء، قدس الله تعالى روحه..... ١٦٤
- ٣٠٣- هِشام بن عبّدان، رحمه الله تعالى..... ١٦٥
- ٣٠٤- ابو مُحرز، رحمه الله تعالى..... ١٦٥

- ٣٠٥- عبدالرحيم اصطخرى، رحمه الله تعالى ١٦٦
- ٣٠٦- مؤمل الجصاص، رحمه الله تعالى ١٦٧
- ٣٠٧- على بن شلو، رحمه الله تعالى ١٦٨
- ٣٠٨- ابوبكر الاسكاف، رحمه الله تعالى ١٦٨
- ٣٠٩- ابوالضحاح، رحمه الله تعالى ١٦٨
- ٣١٠- ابومحمد الخفاف، رحمه الله تعالى ١٦٨
- ٣١١ و ٣١٢- حسن بن حمويه و صاحبه ابوجعفر الحرار الاصطخرى، رحمهما الله تعالى ١٦٩
- ٣١٣- عبدالله القصار، رحمه الله تعالى ١٧٠
- ٣١٤- ابراهيم المتوكل، رحمه الله تعالى ١٧٠
- ٣١٥- ابوطالب خزرج بن على، رحمه الله تعالى ١٧٠
- ٣١٦- ابو على وارجى، رحمه الله تعالى ١٧٢
- ٣١٧- ابوالفضل جعفر الجعدى، رحمه الله تعالى ١٧٢
- ٣١٨- ابوالقاسم القصرى، رحمه الله تعالى ١٧٢
- ٣١٩- عبدالعزيز بحراني، رحمه الله تعالى ١٧٣
- ٣٢٠- ابوالحسن حكيمى، رحمه الله تعالى ١٧٣
- ٣٢١- ابو على حسين بن محمد الأكار، رحمه الله تعالى ١٧٤
- ٣٢٢- شيخ ابواسحاق ابراهيم بن شهریار كازرونى، قدس الله تعالى سره ١٧٤
- ٣٢٣- شيخ روزبهان يلقى، قدس الله تعالى روحه ١٧٤
- ٣٢٤- شيخ ابوالحسن كزوي، رحمه الله تعالى ١٧٦
- ٣٢٥- شيخ عبدالله بلياني، قدس الله تعالى سره ١٧٦
- ٣٢٦- شيخ جمال الدين محمد باكلنجار، رحمه الله تعالى ١٧٩
- ٣٢٧- موسى بن عمران جبرفتى، رحمه الله تعالى ١٧٩
- ٣٢٨- خواجه على بن حسن الكرمانى، رحمه الله تعالى ١٧٩
- ٣٢٩- ميرزا نيسابورى، رحمه الله تعالى ١٨٠
- ٣٣٠- ابوعبدالله التروغبدى، رحمه الله تعالى ١٨٠
- ٣٣١- ابوعبدالله الرودبارى، قدس الله تعالى روحه ١٨١
- ٣٣٢- ابوعبدالله مانك، رحمه الله تعالى ١٨١
- ٣٣٣- ابوعبدالله دونى، رحمه الله تعالى ١٨١
- ٣٣٤- ابوعبدالله مولى، رحمه الله تعالى ١٨٢
- ٣٣٥- ابوعبدالله المرقى، رحمه الله تعالى ١٨٢
- ٣٣٦- ابوالقاسم المرقى، رحمه الله تعالى ١٨٣
- ٣٣٧- ابومحمد الراسبى، رحمه الله تعالى ١٨٣
- ٣٣٨- ابوعبدالله الدينورى، رحمه الله تعالى ١٨٣
- ٣٣٩- ابوالحسين السيروانى الصغير، قدس سره ١٨٤
- ٣٤٠- ابوالحسين بن جهضم الهمدانى، قدس الله تعالى سره ١٨٥

- ٣٤١- ابوالحسين طَرَزِي، رحمه الله تعالى ١٨٥
- ٣٤٢- ابوالحسين سَرَكِي، رحمه الله تعالى ١٨٦
- ٣٤٣- شيخ محمد ساخَرِي، رحمه الله تعالى ١٨٦
- ٣٤٤- شيخ احمد جوالگَر، رحمه الله تعالى ١٨٧
- ٣٤٥- ابوالحسين حُدَاد هَرَوِي، رحمه الله تعالى ١٨٧
- ٣٤٦- ابوالمظفَر ترمذِي، رحمه الله تعالى ١٨٧
- ٣٤٧- اميرچَه سَفَال فَرُوش، رحمه الله تعالى ١٨٨
- ٣٤٨- شريف حمزَه عَقِيلِي، رحمه الله تعالى ١٨٨
- ٣٤٩- عارف عِيَّار، رحمه الله تعالى ١٨٩
- ٣٥٠- ابوالحسين سَالِبُ بن ابراهيم، رحمه الله تعالى ١٨٩
- ٣٥١- شيخ عمران ثَلْثِي، رحمه الله تعالى ١٨٩
- ٣٥٢- ابوالحسين مَرُودِي، رحمه الله تعالى ١٩٠
- ٣٥٣- ابوحامد دُوسْتَان، رحمه الله تعالى ١٩٠
- ٣٥٤- بابُ فَرغانِي، رحمه الله تعالى ١٩١
- ٣٥٥- ابومنصور مُعَمَّر بن احمد الاصفهَانِي، رحمه الله تعالى ١٩١
- ٣٥٦- ابونصر سَرَّاج، قَدَسَ الله تعالى سِرَّهُ ١٩٢
- ٣٥٧- شيخ ابوالفضل بن الحسن السَّرْحَسِي، رحمه الله تعالى ١٩٢
- ٣٥٨- خالوي نيسابُورِي، رحمه الله تعالى ١٩٣
- ٣٥٩- شيخ ابوالعبَّاس القَصَّاب الآمَلِي، قَدَسَ الله تعالى سِرَّهُ ١٩٣
- ٣٦٠- شيخ احمد نصر، رحمه الله تعالى ١٩٥
- ٣٦١- شيخ ابوعلي سِيَاه، رحمه الله تعالى ١٩٦
- ٣٦٢- ابوعلي الدَّقَّاق، رحمه الله تعالى ١٩٦
- ٣٦٣- ابوعلي الشُّبُّوبِي المَرُوزِي، رحمه الله تعالى ١٩٧
- ٣٦٤- شيخ ابوالقاسم بشر ياسين، رحمه الله تعالى ١٩٨
- ٣٦٥- شيخ لقمان سرْحَسِي، قَدَسَ الله تعالى سِرَّهُ ١٩٩
- ٣٦٦- شيخ محمد قَصَّاب الآمَلِي، رحمه الله تعالى ٢٠٠
- ٣٦٧- شيخ ابوالحسن خَرَقَانِي، قَدَسَ الله تعالى سِرَّهُ ٢٠٠
- ٣٦٨- شيخ ابوعبدالله الدَّاسْتَانِي، رحمه الله تعالى ٢٠١
- ٣٦٩- شيخ ابوسعيد بن ابي الخير، قَدَسَ الله تعالى سِرَّهُ ٢٠١
- ٣٧٠- شيخ ابوالقاسم كُرْگَانِي، قَدَسَ الله تعالى سِرَّهُ ٢٠٥
- ٣٧١- خواجه مظفَر بن احمد بن حمدان، قَدَسَ الله تعالى روحه ٢٠٦
- ٣٧٢- معشوق طُوسِي، قَدَسَ الله تعالى روحه ٢٠٦
- ٣٧٣- امير علي عَبُو، رحمه الله تعالى ٢٠٧
- ٣٧٤- شيخ ابوعبدالرحمان السُّلَمِي النِّسَابُورِي، رحمه الله تعالى ٢٠٧
- ٣٧٥- حسين بن محمد بن موسى السُّلَمِي، رحمه الله تعالى ٢٠٨

- ۳۷۶- ابوسهل الصُّلُوكِي، رحمه الله تعالى..... ۲۰۸
- ۳۷۷- شيخ ابوالقاسم القشيري، رحمه الله تعالى..... ۲۰۹
- ۳۷۸- شيخ ابوالعباس شقاني، رحمه الله تعالى..... ۲۰۹
- ۳۷۹- ابوالفضل محمد بن الحسن الخُتَلِي، رحمه الله تعالى..... ۲۱۰
- ۳۸۰- علي بن عثمان بن ابي علي الجَلَّابِي الغزنوي، رحمه الله تعالى..... ۲۱۱
- ۳۸۱- خواجه احمد حمّادي سرخسي، رحمه الله تعالى..... ۲۱۱
- ۳۸۲- اديب گَمَدِي، رحمه الله تعالى..... ۲۱۱
- ۳۸۳- ابوالحسن مثنّی، رحمه الله تعالى..... ۲۱۲
- ۳۸۴- شيخ احمد نَجَّار استرابادي، رحمه الله تعالى..... ۲۱۲
- ۳۸۵- شيخ ابوزُرْعَة رازي، رحمه الله تعالى..... ۲۱۲
- ۳۸۶- شيخ ابو زُرْعَة اردبيلي، رحمه الله تعالى..... ۲۱۲
- ۳۸۷- ابوعبدالله المشتهر ببابوي، رحمه الله تعالى..... ۲۱۳
- ۳۸۸- شيخ ابوعبدالله باكو، رحمه الله تعالى..... ۲۱۳
- ۳۸۹- شيخ مؤمن شيرازي، رحمه الله تعالى..... ۲۱۴
- ۳۹۰- شيخ ابواسحاق شامي، رحمه الله تعالى..... ۲۱۴
- ۳۹۱- خواجه ابواحمد ابدال چشتي، رحمه الله تعالى..... ۲۱۵
- ۳۹۲- خواجه محمد بن ابي احمد الجشتي، رحمه الله تعالى..... ۲۱۵
- ۳۹۳- خواجه يوسف بن محمد بن سَمْعَان، رحمه الله تعالى..... ۲۱۶
- ۳۹۴- خواجه مودود چشتي، رحمه الله تعالى..... ۲۱۶
- ۳۹۵- خواجه احمد بن مودود بن يوسف الجشتي، رحمه الله تعالى..... ۲۱۸
- ۳۹۶- ابوالوليد احمد بن ابي الرّجاء، قدّس الله تعالى روحه..... ۲۱۹
- ۳۹۷- ابواسماعيل عبدالله بن ابي منصور محمد الانصاري الهروي، قدس الله تعالى سرّه..... ۲۱۹
- ۳۹۸- خواجه يحيى بن عمّار الشَّيْبَانِي، رحمه الله تعالى..... ۲۲۱
- ۳۹۹- شيخ ابوعبدالله طاقی، قدّس سرّه..... ۲۲۳
- ۴۰۰- شيخ ابوالحسن بشري سجزي، رحمه الله تعالى..... ۲۲۳
- ۴۰۱- كاكا ابوالقصر بُسْتِي، رحمه الله تعالى..... ۲۲۴
- ۴۰۲ و ۴۰۳- كاكا احمد سنبل و برادر وي محمد خورچه، رحمهما الله تعالى..... ۲۲۴
- ۴۰۴- ابومنصور محمد الانصاري، رحمه الله تعالى..... ۲۲۴
- ۴۰۵- ابومنصور سوخته، رحمه الله تعالى..... ۲۲۴
- ۴۰۶ و ۴۰۷- شيخ احمد چشتي و برادر وي خواجه اسماعيل چشتي، رحمهما الله تعالى..... ۲۲۴
- ۴۰۸- شيخ احمد حاجي، رحمه الله تعالى..... ۲۲۶
- ۴۰۹- شيخ بوسلمه باوردي، رحمه الله تعالى..... ۲۲۶
- ۴۱۰- ابوعلی كيّال، رحمه الله تعالى..... ۲۲۶
- ۴۱۱- ابوعلی زرگر، رحمه الله تعالى..... ۲۲۶
- ۴۱۲- ابوعلی بوته گر، رحمه الله تعالى..... ۲۲۶

- ۴۱۳- شیخ ابونصر قبّانی، رحمه الله تعالى..... ۲۲۶
- ۴۱۴- شیخ اسماعیل نصرآبادی رحمه الله تعالى..... ۲۲۶
- ۴۱۵- شیخ ابومنصور گازر، رحمه الله تعالى..... ۲۲۷
- ۴۱۶- اسماعیل دبّاس جیرفتی، رحمه الله تعالى..... ۲۲۷
- ۴۱۷- ابوسعید معلم، رحمه الله تعالى..... ۲۲۷
- ۴۱۸- شیخ محمد ابوحفص کورتی، رحمه الله..... ۲۲۷
- ۴۱۹- شیخ عمو، رحمه الله تعالى..... ۲۲۷
- ۴۲۰- شیخ احمد کوفانی، رحمه الله تعالى..... ۲۲۷
- ۴۲۱- ابوالحسن نجّار، رحمه الله تعالى..... ۲۲۸
- ۴۲۲- شیخ ابواللیث فُوشنجی، رحمه الله تعالى..... ۲۳۱
- ۴۲۳- محمد بن عبدالله گازر هروی، رحمه الله تعالى..... ۲۳۱
- ۴۲۴- قُربنج، رحمه الله تعالى..... ۲۳۲
- ۴۲۵- خواجه خیرچه، رحمه الله تعالى..... ۲۳۲
- ۴۲۶- ابوعبدالله احمد بن عبدالرحمان بن نصر المالینی، رحمه الله تعالى..... ۲۳۲
- ۴۲۷- ابونصر بن ابی جعفر بن ابی اسحاق هروی خانچه بادی، رحمه الله تعالى..... ۲۳۳
- ۴۲۸- سلطان مجدالدین طالبه، قدس الله تعالى روحه..... ۲۳۳
- ۴۲۹- ابوعبدالله مختار بن محمد بن احمد الهروی، رحمه الله تعالى..... ۲۳۴
- ۴۳۰- شیخ ابوذر بوزجانی، رحمه الله تعالى..... ۲۳۴
- ۴۳۱- شیخ الاسلام احمد النّامقی الجامی، قدس الله تعالى سرّه..... ۲۳۵
- ۴۳۲- شیخ ابوطاهر کُرد، رحمه الله تعالى..... ۲۴۰
- ۴۳۳- شیخ ابوعلی فارمدی، قدس الله تعالى سرّه..... ۲۴۰
- ۴۳۴- شیخ ابوبکر بن عبدالله الطّوسی النّساج، رحمه الله تعالى..... ۲۴۲
- ۴۳۵- حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالی الطّوسی، رحمه الله..... ۲۴۲
- ۴۳۶- شیخ احمد غزالی، قدس الله تعالى سرّه..... ۲۴۴
- ۴۳۷- خواجه یوسف همدانی، قدس الله تعالى روحه..... ۲۴۵
- ۴۳۸- خواجه عبدالخالق غُجدوانی، قدس الله تعالى روحه..... ۲۴۶
- ۴۳۹- خواجه عارف ریوگتاروی، رحمه الله تعالى..... ۲۴۷
- ۴۴۰- خواجه محمود انجیر فغنوی، رحمه الله تعالى..... ۲۴۸
- ۴۴۱- خواجه علی رامیتنی، رحمه الله..... ۲۴۸
- ۴۴۲- خواجه محمد بابای سَماسی، رحمه الله تعالى..... ۲۴۸
- ۴۴۳- سید امیر کُلال، رحمه الله تعالى..... ۲۴۹
- ۴۴۴- قُثم شیخ، رحمه الله تعالى..... ۲۴۹
- ۴۴۵- خلیل آتا، رحمه الله تعالى..... ۲۵۰
- ۴۴۶- خواجه بهاءالدین نقشبند، قدس الله روحه..... ۲۵۰
- ۴۴۷- خواجه علاء الدین عطّار، قدس الله تعالى روحه..... ۲۵۳

- ٢٥٥ ٤٤٨- خواجه محمد پارسا، قدس الله تعالى سره.....
- ٢٥٧ ٤٤٩- خواجه ابونصر پارسا، رحمه الله تعالى.....
- ٢٥٧ ٤٥٠- خواجه حسن عطّار، رحمه الله تعالى.....
- ٢٥٨ ٤٥١- مولانا يعقوب چرخي، رحمه الله تعالى.....
- ٢٥٩ ٤٥٢- خواجه علاء الدين غجدواني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٥٩ ٤٥٣- مولانا نظام الدين خاموش، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦١ ٤٥٤- خواجه عبدالله امامي اصفهاني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦١ ٤٥٥- مولانا سعد الدين كاشغري، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦٢ ٤٥٦- خواجه عبيد الله، ادام الله بركات وجوده على مفارق الطالبين.....
- ٢٦٧ ٤٥٧- شيخ ابوالحسن بستي، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦٧ ٤٥٨- شيخ حسن سكاك سمناني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦٧ ٤٥٩- محمد بن حمويه الجويني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦٧ ٤٦٠- عين القضات همداني، قدس الله تعالى سره.....
- ٢٦٨ ٤٦١- شيخ بركة همداني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦٨ ٤٦٢- شيخ فتحه، رحمه الله تعالى.....
- ٢٦٩ ٤٦٣- شيخ ضياء الدين ابوالنجيب عبدالقاهر السهروردي، قدس الله سره.....
- ٢٦٩ ٤٦٤- شيخ عمار ياسر، قدس الله تعالى روحه.....
- ٢٦٩ ٤٦٥- شيخ روزبهان كبير مصري، قدس الله تعالى سره.....
- ٢٧٠ ٤٦٦- شيخ اسماعيل قصري، قدس الله تعالى سره.....
- ٢٧٠ ٤٦٧- شيخ نجم الدين الكبرى، قدس الله تعالى روحه.....
- ٢٧٣ ٤٦٨- شيخ مجد الدين بغدادى، قدس الله تعالى روحه.....
- ٢٧٥ ٤٦٩- شيخ سعد الدين حموي، قدس الله تعالى روحه.....
- ٢٧٦ ٤٧٠- شيخ سيف الدين باخرزي، قدس الله تعالى روحه.....
- ٢٧٧ ٤٧١- عين الزمان جمال الدين گيلي، رحمه الله تعالى.....
- ٢٧٨ ٤٧٢- بابا كمال جندی، رحمه الله تعالى.....
- ٢٧٨ ٤٧٣- خواجه ابوالوفا خوارزمي، رحمه الله تعالى.....
- ٢٧٩ ٤٧٤- شيخ نجم الدين رازي، المعروف به دايه، رحمه الله تعالى.....
- ٢٧٩ ٤٧٥- شيخ رضى الدين على لالاء الغزنوي، قدس الله تعالى سره.....
- ٢٨٠ ٤٧٦- شيخ جمال الدين احمد جورفاني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٨١ ٤٧٧- شيخ نورالدين عبدالرحمان اسفرايني كسرفي، رحمه الله تعالى.....
- ٢٨١ ٤٧٨- ابوالمكارم ركن الدين علاء الدوله احمد بن محمد البيبانكي، قدس الله تعالى سره.....
- ٢٨٤ ٤٧٩- اخي على مصري، رحمه الله تعالى.....
- ٢٨٤ ٤٨٠- شيخ نجم الدين محمد بن محمد الادكاني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٨٥ ٤٨١- اخي محمد دهستاني، رحمه الله تعالى.....
- ٢٨٦ ٤٨٢- ابوالبركات تقى الدين على الدوستي السمناني، رحمه الله تعالى.....

- ٢٨٣- امير سيّد علي بن شهاب بن محمّد الهمداني، قدّس الله تعالى سرّه..... ٢٨٦
- ٢٨٤- شيخ عبدالله غرّجستاني، رحمه الله تعالى..... ٢٨٦
- ٢٨٥- بابا محمود طوسي، رحمه الله تعالى..... ٢٨٧
- ٢٨٦- اخي علي قُتْلُق شاه، رحمه الله تعالى..... ٢٨٧
- ٢٨٧- شيخ حافظ بهاءالدين عمر أبردهي، رحمه الله تعالى..... ٢٨٧
- ٢٨٨- مولانا فخرالدين لورستاني، رحمه الله تعالى..... ٢٨٩
- ٢٨٩- شاه علي فراهي، رحمه الله تعالى..... ٢٩٠
- ٢٩٠- شيخ محمّد شاه فراهي، رحمه الله تعالى..... ٢٩٠
- ٢٩١- شيخ بهاءالدين عمر، قدّس الله تعالى روحه..... ٢٩١
- ٢٩٢- مولانا شمس الدين محمّد اسد، رحمه الله تعالى..... ٢٩٢
- ٢٩٣- شيخ بهاءالدين ولد، رحمه الله تعالى..... ٢٩٢
- ٢٩٤- سيّد برهان الدين محقق، رحمه الله تعالى..... ٢٩٣
- ٢٩٥- مولانا جلال الدين محمد البلخي الرومي، قدّس الله تعالى سرّه..... ٢٩٣
- ٢٩٦- مولانا شمس الدين محمّد بن علي بن ملك داد تبريزي، قدّس الله تعالى سرّه..... ٢٩٦
- ٢٩٧- شيخ صلاح الدين فريدون القوينوي، المعروف بزركوب، رحمه الله تعالى..... ٢٩٨
- ٢٩٨- شيخ حُسام الدين حسن بن محمّد بن الحسن بن أخى ترك، رحمه الله تعالى..... ٢٩٩
- ٢٩٩- سلطان ولد، قدّس الله تعالى روحه..... ٢٩٩
- ٣٠١- شيخ شهاب الدين سهروردي، قدّس الله تعالى روحه..... ٣٠١
- ٣٠١- شيخ نجيب الدين علي بن بُزْغَش الشيرازي، قدّس الله تعالى روحه..... ٣٠١
- ٣٠٢- ظهير الدين عبدالرحمان بن علي بن بُزْغَش، رحمه الله تعالى..... ٣٠٢
- ٣٠٣- شيخ محمّد يمني، رحمه الله تعالى..... ٣٠٢
- ٣٠٤- شيخ ابراهيم مجذوب، رحمه الله تعالى..... ٣٠٤
- ٣٠٥- شيخ جمال الدين لور، رحمه الله تعالى..... ٣٠٥
- ٣٠٦- شيخ شمس الدين صفّي، رحمه الله تعالى..... ٣٠٥
- ٣٠٧- شيخ نورالدين عبدالصمد نطنزي، رحمه الله تعالى..... ٣٠٥
- ٣٠٨- شيخ عزالدين محمود الكاشي، رحمه الله تعالى..... ٣٠٦
- ٣٠٩- شيخ كمال الدين عبدالرزاق الكاشي، رحمه الله تعالى..... ٣٠٦
- ٣١٠- شيخ نورالدين عبدالرحمان المصري، رحمه الله تعالى..... ٣١٢
- ٣١١- شيخ زين الدين ابوبكر الخوافي، قدّس الله تعالى روحه..... ٣١٢
- ٣١٢- امير قوام الدين سنجاني، رحمه الله تعالى..... ٣١٤
- ٣١٣- خواجه شمس الدين محمّد الكوسوئي الجامي، قدّس الله تعالى روحه..... ٣١٥
- ٣١٤- مولانا زين الدين ابوبكر تاييادي، قدّس الله تعالى روحه..... ٣١٦
- ٣١٥- مولانا جلال الدين محمود زاهد مرغابي، رحمه الله تعالى..... ٣١٧
- ٣١٦- مولانا جلال الدين ابويزيد پوراني، رحمه الله تعالى..... ٣١٨
- ٣١٧- مولانا ظهيرالدين خلوتي، رحمه الله تعالى..... ٣١٩

- ٥١٨- شيخ بهاء الدين زكريّا مولتاني، قدّس الله تعالى سرّه ٣١٩
- ٥١٩- شيخ نظام الدّيم خالدي دهلوي، يُعرف بشيخ نظام الدّين اوليا، قدّس سرّه ٣٢٠
- ٥٢٠- شيخ ابو عبدالله الصّومعي، قدّس الله تعالى روحه ٣٢١
- ٥٢١- شيخ محيي الدّين عبدالقادر الجيلّي، قدّس الله تعالى سرّه ٣٢١
- ٥٢٢- شيخ حمّاد دّباس، رحمه الله تعالى ٣٢٣
- ٥٢٣- شيخ صدّقه بغدادى، رحمه الله تعالى ٣٢٤
- ٥٢٤- شيخ سيف الدّين عبدالوهاب، رحمه الله تعالى ٣٢٤
- ٥٢٥- شيخ ابو محمد عبدالرحمان الطّفسونجى، رحمه الله تعالى ٣٢٥
- ٥٢٦- شيخ ابو عمرو الصّريفيّ، قدّس الله تعالى روحه ٣٢٦
- ٥٢٧- شيخ بقا بن بطّو، رحمه الله تعالى ٣٣١
- ٥٢٨- قَضيّب البان موصلي، قدّس الله تعالى سرّه ٣٣١
- ٥٢٩- محمّد الأواني، كه به ابن القائد معروف است، قدّس الله تعالى روحه ٣٣٢
- ٥٣٠- ابو السّعود بن الشّبل، رحمه الله تعالى ٣٣٢
- ٥٣١- شيخ أبومدّين المغربي، قدّس الله تعالى سرّه ٣٣٣
- ٥٣٢- ابو العباس بن العريف الصّنهاجى الاندلسي، رحمه الله تعالى ٣٣٥
- ٥٣٣- ابو الرّبيع الكفيف المالقى، رحمه الله تعالى ٣٣٥
- ٥٣٤- عدّى بن مُسافر الشّامي، ثمّ الهكّارى، رحمه الله تعالى ٣٣٦
- ٥٣٥- سيّد احمد بن ابى الحسن الرّفاعى، قدّس الله تعالى روحه ٣٣٦
- ٥٣٦- حيات بن قيس الحرّاني، قدّس الله تعالى سرّه ٣٣٧
- ٥٣٧- شيخ جاكير، قدّس الله تعالى روحه ٣٣٨
- ٥٣٨- شيخ ابو عبدالله محمد بن ابراهيم القرشى الهاشمي، قدّس الله تعالى روحه ٣٣٨
- ٥٣٩- ابو الحسن على بن حميد الصّعيدي، المعروف بابن الصّباغ، رحمه الله تعالى ٣٣٩
- ٥٤٠- ابو اسحاق بن طريف، رحمه الله تعالى ٣٣٩
- ٥٤١- ابن الفارض الحموى المصرى، قدّس الله تعالى سرّه ٣٤٠
- ٥٤٢- ابراهيم بن معصار الجعبرى، رحمه الله تعالى ٣٤٣
- ٥٤٣- شيخ محيي الدّين محمد بن على بن العربى، قدّس الله تعالى سرّه ٣٤٣
- ٥٤٤- شيخ صدر الدين محمد بن اسحاق القُونيوى، قدّس الله تعالى روحه ٣٤٩
- ٥٤٥- شيخ مؤيد الدّين الجندى، رحمه الله تعالى ٣٥٠
- ٥٤٦- شيخ سعيد الدّين الفرغانى، رحمه الله تعالى ٣٥١
- ٥٤٧- شيخ موسى سدّراني، رحمه الله تعالى ٣٥٢
- ٥٤٨- شيخ عيسى هتار يمني، رحمه الله تعالى ٣٥٤
- ٥٤٩- شيخ ابو الغيث جميل اليمنى، قدّس الله سرّه ٣٥٤
- ٥٥٠- شيخ ابو الحسن المغربى الشاذلى، رحمه الله تعالى ٣٥٥
- ٥٥١- شيخ ياسين المغربى الحجام الأسود، رحمه الله تعالى ٣٥٧
- ٥٥٢- شيخ عفيف الدّين التلمّساني، رحمه الله تعالى ٣٥٧

- ٣٥٨ ٥٥٣- شيخ ابوالعباس المُرْسِي، رحمه الله تعالى
- ٣٥٩ ٥٥٤ و ٥٥٥- شيخ سعد حدّاد و مريد وى شيخ جوهر، رحمهما الله تعالى
- ٣٥٩ ٥٥٦ و ٥٥٧- احمد بن الجعد و شيخ سعيد، كه كنيته وى ابو عيسى است، رحمهما الله تعالى
- ٣٦٠ ٥٥٨- شيخ نجم الدين عبدالله بن محمد الاصفهاني، رحمه الله تعالى
- ٣٦١ ٥٥٩- خواجه قطب الدين يحيى جامى نيسابورى، رحمه الله تعالى
- ٣٦٢ ٥٦٠- ابو محمد عبدالله المرجاني المغربي، رحمه الله تعالى
- ٣٦٢ ٥٦١- ابو عبدالله، المعروف بابن المظرف الاندلسي، رحمه الله تعالى
- ٣٦٢ ٥٦٢- شيخ سليمان تركمانى مؤلّفه، رحمه الله تعالى
- ٣٦٣ ٥٦٣- شيخ على كُردى- رحمه الله تعالى
- ٣٦٤ ٥٦٤- شيخ مُفَرَّج، رحمه الله تعالى
- ٣٦٤ ٥٦٥- شيخ ابوالعباس الدّمّهوَرى، رحمه الله تعالى
- ٣٦٥ ٥٦٦- شيخ ريحان، رحمه الله تعالى
- ٣٦٥ ٥٦٧- شيخ علاء الدين الخوارزمي، رحمه الله تعالى
- ٣٦٦ ٥٦٨- امام عبدالله اليافعي اليمني، رحمه الله تعالى
- ٣٦٧ ٥٦٩- شيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِي المقتول، رحمه الله تعالى
- ٣٦٨ ٥٧٠- شيخ اوحد الدين حامد الكرمانى، قدّس الله تعالى روحه
- ٣٧٠ ٥٧١- امير سيّد قاسم تبريزي، قدّس الله تعالى سرّه
- ٣٧٢ ٥٧٢- حكيم سنابى غزنوى، قدّس الله تعالى روحه
- ٣٧٤ ٥٧٣- شيخ فريد الدين عطّار نيسابورى، قدّس الله تعالى سرّه
- ٣٧٥ ٥٧٤- شيخ مُشرف الدين مصلح بن عبدالله السّعدى الشّيرازي، رحمه الله تعالى
- ٣٧٥ ٥٧٥- شيخ فخرالدين ابراهيم، المشتهر بالعراقي، قدّس الله تعالى روحه
- ٣٧٧ ٥٧٦- امير حسيني، رحمه الله تعالى
- ٣٧٨ ٥٧٧- شيخ اوحدى اصفهاني، قدّس الله تعالى روحه
- ٣٧٩ ٥٧٨- افضل الدين بديل الحقايقى الخاقاني، رحمه الله تعالى
- ٣٧٩ ٥٧٩- شيخ نظامي، رحمه الله تعالى
- ٣٨٠ ٥٨٠- خسرو دهلوى، رحمه الله تعالى
- ٣٨١ ٥٨١- حسن دهلوى، رحمه الله تعالى
- ٣٨٢ ٥٨٢- شيخ كمال خُجَنْدى، رحمه الله تعالى
- ٣٨٢ ٥٨٣- مولانا محمد شيرين، مشهور به مغربي، رحمه الله تعالى
- ٣٨٣ ٥٨٤- شمس الدين محمد الحافظ الشّيرازي، رحمه الله تعالى
- ٣٨٤ **في ذكر النساء العارفات الواصلات الى مراتب الرجال**
- ٣٨٤ ٥٨٥- رابعه عدويّه، رحمها الله تعالى
- ٣٨٤ ٥٨٦- لُبّابة المُتعبّدة، رحمها الله تعالى
- ٣٨٤ ٥٨٧- مريم البصريّه، رحمها الله تعالى
- ٣٨٥ ٥٨٨- ريحانه والهه، رحمها الله تعالى

- ٣٨٥ ٥٨٩- مُعَاذَةُ الْعَدَوِيِّ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٥ ٥٩٠- عُقْبَرَةُ الْعَابِدَةِ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٥ ٥٩١- شَعْوَانَهُ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٦ ٥٩٢- كُرْدِيَّةُ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٦ ٥٩٣- حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٦ ٥٩٤- رَابِعَةُ شَامِيَّةُ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٦ ٥٩٥- حَكِيمَةُ دِمَشْقِيَّةُ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٧ ٥٩٦- أُمُّ حَسَّانَ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٧ ٥٩٧- فَطَامَةُ نَيْسَابُورِيَّةُ، قَدَّسَ سَرَّهَا
- ٣٨٧ ٥٩٨- زَيْنُودَةُ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٨ ٥٩٩- فَاطِمَةُ الْبَرْدَعِيَّةُ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٨ ٦٠٠- أُمُّ عَلِيٍّ، زَوْجَةُ أَحْمَدَ بْنِ خَضْرَوِيَّةٍ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٨ ٦٠١- أُمُّ مُحَمَّدٍ، وَالِدَةُ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَفِيفٍ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٩ ٦٠٢- فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الْكَتَّانِي، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٩ ٦٠٣- فِضَّةُ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٨٩ ٦٠٤- تَلْمِيزَةُ سَرِيٍّ سَقَطِي، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٠ ٦٠٥- تَحْفَةُ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٢ ٦٠٦- أُمُّ مُحَمَّدٍ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٢ ٦٠٧- بَيْبِيكَ مَرْوِيَّةُ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٢ ٦٠٨- دَخْتَرُ كَعْبٍ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٣ ٦٠٩- فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُثَنَّى، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٣ ٦١٠- جَارِيَةُ سَوْدَاءُ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٣ ٦١١- إِمْرَأَةُ مَجْهُولَةٍ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٤ ٦١٢- جَارِيَةُ مَجْهُولَةٍ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٤ ٦١٣- إِمْرَأَةُ مِصْرِيَّةٍ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٤ ٦١٤- إِمْرَأَةُ مِصْرِيَّةٍ أُخْرَى، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٥ ٦١٥- إِمْرَأَةُ خَوَارِزْمِيَّةٍ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٥ ٦١٦- جَارِيَةُ حَبَشِيَّةٍ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٥ ٦١٧- امْرَأَةُ أَصْفَهَانِيَّةٍ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى
- ٣٩٦ ٦١٨- إِمْرَأَةُ فَارِسِيَّةٍ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مَرَاثِي قُلُوبَ أَوْلِيَائِهِ مَجَالِي جَمَالِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَلَا حَ مِنْهَا عَلَى صَفَائِحِ وَجُوهِهِمْ لَوَائِحَ نُورِهِ الْقَدِيمِ، فَضَارُوا بِحَيْثُ إِذَا رَأَوْا ذِكْرَ اللَّهِ. وَالصَّلَاةُ عَلَى أَفْضَلِ مَنْ ارْتَفَعَ حُجُبَ الْكَوْنِ عَنْ بَصَرِ بَصَائِرِهِمْ وَأُنْكَشَفَ سِرُّ سَرَيَانِ وَجُودِهِ السَّارِي فِي الْكُلِّ عَلَى سَرَائِرِهِمْ، فَمَارَأُوا فِي الْوُجُودِ إِلَّا إِيَّاهُ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ وَتَبَعَ تَابِعِيهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اما بعد، می گوید پای شکسته زاویه خمول و گمنامی عبدالرحمان بن احمد الجامی ثبته الله على منهج الصدق و السداد، فی العمل و القول و الاعتقاد که: شیخ امام، عالم عارف، ابو عبدالرحمان محمد بن حسین السُّلَمی النیسابوری قدس الله تعالی روحه در بیان سیر و احوال مشایخ طریقت قدس الله تعالی ارواحهم که کبرای دین و عظمای اهل یقین اند و جامع اند میان علوم ظاهر و علوم باطن، کتابی جمع کرده است و آن را طبقات الصوفیه نام نهاده و آن را پنج طبقه گردانیده، و طبقه را عبارت از جماعتی داشته که در زمان واحد یا در ازمنه متقاربه انوار ولایت و آثار هدایت از ایشان نموده و سفر و رحلت مریدان و مستفیدان به ایشان بوده. و در هر طبقه بیست تن از مشایخ و ایمه و علمای این طایفه ذکر کرده و به حسب اقتضای وقت و مقام از کلمات قدسیه و شمایل مرضیه ایشان، آنچه دلالت می کند بر طریقت و علم و حال و سیرت ایشان، در بیان آورده.

و حضرت شیخ الاسلام، کشف الأنام، ناصر السنه، قانع البدعه، ابواسماعیل عبدالله بن محمد الانصاری الهروی قدس الله تعالی روحه آن را در مجالس صحبت و مجامع تذکیر و موعظت املا می فرموده اند، و سخنان دیگر بعضی از مشایخی که در آن کتاب مذکور نشده و بعضی از اذواق و مواجید خود بر آن می افزوده، و یکی از محبان و مریدان آن را جمع می کرده و در قید کتابت می آورده. و الحق آن کتابی است لطیف و مجموعه ای است شریف مشتمل بر حقایق معارف صوفیه و دقایق لطایف این طایفه علیه، اما چون به زبان هر وی قدیم که در آن عهد معهود بوده وقوع یافته و به تصحیف و تحریف نویسندگان به جایی رسیده که در بسیاری از مواضع فهم مقصود به سهولت دست نمی دهد، و ایضاً مقتصر است بر ذکر بعض متقدمان، و از ذکر بعضی دیگر و از ذکر حضرت شیخ الاسلام و معاصران وی و متأخران از وی خالی است، بارها در خاطر این فقیر می گشت که به قدر وسع و طاقت در تحریر و تقریر آن کوشش نماید.

آنچه معلوم شود به عبارتی که متعارف روزگار است در بیان آرد، و آن را که مفهوم نشود در حجاب ستر و کتمان بگذارد، و از کتب معتبره دیگر سخنان چیده و معارف سنجیده اضافه آن کرده بر لوح تبیان نگارد، و شرح احوال و مقامات و معارف و کرامات و تاریخ ولادت و وفات جماعتی که در آن کتاب مذکور نشده با آن منضم گرداند. اما به واسطه وفور علایق و هجوم عوایق میسر نمی شد، تا آن که در تاریخ سنه احدی و ثمانین و ثمانه مائه محب درویشان و معتقد معتقد ایشان، آن از همه شغل سیر و بر فقر دلیر، امیر نظام الدین علی شیر اعزه الله تعالی بعزقبوله و وفقه لسلوک طریق وصوله که به طوع و اختیار از اعلی مراتب جاه و اعتبار اعراض نموده، و به قدم تسلیم و رضا بر سلوک جاده فقر و فنا اقبال فرموده، از این فقیر مثل آن صورتی که بر دل گذشته بود و در خاطر متمکن گشته، استدعا کرد، داعیه قدیم صورت تجدید یافت و دغدغه سابق سمت تقویت و تأکید پذیرفت، لاجرم به صدق همت و خلوص طویت در امضای آن نیت و استقصای آن اُمنیت شروع افتاد.

مأمول از مکارم اخلاق و مراسم اشفاق مطالعه کنندگان آن که چون ایشان را از یمن انفاس طیبیه اولیاء الله و فیض ارواح مقدسه ایشان وقت خوش گردد، متصدی و باعث این جمع و تألیف را که به جهت اشتمال بر

نفحات انفاس طیبہ مشایخ کہ از حظایر قدس رسیدہ، و بر مشام جان مشتاقان محاضر انس وزیدہ، مسمی می گردد بہ **نفحات الانس من حضرات القدس** از گوشہ خاطر فرو نگذارند و بہ دعای خیر یاد آرند. و التَّکْلَانُ فی جمیع الأحوالِ عَلَى الْمُہِیْمِینِ الْمُتَعَالِ.

تمہید فی القول فی الولاية و الولی

ولاية مشتق است از وَلِیُّ کہ قرب است و آن بر دو قسم است: ولاية عامہ و ولاية خاصہ. ولاية عامہ مشترک است میان ہمہ مؤمنان، قال اللہ تعالیٰ: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (۲۵۷/بقرہ) و ولاية خاصہ مخصوص است بہ واصلان از ارباب سلوک، و هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ فَنَاءِ الْعَبْدِ فِي الْحَقِّ وَ بَقَائِهِ بِهِ، قَالَ الْوَلِيُّ هُوَ الْفَانِي فِيهِ وَ الْبَاقِي بِهِ، و فنا عبارت است از نہایت سیر الی اللہ، و بقا عبارت است از بدایت سیر فی اللہ. چہ سیر الی اللہ وقتی منتهی شود کہ بادیہ وجود را بہ قدم صدق یکبارگی قطع کند، و سیر فی اللہ آنگاہ متحقق شود کہ بندہ را بعد از فناي مطلق، وجودی و ذاتی مطہر از لوٹ حدثان ارزانی دارد، تا بدان در عالم اتّصاف بہ اوصاف الہی و تخلّق بہ اخلاق ربانی ترقی می کند.

ابوعلی جوزجانی گوید رحمہ اللہ: «الْوَلِيُّ هُوَ الْفَانِي مِنْ حَالِهِ الْبَاقِي فِي مُشَاهَدَةِ الْحَقِّ، لَمْ يَكُنْ لَهُ عَنْ نَفْسِهِ إِخْبَارٌ وَلَا مَعَ غَيْرِ اللَّهِ قَرَارٌ. وَلِيَ أَنْ بُوْدَ كَهْ فَانِي بُوْدَ اَزْ حَالِ خُودِ وَ بَاقِي بُوْدَ بِهْ مُشَاهَدَةُ حَقِّ، مُمْكِنٌ نَبَاشْدُ مَرَّ اُوْ رَا كَهْ اَزْ خُودِ خَبَرِ دَهْدُ وَ بَا جَزْ خُداوْنْدُ بِيَارَامْدُ.»

ابراہیم ادم رحمہ اللہ تعالیٰ مردی را گفت: «خواہی کہ ولیّی باشی از اولیاء اللہ تعالیٰ؟» گفت: «بلی خواہم». گفت: «لَا تَرْغَبْ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، وَ اَفْرَغْ نَفْسَكَ لِلَّهِ تَعَالٰی وَ اَقْبَلْ بِوَجْهِكَ عَلَيْهِ. بِهْ دُنْيَا وَ عَقِبِي رَغْبَتٌ مُمْكِنٌ، كَهْ رَغْبَتٌ بِهْ اَيْنِهَا اِعْرَاضُ بُوْدَ اَزْ حَقِّ سُبْحَانِهْ وَ فَاَرِغْ كُنْ مَرَّ خُودِ رَا اَزْ بَرَايِ دُوسْتِي خُداوْنْدُ، وَ دُنْيَا وَ عَقِبِي رَا دَرْ دَلْ رَاہْ مَدِهْ وَ رُويِ دَلْ بِهْ حَقِّ آرَا وَ چُونِ اَيْنِ اَوْصَافُ دَرْ تُو مَوْجُودُ شُدْ، وَلِيَّی بَاشِي.»

و فی الرِّسَالَةِ الْقَشِيرِيَّةِ: اَنْ الْوَلِيَّ لَهُ مَعْنِيَانِ: اَحَدُهُمَا فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَ هُوَ مَنْ يَتَوَلَّى اللّٰهَ اَمْرَهُ، قَالَ تَعَالٰی: «وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ.» (۱۹۶/اعراف) فَلَا يَكِلُهُ اِلَى نَفْسِهِ لِحِظَةٍ، بَلْ يَتَوَلَّى الْحَقَّ سُبْحَانِهْ رِعَايَتِهْ. وَ الثَّانِي فَعِيلٌ مَبَالِغَةٌ مِنَ الْفَاعِلِ، وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى عِبَادَةَ اللّٰهِ وَ طَاعَاتِهْ، فِعْبَادَتِهْ تَجْرِي عَلَيْهِ عَلَى التَّوَالِي مِنْ غَيْرِ اَنْ يَتَخَلَّلَهَا عَصِيَانٌ. وَ كَلَا الْوَصْفَيْنِ وَاجِبٌ حَتَّى يَكُونَ الْوَلِيُّ وَلِيًّا يَجِبُ قِيَامُهُ بِحَقُوقِ اللّٰهِ عَلَى الْأَسْتِقْصَاءِ وَ الْاِسْتِيفَاءِ وَ دَوَامِ حِفْظِ اللّٰهِ اَيَّاهُ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ. وَ مِنْ شَرَطِ الْوَلِيِّ اَنْ يَكُونَ مُحْفُوظًا كَمَا اَنْ مِنْ شَرَطِ النَّبِيِّ اَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا. فَكُلٌّ مِنْ كَانٍ لِلشَّرْعِ عَلَيْهِ اِعْتِرَاضٌ، فَهُوَ مَغْرُورٌ مُحَادَعٌ.

قصد ابویزید البسطامی قدس اللہ تعالیٰ روحہ بعض من وصف بالولاية، فلما وافى مسجده قعد ينتظرُ خروجه. فخرج الرجل ورمى ببزاقه تجاه القبلة، فانصرف ابویزید و لم يسلم عليه. و قال: «هذا رجلٌ غير مأمون على ادب من اداب الشريعة، فكيف يكونُ اميناً على اسرار الحق؟»

شخصی بہ نزدیک شیخ ابوسعید ابوالخیر قدس اللہ تعالیٰ روحہ درآمد و نخست پای چپ اندر مسجد نهاد. او را گفت: «بازگرد، کہ ہرکہ در خانہ دوست ادب آمدن نداند ما را نشایدکہ با وی صحبت داریم.»

القول فی المعرفة و العارف و المتعرف و الجاهل

و فی الفصل الاول من الباب الثالث من ترجمة العوارف: معرفت عبارت است از بازشناختن معلوم مجمل در صور تفصیل، چنانکہ در علم نحو مثلاً بدانکہ ہریک از عوامل لفظی و معنوی چہ عمل کند. اینچنین دانستن بر سبیل اجمال علم نحو باشد. و بازشناختن ہر عاملی از آن علی التفصیل در وقت خواندن سواد عربیّت، بی

توقفی و رویتی، و استعمال آن در محل خود معرفت نحو. و بازشناختن به فکر و رویت، تعرف نحو. و غافل بودن از آن با وجود علم، سهو و خطا. پس معرفت ربوبیت عبارت بود از بازشناختن ذات و صفات الهی در صور تفصیل احوال و حوادث و نوازل، بعد از آن که بر سبیل اجمال معلوم شده باشد که موجود حقیقی و فاعل مطلق اوست، سبحانه. و تا صورت توحید مجمل علمی مفصل عینی نگردد، چنانکه صاحب علم توحید در صور تفصیل وقایع و احوال مجدده متضاده از ضر و نفع، و عطا و منع، و قبض و بسط، ضار و نافع، و معطی و مانع، و قابض و باسط حق را سبحانه بیند و شناسد، بی توقفی و رویتی، او را عارف نخوانند. و اگر به اول وهله از آن غافل بود و عن قریب حاضرگردد و فاعل مطلق را جلّ ذکره در صور وسایط و روابط بازشناسد، او را متعرف خوانند نه عارف. و اگر به کلی غافل بود و تأثیرات افعال را حواله به وسایط کند، او را ساهی و لاهی و مشرک خفی خوانند. مثلاً اگر معنی توحید را تقریر می کند و خود را مستغرق بحر توحید می نماید، و دیگری آن را بر سبیل انکار به او بازگرداند و گوید: «این سخن نه از سر حال است، بل نتیجه فکر و رویت است.» در حال برنجد و بروی خشم گیرد و نداند که این رنجش عین مصداق قول منکر است، والا فاعل مطلق را در صورت انکار بازشناختی و بروی خشم نگرفتی.

و معرفت الهی را مراتب است: اول، آن که هر اثری که یابد از فاعل مطلق جلّ ذکره داند، چنانکه گفته شد. دوم، آن که هر اثری که یابد از فاعل مطلق جلّ ذکره به یقین داند که نتیجه کدام صفت است از صفات او. سیم، آن که مراد حق را عزوعلی در تجلی هر صفتی بشناسد. چهارم، آن که صفت علم الهی را در صورت معرفت خود بازشناسد و خود را از دایره علم و معرفت، بل وجود اخراج کند. چنانکه از جنید قدس سرّه پرسیدند که: «معرفت چیست؟» گفت: «المعرفة وجود جهلک عند قیام علمه.» گفتند: «زدنا ایضاحاً!» فرمود: «هو العارف و المعروف.» و چندان که مراتب قرب زیادت شود و آثار عظمت الهی ظاهرتر گردد، علم به جهل بیشتر حاصل شود و معرفت نکرت زیادت گردد، حیرت بر حیرت بیفزاید و فریاد «ربّ زدنی تحیراً فیک!» از نهاد عارف برخیزد. و این معنی که تقریر می افتد هم علم معرفت است نه معرفت، چه معرفت امری وجدانی است و تقریر از آن قاصر، اما علم مقدمه آن است. پس معرفت بی علم محال باشد و علم بی معرفت وبال.

القول فی معرفة الصّوفی و المتصوّف و الملامتی و الفقیر و الفرق بینهم

وفی الفصل العاشر من الباب الثالث من ترجمة العوارف: بدان که مراتب طبقات مردم علی اختلاف درجاتهم بر سه قسم است: قسم اول، مرتبه واصلان و کاملان، و آن طبقه علیاست. و قسم دوم مرتبه سالکان طریق کمال، و آن طبقه وسطی است. و قسم سیم مقیمان و هده نقصان، و آن طبقه سفلی است. واصلان مقربان و سابقاناند، و سالکان ابرار و اصحاب یمین و مقیمان اشرار و اصحاب شمال.

و اهل وصول بعد از انبیا صلوات الرحمن علیهم دو طایفه اند:

اول مشایخ صوفیه که به واسطه کمال متابعت رسول صلی الله علیه و سلم مرتبه وصول یافته اند و بعد از آن در رجوع برای دعوت خلق به طریق متابعت مأذون و مأمور شده اند، و این طایفه کاملان مکمل اند که فضل و عنایت ازلی ایشان را بعد از استغراق در عین جمع و لجه توحید، از شکم ماهی فنا به ساحل تفرقه و میدان بقا خلاصی و مناصی ارزانی فرمود تا خلق را به نجات و درجات دلالت کنند.

و اما طایفه دوم آن جماعت اند که بعد از وصول به درجه کمال، حواله تکمیل و رجوع خلق به ایشان نرفت، و غرقه بحر جمع گشتند و در شکم ماهی فنا چنان ناچیز و مستهلک شدند که از ایشان هرگز خبری و اثری به ساحل تفرقه و ناحیت بقا نرسید، و در سلک زمره سکان قباب غیرت و قطان دیار حیرت انخراط یافتند و بعد از

کمال وصول ولایت تکمیل دیگران به ایشان مفوض نگشت.

و اهل سلوک نیز بر دو قسم‌اند: طالبان مقصد اعلی و مریدان وجه الله «يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» (۵۲/انعام و ۲۸/کهف) و طالبان بهشت و مریدان آخرت «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» (۱۵۲/آل عمران). و اما طالبان حق دوطایفه‌اند: متصوفه و ملامتیّه.

متصوفه آن جماعت‌اند که از بعض صفات نفوس خلاص یافته‌اند و به بعضی از احوال و اوصاف صوفیان موصوف گشته و متطلع نهایات احوال ایشان شده، ولیکن هنوز به اذیال بقایای صفات نفوس متشبّث مانده باشند و بدان سبب از وصول غایات و نهایات اهل قرب و صوفیّه متخلف گشته.

و اما ملامتیّه جماعتی باشند که در رعایت معنی اخلاص و محافظت قاعده صدق، غایت جهد مبذول دارند، در اخفای طاعات و کتم خیرات از نظر خلق، مبالغت واجب دانند، با آن که هیچ دقیقه از صوالح اعمال مهمل نگذارند و تمسک به جمیع فضایل و نوافل از لوازم شمرند و مشرب ایشان در کل اوقات تحقیق معنی اخلاص بود و لذتشان در تفرّد نظر حق به اعمال و احوال ایشان و همچنان که عاصی از ظهور معصیت برحذر بود، ایشان از ظهور طاعت که مظنه ریا باشد حذرکنند تا قاعده اخلاص خلل نپذیرد. بعضی گفته‌اند: «اللامتی هُوَ الَّذِي لَا يُظْهَرُ خَيْرًا وَلَا يُضْمَرُ شَرًّا».

و این طایفه هرچند عزیر الوجود و شریف الحال باشند، هنوز حجاب وجود خلقت از نظر ایشان به کلی منکشف نشده باشد، و بدان سبب از مشاهده جمال توحید و معاینه عین تفرید محجوب مانده باشند. چه اخفای اعمال و ستر احوال خود از نظر خلق مشعر و مؤذن است به رؤیت وجود خلق و نفس خود که مانع معنی توحیداند. و نفس نیز از جمله اغیار است تا هنوز بر حال خود نظر دارند اخراج اغیار از مطالعه اعمال و احوال خود بکلی نکرده‌اند و فرق میان ایشان و صوفیّه آن است که جذبه عنایت قدیمه صوفیه را بکلی از ایشان انتزاع کرده بود، و حجاب خلق و انانیت از نظر ایشان برداشته، لاجرم در اتیان طاعات و صدور خیرات خود را و خلق را در میان نبینند و از اطلاع نظر خلق مأمون باشند و به اخفای اعمال و ستر احوال مقید نه. اگر مصلحت وقت در اظهار طاعت بینند اظهارکنند و اگر در اخفای آن بینند اخفا. پس ملامتیّه مخلصانند به کسر لام، و صوفیه مخلصانند به فتح لام. «إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ» (۴۶/ص) وصف حال ایشان است. و اما طالبان آخرت چهار طایفه‌اند: زهّاد و فقرا و خدام و عبّاد.

اما زهّاد طایفه‌ای باشند که به نور ایمان و ایقان جمال آخرت مشاهده کنند و دنیا را در صورت قبح معاینه بینند، و از التفات به زینت مزخرف فانی او رغبت بگردانند و در جمال حقیقی باقی رغبت نمایند و تخلف این طایفه از صوفیه به آن است که زاهد به حظّ نفس خود از حق محجوب بود، چه بهشت مقام حظّ نفس است «فیها ما تشتهی الأنفس» و صوفی به مشاهده جمال ازلی و محبت ذات لم یزلی از هر دوکون محجوب بود، همچنان که از دنیا صرف رغبت کرده باشد از آخرت نیز رغبتش مصروف بود. پس صوفی را در زهد مرتبه‌ای بود ورای مرتبه زاهد که حظّ نفس از آن دور بود.

و اما فقرا آن طایفه‌اند که مالک هیچ چیز از اسباب و اموال دنیوی نباشند و در طلب فضل و رضوان الهی ترک همه کرده باشند و باعث این طایفه بر ترک یکی از سه چیز باشد:

اول: رجای تخفیف حساب یا خوف عقاب، چه حلال را حساب لازم است و حرام را عقاب.

دوم: توقع فضل ثواب و مسابقت در دخول جنت، چه فقرا به پانصد سال پیش از اغنیا به بهشت درآیند.

سیم: طلب جمعیت خاطر و فراغت اندرون از برای اکثار طاعات و حضور دل در آن. و تخلف فقیر از ملامتیّه و متصوفه به آن است که او طالب بهشت و خواهان حظّ نفس خود است، و ایشان طالب حق و خواهان قرب او.

و ورای این مرتبه در فقر مقامی است فوق مقام ملامتیه و متصوفه، و آن وصف خاص صوفی است. چه صوفی اگر چه مرتبه او ورای مرتبه فقیر است، ولیکن خلاصه مقام فقیر در مقام او درج است و سبب آن است که صوفی را عبور بر مقام فقرا از جمله شرایط و لوازم است و هر مقام که از آن ترقی کند صفاوه و نقاوه آن را انتزاع نماید و رنگ مقام خودش دهد. پس فقر را در مقام صوفی وصفی دیگر زاید بود، و آن سلب نسبت جمیع اعمال و احوال و مقامات است از خود و عدم تملک آن، چنانکه هیچ عمل و هیچ حال و هیچ مقام از خود نبیند و به خود مخصوص نداند، بلکه خود را نبیند. پس او را نه وجود بود و نه ذات و نه صفت، محو در محو و فنا در فنا بود. و این حقیقت فقر است که مشایخ در فضیلت آن سخن گفته‌اند و آنچه پیش از این در معنی فقر یاد کرده شد رسم فقر است و صورت آن.

شیخ ابو عبد الله خفیف قدس سره گفته است: «الْفَقْرُ عَدَمُ الْأَمْلَاقِ وَالْخُرُوجُ عَنْ أَحْكَامِ الصِّفَاتِ.» و این حدی جامع است مشتمل بر رسم فقر و حقیقت آن. و بعضی گفته‌اند: «الْفَقِيرُ الَّذِي لَا يَمْلِكُ وَلَا يَمْلِكُ.» و فوقیت مقام صوفی از مقام فقیر به آن است که فقیر به ارادت فقر و ارادت حظ نفس محجوب بود و صوفی را هیچ ارادت مخصوص نبود و در صورت فقر و غنا ارادت او در ارادت حق محو بود، بلکه ارادت او عین ارادت حق باشد. و بنابراین اگر صورت فقر و رسم آن اختیار کند به ارادت و اختیار خود محجوب نشود، چه ارادت او ارادت حق باشد.

ابو عبد الله خفیف رحمه الله گفته است: «الصَّوْفِيُّ مَنْ اسْتَصْفَاهُ الْحَقُّ لِنَفْسِهِ تَوَدُّدًا، وَالْفَقِيرُ مَنْ اسْتَصَفَى نَفْسَهُ فِي فَقْرِهِ تَقَرُّبًا.» و بعضی گفته‌اند: «الصَّوْفِيُّ هُوَ الْخَارِجُ عَنِ النَّعْوَةِ وَالرُّسُومِ، وَالْفَقِيرُ هُوَ الْفَاقِدُ لِلْأَشْيَاءِ.» و ابو العباس نهاوندی رحمه الله گوید: «الْفَقْرُ بَدَايَةُ التَّصَوُّفِ.»

و فرق میان فقر و زهد آن است که فقر بی وجود زهد ممکن بود، چنانکه کسی ترک دنیا کند به عزمی ثابت از سر یقین و هنوز رغبت اندر آن باقی بود و همچنین زهد بی فقر ممکن است، چنانکه کسی با وجود اسباب رغبتش از آن مصروف بود.

فقر را رسمی است و حقیقتی: رسم او عدم املاک است، و حقیقت او خروج از احکام صفات و سلب اختصاص چیزی به خود. و رسم فقر صورت زهد است و امارت آن، و معنی زهد صرف رغبت از دنیا. و حق سبحانه چون خواهد که بعضی از اولیای خود را در تحت قباب عزت از نظر اغیار محجوب گرداند، ظاهر ایشان را به لباس غنا که صورت رغبت است بپوشاند تا اهل ظاهر ایشان را از جمله راغبان دنیا پندارند، و جمال حال ایشان از نظر نامحرمان پوشیده ماند، و این حقیقت فقر و زهد وصف خاص و لازم حال صوفی است.

و اما رسم فقر، اختیار بعضی از مشایخ صوفیان است، و مراد ایشان در آن اقتدا به انبیا و تقلل از دنیا و ترغیب و دعوت طالبان با صورت فقر به زبان حال، و اختیار ایشان در این معنی مستند به اختیار حق، نه به طلب حظی اخروی.

و اما خدام جماعتی باشند که خدمت فقرا و طالبان حق اختیار کنند، چنانکه با داود علیه السلام خطاب کردند که: «إِذَا رَأَيْتَ لِي طَالِبًا فَكُنْ لَهُ خَادِمًا!» و اوقات خود را بعد از ادای فرایض، در تفریح و ترفیه خاطر ایشان از اهتمام به امور معاش و اعانت بر استعداد امر معاد مصروف دارند، و آن را بر نوافل عبادات تقدیم کنند و در طلب مایحتاج ایشان در هر طریق که در شرع مذموم نباشد مداخلت نمایند: بعضی به کسب و بعضی به دريوزه، و بعضی به فتوح. و نظر ایشان در أخذ و اعطا بر حق بود و خلق را در اخذ رابطه اعطای حق سبحانه دانند و در اعطا واسطه قبول. و از عزت این مقام بر طایفه‌ای حال خادم و شیخ مشتبه شده است، و خادم را از شیخ فرقی نهاده‌اند، و فرق آن است که خادم در مقام ابرار است و شیخ در مقام مقربان، زیرا که مراد خادم در اختیار

خدمت نیل ثواب آخرت بود والا بدان مقید نگردد و شیخ به مراد حق قایم بود نه به مراد نفس خود. و اما عباد آن طایفه‌اند که پیوسته بر وظایف عبادات و فنون نوافل، مواظبت و ملازمت نمایند از برای نیل ثواب اخروی. و این وصف در صوفی موجود بود ولیکن معرا و مبرا از شوائب علل و اغراض، چه ایشان حق را برای حق پرستند نه برای ثواب اخروی، و فرق میان عباد و زهاد آن است که با وجود رغبت به دنیا، صورت عبادت ممکن بود، و فرق میان عباد و فقرا آن که با وجود غنا شاید که شخص عابد بود. پس معلوم شد که واصلان دوطایفه‌اند، و سالکان شش طایفه، و هریک از این طوایف هشتگانه دو متشبه دارند: یکی محق و دیگری مبطل.

اما متشبه محق به صوفیان: متصوفه‌اند که به نهایت احوال صوفیان متطلع و مشتاق باشند و به بقایای تعلقات صفات از بلوغ مقصد و مقصود، معوق و ممنوع. و متشبه مبطل به ایشان: جماعتی که خود را در زی صوفیان اظهارکنند و از حلیت و عقاید و اعمال و احوال ایشان عاطل و خالی باشند، و ربقه طاعت از گردن برداشته خلیع العذار در مرتع اباحت می‌چرند و گویند: «تقید به احکام شریعت وظیفه عوام است که نظر ایشان بر ظواهر اشیا مقصور بود، و اما حال خواص و اهل حقیقت از آن عالی‌تر است که به رسوم ظاهر مقید شوند. و اهتمام ایشان به مراعات حضور باطن بیش نبود.» و این طایفه را باطنیه و مباحیه خوانند.

و اما متشبه محق به مجذوبان واصل: طایفه‌ای باشند از اهل سلوک که سیر ایشان هنوز در قطع منازل صفات نفوس بود، و از تابش حرارت طلب وجودشان در قلق و اضطراب و پیش از ظهور تابش صبح کشف ذات و استقرار و تمکن در مقام فنا، گاه گاه برقی از بوارق کشف بر نظر شهود ایشان لایح و لامع گردد، و نفعه‌ای از نفعات وصل از مهب فنا به مشام دل ایشان پیوندد، چنانکه ظلمات نفوس ایشان در لمعان نور آن برق منظوی و متواری گردد و هبوب آن نفعه، باطن ایشان را از وهج آتش طلب و قلق شوق روحی و آرامی بخشد، دیگرباره چون آن برق منقطع گردد و آن نفعه ساکن شود، ظهور صفات نفوس و حرارت طلب و قلق شوق معاودت نماید، و سالک خواهد که بکلی از ملابس صفات وجود منسلخ و منخلع گردد و غرق بحر فنا شود تا از تعب وجود یکبارگی بیاساید، و چون آن حال هنوز مقام او نگشته باشد و گاه گاه بدو نازل گردد و باطن او بکلی متطلع و مشتاق این مقام، او را لقب متشبه محق به مجذوب واصل کرده شد.

و اما متشبه مبطل به مجذوبان واصل: طایفه‌ای باشند که دعوی استغراق در بحر فنا و استهلاک در عین توحید کنند و حرکات و سکونات خود را هیچ به خود اضافت نکنند و گویند: «حرکات ما همچون حرکات ابواب است که بی محرک ممکن نبود.» و این معنی هرچند صحیح است ولیکن نه حال آن جماعت بود، زیرا که مراد ایشان از این سخن تمهید عذر معاصی و مناهی بود و حواله آن به ارادت حق و دفع ملامت از خود، و این طایفه را زنداقه خوانند.

سهل عبدالله را رحمه الله تعالی گفتند: «شخصی می‌گوید: نسبت فعل من به ارادت حق همچنان است که نسبت حرکت ابواب با محرک آن.» گفت: «این قایل اگر کسی بود که مراعات اصول شریعت و محافظت حدود احکام عبودیت کند، از جمله صدیقان باشد و اگر کسی بود که از تورط و انهماک در مخالفات احکام شرع پاک ندارد و این سخن را برای آن گوید تا وجه حواله احوال با حق سبحانه و اسقاط ملامت از نفس خود، به انخلاع از دین و ملت ظاهرگرداند از جمله زندیقان بود.»

و اما متشبه محق به ملامتیه: طایفه‌ای باشند که به تعمیر و تخریب نظر خلق مبالغه نمایند، و اکثر سعی ایشان در تخریب رسوم و عادات و اطلاق از قیود آداب مخالطات بود، و سرمایه حال ایشان جز فراغ خاطر و طیة القلب نباشد، و ترسم به مراسم زهاد و عباد از ایشان صورت نبندد و اکثار نوافل و طاعات از ایشان نیاید،

و تمسک به عزایم اعمال ننماید و جز بر ادای فرایض مواظبت نکنند و جمع و استکثار اسباب دنیوی به ایشان منسوب نباشد، و به طیبة القلب قانع باشند و طلب مزید احوال نکنند، ایشان را قلندریه خوانند و این طایفه از جهت عدم ریا با ملامتیه متشابهت دارند. و فرق میان ایشان آن است که ملامتیه به جمع نوافل و فضایل تمسک جوید، ولیکن آن را از نظر خلق پنهان دارد، و اما قلندری از حد فرایض در نگذرد و به اظهار و اخفای اعمال از نظر خلق مقید نبود.

و اما طایفه‌ای که در این زمان به نام قلندری موسوم‌اند، و ربقة اسلام از گردن برداشته‌اند و از این اوصاف که شمرده شد خالی‌اند، این اسم بر ایشان عاریت است، و از ایشان را حشویه خوانند لایق‌تر. و اما متشبه مبطل به ملامتیه: طایفه‌ای باشند هم از زنداقه که دعوی اخلاص کنند و بر اظهار فسق و فجور مبالغت نمایند و گویند: «مراد ما از این، ملامت خلق و اسقاط نظر مردم است.» و حق سبحانه از طاعت خلق بی‌نیاز است و از معصیت ایشان غیرمتضرر. و معصیت را در آزار خلق منحصر دانند و طاعت را در احسان. و اما متشبه محق به زاهدان: طایفه‌ای باشند که هنوز رغبت ایشان بکلی از دنیا مصروف نشده باشد، و خواهند که به یکبارگی از دنیا رغبت بگردانند و ایشان را مترهّد خوانند.

و اما متشبه مبطل بدیشان: جماعتی باشند که از برای قبول خلق ترک زینت دنیا کنند و خاطر از جمع اسباب دنیوی بازگیرند، و بدان طلب تحصیل جاه کنند در میان مردم. و ممکن بود که بر بعضی حال ایشان متشبه شود و پندارند که ایشان از دنیا اعراض کلی کرده‌اند و ایشان خود به ترک مال جاه خریده‌اند «تَرَكُوا الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا!» و ممکن که بر ایشان نیز حال خودشان متشبه شود و گمان برند که چون خاطر ایشان به طلب اسباب دنیوی مشغول نیست، علت آن است که اعراض کرده‌اند و این طایفه را مُرَاییه خوانند.

و اما متشبه محق به فقرا: آن است که ظاهرش به رسم فقر مترسّم بود و باطنش خواهان حقیقت فقر، ولیکن هنوز میل به غنا دارد و به تکلف بر فقر صبر می‌کند و فقیر حقیقی فقر را نعمتی خاص داند از حق سبحانه و بر آن، وظایف شکر همواره به تقدیم می‌رساند.

و اما متشبه مبطل: آن است که ظاهرش به رسوم فقر مترسّم بود و باطن به حقیقت آن غیرمتطّلع، و مرادش مجرد اظهار دعوی بود و صیت و قبول خلق. و این طایفه را هم مُرَاییه خوانند.

و اما متشبه محق به خادم: آن است که همواره به خدمت بندگان حق سبحانه قیام می‌نماید و به باطن می‌خواهد که خدمت ایشان را به شایئه غرض دنیوی مالی یا جاهی مشوب نگرداند و نیت را از شوایب میل و هوا و ریا تخلیص کند، ولیکن هنوز به حقیقت زهد نرسیده باشد. پس وقتی به حکم غلبه نور ایمان و اختفای نفس بعضی از خدمات او در محل استحقاق افتد، و وقتی به حکم غلبه نفس خدمت او به هوا و ریا آمیخته بود، جمعی را که نه در محل استحقاق باشند به توقّع محمّدت و ثنا خدمت بلیغ به تقدیم رساند و بعضی را که مستحق خدمت باشند محروم گذارد و این چنین کس را متخادم خوانند.

و اما متشبه مبطل: کسی بود که او را در خدمت نیتی اخروی نباشد، بلکه خدمت خلق را دام منافع دنیوی کرده بود تا به آن سبب استجلاب اقوات از اوقاف و اسباب می‌کند و اگر آن را در تحصیل غرض و تیسیر مراد خود مؤثر نبیند ترک کند. پس خدمت او مقصور بود بر طلب جاه و مال و کثرت اتباع و اشیا تا در محافل و مجامع بدان تقدم و مفاخرت جوید، و نظر او در خدمت همگی بر حظّ نفس خود بود. و این چنین کس را مستخدم خوانند.

و اما متشبه محق به عابد: کسی بود که اوقات خود را مستغرق عبادات خواهد، ولیکن به سبب بقایای دواعی طبیعت و عدم کمال ترکیه نفس، به هر وقت در اعمال و اوراد و طاعات او فترات و تعویقات افتد، یا کسی که

هنوز لذت عبادت نیافته باشد و به تکلف بدان قیام می‌نماید، و او را متعبد خوانند. و اما متشبه مبطل به او: شخصی بود از جمله‌ی مراییه که نظر او در عبادت بر قبول خلق بود، و در دل او ایمان به ثواب آخرت نباشد و تا اطلاع غیری بر طاعت خود نبیند بدان قیام ننماید، اعاذنا الله سبحانه من السُّمعة و الرِّياء، و بالله العصمة و التوفيق.

القول في التوحيد و مراتبه و اربابها

و في الفصل الثاني من الباب الاول من ترجمة العوارف: توحيد را مراتب است: اول توحيد ايمانی، دوم توحيد علمی، سیم توحيد حالی، چهارم توحيد الهی.

اما توحيد ايمانی: آن است که بنده به تفرّد وصف الهیّت، و توحّد استحقاق معبودیّت حق سبحانه و تعالی بر مقتضای اشارت آیات و اخبار، تصدیق کند به دل و اقرار دهد به زبان. و این توحيد نتیجه تصدیق مخبر و اعتقاد صدق خبر باشد و مستفاد بود از ظاهر علم، و تمسّک به آن خلاص از شرک جلی و انخراط در سلک اسلام فایده دهد. و متصوفه به حکم ضرورت ایمان، با عموم مؤمنان در این توحيد مشارک‌اند و به دیگر مراتب متفرّد و مخصوص.

اما توحيد علمی: مستفاد است از باطن علم که آن را علم یقین خوانند. و آن چنان بود که بنده در بدایت طریق تصوّف از سر یقین بدانند که موجود حقیقی و مؤثّر مطلق نیست الا خداوند عالم جلّ جلاله و جمله ذوات و صفات و افعال را در ذات و صفات و افعال او ناچیز داند. هر ذاتی را فروغی از نور ذات مطلق شناسد، و هر صفتی را پرتوی از نور صفت مطلق داند، چنانکه هر کجا علمی و قدرتی و ارادتی و سمعی و بصری یابد آن را اثری از آثار علم و قدرت و ارادت و سمع و بصر الهی داند و علی هذا القیاس جمیع الصفات و الافعال. و این مرتبه از اوایل مراتب توحيد اهل خصوص و متصوفه است، و مقدمه آن با ساقه توحيد عام پیوسته.

و مشابه این مرتبه، مرتبه‌ای است که کوتاه نظران آن را توحيد علمی خوانند و نه توحيد علمی بود، بلکه توحیدی باشد رسمی از درجه اعتبار ساقط و آن چنان باشد که شخصی از سر ذکا و فطنت به طریق مطالعه یا سماع تصور می‌کند از معنی توحيد، و رسمی از صورت توحيد در ضمیر او مرتسم گردد، و از آنجا در اثنای بحث و مناظره گاه گاه سخن بی مغزگوید، چنانکه از حال توحيد هیچ اثر در او نباشد. و توحيد علمی اگرچه فرود مرتبه توحيد حالی است، ولیکن از توحيد حالی مزجی با آن همراه بود. «وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ» (۲۷ و ۲۸ / مطففین) وصف شراب این توحيد است، و از این جهت صاحب آن بیشتر در ذوق و سرور بود. چه بنابر مزج حال، بعضی از ظلمت رسوم او مرتفع شود، چنانکه در بعض تصاریف بر مقتضای علم خود عمل کند و وجود اسباب را که روابط افعال الهی‌اند در میان نبیند، اما در اکثر احوال به سبب بقایای ظلمت وجود از مقتضای علم خود محجوب شود و بدین توحيد بعضی از شرک خفی برخیزد.

و اما توحيد حالی: آن است که حال توحيد وصف لازم ذات موحد گردد، و جمله ظلمات رسوم وجود الا اندک بقیه‌ای در اشراق نور توحيد متلاشی و مضمحل شود، و نور توحيد در نور حال او مستتر و مندرج گردد، بر مثال اندراج نور کواکب در نور آفتاب:

فَلَمَّا اسْتَبَانَ الصَّبْحُ أَدْرَجَ ضَوْؤُهُ بِأَسْفَارِهِ أَضْوَاءَ نَوْرِ الْكَوَاكِبِ

و در این مقام وجود موحد در مشاهده جمال وجود واحد، چنان مستغرق عین جمع گردد که جز ذات و صفات واحد در نظر شهود او نیاید تا غایتی که این توحيد را صفت واحد بیند نه صفت خود و این دیدن را هم صفت او بیند، و هستی او بدین طریق قطره‌وار در تصرف تلاطم امواج بحر توحيد افتد و غرق جمع گردد. و از

اینجاست قول جنید قدس الله تعالی سره: «التَّوْحِيدُ مَعْنَى يَضْمَحِلُّ فِيهِ الرُّسُومُ، وَ يَنْدَرِجُ فِيهِ الْعُلُومُ، وَ يَكُونُ اللَّهُ كَمَا لَمْ يَزَلْ.»

و منشأ این توحید نور مشاهده است، و منشأ توحید علمی نور مراقبه، و بدین توحید اکثری از رسوم بشریت منتفی شود و به توحید علمی اندکی از آن رسوم مرتفع گردد. و سبب بعضی از بقایای رسوم در توحید حالی آن است که تا صدور ترتیب افعال و تهذیب اقوال از موحد ممکن بود، بدین جهت در حال حیات حق توحید چنانکه باید گزارده نشود. از اینجاست قول ابوعلی دقاق قدس سره که: «التَّوْحِيدُ غَرِيمٌ لَا يُفْضَى دَيْنُهُ وَ غَرِيبٌ لَا يُؤَدَّى حَقُّهُ.» و خواص موحدان را در حال حیات از حقیقت توحید صرف، که یکبارگی آثار و رسوم وجود در او متلاشی گردد، گاه گاه لمحهای بر مثال برقی خاطف لامع گردد و فی الحال منطفی شود، و بقایای رسوم دیگر باره معاودت کند و در این حال بکلی بقایای شرک خفی مرتفع گردد. و رای این مرتبه در توحید آدمی را مرتبه دیگر ممکن نیست.

و اما توحید الهی: آن است که حق سبحانه در ازل آزال به نفس خود نه به توحید دیگری، همیشه به وصف وحدانیت و نعت فردانیت موصوف بود و منعت «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ.» و اکنون همچنان بر نعت ازلی واحد و فرد است «وَ الْآنَ كَمَا كَانَ.» و تا ابدالآباد هم بر این وصف خواهد بود «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ.» (۸۸/قصص) نگفت «یهلک» تا معلوم شود که وجود همه اشیا در وجود او امروز هالک است، و حواله مشاهده این حال به فردا در حق محبوبان است، و الا ارباب بصایر و اصحاب مشاهدات که از مضیق زمان و مکان خلاص یافته اند، این وعده در حق ایشان عین نقد است. و این توحید الهی است که از وصمت نقصان بری است، و توحید خلایق به سبب نقصان وجود ناقص، و حضرت شیخ الاسلام قدس الله سره کتاب منازل السائرین را به این سه بیت ختم کرده است:

مَا وَحَّدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ	إِذْ كُلُّ مَنْ وَحَّدَهُ جَاهِدَ
تَوْحِيدٌ مَنْ يَنْطِقُ عَنْ نَعْتِهِ	عَارِيَةٌ أَبْطَلَهَا الْوَاحِدَ
تَوْحِيدُهُ إِيَّاهُ تَوْحِيدُهُ	وَنَعْتٌ مَنْ يَنْعَتُهُ لَا حِدَ

القول في اصناف ارباب الولاية، قدس الله تعالی اسرارهم

و فی کتاب کشف المحجوب: خداوند سبحانه و تعالی برهان نبوی را باقی گردانیده است و اولیا را سبب اظهار آن کرده، تا پیوسته آیات حق و حجت صدق محمد صلی الله علیه و سلم ظاهر می باشد و مرایشان را والیان عالم گردانیده تا مجرد مر حدیث وی را گشته اند و راه متابعت نفس را در نوشته. از آسمان باران به برکات اقدام ایشان آید و از زمین نبات به صفای احوال ایشان روید، و برکافران مسلمانان نصرت به همت ایشان یابند و ایشان چهار هزارند که مکتومان اند و مر یکدیگر را نشناسند، و جمال حال خود ندانند و اندر کل احوال از خود و خلق مستور باشند. و اخبار بدین وارد است و سخن اولیا بدین ناطق، و مرا خود اندر این معنی بحمد الله خبر عیان گشته است.

و اما آنان که اهل حل و عقدند و سرهنگان درگاه حق اند سیصدانده مرایشان را اخیار خوانند. و چهل دیگر از ایشان را ابدال خوانند، و هفت دیگر از ایشان را ابرار خوانند. و چهار دیگرانده که ایشان را اوتاد خوانند، و سه دیگرانده که ایشان را نقبا خوانند، و یکی که وی را قطب و غوث خوانند. و این جمله مر یکدیگر را بشناسند و اندر امور به اذن یکدیگر محتاج باشند، و بدین نیز اخبار مروی ناطق است و اهل حقیقت بر صحت این مجتمع اند.

صاحب کتاب فتوحات مکیه رضی اللہ تعالیٰ عنہ در فصل سی و یکم از باب صد و نود و هشتم از آن کتاب، رجال هفتگانه را ابدال گفته است و در آنجا ذکر کرده که: «حق سبحانه و تعالی زمین را هفت اقلیم گردانیده و هفت تن از بندگان خود برگزیده و ایشان را ابدال نام نهاده، و وجود هر اقلیمی را به یکی از آن هفت تن نگاه می‌دارد.» و گفته است که: «من در حرم مکه با ایشان جمع شدم و بر ایشان سلام گفتم، و ایشان بر من سلام گفتند و با ایشان سخن گفتم، فما رأیتُ فیما رأیتُ احسنَ سمّاً منهم ولا اکثرَ شغلاً منهم باللّه.» و فرموده است که: «مثل ایشان نیز ندیدم مگر یک کس در قونیه.»

شیخ طریقت، شیخ فرید الدین عطار قدس اللہ تعالیٰ سره گفته‌اند: «قومی از اولیاء اللہ عزوجل باشند که ایشان را مشایخ طریقت و کبرای حقیقت، اویسیان نامند و ایشان را در ظاهر به پیری احتیاج نبود، زیرا که ایشان را حضرت رسالت صلی اللہ علیہ و سلم در حجر عنایت خود پرورش می‌دهند، بی واسطه غیری، چنانکه اویس را داد رضی اللہ تعالیٰ عنہ و این عظیم مقامی بود و بس عالی تا که را اینجا رسانند و این دولت روی به که نماید؟ ذلك فضلُ اللّٰهِ یؤتیه مَنْ یّشاء.» (۵۴/مائده و در حدید و جمعه)

و همچنین بعضی از اولیاء اللہ که متابعان آن حضرت‌اند، صلی اللہ علیہ و سلم بعضی از طالبان را به حسب روحانیت تربیت کرده‌اند، بی آن که او را در ظاهر پیری باشد و این جماعت نیز داخل اویسیانند، و بسیاری از مشایخ طریقت را در اول سلوک توجه به این مقام بوده است، چنانکه شیخ بزرگوار، شیخ ابوالقاسم کرگانی طوسی، را که سلسله مشایخ حضرت ابوالجَنّاب نجم الدین الکبری به ایشان می‌پیوندد، و از طبقه شیخ ابوسعید ابوالخیر و شیخ ابوالحسن خرقانی‌اند، قدس اللہ تعالیٰ ارواحهم در ابتدا ذکر این بوده که علی الدوام گفتی: «اویس! اویس!»

القول فی الفرق بین المعجزة و الکرامة و الاستدراج

وفی التفسیر الکبیر للإمام التحریر، فخرالدین الرازی، رحمه اللہ تعالیٰ: «إذا ظَهَرَ فعلٌ خارقٌ لِلْعَادَةِ علی إنسان، فذلک إما أن یكونَ مقروناً بالدَّعْوَى أَوْ لَامَعَ الدَّعْوَى. وَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ وَهُوَ أَنْ یكونَ بالدَّعْوَى، إمّا أَنْ یكونَ دَعْوَى الإلهیّة، أَوْ دَعْوَى النُّبُوّة، أَوْ دَعْوَى الْوَلَایَةِ، أَوْ دَعْوَى السَّحَرِ وَطَاعَةِ الشَّیَاطِینِ. فهذه اربعة أقسام: الْقِسْمُ الْأَوَّلُ ادِّعَاءُ الإلهیّة، وَجَوَزُ أَصْحَابِنَا ظُهُورَ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ علی یدِهِ مِنْ غَیْرِ مُعَارَضَةٍ، کَمَا نُقِلَ أَنَّ فِرْعَوْنَ کَانَ یَدْعِی الإلهیّة وَکَانَ یَظْهَرُ علی یدِهِ خَوَارِقُ الْعَادَاتِ، وَکَمَا نُقِلَ ذَلِکَ ایضاً فی حقِّ الدَّجَالِ. قَالَ أَصْحَابُنَا: وَإمّا جازَ ذَلِکَ، لِأَنَّ شَکْلَهُ وَخَلِیقَتَهُ یَدُلُّ علی کِذْبِهِ، فَظُهُورُ الْخَوَارِقِ علی یدِهِ لَا یُفْضِیْ إلی التَّلْبِیسِ. وَالْقِسْمُ الثَّانِی ادِّعَاءُ النُّبُوّة وَهَذَا الْقِسْمُ علی قِسْمَیْنِ، لِأَنَّهُ إمّا أَنْ یكونَ ذَلِکَ الْمُدَّعِی صَادِقاً أَوْ کَاذِباً، فَإِنْ کَانَ صَادِقاً وَجَبَ ظُهُورُ الْخَوَارِقِ علی یدِهِ وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَیْهِ بَیْنَ کُلِّ مَنْ أَقَرَّ بِصِحَّةِ النُّبُوّة وَأَمّا مَنْ کَانَ کَاذِباً لَمْ یَجْزُ ظُهُورُ الْخَوَارِقِ علی یدِهِ، وَبَتَقْدِیرِ أَنْ یَظْهَرَ وَجَبَ حُصُولُ الْمُعَارَضَةِ. وَأَمّا الْقِسْمُ الثَّالِثُ وَهُوَ ادِّعَاءُ الْوَلَایَةِ، فَالْقَائِلُونَ بِکَرَامَاتِ الْأَوْلِیَاءِ اخْتَلَفُوا فی أَنَّهُ هَلْ یَجُوزُ ادِّعَاءُ الْکَرَامَةِ ثُمَّ إِنَّهَا یَحْصُلُ علی وَفْقِ دَعْوَاهُ أَمْ لَا؟ الْقِسْمُ الرَّابِعُ وَهُوَ ادِّعَاءُ السَّحَرِ وَطَاعَةِ الشَّیَاطِینِ، فَعِنْدَ أَصْحَابِنَا یَجُوزُ ظُهُورُ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ علی یدِهِ، وَعِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ لَا یَجُوزُ. وَامّا الثَّانِی وَهُوَ أَنْ یَظْهَرَ خَوَارِقُ الْعَادَاتِ علی یدِ إنسانٍ مِنْ غَیْرِ شَیْءٍ مِنَ الدَّعَاوِی، فَذلکَ الْإِنْسَانُ إمّا أَنْ یكونَ صَالِحاً مَرْضِیاً عِنْدَ اللّٰهِ، وَإمّا أَنْ یكونَ خَبِثاً مُذْنِباً. وَالْأَوَّلُ مِنَ الْقَوْلِ بِکَرَامَاتِ الْأَوْلِیَاءِ وَقَدْ اتَّفَقَ أَصْحَابُنَا علی جَوَازِهِ وَانْکَرَهَا الْمُعْتَزِلَةُ إِلَّا أَبَا الْحَسَنِ الْبَصْرِیَّ وَصَاحِبَةَ مُحَمَّدٍ الْخَوَارِزْمِیَّ، وَامّا الْقِسْمُ الثَّانِی وَهُوَ أَنْ یَظْهَرَ خَوَارِقُ الْعَادَاتِ علی بَعْضٍ مِنْ کَانَ مَرْدُوداً عَنِ طَاعَةِ اللّٰهِ، فَهَذَا هُوَ الْمُسَمَّى بِالِاسْتِدْرَاجِ.»

القول في اثبات الكرامة للأولياء

و في كتاب دلائل النبوة للأمام المستغفرى، رحمه الله: «كراماتُ الاولياءِ حقٌّ بكتاب الله تعالى و الآثار الصحيحة المروية، و اجماعُ اهل السنة و الجماعة على ذلك، فاما الكتابُ فقوله تعالى: كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا (٣٧/آل عمران). قال اهلُ التفسير فى ذلك: كان يرى عندها فاكهة الصَّيْف فى الشتاء و فاكهة الشتاء فى الصَّيْف. و مريم رضى الله عنها لم تكن نبيّة بالاجماع، فهذه الآية حجة على منكر الكرامات للأولياء.»

و فى كتاب كشف المحجوب: خداوند سبحانه در نص كتاب ما را خبر داد از كرامت آصف كه چون سليمان را بایست كه تخت بلقيس، پیش از آمدن وی، آنجا حاضر کند، و خدای تعالی خواست تا شرف آصف را به خلق نماید و کرامت وی ظاهر کند و به اهل زمانه باز نماید که کرامت اولیا جایز بود، سليمان عليه السلام گفت از شما کیست كه تخت بلقيس را پیش از آمدن وی اینجا حاضر کند؟ «قال عَفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ: «أَنَا أَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ.» (٣٩/نمل) عفریتی از جن گفت: «من بیارم تخت وی را پیش از آن كه تو برخیزی از جایگاه خود.» سليمان عليه السلام گفت: «زودتر خواهم.» آصف گفت: «أَنَا أَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ.» (٤٠/نمل) من پیش از آن كه تو چشم برهم زنی آن تخت اینجا حاضر كنم. بدین گفتار، سليمان بر وی متغیر نشد و انكار نکرد و وی را آن مستحیل نیامد، و این به هیچ حال معجز نبود، زیرا كه آصف پیغمبر نبود. پس لامحاله باید كه كرامت باشد.

و نیز احوال اصحاب كهف، و سخن گفتن سگ با ایشان و خواب ایشان و تقلب ایشان در كهف بر یمین و یسار و «نُقِلُّهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَ ذَاتَ الشَّمَالِ، وَ كَلْبُهُمْ بِاسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ.» (١٨/كهف) این جمله ناقض عادت است و معلوم است كه معجز نیست، پس باید كه كرامت باشد.

و اما اثبات كرامت اولیا به سنت، آن است كه در حدیث صحیح وارد است كه روزی صحابه رضى الله تعالى عنهم گفتند: «يا رسول الله! ما را از عجایب امم ماضیه چیزی بگوی!» گفت: «پیش از شما سه كس به جایی می رفتند. چون شبانگاه شد، قصد غاری كردند و اندر آنجا شدند. چون پاره ای از شب بگذشت، سنگی از كوه در افتاد و در غار استوار گشت. ایشان متحیر شدند، گفتند كه: نرھاند ما را از اینجا هیچ چیز، جز آن كه كردهای خود را، آنچه بی ریاست، به خداوند سبحانه شفیع آوریم. یکی گفت: مرا مادری و پدری بود، و از مال دنیا چیزی نداشتم كه به ایشان دهم بجز بزکی كه شیر او به ایشان دادمی. و من هر روز پشته ای هیزم بیاوردمی و بهای آن اندر وجه طعام خود كردمی. شبی بیگانه تر آمدم. تا من آن بزك را بدوشیدم و طعام ایشان در شیر آغشتم، ایشان خفته بودند. آن قدح در دست من بماند. من بر پای ایستاده و چیزی ناخورده، انتظار بیداری ایشان می بردم تا صبح برآمد و ایشان بیدار شدند و طعام بخوردند، آنگاه بنشستم. بار خدایا! اگر من در این راستگویم، مرا فریاد رس!» پیغمبر صلی الله علیه و سلم گفت: «آن سنگ جنیدنی كرد، و شكافی پدید آمد. دیگر گفت: مرا دختر عمی بود با جمال، و دلم پیوسته مشغول وی بودی و هر چند وی را بخواندمی اجابت نکردی. تا وقتی به حیل صد و اند دینار زر بدو فرستادم تا یک شب با من خلوتی كرد. چون به نزدیک من اندر آمد، ترسی در دلم پدیدار آمد از خداوند، تعالی. دست از وی برداشتم. بار خدایا! اگر من در این راستگویم، ما را فرج فرست!» پیغمبر صلی الله علیه و سلم گفت: «آن سنگ جنیدنی دیگر كرد، و آن شكاف زیادت شد، اما نه چنان كه از آن بیرون توانند شد. آن كس سیمین گفت: «مرا گروهی مزدوران بودند. چون کاری كه می كردم تمام شد، همه مزد خود بستند، یکی از ایشان ناپدید شد. من آن مزد وی به گوسفندی بدم. یک سال و دو سال و

ده سال و چهل سال گذشت، مرد پدید نیامد و من نتایج آن گوسفند نگاه می‌داشتم. روزی آمد و گفت که: من وقتی کار تو کرده‌ام، یاد داری، و اکنون مرا به آن مزد حاجت است. او را گفتم: برو و آن گوسفندان جمله حق تست، بران! آن مرد گفت: بر من افسوس می‌داری؟ گفتم: افسوس نمی‌دارم و راست می‌گویم. آن همه فرا وی دادم و ببرد. بار خدایا! اگر من در این راستگویم، ما را فرج فرست! پیغمبر صلی الله علیه و سلم گفت: «آن سنگ به یکبار از آن در غار فراتر شد، تا هر سه بیرون آمدند.» و این فعلی ناقض عادت بود.

و دیگر حدیث جریح راهب است. و راوی آن حدیث ابوهریره است رضی الله عنه که پیغمبر صلی الله علیه و سلم گفت که: «در بنی اسرائیل راهبی بود جریح نام، و مردی مجتهد بود و مادری داشت مستوره. روزی به آرزوی دیدار پسر بیامد، وی در نماز بود در صومعه نگشاد، بازگشت. روز دوم و سیم همچنان. مادرش گفت از تنگدلی که: یا رب پسر مرا رسوا گردان و به حق منش بگیر! در آن زمانه زنی بود بدسیرت، گفت: من جریح را از راه ببرم. به صومعه وی شد، جریح به او التفات نکرد. با شبانی در آن راه صحبت کرد و حامله شد. چون به شهر آمد، گفت: این از جریح است. چون بار بنهاد، مردم قصد صومعه جریح کردند و وی را پیش سلطان آوردند. جریح گفت: ای غلام! پدر تو کیست؟ گفت: مادرم بر تو دروغ همی گوید، پدر من شبانی است.»

ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ الْمُسْتَغْفِرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ مِنْ طَرِيقِ الْآثَارِ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ: يَا بُنَيَّ، إِنْ وَقَعَ بَيْنَ الْعَرَبِ يَوْمًا اخْتِلَافٌ فَأَتِ الْغَارَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنْ فِيهِ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ رِزْقُكَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا. وَفِي قَوْلِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ رِزْقُكَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، إِثْبَاتُ لِكِرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ.»

وَرَوَى الْإِمَامُ الْمُسْتَغْفِرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ قَالَ: إِذْ أَنَا مُتُّ فَجِئْتُ أَبِي عَلَى الْبَابِ، يَعْنِي بَابَ الْبَيْتِ الَّذِي فِيهِ قَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَادْفَعُوهُ، فَإِنْ فَتَحَ لَكُمْ فَادْفِنُونِي. قَالَ جَابِرٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَانْطَلَقْنَا، فَدَقَقْنَا الْبَابَ وَقُلْنَا: إِنَّ هَذَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ اشْتَهَى أَنْ يُدْفَنَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَفُتِحَ الْبَابُ وَلَا نَدْرِي مَنْ فَتَحَ لَنَا وَقَالَ لَنَا: ادْخُلُوا ادْفِنُوهُ وَ كِرَامَةً، وَلَا نَرَى شَخْصًا وَلَا نَرَى شَيْئًا.»

وَرَوَى الْإِمَامُ الْمُسْتَغْفِرِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ: يَا سَارِيَةَ بِنْتُ زُنَيْمٍ! الْجَبَلُ! الْجَبَلُ! مَنْ اسْتَرَعَى الذَّنْبَ فَقَدْ ظَلَمَ. قَالَ: فَأَنْكَرَ النَّاسُ ذِكْرَ سَارِيَةَ، وَ سَارِيَةُ بِالْعِرَاقِ. فَقَالَ النَّاسُ لِعَلِّي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَا سَمِعْنَا عُمَرَ يَذْكُرُ سَارِيَةَ وَ سَارِيَةَ بِالْعِرَاقِ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَقَالَ: وَيَحْكُمُ دَعْوَا عُمَرَ! فَقَلَمَّا دَخَلَ فِي شَيْءٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْهُ. فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ سَارِيَةَ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَهَزَمَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ بِالْغَنِيمَةِ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ فَأَرَادَ الْعَدُوُّ أَنْ يَحُولُوا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْغَنِيمَةِ وَ سَفْحِ الْجَبَلِ، فَأَتَاهُمْ نِدَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ: يَا سَارِيَةَ بِنْتُ زُنَيْمٍ! الْجَبَلُ! الْجَبَلُ! مَنْ اسْتَرَعَى الذَّنْبَ فَقَدْ ظَلَمَ. قَالَ: وَ كَانُوا يُرَوْنَ أَنَّ صَوْتَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الَّذِي سَمِعُوهُ.»

وَرَوَى الْإِمَامُ الْمُسْتَغْفِرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيْضًا، بِإِسْنَادِهِ: «أَنَّهُ لَمَّا فَتَحَتْ مِصْرُ أَتَى أَهْلُهَا إِلَى عُمَرَ وَ بَنِ عَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا أَيُّهَا الْإِمَامُ! إِنَّ لَيْنَا هَذِهِ سَنَةً لَا يَجْرِي إِلَّا بِهَا. قَالَ لَهُمْ: وَ مَا ذَلِكَ؟ قَالُوا: إِذَا كَانَتْ ثِنْتَا عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَوْنَ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ عَمَدْنَا إِلَى جَارِيَةِ بَكْرِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَرْضَيْنَا أَبْوِيَهَا، فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا مِنَ الْحُلِيِّ وَ الثِّيَابِ أَفْضَلَ مَا يَكُونُ، ثُمَّ أَلْقَيْنَا فِي هَذَا النَّيْلِ. فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَكُونُ أَبَدًا فِي الْإِسْلَامِ، وَ إِنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدُمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، فَاقَامُوا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ لَا يَجْرِي قَلِيلًا وَ لَا كَثِيرًا حَتَّى هَمُّوا بِالْجَلَاءِ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عُمَرُ وَ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِذَلِكَ فَكَتَبَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّكَ قَدْ أَصَبْتَ الَّذِي فَعَلْتَ، وَ إِنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدُمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ. وَ بَعَثَ بِبِطَاقَةٍ فِي دَاخِلِ كِتَابِهِ وَ كَتَبَ إِلَيْهِ: إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِبِطَاقَةٍ فِي دَاخِلِ كِتَابِي فَأَلْقُهَا فِي النَّيْلِ.

فَلَمَّا قُدِّمَ الْكِتَابُ إِلَى عَمْرُوبِ الْعَاصِرِ أَخَذَ الْبَطَاقَةَ فَفَتَحَهَا، فَذَا فِيهَا: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَمْرُ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى نِيلِ مِصْرَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ تَجْرِي مِنْ قِبَلِكَ فَلَا تَجْرُ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ سَبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَجْرِيكَ فَسَأَلَ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ أَنْ يَجْرِيكَ. فَأَلْقَى الْبَطَاقَةَ فِي النَّيْلِ، وَقَدْ تَهَيَّأَ أَهْلُ الْمِصْرِ لِلْجَلَاءِ وَالْخُرُوجِ مِنْهَا لِأَنَّهُ لَا تَقُومُ مَصْلَحَتُهُمْ فِيهَا إِلَّا بِالنَّيْلِ. فَأَصْبَحُوا وَقَدْ أَجْرَاهُ اللَّهُ تَعَالَى سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَطَعَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ السَّنَةَ السَّوَاءَ عَنْ أَهْلِ مِصْرَ إِلَى الْيَوْمِ.»

وَرَوَى الْإِمَامُ الْمُسْتَغْفِرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَيْضًا، بِإِسْنَادِهِ عَنْ نَافِعِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «رَأَى عَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً قُتِلَ صَبِيحَتُهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: يَا عَثْمَانُ! إِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا. فَقُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ يَوْمِهِ.»

وَرَوَى الْإِمَامُ الْمُسْتَغْفِرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادِهِ: «أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سَأَلَ رَجُلًا عَنْ حَدِيثٍ فِي الرَّحْبَةِ فَكَذَّبَهُ. قَالَ: إِنَّمَا كَذَّبْتَنِي، قَالَ: مَا كَذَّبْتُكَ. قَالَ: فَأَدْعُوا اللَّهَ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا أَنْ يَعْصِيَ بِصُرْكَ. قَالَ: فَأَدْعُ اللَّهَ. فَدَعَا عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَعَمِيَ بَصَرُهُ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الرَّحْبَةِ إِلَّا وَهُوَ أَعْمَى.»

وهمچنین از سایر صحابه و تابعین و تبع تابعین و مشایخ طریقت، طبقه بعد طبقه، نه چندان کرامات و خوارق عادات ظاهر شده است که در حیز تحریر و تقریر گنجد.

قَالَ الْإِمَامُ الْقَشِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رِسَالَتِهِ: وَلِكَثْرَةِ مَا تَوَاتَرَ بِاجْتِناسِهَا يَعْنِي بِاجْتِنَاسِ الْكِرَامَاتِ الْأَخْبَارُ وَالْحِكَايَاتُ صَارَ الْعِلْمُ بِكُونِهَا وَظُهُورِهَا عَلَى الْأَوْلِيَاءِ عِلْمًا قَوِيًّا انْتَفَى عَنْهُ الشُّكُوكُ وَمَنْ تَوَسَّطَ هَذِهِ الطَّائِفَةَ وَتَوَاتَرَ عَلَيْهِ حِكَايَاتُهُمْ وَ أَخْبَارُهُمْ لَمْ يَبْقَ لَهُ شَبْهَةٌ فِي ذَلِكَ.»

و مقصود از این همه مبالغه و تطویل در اثبات کرامت اولیا آن است که تا هر سلیم القلبی که مشاهده احوال این طایفه و مطالعه اقوال ایشان نکرده است، به سخنان سست و حکایات نادرست اصحاب جهالت و ارباب ضلالت که در این زمان ظاهر شده‌اند و نفی کرامات اولیا، بلکه انکار معجزات انبیا می‌کنند، فریفته نشود و دین خود بر باد ندهد. و همانا که باعث این طایفه بر نفی کرامات آن است که خود را در اعلی مراتب ولایت می‌نمایند و از این امور و احوال ایشان را خبری و اثری نی، نفی آن می‌کنند تا پیش عوام فضیحت نشوند و از فضیحت خواص نمی‌اندیشند، با آن که اگر صد هزار خارق عادت بر ایشان ظاهر شود، چون نه ظاهر ایشان موافق احکام شریعت است و نه باطن ایشان مطابق آداب طریقت آن از قبیل مکر و استدراج خواهد بود نه از مقوله ولایت و کرامت.

و فِي كِتَابِ أَعْلَامِ الْهُدَى وَ عَقِيدَةِ أَرْبَابِ التَّقَى تَصْنِيفِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ قُطْبِ الْأَنَامِ، شَهَابِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ السُّهْرُورِيِّ، قُدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى رُوحَهُ: «وَنَعْتَقُدُّ أَنَّ لِلْأَوْلِيَاءِ مِنْ أُمَّتِهِ يَعْنِي أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِرَامَاتٌ وَ إِبْجَابَاتٌ وَ هَكَذَا كَانَ فِي زَمَنِ كُلِّ رَسُولٍ كَانَ لَهُمْ أَتْبَاعٌ ظَهَرَتْ لَهُمْ كِرَامَاتٌ وَ مُخْرِقَاتٌ لِلْعَادَاتِ. وَ كِرَامَاتُ الْأَوْلِيَاءِ مِنْ تَتِمَّةِ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، وَ مَنْ ظَهَرَ لَهُ وَ عَلَى يَدِهِ مِنَ الْمُخْرِقَاتِ وَ هُوَ عَلَى غَيْرِ الْإِلْتِزَامِ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ نَعْتَقُدُّ أَنَّ زَنْدِيقٌ وَ أَنَّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ مَكْرٌ وَ اسْتِدْرَاجٌ.»

القول في انواع الكرامات و خوارق العادات

انواع خوارق عادات بسیار است، چون ایجاد معدوم و اعدام موجود و اظهار امری مستور و ستر امری ظاهر و استجاب دعا و قطع مسافت بعیده در مدت اندک و اطلاع بر امور غایبه از حس و اخبار از آن و حاضر شدن در زمان واحد در امکنه مختلفه و احیای موتی و اماتة احیا و سماع کلام حیوانات و نباتات و جمادات از تسبیح و غیر، آن و احضار طعام و شراب در وقت حاجت بی سببی ظاهر، و غیر ذلك من فنون الأعمال الناقصة

للعادة، كَالْمَشْيِ عَلَى الْمَاءِ وَالسَّيَاحَةِ فِي الْهَوَاءِ وَكَالْأَكْلِ مِنَ الْكَوْنِ وَكَتَسْخِيرِ الْحَيَوَانَاتِ الْوَحْشِيَّةِ وَكَالْقُوَّةِ الظَّاهِرَةِ عَلَى أَبْدَانِهِمْ كَالَّذِي اقْتَلَعَ شَجَرَةً بِرَجْلِهِ مِنْ أَصْلِهَا وَهُوَ يَدُورُ فِي السَّمَاءِ وَضَرَبَ الْيَدَ عَلَى الْحَائِطِ فَيَنْشَقُّ، وَبَعْضُهُمْ يُشِيرُ بِاصْبَعِهِ إِلَى شَخْصٍ لَيَقَعَ لَيَقَعَ، أَوْ يَضْرِبُ عُنُقَ أَحَدٍ بِالْإِشَارَةِ فَيَطِيرُ رَأْسُ الْمَشَارِ إِلَيْهِ. وَبِالْجَمْلَةِ چُونِ حَضَرَتْ حَقِّ سَبْحَانِهِ وَتَعَالَى يَكِي از دُوسْتَانِ خُودِ رَا مَظْهَرِ قَدَرْتِ كَامَلَهُ خُودِ گِرْدَانَد، در هیولایِ عَالَمِ هَر نَوْعِ تَصَرُفِیْ كِه خُوَاهَدِ تَوَانَدِ كَرْد، وَبِالْحَقِیْقَةِ آن تَأْثِیرِ وَ تَصَرُفِ حَضَرْتِ حَقِّ اسْتِ سَبْحَانِهِ وَ تَعَالَى كِه در وی ظَاهِرِ مِیْ شُودِ وَ وی در مِیَانِ نِی.

قَالَ بَعْضُ كُبرَاءِ الْعَارِفِينَ: «وَالْأَصْلُ الَّذِي يَجْمَعُ لَكَ هَذَا كُلُّهُ أَنَّهُ مَنْ خَرَقَ عَادَةً فِي نَفْسِهِ مِمَّا اسْتَمَرَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ الْخُلُقِ أَوْ نَفْسُهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَخْرِقُ لَهُ عَادَةً مِثْلَهَا فِي مَقَابِلَتِهَا يُسَمَّى كِرَامَةً عِنْدَ الْعَامَّةِ، وَأَمَّا الْخَاصَّةُ فَالْكِرَامَةُ عِنْدَهُمُ الْعَنَاءُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي وَهَبَتْهُمُ التَّوْفِيقَ وَالْقُوَّةَ حَتَّى خَرَقُوا عَوَائِدَ أَنْفُسِهِمْ فَتِلْكَ الْكِرَامَةُ عِنْدَنَا. وَأَمَّا هَذِهِ الَّتِي تُسَمَّى فِي الْعُمُومِ كِرَامَةً فَالرَّجَالُ أَنْفُوا مِنْ مَلَاحَظَتِهَا لِمَشَارَكَةِ الْمُسْتَدْرَجِ الْمَمْكُورِ فِيهَا وَلَكُونِهَا مُعَاوِضَةً فَيَخَافُوا أَنْ يَكُونَ حَظٌّ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ الْحِظُوظَ مُحَلَّهَا الدَّارُ الْآخِرَةُ، فَإِذَا عَجَّلَ مِنْهَا بَشِيءٌ فَرَعْنَا أَنْ يَكُونَ حَظٌّ عَمَلِنَا، وَكَانَ قَدْ وَرَدَتْ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ، وَأَنْنِي يَصِحُّ الْخَوْفُ مَعَ الْكِرَامَةِ فَإِذَنْ لَيْسَتْ بِكِرَامَةٍ عِنْدَنَا وَأَمَّا هِيَ خَرَقَ عَادَةً، فَإِنْ اقْتَرَنَ مَعَهَا الْبُشْرَى بِأَنَّهَا زِيَادَةٌ لَا تُنْقِصُ حَظًّا وَلَا سِيَقَتْ لِحِجَابٍ فَحِينَئِذٍ يُسَمَّى كِرَامَةً فَالْبُشْرَى عَلَى الْحَقِيقَةِ هِيَ الْكِرَامَةُ.»

وَقَالَ، أَيْضًا: «أَجَلُ الْكِرَامَاتِ وَاعْظَمُهَا التَّلَذُّذُ بِالطَّاعَاتِ فِي الْخَلَوَاتِ وَالْجَلَوَاتِ، وَمِنْهَا مُرَاعَاةُ الْأَنْفَاسِ مَعَ اللَّهِ، وَمِنْهَا حِفْظُ الْأَدَبِ مَعَهُ فِي تَلَقُّي الْوَارِدَاتِ فِي الْأَوْقَاتِ، وَمِنْهَا الرِّضَا عَنْ اللَّهِ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ، وَمِنْهَا الْبُشْرَى لَهُمْ مِنَ اللَّهِ بِالسَّعَادَةِ الْآبِدِيَّةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.»

القول في انه متى سميت الصوفية صوفية

قَالَ الْإِمَامُ الْقَشِيرِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَسَمَّ أَفَاضِلُهُمْ فِي عَصَرِهِمْ بِتَسْمِيَةِ عِلْمٍ سِوَى صُحْبَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ لَا فَضِيلَةَ فَوْقَهَا فَقِيلَ لَهُمُ الصَّحَابَةُ، وَلَمَّا أَدْرَكَهُمْ أَهْلُ الْعَصْرِ الثَّانِي سُمِّيَ مَنْ صَحِبَ الصَّحَابَةَ التَّابِعِينَ وَرَأَوْا ذَلِكَ أَشْرَفَ سِمَةٍ، ثُمَّ قِيلَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ أَتْبَاعُ التَّابِعِينَ. ثُمَّ اخْتَلَفَ النَّاسُ وَتَبَايَنَتِ الْمَرَاتِبُ، فَقِيلَ لِخَوَاصِّ النَّاسِ مِمَّنْ لَهُمْ شِدَّةُ عِنَايَةٍ بِأَمْرِ الدِّينِ الزُّهَادُ وَالْعِبَادَةُ، ثُمَّ ظَهَرَتِ الْبِدْعَةُ وَحَصَلَ التَّدَاعَى بَيْنَ الْفِرَقِ، فَكُلُّ فَرِيقٍ ادَّعَا أَنْ فِيهِمْ زُهَادًا، فَانْفَرَدَ خَوَاصُّ أَهْلِ السُّنَّةِ الْمُرَاعُونَ أَنْفُسَهُمْ مَعَ اللَّهِ الْحَافِظُونَ قُلُوبَهُمْ عَنْ طَوَارِقِ الْغَفْلَةِ بِاسْمِ التَّصَوُّفِ وَتَهَرَّ هَذَا الْإِسْمُ لَهُؤْلَاءِ الْأَكَابِرِ قِيلَ الْمَاتِنِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ.»

پس آنچه مذکور خواهد شد در این کتاب، اسامی بسیاری از مشایخ طایفه صوفیه خواهد بود و تاریخ ولادت و وفات ایشان و ذکر سیر و احوال و معارف و کرامات و مقامات ایشان، باشد که مطالعه کنندگان را از مطالعه و ملاحظه آن یقینی نسبت به این طایفه حاصل شود، و هذیانات جماعتی که نفی کرامات و مقامات این طایفه می کنند در ایشان سرایت نکند و از غایله غوایت آن جماعت محفوظ ماند. اعاذنا الله و جميع المسلمين من ضرور انفسنا و سيئات اعمالنا و وراي اين، فوايد ديگر هست که بعضی از آن به تفصيل مذکور خواهد شد.

قال سيد الطائفة ابوالقاسم جنيد بن محمد الصوفي قدس الله تعالى سره: «حكايات المشايخ جندٌ من جنود الله عز وجل يعني للقلوب.» از وی پرسیدند: «این حکایات چه منفعت کند مریدان را؟» جواب داد که: «حضرت حق سبحانه و تعالی می فرماید: وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَبِّئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ.» (۱۲/هود) یعنی قصه های پیغمبران و اخبار ایشان بر تو می خوانیم و از احوال ایشان ترا آگاه می کنیم تا دل ترا به آن ثبات باشد و قوت

افزاید و چون بار و رنج به تو رسد و بر تو زور آورد، از اخبار و احوال ایشان شنوی و براندیشی دانی که چون مثل این بارها و رنجه‌ها به ایشان رسیده، در آن صبرکرده‌اند و احتمال و توکل و ثقه پیش آورده‌اند، دل ترا به آن ثبات و عزم و صبر افزایش دهد. همچنین شنیدن سخن نیکان و حکایات پیران و احوال ایشان، دل مریدان را تربیت باشد و قوت و عزم افزایش دهد و در آن از حضرت حق سبحانه ثبات یابد و در بلا و امتحان از او بر درویشی و ناکامی قدم فشارد تا عزم مردان یابد و سیرت ایشان گیرد.

و ایضاً سخنان مشایخ و دوستان حق تعالی دوستی ایشان آرد و دوستی ایشان ترا با ایشان نسبت افکند، چنانکه گفته‌اند: «الْمَوَدَّةُ إِحْدَى الْقَرَابَتَيْنِ.» و گفته‌اند: «لَا قَرَابَةَ أَقْرَبُ مِنَ الْمَوَدَّةِ، وَلَا بُعْدَ أَبْعَدُ مِنَ الْعَدَاوَةِ.»

ولله در القائل:

أَلْقَوْمٌ إِخْوَانٌ صَدَقَ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ مِنْ الْمَوَدَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ سَبَبٌ

و مصطفی را صلی الله علیه و سلم پرسیدند از مردی که قومی را دوست می‌دارد، اما به کردار ایشان نمی‌رسد. گفت: «المرء مع من أحبَّ.» مرد با آن کس است که دوست می‌دارد.

و در خبر است از مصطفی صلی الله علیه و سلم که: «روز قیامت بنده‌ای نومید مانده باشد از مفلسی کردار خود، حق سبحانه و تعالی گوید: بنده من! فلان دانشمند را در فلان محله می‌شناختی؟ فلان عارف را می‌شناختی؟ گوید: می‌شناختم. گوید: برو که ترا به وی بخشیدم!» پس وقتی که به شناخت نسبت می‌پیوندد و سبب نجات می‌گردد، به مهر دوستان وی و گرفتن سیرت ایشان و پی بردن به احسان با ایشان اولیتر.

ابوالعباس عطا گوید: «اگر نتوانی که دست در دوستی او زنی، دست در دوستی دوستان او زن، که دوستی دوستان او دوستی اوست.»

و مصطفی صلی الله علیه و سلم گفت: «یا ابن مسعود! اتدري ای عری الاسلام اوثق؟» قال: «قلت: الله و رسوله اعلم.» قال صلی الله علیه و سلم: «الولاية في الله والحب فيه والبغض فيه.»

و فضیل عیاض رحمه الله گوید که الله تعالی فردا با بنده گوید: «یا ابن آدم! اما زهدك في الدنيا، فانما طلبت الراحة لنفسك. و اما انقطاعك اليّ، فانما طلبت العزّ لنفسك، ولكن هل عادت لي عدواً او واليت لي ولياً؟»

و کمترین فایده در شنیدن حکایات این طایفه آن است که بدانند که افعال و احوال و اقوال وی نه چون ایشان است. منی از کردار خود برگیرد و تقصیر خود در جنب کردار ایشان ببیند از عجب و ریا و استحسان بپرهیزد.

شیخ الاسلام، ابواسماعیل، عبدالله الانصاری الهروی قدس الله سره، و هر جا که در این کتاب شیخ الاسلام مذکور شود مراد ایشان خواهند بود وصیت کرده است که: «از هر پیری سخنی یادگیرید! و اگر نتوانید نام ایشان یاد دارید که به آن بهره یابید!» و نیز فرموده است که: «پیشین نشان در این کار آن است که سخنان مشایخ شنوی، خوش آید و به دل به ایشان گرایی و انکار نیازی! و هرگاه از دوستان خود یکی با تو نماید ترا قبول نیفتد و حقیر آید، بتر باشد از هر گناه که آن بتر باشد که بکنی، زیرا که آن دلیل محرومی و حجاب باشد. نغوذ بالله من الخذلان. و اگر در نظر غلط افتد و وی نه آن باشد که ترا به وی قبول افتاد، ترا زیان ندارد، که قصد تو به آن راست بوده باشد.» والله المستعان و عليه التكلان.

۱- ابوهاشم الصوفی، قدس الله سره

به کنیت مشهور است. شیخ بوده به شام، و در اصل کوفی است و با سفیان ثوری معاصر بوده و مات سفیان الثوری رحمه الله بالبصرة سنة احدى وستين و مائه.

و سفیان ثوری گوید: «لولا ابوهاشم الصوفی ما عرفتُ دقيقَ الرّياء.» و هم وی گوید: «من ندانستم که صوفی چه

بود تا ابوهاشم صوفی را ندیدم.» و پیش از وی بزرگان بودند در زهد و ورع و معاملت نیکو، در طریق توکل و طریق محبت، لیکن اول کسی که وی را صوفی خواندند وی بود، و پیش از وی کسی را به این نام نخوانده بودند.

و همچنین اول خانقاهی که برای صوفیان بنا کردند آن است که به رملۀ شام کردند، و سبب آن بود که روزی امیری ترسا به شکار رفته بود، در راه دو تن را دید از این طایفه که فراهم رسیدند دست در آغوش یکدیگر کردند و هم آنجا بنشستند و آنچه داشتند از خوردنی پیش نهادند و بخوردند. آنگاه برفتند. امیر ترسا را معامله و الفت ایشان با یکدیگر خوش آمد. یکی از ایشان را بخواند و پرسید که: «آن که بود؟» گفت: «ندانم.» گفت: «ترا چه بود؟» گفت: «هیچ چیز.» گفت: «از کجا بود؟» گفت: «ندانم.» آن امیر گفت: «پس این الفت چه بود که شما را با یکدیگر بود؟» درویش گفت: «که این ما را طریقت است» گفت: «شما را جایی هست که آنجا فراهم آیید» گفت: «نی.» گفت: «من برای شما جایی بسازم تا با یکدیگر آنجا فراهم آیید.» پس آن خانقاه به رملۀ ساخت.

لشیخ الاسلام قدس سره:

خَيْرُ دَارٍ حَلٌّ فِيهَا خَيْرُ أَرْبَابِ الدِّيَارِ وَ قَدِيمًا وَفَّقَ اللَّهُ خِيَارًا لَخِيَارِ
وَ اَيْضًا لَهُ قَدَسٌ سَرَّةً:

هِيَ الْمَعَالِمُ وَالْأَطْلَالُ وَالِدَارُ دَارٌ عَلَيْهَا مِنَ الْأَحْبَابِ اِثَارُ
و ابوهاشم گفته: «لَقَلَّعَ الْجِبَالَ بِالْأَبْرِ أَيْسَرُ مِنْ إخراجِ الْكَبْرِ مِنَ الْقُلُوبِ». به سوزن کوه کندن آسانتر از بیرون کردن کبر و منی از دلها.

ابوهاشم شریک قاضی را دید که از خانه یحیی خالد بیرون می‌آمد. بگریست و گفت: «اعوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ.»

و هم وی گفته: «أَخَذَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ بِحَسَنِ الْاَدَبِ تَأْدِيبِ اَهْلِهِ.»

منصور عمار دمشقی گوید که: «ابوهاشم صوفی بیمار بود، بیماری مرگ. وی را گفتم: خود را چون می‌یابی؟ گفت: بلایی عظیم می‌بینم، اما هوی یعنی مهر و دوستی بیش از بلاست. یعنی بلا بزرگ است، اما در جنب مهر حقیر است.»

شیخ الاسلام قدس سره گفت: «اگر به قدر هوی بلا بودی هوی نبود.»

۲- ذوالنون مصری، قدس الله تعالی سره

از طبقه اولی است. نام وی ثوبان بن ابراهیم است. کنیت وی ابوالفیض و ذوالنون لقب است، و غیر از این نیز گفته‌اند، اما اصح این است.

و وی به إخمیم مصر بوده آنجا که قبر شافعی است، رضی الله تعالی عنه. و پدر وی نوبی بوده از موالی قریش و نوبه بلادی است میان صعید مصر و حبشه و وی را برادران بوده، یکی از ایشان ذوالکفل است، روی عنه حکایات فی المعاملات و غیرها، و قیل اسمه میمون و ذوالکفل لقب له.

و ذوالنون شاگرد مالک انس بوده و مذهب وی داشته، و موطاً از وی سماع داشت، و فقه خوانده بود و پیر وی اسرافیل بوده به مغرب.

شیخ الاسلام گفت: «ذوالنون از آن است که وی را بنیارایند به کرامات و بنستایند به مقامات، مقام و حال و وقت در دست وی سخره بود و درمانده.

امام وقت و یگانه روزگار و سر این طایفه است و همه را نسبت و اضافت به او است. و پیش از وی مشایخ بودند، ولیکن وی پیشین کسی بود که اشارت با عبارت آورد و از این طریق سخن گفت. و چون جنید پدید آمد در طبقه دیگر، این علم را ترتیب نهاد و بسط کرد و کتب ساخت و چون شبلی پدید آمد، این علم را با سر منبر برد و آشکارا کرد.»

جنید گفت: «ما این علم را در سردابه‌ها و خانه‌ها می‌گفتیم پنهان، شبلی آمد و آن را با سر منبر برد و بر خلق آشکارا کرد.»

ذوالنون گفت: «سه سفر کردم و سه علم آوردم: در سفر اول علمی آوردم که خاص پذیرفت و عام پذیرفت، و در سفر دوم علمی آوردم که خاص پذیرفت و عام نپذیرفت، و در سفر سیم علمی آوردم که نه خاص پذیرفت و نه عام، فبیقت شریداً طریداً وحیداً.»

شیخ الاسلام گفت قدس سره که: «اول علم توبه بود که آن را خاص و عام قبول کنند و دوم علم توکل و معاملات و محبت بود که خاص قبول کند نه عام، و سیم علم حقیقت بود که نه به طاقت علم و عقل خلق بود. درنیافتند، وی را مهجور کردند و بروی به انکار برخاستند تا آنگاه که از دنیا برفت، در سنه خمس و اربعین و مائین.»

چون جنازه وی می‌بردند، گروهی مرغان بر سر جنازه وی پر درهم بافتند، چنانکه همه خلق را به سایه خود ببوشیدند. و هیچ کس از آن مرغان یکی ندیده بود، مگر پس از وی بر سر جنازه مرنی، شاگرد شافعی، رضی الله تعالی عنهما. پس از آن ذوالنون را قبول پدید آمد. دیگر روز بر سر قبر وی نوشته یافتند چنانکه به خط آدمیان نمی‌مانست که: «ذوالنون حبيبُ الله، مِنَ الشَّوْقِ قَتِيلُ الله.» هرگاه که آن نبشته را بتراشیدندی باز آن را نبشته یافتندی.

شیخ الاسلام گفت که: «آن سفر پسین نه به پای بوده، که به او نه به قدم روند که به هم روند.»

ذوالنون گفته: «ما أعزَّ الله عبداً بعزٍّ أعزَّله من أن يدله على ذلِّ نفسه.»

و هم وی گفته: «أخفى الحجاب وأشدُّه رؤية النفس وتدبيرها.»

و هم وی گفته: «التفكر في ذات الله جهل، والاشارة إليه شرك، وحقيقة المعرفة حيرة.»

شیخ الاسلام گفت: «حیرت دو است: حیرت عام و آن حیرت الحاد و ضلالت است، و حیرت دیگر در عیان است و آن حیرت یافت است.»

و هم وی گفته: «اول گسستن و پیوستن، آخر نه گسستن و نه پیوستن.»

لشیخ الاسلام قدس سره:

كَيْفَ يُحْكِي وَصْلُ اثْنَيْنِ هُمَا فِي الْأَصْلِ وَاحِدٌ
مَنْ قَسَمَ الْوَاحِدَ جَهْلًا فَهُوَ بِالْوَاحِدِ جَاهِلٌ

ذوالنون را گفتند که: «مرید کیست و مراد کیست؟» گفت: «المریدُ يَطْلُبُ والمرادُ يَهْرَبُ.»

شیخ الاسلام گفت که: «مرید می‌طلبد و با او صد هزار نیاز، و مراد می‌گریزد و با او صد هزار ناز.»

و گفت: «پیشین کسی که موی سفید در پای من مالید، احمد چشتی بود که وقتی به سر بازار بیلگران فرامن رسید با ابوسعید معلّم که به نزدیک تربت شیخ ابواسحاق شهریار درگور است به پارس. ایشان با یکدیگر در مناظره بودند که مرید به یا مراد. چون فرا من رسیدند، گفتند: اینک حاکم آمد. من گفتم: لا مرید ولا مراد، ولا خبر ولا استخبار، ولا حد ولا رسم، و هو الكل بالكل. بوسعید مرقعی داشت از سر برکشید و بینداخت و بانگی چند بکرد و برفت، و چشتی در پای من افتاد و موی سفید در پای من می‌مالید.»

و هم ذوالنون گفته که: «وقتی با جماعتی در کشتی نشستیم تا از مصر به جدّه روم، جوانی مرقّع دار با ما در کشتی بود، و مرا از وی التماس صحبت می‌بود، اما هیبت وی مرا می‌نگذاشت به سخن گفتن با وی، که سخت عزیز روزگار بود و هیچ از عبادت خالی نه. تا روزی صرّه‌ای زر و جواهر از آن مردی غایب شد، و خداوند صرّه مر آن جوان را متهم کرد. خواستند که با وی جفا کنند، من گفتم: با وی از این گونه سخن مگویید تا من از وی بخوبی بپرسم، به نزدیک وی آمدم و با وی به تلطّف بگفتم که: این مردمان را صورتی چنین دست داده است، و به تو بدگمان شده‌اند و من ایشان را از درشتی و جفا باز داشتم. اکنون چه باید کرد؟ او روی به آسمان کرد و چیزی بگفت. ماهیان دریا بر روی آب آمدند، هر یک جوهری در دهان گرفته. یک جوهر بستد و بدین مرد داد و قدم بر روی آب نهاد و برفت. پس آن که صرّه برده بود صرّه را بیفکند، و بیافتند و اهل کشتی ندامت بسیار خوردند.»

ذوالنون سیاح بوده، می‌گوید: «وقتی می‌رفتم جوانی دیدم، شوری بود در وی. گفتم: از کجایی ای غریب؟ گفت: غریب بود کسی که با او مؤانست دارد؟ بانگ از من برآمد و بیفتادم بیهوش. چون به هوش آمدم، گفت: چه شد؟ گفتم: دارو با درد موافق افتاد.»

شیخ الاسلام گفت: قدس سرّه که: «خسته او پیدا بود. کسی که او را دیده بود جان در تن او شیدا بود. هر جا که آرام یابد دشمن آرام شود، که او وطن غریبان است و مایه مفلسان است، و همراه یگانگان است. وقتی که کسی یابی که بضاعت تو به دست او بود، و درد تو با داروی او موافق بود، دامن او را استوار دار!»

ذوالنون مصری به مغرب شد پیش عزیزی که از متقدّمان مشایخ است به جهت مسأله‌ای. عزیزی گفت: «بهر چه آمده‌ای؟ اگر آمده‌ای که علم اولین و آخرین بیاموزی، این را روی نیست. این همه خالق داند و اگر آمده‌ای که او را جویی، آنجا که اول گام برگرفتی، او خود آنجا بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «او با جوینده خود همراه است، دست جوینده خود گرفته در طلب خود می‌تازاند.»

۳- اسرافیل، رحمه الله

از قدیمان است.

شیخ الاسلام گفت که: «وی از پیران ذوالنون مصری است. از مغرب بوده، و به مصر سیّد بوده، وی را سخنان است بسیار در زهد و توکل و معاملات نیکو.»

شیخ الاسلام گفت که: «فتح شخرف به مصر شد، ششصد فرسخ به یک سؤال به اسرافیل. چون فرصت یافت، پرسید از وی: هَلْ تُعَذِّبُ الْأَشْرَارَ قَبْلَ الزَّلَّلِ: گفت: مرا صبر ده سه روز! روز چهارم گفت مرا جواب دادند: ار روا بود ثواب پیش از عمل، هم روا بود عذاب پیش از زلّل. این بگفت و زعقه‌ای بزد و در شورید. پس از آن سه روز بزیست و برفت.»

شیخ الاسلام گفت: «آن سه روز درنگ پس جواب، آن سه روز درنگ خواستن بود. اگر در وقت جواب دادید در وقت برفتید.»

شیخ الاسلام گفت: «ربوبیت هم عین عبودیت است. و قسمتها بکرده پیش از کرد خلق، و خلق زیر حکم و خواست وی اسیر، تا هر یکی را رقم چیست. عاقبت آن کند که خود خواهد. و وی راست حکم، و در آن عادل است. کس را چون و چراناید و نسزد، که وی کار بر علم و حکمت می‌کند و کرد. تا سزای هر کس چیست و عنایت وی به کیست.»

۴- ابوالاسود مکی، رحمه الله

به زیارت عزیز رفت. سلام کرد، گفت: «ایها الشیخ! من دوست توام ابوالاسود.» عزیز برجست و گفت: «علیک السلام، چونی؟» و در حال از خود غایب گشت. همان حال بود تا سه بار. بدانست که عزیز از دست آب و خاک و رسوم انسانیت بیرون شده است، دیدار وی غنیمت گرفت و بازگشت.

۵- ابوالاسود راعی

ابوالاسود راعی رحمه الله نیز از مشایخ بوده. وقتی در بادیه اهل خود را گفت: «بدرود باش که من رفتم!» خواهر او مطهره او از شیر پرکرد و به وی داد و وی برفت. چون به طهارت احتیاج شد، خواست که طهارت کند از مطهره شیر بیرون آمد. از راه بازگشت و گفت: «آب ندارم که طهارت کنم، مرا آب واجب تر از شیر.» مطهره را از شیر تهی کرد و از آب پر، و رفت، هرگاه طهارت کردی آب فرو آمدی، و چون تشنه و گرسنه شدی شیر.

۶- ابو یعقوب هاشمی

ابو یعقوب هاشمی از این طایفه بوده، رحمه الله تعالی. وی گفته که: «هرگز مرا فراموش نشود که روز عید با ذوالنون می آمدم، مردمان از عید بازگشته بودند شادی کنان. ذوالنون گفت: این مردمان شادی می کنند که امانت خود بگزارده اند، خود ندانند که از ایشان پذیرفته اند یا نه یعنی طاعت رمضان بیا تا به یک سوی باز شویم و بر ایشان بگریم!»
شیخ الاسلام گفت: «این حکایت، همان حکایت جوهر و جوهری است. آن که قیمت ندانستی بسفتی و آن که دانستی از سفتن آن ترسان بودی. و عید بازنگردد و به جای خود نرود، اهل آن غافل بودند. آنان که نه اهل آن بودند بیدار بودند، آن وعید در ایشان آویخت.»
شیخ الاسلام گفت که سباع موصلی گفت که: «داود گفت علیه السلام: خداوند مرا گفتی که: دست و روی بشوی خدمت را، اکنون به صحبت می خوانی دل مرا چه چیز بشوید صحبت را؟ گفت: الهموم و الاحزان، تیمار و اندوه.»
شیخ الاسلام گفت که: «در این طریق از این چاره نیست.»

۷- ولید بن عبداللہ السَّقَّاء، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابواسحاق است. از اصحاب ذوالنون بود. وی گوید که ذوالنون گفت که: «در بادیه زنگی دیدم سیاه، هرگاه که الله گفتی سپید شدی.» ذوالنون گوید: «هرگاه الله یاد کند در حقیقت صفت وی جدا گردد.»
ابو عبداللہ رازی گفت: «پیش ولید سقا رفتم، و می خواستم که در فقر از وی سؤالی کنم. سر برآورد و گفت: اسم فقر آن را مسلم است که هرگز جز حق در خاطر او نیامده است، و به قیامت از عهده این سخن بیرون می توانم آمد.»
توفی ولید السَّقَّاء سنة عشرین و ثلثمائه، و قیل سنة ست و عشرین و ثلثمائه.

۸- فضیل بن عیاض، قدس الله تعالی روحه

از طبقه اولی است. کنیت او ابوعلی است، به اصل از کوفه است، و گفته‌اند به اصل از خراسان بود از ناحیت مرو. و گفته‌اند که وی به سمرقند زاده و با باورد بزرگ شده، و کوفی الاصل است. و نیز گفته‌اند که بخاری الاصل است. والله تعالی اعلم.

وفات وی در محرم سنه سبع و ثمانین و مائه بوده.

فضیل عیاض گوید: قدس الله روحه که: «من حق را سبحانه و تعالی بر دوستی پرستم، که نشکیم که نپرستم.»
لمحمود الوراق:

تَعْصِي الْأَلَةَ وَأَنْتَ تُظْهَرُ حُبُّهُ هَذَا وَرَبِّي فِي الْقِيَّاسِ بَدِيعِ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأُطِعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعِ

شیخ الاسلام گفت قدس سره: «هرکه او را بر بیم می‌پرستد خود را می‌پرستد و به طمع نجات خود می‌جنبد، نه به جهت محبت و اطاعت فرمان. و هرکه او را به امید می‌پرستد او نیز خود را می‌پرستد، و به توقع تنعم و راحت خود می‌جنبد، نه برای محبت و اطاعت. من او را نه بر بیم و امید می‌پرستم چون مزدوران، و نه بر دعوی محبت او که از پرستشی که سزای او باشد و استحقاق آن دارد عاجز مانم، بلکه او را بر فرمان او پرستم، که گفت: پرست! می‌پرستم، و بر دوستی سنت رسول او صلی الله علیه و سلم و به تقصیر خود معترفم.»

محمد بن سعید الزنجی را رحمه الله پرسیدند که: «سفله کیست؟» گفت: «آن که حق را سبحانه بر بیم و امید پرستد.» گفتند: «پس تو چون پرستی؟» گفت: «مهر و دوستی وی مرا بر خدمت و اطاعت دارد.»

شیخ الاسلام گفت: «فضیل عیاض را پسری بود علی نام، از پدر مه بود در زهد و عبادت و ترس. روزی در مسجد حرام نزدیک زمزم خواننده‌ای برخواند: وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الْمَجْرِمِينَ...

الایه. وی بشنید، زَغَقَه‌ای بزد و جان بداد.»

شیخ الاسلام گفت: «از دوست نشان و از عارف جان.»

مَنْ مَاتَ عِشْقًا فَلَيْمُتَ هَكَذَا لَاخِرَ فَيَ عِشْقٍ بِلَا مَوْتِ

۹- یوسف اسباط

یوسف اسباط از متقدمان است. از ایمه شرع است، و سید در زهد و ورع. و خوف و فرع بر وی غلبه کرد، علم بر وی در شورید.

مات سنه ست و تسعین و مائه.

شیخ الاسلام گفت که او گفته که: «دوستان او را سه چیز بداده‌اند: حلاوت و مهابت و محبت.»

۱۰- معروف کرخی، قدس الله تعالی سره

از طبقه اولی است و از قدمای مشایخ. استاد سری سقطی و غیر او، و کنیت وی ابو محفوظ است. نام پدر وی فیروز و بعضی گفته‌اند فیروزان، و بعضی گفته‌اند معروف ابن علی الکرخی. پدر وی مولی بوده، دربان امام علی بن موسی الرضا رضی الله تعالی عنهما و گویند که بر دست وی مسلمان شده بود. روزی بار داده بود، ازدحام کردند، دریای آمد و در آن هلاک گشت. و معروف با داود طایی قدس الله روحه صحبت داشته و مات داود الطائی سنه خمس و ستین و مائه، و معروف در سنه مائین از دنیا رفته.

و وی گفته است که: «صوفی اینجا مهمان است. تقاضای مهمان بر میزبان جفاست. مهمان که بادب بود منتظر بود نه متقاضی.»

شخصی معروف را گفت: «مرا وصیتی کن!» گفت: «إحذر ان لا يراك الله إلا في زيّ مسكين.»
شیخ الاسلام گفت که معروف کرخی روزی فرا خواهرزاده خود گفت «چون ترا به او حاجت بود، به من سوگند بر او ده!»

و مصطفی صلی الله علیه و سلم در دعا می گفت: «اللهم انی اسئلك بحقّ السائلین علیک، و بحقّ الراغبین إلیک، و بحقّ ممشای الیک به حق این گامهای من بر تو.»

و سُئِلَ معروف عن المحبة، فقال: «المحبة لیست من تعلیم الخلق، انما هی من مَوَاهِبِ الحقّ و فضله.»
و قبر وی در بغداد است. به دعا کردن و زیارت و تبرک به آنجا روند، و مجرب است که هر که دعا کند مستجاب گردد.

۱۱- ابوسلیمان دارانی، قدس الله روحه

از طبقه اولی است. نام وی عبدالرحمان بن احمد بن عطیة العنسی است. و بعضی گفته اند عبدالرحمان بن عطیة. از قدمای مشایخ بوده، از دارا که دهی است از دههای دمشق، و قبر وی در همان ده است. و وی استاد احمد بن ابی الحواری است، ریحانة الشام، و در سنه خمس عشرة و مأتین برفته از دنیا.

ابوسلیمان را پرسیدند که: «حقیقت معرفت چیست؟» گفت: «آن است که مراد جز یکی نبود در دوجهان.»
و هم وی گفته که: «در کتابی خوانده ام که حق سبحانه و تعالی گفته است که: کذب من ادّعی محبتی اذا جَنَّهُ اللیلُ نام عنی.»

و هم وی گفته که: «وقتی که به عراق بودم عابد بودم، و به شام عارفم.»
بعضی از این طایفه گفته اند که: «به شام از آن عارف بود که به عراق عابد بود. اگر آنجا عابدتر بودی اینجا عارف تر بودی.»

و هم ابوسلیمان گفته: «ربّما ینکث الحقیقة فی قلبی اربعین یوماً، فلا آذن لها ان تدخل قلبی الا بشاهدین: الكتاب و السنّة.»

و هم وی گفته که: «هر چیزی که ترا از حق سبحانه مشغول کند بر تو شوم است و هر چیزی که خوی تو از حق باز کند و خوی تو با اسباب کند، ترا دشمن است. و هر نفسی که از تو برآید در غفلت نه در یاد حق سبحانه بر تو داغ است.»

و هم وی گفته: «اذا بکى القلبُ مِنَ الْفَقْدِ ضَحِكَ الرُّوحُ مِنَ الْوَجْدِ.»
احمد بن ابی الحواری گوید که ابوسلیمان را گفتم که: «در خلوت نماز گزاردم، از آن لذت یافتم.» پرسید که: «سبب لذت تو چه بود؟» گفتم: «آن که مرا هیچ کس ندید.» گفت: «انک لضعیف حیثُ خَطَرَ بِقَلْبِکَ ذِکْرُ الْخَلْقِ.»

و هم وی گفته: «لِکُلِّ شَیْءٍ صَدَأٌ وَصَدَأُ نَوْرِ الْقَلْبِ الشَّعْبُ.»
و هم وی گفته: «مَنْ أَظْهَرَ الْأَنْقِطَاعَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ خَلْعُ مَادُونِهِ مِنْ رَقَبَتِهِ.»
و هم وی گفته: «أَبْلَغُ الْأَشْیَاءِ فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعَبْدِ الْمُحَاسَبَةُ.»

۱۲- داود بن احمد دارانی، رحمه الله تعالى

وی برادر ابوسلیمان دارانی است، و صاحب ریاضت عظیم بود و با ابوسلیمان صحبت داشته بود و سخنان وی در معاملات مثل سخنان برادر وی بود. احمد بن ابی الحواری گوید: «از داود پرسیدم که: چه گویی در دلی که آواز خوش در وی اثر می‌کند؟ گفت: آن دل ضعیف و بیمار بود، او را معالجه بایدکردن».

۱۳- ابوسلیمان داود بن نصر! الطائی، قدس الله تعالى سره

از کبرای مشایخ و سادات اهل تصوف بود و در زمانه خود بی‌نظیر. شاگرد ابوحنیفه رضی الله عنه بود، و از اقران فضیل و ابراهیم ادهم و غیر ایشان بود. از طبقه اولی است، و در طریقت مرید حبیب راعی بود. و در جمله علوم حظی وافر داشت و به درجه اعلی بود و در فقه فقیه الفقها بود. عزلت اختیارکرد و از ریاست اعراض کرد و طریق زهد و ورع و تقوی بر دست گرفت. وی را فضایل بسیار است و مناقب مذکور. وی گفته مریدی را که: «ان أردت السلامة سلم على الدنيا، وان أردت الكرامة كبر على الآخرة. ای پسر! اگر سلامت خواهی دنیا را وداع کن! و اگر کرامت خواهی بر آخرت تکیه‌گویی!» و از معروف کرخی قدس سره روایت کنند که گفت: «هیچ کس را ندیدم که دنیا را در چشم وی قدر و خطر کمتر بود از داود طایی، که همه دنیا را و اهل آن را به نزدیک وی هیچ مقدار نبود و در فقرا به چشم کمال نگریستی، اگر چه پر آفت بودندی.»

۱۴- ابراهیم بن ادهم، قدس الله تعالى روحه

از طبقه اولی است. کنیت او ابواسحاق است، و نسبت او ابراهیم بن ادهم بن سلیمان ابن منصور البلخی. از ابنای ملوک است.

در جوانی توبه کرد. وقتی به صید بیرون رفته بود، هاتفی آواز داد که: «ابراهیم! نه برای این کار آفریده‌اند ترا.» وی را آگاهی پدید آمد. دست در طریقت نیکو زد. به مکه رفت و آنجا با سفیان ثوری و فضیل عیاض و ابویوسف غسولی صحبت داشت. و به شام رفت آنجا کسب می‌کرد در طلب حلال، ناظوربانی می‌کرد. و وی را حدیث است و از اهل کرامات و ولایت است. و به شام از دنیا رفته، در سنه احدى اوشتین و ستین و مائه، و يقال فی سنة ست و ستین و هذا اکثر.

شخصی با ابراهیم ادهم همراه شد و همراهی وی دیرکشید. چون می‌خواست که جدا شود، گفت: «شاید که در این صحبت از من رنجه شده باشی، که بی حرمتی فراوان کردم.» ابراهیم گفت: «من ترا دوست بودم. دوستی، عیب تو بر من بپوشید. من از دوستی تو خود ندیدم که نیک می‌کنی یا بد.»

وَيَقْبُحُ مِنْ سِوَاكَ الْفَعْلُ عِنْدِي وَ تَفَعَّلُهُ فَيَحْسُنُ مِنْكَ ذَاكَ

عثمان عماره گفت که: «به زمین حجر بودم با ابراهیم بن ادهم و محمد بن ثوبان و عباد منقري، سخن می‌گفتم. جوانی دورتر نشسته بود. با ارادت و نیاز تمام گفت: ای جوانمردان! من مردی‌ام، گرد این کار می‌گردم. به شب نخسبم و به روز هیچ نخورم، و عمر خویش را بخش کرده‌ام. یک سال حج کنم و یک سال غزا. چون است که مرا بویی نمی‌رسد و در دل خود هیچ چیز نمی‌یابم، و نمی‌دانم که شما چه می‌گویید؟» گفت: «هیچ کس از ما جواب وی باز نداد و در سخن خویش برفتند. آخر یکی از یاران گفت که: مرا دل بر نیاز وی بسوخت. گفت:

ای جوانمرد! اینان که گرد این کار می‌گردند و آن را خواهان و طالب‌باند، نه در فراوانی طاعت و خدمت می‌کوشند، در نگرستن و تیزبینی می‌کوشند.»

شیخ الاسلام گفت: «این نه آن است که خدمت و طاعت نباید کرد، یعنی با آن چیز دیگر می‌باید. صوفی بی خدمت نبود، اما تصوف نه خدمت است. صوفیان خدمت بنگذارند، بلکه از همه خلق زیادت آرند، اما آنچه کنند بر او نشمارند، یعنی عوض و مزد و مکافات به آن طلب نکنند و مایه ایشان چیز دیگر است در باطن نه در ظاهر. ظاهر به تلبیس گذرانند، و به باطن در جهان دیگر زیند.»

ابوالقاسم نصر آبادی گفته: «جَذْبَةٌ مِنْ جَذَبَاتِ الْحَقِّ تُرْبِي عَلَى عَمَلِ الثَّقَلَيْنِ. یک کشیدن که دل تو با او نگیرد یعنی به محبت و معرفت و صحبت ترا به از کردار آدمی و پری.»

ابراهیم ادهم و علی بکار و خُذِيفَةُ مرعشی و سلیم خواص یاران یکدیگر بودند. با یکدیگر بیعت کردند که هیچ چیز نخوریم، مگر که دانیم که از حلال است. چون درماندند از یافتن حلال بی‌شبهه، با اندک خوردن آمدند، گفتند: «چندان خوریم که از آن چاره نبود، باری شبهه اندکتر بود.»

۱۵- ابراهیم بن سعد العلوی الحسنی، قدس الله سره

کنیت او ابواسحاق است. شریف است حسنی. از قدیمان مشایخ است از اهل بغداد، از آنجا به شام رفت و آنجا متوطن شد. صاحب کرامات ظاهر بود، نظیر ابراهیم ادهم.

شیخ الاسلام گفت که: «هزار و دویست و اند شیخ شناسم از این طایفه، دو علوی بوده‌اند: یکی ابراهیم بن سعد، دیگر حمزه علوی صاحب کرامات.»

ابراهیم سعد استاد ابوالحارث اولاسی است. ابوالحارث اولاسی در ابتدای ارادت به خانه خود خایگینه خورده بود، بی یاران. پیش ابراهیم سعد رفت، و وی در راه بود، پای بر آب نهاد و ابوالحارث را گفت: «دست بیار!» دست به وی داد، پای وی در آب فرو شد. ابراهیم گفت: «پای تو در خایگینه آویخته است!» به این سخن وی را مطالبه و عتاب کرد بر آن کار. پس گفت: «تو نه جوینده این کاری، برو و از خلق عزلت گیر و فراغت دل جوی و گرد کردار گرد!»

۱۶- ابوالحارث الأولاسی، رحمه الله تعالی

نام وی فیض بن الخضر است. شاگرد ابراهیم سعد علوی است.

وی گفته که: «ابتدای دیدن من ابراهیم سعد را آن بود که در غیر ایام موسم از اولاس به عزیمت مکه بیرون آمدم، در راه به سه تن بازخوردم. گفتم که: منم با شما همراهم. دو تن از ایشان جدا شدند، من ماندم و یک تن، و آن ابراهیم سعد علوی بود. شریف بود حسنی. گفت: کجا می‌روی؟ گفتم: به شام. گفت: من به کوه لکام می‌روم، بعد از آن جدا شدیم، اما همیشه کتابت وی به من می‌آمد.»

و هم وی گفته که: «روزی با ابراهیم علوی از کوه لکام می‌آمدم، لشکری درازگوش زنی را گرفته بود، آن زن به ما استغاثه کرد. ابراهیم با آن لشکری سخن گفت، قبول نکرد. دعا کرد، آن لشکری و زن هر دو بیفتادند. بعد از آن زن برخاست، و لشکری بمرد. من گفتم: دیگر با تو مصاحبت نمی‌کنم، که تو مستجاب الدعوه‌ای، می‌ترسم که از من بی‌ادبی ظاهر شود و بر من دعا کنی. گفت: ایمن نیستی؟ گفتم: نی. پس وصیت کرد و گفت: تا بتوانی به کمتر چیزی از دنیا قناعت کن!»

و هم وی گفته که: «روزی در اولاس نشسته بودم، دل من به جهت بیرون رفتن در حرکت آمد. بیرون آمدم دیدم

که شخصی در میان درختان نماز می‌گزارد. مرا هیبت او فروگرفت. چون نیک نظر کردم، ابراهیم سعد بود. نماز را کوتاه کرد و سلام داد و به کنار بحر آمد و لب بجنبانید. ماهیان بسیار صف کشیده روی به وی نهادند. به خاطر من گذشت که صیادان کجااند. همه متفرق شدند. پس گفت: ای ابوالحارث! تو مرد این کار نه‌ای. بر تو باد که در این ریگها از خلق پنهان باشی، و به قلیلی از دنیا بسازی تا اجل تو برسد. و غایب شد، و دیگر ندیدم او را.»

وهم ابوالحارث گفته که: «آوازه ذوالنون شنیدم. به جهت مسأله‌ای چند عزیمت زیارت وی کردم. چون به مصر رسیدم، گفتند: وی دیروز از دنیا برفت. به سر قبر وی رفتم و بر وی نماز گزاردم و بنشستم. مرا خواب در ربود، وی را به خواب دیدم. آنچه مشکل داشتم از وی سؤال کردم، همه را جواب گفت.»

۱۷- ابراهیم سَتْنَبَه هروی، قدس الله روحه

کنیت وی ابواسحاق است. صحب ابراهیم ادهم وکان من اقران ابی یزید. وی در اصل از کرمان بوده و در هرات اقامت کرده بوده، از آن وی را هروی گویند و قبر وی در قزوین است. یُزار و یُتَبَرک به.

وی گفته که: «به صحبت ابراهیم ادهم رسیدم. اول مرا دلالت به تجرید کرد از دنیا، بعد از آن مرا دلالت به کسب کرد. کسب می‌کردم و بر فقرا انفق می‌کردم. کسب را بگذار و توکل خود را بر خدای درست کن تا ترا صدق و یقین حاصل آید! آنچه گفت فرمان بردم. بعد از آن فرمود که: به بادیه درآی بر قدم تجرید! به بادیه درآمدم، مرا صدق توکل و اعتماد بر خدای تعالی میسر شد.»

گویند که: «وی را جاهی عظیم بود در هرات. چند حج بکرد بر توکل، و در همه دعا می‌کرد و می‌گفت: اَللّٰهُم اقْطَعْ رِزْقِيْ عَنْ اَمْوَالِ اَهْلِ هِرَاةٍ، وَزَهِّدْهُمْ فِيْ!»

وی گفته: «بعد از آن، روزها گرسنه می‌ماندم و چون به بازار می‌گذشتم، مردم با هم می‌گفتند: این کسی است که هر شب چندین و چندین درم نفقه می‌کند.»

وقتی به حج رفت بر قدم تجرید و چند روز در بادیه هیچ نخورد و هیچ نیاشامید، گفت: «نفس من با من حدیث کرد که: ترا نزدیک خدای تعالی قدری و منزلتی هست، ناگاه شخصی از جانب دست راست با من در سخن آمد و گفت: یا ابراهیم! تُرائی الله فی سِرِّک؟ به وی نگریستم و گفتم: قد کان ذلک بود آنچه می‌گویی. پس گفت: می‌دانی که چندانگاه است که من اینجایم هیچ نخورده و هیچ نخواست، با آن که بر جای مانده و بر زمین افتاده‌ام؟ گفتم: خدای تعالی داناتر است. گفت: هشتاد روز است، و من شرم می‌دارم از خدای تعالی که خاطری که ترا واقع شده است مرا واقع شود، و اگر بر خدای تعالی سوگند دهم که این درخت را زر گرداند. هر آینه زر گرداند، و به برکت دیدار وی مرا آگاهی حاصل شد.»

روزی بایزید با اصحاب خود نشسته بود، گفت: «برخیزید که به استقبال دوستی از دوستان خدای تعالی می‌رویم!» چون به دروازه رسیدند، ابراهیم ستنبه را دیدند که می‌آمد. بایزید او را گفت: «در خاطر من آمد که به استقبال تو آیم و ترا شفیع گردانم به خدای تعالی در حق خویش.» ابراهیم گفت: «اگر در همه خلق مرا شفاعت دهد، پاره‌ای گل بخشیده باشد.» شیخ در جواب او متحیر شد، که سخت زیبا گفت.

وی گفته که: «روزی به مجلس بایزید حاضر گشتم. مردمان می‌گفتند: فلان کس علم از فلان گرفته است. بایزید گفت: مسکینان علم خود از مردگان گرفتند و ما علم از زنده‌ای گرفتیم که هرگز نمیرد.»

و هم وی گفته: «مَنْ ارَادَ أَنْ يَبْلُغَ الشَّرْفَ كُلَّ الشَّرْفِ، فَلْيَخْتَرْ سَبْعًا عَلَى سَبْعٍ: الْفَقْرَ عَلَى الْغِنَى، وَ الْجُوعَ عَلَى الشَّبَعِ، وَ الدَّوْنَ عَلَى الْمَرْتَفَعِ، وَ الذَّلَّ عَلَى الْعِزِّ، وَ التَّوَاضُعَ عَلَى الْكِبَرِ، وَ الْحُزْنَ عَلَى الْفَرَحِ، وَ الْمَوْتَ عَلَى

۱۸- ابراهیم رباطی، رحمه الله تعالى

وی مرید ابراهیم ستنه است و طریق توکل از وی گرفته است، و قبر وی بر در رباط زنگی زاده است در هرات. وقتی با ابراهیم ستنه در سفر بود. چون در راه می‌رفتند، ابراهیم ستنه با رباطی گفت که: «با تو هیچ معلومی هست، و با خود هیچ زادی برگرفته‌ای؟» رباطی گفت: «نه.» پاره‌ای دیگر برفت، بازگفت: «رباطی! با تو هیچ معلومی هست؟» گفت: «نه.» پاره‌ای دیگر برفت، پس بنشست، گفت: «راست بگوی! که پای من گران شد، نمی‌توانم رفت.» رباطی گفت: «با من چند شراک نعلین است که چون بگسلد در آن کشم.» گفت: «اکنون بگسسته است؟» گفتم: «نه.» گفت: «پس بینداز که معلوم است. از آن نمی‌توانم رفت.» رباطی آن را بینداخت در خشم، و می‌خواست که زودتر دوال بگسلد تا وی را سرزنش کند. قضا را یکی بگسست. دست فرا کرد که بیرون کشد دیگری دید افتاده، همه راه همچین بود. آخر وی را گفت: «کذا مَنْ عاملَ اللهَ علی الصَّدقِ.»

۱۹- ابراهیم أطروش، رحمه الله سبحانه

شیخ الاسلام گفت که: «وی از متأخران است.»
و وی گفته که: «رکوة صوفی کف اوست، و بالش او دست اوست، و خزینة او اوست، یعنی حق، سبحانه و تعالی.»

شیخ الاسلام گفت: «هرکه بر این بیفزاید، کاری فرا دست خود دهد که به آن درماند.» وگفت: «صوفی با دنیا افتاد. گفتند: سبب چه بود؟ گفت: سبب سوزنی. به سفر می‌رفتم، گفتم: سوزنی باید. چون فرا دست آمد، گفتم: چیزی باید که در آنجا نهم. کُنی به دست آوردم. گفتم: کُنی در دست نتوان گرفتم. رکوه‌ای به دست آوردم. گفتم: حمالی نتوانم کرد. رفیقی به دست آوردم. اسباب فراهم پیوست تا به اینجا رسید. آن همه از آن سوزن شد.»

لا ابراهیم الخواص:

لَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ حَقًّا فَمَا أَحَدٌ بَعِيَ رَكَ يَسْتَدِلُّ
فَلِإِنْ وَرَدَ الشَّتَاءُ، فَأَنْتَ كَهْفٌ وَإِنْ وَرَدَ الْمَصِيفُ، فَأَنْتَ ظِلٌّ

۲۰- ابراهیم الصیاد البغدادی، رحمه الله تعالى

کنیت وی ابواسحاق است. با معروف کرخی صحبت داشته بود. معروف وی را گفته بود که: «لازم گیر فقر را و مترس از آن!»

مذهب وی تجرید و انقطاع بود. جنیدگوید که: «روزی پیش سری سَقَطی آمد، پاره‌ای حصیر ازار خود ساخته. چون سری آن را دید، یکی از اصحاب را فرمود تا برای وی جبه‌ای از بازار بخرد. گفت: ای ابواسحاق! این را ببوش که با من ده درم بود به آن برای تو این جبه را خریده‌ام. ابراهیم گفت: با فقرا می‌نشینی و ده درم ذخیره می‌کنی! و آن را ننوشید.»

۲۱- ابراهیم آجری صغیر، رحمه الله تعالى

کنیت او نیز ابواسحاق است.

ابومحمد جریری و ابواحمد مغازلی گویند که: «یهودی پیش ابراهیم آجری آمد به تقاضای چیزی که پیش وی داشت. بعد از آن که با هم سخن گفتند، یهودی گفت: مرا چیزی بنمای که به آن شرف اسلام و فضل آن را بر دین خود بدانم، تا ایمان آرم. گفت: راست می‌گویی؟ گفت: آری. ابراهیم گفت: ردای خود را به من ده! ردای وی را بستند و در میان ردای خود پیچید، و در آتش داشخانه انداخت و در عقب آن درآمد و آن را برگرفت، و ردای خود را از آن بگشاد. ردای یهودی در آن میان سوخته، و ردای وی بر بیرون سلامت. یهودی ایمان آورد.»

۲۲- ابراهیم آجری کبیر، رحمه الله تعالی

جنید گوید که از عبدون زجاج شنیدم که ابراهیم آجری مرا گفت: «لَا تَرَدِّ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ هَمَّكَ سَاعَةً خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.»

۲۳- محمد بن خالد الآجری، رحمه الله تعالی

از مشایخ بزرگ است، جعفر خلدی از وی بسیار حکایت می‌کند. از وی آورند که گفته است: «وقتی که به عمل آجر مشغول بودم، در میان خشتهایی که زده بودند می‌رفتم. ناگاه شنیدم که خشتی مرخشت دیگر را گفت: سلام بر تو باد که امشب به آتش درمی‌آیم! مزدوران را منع کردم از آن که خشتها را به آتش درآرند، و همه را به آن حال بگذاشتم، و بعد از آن دیگر خشت نپختم.»

۲۴- ابراهیم بن شماس السمرقندی، قدس سره

مدتها به بغداد مقام داشت، و به سمرقند باز آمد. وقتی لشکری از کفار به در سمرقند آمد شبی برخاست و بیرون رفت، و بانگی بر آن لشکر زد. جمله درهم افتادند و یکدیگر را بسیار بکشتند، و بامداد هزیمت کردند. وی گفته است: «هرکس می‌گوید که ادب چیست، من می‌گویم: ادب آن است که خود را بشناسی.» و وفات او به سمرقند بود.

۲۵- فتح بن علی الموصلی، قدس الله تعالی روحه

از بزرگان و متقدمان مشایخ موصل است. بشر حافی از نظیران اوست. در سنه عشرين و مائتين برفته از دنیا، پیش از بشر حافی به هفت سال. روز عید اضحی در کویها می‌گذشت، آن قربانها دید که می‌کردند. گفت: «الهی! دانی که چیزی ندارم که برای تو قربان کنم. من این دارم.» و پس انگشت بر گلو نهاد و بیفتاد. بنگریستند برفته بود، و خطی سبز برگلوی وی. روزی به خانه بشر حافی آمد، گفت: «اگر چیزی خوردنی داری بیار!» طعام آوردند. لختی بخورد و باقی در گلیم نهاد و ببرد. دخترکی آن را بدید گفت: «می‌گویند که فتح امام متوکلان است. آنک طعام برداشت و ببرد!» بشر گفت: «او شما را می‌آزمود، که چون توکل درست شود هیچ زیان ندارد.»

شیخ الاسلام گفت که: «چون تجرید درست شود، ملک سلیمان معلوم نبود. و چون تجرید درست نشده باشد، آستین افزونی از سر دست معلوم بود.»

۲۶- فتح بن شخرف المروزی، قدس الله تعالی روحه

کنیت او ابونصر است. از قدمای مشایخ خراسان است. با قبا رفتی بر رسم لشکریان. عبدالله بن احمد حنبل

گوید که: «از خاک خراسان چون فتح نیامد.» سیزده سال در بغداد بود. از بغداد قوت نخورد. از انطاکیه وی را سویق می‌آوردند و می‌خورد.

در حالت نزاع با خود چیزی می‌گفت. گوش با او داشتند می‌گفت: «إلهی! إشتدَّ شَوْقی إِلَیک، فَعَجِّلْ قُدُومی عَلَیک!» چون وی را می‌شستند، بر ساق وی دیدند نبشته به رگ سبز برخاسته از پوست که: «أَلْفَتْحُ لِلَّهِ.» شیخ الاسلام گفت که ابراهیم حربی گفت که: «من حاضر بودم، دیدم آن نبشته را.» گویند که: «سی و سه بار بر وی نماز کردند قریب سی هزار مردم.»
مات للنَّصف من شعبان ثلاث و سبعین و مأتین.

۲۷- بشر بن الحارث بن عبدالرحمان الحافی، قُدس سرّه

از طبقه اولی است. کنیت او ابونصر است. وگویند اصل وی از بعض دههای مرو است. مقیم بغداد گشته و آنجا برفته از دنیا، روز چهارشنبه، ده روز از محرم گذشته، سنّه سبع و عشرين و مأتین، پیش از احمد حنبل به سالها. و وی را بزرگ می‌داشتند از احمد حنبل، تا آنگاه که فتنه مخلوق گفتن قرآن افتاد، وی در خانه بنشست، و احمد پای پیش نهاد وی را گفتند: «یا بانصر! چرا بیرون نیایی و سخن نگویی نصرت دین را و تقویت اهل سنت را؟» گفت: «هیئات! احمد حنبل در مقام پیغمبران ایستاده است، که چون وی تواند کرد؟ مرا طاقت آن نیست.»
و وی گفته است: «ما أَعْظَمَ مُصِیْبَةً مَنْ فَاتَهُ اللَّهُ، عَزَّوَجَلَّ.»

۲۸- بشر طبرانی، قُدس سرّه

از متقدمان مشایخ طبریه بود، و سخت بزرگ بود، و صاحب کرامت بود. وی را خبر آوردند که مشایخ گفته‌اند که: «تا بشر در طبریه بود ما را از روم ایمنی است.» چون این سخن بشنید. غلامان داشت که قیمت هر یک هزار دینار بود، همه را آزاد کرد. پسرش گفت: «ما را درویش کردی!» گفت: «ای پسر! شکر آن را کردم که حق تعالی از من چنین چیزی در دل دوستان خود افکند.»

۲۹- قاسم حربی، رحمه الله تعالی

کان فی حاله مسدداً، و من اسباب الدنیا مجرداً.
بشر حافی به زیارت وی می‌رفت، روزی بیمار شد. بشر حافی به عیادت وی آمد، دید که خشتی زیر سر نهاده و یک پاره بورپای کهنه در زیر پهلوی انداخته. چون بیرون آمد، همسایگان وی گفتند: «سی سال است که همسایه ماست، هرگز از ما حاجتی نخواست.»

۳۰- شقیق بن ابراهیم البلخی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه اولی است. کنیت او ابوعلی است. و وی در اول صاحب رای بود، صاحب حدیث گشت و سنی پاکیزه. شاگرد زُفر است. از قدما می‌بلخ است، استاد حاتم اصم. و با ابراهیم ادهم صحبت داشته و از نظیران وی است، و بر وی زیادت کرده در زهد و فتوت. بر طریق توکل رفتی.
وقتی با ابراهیم ادهم گفت که: «شما در معاش چگونه می‌کنید؟» گفت: «ما چون می‌یابیم شکر می‌کنیم، و چون نمی‌یابیم صبر می‌کنیم.» شقیق گفت: «سگان خراسان همچنین می‌کنند.» ابراهیم گفت: «پس شما چون

می‌کنید؟» گفت: «ما چون یابیم اینارکنیم، و چون نیابیم شکرکنیم.» ابراهیم ادهم بوسه بر سر وی داد و گفت: «استاد تویی.» و در کتاب سیر السلف این حکایت را به عکس این آورده. آنچه اینجا نسبت به ابراهیم ادهم کرده، آنجا نسبت به شقیق کرده و آنچه اینجا نسبت به شقیق کرده، آنجا نسبت به ابراهیم ادهم، و الله تعالی اعلم.

شقیق گفته که: «با ابویوسف قاضی در مجلس ابوحنیفه رضی الله عنهم حاضر می‌شدم. مدتی میان ما مفارقت افتاد. چون به بغداد درآمدم، ابویوسف را دیدم در مجلس قضا، مردمان گرد برگرد وی جمع گشته. به من نگاه کرد، گفت: ایها الشیخ! چه بوده است که تغییر لباس کرده‌ای؟ گفتم: آنچه تو طلب کردی یافتی و آنچه من طلب کردم نیافتم. لاجرم ماتمزه و سوگوار و کبود پوش گشتم. ابویوسف گریان شد.» و وی گفته که: «من از گناه ناکرده بیش از آن می‌ترسم که از گناه کرده، یعنی دانم که چه کرده‌ام، اما ندانم که چه خواهم کرد.»

و وی گفته که: «توکل آن است که دل تو آرام گیرد به آنچه خدای تعالی وعده فرموده است.» و هم وی گفته: «إِصْحَبِ النَّاسَ كَمَا تَصْحَبُ النَّارَ، خُذْ مَنْفَعَتَهَا، وَأَحْذَرِ أَنْ تَحْرِقَ!» و در بعض تواریخ بلخ مذکور است که شقیق را در سنه اربع و سبعین و مائة، در ولایت ختلان شهید کردند، و قبر وی آنجاست.

۳۱- داود البلخی، قدس الله تعالی روحه

از قدمای مشایخ خراسان است. ابراهیم ادهم گوید که: «در میان کوفه و مکه با مردی مصاحب شدم، چون فریضة نماز شام گزارد، بعد از آن دو رکعت سبک گزارد و در زیر لب سخنی گفت. از جانب دست راست وی کاسه‌ای شرید و کوزه‌آبی پیدا آمد. خود بخورد و مرا نیز داد. این قصه را با یکی از مشایخ که صاحب آیات و کرامات بود، بگفتم. گفت: ای فرزند! وی برادر من داود است و وصف حال وی چندان بگفت که هر که در آن مجلس بود بگریست. پس گفت: وی از دیهی از دیه‌های بلخ است که آن دیه بر سایر بقاع افتخار دارد، که داود از وی است. پس آن شیخ از من پرسید که: ترا چه آموخت؟ گفتم: اسم اعظم. گفت: کدام است؟ گفتم: آن در دل من از آن بزرگتر است که بر زبان بگذرانم.»

۳۲- حارث بن الاسد المحاسبی، قدس الله روحه

از طبقه اولی است. کنیت او ابو عبدالله است. از علمای مشایخ است و قدمای ایشان. جامع علوم ظاهر و علوم اصول و معاملات و اشارات. و وی را تصانیف بوده. استاد بغدادیان است. به اصل از بصره است، اما در بغداد برفته از دنیا، در سنه ثلاث و اربعین و مأتین، پس از احمد حنبل به دو سال. حارث گفته: «مَنْ صَحَّحَ بَاطِنَهُ بِالْمُرَاقَبَةِ وَالْإِخْلَاصِ، زَيَّنَ اللَّهُ ظَاهِرَهُ بِالْمُجَاهَدَةِ وَاتَّبَعَ السُّنَّةَ.» و هم وی گفته: «مَنْ لَمْ يَهْدُبْ نَفْسَهُ بِالرِّيَاضَاتِ، لَا يَفْتَحُ لَهُ السَّبِيلُ إِلَى سَنَنِ الْمَقَامَاتِ.» ابو عبدالله خفیف گوید: «إِقْتَدُوا بِخَمْسَةٍ مِنْ شُيُوخِنَا، وَالْبَاقُونَ سَلِمُوا أَحْوَالَهُمْ: حَارِثُ الْمُحَاسِبِيِّ، وَالْجَنِيدِ، وَرُوَيْمِ، وَابْنِ الْعَطَا، وَعَمْرِ بْنِ عَثْمَانَ الْمَكِّيَّ قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْرَارَهُمْ لَا نَهْمُ جَمْعُوا بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْحَقَائِقِ.» و هم حارث محاسبی گفته: «صِفَةُ الْعُبُودِيَّةِ أَنْ لَا تَرَى لِنَفْسِكَ مُلْكاً، وَتَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَمْلِكُ لِنَفْسِكَ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً.»

گویند حارث محاسبی رحمه الله چهل سال به روز و به شب پشت به دیوار باز نهاد و جز به دو زانو نشست، از او پرسیدند که: «چرا خود را به تعب می‌داری؟» گفت: «شرم دارم که در حضرت مشاهده بنده‌وار ننشینم»

۳۳- ابوتراب نخشبی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه اولی است. نام وی عسکر بن الحصین است. و گفته‌اند که عسکر بن محمد بن الحصین. از اجله مشایخ خراسان است به علم و فتوت و زهد و توکل و با ابوحاتم عطار بصری و حاتم اصم بلخی صحبت داشته. استاد ابو عبدالله جلاء و ابو عبید بصری است. ابوتراب با سیصد رکوه دار در بادیه شد، دو تن با وی بماندند: ابو عبدالله جلاء و ابو عبید بصری، و دیگر همه بازگشتند.

و وی گفته که: «عارف آن است که هیچ چیز او را تیره نکند، و همه چیز به او روشن شود.»

و هم وی گفته که: «نیست از عبادات چیزی با منفعت‌تر از اصلاح خواطر دلها.»

و هم وی گفته: «مَنْ شَغَلَ مَشْغُولًا بِاللَّهِ عَنِ اللَّهِ أَدْرَكَهُ الْمَقْتُ فِي الْوَقْتِ.»

و هم وی گفته: «إِذَا تَوَاتَرَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ النِّعَمُ فَلْيَبْتَغِ عَلَى نَفْسِهِ فَقَدْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيقِ الصَّالِحِينَ.»

و کان هُوَ أَيْضًا يَقُولُ: «يَبْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ لَا أُمِدَّ يَدِي إِلَى حَرَامٍ إِلَّا قَصَرْتُ يَدِي عَنْهُ.»

و هم وی گفته که: «چون اعراض حق سبحانه بنده‌ای را همراه شود، زبان او در اولیای حق به طعن و رد و انکار دراز شود.»

و ابوتراب در بادیه در نماز بود، باد سموم وی را بسوخت، یک سال بر پای بماند. در سنه خمس و اربعین و مائتین، در آن سال که ذوالنون برفت از دنیا.

۳۴- ابوتراب الرملی، رحمه الله تعالی

وی بود که با اصحاب خود از مکه بیرون رفت، ایشان را گفت: «شما بر راه جاده بروید که من بر راه تبوک می‌روم.» گفتند: «گرمای سخت است.» گفت: «چاره نیست، لیکن چون به رمله درآید، در خانه فلان دوست ما فرود آید!» چون به رمله رسیدند، در خانه وی فرود آمدند. برای ایشان چهار قطعه گوشت بریان کرده آورد. ناگاه موشگیری از هوا فرود آمد، و یک قطعه را برپود. ایشان گفتند: «آن روزی ما نبود.» و باقی را بخوردند. چون بعد از دو روز ابوتراب آمد. از وی پرسیدند که: «در راه هیچ چیزی یافتی؟» گفت: «نی، مگر فلان روز که موشگیری یک پاره بریان گرم به من انداخت.» گفتند: «پس ما با هم طعام خورده‌ایم، که آن را از پیش ما ربوده بود.» ابوتراب گفت: «صدق چنین باشد.»

۳۵- ابوحاتم عطار، قدس الله تعالی روحه

از اقران ابوتراب بوده، و استاد ابوسعید خراز و جنید.

گفته‌اند: «کان ابوحاتم العطار ظاهر التجار و باطنه باطن الأبرار.» و گفته‌اند: «اول کسی که از علوم اشارات سخن گفت، وی بود.»

چون صوفی دیدی با مرقع و فوطه، گفتی: «یا ساداتی! قد نشرتم اعلامکم و ضربتم طبولکم، فیالیت شعری فی اللقاء ای رجال تکونون!»

شخصی به در سرای ابوحاتم عطار شد. در بزد. گفت: «کیست؟» گفت: «درویشی است که می‌گوید: الله.» ابوحاتم در بازکرد و بیرون افتاد و روی بر خاک نهاد و بوسه بر پای وی داد و گفت: «کسی مانده که می‌گوید:

الله؟»

وقتی بغداد را آراسته بودند و فسق بسیار می‌رفت. شبلی را به خواب گفتند: «اگر نه آن بودی که تو می‌گویی: الله، ما همه بغداد بسوختی.» شبلی آن را بازگفت. گفتند: «ما نیز می‌گوئیم که الله.» گفت: «شما می‌گویید: الله نفساً بنفس، و من می‌گویم: الله حقاً بحق.» قُلِ اللهُ، ثُمَّ ذَرْهُمْ (۹۱/انعام)
حَقِيقَةُ الْحَقِّ شَيْءٌ لَّيْسَ يَعْرِفُهُ إِلَّا الْمَجْرَدُ فِيهِ حَقٌّ تَجْرِيدُ
شیخ الاسلام گفت که: «همه خلق می‌گویند: یکی، و از هزار درمی‌آویزند، و این قوم می‌گویند: یکی، و از نشان خود می‌گریزند.»

إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَامَحَالَةٍ زَائِلٌ
و ابوحاتم گفته: «السَّيَاحَةُ بِالْقُلُوبِ.»

۳۶- سَرِّی بن الْمُغْلَسِ السَّقَطِيُّ، قدس الله تعالى سره

از طبقه اولی است. کنیت او ابوالحسین است. استاد جنید و سایر بغدادیان است. از اقران حارث محاسبی و بشر حافی است، و شاگرد معروف کرخی و آنان که از طبقه ثانیه‌اند اکثر نسبت به وی درست کنند. بامداد سه شنبه، سیم رمضان، سنه ثلاث و خمسين و مأتین برفته از دنیا.
جنید گفته: «ما رَأَيْتُ أَعْبَدَ مِنَ السَّرِيِّ، أَتَتْ عَلَيْهِ سَبْعُونَ سَنَةً مَارَايَ مُضْطَجِعاً إِلَّا فِي عِلَّةِ الْمَوْتِ.»
و هم جنید گفته که: «روزی به خانه سری درآمد. خانه خود را می‌رفت نشسته و این بیت می‌خواند و می‌گریست:

لَا فِي النَّهَارِ وَلَا فِي اللَّيْلِ لِي فَرْجٌ فَلَا أَبَالِي أَطَالَ اللَّيْلُ أَمْ قَصُرَا
سری در وقتی که محتضر بود جنید را گفت: «إِيَّاكَ وَصُحْبَةَ الْأَشْرَارِ، وَلَا تَقْطَعْ عَنِ اللَّهِ بِصُحْبَةِ الْأَخْيَارِ!»
شیخ الاسلام گفت که جنید گفته که: «وقتی پیش سری سقطی بودم نشسته، قومی بر در سرای وی بودند نشسته. سری مرا گفت: کیست بر در، هیچ بیگانه نیست؟ گفتم: نه درویشی است، همین کار می‌جوید. گفت: وی را بخوان! خواندم. سری با وی در سخن آمد. دیر بماند، و سخن چنان باریک شد که من هیچ در نیافتم. تنگدل گشتم. آخر سری گفت: شاگردی که کرده‌ای؟ گفت: به هرات مرا استادی است که فرایض نماز مرا به وی می‌باید آموخت، اما علم توحید او مرا تلقین می‌کند. سری گفت: تا این علم در خراسان بجای بُود، همه جای بُود. چون آنجا برسد، هیچ جا نیابی.»

سری گفته که: «معرفت از بالا فرود آید چون مرغ پروازکنان، تا دلی بیند که در او شرم بود و حیا آنجا فرود آید.»

و هم وی گفته: «بِدَايَةُ الْمَعْرِفَةِ تَجْرِيدُ النَّفْسِ لِلتَّفَرِيدِ لِلْحَقِّ.»
و هم وی گفته: «مَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، سَقَطَ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ، عَزَّوَجَلَّ.»
و هم وی گفته که: «در طرسوس بیمار شدم. جمعی از گرانجانان قُرَّایان به عیادت من آمدند و چندان بنشستند که من آزار یافتم و ملول شدم. بعد از آن از من استدعای دعا کردند. دست برداشتم و گفتم: اَللَّهُمَّ عَلَّمْنَا كَيْفَ نَعُوذُ الْمَرَضَى.»

جنید گفته که: «روزی بر سری سقطی درآمدم. مرا کاری فرمود. زود آن را بساختم و پیش وی رفتم. کاغذ پاره‌ای به من داد، در وی نوشته که: سَمِعْتُ حَادِياً يَحْدُو فِي الْبَادِيَةِ وَيَقُولُ:

أَبْكِي وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُبْكِينِي أَبْكِي حِذَا رَأَى تَفَارِقِي
وَتَقْطَعِي حَبْلِي وَتَهْجُرِي

۳۷- علی بن الحمید الغضائری، رحمه الله تعالى

از متقدمان مشایخ است. له الاحوال البديعة و الأعمال الرفیعة، وكان يُعَدُّ من الأبدال.
وی گوید که: «در خانه سری بگویم. شنیدم که می گفت: اللَّهُمَّ من شغلني عنك، فَأَشْغَلْه بكَ عَنِّي! از برکت دعای وی حق سبحانه و تعالی مرا چهل حج پیاده از حلب روزی کرد.»

۳۸- ابوجعفر السماک، رحمه الله تعالى

وی بغدادی است، از مشایخ سری سقطی. منزوی و منقطع و متعبد بوده است.
جنید گوید که از سری شنیدم که گفت: «روزی ابوجعفر سماک بر من درآمد، دید که نزدیک من جمعی نشسته اند. بیستاد و نشست. پس به من نگریست و گفت: یا سری! صِرْتَ مُنَاخَ الْبَطَالِينِ! و بازگشت و اجتماع آن جماعت را گرد من نپسندید.»

۳۹- احمد بن خضرویه البلخی، قدس الله تعالى سره

از طبقه اولی است. کنیت او ابوحامد است. از بزرگان مشایخ خراسان است. از بلخ بود. با ابوتراب نخشی و حاتم اصم صحبت داشته بود و ابراهیم ادهم را دیده بود.
وی گوید که ابراهیم ادهم گفت: «التَّوْبَةُ هِيَ الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ بِصَفَاءِ السَّرِّ.»
از نظیران بایزید و ابوحفص حداد است. در سفر حج ابوحفص را زیارت کرد در نيسابور، و بایزید را در بسطام.
ابوحفص را گفتند که: «از این طایفه که را بزرگتر دیدی؟» گفت: «از احمد خضرویه بزرگتر ندیدم به همت و صدق احوال.»

شخصی از احمد طلب وصیت کرد. گفت: «أَمِيتُ نَفْسَكَ حَتَّى تَحْيِيهَا.»
و هم وی گفته: «الطَّرِيقُ وَاضِحٌ، وَالْحَقُّ لَائِحٌ، وَالدَّاعِي قَدْ أَسْمَعَ، فَمَا التَّحْيِيرُ بَعْدَ هَذَا إِلَّا مِنَ الْعَمَى.»
تُوَفِّيَ رحمه الله في سنة اربعين و مائتين، و قبره ببلخ يُزار و يُتَبَرَكُ به.

۴۰- يحيى بن مُعَاذِ الرَّازِي، رَوَّحَ الله تعالى روحه

از طبقه اولی است. کنیت او ابوزکریاست، و لقب او واعظ.
یوسف بن الحسین الرازی گفت: «به صد و بیست شهر رسیده ام به دیدار علما و حکما و مشایخ، هیچ کس ندیدم قادرتر بر سخن از یحیی معاذ رازی.»
و وی گفته: «إِنْ كَسَا الْعَاصِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَوْلَةِ الْمُطِيعِينَ.»
شیخ الاسلام گفت: «وقت بود که مرد را در طاعت افکند و از آنجا بد بیرون آرد، یعنی در غرور افکند و معجب شود به خود. و وقت بود که در شغلی افکند یا در معصیتی، و وی را از آن نیکو بیرون آرد. در آن غفلت وی را به خود مشغول کند و نظاره خود به وی ارزانی دارد. خداوند است، هر چه کند و خواهد تواند، و وی را رسد. و ایمن بودن بر هر دو غرور و مکر است، که حکم او در آن ندانی و عاقبت خود در آن شناسی. باید که دلیر نباشی، که الله تعالی گله می کند از قومی که دلبروار در معصیت وی می روند و می گویند: سَيَغْفِرُنَا! این

خود ما را بیامرزند. هیچ چیز درگناه بتر از حقیر داشتن آن نیست. در حقارت آن منگر، در آن نگر که با که می رود!»

یحیی معاذ را گفتند قومی اند که می گویند: «ما به جایی رسیده ایم که ما را نماز نباید کرد!» گفت: «بگو: رسیده اید، اما به دوزخ رسیده اید.»

و وی گفته: «صِدْقُ الْمَحَبَّةِ الْعَمَلُ بِطَاعَةِ الْمَحْبُوبِ.»

و هم وی گفته که: «زاهدان غربای دنیا اند و عارفان غربای آخرت.»

و هم وی گفته که: «حق سبحانه و تعالی قومی را دوست داشت، دل ایشان در خود بست. کسی که کسی را دوست دارد، دل او را در خود بسته دوستر دارد.»

و هم وی گوید: «هر که از دوست جز دوست دید، وی دوست ندید.»

و هم وی گفته که: «اهل معرفت وحش الله اند در زمین، با انس مؤانست نکنند.»

و هم وی گفته که: «حقیقت محبت آن است که به بر نیفزاید و به جفا نکاهد.»

قال اهل التَّارِيخ: «خرج يَحْيَى بن معاذ الى بلخ و اقام بها مُدَّةً، ثُمَّ رَجَعَ الى نيسابور، و مات بها سنة ثمان و خمسين و مائتين.»

۴۱- خَلَفَ بن علی، رحمه الله تعالى

وی از بصره بود و با یحیی معاذ صحبت داشته بود.

وی گفته که: «وقتی در مجلس یحیی بودم. یکی را وجدی پدید آمد. دیگری از شیخ پرسید که: وی را چه بوده است؟ گفت: سخن خدای شنید، سرّ وحدانیت بر دلش کشف شد، صفت انسانیت محو شد.»

۴۲- بایزید بسطامی، قدس الله تعالى سرّه

از طبقه اولی است. نام وی طیفور بن عیسی بن آدم بن سروشان است. جدّ او گبری بوده، مسلمان شده. از اقران احمد خضرویه و ابوحفص و یحیی معاذ است، و شقیق بلخی را دیده بود. وفات او در سنه احدى و ستین و مائین بوده، و در سنه اربع و ثلاثین نیز گفته اند و اول درست تر است.

و استاد وی گردی بوده، وصیت کرده که: «قبر من فروتر از استاد من نهید، حرمت استاد را.»

و وی از اصحاب رأی بوده، لکن وی را ولایتی گشاد که مذهب در آن پدید نیامد.

شیخ الاسلام گفت که: «بر بایزید فراوان دروغها بسته اند. یکی آن است که وی گفته: شدم خیمه زدم برابر عرش!»

شیخ الاسلام گفت: «این سخن در شریعت کفر است و در حقیقت بُعد. حقیقت درست می کنی به فرادید آوردن خویش؟ حقیقت چیست؟ برستن از خویش. حقیقت به نابود خود درست کن! برابر گفتن خود کفر است. توحید به دوگانگی درست می کنی؟ و ابرسیدن می باید نه فرا رسیدن.»

حُصْرَى گفت: «اگر عرش بینم کافر باشم.»

جنید متمکن بوده. او را بوح نبوده. امر و نهی را بزرگ داشته و کار از اصل گرفته، لاجرم همه فرقه ها وی را پذیرفته اند. او را گفتند: «وطن تو کجاست؟» گفت: «زیر عرش. یعنی غایت همت من، و منتهای نظر من، و آرام جان من، و سرانجام کار من آن است، که الله تعالی گفت موسی را که: تو غریبی و من وطن تو.»

می گویند که چون بایزید نماز می کردی، قَعَقَعَه از استخوان سینۀ وی بیرون می آمدی، و می شنیدندی، از هیبت

حق و تعظیم شریعت.

بایزید به در مرگ گفت: «إلهي! ما ذكرك إلا عن غفلة، وما خدمت إلا عن فترة. هرگز یاد نکردم ترا مگر از سر غفلت، و هرگز ترا نپرستیدم مگر از سرفتت.» این بگفت و برفت.

ابوموسی گوید شاگرد وی که بایزید گفت: «الله تعالی را به خواب دیدم. گفتیم: راه به تو چون است؟ گفت: از خود گذشتی رسیدی.»

شیخ الاسلام گفت: «راه به شناخت الله تعالی آسان است، راه به یافت او عزیز است.»

بایزید را قدس الله سره پس از مرگ به خواب دیدند، گفتند: «حال تو؟» گفت: «مرا گفتند: ای پیر! چه آوردی؟ گفتیم: درویشی به درگاه ملک شود وی را نگویند چه آوردی، گویند چه خواهی.»

وگویند در نيسابور عجزه‌ای بود عراقیّه نام، از درها سؤال کردی. از دنیا برفت. به خوابش دیدند، گفتند: «حال تو؟» گفت: «گفتند: چه آوردی؟ گفتیم: آه! همه عمر مرا به این در حواله می‌کردند که: خدای دهاد! و اکنون می‌گویند چه آوردی! گفت: راست می‌گوید. از او باز شوید!»

۴۳- ابوعلی سندی، قدس الله تعالی روحه

در شرح شطحیات شیخ روزبهان بقلی آورده است که وی از استادان بایزید است. بایزید گوید که: «من از ابوعلی علم فنا در توحید می‌آموختم، و ابوعلی از من الحمد و قل هو الله.»

۴۴- ابوحفص حدّاد- قدس الله تعالی سرّه

از طبقه اولی است. نام وی عمرو بن سلمه است. از دههای نيسابور است. یگانه جهان بود و شیخ ملامت. و پیر بوعثمان حیری است و شاه شجاع کرمانی به وی نسبت درست کند.

شیخ الاسلام گفت که: «وی نموده جهان بود در وقت خود. حق تعالی او را فرا نمود که مرا چنین باید بود.»

قال المؤمل الجصاص الشیرازی رحمه الله «أُعْطِيَ الْجَنِيْدُ الْحِكْمَةَ، وَأُعْطِيَ شَاهُ الْكِرْمَانِي الْوُجُودَ، وَأُعْطِيَ ابُوْحَفْصُ الْأَخْلَاقَ، وَأُعْطِيَ ابُوْيزِيْدُ الْبِسْطَامِي الْهِمَامَ.»

و ابوحفص رفیق احمد خضرویه و بایزید است. شاگرد عبدالله مهدی باوردی است. با وی صحبت داشته.

مات ابوحفص فی سنة اربع و ستين و مأتين، و قيل فی سنة سبع و ستين، و الاول اکثر، و فی تاریخ الامام عبدالله الیافعی انه مات سنة خمس و ستين و مأتين.

و وی گفته که: «حسن ادب ظاهر عنوان حسن ادب باطن است.» مصطفی گوید صلی الله و علیه و سلم «لَو خَشَعَ قَلْبُهُ لَخَشَعَ جَوَارِحُهُ.»

وقتی به حج می‌رفت، به بغداد رسید. جنید استقبال کرد. ابوحفص پیر بود، مریدان بر سر وی به پای ایستاده بودند و آداب نیکو می‌ورزیدند. جنید گفت: «اصحاب خود را آداب ملوک آموخته‌ای!» گفت: «نگاهداشتن ادب ظاهر دوستان حق را، عنوان ادب باطن است حق را.»

وانشد شیخ الاسلام لغیره:

وَقَالَ مَنْ ضَمِنَتْ شَيْئًا طَوَيْتُهُ لَا وَفَى وَجْهِهِ مِنْ ذَاكَ عُنْوَانُ

و هم وی گفته: «هرکه در هر وقتی افعال و اقوال و احوال خود را به میزان کتاب و سنت نسنجد، و خواطر خود را متهم ندارد وی را از جمله مردان نمی‌شمیریم.»

و هم وی گفته: «الْفُتُوَّةُ أَدَاءُ الْأَنْصَافِ وَتَرْكُ مُطَالَبَةِ الْأَنْتِصَافِ.»

۴۵- ابو محمد حداد، رحمه الله

یکی از مریدان ابوحفص بود. از گویان نشابور پیش ابوحفص آمد. وی را گفت که: «آهنگری می کن و به درویشان می ده و از آن مخور، و برای خود سؤال می کن و می خور!» یک چند چنان می کرد. مردم زبان به وی دراز کردند که: «حرص نگرید که کار می کند و سؤال هم می کند!» چون آخر به جای آوردند که حال وی چون است، وی را قبولی پدید آمد. دست احسان بر وی بگشادند. ابوحفص گفت: «چون حال ترا به جای آوردند، دیگر سؤال مکن که سؤال بر تو حرام شد. از آن کاری که می کنی می خور و می ده!» و گفته اند که وقتی مریدی به وی آمد، وی را گفت: «اگر قصد این طریق داری، اول برو حجامی بیاموز تا نام حجامی بر تو نهند، نه از ابتدا ترا عارف خوانند. آنگاه اگر خواهی بکن، و اگر خواهی مکن.»

۴۶- ظالم بن محمد، رحمه الله تعالى

از بزرگان مشایخ بود. نام او عبدالله بود، لیکن خود را ظالم نام کرده بود. گفتی: «هرگز از من بندگی نیامد، پس من ظالم باشم.» و وی از اصحاب ابوجعفر حداد بود. وی گفته: «هرکه خواهد که راه بر وی گشاده شود، این سه کار را ملازمت باید کرد: آرام گرفتن با ذکر حق، و از خلق گریختن، و کم خوردن.»

۴۷- ابومزاحم شیرازی، رحمه الله تعالى

وی بزرگی بوده از مشایخ فارس، با جنید و شبلی مناقره کرده بود. چون سخن گفتی در معرفت، مشایخ از او بترسیدند. صاحب حدیثی سخت بزرگوار بود. شیخ ابوعبدالله خفیف وی را در کتاب اسامی مشایخ فارس ذکر کرده. در سنه خمس و اربعین و ثلثمائه از دنیا برفته.

وی به زیارت ابوحفص می آمد. ابوحفص و اصحاب وی را چند درم فتوح رسیده بود. گفتند: «به این خلاها پاک کنیم.» ابوحفص گفت: «این ما کرده ایم، هم ما را پاک باید کرد و آنچه فتوح است درویشان را به کار باید برد.» به آن مشغول بودند که شخصی در رسید و ابوحفص را گفت که: «خود را بشوی و جامه درپوش که شیخ ابومزاحم از فارس در رسید!» گفت: «اگر این آن بومزاحم است که من می شناسم، می شاید که مرا چنین ببیند.» فی الحال ابومزاحم در رسید. چون آن حال بدید، سلام کرد و جامه به سر بیرون افکند و درکار ایستاد.

ابوالحسن فوشنجی صوفی گوید رحمه الله تعالى: «مَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ رَفَعَ اللَّهُ قَدْرَهُ، وَمَنْ عَزَّ فِي نَفْسِهِ أَذَلَّهُ اللَّهُ فِي أَعْيُنِ عِبَادِهِ.»

ابوبکر وراق گوید که: «این، کار کسی است که برای خدای تعالی مزبله ها را به جان رفته است.»

۴۸- عبدالله مهدی باوردی، رحمه الله تعالى

وی یکی از بزرگان این طایفه است. استاد ابوحفص حداد است. ابوحفص به باورد نزدیک وی شد، و وی را شاگردی می کرد. و این عبدالله در ابتدا آهنگر بود، و سبب دست از کار بازداشتن وی آن بود که روزی آهنگری می کرد، آهن در آتش نهاده بود. نابینایی بر در دکان او بگذشت و این آیت می خواند که: «الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ.» (۲۶/ فرقان) عبدالله آن بشنید. آن آهن که در دست داشت از دست وی بیفتاد، بیخود دست به آهن تافته برد و برداشت. شاگرد او آن بدید بیفتاد و بیهوش گشت. شاگرد را گفت: «چه شدی؟» بنگریست، آهن در

دست خود دید. گفت: «چون سرّ من فاش شد برستم.» برخاست و برفت و دکان را بگذاشت.

۴۹- حمدون قصّار، قدس الله تعالی سره

از طبقه اولی است. کنیت او ابوصالح است. شیخ و امام اهل ملامت بود و در نیشابور طریق ملامت را وی نشر کرد. اول مسأله که از وی و اصحاب وی به عراق بردند و احوال ایشان بگفتند، سهل تُستری و جنیدگفتند: «اگر روا بودی که پس از احمد مرسل صلی الله علیه و سلّم پیغمبری بودی، از ایشان بودی.» حمدون قصّار عالم بود و فقیه. مذهب ثوری داشت و طریقت او. استاد عبدالله منازل است و هیچ کس از شاگردان وی طریقت وی نگرفت چون ابن منازل. و صحبت داشته بود با سلم بن الحسن الباروسی و ابوتراب النخشبی و علی نصرآبادی. رفیق ابوحفص بود در سنه احدی و سبعین و مأتین برفته از دنیا در نیشابور و قبر وی در حیره است.

و وی گفته که: «نفس خویش را بر نفس فرعون فضل نهم، اما دل خویش را بر دل فرعون فضل نهم.» و هم وی گفته: «مَنْ نَظَرَ فِي سِيرِ السَّلَفِ عَرَفَ تَقْصِيرَهُ وَتَخَلَّفَهُ عَنْ دَرَجَاتِ الرَّجَالِ.» و هم وی گفته: «مَنْ رَأَيْتَ فِيهِ خِصْلَةً مِنَ الْخَيْرِ فَلَا تُفَارِقْهُ، فَإِنَّهُ يُصِيبُكَ مِنْ بَرَكَاتِهِ.» وقتی حمدون جایی مهمان بود. میزبان بیرون رفته بود. وی را پاره‌ای کاغذ دربايست شد. اهل بیت میزبان پاره ای کاغذ بیرون انداختند. حمدون آن را رد کرد وگفت: «روا نبود این را بکار بردن، که وی غایب است، و من ندانم که وی زنده هست یا نی.»

شیخ الاسلام گفت که: «همه سیرت و کار ایشان بر این قیاس بود. اکنون جماعتی اباحت و تهاون شرع، و زندقه و بی ادبی و بی حرمتی پیش گرفته اند که ملامت است. ملامت نه آن بود که کسی به بی حرمتی شریعت کاری کند تا او را ملامت کنند. ملامت آن بود که در کار حق سبحانه و تعالی از خلق باک ندارد.»

۵۰- ابوالحسن الباروسی، قدس الله تعالی روحه

نام او سلم بن الحسن الباروسی است، وکنیت او ابوعمران. شیخ ابو عبدالرحمان سلمی وی را در تاریخ صوفیه ذکر کرده است وگفته که: «وی از قدمای مشایخ نیشابور است.» از استادان حمدون قصّار و مستجاب الدعوه بود.

وی گفته که: «لَا يَظْهَرُ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ مِنْ نُورِ الْإِيمَانِ إِلَّا بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَمُجَانِبَةِ الْبِدْعَةِ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ تَرَى فِيهِ اجْتِهَاداً ظَاهِراً بِلَا نُورٍ فَأَعْلَمْ أَنَّ نُورَهُ بَدْعَةٌ خَفِيَّةٌ.» ابو عبدالله کرام وی را گفت: «چه گویی در اصحاب من؟» گفت: «اگر رغبتی که در باطن ایشان است بر ظاهر ایشان بودی و زهدی که بر ظاهر ایشان است در باطن ایشان بودی، مردان بودند. نماز بسیار می بینم و روزه فراوان، اما از نور ایمان هیچ چیز نیست بر ایشان.» وگفت که: «از تاریکی باطن است تاریکی ظاهر.»

۵۱- منصور عمّار، قدس الله تعالی سره

از طبقه اولی است. کنیت وی ابوالسّری است. از اهل مرو بوده وگفته اند از اهل باورد، وگفته اند از اهل پوشنگ، و به بصره بوده و وی از حکمای مشایخ است و سخنان نیکو دارد در معاملات. پس از مرگ وی را به خواب دیدند گفتند: «حال تو چیست؟» گفت: «مرا بنواختند و در آسمان هفتم منبر

نهادند، و مرا گفت: برو! آنجا از من می‌گفتی، اینجا با من می‌گویی و با دوستان و فرشتگان من می‌گویی!»
وقتی برنایی بر دست وی توبه کرده بود و توبه شکسته و از راه برگشته، گفت: «هیچ سبب ندانم جز آن که همراهان اندک دیدی، ملول شدی و وحشت یافتی و برگشتی.»

۵۲- احمد بن عاصم الأنطاکی، رحمه الله تعالى

از طبقه اولی است. کنیت او ابوعلی است، و گفته‌اند ابو عبدالله و این درست است. از اقران بشر حافی و سری سقطی و حارث محاسبی است. و گفته‌اند که فضیل عیاض را دیده بود از استادان احمد ابی الحواری است.
وی گفته: «امام هر عمل علم است، و امام هر علم عنایت.»
و هم وی گفته که: «الله تعالی می‌گوید: إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَاؤُكُمْ فِتْنَةٌ (۲۸/ انفال و ۱۵/ تغابن). وَنَحْنُ نَسْتَزِيدُ مِنَ الْفِتْنَةِ، ما آن فتنه زیادت می‌خواهیم.»
و هم وی گفته: «وَأَفَقْنَا الصَّالِحِينَ فِي أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، وَخَالَفْنَاهُمْ فِي الْهَمَمِ.»
و هم وی گفته: «الصَّبْرُ مِنْ أَوَّلِ الرِّضَا.»
وی را از اخلاص پرسیدند، گفت: «وقتی که عمل صالح بکنی، و نخواستی که ترا به آن یادکنند و از برای آن ترا بزرگ دارند و ثواب آن را از غیر حق سبحانه نطلبی آن اخلاص است.»
و هم وی گفته: «إِعْمَلْ عَلَى أَنْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ غَيْرُكَ وَلَا فِي السَّمَاءِ أَحَدٌ غَيْرُهُ.»

۵۳- محمد بن منصور الطوسی، قدس الله سره

وی به بغداد بوده، صوفی است و محدث. استاد عثمان بن سعید الدارمی است و استاد ابوالعباس مسروق و ابوجعفر حداد مهین و ابوسعید خراز و جنید است.
ابوسعید خراز گفته که: «در ابتدای ارادت به سیاحت شعف تمام داشتم. روزی محمد بن منصور گفت: ای فرزند! مقام ارادت خود را لازم گیر تا بر تو در آنجا در هر خیر و برکت گشاده گردد.»
و هم وی گفته که محمد بن منصور الطوسی گفت که: «در طواف بودم. شخصی طواف می‌کرد و می‌زارید و می‌گفت: خداوندا! آن گمشده من به من باز ده! گفتم: آن گمشده تو چیست؟ گفت: زندگانی داشتم با او بس خوش. وقتی در بادیه تشنه مانده بودم، بیگانگانه گفتم: تابستان است و بادیه اکنون آب از کجا آرم؟ هلاک شوم. در ساعت میخ بر آمد و بارانی عظیم در ایستاد، چنانکه گفتم هم اکنون غرقه گردم و هلاک شوم. چون با خود آمدم، آن نیکویی زندگانی منعص شده بود.»
شیخ الاسلام گفت که: «او را عقوبت کرد که مرا چرا نشناختی، که در قدرت من تابستان و زمستان یکی بود.»
و هم ابوسعید خراز گفته که از محمد منصور پرسیدند از حقیقت فقر، گفت: «السَّكُونُ عِنْدَ كُلِّ عَدَمٍ، وَ الْبَذْلُ عِنْدَ كُلِّ وَجُودٍ.»
و هم وی گفته: «يَحْتَاجُ الْمُسَافِرُ فِي سَفَرِهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: عِلْمَ يَسُوسُهُ، وَ ذَكَرَ يُونِسُهُ، وَ وَرَعَ يَحْجِزُهُ، وَ يَقِينَ يَحْمِلُهُ.»
شیخ الاسلام گفت: «همه عمر از این چهارچیز به سر نشود، که تو همیشه در سفری و روی فرا منزل داری. هر که از این چهارچیز خالی است ضایع است: علمی که رایش وی بود که وی را راست و نرم کند، و ذکری که مونس وی بود تا در تنهایی وحشت نگیرد و ورعی که بازدارنده وی بود تا به هر ناشایست ننگرد و یقینی که مرکب وی بود تا بازپس نماند و در هرچه باشد در زندگانی باشد بی کراهیت.»

و هم این محمد منصور وقتی سخن می گفت با جمع و همانا که سخن به ذکر ملامت و ملامتی انجامیده بود یکی گفت: «سخن ملامتی نه سخن ماست. ماکه اینیم؟» وی جواب داد که: «عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ تنزل الرَّحْمَةُ.» در ساعت باران دراستاد بی هیچ میغ.

۵۴- علی عکّی، رحمه الله تعالی

وی هم از این طایفه بوده است، در مکه مجاور. وی گفته: «مَنْ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْدُّنْيَا، فَهُوَ مُلْعُونٌ. وَ مَنْ رَضِيَ مِنَ الْعِلْمِ بِالْعِلْمِ، فَهُوَ مُفْتُونٌ. وَ مَنْ رَضِيَ مِنَ الزَّهْدِ بِالْإِثْمِ، فَهُوَ مُجْذَبٌ.» و من رضی من الحق بشیء مادون الحق کائناً ما کان فهو طاعٌ. شیخ الاسلام گفت: «تو دانی که دنیا کدام است؟ ما دَنَا مِنْ قَلْبِكَ فَأَلْهَاكَ. هرچه به دل تو رسد که دل ترا از او باز پوشد دنیای تست، و هر چیز که ترا از او مشغول کند فتنه تست و آن که از علم به علم راضی است مفتون است. علم سیرت راست و آگاه کارکرد را. علم که ترا سیرت ندهد و آگاهی که با آن کارکرد نبود، فتنه تست.» و فی مناجاته: «الهی! ما را بر آگاهی فرومگذار که آگاهی همه شغل است. و در دانش مبنده دانش همه درد است و تابنده با خود است، جوب خشک و آهن سرد است و هر که از زهد به ثنا و نیکنامی راضی است محجوب است و نیم درم در کُف صوفی کُتر است.»

۵۵- حاتم بن عنوان الأصم، قدس الله تعالی روحه

از طبقه اولی است، کنیت وی ابو عبدالرحمان. از قدمای مشایخ خراسان است، از اهل بلخ. با شقیق صحبت داشته است، و استاد احمد خضویه است. مات بواشجرد من نواحی بلخ، سنة سبع و ثلاثین و مأتین. و گفته اند که وی اصم نبود. ضعیفه ای با وی سخن می گفت، در اثنای سخن بادی از وی جدا شد. دفع خجالت وی را گفت: «آواز بلندتر کن!» با وی چنان فرا نمود که گوش وی کر است و آن را نشنید. آن ضعیفه شادمان شد، و آن لقب بر وی بماند. وی گفته است: «هر که در این طریق درمی آید، می باید که چهارموت را بر خود گیرد: موت ابیض و آن گرسنگی است، و موت اسود و آن صبرکردن است بر اذای مردم، و موت احمر و آن مخالفت نفس است، و موت اخضر و آن پاره ها بر هم دوختن است پوشش را.» و هم وی گفته: «هر بامداد شیطان می گوید: چه خواهی خورد؟ می گویم: مرگ. و می گوید: چه خواهی پوشید؟ می گویم: کفن. و می گوید: کجا خواهی بود؟ می گویم: درگور.» شخصی از وی پرسید که: «چه آرزو داری؟» گفت: «عافیت روزی تا شب.» آن شخص گفت: «این عافیت نیست که در همه روزها داری؟» گفت: «عافیت روز من آن است که در وی عاصی نشوم خدای را، سبحانه.» شخصی از وی طلب موعظت کرد. گفت: «اِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْصِيَ مَوْلَاكَ، فَأَعْصِهِ فِي مَوْضِعٍ لَا يَرَاكَ.» بزرگی به وی چیزی فرستاد، قبول کرد. گفتند: «چرا قبول کردی؟» گفت: «در گرفتن آن ذلّ خود دیدم و عزّ وی، و در ناگرفتن آن عزّ خود دیدم و ذلّ وی. عزّوی را بر عزّ خود اختیار کردم و ذلّ خود را بر ذلّ وی.» از وی پرسیدند که: «از کجا می خوری؟» گفت: «وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ.» (۷/ منافقون)

۵۶- احمد بن ابی الحواری، قدس سره

از طبقه اولی است، کنیت وی ابوالحسن. از اهل دمشق است. صحبت داشته با ابوسلیمان دارانی و ابوعبدالله نباجی و غیر ایشان از مشایخ. و وی را برادری بود محمد بن ابی الحواری که در زهد و ورع با وی برابری می کرد و پسر وی عبدالله بن احمد بن ابی الحواری از زهاد بود، و پدر وی ابوالحواری که نام وی میمون بود از متورعان و عارفان بود. خاندان ایشان خاندان زهد و ورع بود. مات رحمه الله سنة ثلاثین و مائین، وَكَانَ الْجَنیدَ یقولُ: «احمد بن ابی الحواری ریحانة الشام.»

وی گفته که: «دنیا مزبله و مجمع سگان است، و کمتر از سگ آن کس است که از وی دور نمی شود، زیرا که سگ حاجت خود از آن می گیرد و می رود و دوستدار وی از وی به هیچ حالی جدا نمی شود.» گویند که وی را با ابوسلیمان دارانی عهدی بود که هرگز مخالفت فرمان او نکند. روزی ابوسلیمان در مجلس سخن می گفت، احمد آمد و گفت: «تنور تافته شد، چه می فرمایی؟» ابوسلیمان جواب نداد. دو سه بار مکرر کرد، ابوسلیمان را دل به تنگ آمد، گفت: «برو در آنجا نشین!» ابوسلیمان ساعتی مشغول شد، بعد از آن یاد او آمد که احمد را چه گفت. گفت: «احمد را بجوید که در تنور خواهد بود!» چون باز جستند، وی را در تنور یافتند یک موی از وی ناسوخته.

و هم وی گفته که: «محمد بن السماک بیمار بود. قاروره وی را گرفتیم که به طیبی بریم نصرانی. در راه مردی خوبروی خوشبوی پاکیزه جامه پیش آمد، گفت: کجا می روید؟ گفتیم: به فلان طیب تا قاروره ابن سماک به وی بنماییم. گفت: سبحان الله! در معالجه دوست خدا به دشمن خدا استعانت می جوید؟ این قاروره را بر زمین زنید و ابن سماک را بگویند که دست خود را بر موضع وَجَع نهد و بگوید: بالحق انزلناه و بالحق نزل (اسراء/۱۰۵). پس غایب شد، چنانکه وی را ندیدیم. پس به سوی ابن سماک بازگشتیم و قصه با وی بگفتیم. دست خود بر موضع وَجَع نهاد و آنچه آن مرد گفته بود بگفت. در حال نیک شد و گفت: آن مرد خضر بود، علیه السلام.»

۵۷- عبدالله بن خُبیب بن سابق الأنطاکی، رحمه الله تعالی

از طبقه اولی است. کنیت وی ابومحمد. وَهُوَ مِنْ زُهَّادِ الصَّوْفِیَّةِ، وَ الْاِکْلِیْنَ مِنَ الْحَلَالِ، وَ الْوَرَعِیْنَ فِي جَمْعِ الْاِحْوَالِ. اصل وی از کوفه بود، اما مقیم انطاکیه شده بود و طریقت وی در تصوف طریقت سفیان ثوری بود، زیرا که با اصحاب سفیان صحبت داشته بود.

فتح بن شَحْرَف گوید که: «اول بار که عبدالله بن خُبیب را دیدم، گفت: ای خراسانی! چهار چیز است که غیر از آن نیست: چشم و زبان و دل و هوا. چشم خود را نگاهدار که به آنچه خدای تعالی نپسندد ننگرد. و زبان خود را نگاهدار که چیزی نگوید که خدای تعالی از دل تو خلاف آن داند و دل خود را نگاهدار که در وی غل و حقد هیچ مسلمانی نباشد و هوای خود را نگاهدار که به هیچ ناشایستی مایل نشود. وقتی که این خصلتها در تو نباشد، خاکستر بر سر خود کن که بدبخت شدی.»

وی گفته که چنین به ما رسیده است که: «حبری از احبار بنی اسرائیل می گفت: یا رَبِّ کَمْ اَعْصِیْکَ وَلَا تُعَاقِبْنِی! فَأَوْحَى اللّٰهُ اِلَیَّ نَبِیُّ مِنْ اَنْبِیَاءِ بَنِی اِسْرَئِیْلَ: قُلْ لَّهٗ: کَمْ اَعَاقِبْکَ وَاَنْتَ لَا تَدْرِی، اَلَمْ اَسْلِبْکَ حَلاوَةَ مُنَاجَاتِی؟»

۵۸- سهل بن عبدالله التستری، قدس الله تعالی سره

از طبقه ثانیه است. کنیت او ابومحمد است. از کبرای این قوم و علمای این طایفه است، امام ربانی که اقتدا را

شاید. در احوال قوی بوده، اما در سخن ضعیف است. شاگرد ذوالنون مصری است و صحبت داشته با خال خود محمد بن سوار. از اقران جنید است و پیش از جنید برفته، در محرم سنة ثلاث و ثمانین و مائین و کان عمره ثمانین سنة.

سهل گوید: «سه ساله بودم که شب زنده می داشتم و در نماز کردن خال خود، محمد بن سوار، می نگرستم. مرا می گفت: ای سهل! برو و خواب کن که دل مرا مشغول می داری.

و روزی مرا گفت: هیچ یاد نمی کنی آفریدگار خود را؟ گفتم: چگونه یاد کنم؟ گفت: هر شب در جامه خواب خود سه بار بگوی در دل خود بی آن که زبان تو بجنبده: الله معی، الله ناظری، الله شاهیدی. چند شب آن را گفتم، و وی را آگاه کردم از آن. گفت: هر شب هفت بار بگوی! چند شب آن را گفتم و وی را آگاه گردانیم از آن. گفت: هر شب یازده بار بگوی! چندگاه آن را گفتم و در دل خود از آن حلاوتی یافتم. چون سالی بر آن بگذشت، گفت: یاددار آنچه ترا آموختم و بر آن مداومت نمای تا به قبر درآیی، که آن ترا سود خواهد داشت در دنیا و آخرت. بعد از چندگاه دیگر مرا گفت: مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ، وَهُوَ نَظَرُهُ وَ شَاهِدُهُ يَعِصِيهِ؟ اَيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ.»

از سهل پرسیدند که: «نشان بدبختی چیست؟» گفت: «آن است که ترا علم دهد و توفیق عمل ندهد و عمل دهد و اخلاص ندهد که عمل کنی بیکار کنی و دیدار و صحبت دهد با نیکان و ترا قبول ندهد.»

از عتبة غسل پرسیدند که: «نشان نیکبختی و نشان بدبختی چیست؟» گفت: «نشان نیکبختی آن است که ترا فرا خدمت کند و ترا حاضر کند و نشان بدبختی آن است که فرا خدمت کند و حاضر نکند.»

و هم عتبة غسل گفته که: «بدبختی به دوست نرسیدن است به شناخت، نه به دوزخ رسیدن. و نیکبختی به دوست پیوستن به شناخت، نه به بهشت رسیدن.»

شیخ الاسلام گفت: «هیچ نشان نیست بدبختی را روشنتر از روز بتری. هر که نه در زیادتی است در نقصان است.»

سهل گفته است: «أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ عِلْمٌ لَا يُدْرِكُ، وَ آخِرُهُ عِلْمٌ لَا يُنْفَدُ.»

و هم وی گفته: «مَا دُمْتَ تَخَافُ الْفَقْرَ، فَأَنْتَ مُنَافِقٌ.»

و هم وی گفته: «درویشی که از دل وی شیرینی چیزی از دست مردمان فراستدن نیفتد، از وی هرگز فلاح نیاید.» و هم وی گفته فی تفسیر قوله تعالی: وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا (۸۰ اسراء) «یعنی: لساناً يَنْطِقُ عَنْكَ لَا يَنْطِقُ عَنْ غَيْرِكَ.»

و هم وی گفته در تفسیر این آیت که: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ (۹۰ نحل): «عدل آن بود که انصاف رفیق اندر لقمه بدهی و احسان آن که او را به لقمه از خود اولی تر دانی.»

و هم وی گفته: «هر که بامداد کند و همت وی آن باشد که چه خورد، دست از وی بشوی!»

و هم وی گفته که: «شیطان از خفته گرسنه بگریزد.»

و هم وی گفته: «طوبی کسی را که دوستان وی را می جوید! اگر دوستان وی را یافت، نور یافت و اگر در طلب مُرد شفیع یافت.»

از وی پرسیدند که: «از مسلمانان که به کافری نزدیکتر؟» گفت: «ممتحن بی صبر.»

وی سالها بواسیر داشت، و بیماران به دعای وی نیک می شدند.

شیخ الاسلام گفت: «دانی چرا چنین بود؟ زیرا که او خلق را شفیع بود، و از برای خود با خصومت نبود. ابونصر ترشیزی مرا گفت که: آن بواسیر سهل از چه بود که وی را چندان ولایت بود؟ من گفتم که: سهل ولایت از آن علت یافته بود، از آن دعا نکرد تا از وی بشود»

گویند که در میان مریدان وی جوانی بود آمرد، از شیخ سهل درخواست محاسن کرد. گفت: «دست فروگیر تا چند می خواهی!» جوان دست فروگرفت، محاسنی نیکو به دستش درآمد.

۵۹- عباس بن حمزة النیسابوری، قدس الله روحه

کنیت او ابوالفضل است. مردی بزرگ است، از متقدمان. با ذوالنون و بایزید و غیرهما صحبت داشته. در ماه ربیع الاول سنه ثمان و ثمانین و مأتین برفته از دنیا، پیش از جنید. جدّ ابوبکر حفید است. ابوبکر حفید گوید که وی گفته که ذوالنون گفته: «لَوْ عَلِمُوا مَا طَلَبُوا هَانَ عَلَيْهِمْ مَا بَدَلُوا.» و هم وی گفته که ذوالنون گفت: «كَيْفَ لَا أَبْتَهِجُ بِكَ سُرُورًا، وَقَدْ كُنْتُ أَخْطَرُ بِبَالِكَ حِينَ رَزَقْتَنِي الْإِسْلَامَ؟» و در روایت دیگر: «حِينَ جَعَلْتَنِي مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ. مَنْ ЧОН شَاد نَبَاشَم بَه تَوَكَّه بَر عِلْم تَو مِی گزشتم آن وقت که مرا از اهل توحید کردی؟»

۶۰- عباس بن یوسف الشکلی، رحمه الله تعالى

کنیت او نیز ابوالفضل است. از مشایخ قدیم بغداد است. وی گفته: «هرکه به حضرت حق سبحانه و تعالی مشغول است، از ایمان وی نباید پرسید.» شیخ الاسلام گفت: «هرکه امروز از او مشغول است یعنی به خود و خلق. فردا از او مشغول باشد، یعنی محبوب باشد از دولت مشاهده او. قومی اند که مشغول اند به او و در او از همه خلق، و قومی اند که مشغول اند از او به غیر او.»

أَشْغَلْتُ قَلْبِي عَنِ الدُّنْيَا وَلَذَّتْهَا فَأَنْتَ وَالْقَلْبُ شَيْءٌ غَيْرُ مُفْتَرَقٍ
وَمَا تَتَابَعْتَ الْأَجْفَانُ عَنْ سِنَةِ إِلَّا وَجَدْتُكَ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ

۶۱- عباس بن احمد الشاعر الأزدي، رحمه الله تعالى

کنیت او نیز ابوالفضل است. یگانه مشایخ شام بود در وقت خود. زبان نیکو داشت و فتوت ظاهر. شاگرد ابوالمظفر کرمانشاهی است.

شیخ الاسلام گفت که: «من یک تن دیده ام که وی را دیده، شیخ ابوالقاسم بوسلمه باوردی.» و خانه عباس به رمله شام بوده. شیخ ابوسعید حافظ مالینی گوید که: «بر بالین شیخ عباس بودم، و او محتضر بود. گفتم: چونی و حال تو چون است؟ گفت: مترددم ندانم که چون کنم، اگر اختیار کنم که بروم، ترسم که دلبری باشد و گستاخی و دعوی داری و اگر اینجا بودن اختیار کنم، ترسم که در آرزو مقصر باشم و کراهیت دیدار بود. منتظرم تا خود چه گوید و چه کند.» شیخ ابوسعید گوید که: «بیرون آمدم، وی در وقت برفت.»

وَلَوْ قُلْتُ لِي مَتَّ سَمْعًا وَطَاعَةً وَقُلْتُ لِدَاعِي الْمَوْتِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا

شیخ الاسلام گفت: «مالک دینار محتضر بود. گفت: الهی! دانی که زندگانی نه برای جوی کردن می خواهم و آن، آن وقت بود که در بصره جویها می کنند پس گفت: اگر بگذاری برای تو زیم، و اگر ببری به تو آیم. و در وقت برفت. إِنَّ صَلَوَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.» (۱۶۲/انعام).

شیخ الاسلام گفت: «این قوم یعنی دوستان وی برای او زیند و با او زیند و برای او میرند و با او خیزند. همه خلق برای آن زیند تا خورند و برای خود زیند. و دوستان وی برای آن خورند تا زیند، و برای او زیند و به او زیند.»

۶۲- ابوحمزه خراسانی، قدس الله تعالی روحه

از طبقهٔ ثالثه است. گفته‌اند اصل وی از نشابور بوده، با مشایخ عراق صحبت داشته و از اقران جنید بوده و با ابوتراب نخشی صحبت داشته و سفر کرده، و با ابوسعید خراسانی رفیق بوده و وی از جوانمردان مشایخ است. در سنهٔ تسعین و مائین برفته از دنیا، پیش از جنید ونوری و پس از خراسانی و ابوحمزه بغدادی.

وقتی در مسجد ری پایتابه خواست. کسی دبیقی به وی انداخت به قیمت فراوان. آن را فرو درید و بر پای پیچید. وی را گفتند: «این چه بود که کردی؟ به این چندین پایتابه توانستی خرید.» جواب داد که: «لَا أُخُونُ الْمَذْهَبَ.» گفت: «من در مذهب خیانت نکنم.»

و صاحب کشف المحجوب گفته که: «من دیدم درویشی را از متأخران که سلطان وی را سیصد مثقال زر فرستاد که: این به گرمابه صرف کن! وی به گرمابه شد و آن جمله به گرمابه بان داد و برفت.»

شیخ الاسلام گفت: «التَّصَوُّفُ وَ التَّصَرُّفُ لَا يَكُونُ، تَصَوُّفٌ وَ تَصَرُّفٌ بِهَمٍّ نَبُودَ. دنیا دریغ داشتن و آن را قیمت نهادن مرد را از تصوف بیرون برد، چون موی از خمیر. صوفیان دنیا را قیمت نهند و اندوه بر آن نخورند. اگر همه دنیا لقمه‌ای سازی و در دهان درویشی نهی، اسراف نباشد. اسراف آن باشد که نه به رضای حق سبحانه صرف کنی. حق تعالی از دست تو چندان ترک دنیا نخواهد که از دل تو ترک دوستی دنیا خواست. الدُّنْيَا مَدْرَةٌ لِّكَ مِنْهَا غَيْرَةٌ، دنیا همه کلوخی است و نصیب تو از آن کلوخ گردی.»

شبلی می‌گوید: «کسی که در دنیا زاهد شد باز نمود حضرت حق را که آن به من قیمت داشت. اگر دنیا را پیش حضرت حق هیچ قیمت بودی، به دشمنان خود ندادی.»

ابوحمزه در وجد و صحت حال مثل نداشت. گویند که چون آواز باد بشنیدی، وجدش رسیدی. وقتی در خانهٔ حارث محاسبی آوازگوسپندی شنید و وجدش رسید، گفت: «عَزَّ اللَّهُ، جَلَّ جَلَالُهُ.» حارث گفت: «این چه حال است؟ اگر بیان کنی فَبِهَا وَنِعْمَتْ، و اگر نه ترا بکشم.» گفت: «ای بیچاره! برو و خاکستر و نخاله با هم بیامیز و می‌خور چندین سال تا ترا این مسأله روشن شود.»

۶۳- ابوحمزه بغدادی، قدس الله تعالی روحه

از طبقهٔ ثالثه است. نام وی محمد بن ابراهیم است و گویند از فرزندان عیسی بن ابان بوده. از اقران سری سقطی است و با وی و با بشر حافی صحبت داشته، و در سفر رفیق ابوتراب نخشی بوده. ابوبکر کتانی و خیر نساج و غیرهما از وی حدیث روایت کنند. در سنهٔ تسع و ثمانین و مائین برفته از دنیا، پیش از جنید و ابوحمزه خراسانی، و پس از ابوسعید خراسانی.

وی گفته: «لَوْلَا الْغَفْلَةُ لَمَاتَ الصَّدِيقُونَ مِنْ رَوْحِ ذِكْرِ اللَّهِ.»

شیخ الاسلام گفت که: «از یاد تو براندیشم، از علم خود بگریزم، بر زهرهٔ خود بترسم در غفلت آویزم.» و گفت: «وقت بود که کسی مرا در هزل و غفلت یک ساعت مشغول دارد از باری که بر من بود تا اندکی برآسیم، طمع دارم که از همه جرمها آزادی یابد.»

شیخ ابو عبدالله خفیف را گفتند: «چرا عبدالرحیم اصطخری با سگبانان به دشت می‌رود؟» گفت: «تا از آن بار وجود که بر اوست دم زند.»

شیخ الاسلام گفت: «لذت و خوشی در طلب است. در یافت خوشی نیست. دریافت صدمت است که ترا فرو می‌شکند.»

لشیخ الاسلام:

وَجَدَانُكُمْ فَوْقَ السَّرُورِ وَفَقْدُكُمْ فَوْقَ الْحَزَنِ
ابوحمره گوید که: «اللّٰه تعالی می گوید که: وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (۱۹۹/اعراف). و نفس جاهل تر جاهلان است، سزاوارتر است به آن که از وی اعراض کنی.»

وقتی ابوحمره در بغداد از قرب اللّٰه تعالی چیزی می اندیشید. از خود غایب گشت، همچنان در رفتن ایستاد. چون با خویشتن آمد، خود را در میان بادیه دید در زیر میلی.

شیخ الاسلام گفت که: «این زیادت است از آن که شیخ علی سقا در بادیه از قرب اللّٰه تعالی چیزی می اندیشید از خود غایب گشت. چون با خود آمد، سیزده روز گذشته بود. وی را گفتند: از چه بجای آوردی که چندین روز بگذشت، که کسی نبود که ترا بگوید؟ گفت: پیش از آن که غایب گشتم از ماه سیزده روز مانده بود. چون با خویش آمدم، ماه نو دیدم دانستم که چندان گذشته است.»
و ابوحمره گفته است: «حُبُّ الْفُقَرَاءِ شَدِيدٌ وَلَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلَّا صَدِيقٌ.»

وقتی به طرسوس رفت. وی را آنجا قبولی عظیم پیدا شد، و مردمان روی به وی آوردند. ناگاه از وی در حال سُکر سخنی صادر شد که مردم فهم آن نکردند. بر وی به حلول و زندقه گواهی دادند و از طرسوس بیرون کردند و چهار پایان وی را غارت کردند و فریاد می کردند که: «این چهارپایان زندیق است.» چون از طرسوس بیرون رفت، این بیت را بخواند:

لَكَ فِي قَلْبِي الْمَكَانُ الْمَصُونُ كُلُّ عَتَبٍ عَلَيَّ فِيكَ يَهُونُ

۶۴- حمزة بن عبدالله العلوی الحسینی، قدس سرّه

کنیت او ابوالقاسم است. سافر فی البادية علی التَّوَكُّلِ سِنِينَ، يُقَالُ: لَمْ يَضَعْ جَنْبَهُ عَلَى الْأَرْضِ سَنِينَ فِي الْحَضَرِ، وَكَانَ لَا يَحْمِلُ مَعَهُ فِي أَسْفَارِهِ رَكُوعًا وَلَا يَقْرَأُ فِي الذِّكْرِ.
حمزة علوی شاگرد ابوالخیر تیناتی است.

وی شکم گرسنه در بادیه بردی، گفتی: «شکم سیر از معلوم است.»

وی گفته که: «صوفی را در بادیه آن نگاه باید داشت که در حضر، که صوفی در سفر در حضر است.»
یکی از علویان فرا شیخ الاسلام گفت که: «پدر من مرا مدت پنج سال هر روز پیش ابوزید که پیری بود از صوفیان مرو می فرستاد، از وی یک فایده دارم که روزی گفت: تا از این علوی گری خویش یعنی از تجبر و ترفع نسب بکل بیرون نیایی، از این کار یعنی تصوّف بویی نیایی.»
شیخ الاسلام گفت: «چنان است که او گفت. آن که به او گوید و به او بنازد صوفی او است. و اگر نه از نسبت چیزی نیاید.»

پس گفت که: «هزار و دوست امام شناسم از این طایفه، یکی و نیم علوی شناسم. یکی ابراهیم سعد علوی صاحب کرامات و دیگر حمزة علوی.»

۶۵- ابوسعید خراسانی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه ثانیه است. نام وی احمد بن عیسی است، و لقب وی خراسانی و گفته اند که وی روزی خرّز موزه می کرد و باز می گشاد. گفتند: «این چیست؟» گفت: «نفس خود را مشغول می کنم، پیش از آن که مرا مشغول کند.»
وی بغدادی الاصل است، و در محنت صوفیان به مصر شده و در مکه مجاور بوده از ایمة قوم و اجله مشایخ

است، یگانه و بی نظیر. شاگرد محمد بن منصور طوسی است، و با ذوالنون مصری و ابوعبید بُسری و سری سقطی و بشر حافی و غیر ایشان صحبت داشته. گفته‌اند وی پیشین کسی است که در علم فنا و بقا سخن گفت.

شیخ الاسلام گفت که: «وی خویشان را به شاگردی جنید فرا می‌نمود، اما بار خدای جنید بود.» از یاران و اقران وی است، لیکن مه از وی است. پیش از وی برفته، در سنه ست و ثمانین و مائین، و قیل فی الّتی قبلها، و قیل فی الّتی بعدها. کذا فی تاریخ الامام عبداللّٰه الیافعی، رحمه الله تعالی.

جنید گفته: «لَوْ طَالَبَنَا اللّٰهُ تَعَالٰی بِحَقِیْقَةِ مَا عَلَیْهِ اَبُو سَعِیدِ الْخَرَّازِ، لَهَلْکُنَا.» وَ سُئِلَ عَنْ رَاوِیِ هَذِهِ الْحِکَايَةِ عَنِ الْجَنِیدِ: «اِیْشَ کَانَ حَالُهُ؟» قَالَ: «اَقَامَ کَذَا وَ کَذَا سَنَةً یَخْرُزُ مَا فَاتَهُ الْحَقُّ بَیْنَ الْخَرَزَتَیْنِ.»

خرّاز گوید که: «در اوایل حال ارادت محافظت سرّ و وقت خود می‌کردم روزی به بیابانی درآمدم و می‌رفتم. از قفای من آواز چیزی برآمد. دل خود را از التفات به آن، و چشم خود را از نظر به آن نگاه داشتم. به سوی من می‌آمد تا به من نزدیک شد. دیدم که دو سبُع عظیم به دوشهای من بالا آمدند. من به ایشان نظر نکردم نه در وقت برآمدن و نه در وقت فرو آمدن.»

شیخ الاسلام گفته که: «آن که می‌گویند که بایزید سید العارفین است، سید عارفین حق است، سبحانه و اگر از آدمیان می‌گویی احمد عربی صلی الله علیه و سلّم و اگر از این طایفه ابوسعید خَرّاز.»

مرتعش گوید: «همه خلق و بال‌اند بر خَرّاز چون در چیزی از حقایق سخن گوید.»

شیخ الاسلام گفته که: «از مشایخ هیچ کس مه از وی نشناسم در علم توحید. همه بر وی و بال‌اند. هم واسطی، و هم فارس عیسی بغدادی و غیر ایشان.»

و هم وی گفته که: «دنیا از خَرّاز پر بود و نیز به سر می‌آمد.»

و هم وی گفته که: «نزدیک است که خَرّاز پیغمبر بودی از بزرگی خویش، امام این کار او است.»

و هم وی گفته که: «در بوسعید خراز ریزگکی لنگی درمی‌بایست، که کسی با او نمی‌تواند رفت و در واسطی ریزگکی رحمت درمی‌بایست. و در جنید ریزگکی تیزی درمی‌بایست که وی علمی بود.»

و هم وی گفته که: «خرّاز غایتی است که فوق او کسی نیست.»

و هم وی گفته که خراز گوید: «اول این کار قبول است که روی فرا مرد کند، و آخر یافت.»

و هم شیخ الاسلام گفته: «توحید و یافت آن است که او جای بگیرد و دیگران را گسیل کند. کسی گفت که: اهل غیب با من گفتند که: شناخت و یافت نه آموختنی است و نه نوشتنی.»

و هم وی گفته: «روزگاری او را می‌جستم خود را می‌یافتم، اکنون خود را می‌جویم او را می‌یابم. چون بیابی برهی، چون برهی بیابی. کدام بیش بود؟ او داند. چون او پیدا شود تو نباشی، چون تو نباشی او پیدا شود. کدام بیش بود؟ او داند.»

بایزید گوید: «به او نپیوستم تا از خود نگسستم، و از خود نگسستم تا به او نپیوستم، کدام بیش بود؟ او داند.»

شیخ ابوعلی سیاه گوید که: «ماوراء النّهریان می‌گویند: تا نرهی نیابی. و عراقیان می‌گویند: تا نیابی نرهی. هر دو یکی است، خواه سبوی بر سنگ و خواه سنگ بر سبوی، لیکن من با عراقیانم که سَبَقَ از او نیکوتر است.»

ابوسعید خراز گوید: «مَنْ ظَنَّ اَنَّهُ یَبْدُلُ الْمَجْهُودِ یَصِلُ، فَمَتَّعْنِ، وَمَنْ ظَنَّ اَنَّهُ یَغْیِرُ بَذْلَ الْمَجْهُودِ یَصِلُ، فَمَتَّعْنِ.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی را به طلب نیابند، اما طالب یابد و تا نیابدش طلب نکند.»

و هم خراز گوید: «ریاء العارفینَ خیرٌ مِنْ اِخلاصِ المُریدینَ.»

و هم وی گوید: «تدارک کردن وقت ماضی ضایع کردن وقت باقی است.»

و هم وی گوید: «هرگز به هیچ نعمت ازوی شاد نبوده‌ام.»

و هم وی گوید: «روزی در مسجد حرام نشسته بودم. شخصی از آسمان فرود آمد، پرسید که: صدق و علامت دوستی چیست؟ گفتم: وفاداری. گفت: صدقت، و رفت بر آسمان.»

وقتی خراز در عرفات بود. حاجیان دعا می کردند و می زاریدند. گفت: «مرا آرزو آمد که من هم دعایی کنم. باز گفتم: چه دعا کنم؟ یعنی هیچ چیز نمانده که با من نکرده، باز قصد کردم که دعا کنم. هاتفی آواز داد که: پس از وجود حق دعا می کنی، یعنی پس از یافت ما از ما چیزی خواهی؟»

ابوبکر کتانی به ابوسعید خراز نامه ای نوشت که: «تا تو از اینجا برفتی، در میان صوفیان عداوت و نقاریدید آمد و الفت برخاست.» وی جواب نوشت که: «از رشک حق است بر ایشان تا با یکدیگر مؤانست نگیرند.»

ابوالحسن مُزین گوید که: «روزی که در میان صوفیان نقار نبود، آن روز را به خیر ندارند.»

شیخ الاسلام گفت: «نقار نه جنگ گری را گویند. نقار آن است که با یکدیگر گویند که: کن و مکن! یعنی به آنچه موافق طریقت ایشان باشد امر کنند و از هر چه موافق آن نباشد نهی کنند تا از عهده حق صحبت بیرون آمده باشند.»

وَمِنَ الْأَشْعَارِ الْمَنْسُوتَةِ إِلَى الْخَرَّازِ قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ:

الْوَجْدُ يُطْرَبُ مَنْ فِي الْوَجْدِ رَاحَتُهُ
قَدْ كَانَ يُطْرَبُنِي وَجْدِي فَأَذْهَلَنِي

وَالْوَجْدُ عِنْدَ وُجُودِ الْحَقِّ مَفْقُودُ
عَنْ رُؤْيَةِ الْوَجْدِ مَنْ بِالْوَجْدِ مَقْصُودُ

شیخ ابوعبدالرحمان سلمی رحمه الله تعالی در کتابی که در بیان مبادی ارادت مشایخ و اوایل احوال ایشان جمع کرده است، می گوید که ابوعبدالله جلا گفته است که ابوسعید خراز گفت که: «مرا در حداثت سن جمالی صوری بود. شخصی دعوی محبت من می کرد و ابرام می نمود، و من از وی می گریختم. روزی دلتنگ شدم به بادیه در آمدم. چون مقداری برفتم، بازنگریستم دیدم که آن شخص از عقب من می آید. چون به من نزدیک شد، گفت: گمان بردی که به این از من برستی؟ با خود گفتم: اَللّهُمَّ اكْفِنِي شَرَّهُ! و نزدیک به من چاهی بود. خود را در آن چاه افکندم. خدای تعالی مرا در میانه چاه نگاه داشت. آن شخص برکناره چاه بنشست و می گریست. گفتم: خداوندا! قادری بر آن که مرا از این چاه بیرون آری و از شر آن شخص نگاه داری. دیدم که بادی در من پیچید و از چاه بالا انداخت. آن شخص پیش من آمد و دست و پای مرا ببوسید، و عذرخواهی کرد و گفت: مرا قبول کن که در خدمت تو باشم! و در ارادت خود چنان شد که مرا بر وی حسد می آمد از بس صدق و اخلاص که از وی می دیدم، و همیشه مصاحب من می بود تا از دنیا برفت.»

۶۶- أَحْنَفُ الْهَمْدَانِي، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

وی از کبار مشایخ همدان است. وی گفته که: «ابتدای کار من آن بود که در بادیه بودم تنها. مانده شدم. دست نیاز برداشتم و گفتم: خداوندا! ضعیفم و بر جای مانده و به ضیافت تو آمده ام. چون این گفتم، در دل من افتاد که مرا می گویند: ترا که خوانده است؟ گفتم: یا رب! این مملکتی است که طفیلی را گنجایی دارد. ناگاه کسی از پس پشت من آواز داد. بازنگریستم، دیدم که اعرابی است بر شتر سوار. گفت: ای اعجمی! کجا می روی؟ گفتم: به مکه. گفت: ترا خوانده است؟ گفتم: نمی دانم. گفت: وی نه در این راه استطاعت شرط کرده است؟ گفتم: آری، ولکن من طفیلی ام. گفت: نیکو طفیلی تو، مملکت گشاده است. گفت: می توانی که این شتر را غمخوارگی کنی؟ گفتم: آری. از شتر فرود آمد و به من داد و گفت: برو به خانه خدای، تعالی!»

۶۷- ابوشعیب الممنع، رحمه الله تعالى

نام وی صالح است. ساکن مصر بوده، و در روزگار ابوسعید خراز بوده، هفتاد حج گزارده بود پیاده. در هر حجی از صخره بیت المقدس احرام بستی و به بادیۀ تبوک درآمدی بر توکل. گویند: «در آخرین حج سگی دید در بادیه که از تشنگی زبانش از دهان بیرون آمده بود. بانگ زد که: کیست که هفتاد حج به یک شربت آب بخرد؟ شخصی یک شربت آب به وی داد. آن را به آن سگ داد و گفت: این بهتر است مرا از حجهای من، زیرا که رسول صلی الله علیه و سلم فرموده است که: فی کلِّ ذات کبدٍ حرّی أجر.»

۶۸- ابوعقال بن علوان المغربي، رحمه الله تعالى

از مشایخ معروف است، و با ابوهارون اندلسی صحبت داشته و به مکه برفته است از دنیا، و قبر وی آنجاست. ابوعثمان مغربی گفته است که: «بعضی از اصحاب ابوعقال مرا گفتند که: وی در مکه چهار سال هیچ نخورد و هیچ نیاشامید تا بمرد، و بعضی بیش از این گفته اند.»

وی گفته که: «با من هفتاد رکوه دار بودند در مکه قحط افتاد. همه بمردند جز من و شش تن دیگر. هفده روز گذشت، هیچ نیافتیم، از زندگانی نومید شدیم. در سر من افتاد که تا رکن خانه بروم و آن را در بگیرم و بر آنجا بمیرم. خواستم که برخیزم نتوانستم. بر زمین بخزیدم و خود را به آنجا رسانیدم، و رکن خانه را در برگرفتم. این چند بیت بر خاطر من گذشت و گفته شد، دیدم که جان به تن من بازگشت و آن ابیات این است:

عَقَدْتُ عَلَيْكَ مَكْمِنَاتُ خَوَاطِرِي	عَقْدَ الرَّجَاءِ فَالزَّمْتُكَ حَقُوقًا
إِنَّ الزَّيْمَانَ عَدَا عَلَى فِرَادَنِي	عِلْمًا بِأَنَّكَ صَاحِبِي تَصَدِيقًا
مَانَالْنِي يَوْمًا بِوَجْهِ مَسَاءَةٍ	أَلَّا عَمَدْتُ بِهِ إِلَيْكَ طَرِيقًا
حَسْبِي بِأَنَّكَ عَالَمٌ بِمَصَالِحِي	أَذْكَنْتَ مَأْمُونًا عَلَيَّ شَفِيقًا

بازگشتم و پشت به زمزم باز نهادم. ناگاه غلامی سیاه آمد و بره‌ای بریان و نان بسیار و کاسه‌ای بزرگ طعام همراه او و گفت: ابوعقال تویی؟ گفتم: آری. آن را پیش من بنهاد. یاران را اشارت کردم. خزان خزان بیامدند و من در میان ایشان همچون یکی از ایشان بودم.»

۶۹- حماد قرشی، قدس الله تعالى سره

کنیت او ابوعمرو است. بغدادی است. از بزرگان مشایخ بوده، جنید به وی می‌رفته است. جعفر خلّدی گوید: «چند روز برآمد که حماد قرشی را ندیدیم. به در سرای وی شدیم، وی نبود، بنشستیم تا بیامد. در حجره شدیم. وی چیزی خوردنی نداشته بود، مقنعه از سر اهل باز کرده بود و فروخته و به چیزی داده، درآورد و پیش اصحاب نهاد. شخصی درآمد و سی دینار زر آورد، وی را می‌داد و وی می‌پیچید. آخر سوگند خورد و نپذیرفت. اهل وی از خانه آواز داد که: امروز مقنعه من فروخته است و چیزی خریده، بنگرید که چه می‌کند!» جعفر خلّدی گوید: «پیش جنید رفتم و آن قصه را باز گفتم. جنید او را بخواند، گفت: علم آن را با من بگوی! گفت: به بازار شدم و آن مقنعه دلال را دادم، گرد برآمد و آن را بفروخت. آوازی شنیدم که گفتند: این را برای ما کردی، جواب آن به تو آید. آن سی دینار جواب آن بود، از آن نپذیرفتم. جنید او را گفت: اَصْبَتْ، صواب کردی که نگرفتی.»

شیخ الاسلام گفت: «نگرید که به پاداش غره نگردید.»

۷۰- ابوالحسین نوری، قدس الله تعالی سره

از طبقه ثانیه است، و نام وی احمد بن محمد، و گویند محمد بن محمد و احمد در ستر است. معروف است به ابن البغوی. پدر وی از بغشور است که شهری بوده میان هرات و مرو و منشأ و مولد وی بغداد بوده. با سری سقطی و محمد علی قصاب و احمد ابوالحواری صحبت داشته و ذوالنون مصری را دیده بود. از اقران جنید بود، اما تیز وقت تر از جنید بود. جنید به علم مه بود و نوری به زندگانی. وی شوری داشت، وقتی جنید را از صبر و توکل چیزی پرسیدند، خواست که جواب گوید. نوری بانگ بر وی زد که: «تو وقت محنت صوفیان به یک سوی باز شدی و دست در دانشمندی زدی، سخن این طایفه مگوی!» و وی پیش از جنید برفته از دنیا، سنه خمس و تسعین و مائین، و فی تاریخ الیافعی انه توفی سنه ست و ثمانین و مائین.

چون نوری برفت، جنید گفت: «ذَهَبَ نِصْفُ هَذَا الْعِلْمِ بِمَوْتِ النُّورِيِّ». نوری همیشه تسبیح داشتی در دست، وی را گفتند: «تَسْتَجْلِبُ الذِّكْرَ؟» گفت: «لا، أَسْتَجْلِبُ الْغُفْلَةَ». گفتند: «به این تسبیح می خواهی که الله تعالی در یاد تو بود؟» گفت: «نی، بلکه به این تسبیح غفلت می جویم.» و هم وی گفته: «لَا يَغُرُّكَ صَفَاءُ الْعُبُودِيَّةِ، فَإِنَّ فِيهِ نِسْيَانُ الرَّبُوبِيَّةِ». و وی را گفتند که: «الله تعالی را به چه شناختی؟» گفت: «به الله.» گفتند: «پس عقل چیست؟» گفت: «عاجز است، راه ننماید مگر به عاجز.»

و هم وی گفته که: «هرگاه الله تعالی خود را از کسی بازپوشد، هیچ دلیل و خبر او را به او نرساند. إِذَا اسْتَرَّ الْحَقُّ عَنْ أَحَدٍ لَمْ يَهْدِهِ اسْتِدْلَالٌ وَلَا خَبَرٌ.»

شیخ الاسلام گفت: «جوانی خراسانی به ابراهیم قصار آمد. گفت: می خواهم نوری را ببینم. گفت: او چند سال نزدیک ما بود، هیچ از دهشت بیرون نیامد. یک سال گرد شهر می گشت، با کس نیامیخت. دو سال در ویرانه ای خانه ای به کرا گرفت، هیچ بیرون نیامد مگر به نماز. و سالی زبان بازگرفت با کس سخن نگفت. آن جوان گفت: البته می خواهم که وی را ببینم. وی را به نوری دلالت کرد. چون درآمد. نوری گفت: با که صحبت داشته ای؟ گفت: با شیخ ابو حمزه خراسانی. گفت: آن مرد که از قرب نشان می دهد و اشارت می کند؟ گفت: آری، گفت: چون به او رسی وی را سلام گوی و بگویی: اینجا که ماییم قرب بُعد بُعد است.»

ابن الاعرابی گوید: «قرب نگویند تا مسافت نبود، و تا مسافت بود دوگانگی به جای بود، پس قرب بُعد بود.» و هم نوری گفته که: «ساعتی از عارف بر مولی، گرامی تر از تعبد متعبدان هزار هزار سال.» و هم وی گفته: «نَظَرْتُ يَوْمًا إِلَى النُّورِ، فَلَمْ أَزَلْ أَنْظُرْ إِلَيْهِ حَتَّى صِرْتُ ذَلِكَ النُّورَ.»

۷۱- سید الطائفه جنید البغدادی، قدس سره

از طبقه ثانیه است. کنیت او ابوالقاسم است، و لقب وی قواریری و زجاج و خزاز است. قواریری و زجاج از آن گویند که پدر وی آبگینه فروختی.

و فی تاریخ الیافعی: «أَنَّ الْخَزَّازَ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالزَّاءِ الْمَشْدَدَةِ الْمَكْرُورَةِ، وَانَّمَا قِيلَ لَهُ الْخَزَّازُ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ الْخَزْرَ.»

گویند اصل وی از نهاوند است، و مولد و منشأ وی بغداد. مذهب ابو ثور داشت مهینه شاگرد شافعی، و گفته اند مذهب سفیان ثوری داشت. با سری سقطی و حارث محاسبی و محمد قصاب صحبت داشته بود و شاگرد ایشان بود. وی از ایمه و سادات این قوم است، و همه نسبت به وی درست کنند، چون خراز و رؤیم و نوری و

شبلی و غیرهم.

ابوالعباس عطا گوید: «إِمَامُنَا فِي هَذَا الْعِلْمِ وَمَرْجِعُنَا الْمُقْتَدَى بِهِ الْجَنِيدُ.»

خلیفه بغداد زویم را گفت: «ای بی ادب!» وی گفت: «من بی ادب باشم و نیم روز با جنید صحبت داشته‌ام؟»

یعنی هرکس که با وی نیم روز صحبت داشته باشد، از وی بی ادبی نیاید، فکیف که بیشتر؟»

شیخ ابوجعفر حداد گوید: «اگر عقل مردی بودی، بر صورت جنید بودی.»

گفته‌اند از این طبقه سه تن بوده‌اند که ایشان را چهارم نبوده: جنید به بغداد و ابوعبدالله جلا به شام و ابوعثمان حیری به نشابور.

در سنه سبع و تسعين و مأتین برفته از دنیا. کذا فی کتاب الطبقات و الرسالة القشيرية، و فی تاریخ الیافعی: انه مات سنة ثمان و تسعين و قیل فی سنة تسع و تسعين و مأتین. والله تعالی اعلم.

روزی جنید در ایام صغر با کودکان بازی می‌کرد. سری سقطی گفت: «ما تَقُولُ فِي الشُّكْرِ يَا غُلَامُ؟» گفت:

«الشُّكْرُ أَنْ لَا تَسْتَعِينَ بِنِعْمَةِ عَلِيٍّ مُعَاصِيَهُ.» سری گفت: «بسیار می‌ترسم که بهره تو همین از زبان تو باشد.» جنید

گفت: «همیشه از آن سخن ترسان می‌بودم تا آن که روزی بر وی درآمد و آنچه محتاج الیه وی بود، همراه

درآورد، گفت: بشارت باد ترا که از حضرت حق سبحانه درخواستی بودم که این را بر دست مفلحی یا موفقی

به من رساند.»

جنید گفت که سری مرا گفت که: «مجلس نه و مردم را سخن گوی!» و من نفس خود را متهم می‌داشتم و

استحقاق آن نمی‌دانستم. تا آن که حضرت رسالت را صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ در یکی از شبهای جمعه به خواب

دیدم که گفت: «تَكَلَّمْ عَلَى النَّاسِ!» بیدار شدم و پیش از صبح به در خانه سری رفتم و در بکوفتم. گفت: «مرا

راستگوی نداشتی تا ترا نگفتند؟» پس بامداد مجلس نهادم و آغاز سخن کردم. خبر منتشر شد که: جنید سخن

می‌گوید. جوانی ترسا، نه در لباس ترسایان، برکنار مجلس بیستاد و گفت: «إِيَّهَا الشَّيْخُ! مَا مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بَنُورِ اللَّهِ؟» جنید گفت: «ساعتی سر در پیش افکندم، پس

سر برآورد و گفتم: اسلام آور، که وقت اسلام تو رسیده است.»

امام یافعی می‌گوید که: «مردم می‌پندارند که جنید را در این یک کرامت است، و من می‌گویم در این دو کرامت

است. یکی اطلاع وی بر کفر آن جوان، و دیگر اطلاع وی بر آن که وی در حال اسلام خواهد آورد.»

جنید را گفتند: «این علم از کجا می‌گویی؟» گفت: «اگر از کجا بودی برسیدی.»

و وی گفته: «تصوف آن است که ساعتی بنشین بی تیمار.»

شیخ الاسلام گفت که: «بی تیمار چه بود؟ یافت بی جستن و دیدار بی نگرستن، که بیننده در دیدار علت

است.»

و هم وی گفته: «إِسْتِغْرَاقُ الْوَجْدِ فِي الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ اسْتِغْرَاقِ الْعِلْمِ فِي الْوَجْدِ.»

و هم وی گفته: «أَشْرَفُ الْمَجَالِسِ وَأَعْلَاهَا الْجُلُوسُ مَعَ الْفِكْرِ فِي مِيقَانِ التَّوْحِيدِ.»

و هم وی گفته: «أَصْرَفُ هَمِّكَ إِلَى اللَّهِ، عَزَّوَجَلَّ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَنْتَظِرَ بِالْعَيْنِ الَّتِي بِهَا تَشَاهِدُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى غَيْرِ

اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَتَسْقُطَ عَنْ عَيْنِ اللَّهِ.»

و هم وی گفته است که: «موافقت با یاران بهتر از شفقت.»

شیخ الاسلام گفت: «طاعت داری به از حرمت داری.»

و هم جنید گوید: «مردمان پندارند که من شاگرد سری سقطی‌ام. من شاگرد محمد بن علی قصابم. از وی پرسیدم

که: تصوف چیست؟ گفت: ندانم، لکن خُلِقَ كَرِيمٌ يُظْهِرُهُ الْكَرِيمُ فِي زَمَانٍ كَرِيمٍ، مِنْ رَجُلٍ كَرِيمٍ بَيْنَ قَوْمٍ كِرَامٍ.»

شیخ الاسلام گفت که: «سخنی ظریف و نیکو است که اول گفت: ندانم، پس گفت: خلقی است کریم، ظاهر می کند آن را کریم، در زمان کریم، از مرد کریم، میان قوم کریمان. واللّٰه تعالی داند که آن خلق چیست.»

شیخ الاسلام گفت: «اذا صافی عبداً إرتضاءً بخالصته وعدّه من خاصّته، ألقى اليه كلمةً كريمَةً من لسانٍ كريمٍ في وقت كريمٍ على مكانٍ كريمٍ، بينَ قومٍ كرامٍ.»

الكلمة الكريمة: سخنی تازه به دست بیخودی از حق فراستانیده و به قمع گوش آسوده بر دل تشنه بگذرانیده و به جان فرا ازل نگران رسانیده. سخنی از دوستی و از دوست نشان. تشنه را شراب و خسته را درمان، شنیدن اسان و از او باز رستن نتوان.

دُخُولُكَ مِنْ بَابِ الْهَوَىٰ إِنْ أَرَدْتَهُ يَسِيرٌ، وَلَكِنَّ الْخُرُوجَ عَسِيرٌ
من لسان کریم: از زبانی و چه زبان؟ از حق ترجمان، و برنامه صحبت عنوان. نه گوینده دانست و نه زبان. سخن همه به گوش شنوند و آن به جان.

فی وقت کریم: در چه زمان؟ در زمانی که جز از حق یاد نیست در آن، و گذشته عمر خجل است از نیکویی آن و عمر جهانیان از آرزوی آن گریان.

علی مکان کریم: جایی که نه دل پراکنده، و نه زبان خواهنده و نه مستمع بازنگرنده.

بین قوم کرام: نزدیک محقق گویان و مستمع سوزان و ناظر پراسان.

شیخ الاسلام گفت که: «وقتی جنید، یا ذوالنون، فرا فلیج مجنون رسید. وی را گفت: مرا نگویی که: این جنون تو از چیست؟ جواب داد: حُبْتُ فِي الدُّنْيَا، نَجِنْتُ بِفِرَاقِهِ.»

جنید را پرسیدند که: «بلا چیست؟» گفت: «الْبَلَاءُ هُوَ الْغَفْلَةُ عَنِ الْمُبْلَى.»

و شبلی را پرسیدند که: «عافیت چیست؟» گفت: «الْعَافِيَةُ قَرَارُ الْقَلْبِ مَعَ اللَّهِ لِحَظَّةٍ.»

شخصی جنید را گفت که: «پیران خراسان را بر آن یافتم که حجاب سه است: یکی حجاب خلق است و دوم دنیا و سیم نفس.» جواب داد که: «این حجاب دل عام است. خاص محبوب به چیز دیگر است: رُؤْيَةُ الْأَعْمَالِ، وَمُطَالَعَةُ الثَّوَابِ عَلَيْهَا، وَرُؤْيَةُ النِّعْمَةِ.»

شیخ الاسلام گفت: آن که کردار خود ببیند، دل او از الله محبوب است و آن که پاداش جوید بر آن و آن که از منعم به نعمت نگرد، هم محبوب است.»

واسطی گفته: «مُطَالَعَةُ الْأَعْوَاضِ عَلَى الطَّاعَاتِ مِنْ نِسْيَانِ الْفَضْلِ. پاداش طاعت فراچشم آمدن و طلب کردن ثواب، فضل و منت الله تعالی را فراموش کردن است.»

و هم واسطی گفته: «إِيَّاكُمْ وَلِذَاتِ الطَّاعَاتِ، فَإِنَّهَا سُمُومٌ قَاتِلَةٌ.»

فارس عیسی بغدادی گفته است: «حَلَاوَةُ الطَّاعَاتِ وَالشُّرْكَ سَوَاءٌ.»

شیخ الاسلام گفت که: «تا از خود نپسندی خوشت نیاید و لذت نیابی و پسند از خود شرک است. طاعت بگزار چنانکه فرمان است به شرط علم و سنت و آن گاه از خود میپسند و به وی سپار، و پسند خود بر روی دیو زن!»

إِذَا مَحَاسِنِي اللَّيْلِ اسْتُرُّبَهَا هِيَ الذُّنُوبُ، فَقُلْ لِي: كَيْفَ أَعْتَذِرُ؟

سئل الجنید: «يَكُونُ عَطَاءٌ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ؟» فقال: «كُلُّ الْعَمَلِ مِنْ عَطَاءٍ يَكُونُ.»

۷۲- ابوجعفر بن الكرّنبی، رحمه الله تعالی

از اقران جنید است و گفته اند از استادان وی، و از اجلّه مشایخ بغداد بود.

جعفر خلدی گوید که: «جنید در روز وفات ابن الكرّنبی بالای سر وی نشسته بود، سر خود به آسمان برداشت.

ابوجعفر گفت: بُعد است و دوری! سر خود به سوی زمین فرو افکند. ابوجعفر گفت: بُعد است و دوری! مَعْنَاهُ أَنَّ الْحَقَّ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ فِي جَهَةٍ.»

۷۳- کَهْمَس بن الحسین الهمدانی، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابومحمد بود. از همدان بود. با بسیاری از مشایخ صحبت داشته بود. وی گفته است که: «شبی در همدان در خانه خود نشسته بودم، یکی در بزد. با خود گفتم: جنید باشد. چون در بگشادم، جنید بود. سلام کرد و گفت: قاصد به زیارت تو آمده‌ام، معلوم شد راستی خاطر تو و بازگشت. دیگر روز در همدان طلب کردمش نیافتم و از جمعی که از بغداد رسیدند، پرسیدم که: فلان وقت وی غایب بود؟ هیچ کس نشان نداد. همان شب آمده بود و رفته.»

۷۴- عمرو بن عثمان المکی الصوفی، قدس سره

از طبقه ثانیه است. کنیت او ابو عبدالله است. استاد حسین منصور حلاج است. نسبت با جنید درست کند و با خراز صحبت داشته و از اقربان ایشان است. و ابو عبدالله نباجی را دیده بود و کانَ يَقُولُ: «مَصْحَبْتُ أَحَدًا كَانَ أَنْفَعُ لِي صُحْبَتَهُ وَرُؤْيَتُهُ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النَّبَاجِيِّ.»

و عالم بوده به علوم حقایق. اصل وی از یمن است. سخن او باریک شد وی را به کلام منسوب کردند و مهجور ساختند و از مکه بیرون کردند به جده رفت، وی را قاضی کردند.

و فی کتاب صفة الصفوة لابن الجوزی: «أَنَّهُ تُوْفِّيَ بِبَغْدَادٍ، سَنَةَ سِتٍّ وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَقِيلَ: سَبْعٌ وَتَسْعِينَ وَ قِيلَ: أَحَدِي وَتَسْعِينَ، وَيُقَالُ: أَنَّهُ تُوْفِّيَ بِمَكَّةَ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.»

وی گفته: «الْمُرُوءَةُ التَّغَافُلُ عَنْ زَلَلِ الْإِخْوَانِ.»

و قال ابو حفص: «الْمُرُوءَةُ أَنْ تَبْذُلَ لِإِخْوَانِكَ جَاهَكَ وَ مَالَكَ فِي الدُّنْيَا، وَ تَخْصَمَهُم بِالْإِعْقَابِ.»
و هم عمرو بن عثمان گفته: «لَا يَقَعُ عَلَى كَيْفِيَةِ الْوَجْدِ عِبَارَةٌ، لِأَنَّهُ سِرُّ اللَّهِ عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ. يَعْنِي عِبَارَتَ بَرَكِيْفِيَّتٍ وَ جَدِّ دُوسْتَانِ نِيْفَتْدٍ زِيْرَا كِهْ أَنْ سَرِّ حَقِّ اسْتِ بَهْ نَزْدِيْكَ مُؤْمِنَانِ وَ هَرْجِهْ عِبَارَتِ بِنْدَهْ اَنْدَرِ آنْ تَصْرِفِ تَوَانْدَكِرْدِ آنْ سَرِّ حَقِّ نَبَاشْدِ اَزْ آنْ كِهْ تَكْلِفِ بِنْدَهْ بِالْكَلِيَهْ اَزْ اَسْرَارِ رِبَانِيْ مُنْقَطَعِ بُوْد.»

و گویند که عمرو به اصفهان آمد نوجوانی به صحبت وی پیوست. پدر وی مانع آمد. بیمار شد، و مدتی برآمد. روزی عمرو برخاست و با جمعی فقرا به عیادت وی رفت. آن جوان التماس کرد که قوال چیزی بخواند. عمرو به قوال اشارت کرد، این بیت بخواند:

مَالِي مَرَضْتُ فَلَمْ يَعْذِنِي عَائِدٌ مِنْكُمْ وَيَمْرَضُ عَبْدُكُمْ فَأَعُوذُ

چون بیمار این بشنید، برخاست و بنشست و شدت بیماری او کمتر شد. گفت: «دیگر بخوان!» قوال این بیت دیگر بخواند:

وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِي عَلَى صُدُوكُمْ وَصُدُوكُمْ عَبْدُكُمْ عَلَى شَدِيدُ

بیماری از وی زایل شد و صحیح النفس برخاست. و پدر از اندیشه‌ای که در دلش گذشته بود توبه کرد و وی را به عمرو تسلیم کرد، و یکی از بزرگان طریقت شد.

روزی علی سهل وی را گفت: «مَقَانُونُ الذِّكْرِ فِي الْجُمْلَةِ؟» گفت: «وُجُودُ إِفْرَادِهِ مَعَ مَعْرِفَةِ اَوْصَافِهِ يَافِتْ يِگَانَهْ دَاشْتَنِ اَوْ، پَسِ شَنَاحْتَنِ صِفَاتِ اَوْ.»

شیخ الاسلام گفت که: «آدمی افراد مولی نیابد. آن که افراد مولی یابد نه آدمی است، این که می خورد و می

خسبد چیز دیگر است.»

۷۵- شاه شجاع کرمانی، قدس الله تعالی روحه

از طبقه ثانیه است. از اولاد ملوک بود. از رفیقان ابوحفص است. با ابوتراب نخشی و ابوعبدالله ذراع بصری و ابوعبید بصری صحبت داشته. استاد ابوعثمان حیری است و وی با قبا رفتی و باب فرغانی و نوری و سیروانی و حیری با طلیسان رفتندی، و دقاق با گلیم در زی گردان. و شاه پس از ابوحفص برفته از دنیا مات بعد سنة سبعین و مأتین و قیل: قبل الثلاثمائة.

و وی را کتابی است رد بر یحیی مُعَاذِ رازی در فضل غنا بر فقرکه یحیی کرده و وی آن را جواب باز داده و فقر را بر غنا فضل نهاده، چنانچه (!) هست.

شیخ الاسلام گفت: «از فضل درویشی آن تمام است و کفایت که مصطفی صلی الله علیه و سلم درویشی بر توانگری برگزید و حضرت حق وی را آن اختیارکرد و پسندید.»

و شاه شجاع بزرگ بود. خواجه یحیی عمارگفتی: «شاه شاهی بود.»

روزی ابوحفص نشسته بود در نشابور. شاه شجاع بر سر او بیستاد با قبا، و از وی چیزی پرسید. ابوحفص بازنگریست، او را دید با قبا، گفت: «به خدای که تو شاهی.» گفت: «من شاهم.» در آن سؤال بجای آورد که شاه است. دانست که آن سؤال جز وی نتواند کرد. گفت: «با قبا شاه؟» گفت: «وَجَدْنَا فِي الْقَبَا مَا طَلَبْنَا فِي الْعَبَا.»

شیخ الاسلام گفت: «شاه چهل سال نخفته بود بر طمع وقتی، وقتی در خواب شد، حق تعالی را به خواب دید بیدار شد و این بیت بگفت:

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ سُرُورَ عَيْنِي فَأَحْبَبْتُ التَّنَعُّسَ وَالْمَنَامَا

پس از آن پیوسته همی خفتی یا وی را خفته یافتندی یا در طلب خواب.»
لِلْمَجْنُونِ:

وَأَنْبَى لِأَسْتَغْشَى وَمَا بِي عَشِيَّةً لَعَلَّ خَيْالاً مِنْكَ يَلْقَى خَيْالِيَا

روزی شاه در مسجد نشسته بود. درویشی بر پای خاست و دو من نان خواست. کسی نمی داد. شاه گفت: «کیست که پنجاه حج من بخرد به دو من نان، و به این درویش دهد؟» فقیهی آنجا نشسته بود، آن را بشنید.

گفت: «إِيهَا الشَّيْخُ! استخفاف با شریعت؟» گفت: هرگز خود را قیمت نهادم، کردار خود را چه قیمت نهم؟» و هم وی گفته: «مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَعَمَرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ لَمْ يَخْطَأْ لَهُ فِرَاسَةٌ.»

۷۶- ابوعثمان حیری، قدس الله تعالی روحه

از طبقه ثانیه است. نام وی سعید بن اسماعیل الحیری النیسابوری است. اصل وی از ری است. شاگرد شاه شجاع است، و با ابوحفص حداد و یحیی مُعَاذِ رازی صحبت داشته است. امام و یگانه وقت بود. استاد نشابوریان است. با شاه شجاع از مرو به نشابور آمد.

ابوحفص وی را گفت: «اینجا بایست، که شاه آنجا أشغال و عیال دارد. تو کسی نداری.» شاه بازگشت، و وی پیش ابوحفص بایستاد. ابوحفص برای وی مجلس نهاد در ماه ربیع الاول، سنة ثمان و تسعين و مأتین برفته از دنیا و قبر وی در نشابور است.

وی را گفتند: «جوانمردان که اند؟» گفت: ایشان که خود را نبینند.»

و هم وی گفته: «الشَّوْقُ مِنْ شَعَائِرِ الْمَحَبَّةِ.»

و وی را امام و مقتدای ربانی گفته‌اند که ربانی آن بود که شاگردان را به کمینۀ علم پیروراند تا قوی شود علم مهین را. و وی چنان بود. در سخن ضعیف است اما در معاملت نیکوست.

و هم وی گفته: «التَّهَؤُنُّ بِالْأَمْرِ مِنْ قِلَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِالْأَمْرِ.»

۷۷- زکریّا بن دُلُوّیه، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابویحیی است. از اهل نشابور بوده است از شاگردان احمد حَرَب، از جمله زهاد و متوکلان بود و در لقمه نیک با احتیاط بوده است و از کسب خود خوردی.

ابوعثمان حیری رحمه الله تعالی گفته است: «هرکه چون ابویحیی زید، او را اندیشه مرگ نبود و اندیشه بعد از مرگ هم نبود.»

و وفات وی در سنۀ اربع و تسعین و مأتین بوده، به نشابور.

۷۸- زکریّا بن یحیی الهروی، رحمه الله تعالی

از کبار مشایخ بود، و مستجاب الدعوه. احمد حنبل رحمه الله تعالی گفته است که: «زکریّا از جمله ابدال است.»

ابوسعید زاهد گفته است که: «زکریّا را دیدم و با او صحبت داشتم. از جمله صدیقان بود.»

وفات وی در هرات بوده، در رجب سنۀ خمس و خمسين و مأتین.

۷۹- زیاد الکبیر الهمدانی، رحمه الله تعالی

از همدان بود و در صحبت جنید قُدّس سرّه بوده و فقیه و مستجاب الدعوه بوده.

کَهْمَس الهمدانی رحمه الله گفته است که: «وقتی در مسجد آدینه شدم. زیاد را دیدم در محراب نشسته و دعای استسقا می‌کند. هنوز دعا به آخر نرسیده بود که باران چنان بگرفت که به خانه باز نتوانستم آمد.»

۸۰- ابوعثمان مغربی، قدّس الله تعالی سرّه

وی از طبقۀ پنجم است. نام وی سعید بن سلام المغربي است. شاگرد ابوالحسین صایغ دینوری است. از ناحیت قیروان مغرب بوده. سالها در مکه مجاورت کرده و آنجا سیّد الوقت و یگانه مشایخ بوده. آنجا وی را قصه‌ای افتاد به نشابور آمد و در نشابور برفت. در سنۀ ثلاث و سبعین و ثلثمائه قبر وی در نشابور است، پهلوی ابوعثمان حیری و ابوعثمان نصیبی. هر سه پهلوی یکدیگرند. صحبت داشته با ابوعلی کاتب و حبیب مغربی و بوعمرو زجاج و ابویعقوب نهرجوری را دیده بود و صاحب کرامات ظاهر بود و فراست تیز.

وی گفته که: «ابتدای درآمدن من در این کار آن بود که من اسبی و سگی داشتم و در یکی از جزایر پیوسته شکار می‌کردم و کاسه‌ای داشتم چوبین که در آن شیر می‌کردم. روزی خواستم که از آن کاسه شیر خورم. آن سگ بانگ بسیار کرد و بر من حمله آورد، چنانکه مرا از شیر خوردن بازداشت. چون بار دوم قصد کردم که شیر بخورم، باز بر من حمله کرد. چون بار سیم خواستم که بخورم، سر در آن کاسه کرد و شیر را خوردن گرفت. در ساعت آماس کرد و بمرد. همانا که وی دیده بود که ماری سر در آن شیرکرده بود، خود را فدای من کرد. چون آن را

دیدم، توبه کردم و در این کار درآمدم.»
 شیخ الاسلام گفت که ابوالحسین کواشانی مرا گفت که ابوعثمان مغربی گفت که: «آن روز که من از دنیا بروم، فرشتگان خاک پاشند.» ابوالحسین گفت که: «چون وی برفت، من حاضر بودم در نشابور، کس کس را نمی‌دید از بسیاری گرد.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی سی سال در مکه بود، در حرم بول نکرده بود حرمت حرم را.»
 و ابوعثمان گفته: «لَا يَجِيءُ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا بِرَائِحَةِ الدَّمِّ.»
 و هم وی گفته: «الاعْتِكَافُ حِفْظُ الْجَوَارِحِ تَحْتَ الْأَمْرِ.»
 و هم وی گفته: «هر که صحبت توانگران بر صحبت درویشان برگزیند، الله تعالی وی را به مرگ دل مبتلا کند.»
 و هم وی گفته: «الْعَاصِي خَيْرٌ مِنَ الْمُدَّعِي، لَأَنَّ الْعَاصِي أَبَدًا يَطْلُبُ طَرِيقَ تَوْبَتِهِ، وَالْمُدَّعِي يَخْبُطُ أَبَدًا فِي خِيَالِ دَعْوَاهُ.»

۸۱- ابوطالب الاخمیمی، رحمه الله تعالی

از جمله مشایخ بود، و از وی کرامات بسیار ظاهر شد.
 ابوعثمان مغربی گوید: «ابوطالب را دیدم با مرغان سخن می‌گفت.»
 و هم ابوعثمان گوید که: «با ابوطالب در سفر بودم. در راه از سباع خوف عظیم پدید آمد، و سباع بسیار بودند. من گفتم: سبکتر می‌باید گذشت. ابوطالب شب آنجا مقام کرد، و من هیچ نخفتم از خوف و او بخفت. پس مرا گفت: چرا نخفتی؟ گفتم: از خوف سباع خوابم نیامد. گفت: هر که را خوف حق بود، از هیچ چیز نترسد. چون تو از سباع می‌ترسی بعد از این با من صحبت نداری، و برفت.»
 وی گفته است در مناجات: «الهی! اگر نه فرمان تو بودی، که را زهره بودی که نام تو بر زبان راندی؟»

۸۲- طلحة بن محمد بن الصباح النیلی، رحمه الله تعالی

از کبار اصحاب ابوعثمان حیری است مات سنة اثنتین ثلثمائة.
 ابوعثمان مغربی وی را گفت: «خواهی ترا پندی دهم که پنجاه سال است تا خلق را می‌دهم و نمی‌پذیرند؟»
 گفت: «خواهم.» گفت: «تهمت برکردار خود نه تا قیمت گیرد و تهمت از خلق برگیر تا جنگ برخیزد.»
 شیخ الاسلام گفت که: «صحبت با الله تعالی سه جزو است: دیدن فضل او و عیب خود و عذر خلق و این را چهارم نیست. عذر خلق بین که همه آن می‌رود که او می‌خواهد ایشان زیر قدر و حکم او مضطربند و عیب خود بین تا منت یاد آید.»
 شیخ الاسلام گفت که ابوعثمان نصیبی گفت که شبلی گفت که: «دست به سر ابویعقوب میدانی فرو آوردم در آن وقت که به مصر می‌رفتم. گفتم: جَبْرَکَ اللهُ! هیچ موی نبود بر تن او که نگفت: آمین!»

۸۳- ابوالعباس بن مسروق، قدس الله روحه

از طبقه ثانیه است. نام وی احمد بن محمد بن مسروق است. از اهل طوس است به بغداد ساکن شد و هم آنجا از دنیا برفت، در سنة تسع و تسعين و مأتین و گفته‌اند در صفر سنة ثمان و تسعين و مأتین و الله تعالی اعلم.
 جنید از وی حکایت کند. از استادان ابوعلی رودباری است. شاگرد حارث محاسبی و سَرِّی سَقَطِی و محمد بن منصور و محمد بن الحسین البرجلانی است. با ایشان صحبت داشته از قدمای مشایخ قوم است و أجله ایشان.

شیخ الاسلام گفت که ابوالعباس مسروق بغدادی گوید که: «شب شنبه نشسته بودم، و مادر و پدر من بر من می گریستی از صعبی آن که من از نماز آدینه آمده بودم و از بس که پیران دیده بودم و سخنان که شنیده بودم.»
سُئِلَ عَنِ التَّصَوُّفِ، فَقَالَ: «خُلُّوا الْأَسْرَارَ مِمَّا مِنْهُ بُدُّ، وَتَعَلَّقْهَا بِمَا لَيْسَ مِنْهُ بُدُّ.»
و هم وی گفته: «مَنْ تَرَكَ التَّدْبِيرَ عَاشَ فِي رَاحَةٍ.»

۸۴- شیخ ابوالعباس مؤره زن بغدادی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که وی گفته که: «نفس خویشتن را مشغول کن پیش از آن که ترا در شغل افکند.»
لَقَدْ جَلَبَ الْفَرَاغُ عَلَيَّكَ شُغْلًا وَأَسْبَابُ الْبَلَاءِ مِنَ الْفَرَاغِ

۸۵- ابوعبدالله المغربي، قدس الله تعالى روحه

از طبقه ثانیه است، نام وی محمد بن اسماعیل است. گویند که استاد ابراهیم خواص و ابراهیم بن شیبان کرمانشاهی و ابوبکر بیکنندی است، و شاگرد ابوالحسین علی رزین هروی است. و عمر ابوعبدالله صد و بیست و دو سال بود و عمر استاد وی ابوالحسین صد و بیست سال. و ابوالحسین شاگرد عبدالواحد زید بصری است و عبدالواحد زید شاگرد حسین بصری است، رحمهم الله تعالى. و قبر ابوعبدالله بر سرکوه طور سینا است، پهلوی استاد وی ابوالحسین علی بن رزین در زیر درخت خرنوب.

گویند که در سنه تسع و سبعین و مأتین برفته از دنیا و در ستر آن است که در سنه تسع و تسعین و مأتین برفته. شیخ الاسلام گفته که: «وی هرگز تاریکی ندیده بود. آنجا که خلق را تاریکی بودی، وی را روشنی بودی.» وی گفته: «به آن خدای که بوعبدالله مغربی را بیافریده که اگر الله تعالی مئونت شهوت را از من باز ستاند، مرا دوستر از آن باشد که اکنون مرا گوید: در بهشت شو!» این آن است که علی بن ابی طالب کرم الله تعالی وجهه گفت: «اگر مرا اختیار دهند که در بهشت شو یا در مسجد، من در مسجد شوم که بهشت نصیب من است به نزدیک او و مسجد نصیب او است نزدیک من.»

وقتی ابوعبدالله مغربی بر سرکوه سینا سخن می گفت. سخن به جایی رسید که گفت: «بنده به او چندان نزدیکی جوید که فرد ماند فرد را.» سنگ از کوه بجنید و پاره پاره می شد و به هامون می آمد.

و وی گفته: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِمَارَةُ الْأَوْقَاتِ فِي الْمَوْافِقَاتِ.»
و هم وی گفته: «مَا فَطِنْتُ إِلَّا هَذِهِ الطَّائِفَةَ، وَاحْتَرَقَتْ بِمَا فَطِنْتُ.»
و لأبي عبدالله المغربي، قدس سره:

يَا مَنْ يُعِدُّ الْوَصَالَ ذَنْبًا كَيْفَ اعْتَذَارِي مِنَ الذُّنُوبِ
إِنْ كَانَ ذَنْبِي لَدَيْكَ حَبِي فَأَنْتَ مِنْهُ لَا أَتُوبُ

و هم وی گفته: «مَا رَأَيْتُ أَنْصَفَ مِنَ الدُّنْيَا، إِنَّ خَدَمَتَهَا خَدَمْتُكَ، وَان تَرَكَتْهَا تَرَكَتْكَ. هرگز از دنیا منصف تر چیزی ندیدم. اگر وی را خدمت کنی وی ترا خدمت کند و چون از وی اعراض کنی و طلب خداوند بر دست گیری از تو بگریزد و اندیشه آن بر دلت نیاورد. پس هرکه به صدق از دنیا اعراض کند از شر او ایمن گردد و از آفت وی رسته شود.»

۸۶- ابوعبدالله النجاشی، قدس الله تعالى سره

نام وی سعید بن یزید است. وی از قدمای مشایخ است. از اقران ذوالنون مصری و از استادان احمد

ابوالحواری.

نباجی گفت: «الأدب حلیۃ الأحرار.»

و هم وی گفته: «لِکُلِّ شَیْءٍ خَادِمٌ، وَخَادِمُ الدِّینِ الْأَدَبُ.»

شیخ الاسلام گفت که بوعبدالله نباجی گوید که: «چشم بر او دار که هیچ نشان روشنتر از او نیست.»
هم ابوعبدالله گوید که موسی علیه السلام گفت: «الهی من ترا کجا یابم؟» گفت: «چون قصد درست کنی، مرا یابی.»

وکتانی گوید که: «چون قصد درست کردی، وی را بیافتی.»

و حلاج گوید: «لا تعرج، آن یک گام است.»

شیخ الاسلام گفت: «آن یک گام توئی. چون از خود درگذشتی، به او رسیدی.»

۸۷- ابوعبدالله الأنطاکی، قدس الله تعالی روحه

نام وی احمد بن عاصم الأنطاکی است. از اعیان قوم بود و از سادات ایشان و عالم به علوم شریعت. عمری دراز یافت و با قدما صحبت داشته بود و اتباع تابعین را دریافته. و از اقران یثرو سَری بود و مرید حارث محاسبی بود و به صحبت فضیل رسیده بود.

شیخ الاسلام گفت که وی گفته که: «از هیچ کس و هیچ چیزم حسد نیاید مگر از معرفت عارفانه نه معرفت تصدیقی.»

ابوعلی دقاق گوید: «معرفۃ رسمیۃ کفطرۃ وسمیۃ، لا علیلاً تشفی و لا غلیلاً تسقی. معرفت رسمی چون باران است تابستانی نه بیمار را شفا دهد و نه تشنه را سیراب گرداند.»

و هم انطاکی گفته: «أنفعُ الفقْرِ ما کنتَ به مُتَجَمِّلاً وَ به راضیاً، نافع ترین فقر آن است که تو بدان متجمل باشی و به آن راضی.» یعنی جمال خلق همه در اثبات اسباب بود و جمال فقر در نفی اسباب و اثبات مسبب و رجوع به او و رضا به احکام او، زیرا که فقر فقْد سبب بود و غنا وجود سبب و بی سبب با حق بود و با سبب با خود. پس سبب محل حجاب آمد و ترک اسباب محل کشف و جمال دو جهان در کشف و رضاست و ناخوشی عالم در حجاب و سَخَط و این بیانی واضح است در تفضیل فقر بر غنا، واللّٰه تعالی اعلم.

۸۸- مُمشاد الدّینوری، قدس الله تعالی سره

از طبقه ثالته است. از بزرگان مشایخ عراق است و جوانمردان ایشان. یگانه در علم، با کرامات ظاهر و احوال نیکو. با یحیی جلاً و مه ازوی از مشایخ صحبت داشته و از اقران جنید و رُؤیم و نوری و غیر ایشان بود. گفته اند در سنه تسع و تسعین و مأتین برفته از دنیا.

وی گفته که: «اللّٰه تعالی عارف را آئینه ای داده است در سرّ که هرگاه در آن نگرد اللّٰه بیند.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی را در دل مؤمن جایی است که جز وی نرسد، چون به تفرقه درماند به آن بازگردد بیاساید.»

حُصْری گوید که: «دوش می اندیشیدم که مرا گاه گاه چنین تفرقه می بود حال مریدان و شاگردان من چگونه خواهد بود؟ اگر نه آن بودی که دانستم که او جایی دارد در دل دوستان خود که جز وی آن را نگیرد و جز وی آنجا نگذرد، پاره پاره شدمی.»

مَا أَبَالِي بِعُيُونٍ وَ ظُنُونٍ أَتَّقِيهَا لِي فِي سِرِّي مَرَأَةٌ أَرَى وَجْهَكَ فِيهَا

و هم مُمشاد گفته که: «چهل سال است که بهشت با هرچه در اوست بر من عرض می کنند گوشه چشم به عاریت به آن نداده ام.»

شیخ الاسلام گفت که: «در صحبت و حضور او نگرستن به غیر او شرک است به او و الله تعالی پیغمبر خود را صلی الله علیه و سلم می گوید: مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (۱۷/نجم)، قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ (۹۱/انعام)» و هم مُمشاد گفته: «هرگز به سر هیچ پیر نشده ام و سؤال نبرده ام، با دل صافی به او شده ام تا او خود چه گوید.» و هم وی گفته: «همه معرفت صدق افتقارست به الله، تعالی.» و هم وی گفته: «طَرِيقُ الْحَقِّ بَعِيدٌ، وَ السَّيْرُ مَعَ الْحَقِّ شَدِيدٌ.»

شیخ الاسلام گفت: «راه به حق دور است مگر او دست گیرد و صحبت و صبر کردن و روزگار گذرانیدن با خداوند سخت است مگر او مونس بود.»

و هم مُمشاد گفته: «هرکه بر دوستی از دوستان وی انکار کند، کمینه عقوبت وی آن است که هرگز وی را آن ندهند که او داشته.»

ذوالنون گفته: «هرکه بر نعره زرقی که به زرق زند انکار کند، هرگز آن را به صدق نیابد، یعنی بر اصل آن انکار کند. ترا از زرق وی چه؟ زرق وی بر وی است. تو راست نگر و راست بین تا بهره یابی.»

شیخ الاسلام گفت که ابو عامر گوید شاگرد مُمشاد که: «روزی پیش ممشاد نشسته بودیم، جوانمردی از در خانه درآمد و به میزبانی اجازت خواست. شیخ گفت: توانی که صوفیان را به خانه بری و بازار در میان نه؟ شیخ بهانه می جست اجابت نکرد. چون بیرون شد، اصحاب گفتند: شیخ هرگز چنین نکردی این چه بود؟ شیخ گفت: او از این جوانمردان بود، دنیا به دست وی درآمد آن از دست وی بشد. اکنون می آید و چیزی نفقات می کند می خواهد که سرمایه خود باز یابد. تا مهر آن از دل بیرون نکند این باز نیابد.»

قال الشيخ ابو عبد الله الطاقی رحمه الله تعالى: «سمعتُ محمد بن خفيف يقول: رأيتُ مُمشاد الدينوري في النوم كأنه قائم رافع يديه الى السماء، و هو يقول: يا ربَّ القلوب! يا ربَّ القلوب! و السماء تدنو من رأسه حتى وَقَعَتْ على رأسه، فَانْشَقَّتْ و حمل ممشاد.»

روزی ممشاد از در سرای خود بیرون شد، سگی بانگ کرد. مُمشاد گفت: «لا اله الا الله.» سگ بر جای بمرد. و قال ممشاد: «أدبُ المريد في التزامِ حُرُماتِ المشايخ، وَ خدْمَةِ الاخوان، وَ الخروجِ عَنِ الأسبابِ، وَ حَفْظِ آدابِ الشَّرْعِ عَلَى نَفْسِهِ.»

۸۹- الحسن بن علی الموسوی، قدس سره

کنیت او ابوعلی است. گویند که از استادان جنید و ابو حمزه است، اما از اقران ایشان است. کان من کبار اصحاب سَرِّ السَّقَطِی.

جنید گوید که: «حسن مُسوحی را چیزی گفتم در انس. گفت: و يحك لو مات من تحت السماء ما استوحشت. اگر خلق به یک بار بمیرند، مرا ملالت نیاید و وحشت نگیرد.»

شیخ الاسلام گفت: «محمد نفیسه که محمد عبدالله گازر وی را جایی تنها نشانده بود و هفته ای فراموش کرده بود و وی را عذر می خواست که من ترا فراموش کردم گفت: رنج مشو! که الله تعالی وحشت تنهایی از دوستان خود برداشته.»

لسمنون المَحِبِّ

عَلَيْكَ يَا نَفْسُ بِالْتَّخَلِّي فَالْعَيْشُ فِي الْأَنْسِ وَ التَّسَلِّي

۹۰- احمد بن ابراهیم المَسُوحی، رحمه الله تعالى

کنیت او نیز ابوعلی است و هو من اجله مشایخ بغداد. با سَرّی سقطی صحبت داشته و از وی روایت کند و از حسن مَسُوحی نیز و گفته اند که وی حج کرد با یک پیرهن و ردایی و نعلی، بی آن که رکوه‌ای یا کوزه‌ای بردارد. جز آن که سیبی شامی در کوزه‌ای نهاده و بوی می‌کردی و از میانه بغداد تا مکه به آن بگذرانیدی. وی گفته: «مَنْ فُتِحَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، فَرَدَهُ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ، أَحْوَجُهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ يَأْخُذَ مِثْلَهُ بِمَسْأَلَةٍ».

۹۱- رُویم بن احمد بن یزید بن رُویم، قدس الله سره

از طبقه ثانیه است. کنیت او ابو محمد است. و گفته اند که ابوبکر است، و ابوالحسین و ابوشیخان نیز گفته اند. نبیره رُویم مهین است که قرائت از نافع روایت کند از بغداد است از اجله مشایخ آن. فقیه بوده و عالم بر مذهب داود اصفهانی.

شیخ الاسلام گفت که: «رُویم خود را شاگرد جنید می‌نمود از یاران وی است و مه از وی، و من مویی از رُویم دوستدارم که صد از جنید».

و ابو عبد الله خفیف گوید که: «هرگز دیده‌ام من کس ندیده که در توحید سخن گفتی، چنان که رُویم». سئل رُویم عن التَّصَوُّف، فقال: «هُوَ الَّذِي لَا يَمْلِكُ شَيْئاً وَلَا يُمْلِكُهُ». و قال ايضاً: «التَّصَوُّفُ تَرَكَ التَّفَاضُلَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ».

خود را در آخر عمر میان دنیا داران پنهان کرد، اما به آن شغل محبوب نگشتی.

جنید گفته: «ما فارغ مشغولیم و رُویم مشغول فارغ».

شیخ الاسلام گفت: «رُویم بزرگ است، تلبیسی خود را به توانگری و مهتری فرا نمودی وکیل قاضی بود. وی را چهار بالش بود و احتشام تمام».

ابو عمرو زجاج یک چند خدمت جنید می‌کرد، وی را گفته بود: زنه‌ار نزدیک رُویم نرو! چون زجاج را عزم رفتن خاست، با خود گفت: «از بغداد بروم، رُویم را ندیده باشم. چون کسی پرسد چه عذر آرم؟» پنهان از جنید به وی شد. وی را دید در چهار بالش و احتشام چون خلوت شد، دخترکی از آن وی به نزدیک وی آمد. رُویم بو عمرو را گفت: «اصحاب تو می‌گویند: چرا این شغل بنگذاری و در میان ما آیی؟ چگونه آیم؟ چرا شغل این کودکان نساژند تا بیایم ایشان را خبرکنم از آنچه از وی یافتیم، و ایشان را علم توحید گویم؟»

شیخ الاسلام گفت که: «جنید را می‌گفت و یاران او را».

چون ابو عمرو پیش جنید آمد، کسی وی را آگاه کرده بود که وی به نزدیک رُویم رفت. گفت: «هین! بگوی چون دیدی وی را؟» گفت: «سخت بزرگوار!» گفت: «الحمد لله! از بیم ترا می‌گفتم به وی مرو، نباید که در آن سیرت و تلبیس وی را بینی فراچشم تو نیاید، مایه خود به باد دهی. الحمد لله که نیکو دیده‌ای، مردی بزرگ است.»

در فتوحات مذکور است که رُویم گفته: «مَنْ قَعَدَ مَعَ الصَّوْفِيَّةِ، وَخَالَفَهُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَتَحَقَّقُونَ بِهِ، نَزَعَ اللَّهُ نُورَ الْإِيمَانِ مِنْ قَلْبِهِ».

وقتی کسی رُویم را چیزی گفته بود از آن احتشام و لباس، گفت: «بدان می‌آریم که پایتابه‌ای در سر بندم و به بازار برآیم و باک ندارم».

ابو عبد الله خفیف به وی شد. چون باز می‌گشت، رُویم دست برکتف وی نهاد و گفت: «ای پسر! هُوَ بَدَلُ الرُّوحِ».

فَلَا تَشْتَغِلْ بِتُرَاهَاتِ الصُّوفِيَةِ!» گفت: «این کار جان فدا کردن است، زنده‌ها به ترهات صوفیان مشغول نشوی!»
شیخ الاسلام گفت: «بذل روح نه آن بود که به غزا شوی تا ترا بکشند، آن است که با الله تعالی بهر جان خود
منازعت درنگیری. جان و تن و دل در سرکار او کنی، و هنوز بر خود باقی کنی. نه که به هیچ رنج که از او به تو
رسد شکایت درگیری.»

کسی به نزدیک وی درآمد، و وی را گفت: «کیف حالک؟» وی گفت: «کیف حال من کان دینُه هَواه، وَهَمَّتْه
دنیاء، لیسَ بَصَالِحِ تَفَنِّي وَلَا بَعَارِفِ نَقْيٍ؟ چگونه باشد حال آن کسی که دین او هوای او بود، و همت او دنیای او
نه نیکوکاری از خلق رمیده و نه عارفی بود از خلق گزیده؟»

و این اشارت به عیوب نفس است و همانا که در جواب به تحقیق حال سایل اشارت کرده است و نیز روا بود
که در آن وقت او را به او بازگذاشته باشند تا از وصف وجود خود عبارت کرده است و انصاف صفت خود
بداده.

و سئل رُويم عن الأنس، فقال: «ان تستوحش من غير الله، حتّى من نفسك.»
وَسئل عن المحبة، فقال: «الموافقة في جميع الأحوال.» وَأَنشد:
وَلَوْ قُلْتُ لِي: مُتْ! مُتْ سَمْعاً وَطَاعَةً وَقُلْتُ لِدَاعِيِ الْمَوْتِ: أَهْلاً وَ مَرْحَباً
و قال: «الرَّضَا اسْتِلْذَاقُ الْبُلُو، وَ الْيَقِينُ هُوَ الْمُشَاهَدَةُ.»

شیخ الاسلام پس از خراز رویم را مه نهادی، پس جنید و نوری را.
رویم گفته: «بیست سال گذرانیدم که هیچ خوردنی در خاطر من نگذشت، مگر بعد از آن که حاضر شده باشد.»
و هم وی گفته: «اخلاص آن است که رؤیت تو از عمل تو مرتفع شود، یعنی عمل را از خود نبینی و ندانی.»
و هم وی گفته که: «فتوت آن است که برادران خود را معذور داری در هر زلّتی که از ایشان واقع شود و با ایشان
چنان معامله نکنی که از ایشان عذر باید خواست.»
و هم وی گفته: «إِذَا وَهَبَ اللَّهُ لَكَ مَقَالاً وَفِعَالاً، فَأَخَذَ مِنْكَ الْمَقَالَ وَتَرَكَ عَلَيْكَ الْفِعَالَ، فَلَا تَبَالُ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ. وَ
إِنْ أَخَذَ مِنْكَ الْفِعَالَ وَتَرَكَ عَلَيْكَ الْمَقَالَ، فَتُحْ فَإِنَّهَا مُصِيبَةٌ، وَ إِنْ أَخَذَ مِنْكَ الْمَقَالَ وَ الْفِعَالَ، فَاعْلَمْ أَنَّهَا
نِقْمَةٌ.»

و هم وی گفته: «فقر را حرمتی است و آن ستر و إخفاء و غیرت بر اوست. هر که آن را کشف کرد و با خلق نمود،
اهل فقر نیست و وی را در فقر کرامتی نه.»
و هم وی گفته: «من حکم الحکیم ان یوسع علی اخوانه فی الأحکام، و یضیق علی نفسه فیها فان التوسعة
عليهم اتباع العلم و التضيق علی نفسك من حکم الورع.»
و هم وی گفته: «ادبُ المسافر ان لا یجاوز همّة قَدَمِهِ، وَ حَيْثُ مَا وَقَفَ قَلْبُهُ یَكُونُ مَـَـرَـلَهُ.»

۹۲- یوسف بن الحسین الرازی، قدس الله سره

از طبقه ثانیه است. کنیت او ابویعقوب است. شیخ ری و جبال بود در وقت خویش. امام بوده مر این طایفه را
امامی بشکوه. تلبیسی طریق ملامت داشته: مردمان بر خویش شورانیدن و قبول ایشان بر خویشتن ویران کردن و
خود را از چشمها بیفکندن. شاگرد ذوالنون مصری است و با ابوتراب نخشی و یحیی معاذ رازی و غیر ایشان
صحبت داشته. رفیق ابوسعید خراز بوده در سفرها. وی را مکاتبات است با جنید سخت نیکو. در سنه ثلاث،
اوأربع، و ثلثمائة برفته از دنیا.

در وقت مردن گفت: «الهی! خلق را با تو خواندم به جهد، و هر چه توانستم بر خود بکردم از بد، مرا به یکی

بخش از ایشان!» پس برفت. وی را به خواب دیدند، گفتند: «حال تو چیست؟» گفت: «الله تعالی مرا گفت: آن سخن را بار دیگر بازگویی! بازگفتم. گفت: ترا به تو بخشیدم.»

شیخ الاسلام گفت: «دانی که چرا گفت: ترا به تو بخشیدم؟ میان خود و او واسطه در نیاورد که میان او و اینان وسیله و واسطه هم اوست.»

شیخ الاسلام وصیت کرد یاران خود را که: «یکدیگر را به ناز دارید، که آنچه شما را می‌باید هم از شما آید. میان اینان ترجمه و وسیله هم اینانند.»

یوسف الحسین گفت: «به نزدیک ذوالنون رفتم به مصر. چون وی را دیدم، موی بر اندام من برخاست. به من نگرست وگفت: از کجایی؟ گفتم: از ری. گفت: بر تو زمین تنگ شده بود که به مصر آمدی؟ گفتم: آمدم تا خدمت ترا دریا بم. گفت: دور باش از آن که دروغ‌گویی یا خیانت کنی. پس گفت: یا بُنَيِّ صَحِّحْ حَالَكَ مَعَ اللَّهِ لَا يَشْغُلَكَ عَنْهُ شَاغِلٌ. وَلَا تَشْتَغِلْ بِمَا يَقُولُ الْخَلْقُ مِنْكَ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَغْنَوْا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، وَ إِذَا صَحَّتْ حَالُكَ مَعَ اللَّهِ ارشادك للطريق إليه، وَ أَقْتَدِ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ ظَاهِرِ الْعِلْمِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَدَّعَى فِيمَا لَيْسَ لَكَ، فَمَا أَهْلَكَ عَامَّةَ الْمُرِيدِينَ إِلَّا الدَّعَاوِي.»

روزی از ذوالنون طلب وصیت کرد. گفت: «إِيَّاكَ وَهَذِهِ الْأَوْرَادُ الْمُتَّصِلَةُ، فَإِنَّ النَّفْسَ تَأْلَفُهَا، فَانْظُرْ مَا فِيهِ مَخَالَفَةُ نَفْسِكَ مِنْ صِيَامٍ أَوْ فِطْرِ، فَاعْلَمْهَا فَإِنَّ فِي مُتَابَعَةِ النَّفْسِ طَاعَةَ كَانَتْ أَوْ مَعْصِيَةَ فَتَنَهُ، فَمَا أَلَفَتْ النَّفْسُ شَيْئاً إِلَّا وَ فِيهِ بَلَاءٌ وَ خَطَرٌ.»

و نیز ذوالنون وصیت کرده است وی را، فقال: «لَا تَسْكُنْ إِلَى مَدْحِ النَّاسِ، وَلَا تَجَزَّعْ مِنْ قَبُولِهِمْ وَرَدِّهِمْ، فَإِنَّهُمْ قُطَاعُ الطَّرِيقِ، وَاسْكُنْ إِلَى مَا يَتَحَقَّقُهُ مِنْ أَحْوَالِكَ سِرّاً وَعَلَناً.»

و یوسف بن الحسین گفته: «الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ وَمِفْتَاحُهُ التَّوَّاضُعُ، وَ الشَّرُّ كُلُّهُ فِي بَيْتٍ وَ مِفْتَاحُهُ الْكِبَرُ.» و هم یوسف بن الحسین گوید که: «چون از ذوالنون جدا شدم، وی را گفتم: مرا وصیتی کن! گفت: تن خود را از رنج خلق دریغ مدار و تا توانی دل خود را جز برای الله خالی مدار و فرمان الله را گرامی دار تا او ترا گرامی دارد.»

۹۳- عبدالله بن حاضر، قدس الله تعالی روحه

شیخ الاسلام گفته که: «وی خال یوسف بن الحسین است.»

از متقدمان مشایخ بوده از اقران ذوالنون و مه از ذوالنون.

یوسف بن الحسین می‌گوید که: «از مصر می‌آمدم از پیش ذوالنون، روی به ری نهاده. چون به بغداد رسیدم خال من، عبدالله حاضر، آنجا بود. می‌خواست به حج رود. نزدیک وی شدم. گفت: از کجا می‌آیی؟ گفتم: از مصر به ری می‌روم، می‌خواهم که مرا وصیتی کنی. گفت: نپذیری. گفتم: شاید که پذیرم. گفت: نپذیری. گفتم: باشد که پذیرم. گفت: دانم که نپذیری. گفتم: بود که پذیرم. گفت: چون شب درآید برو و کتب خویش و هرچه از ذوالنون نوشته‌ای در دجله انداز! گفتم: بیندیشم. آن شب مرا از اندیشه خواب نبرد، و مرا از دل بر نیامد. دیگر روز وی را گفتم: بیندیشیدم، مرا از دل بر نمی‌آید. گفت: گفتم ترا که نپذیری. گفتم: چیز دیگری! گفت: هم نپذیری. گفتم: پذیرم. گفت: چون به ری شوی مگوی که من ذوالنون را دیده‌ام و از آن بازاری مساز! یوسف گفت: بیندیشم، همه شب می‌اندیشیدم، این بر من صعب‌تر می‌آمد از گفت پیشینه. دیگر وی را گفتم: این بر من صعب‌تر می‌آید. گفت: گفتم که نپذیری. آخر گفتم: ترا سخنی گویم که ترا از آن چاره نیست. گفتم: بگوی! گفت: چون به خانه باز شوی، خلق را با خود مخوان که به او می‌خوانم و چنان کن که همیشه الله تعالی در یاد

تو بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «اللّٰه تعالیٰ با موسی علیه السلام گفت: ای موسی! چنان کن که همیشه زبان تو به یاد من بود و هر جا که شوی گذر تو بر من بود.»

ابوعبدالله نباجی یوسف بن الحسین را گفت: «جهان از صادقان و راستان خالی شده است، اگر توانی صدق را لازم گیر در جمیع احوال خود و بدان که در زمره مردان این راه در نیایی و مراتب ایشان نیایی مادام که ردّ همه خلائق نشوی و از خالص بندگان اللّٰه تعالیٰ نگردی، مگر بعد از مهاجرت و مفارقت خلائق.»

یوسف الحسین گوید که: «مرا سخن هیچ کس آن نفع نرسانید که سخن ابوعبدالله نباجی، زیرا که مرا دلالت به اسقاط جاه کرد و من آن را قبول کردم.»

۹۴- ثابت الخباز، رحمه الله تعالی

از قدمای مشایخ است. با جنید و رویم صحبت داشته است، و طریقت از ایشان گرفته و پیوسته حکایت ایشان گفتی.

۹۵- ابوثابت الرّازی، رحمه الله تعالی

از مشاهیر علما و قُرّاء و فقرا بود.

وی گفته: «وقتی در مسجدی نشسته بودم، و کودکی را قرآن تعلیم می کردم. یوسف بن الحسین بر آنجا بگذشت. مرا گفت: شرم نداری که مخنّی را قرآن تعلیم می کنی؟ من با خود گفتم: سبحان الله! کودکی خرد بهشتی را چنین می گوید! بسی برنیامد که آن کودک را با مخنّان دیدم. به خدمت وی رفتم و ارادت گفتم.»

۹۶- سَمْنُونُ بن حمزة الْمُحِبِّ الكَذَّاب، قدس الله سرّه

از طبقه ثانیه است، امام المحبّه. کنیت او ابوالحسن است، و گفته اند ابوالقاسم، خود را کذاب لقب کرده بود، تا نگفتندی باز ننگریستی. یگانه بود در علم محبت، همه عمر از آن گفتی. با سری سقطی و محمد بن علی القصاب و ابواحمد القلانسی صحبت داشته بود. از اقران جنید و نوری است. پیش از جنید برفته از دنیا، و بعضی گفته اند پس از وی.

وی گفته: «محبّت بنده را صافی نشود تا زشتی بر همه عالم ننهد.»

و هم وی گفته: «أَوَّلُ وَصَالِ الْعَبْدِ لِلْحَقِّ هِجْرَانُهُ لِنَفْسِهِ، وَ أَوَّلُ هِجْرَانِ الْعَبْدِ لِلْحَقِّ مُوَاصَلَتُهُ لِنَفْسِهِ.»

روزی سَمْنُون را برکنار دجله دیدند، شاخ چوبی بر ران خود می زد و این ابیات می خواند، ران وی بدریده بود و خون می رفت، و وی آگاه نی:

كَانَ لِي قَلْبٌ أَغْيَشُ بِهِ	ضَاعَ مَنِّي فِي تَقْلُبِهِ
رَبٌّ فَارَدُّهُ عَلَيَّ فَقَدْ	ضَاقَ صَدْرِي فِي تَطَلُّبِهِ
وَأَغِثْتُ مَادَامَ بِي رَمَقٌ	يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِ بِهِ

گویند که روزی سمنون این دو بیت بر خواند:

تُرِيدُ مِنِّي اخْتِبَارَ سِرِّي	و قد علمت المراد مني
فلّيس لي في سواك حظٌ	فكيفما شئت فاختبرني

در حال به احتباس بولش امتحان کردند، جزع نمی کرد و صبر می نمود. آن شب چندکس از اصحاب وی در

خواب دیدند که سمنون دعا و تضرع می‌کند و از خدای تعالی شفا می‌خواهد. چون سمنون آن را دانست که مقصود از آن تأدب به آداب عبودیت است و اظهار عجز، نه ستر حال، گرد مکتبها می‌گشت و با کودکان می‌گفت: «أَدْعُوا لِعَمَّكُمُ الْكَذَّابُ!»

شخصی وی را دید سر درکشیده، بعد از ساعتی سر برآورد و زفیری کرد و این بیت بخواند:
 تَرَكْتُ الْفُؤَادَ عَلَيَّاءُ وَشَرَّدْتُ نَفْسِي وَمَالِي رُقَادُ
 ابواحمد قلانسی گفته که: «ورد سمنون در هر شبانروزی پانصد رکعت بود.»

و هم وی گفته که: «مردی در بغداد چهل هزار درم بر فقرا نفقه کرد. سمنون گفت: یا باحمد! ما را استطاعت این نفقه نیست. برخیز تا به گوشه‌ای باز رویم، و به هر درمی یک رکعت نماز بگزاریم! پس به مداین رفتیم و چهل هزار رکعت نماز کردیم.»

غلام الخلیل شخصی بود مرائی، خود را پیش خلیفه به صوفیگری معروف ساخته بود و همواره از مشایخ و درویشان سخنان ناخوش به خلیفه رسانیدی، تا ایشان مهجور شوند و اعتبار وی بیفزاید. روزی زنی را چشم بر سمنون افتاد خود را بر وی عرضه کرد. سمنون التفات ننمود. زن به نزدیک جنید رفت و گفت: «سمنون را بگوی تا مرا بزنی کند!» جنید را از آن ناخوش آمد، وی را زجر کرد. آن زن پیش غلام الخلیل شد و تهمتی چنان که زنان نهند بر سمنون نهاد. غلام الخلیل سعایت بر دست گرفت، و خلیفه را بر وی متغیر گردانید. بفرمود تا وی را بکشند. چون سیاف را آوردند خواست تا به قتل او فرمان دهد زبانش بگرفت. کشتن او را تأخیر کردند. شب خلیفه را به خواب نمودند که: زوال ملک تو در زوال حیات اوست. دیگر روز او را بخواندند و عذر خواست. و آنشد ابوفراس لسمنون المَحَبَّ:

وَكَانَ فُؤَادِي خَالِيًا قَبْلَ حُبِّكَم	وَكَانَ بَذْكُرِ الْخَلْقِ يَلْهُو وَيَمْرُحُ
فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ	فَلَسْتُ أَرَاهُ عَنْ فَنَائِكَ يَبْرَحُ
رُمِيتُ بَيْنَ مِنْكَ، إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا	وَإِنْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بَغِيرَكَ أَفْرَحُ
وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي الْبِلَادِ بِأَسْرَهَا	إِذَا غَيَّبْتَ عَنْ عَيْنِي بَعِينِي يُمْلِحُ
فَإِنْ شِئْتَ وَاصِلَنِي، وَإِنْ شِئْتَ لَا تَصِلْ	فَلَسْتُ أَرَى قَلْبِي لَغَيْرِكَ يَصْلِحُ

۹۷- زَهْرُونِ الْمَغْرِبِي، قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى رُوحَهُ

از اهل طرابلس است، از اقران مظفر کرمانشاهی. در صحبت یکدیگر به مکه رفته‌اند، زهرون در پیش و مظفر پس او، زن مظفر پس ایشان. و همه در رمثله برفته‌اند از دنیا، رحمهم الله تعالی.
 ابوعبدالله مغربی گوید که: «هیچ جوانمردی ندیدم از جوانمردان چون زهرون.»

شیخ الاسلام گفته که: «وقتی به تماشا بیرون شده بود با جمعی از درویشان، این دو بیت برخواندند:
 وَسَنَا بَرَقَ نَفْسِي عَنِّي الْكَرَى لَمْ يَزَلْ يَلْمَعُ بِي مِنْ ذِي طُوى
 مَنْزِلُ سَلَمِي بِهِ نَازِلَةٌ طَيِّبُ السَّاحَةِ مَعْمُورُ الْفِنَا
 وی بخروشید، و بانگی چند بزد و لختی شور کرد و بازگشت. گفت: من تماشای خود بکردم.»

۹۸- عَرُونُ بْنُ الْوَثَّابَةِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

کنیه ابوالأصبع.
 شیخ الاسلام گفته که: «در کتاب احمد بن ابی الحواری دیده‌ام که وی شیخ بوده به مکه و به شام از دنیا برفته.»

وی را به خواب دیدند و از حال وی پرسیدند، گفت: «حَاسِبُونَا، فَدَقُّوْا، ثُمَّ مَوَّأُوا فَاعْتَقُوا شَمَارَ بَا مِنْ دَرْكَرْتَنْد خَرْد خَرْد، پَس مَنْت نِهَادَنْد و به یکبار بگذاشتند.»

۹۹- میمون المغربی، قدس الله تعالی روحه

هو من اهل المغرب، وکان من السَّیَّاحِین و هو من قدماء المشائخ، وکان یُرافِق ابا موسی الدَّیْلِی فی الأسفار و کان صاحب ایات و کرامات.

وی سیاه بوده چون در سماع درآمدی سفید شدی. وی را گفتند که: «حال تو در سماع می گردد.» گفت: «اگر شما نیز از آن آگاه باشید که من آگاهم، حال شما هم بر شما بگردد.»
وَحَکِیْ اَنَّهُ کَانَ مَعَهُ جُرَّاب، کَلَّمَا ارَادَ شَیْئاً اَدْخَلَ یَدَهُ فِیْهِ و اَخْرَجَهُ مِنْهُ.

۱۰۰- سعدون مجنون، رحمه الله تعالی

عطا بن سلیمان گوید: «وقتی در بصره قحط افتاده بود مردمان به استسقا بیرون شده بودند، و من با ایشان بودم. در میان گورستان آوازی شنیدم باز نگریستم سعدون مجنون را دیدم، در چهار طاقی از آن گورستان نشسته، دست بر زانوی خود می زد و با خود چیزی می گفت. پیش وی رفتم و سلام کردم. گفت: وعلیک السلام عطا، من کَشَفَ عَنْکَ الْغَطَا؟ پس گفت: این چه انبوهی است؟ نَفِخَ فِی الصُّوْر، اَمْ بُعِثَرَ مَنْ فِی الْقُبُورِ؟ گفتم: نه، به استسقا آمده اند که تنگی افتاده. گفت: تو با ایشان آمده ای؟ گفتم: آری. گفت: بقلب سماوی اَمْ بقلب خاوی؟ پس گفت: خواهی که من آب بخواهم؟ گفتم: چرا نخواهم؟ گفت: خداوند! به آن راز دوشینه من بر تو! باران درایستاد و گفت: ای عطا! تا نزنند مرو که تا نزنند نباید شد.»

۱۰۱- عطا بن سلیمان، رحمه الله تعالی

از زهاد بصره است. بزرگ وقت خود بوده روزی بیمار بود، در آفتاب خفته وی را گفتند: «چرا با سایه نیایی؟» گفت: «می خواهم که به سایه آیم، اما می ترسم که مرا گویند که در راحت نفس خود گام برگرفتی.»

۱۰۲- علی بن سهل بن الأزهر الاصفهانی، قدس الله تعالی سره

از طبقه ثانیه است. کنیت او ابوالحسن است. از قدمای مشایخ اصفهان، شاگرد محمد بن یوسف البنّاس است. از اقران جنید بوده و میان ایشان مکاتبت و رسالت بوده با ابوتراب نخشی صحبت داشته و کان له ریاضة عظيمة، ربما کان امتنع عن الاکل و الشرب عشرين یوماً بییت فیها قائماً هائماً، بعد ان کان نشوه نشو ابناء النعمة و المترفین.

وی گفته که: «ما احتلمت قطّ الا بولی و شاهدین.»

وقتی عمرو بن عثمان مکی را به مکه سی هزار درهم و ام برآمد، به اصفهان آمد به نزدیک علی سهل اصفهانی تا وی را یاری دهد. علی سهل وام وی را معلوم کرد که چند است، نقد کرده به مکه فرستاد و او را آگاه نکرد. پس او را بنواخت و گسیل کرد. وی می رفت، دلی از وام پراندیشه، چون به مکه رسید وام را باز داده یافت برآسود.

شیخ الاسلام گفت: «دانی که علی سهل چرا چنان کرد؟ از بیم عذر خواستن و بار شکر گزاردن، که هیچ آزاد مرد آن را برنتابد.»

علی سهل گوید: «روا نیست پیش ما که این طایفه را درویش خوانند، که ایشان توانگرترین خلق اند.»
شیخ الاسلام گفت: «حق تعالی که جامه های نیکو به دنیا داران داد، فرجامه به درویشان داد و طعام پاکیزه به ایشان داد و لذت طعام به درویشان داد.»

و هم علی گفته: «أَعَاذَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِنْ غُرُورِ حَسَنِ الْأَعْمَالِ مَعَ فَسَادِ بَوَاطِنِ الْأَسْرَارِ.»
و هم وی گفته: «التَّصَوُّفُ التَّبَرُّي عَمَّنْ دُونَهُ وَ التَّخَلِّي عَمَّنْ سِوَاهُ.»
و پرسیدند از وی از حقیقت توحید، گفت: «قَرِيبٌ مِنَ الظَّنِّ بَعِيدٌ مِنَ الْحَقَائِقِ.»
و انشد لبعضهم:

فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْؤُهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بُعْدٌ

شیخ الاسلام گفت: «علی سهل را گفتند: روز بلی را یاد داری؟ گفت: چون ندارم؟ گویی که دی بود.»
و بعضی این سخن را به ابوجعفر محمد بن فاذه که وی نیز از شاگردان محمد بن یوسف البنّاست نسبت کرده اند، چنانکه در کتاب سیر السلف مسطور است. و می تواند بود که این سخن از هر دو بزرگ واقع شده باشد و می تواند بود که یکی از ناقلان را سهوی افتاده باشد.

شیخ الاسلام گفته: «در این نقص است. صوفی را دی و فردا چه بود؟ آن روز را هنوز شب نیامده، صوفی در آن روز است.»

و کان علی بن سهل یقول: «لیس مؤتی کموت احدکم، انما هو دُعاء و إجابة، أَدْعَى فَأَجِيبُ.» فکان کما قال، کان یوماً قاعداً فی جماعةٍ فقال لَبَّيْکَ وَ وَقَعَ مَیْتًا.

۱۰۳- محمد بن یوسف بن معدان البّناء، قدس الله تعالی سره

کنیت او ابو عبدالله است. گفته اند که وی از سیصد شیخ کتابت حدیث کرده بود. پس ارادت خلوت و انقطاع بر وی غالب شد و به عزیمت مکه بیرون رفت، و بادیه را به قدم تجرید قطع کرد.

و گفته اند که وی در روز به عمل بنّایی مشغول بودی، از آنچه حاصل کردی محقری به نفقه خود صرف کردی و باقی را بر فقرا تصدق نمودی، و با وجود کسب و عمل هر روز یک ختم قرآن بکردی. چون نماز خفتن بگزاردی، به سوی کوه رفتی و تا صبح آنجا بودی و بسیار می گفتی: «خداوندا یا مرا شناسایی و معرفت خود روزی کن یا کوه را فرمان ده تا بر سر من فرود آید که بی آشنایی و شناسایی تو زندگانی نمی خواهم.»

و وی گفته که: «چون به مکه درآمدم، دیدم که پیران در مقام ابراهیم نشسته اند، نزدیک به ایشان بنشستم. قاریی خواند که: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. بر دل من چیزی واقع شد، فریادی کردم. پیران قاری را گفتند: خاموش کن! پس مرا گفتند: ای جوان! ترا چه بود که فریاد کردی، و هنوز قاری یک آیت ناخوانده؟ من گفتم: باسمه قامت السموات و الارضون، و باسمه قامت الاشياء، و کَفَى بِبِسْمِ اللَّهِ سَمَاعًا، همه پیران برخاستند و مرا در میان خود بنشاندند و گرامی داشتند.»

و هم وی گفته که: «در مکه بسیار دعا می کردم که: یارب دل مرا به خود آشنایی و شناسایی ده! یا جان مرا بستان که مرا بی شناخت تو به جان حاجت نیست. در خواب دیدم که گوینده ای می گوید: اگر این می خواهی یک ماه روزه دار و با کس سخن مگوی پس به زمزم درآی و حاجت خواه! چون ماه تمام شد، به زمزم درآمدم و دعا کردم. هاتنی از چاه زمزم گفت: یا ابن یوسف! إخترَ من الأمرین واحداً ایُّهما احبَّ الیک: العلمُ مَعَ الْغِنَى وَ الدُّنْیا، أَمْ الْمَعْرِفَةُ مَعَ الْقِلَّةِ وَ الْفَقْرِ. من گفتم: الْمَعْرِفَةُ مَعَ الْقِلَّةِ وَ الْفَقْرِ. پس از چاه زمزم آواز آمد که: قد أُعْطِیتَ، قد أُعْطِیتَ.»

وگویند که جنید - قدس سره به فضل و کمال وی قایل بوده و در رسالتی که به شیخ علی سهل اصفهانی فرستاده نوشته بوده است که: «سَلِّ شَيْخُكَ، اَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا الْغَالِبُ عَلَيْكَ؟» پس علی بن سهل از وی سؤال کرد، گفت: «بنویس به وی که: وَاللَّهِ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ» (۲۱/یوسف).

۱۰۴- محمد بن فاذه رحمه الله تعالى

کنیت او ابوجعفر است. از شاگردان محمد یوسف بنّاست. كَانَ مُجْتَهِدًا قَوِيًّا فِي الْعِبَادَةِ، سَخِيًّا فِي الْبَذْلِ وَ الْعَطِيَّةِ. هر روز سه ختم قرآن ورد داشت. وی را از پدر میراث بسیار رسید. سالها بر محمد بن یوسف و عیال او نفقه کرد، چنانکه وی ندانست. دوستی داشت، وی را فرموده بود که مایحتاج وی را می‌خرید و به منزل وی می‌برد، و وی را گفته بود که هیچ کس را از آن آگاه نکند. چون چند سال بر این گذشت، محمد بن یوسف دوست وی را الحاح تمام کرد که بگوی چه کس است این که کفایت ثنونت عیال من می‌کند. گفت: «محمد بن فاذه». گفت: «جزاه الله عَنِّي بِأَفْضَلِ الْجَزَاءِ». عَزِيزِي در میان زمستان بر محمد بن فاذه درآمد. او را دید با یک پیرهن نشسته، گفت: «یا اباجعفر! سرما نمی‌یابی؟» گفت: «دست خود بیار و بگوی: لا اله الا الله». گفت: «دست خود به زیر پیرهن وی درآوردم و گفتم: لا اله الا الله. دیدم که از گرمی عرق می‌کرد.»

۱۰۵- سهل بن علی المروزی، رحمه الله تعالى

وی بود که در سرای عبدالله مبارک شد، گفت: «این کنیزکان مطرب آراسته کرده، چرا بر بام کرده‌ای؟ چرا از بام فرو نخوانی؟» ابن المبارک گفت: «چنین کنم.» چون بیرون شد، گفت: «بکوشید و وی را دریابید که هم اکنون می‌رود از دنیا. آن که او بر بام من دید حوراننده پذیره وی فرستاده‌اند از بهشت، که بر بام من هیچ کنیزک نبود و وی دروغ نگوید.» چون از سرا بیرون رفت، حالی جان بداد. سهل علی مروزی را پرسیدند که: «از نواخته‌های الله تعالی که بنده را به آن بنواز، کدام مه است؟» گفت: «فراغت دل.»

مصطفی گفت صلی الله علیه و سلم: نَعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغَةُ. و هم سهل علی گوید: «الْفَرَاغُ بِلَاءٌ مِنَ الْبَلَايَا.»

شیخ الاسلام گفت که: «کسی را که تقوی بر وی غالب نباشد وی را شغل به از فراغت باشد، تا از فراغت وی را بلایی نخیزد. اما آن که متقی بود و صاحب ورع و خداوند دل، وی را فراغت ملکی بود بی بها. و فراغت دل خانه صحبت حق است سبحانه و درویشی دکان این کار.» ابن جریج گوید: «هرکه او را طریق عزم نیست، او را بر زیادت روی نیست.»

۱۰۶- علی بن حمزه الاصفهانی الحلاج، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی نه حلاج بود چون حسین منصور، شاگرد محمد بن یوسف بنا بود به اصفهان.» علی بن حمزه گفته است که: «من روزگاری نزدیک محمد بن یوسف بنا می‌بودم به اصفهان، و با وی می‌نشستم، و او در علم حلال خوردن فراوان گفتم. از حکایات او می‌نوشتم. وقتی از نزدیک او به حج شدم، چون بازگشتم به بصره رسیدم، خبر وفات محمد بن یوسف به بصره رسید. به غمی رسیدم که صفت نتوان کرد. گفتم اصفهان مرا برنتابد، به بصره بنشستم نزدیک شاگردان سهل تستری و ایشان از وی حکایت می‌کردند و از سخنان وی

چیزی باز می گفتند. وقتی که سخنی رفتی که مرا خوش آمدی، از کسی درخواستی که برای من بنوشتی، که من اُمّی بودم. روزی برکنار آب طهارت می کردم، هرچه نوشته بودم از آستین من در آب افتاد و تباہ شد. رنجی به من رسید عجب صعب، که به روزگار دراز جمع کرده بودم. آن شب سهل تستری را به خواب دیدم، مرا گفت: ای مبارک رنجه شدی که دفترهای تو در آب افتاد؟ گفتم: آری ای استاد! گفت: حق دوستی آن سخنان، و حق الله از خود طلب نکنی و حق دوستان او؟ گفتم: ای استاد! مرا طاقت این نیست. در این سخن بودیم که مصطفی را صلی الله علیه و سلم دیدم که می آمد با جماعتی از یاران، از اصحاب صُفّه. من چون آن را دیدم از شادی پیش مصطفی صلی الله علیه و سلم دویدم، در روی من خندید، گفت: چرا نگویی این صدیق را، یعنی سهل تستری را، که دوستی این طایفه و این سخنان عین حقیقت است؟ به آن می مانست که مصطفی صلی الله علیه و سلم آمده بود که با سهل از آن سخن گوید، سهل گفت: اَسْتَغْفِرُاللهَ يَا رَسُولَ اللهِ! مصطفی صلی الله علیه و سلم بخندید. از شادی آن بیدار شدم.»

شیخ الاسلام گفت که: «دوستی این کار این کار است. نزدیک است که انکار بر این کار این کار بُود که از حقیقت هیچ چیز مجاز نرود.»

غلام الخلیل در آخر عمر مجذوم شد، یکی از بزرگان این طایفه شنید، گفت: «یکی از نارسیدگان متصوفه همت در وی بسته است و نیک نکرده، که او منازع این طایفه بود، گاه گاه اعمال ایشان به وی انجامی می گرفت. خدایش شفا دهد!» این سخن با غلام الخلیل گفتند. از آن توبه کرد و هرچه داشت پیش مشایخ فرستاد، قبول نکردند. بنگر که انکار این طایفه آخر آن مرد را به توبه رسانید، کسی که اقرار داشته باشد خود چون بود؟

۱۰۷- علی بن شعیب السّقا، قدس الله تعالی روحه

از حیره نشابور بود، و با ابوحفص صحبت داشته بود. گویند که وی پنجاه و پنج حج گزارده بود، همه از نشابور احرام بسته و در زیر هر میل دو رکعت نماز گزارده. وی را گفتند: «این نماز چیست؟» گفت: «لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهْم (۲۸/حج). این منافع من است از حج من به او.»

و قصه اندیشه کردن وی در قرب الله تعالی و غایب گشتن وی از خود سیزده روز در بیان احوال ابوحزمه بغدادی گذشت.

شیخ الاسلام گفت که: «از قرب الله تعالی به خود اندیشیدن حیرت است و نیندیشیدن جنایت.»

۱۰۸- علی بن موفق البغدادی، رحمه الله تعالی

از قدمای مشایخ عراق بوده سفر بسیار کرده، ذوالنون مصری را دیده بود.

شیخ الاسلام گفته که: «وی را هفتاد و چهار حج آرند.» وقتی حج کرده بود با خود می گفت به تأسف که: «می شوم و می آیم، نه دل و نه وقت من خود در چه ام؟» آن شب حق تعالی را به خواب دید که وی را گفت: «ای پسر موفق! توبه خانه خویش خوانی کسی را که نخواهی؟ اگر من ترا نخواستی، نخواندی و نیاوردی.»

وی گفته که: «خداوندا اگر من ترا از بیم دوزخ می پرستم، در دوزخم فرود آر و اگر به امید بهشت می پرستم، هرگز در آنجا جای مده و فرود میار و اگر به مهر می پرستم یک دیدار بنمای! و پس از آن هرچه خواهی کن!»

۱۰۹- ابواحمد القلانسی، قدس الله تعالی سره

از قدمای مشایخ است. نام وی مصعب بن احمد البغدادی است. گویند که اصل وی از مرو است. از اقران جنید

و رویم بوده و فی التاریخ: حج ابواحمد القلانسی سنة تسعين و مأتین و مات بمکة بعد انصراف الحاج بقلیل. ابواحمد قلانسی گفته که: «روزی در میان قومی بودم، گفتم که: إزار من! در میان سخن از من بیریدند که توگفتی آن من.»

شیخ الاسلام گفت: «نه ادب است در میان صوفیان که گویی إزار من یا نعلین من. از آداب ایشان است که خود را در میان یاران چیزی ملک نبینند، مگر به ضرورت ظاهر.»
شیخ سیروانی گوید که: «چون صوفی بگوید که: نعلین من، إزار من، باید که در وی ننگری، یعنی که اینان را ملک نباشد.»

چون ابو احمد قلانسی بیمار شد و محضرگشت، گفت: «خداوندا اگر مرا به نزدیک تو هیچ قدری بودی، مرگ من بین المنزلین بودی.» ضرورتی واقع شد. وی را در محفه بیرون آوردند که به جای دیگر برند در راه بمرد.

۱۱۰- ابوالغریب الاصفهانی، رحمه الله تعالی

از محققان بود، صاحب آیات و کرامات. در عشق به عین جمع رسیده بود. او را حُلُولی خواندند. شیخ ابوعبدالله خفیف او را دوست داشتی و با او مزاح کردی.

وقتی در شیراز از زندگانی خود نومیدگشت، یاران خود را پیش خود خواند و گفت: «از بهر خدای مرا به شما یک حاجت است، روا خواهید کرد؟» گفتند: «آری، بگوی!» گفت: «چون مرا اینجا مرگ آید، مرا در گورستان گبران دفن کنید!» یاران متحیرگشتند که این چیست! گفت: «خداوند را گفته بودم: اگر مرا به نزدیک تو هیچ قدری هست، مرا به طرسوس مرگ ده! اکنون اینجا می میرم، دانستم که مرا به نزدیک وی هیچ قدری نیست.»
عن قریب در وی آثار صحت پدید آمد و برخاست و به طرسوس شد و آنجا برفت.

یکی از این طایفه گوید که: «بر ابوالغریب درآمد در طرسوس، و هر دو ران وی آماس کرده بود و از سُرُون وی تا زانو بشکافته بود و ریم و خون بسیار می رفت، و حالتی عجب داشت. یکی از وی پرسید که: چونی؟ گفت: چنین که می بینی، اما هنوز نگفته ام که: مَسْنَى الضَّرِّ (۸۳/انبیاء).»

۱۱۱- ابوعبدالله القلانسی، قدس الله تعالی روحه

وی از کرام قوم و بزرگان این طایفه است. وی گفته که: «در بعض سیاحات خود در کشتی نشسته بودم. بادی برخاست و طوفانی عظیم شد. اهل کشتی به دعا و تضرع درآمدند و نذرهای کردند. مرا گفتند: تو نیز نذری بکن! گفتم: من از دنیا مجردم، چه نذر کنم؟ الحاج بسیار کردند، گفتم: با خدای تعالی نذر کردم که اگر از آنچه در آنم خلاص یابم، هرگز گوشت فیل نخورم. گفتند: این چه نذر است که می کنی؟ هرگز کسی گوشت فیل خورده است؟ گفتم: همچنین در خاطر من افتاد، و خدای تعالی بر زبان من گذرانید.

ناگاه کشتی بشکست و من با جماعتی با کنار افتادم و چند روز گذشت که هیچ نخوردیم. در میان آن که نشسته بودیم، ناگاه فیل بچه ای پیدا شد. وی را بگرفتند و بکشتند و از گوشت وی بخوردند و بر من عرض کردند. گفتم: من نذر کرده ام که گوشت فیل نخورم. الحاج کردند که مقام اضطرار است و نقض عهد رخصت است. من فرمان نبردم و از عهد خود برنگشتم. چون چیزی بخوردند، در خواب شدند هنوز ایشان در خواب بودند که مادر آن فیل بچه آمد. و بوی می کشید تا به استخوانهای بچه خود رسید. آن را بوی کرد، بعد از آن آمد و آن مردمان را بوی کردن گرفت. از هر کدام که آن بوی می یافت، وی را در زیر دست و پای می مالید و می کشت، تا همه را بکشت. پس به سوی من آمد و مرا بوی کرد تا دیری و از من هیچ بوی نیافت. پشت به جانب من کرد و به

خرطوم خود به من اشارت کرد که سوار شو، من دریافتم. پای خود بالا داشت، دانستم که می‌خواهد که سوار شوم. سوار شدم. پس اشارت کرد که راست بنشین، راست بنشینم. در رفتن ایستاد، به شتاب تمام، تا آورد مرا در شب به موضعی که زراعت و سیاهی می‌نمود. و اشارت کرد که فرود آی، فرود آمدم. بازگشت به شتاب تر از پیشتر. چون بامداد کردم. جماعتی پیدا شدند و مرا به خانه خود بردند و ترجمان ایشان حال من پرسید. قصه را بازگفتم، مرا گفتند: می‌دانی که از آنجا که ترا آورده است تا اینجا، چند راه است؟ گفتم: نه. گفتند: هشت روزه راه است که ترا به یک شب آورده.»

۱۱۲- ابو عبدالله بن الجلاء، قدس الله تعالی روحه

از طبقه ثانیه است. نام وی احمد بن یحیی الجلاء است، و گفته‌اند که محمد بن یحیی، و احمد درست‌تر است. بغدادی الاصل است، اما به رمله و دمشق بوده. از اجله مشایخ شام است. شاگرد ابوتراب نخشی و ذوالنون مصری است و از آن پدر خود یحیی الجلاء و با ابو عبید بُری بوده در صحبت و سفر، استاد دقی بوده عالم بوده و صاحب ورع.

وقتی ابوالخیر تیناتی ابو عبدالله جلا را دید که در هوا می‌رفت در میغ، ابوالخیر آواز داد که: «بشناختم.» جواب داد که: «نشناختی.»

شیخ الاسلام گفت: «ابوالخیر شناخت شخص را می‌گفت، و ابو عبدالله شناخت مقام و شرف را.» شیخ الاسلام گفت که: «ابوبکر واسطی با جلالت خود گفته که: من مردی و نیم دیده‌ام. آن مرد تمام ابوامیه الماحوزی و آن نیم مرد ابو عبدالله الجلاء. واسطی را گفتند: چون آن را مرد تمام گفتی و این را نیم مرد؟ گفت: ابوامیه ماحوزی از دست هیچ مخلوقی چیزی نخورد، کانَ یأکلُ ممّا لیسَ للمخلوقینَ فیهِ صُنعٌ. و ابن جلا از مال مردی می‌خورد که او را علی بن عبدالله القطان گفتندی. ابوبکر واسطی کسی را نپسندیدی، از خواری خلق به نزدیک او و از عزیزی توحید در علم او.»

ابو عبدالله جلا را پرسیدند از محبت، گفت: «مالي و للمحبة؟ و انا اريد ان اتعلم التوبة.» وی را پرسیدند که: «متی یستحق للفقير اسم الفقر؟» گفت: «إذا لم یبق علیه من نفسه مطالبة ظاهراً و باطناً.» شیخ الاسلام گفت: «سیصد تن با ابوتراب نخشی در بادیه شدند با رگوه‌ها دو تن با او بماندند: ابو عبدالله جلا و ابو عبید بُری.»

۱۱۳- ابو عبدالله خاقان صوفی، رحمه الله تعالی

وی از کبار صوفیه بغداد است. شیخ جعفر حذاء گفته است که: «وی صاحب کرامات بوده.» و از ابن قصاب رازی نقل کرده است که گفت: «پدر من در بازار بغداد دکانی داشت. من بر در دکان نشسته بودم، ناگاه شخصی بگذشت. مرا گمان آن شد که وی از فقرای بغداد است و من هنوز به حد بلوغ نرسیده بودم. خاطر من به جانب وی کشش کرد. برخاستم و بر وی سلام گفتم و با من یک دینار بود به وی دادم. آن را بستد و روان بگذشت و با من چندان التفات نکرد. با خود گفتم که این دینار را ضایع کردم در عقب وی روان شدم، تا به مسجد شونیزیّه رسید، آنجا دید که سه تن از فقرا نشسته‌اند، آن دینار را به یکی از ایشان داد و خود در نماز ایستاد.

آن کس که دینار را گرفته بود، بیرون رفت، و من در عقب وی رفتم تا طعام خرید و پیش یاران آورد و با هم بخوردند و آن شخص همچنان در نماز بود. چون از طعام فارغ شدند، روی به ایشان کرد و گفت: هیچ می‌دانید

که مرا چه چیز از موافقت شما بازداشت؟ گفتند: نی، ای استاد! گفت: جوانی آن دینار را به من داد، من تا این زمان از خدای درمی خواستم که وی را از بندگی دنیا آزادگرداند و آزادگردانید.» ابن قصاب گوید که: «من بی خواست پیش وی بنشستم و گفتم: راست می گویی ای استاد و وی شیخ خاقان صوفی بود.»
تُوفِي سَنَةَ تِسْعٍ وَ سَبْعِينَ وَ مِائَتِينَ.

۱۱۴- ابو عبید الله البُسری، قدس الله تعالی سرّه

نام وی محمد بن حَسَن است. از قدمای مشایخ است. با ابوتراب نخشی صحبت داشته.
قال ابنُ الجَلَاءِ رحمه الله تعالی: «لَقِيتُ سِتْمَاةَ شَيْخٍ مَا رَأَيْتُ مِنْهُمْ مِثْلَ أَرْبَعَةٍ: ذَوَالنُّونِ الْمِصْرِي وَ ابُو تَرَابِ النُّخْشِي وَ ابُو عَبِيدِ اللَّهِ الْبُسْرِي وَ ابُو الْعَبَّاسِ بْنِ عَطَا، قَدَّسَ اللَّهُ تَعَالَى أَرْوَاحَهُمْ.»
یکی از اصحاب ابو عبید بُسری گفت که: «وی به کاری مشغول بود و تا وقت حج سه روز مانده بود. دو کس از این طایفه آمدند که: یا ابا عبید! به حج می روی؟ گفت: نی، پس روی به من کرد و گفت: شیخ تو و به آن خود را خواست قادرتر است از ایشان بر آنچه می گویند یعنی طی ارض.»
می گویند که چون رمضان شدی، ابو عبید به خانه درآمدی و اهل بیت را گفتی که در خانه را بر وی برآوردندی، و سوراخی بگذاشتی و هر شبی نانی از آنجا بینداختی. چون روز عید آمدی در خانه بازکردندی، آن سی نان در زاویه خانه نهاده بودی، نه هیچ خورده و نه آشامیده و نه خواب کرده و سی شبانروز بر یک طهارت نماز گزارده.
گویند که ابو عبید به غذا رفت، بر اسب کُره ای سوار. در اثنای آن، اسب کُره بیفتاد و بمرد. گفت: «خداوند این اسب کُره را عاریت به من ده، چندانکه به بُسری برسم!» اسب کُره از زمین برخاست زنده. چون از غذا فارغ شد و به بُسری رسید، پسر خود را گفت: «زین اسب کُره را بردار!» پسر وی گفت: «گرم است و عرق دارد.» گفت: «بردار که وی عاریت است.» چون زین را از وی گرفت، بیفتاد مرده.
و وی گفته: «الْنَّعْمُ طَرْدٌ، فَمَنْ رَضِيَ بِالنَّعْمِ فَقَدْ رَضِيَ بِالطَّرْدِ، وَ الْبَلَاءُ قُرْبَةٌ، فَمَنْ سَاءَ الْبَلَاءُ فَقَدْ أَحَبَّ تَرَكَ الْقُرْبَةَ وَ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ، تَعَالَى.»

و گویند که روزی با اصحاب خود در دمشق جایی نشسته بود. سواری بگذشت و در عقب وی غلامی غاشیه بر دوش می دوید خشم آلود. چون برابر ابو عبید و اصحاب وی رسید، گفت: «اللَّهُمَّ أَعْتِقْنِي وَ أَرَحْنِي مِنْهُ» پس روی به ابو عبید کرد و گفت: «ای شیخ! مرا دعایی کن» ابو عبید گفت: «اللَّهُمَّ أَعْتِقْهُ مِنَ النَّارِ وَ مِنَ الرَّقْأِ!» فی الحال مرکوب آن سوار، سوار را بینداخت. التفات به آن غلام کرد و گفت: «ترا آزاد کردم خَاصَّةً لَوَجْهِ اللَّهِ.» غلام غاشیه را پیش وی انداخت و گفت: «ای خواجه! مرا تو آزاد نکردی، که این جماعت آزاد کردند.» و اشارت به ابو عبید و اصحاب وی کرد. و با ایشان می بود تا از دنیا برفت.
روزی پسر وی به وی آمد که: «سبویی چند روغن داشتم که سرمایه من بود، بیرون می آوردم بیفتاد و بشکست و سرمایه من ضایع شد.» گفت: «ای فرزند سرمایه خود آن ساز که سرمایه پدرتست. والله که پدر ترا هیچ سرمایه نیست در دنیا و آخرت غیر الله تعالی.»

۱۱۵- ابو عبد الله السَّجْزِي، رحمه الله تعالی

از طبقه ثانیه است. از بزرگان مشایخ خراسان است و جوانمردان ایشان. با ابو حفص صحبت داشته و بادیه بریده بارها بر توکل.

وی گفته: «عَلَامَةُ الْأَوْلِيَاءِ ثَلَاثَةٌ: تَوَاضَعٌ عَنْ رِفْعَةٍ، وَ زَهْدٌ عَنْ قُدْرَةٍ، وَ إِنْصَافٌ عَنْ قُوَّةٍ.»

و هم وی گفته: «هر واعظی که توانگر از مجلس وی نه درویش برخیزد و درویش نه توانگر، وی نه واعظ است.»

و هم وی گفته: «سودمندترین چیزی مریدان را صحبت صالحان است و اقتدا به ایشان در افعال و اخلاق و زیارت کردن قبرهای دوستان خدای، تعالی، و قیام به خدمت یاران و فقیران.»

وی را پرسیدند که: «چرا به رسم صوفیان مرقع نمی‌پوشی؟» گفت: «از نفاق باشد که لباس فتیان و جوانمردان بپوشم، و زیر بارهای فتوت درنیایم.» پس گفتند وی را که: «فتوت چیست؟» گفت: «خلق را معذور داشتن در آنچه بر ایشان می‌رود و تقصیر خود دیدن و شفقت بر همهٔ خلائق چه نیکوکار و چه بدکار. و کمال فتوت آن است که ترا خلق از حق مشغول نگرداند.»

شخصی وی را گفت: «یک دینار زر سرخ دارم می‌خواهم به تو بدهم، مصلحت چون می‌بینی؟» گفت: «اگر بدهی ترا بهتر، و اگر ندهی مرا بهتر.»

یکی از این طایفه می‌گوید که: «با ابوعبدالله سجزی از طرابلس همراه شدم. چند شبانروز رفتیم که هیچ نخوردیم. پاره‌ای کدوی تر دیدم بر راه افتاده، برداشتم تا بخورم. شیخ به جانب من نگریست. دانستم که از آن کراحت داشت، بینداختم. بعد از آن پنج دینار فتوح رسید. به دهی رسیدیم، گفتم: شاید طعامی بخرد، برگذشت و نخرید. بعد از آن گفت: شاید که گویی پیاده می‌رویم گرسنه، و چیزی نخرید. اینک بر سر راه دیهی است نزدیک، آنجا مردی است صاحب عیال. چون به آن دیه درآییم، به خدمت ما شغل خواهد گرفت. آن پنج دینار را به وی ده تا بر ما و عیال خود نفقه کند. چون به آن دیه رسیدیم، آن را به وی دادیم و نفقه کرد. چون بیرون آمدیم، گفت: تو کجا می‌روی؟ گفتم: با تو همراهی می‌کنم. گفت: من با تو همراهی نمی‌کنم. خیانت می‌کنی در پاره ای کدوی تر و مصاحبت می‌کنی؟» به آن درنیامد که با او مصاحب باشم.

۱۱۶- ابو عبدالله الحُصَری، قدس سره

از اهل بصره است، از مشایخ قدیم. شاگرد فتح موصلی است. می‌گوید: «سمعتُ الفتح الموصلی یقول: صاحبُ ثلاثین شیخاً. کانوا یعدّون من الأبدال کلّهم أوصونی عندَ فراقی ایّاهم، فقالوا: إیّاک و معاشرَةَ الأحداث.»

۱۱۷- جعفر بن المُبرِّق، رحمه الله تعالی

از علمای مشایخ این قوم است. ذکره ابوعبدالله الحُصَری انه سمعه یقول: «منذ ثلاثین سنة أطلبُ مَنْ یَقُولُ الله فی تحقیق هذا الأسم، فلم أجده.»

۱۱۸- علی بن بُندار بن الحسین الصوفی الصیرفی، قدس سره

از طبقهٔ خامسه است. کنیت او ابوالحسن است. از بزرگان متأخرین مشایخ نشابور است. روزی مند بوده از دیدار مشایخ و مرزوق از صحبت ایشان. در نشابور با ابوعثمان حیری و محفوظ صحبت داشته بود، و در سمرقند با محمد فضل بلخی، و در بلخ با محمد حامد و در جوزجانان با علی جوزجانی و در ری با یوسف بن الحسین و در بغداد با جنید و رُویم و سَمْنون و ابن عطا و جُریری، و در شام با طاهر مقدسی و ابن جلا و ابوعمر و دمشقی و در مصر با ابوبکر مصری و ابوبکر زقاق و ابوعلی رودباری. مشایخ جهان دیده بود و حدیث بسیار داشت، وثقه بود در حدیث. در سنهٔ تسع و خمسين و ثلثمائة برفته از دنیا.

وقتی علی بُندار با شیخ ابو عبدالله خفیف به تنگی پلی رسیدند. شیخ ابو عبدالله خفیف وی را گفت: «پیش رو ای ابوالحسن!» گفت: «به چه سبب پیش روم؟» ابو عبدالله خفیف گفت که: «تو جنید را دیده‌ای و من ندیده‌ام.»

شیخ الاسلام گفت: «مهمینه نسبت این طایفه دیدار پیران است و صحبت ایشان.»
 علی بُندار گفته: «دَارُ أُسْسَتْ عَلَى الْبُلُوِّ بِلَا بُلُوِّ مُحَالٌ.»
 و هم وی گفته: «يُطَلَّبُ الْحَقُّ بِالْهُوَيْنَا وَإِنَّمَا وَجُودُ الْحَقِّ بِطَرَحِ الدَّارَيْنِ.»
 و هم وی گفته: «دور باش از مخالفت خلق. هر که خدای، تعالی، به بندگی وی راضی است به برادری وی راضی باش.»

و هم وی گفته که: «دور باش از مشغولی به خلق، که امروز در مشغولی به خلق سودی نمانده است.»
 و هم وی گفته که: «به دمشق رفتم. بعد از سه روز بر ابو عبدالله جلاً درآمدم. گفت: کی آمدی؟ گفتم: سه روز است. گفت: در این سه روز کجا بودی که به من نیامدی؟ گفتم: به ابن جَوْصَاء بودم، به حدیث نوشتن. گفت: شَغَلَكَ الْفَضْلُ عَنِ الْفَرَضِ، گفت: فضیلت، یعنی فضایل و نوافل، ترا از فریضه مشغول داشت.»
 شیخ الاسلام گفت: «دیدار پیران از فرایض این قوم است، که از دیدار پیران آن یابند که به هیچ چیز نیابند. مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي. الحدیث.»
 و هم شیخ الاسلام گفته «الهی! این چیست که دوستان خود را کردی؟ هر که ایشان را جُست ترا یافت و تا ترا ندید ایشان را نشاخت.»
 وَأَنْشَدَنَا لِنَفْسِهِ:

صَـمِـيـرَـتَـيـيَ مِـرَـاةَ مَـمْنُ
 يَغِيـكُ، مـن يَرَنـي يـرَـكُ
 وَتَرِيهِمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (اعراف/۱۹۸).

سخن جوانمردان با جوانمردان است. جوانمرد باید تا جوانمرد ببیند. هر که جوانمرد را دید نه او را دید که حق را دید، از آن که او نه او است، قصه ببرید. حق گاه گاهی رهی را از دست رهی بریاید، و خویشتن را به بهانه رهی به دیده قوم نماید، تا دیده‌ها به دیدن او بیاساید، آن گه حقیقت برود رهی باز آید. وگر رهی هرگز با رهی نیاید هم شاید، از آن که فتنه رهی هم از رهی می‌زاید، به هر چه از بهانه می‌کاهد از حقیقت می‌افزاید، چون بهانه بتمامی برخاست، حقیقت فرود آید. آدمی به این کار کیست؟ که این کار نه بابت آدمی است. یکی را دیده بر بهانه آمد و یکی را بر حقیقت، کار حقیقت دارد، بهانه را چه قیمت؟

علی بُندار پسری داشته محمد نام، نجیب بن نجیب، عزیز بود و عارف بن عارف نادر.
 شیخ الاسلام گفته که: «به خط محمد بن علی بُندار دیدم در کتابی که واسطی گفته: هر چه این طایفه دارند از این کار علم و سخن، آن همه از این دو آیت از قرآن بیابند: یکی، أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ (۲۲/بقره) و دیگری، وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ (اعراف/۵۸).»

شیخ الاسلام گفت که: «به این آیت بشناختم وی را.»

۱۱۹- محمد بن الفضل البلخی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه ثانیه است. کنیت وی ابو عبدالله است. بلخی الاصل است. متعصبان وی را از بلخ بیرون کردند بی گناه، به سبب مذهب وی. روی با شهرکرد و بر ایشان نفرین کرد.
 شیخ الاسلام گفت: «پس از او از بلخ هیچ صوفی نخاست.»

به سمرقند رفت، وی را آنجا قاضی ساختند. از آنجا عزیمت حج کرد، به نشابور رسید، از وی مجلس خواستند، برکرسی شد و گفت: «اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَذَكَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ.» و از کرسی فرود آمد و آخر به سمرقند بازگشت و آنجا برفت از دنیا. در سنه تسع عشر و ثلثمائة.

ابوعثمان حیری به وی نوشت که: «علامت شقاوت چیست؟» گفت: «سه چیز است: آن که علم دهند و توفیق عمل ندهند، و توفیق عمل دهند و از اخلاص در آن محروم گردانند و دولت صحبت دوستان خدای دریابند و وظیفه اکرام و احترام به جای نیاورند.»

و ابوعثمان گفته است: «محمد بن الفضل سمسار الرجال، یعنی نقاد مردان است.»
شیخ الاسلام گفت که: «ابوبکر واسطی گوید و خود هیچ کس چون وی نگوید. وی سخن خود گوید و از دیگران اندک حکایت کند، یکی از آن این است که گفت: محمد بن الفضل گفت: آن چیز که به بود وی همه نیکوییها نیکو شود و به نبود وی همه زشتها زشت شود، آن استقامت است.»
شیخ الاسلام گفت: «سخت نیکوگفت، فَاسْتَقِمَّ کَمَا أُمِرْتُ!» (۱۲/هود).
یکی مصطفی را صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و سَلَّمَ گفت: «مرا وصیتی کن!» گفت: «قُلْ اٰمَنْتُ بِاللّٰهِ، ثُمَّ اسْتَقِمَّ، بگو که یکی و بر آن بیای!»

و محمد فضل گوید: «عجب می مانم از کسی که بیابانها و وادیها قطع می کند تا برسد به خانه وی. و آنجا آثار انبیا ببیند. چرا وادی نفس و هوی را قطع نمی کند تا به دل برسد، و آثار پروردگار خود ببیند؟»
و هم وی گوید که: «چون مرید را بینی که طلب زیادتی دنیا می کند، آن نشان ادبار و نگوینداری اوست.»
و هم وی گوید: «أَعْرِفَ النَّاسَ بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ مَجَاهِدَةً فِيْ أَوَامِرٍ، وَ اتَّبَعَهُمْ لِسُنَّةِ نَبِيِّهِ. یعنی بزرگترین اهل معرفت مجتهدترین ایشان باشد در ادای شریعت و راغبترین ایشان در حفظ سنت و هر که به حق نزدیکتر بود بر امتثال امرش حریص تر بود و هر که دورتر از متابعت رسول وی صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و سَلَّمَ معرض تر.»
و وی را از زهد پرسیدند، گفت: «به چشم نقصان در دنیا نگریستن و به اعراض از وی عزیز و گرامی زیستن.»

۱۲۰- محمد بن علی الحکیم الترمذی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه ثانیه است. کنیت وی ابوعبدالله است. از کبار مشایخ است. با ابوتراب نخشی و احمد خضرویه و ابن جلا صحبت داشته و حدیث بسیار داشت و وی را تصانیف بسیار است، و کرامات ظاهر اندر بیان هر کتاب، چون ختم الولایه و کتاب النهج و نوادر الأصول و جز این کتابهای دیگر کرده است و در علوم ظاهر هم وی را کتب است و تفسیری ابتدا کرده بود، اما عمر وی به اتمام آن وفا نکرد و وی صحبت دار خضر است، علیه السلام.
ابوبکر وراق که مرید وی بود روایت کند که: «هر یک شنبه خضر علیه السلام به نزدیک وی آمدی و واقعه ها از یکدیگر پرسیدندی.»

صاحب کتاب کشف المحجوب گوید که: «وی سخت معظم است به نزدیک من، چنانکه جملگی دلم شکار اوست و شیخ من گفتم که: محمد در یتیم است که در عالم همتا ندارد.»
و وی گفته است: «ما صَنَّفْتُ حَرْفًا مِنْ تَدْبِيرٍ وَلَا لِيَنْسَبَ إِلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ، وَلَكِنْ كَانَ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيَّ وَقْتِي أَتَسَلَّى بِهِ.»

و هم وی گفته است: «مَنْ جَهَلَ بِأَوْصَافِ الْعُبُودِيَّةِ، فَهُوَ بِأَوْصَافِ الرَّبُوبِيَّةِ أَجْهَلُ. یعنی هر که خود را شناسد او را چون شناسد؟»

و هم وی گفته: «حقیقت دوستی الله تعالی دوام انس است به یاد او.»

وَسُئِلَ عَنْ صِفَةِ الذَّاتِ وَالْفِعْلِ، فَقَالَ: «كُلُّ مَا يَحْتَمِلُ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ، فَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ، وَكُلُّ مَا لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ، فَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ».

وَسُئِلَ عَنِ الْإِثَارِ، فَقَالَ: «اخْتِيَارُ حَظٍّ غَيْرِكَ عَلَى حَظِّ نَفْسِكَ».

وَقَالَ فِي الْيَقِينِ: «الْيَقِينُ اسْتِقْرَارُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ عَلَى قَوْلِهِ وَأَمْرِهِ».

وَقَالَ فِي الشُّكْرِ: «الشُّكْرُ تَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِالْمُنْعَمِ».

حضرت خواجه بهاء الحق و الدین محمد البخاری، المعروف بنقشبند قدس الله تعالى سره در وقتی که از مبادی احوال و سلوک خود حکایت می کرده اند و اثر توجهات خود را به ارواح طیبه مشایخ کبار در بیان می آورده، می گفته اند که: «هرگاه توجه به روحانیت قدوة الاولیاء، خواجه محمدعلی حکیم ترمذی نموده شدی، اثر آن توجه ظهور بی صفتی محض بودی، و هرچند در آن توجه سیر افتادی هیچ اثری و کردی و صفتی مطالعه نیفتادی».

مشایخ گفته اند: «اولیاء الله مختلف اند: بعضی بی صفت اند و بی نشان، و بعضی بصفت اند و به بعضی از صفات نشانمند گشته اند. مثلاً گویند: اهل معرفت، یا اهل معامله یا از اهل محبت، یا اهل توحیدند. و کمال حال و نهایت درجات اولیاء را در بی صفتی و بی نشانی گفته اند. بی نشانی اشارت به کشف ذاتی است که مقامی بس بلند و درجه ای بس شریف است، و عبارت و اشارت از کُنه آن مرتبه قاصر است.»

۱۲۱- علی بن بکار، قدس الله تعالی روحه

کنیت وی ابوالحسن است. از متقدمان مشایخ است. با ابراهیم ادهم صحبت داشته، سَكَنَ الْمَصِیصَةَ مُرَابِطاً. می گویند که چون شب در آمدی و کنیزک جامه خواب وی بینداختی، آن را به دست خود پیسودی و گفتی: «والله که تو بسیار خوشی! و والله که امشب بر تو نخواهم خسید.» پس نماز با مداد را به وضوی نماز خفتن بگزاردی. یکی از این طایفه گوید که: «پیش علی بکار در آمدم. وی برای اسب خود جو پاک می کرد. گفتم: ای ابوالحسن! ترا کسی نیست که این کار بکند؟ گفت: در بعض غزوات بودم، شکست بر مسلمانان افتاد بگریختند، و من هم با ایشان بگریختم. اسب من سستی کرد، گفتم: اَنَا لِلَّهِ و اَنَا اِلَيْهِ راجعون (۱۵۶/بقره). اسب با من گفت: اَنَا لِلَّهِ و اَنَا اِلَيْهِ راجعون آن وقت است که مرا به فلان کنیزک می گذاری که تعهد حال من کند. ضامن شدم که من بعد خود به آن قیام نمایم و با کسی دیگر نگذارم.»

و از وی آرند که با یکی از اصحاب به صحرا بیرون رفتند تا هیزم جمع کنند و از یکدیگر دور افتادند. و صاحب وی هر چند انتظار برد، وی پیدا نیامد. در عقب وی برفت، دید که مربع نشسته و سبعی سر برکنار وی نهاده و در خواب شده و از وی مگس می راند. صاحب وی گفت: «چند نشینی؟» گفت: «این سبُع سر درکنار من نهاد و در خواب شد، منتظرم تا بیدار شود، و به تو برسم.»

۱۲۲- ابو عبدالله عبّادانی، رحمه الله تعالی

از شاگردان خاص سهل عبدالله تستری است.

وی گفته که: «روزگاری از شبلی سخنان به من می رسید، و مرا آرزو بود که وی را ببینم. پدری پیر و ضعیف داشتم به او درمانده بودم. نمی توانستم رفت. چون پدر از دنیا برفت، برخاستم و به بغداد آمدم. چون به نزدیک وی رسیدم، قومی دیدم از درویشان که از پیش وی بیرون می آمدند، مرا بشناختند گفتند: به چه آمده ای؟ گفتم: آمده ام که شبلی را ببینم. به وی راه هست؟ گفتند: هست، اما زینهار که دعوی به سر وی نبری! گفتم: نبرم. چون به نزدیک وی در آمدم و آن روز آدینه بود روز صدمت و شور وی گفتم: سلام علیک. گفت: و علیک السلام،

أَيْشٍ أَنْتَ أَبَاكَ اللَّهُ؟ و عادت وی آن بود که چنین گفتی. گفتیم: من آن نقطه‌ام که در زیر «با» ست. وی گفت: مقام خود معلوم کن که خود کجایی! من گفتم اگر بگویم هم نپذیرد، از وی گریختم و پاره‌ای دورتر شدم که وی را سیر ببینم و بروم، ناگاه درویشی درآمد و گفت: سلام علیک. شبلی گفت: وعلیک السلام، أَيْشٍ أَنْتَ أَبَاكَ اللَّهُ؟ آن درویش گفت: مُحَال. گفت: در چه‌ای؟ گفت: فی حال. او را آن خوش آمد، بخندید. من این فایده از وی گرفتم و برفتم.»

۱۲۳- ابو عبدالله الحَضَرَمی، رحمه الله تعالى

مرتعش گوید که: «ابو عبدالله حَضَرَمی را از تصوف سؤال کردم و بیست سال بود که سخن نگفته بود، مرا از قرآن جواب گفت گفت: رجالٌ صدَّقُوا ما عاهدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ (۲۳/احزاب). گفتیم: صفت ایشان چون است؟ گفت: لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَقْنَدَتْهُمْ هَوَاءٌ (۴۳/ابراهیم). گفتیم: محل ایشان از احوال کجاست؟ گفت: فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ (۵۵/قمر). گفتیم: زیادت کن! گفت: إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا.» (۳۶/اسراء).

۱۲۴- ابو عبدالله السَّالِمی، قدس الله تعالى روحه

نام وی محمد بن احمد بن سالم البَصْرَی است. به بصره بود، شاگرد سهل تُسْتَری است. سی سال یا شصت سال با وی می‌بوده و طریقت از وی گرفته. شیخ الاسلام گفت که: «ابو عبدالله سالمی گفته بود که: الله تعالى در ازل همه چیز می‌دید. وی را مهجور کردند بدین سبب.» شیخ ابو عبدالله خفیف گوید که: «این قِدَمِ دهر بود.» شیخ الاسلام گفت که: «ابو عبدالله خفیف انصاف نداده است. ممکن است که او دیدار علم را گفته باشد.» ابو عبدالله سالمی را پرسیدند که: «به چه چیز شناسند اولیاء الله را در میان خلق؟» گفت: «به لطافت زبان، و حسن اخلاق و تازه رویی و سخای نفس، و قلت اعتراض و پذیرفتن عذر هر که عذر خواهد پیش ایشان، و تمامی شفقت بر همه خلق نیکوکار ایشان و بدکار ایشان.» و هم وی گفته که: «دیدار منت کلید دوستی است.»

۱۲۵- ابوطالب محمد بن علی بن عطیة الحارثی المکّی، رحمه الله تعالى

وی صاحب کتاب قوت القلوب است که مجمع اسرار طریقت است. قالوا لم يُصَنَّفْ فِي الاسلامِ مِثْلُهُ فِي دَقَائِقِ الطَّرِيقَةِ، نَشَأَ بِمَكَّةَ، اشرف بقعة على وجه الأرض، ثم دخل البصرة و قدم بغداد و تُوفِّيَ بها في جمادى الاخرى، سنة ست و ثمانين و ثلثمائة. و نسبت وی در تصوف به شیخ عارف ابوالحسن محمد بن ابی عبدالله احمد بن سالم البصری است و انتساب شیخ ابوالحسن به پدر خود، ابو عبدالله احمد بن سالم و انتساب پدر وی به سهل بن عبدالله التُّسْتَری، قدس الله تعالى ارواحهم.

۱۲۶- ابو عبدالله جاو پاره‌ای صوفی همدانی، رحمه الله

از کبار مشایخ است. چاوپاره نام جایی است به نَغَر روم. وی بود که عهد کرده بود که: «چیزی که مرا دل از آن بَرَمَد و نَفُور شود نخورم.» وقتی در مسجد شُونِزِیَه بود طعام آوردند، دل وی از آن برمید، نمی‌خورد. یاران وی

را گفتند: «هر ساعت خلاف کنی، بخور!» بخورد. آن شب در مسجد بماند، وی را احتلام افتاد. در خواب با وی گفتند: «چیزی خوری که دل تو از آن برمد، ندانی که به تو بلا رسد؟»
وی گفته که: «از شیخ ابوبکر زقاق مصری پرسیدم که: صحبت با که دارم؟ گفت: با آن کس که هرچه الله تعالی از تو داند با ابو بگویی، از تو نرمد و از تو نبرد.»

شیخ الاسلام گفت که: «قبول و صحبت پس از عیب دیدن درست آید، که آدمی مجرای عیب است. چون به هنر و نیکویی صحبت پیوندد، چون عیب پدید آید صحبت ببری، آن نه صحبت است. صحبت پس از شناخت عیب است، مگر عیب دینی و بدعتی باشد که آن دیگر است، که چشم از آن پوشیدن مدهانت و مخشّی بود در دین، مگر به ضرورت. آن عیب که نه در دیانت و بدعت باشد جدا بود. آدمی نه معصوم است، از وی عیب و جرم آید، که کفور و جهول و ظلوم است.»

شافعی گوید رضی الله عنه که: «نه دوست تو بود هر که ترا با او مدارا باید کرد.»
شیخ الاسلام گفت: «هر که چون از تو عیب و خطا آید، از وی عذر باید خواست و اگر با تو نیکی کند شکر باید گفت، آن نه دوستی و صحبت باشد.»

شخصی یحییٰ مُعَاذ را پرسید که: «صحبت با که دارم؟» گفت: «با آن که چون بیمار شوی به پرسیدن تو آید، و چون از تو جرمی بیند خود از تو عذر خواهد.»

و از شرایط صحبت است که: حق صحبت بدهی و حق خود طلب نکنی، و عیب خود ببینی و عیب دیگران را عذر خواهی. و خلق را زیر قدر و جبر مضطر و مقهور بینی تا خصومت برخیزد. و تاوان را بر خود لازم گیری و عذر نیاری.»

وقتی امیرکافور به شیخ ابوعبدالله جاویدپاره‌ای بسیاری زر فرستاد، وی نپذیرفت و باز فرستاد، یعنی لشکری است. کافور گفت: «ای سَرْد! لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (طه/۶) فَأَيْنَ الْكَافُور؟»

شیخ الاسلام گفت که: «این سخن کافور مه از کردار او بود، اما آن هم از برکات پیر بود.»
شیخ ابوعلی کاتب را گفتند که: «فلان کس از لشکری چیزی نمی‌ستاند و فلان کس می‌ستاند.» گفت: «آن که نمی‌ستاند از علم نمی‌ستاند و آن که می‌ستاند از عین می‌ستاند.»

شیخ الاسلام گفت که: «بعضی از مشایخ چنین می‌کردند و آن ایشان را از عین درست می‌آمد، چون با علم بودند نکردند و آن نادر باشد. و آن اخوات دارد، که همه چیزها، نیک و بد و شادی و غم و نعمت و بلا از یک جای می‌دیدند و جز وی نمی‌دیدند. اما چون کسی که وی را آن عین و دیدار نباشد مثل ایشان بکند، الله تعالی پرده وی بدرد، و دین و شریعت در سر آن کند، اعاذنا الله وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ ذَلِكَ.»

۱۲۷- ابوبکر الورّاق الترمذی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه ثانیه است نام وی محمد بن عمر الحکیم الترمذی است. به اصل از ترمذ بود، و قبر وی آنجاست، اما به بلخ بودی. خال ابوعیسی ترمذی است، صاحب مُسْنَد. احمد خضرویه را دیده بود و با وی صحبت داشته. وی را تصانیف بسیار بوده و تورات و انجیل و زبور و کتب آسمانی خوانده بود. وی را دیوان شعر است.
وی گفته: «اگر طمع را بپرسند که: پدر تو کیست؟ گوید: شک در مقدور. و اگر گویند: پیشه تو چیست؟ گوید: اکتساب دُلّ و خواری. و اگر گویند: غایت تو چیست؟ گوید: حرمان.»

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ يَمْنَعُ أَصْحَابَهُ عَنِ الْأَسْفَارِ وَالسَّيَاحَاتِ، وَيَقُولُ: «مِفْتَاحُ كُلِّ بَرَكَةٍ الصَّبْرُ فِي مَوْضِعِ ارَادَتِكَ إِلَى أَنْ تَصِحَّ لَكَ الْأَرَادَةُ فَقَرَّ ظَهَرَ عَلَيْكَ أَوَائِلُ الْبَرَكَةِ.»

شیخ الاسلام گفت: «هرکه اکنون به سفر شود، بترک نماز و ترک مذهب گفته بود از عصمت حق بیرون رفته باشد. إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (۱۲۸/نحل)».

و هم ابوبکر و راق گفته که: «مردمان سه گروه‌اند: یکی امرا، دوم علما، سیم فقرا. چون امرا تباه شوند، معاش و اکتساب رعیت تباه شود و چون علما تباه شوند، طاعت و ورزش شریعت تباه شود و چون فقرا تباه شوند، خویهای خلاق تباه شود. و فساد امرا به ظلم باشد، و فساد علما به طمع و فساد فقرا به ریا.»

۱۲۸- ابوالقاسم رازی، رحمه الله تعالى

نام وی جعفر بن احمد بن محمد است. به نشابور نشستی و صحبت با ابن عطا و محمد بن ابی الحواری و ابوعلی رودباری رحمهم الله تعالى داشته است. مال بسیار داشت جمله را بر این طایفه خرج کرد، چنانکه درویش از دنیا بیرون رفت.

مشایخ ری گفته‌اند: «چهار چیز در ابوالقاسم رازی جمع بود که کس را نبود: جمال، و مال وزهد بکمال، و سخاوت تمام.»

و در دعوتی با صوفیان حاضر بود و جعفر خلدی نیز آنجا بود. چون سفره بنهادند، ابوالقاسم دست نمی‌برد. گفتند: «موافقت باید کرد.» گفت: «صایم.» جعفر خلدی گفت: «اگر ثواب روزه تو بر تو دوستر از شادی دل برادران است، روزه مگشای!» حالی دست به طعام برد. و وفات وی در سنه ثمان و سبعین و ثلثمائة بوده.

۱۲۹- ابوالقاسم الحکیم السمرقندی، رحمه الله تعالى

نام وی اسحاق بن محمد بن اسماعیل است.

وَقَدْ قَالُوا فِي وَصْفِهِ لَمْ يَكُنْ نَظْرُهُ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الثَّرَى إِلَّا إِلَى اللَّهِ سَحَابَهُ وَكَانَ مُعَامَلَتُهُ مَعَ الْخَلْقِ طَلَبًا لِحُطُوطِهِمْ دُونَ حَظِّهِ.

از مشایخ است. صحبت داشته با ابوبکر و راق، وی را سخنان نیکوست در معاملات و عیب نفس و آفات اعمال.

تُوفِيَ رحمه الله في المحرم، يوم عاشوراء، سنة اثنتين و اربعين و ثلثمائه، و دفن بمقبرة جاکردیزه.

وی گفته: «اگر پس از مصطفی صلی الله علیه و سلم پیغامبری روا بودی در ایام ما، آن ابوبکر و راق بودی، از علم وی و حکمت وی و شفقت وی بر خلق و عدل و انصاف.»

گویند که روزی ابوالقاسم حکیم در سرای خود نشسته بود. ابوطاهر که از بزرگان آن وقت بود به در سرای وی آمد. بنگریست حوض آب دید و سروها، بازگردید و بر دکانی نشست. شیخ ابوالقاسم غلام را گفت: «تبری بیار و آن سروها را بیفکن!» آنگاه گفت: «برو و ابوطاهر را بخوان!» چون درآمد گفت: «یا اباطاهر! آن که ترا از حق سبحانه حجاب شد از میان برداشتیم، لکن با حق صحبت چنان که درختی ترا از وی حجاب نشود.»

روزی نشسته بود، میان خلق حکم همی کرد. یکی از بزرگان به زیارت وی آمد، وی را چنان مشغول دید. سجاده بر روی حوض انداخت و نماز کرد. چون فارغ گشت، شیخ ابوالقاسم مراو را گفت: «ای برادر! این خود کودکان کنند. مرد آن است که در میان چندین شغل دل با خدای عزوجل نگاه تواند داشت.»

۱۳۰- بَکْر سُغْدی، رحمه الله تعالى

از سُغْد سمرقند است. از این طایفه، شاگرد ابوبکر وراق. وی گفته که: «ابوبکر وراق مردی کریم بود. خدای را به مزد کار نکردی که به تعظیم کردی.»

۱۳۱- صالح بن مکتوم، رحمه الله تعالى

وی نیز از مریدان ابوبکر وراق بود از بلخ، و سخنان وی یاد داشتی و پیوسته از آن سخن می گفتی.

۱۳۲- ابوذر الترمذی، رحمه الله تعالى

از مشایخ خراسان بود و صاحب کرامات. ابو عبدالله خفیف گفته است: «ما جمعی بودیم که با ابوذر صحبت می داشتیم. هر وقت که جمع را چیزی بایستی، ابوذر برخاستی و در نماز ایستادی، حالی آن چیز پدید آمدی.»

۱۳۳- هاشمی سُغْدی، رحمه الله تعالى

وی نیز از سُغْد سمرقند است، و شاگرد ابوبکر وراق، تا روز وفات وی با وی می بود. وی گفته که ابوبکر وراق گفت که: «سخن افزونی دل را سخت کند.»
شیخ الاسلام گفت که: «پیش از او گفته اند که: «خواب فراوان و خورد فراوان و گفت فراوان دل سخت کند.» و ابوبکر وراق گفته که: «آن گفت فراوان در خیر و شر است.»
یکی از این طایفه گفته است که: «با ابوبکر وراق در راه می رفتم. بر یک سوی ردای وی حرف خا دیدم نوشته، و بر دیگر سوی میم. پرسیدم که: آن چیست؟ گفت: آن را نوشته ام تا هرگاه خا بینم اخلاصم یاد آید و هرگاه میم بینم مروتم یاد آید.»
شیخ الاسلام گفت: «اخلاص آن بود که در معاملت با او کسی دیگر نبینی و با خلق مروت برای آن بود تا ناگوار نباشی.»

و هم ابوبکر وراق گفته که: «تصفیه عبودیت، اثبات مجوسیت است و انکار ربوبیت.»
و هم وی گفته که: «عارف نبود آن که علم معرفت گوید پیش ابنای دنیا.»
شیخ الاسلام گفت که ابوبکر وراق گفته که: «محمد مسلم حصیر باف در مهمانی بود با یوسف خیاط ترمذی. میزبان به چیزی مشغول بود. محمد مسلم گفت: زود باشید که من کاری دارم! وی زاهد بود و عابد، دل وی به ورد معلق بود. یوسف خیاط گفت: ترا جز آن کاری هست که الله تعالی پیش تو آورد و نیز تو بر آن نیت از خانه بیرون آمده ای که به خانه باز شوی؟ سی سال است که هرگز بر آن نیت از خانه بیرون نیامده ام که به خانه باز روم.»

ابوبکر وراق گوید که: «آن دو سخن یوسف به از صد ساله عبادت محمد مسلم.»
و هم ابوبکر وراق گفته: «رَبَّمَا أُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَأَنْصَرَفَ مِنْهُمَا، وَأَنَا بِمَنْزِلَةٍ مَنْ يَنْصَرِفُ مِنَ السَّرَقَةِ مِنَ الْحَيَاءِ.»

۱۳۴- محمد بن الحسن الجوهري، رحمه الله تعالى

کنیت وی ابوبکر است. از اهل بغداد بوده. شاگرد ذوالنون مصری است. مردی بزرگ است. شیخ ابوبکر واسطی با جلالت خود از وی حکایت کند.

ابوبکر واسطی، امام توحید، گوید که محمد حسن جوهری گفت که: «مردی ذوالنون مصری را گفت: مرا دعایی کن! گفت: ای جوانمرد! اگر ترا کاری در سابق تقدیر حق پیش شده باشد، بسیار دعا‌های ناکرده که مستجاب است و اگر نشده باشد، غرق شده را در آب از بانگ چه سود جز غرق شدن و زیادتی آب در گلو رفتن؟»
 شیخ الاسلام گفت: «شخصی پیری را گفت: مرا دعایی کن! گفت: آنچه ترا در سابق علم حق رفته است به از معارضه.»

یکی از پیران گوید: «اگر نه آن بودی که وی گفته که مرا بخوانید و از من خواهید که: اَدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ (۶۰/غافر)، وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (۵۶/ذاریات). ای لِدْعُونِي، من هرگز دعا نکردم ولیکن گفت و فرمود که: بخواه! می‌خواهم.»

شیخ الاسلام گفت: «دعا صوفیان را نه مذهب است، که ایشان حکم سابق را می‌نگرند که همه بودنیها بوده.»
 با حفص بغاوردان تا پاسی از شب می‌گفت: «کاری که بوده است، نابوده چون کنم؟ چون کنم؟ چون کنم؟ همه خلق برآنند که چه خواهد بود، حکیم در آن است که چه بود.»

شیخ الاسلام گفت: «این نه آن است که دعا نباید کرد، ورد نباید خواند. من هر شبانروزی ورد خود بخوانم و آن دویست فصل دعاست، لیکن هیچ چیز نمی‌خواهم. آن ذکر زبان بود فرمانبرداری را و همت غیر آن.»

۱۳۵- ابوبکر کسای دی‌نوری، رحمه الله تعالی

از قُهستان عراق بوده، به دینور. مردی بزرگ است، از قدماي اصحاب جنید و اقران وی. او را ریاضات بسیار و سفرهای معروف است.

جنید گوید: «اگر نه ابوبکر کسای بودی من در عراق نبود.»
 جنید را به وی مکاتبات است و رسایل نیکو. پیش از جنید برفته از دنیا. از جنید هزار مسأله پرسیده بود، همه را جواب نوشته بود و به وی فرستاده، چون وی را وقت وفات نزدیک آمد، همه را بشست. خبر وفات وی به جنید رسید، گفت: «کاش آن مسأله‌ها را که از من پرسیده بود بشستی!» گفتند: «بشست.» جنید شادمان گشت.
 شیخ السلام گفت: «جنید نه از آن می‌ترسید که آن به دست عام افتد، یا به دست سلطان. از آن می‌ترسید که به دست صوفیان افتد و از آن دکانی بر سازند، یعنی به سخن گفتن و قبول جستن.»
 شیخ الاسلام گفت که جنید گفت: «از هزار صوفی یکی عالم بود. صوفی را آن بس بود که می‌شنود و می‌داند. از این قوم دل فصیح بود نه زبان.»

شیخ الاسلام گفت که رویم گفته که: «چون حال از مرد بستانند و مقال بگذارند، وی را هلاک کردند.»
 شیخ ابوالخیر عسقلانی گفته که: «چون ابوبکر کسای در خواب شدی، از سینه وی آواز قرآن خواندن شنیدندی.»

۱۳۶- ابوعلی الجوزجانی، رحمه الله تعالی

از طبقه ثانیه است. نام وی حسن بن علی است. از بزرگان مشایخ خراسان است، در وقت خود بی‌نظیر بود. وی را تصانیف است در معاملات و رؤیت آفات. وَرَبُّمَا يَتَكَلَّمُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ الْمَعَارِفِ وَالْحِكْمِ. صحبت داشته با محمد بن علی ترمذی و محمد فضل بلخی، و قریب السّن است به ایشان.
 وی گفته: «الْخَلْقُ كُلُّهُمْ فِي مَيَادِينِ الْغَفْلَةِ يَرْكُضُونَ، وَعَلَى الظُّنُونِ يَعْتَمِدُونَ، وَعِنْدَهُمْ انَّهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ يَتَقَلَّبُونَ، وَعَنِ الْمُكَاشَفَةِ يَنْطِقُونَ.»

و هم وی گفته: «بدبخت آن کس است که حق سبحانه گناه وی را بر وی بپوشاند وی آن را اظهار کند.»

۱۳۷ و ۱۳۸- محمد و احمد ابنا ابی الورد، رحمهما الله تعالی

از طبقه ثانیه‌اند، از بزرگان مشایخ عراق، و از اقربان جنید. صحبت داشته‌اند با سَرّی سَقَطی و ابوالفتح حمال و حارث محاسبی و بشر حافی، و طریقه ایشان در ورع نزدیک است به طریقه بشر حافی. کنیت محمد ابوالحسن است، شاگرد بشر حافی است.

وی گوید: «وقتی نماز شام تمام کردم، پای فرو کردم. هاتفی آواز داد و گفت: أَهْكَذَا تُجَالِسُ الْمُلُوكَ؟» و هم وی گوید: «از آداب فقیر در فقر آن است که ملامت و سرزنش نکند گرفتاران به محبت دنیا را و بر ایشان رحمت و شفقت کند و دعای خیر کند ایشان را تا خدای تعالی خلاصی دهدشان از آنچه درآند.» و هم وی گوید: «هلاک مردم در دو چیز است: اشتغال به نافله و تزییع فریضه و عمل کردن به جوارح بی موافقت دل.»

وَسُئِلَ عَنِ الْوَلِيِّ، فَقَالَ: «مَنْ يُؤَالِي أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَيُعَادِي أَعْدَاءَهُ.»

و احمد بن ابی الورد گوید: «چون الله تعالی در ولیّ سه چیز بیفزاید، وی در سه چیز بیفزاید: چون در جاه وی بیفزاید، وی در تواضع و فروتنی بیفزاید. و چون در مال وی بیفزاید، وی در سخاوت بیفزاید و چون در عمر وی بیفزاید وی در اجتهاد در عبادت بیفزاید.»

۱۳۹- طاهر مقدسی، رحمه الله تعالی

از طبقه ثالثه است. از بزرگان مشایخ شام و قدمای ایشان بود. ذوالنون مصری را دیده، و با یحیی جلا صحبت داشته. عالم بوده. ذوالنون و گویند شبلی وی را جبر الشام خوانده.

طاهر مقدسی گوید که ذوالنون مصری مرا گفت: «أَلْعَمَلُ فِي ذَاتِ الْحَقِّ جَهْلٌ، وَالْكَلَامُ فِي حَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ، خَيْرٌ، وَالْأَشَارَةُ عَنِ الْمَشِيرِ شُرْكٌ.»

شیخ الاسلام گفت که: «سخن در ذات حق جهل است، که هیچ کس را در ذات الله سخن نیست، و روا نبود که گوید مگر آن که الله تعالی خود را و پیغمبر وی گفت وی را، و کیفیت آن دانستنی نیست، و جز تصدیق و تسلیم در آن روی نیست و سخن در حقیقت معرفت حیرت است، که او خود را شناسد بحق الحقیقه، دیگر همه عاجزند و متحیر، و او در عجز رهی را از معرفت خود به فضل خود معرفت می‌انگارد.»

مصطفی می‌گوید صلی الله علیه و سلم در ثنا و دعای الله تعالی: «لَا أَبْلُغُ مِدْحَتَكَ وَلَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ.»

و حق تعالی می‌گوید: «وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا.» (۱۱۰/طه) از وی همین دانی که اوست خدای یگانه بی‌همتا و اشارت از مشیر شرک است یعنی شرک خفی که اشارت از اشارت کننده‌ای باید، و او خود به دوگانگی درنیاید. هست به حقیقت اوست، و دیگر همه بهانه و وی در بود و هستی یگانه. أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَّاخِلًا لِلَّهِ بَاطِلٌ.

طاهر مقدسی گوید: «اگر مردمان نور عارف بیند در آن بسوزند و اگر عارف نور وجود بیند در آن بسوزد.» و هم وی گوید: «حَدُّ الْمَعْرِفَةِ التَّجَرُّدُ مِنَ النَّفْسِ وَتَدْبِيرُهَا فِيمَا يَجِلُّ وَيَصْغُرُ.»

۱۴۰- ابویعقوب السّوسی، رحمه الله تعالی

نام وی یوسف بن حمدان است. استاد ابویعقوب نهرجوری است. از قدمای مشایخ است. عالم بوده، صاحب

تصانیف. در بصره می‌بوده و در اُبُلّه که شهری است در چهار فرسنگی بصره و از بصره قدیمی‌تر، و قیل انّها مِنّ جنانِ الدّنيا از دنیا برفته.

وی گفته: «هرکه علم توحیدگوید به تکلف، در شرک است.»

شیخ الاسلام گفت: «هرکه علم تصوفگوید به تکلف، او در شرک است. و هرکه سخن گوید و در هر وقت تواندگفت زرق است. سخن به زندگانی بایدگفت و آن وقت بایدگفت که در سکوت از خدای تعالی بترسی. سخن جنایت است تحقیق آن را مباح کند. کلام این طایفه نه چون کلام دیگران است. چون زندگانی نباشد می‌برد تا به زنده و اباحت از آنجا می‌افتد. بایدکه چون متفرق باشی از جمع و توحید نگویی، اما چون خود نباشی تفرق را با توجه کار؟»

خرازگوید: «لا یصلحُ هذا العلمُ إلاّ لِمَن یُعَبِّرُ عَن وَجَدِهِ وَیَنْطِقُ عَن فِعْلِهِ.»

۱۴۱- ابویعقوب نهرجوری، قدس الله تعالی روحه

از طبقه رابعه است. نام وی اسحاق بن محمد، از علمای مشایخ است. با جنید و عمرو بن عثمان مکی صحبت داشته. شاگرد ابویعقوب سوسی است. سالها در مکه مجاور بوده و آنجا برفته از دنیا، در سنه ثلاثین و ثلثمائة.

شیخ الاسلام گفت که: «من یک تن دیده‌ام که می‌گفت که: من وی را دیده‌ام، اما مرا یقین نشد.»

ابویعقوب نهرجوری گوید که: «به این کار نرسی تا به ترک علم و عمل و خلق نگویی، یعنی به دل و همت از علم و خبر برگذری، نه آن که دست بازداری و عمل از بهر ثواب نکنی، یعنی او را نه برای ثواب باشی و در خلأ و ملأ با او باشی نه با عمل و ثواب آن.»

ابراهیم بن فاتک گوید که ابویعقوب نهرجوری گوید: «الدّنيا بَحْرٌ، وَالْآخِرَةُ سَاحِلٌ، وَ الْمَرْكَبُ التَّقْوَى، وَ النَّاسُ عَلَى سَفَرٍ.»

وآنشد للنهرجوری:

أَلْعِلْمُ مِنْكَ وَطَّأ الْعُذْرَ عِنْدَكَ لِي حَتَّى التَّقَيْتُ فَلَمْ تَعْذُلْ وَلَا تَلْمِ
أَقَامَ عِلْمُكَ لِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهَمٍ

و هم ابویعقوب گوید: «أَعْرِفُ النَّاسَ بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ تَحِيْرًا فِيهِ.»

و هم وی گوید: «مَنْ أَخَذَ التَّوْحِيدَ بِالتَّقْلِيدِ، فَهُوَ عَنِ الطَّرِيقِ بَعِيدٌ.»

۱۴۲- ابویعقوب الرّیّات، رحمه الله تعالی

جنیدگوید: «با جمعی از اصحاب در خانه ابویعقوب زیات بکوفتیم. گفت: شما را با خدای تعالی مشغولی نبود که از مشغولی آمدن به من مشغول گرداند؟ من گفتم که: چون آمدن ما به تو از جمله مشغولی به حق است، به آن از حق سبحانه بریده نمی‌شویم.»

ابویعقوب از بعض مریدان پرسید که: «قرآن یاد داری؟» گفت: «نی.» گفت: «واغوثاه بالله! مریدی که قرآن یاد ندارد، چون ترنجی است که بوی ندارد، پس به چه چیز تنعم می‌کند؛ و به چه چیز ترنم می‌کند و به چه چیز با پروردگار خود راز می‌گوید؟»

۱۴۳- احمد بن وهب، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابوجعفر است. از بصره بود، و با ابوحاتم عطار صحبت داشته و استاد و پیر ابویعقوب زیات بود.

مدتی در مسجد شونیزیّه بر توکل نشست.
وی گفته: «هرکه به طلب قوت برخاست، نام فقر از او برخاست.»
وفات او در سنّه سبعین و مأتین بود.

۱۴۴- ابویعقوب مزابلی، رحمه الله تعالی

بغدادی است، از اقران جنید.
وی را پرسیدند که: «تصوف چیست؟» گفت: «حَالٌ يَضْمَحِلُّ فِيهَا مَعَالِمُ الْإِنْسَانِيَّةِ.»

۱۴۵- ابویعقوب أَقْطَع، رحمه الله تعالی

كَاتَبَ الْجَنِيدَ وَرَاسَلَهُ. وی به مکه بوده.
ابوعبدالله خفیف گوید که ابوالحسن مُرّین گفت که: «به مکه رسیدم. شیخ ابویعقوب اقطع در حال رفتن بود. بر وی درآمد، مرا گفتند: اگر به تو التفات کند، شهادت بر وی عرضه کن! مرا فریب دادند که من کودک بودم. بر بالین وی بنشستم. به من نگریست، گفتم: أَيُّهَا الشَّيْخُ! نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وی گفت: إِيَّايَ تَعْنِي؟ بَعْرَةٌ مَنْ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ مَا بَقِيَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا حِجَابُ الْغُرَّةِ. گفت: مرا می خواهی به این شهادت گفتن: به عزت آن که هرگز مرگ نچشد، که نماند میان من و او مگر پرده عزّت.»
شیخ الاسلام گفت که: «پرده عزت او بی اوست، که او اوست و تو تو.»
ابوالحسن مُرّین به روزگار می گفتی که: «گرایی چون من آمد که شهادت بر دوستی از دوستان او عرضه کند.»
شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که: «مرد در الوهیت می سوخت. آمدند و از ورای پرده عزت شهادت بر وی عرضه می کردند!»
شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابوعبدالله طاقی محتضر بود. یکی شهادت بر وی عرضه کرد. گفت: خاموش! قومی بی ادب و بی حرمتان آمده اند و شهادت بر دوستی از دوستان او عرضه می کنند! تو آن خود بگوی که من آن خود گفته ام. تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ (۱۰۱/یوسف) این بگفت و جان بداد.»
وقتی جماعتی بر پیری از مشایخ شهادت عرضه کردند، وی از آن غیرت برجست و بر یک یک شهادت عرضه می کرد تا همه بگفتند. سرباز نهاد و جان بداد. یکی پس از وفات وی را به خواب دید. گفت: «حال تو چون است؟» گفت: «سخت نیکو.» گفت: «ایمان بریدی؟» گفت: «بُرد.» گفت: «به در مرگ شهادت نگفتی.» گفت: «آن خود در من رُسته بود.»

۱۴۶- ابویعقوب بن زیزی، رحمه الله تعالی

شیخ ابوعبدالله خفیف گوید که: «با ابن زیزی در سماعی حاضر شدم، و قَوْلَ این بیت می خواند:
لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إِلَى حَجْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى الْقَبْرِ
وقت ابن زیزی خوش شد. دستها را از پس پشت بر زمین نهاد و سینه خود را به بالا کرد، و چشم خود در آسمان دوخت و می گفت: بگوی، و الله که غیر من کسی نمی شنود. ناگاه خون از رگهای گردن وی بگشاد که پنداشتی از آنجا فصد کرده اند، و همچنان می بود تا بیهوش بیفتاد. وی را بگرفتند و خونها را بشستند و خرقه ای بر آن موضع بستند.»
و هم شیخ ابوعبدالله خفیف گوید که: «میان ابراهیم خواص و ابن زیزی نقاری واقع شد. ابن زیزی وی را گفت:

چند دعوی کنی و صولت بر ما که به توکل به بادیه درمی آیی؟ آنچه با خود داری از مرقع و رکوه همه اسباب کدیه است. اگر دعوی توکل می کنی، چنانکه من گویم ترا به بادیه درآی! ابراهیم خواص در غضب شد و بیرون رفت. ابن زیزی در عقب وی برفت و ازار و ردایی نیکوگرفت و کوزه ای از آبگینه. چون به وی رسیدگفت: مرقع خود بکش و اینها را بپوش! مرقع را بکشید و آنها را پوشید، رکوه را از وی بستد و کوزه آبگینه را به وی داد و گفت: برو! چون ابراهیم حج کرد و بازگشت، ابن زیزی مرقع و رکوه وی را برداشت و استقبال وی کرد و گفت: اکنون هرچه خواهی بپوش! و خواص را از بس که ریاضت و فاقه کشیده بود مویها ریخته بود، ابن زیزی را گفت: قَتَلْتَنِي أَبْعَدَكَ اللَّهُ!

و هم وی گفته که شیخ ابوطالب خزر ج گفت که: «میان من و ابن زیزی در اخلاص سخنی می گذشت، و اصحاب بر آن بودند که شب در خانه من باشند. هر وقت که من سخن گفتم، گفت: باش تا شب بیاید! و من هیچ نمی دانستم که وی چه می گوید چون برخاستیم، ابن زیزی گفت: انتظار من نبرید، که من بیگاه خواهم آمد. ما طعام خوردیم و نصیب وی گذاشتیم. چیزی از شب گذشته بود که آمد و به طهارت خانه در رفت. گفتیم مگر طهارت می کند. او خود با خود دُفی داشته است، آنجا پنهان می کرده. پس بیرون آمد. چون پاسی از شب گذشت و مردم آرام گرفتند، ما با خاطر خوش و وقت صافی نشسته بودیم که ابن زیزی برخاست، و دف پنهان کرده را بیرون آورد و آغاز دف زدن و سرودگفتن کرد. همه همسایگان جمع شدند و نظاره می کردند با همسایگان گفت: شاید که چون ابوطالب با شما تنها باشد، چنینها نکند. ما این از وی آموخته ایم و او شیخ ماست در این کارها. پس دف می زد و سرود می گفت و بازی می کرد و با همسایگان سخن می گفت.» ابوطالب گفت: «هنوز سحر بود که خانه را خالی کردم و به محله دیگر رفتم. چون بامداد شد، گفتم: توبه کردم که دیگر هرگز ذکر اخلاص نکنم.»

۱۴۷- ابویعقوب مذکوری، رحمه الله تعالی

از وی پرسیدند که: «توکل چیست؟» گفت: «ترک اختیار.» و از سهل تُستری پرسیدند. گفت: «ترک تدبیر.» و از بشر حافی پرسیدند، گفت: «رضا.» و از ابوحفص حداد پرسیدند، گفت: «تبری از توان خود.» و از حلاج پرسیدند، گفت: «دیدن مسبب.» و از فتح موصلی پرسیدند، گفت: «ملال از سبب.» و از شقیق پرسیدند، گفت: «دیدار در عجز غرق.» و از شبلی پرسیدند، گفت: «در دیدار دل فراموش کردن همه کس.»

۱۴۸- ابویعقوب میدانی، رحمه الله تعالی

از مشایخ نصیین است. شبلی از بغداد به مصر می شد به حلالی خواستن که آن وقت که عمل داشته بود، اسب در زمین کسی کرده بود گذر وی بر ابویعقوب میدانی افتاد. پذیره شبلی آمد. وی هنوز به نُوی در این کار آمده بود و اول ارادت وی بود. مردی فربه بود. شبلی دست به سر وی فرود آورد. گفت: «جَبَرَکَ اللَّهُ!» ابویعقوب گفت: «آمین!» مردمان گفتند: «این چیست که وی را گفت، چنانکه کودکان را گویند؟» و پس از آن ابویعقوب را ببود آنچه بود.

شبلی گوید که: «چون دست به سر وی فرود آوردم و گفتم جَبَرَکَ اللَّهُ، هیچ موی نبود بر تن وی که نگفت: آمین.»

۱۴۹- ابویعقوب خراط عسقلانی، رحمه الله

وی گفته که: «بر ابوالحسن نوری در آمدم، و با خود محبره‌ای داشتم، مرا گفت: ای پسر! می‌خواهی که چیزی نویسی؟ گفتم: آری. بیتی چند بر بدیهه املاء کرد که: بنویس! بنوشتم. حاصل معنی ابیات آن که: هرچه شما در این اوراق اثبات می‌کنید و می‌نویسید، ما آن را محو کرده‌ایم، لاجرم شما به سبب آن اثبات از ادراک و فهم آنچه مقصود است محجوب گشتید و بر ما به سبب این محو، ابواب ادراک و فهم مقصود بی‌انقطاع گشاده شد و باعث ما بر این موعظت و تذکیر نیک خواهی شماست. چند بینیم شما را که ورق می‌نویسید و می‌شمارید. و خود را از آنچه مقصود است محجوب می‌دارید؟»

۱۵۰- ابویعقوب کورتی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «من وی را دیده‌ام. پیری روشن بود، صاحب وقت و کرامات. پیوسته چوبی داشتی در دست و روستره‌ای یعنی رویمالی بر میان آن بسته. او را گفتند: این باری چیست؟ گفت: این هم فنی است. شیخ ابومعمر مالکی مرا گفت که: روزی می‌گذشت، جماعتی معدلان نشسته بودند، برایشان خواند: تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى (۱۴/حشر) و برگذشت.»

۱۵۱- خیر نساج، قدس الله تعالی سرّه

کنیت وی ابوالحسن است، و نام وی محمد بن اسماعیل. اصل وی از سامره است و به بغداد نشستی. با ابوحمزه بغدادی صحبت داشته بود، و از سری سقطی سؤالات کرده و گفته‌اند که مرید سری بود و از اقران جنید است، از طبقه ثانیه و استاد نوری و ابن عطا و جریری است. و ابراهیم خواص و شبلی هر دو در مجلس وی توبه کردند. شبلی را به جنید فرستاد، حفظ حرمت جنید را، و جنید گفته است: «خیر خیرنا.» عمر وی دراز کشید. صد و بیست سال بزیست و در سنه اثنین و عشرين و ثلثمائة از دنیا برفت.

شیخ الاسلام گفت که: «وی نه کرباس بافتی، که وی سخن بافتی.»

جعفر خلدی گفته است که: «خیر نساج را پرسیدم که: پیشه تو بافندگی بود؟ گفت: نی. گفتم: پس چرا ترا نساج گویند؟ گفت: با خداوند سبحانه عهد کرده بودم که هرگز رطب نخورم. روزی نفس بر من غالب شد، مقداری رطب گرفتم. چون یک رطب خوردم، ناگاه دیدم که شخصی به من نگریست و گفت: ای خیر! ای گریز پای! و او را غلامی بوده است خیر نام، از وی گریخته بوده، شبه وی بر من افتاد پس مردمان گرد آمدند و گفتند: واللّه! این غلام تست، خیر. من حیران ماندم و دانستم که به چه گرفتار شدم، و جنایت خود را شناختم. پس مرا به آنجا که دیگر غلامان وی بافندگی می‌کردند برد، و گفت: ای بنده بدکار! از خواجه خود می‌گریزی؟ درآی و همان کار که پیش از این می‌کردی می‌کن! من پای خود را در کارگاه جولاهگی آویختم و کرباس می‌بافتم، چنانکه گویا سالها آن کار کرده بودم. چهار ماه با وی بماندم و بافندگی می‌کردم. شبی برخاستم و وضو ساختم، و در سجده افتادم و گفتم: خداوند! دیگر باز نگردم به آنچه کردم. چون بامداد شد، شبه آن غلام از من برفت و من به صورت اصلی خود بازگشتم و خلاص شدم، و این نام بر من ماند. پس سبب نام بافندگی بر من آن جنایت بود که خداوند تعالی مرا به آن عقوبت کرد.»

وگویند که وی دوستی داشتی که وی را خیر خواندندی و گفتی: «روا نباشد که مسلمانی مرا نامی نهاده باشد، من آن را بگردانم.»

وی را پس از مرگ به خواب دیدند، گفتند: «خدای با تو چه کرد؟» گفت: «لَا تَسْأَلْنِي عَنْ هَذَا وَلَكِنْ اسْتَرحْتُ

من دنیا کُمُ الْقَدْرَةَ.»

ابوالحسن مالکی گوید که: «در وقت نزع خیر نساج حاضر بودم. وقت نماز شام درآمد. وی را غشی افتاد و از هوش بشد. چون چشم بگشاد به سوی در خانه اشارت کرد و گفت: قف! عافاک الله! بایست، ساعتی مرا زمان ده! که تو مأمور خداوندی و من نیز مأمور خداوندم و بنده فرمان وی، آن فرمان که تو داری از تو فوت نمی شود و من خود در قبضه توام. اما نماز مرا فرمان است به وقت باز بسته، ترسم که از من فوت شود. پس آب خواست و وضو ساخت، و نماز شام بگزارد. پس بخفت و چشم بر هم نهاد و جان بداد. رحمه الله تعالی رحمةً واسعة.»

۱۵۲- محفوظ بن محمود، رحمه الله تعالی

از طبقه ثانیه است، و قیل من الثالثة. از قدمای مشایخ نشابور است، و بزرگان ایشان. از اصحاب ابوحفص و بعد از ابوحفص با ابوعثمان حیری صحبت داشته تا از دنیا برفته، در سنه ثلاث او اربع و ثلثمائة و پهلوی ابوحفص در قبر است.

وی گفته: «التَّوَكَّلُ انْ يَأْكُلَ الْعَبْدُ بِالْأَطْمَعِ وَلَا شَرَّه.»

و هم وی گفته: «مَنْ أَرَادَ انْ يَبْصُرَ طَرِيقَ رُشْدِهِ فَلْيَتَّهَمْ نَفْسَهُ فِي الْمَوَافَقَاتِ فَضْلاً عَنْ الْمَخَالَفَاتِ.»

۱۵۳- محفوظ بن محمد، رحمه الله تعالی

وی بغدادی است. یکی از سالکان طریق تصوف است.

وی گفته: «مَنْ أَبْصَرَ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ أُبْتُلِيَ بِمَسَاوِي النَّاسِ، وَ مَنْ أَبْصَرَ عَيُوبَ نَفْسِهِ سَلِمَ مِنْ رُؤْيَا مَسَاوِي النَّاسِ.»

و هم وی گفته: «أَكْثَرُ النَّاسِ خَيْرًا أَسْلَمَهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ صَدْرًا.»

۱۵۴- ابراهیم الخواص، قدس الله تعالی روحه

از طبقه ثانیه است و قیل من الثالثة. کنیت او ابواسحاق است. یگانه بود در طریق تجرید و توکل و کان اوحد المشایخ فی وقته. استاد جعفر خلدی و سیروانی مهین است و غیر ایشان. گویند بغدادی است و پدر وی از آمل بوده و از اقران جنید و نوری بود و پیش از ایشان برفته از دنیا، در سنه احدى و تسعين و مائتين، اگر درست شود. و یوسف بن الحسین وی را شسته و دفن کرده.

در مسجد برفته به علت شکم، هر باری که فارغ گشتی غسل کردی. گویند آن روز که برفت از دنیا هفتاد بار اجابت کرده بود و هر بار غسلی آورده و سرمایی عظیم بود پسین بار در آب برفت. قبر وی در زیر حصار طبرک است.

شیخ الاسلام گفته است که: «هرگز قبری ندیدم به آن هیبت و شکوه که گویی شیری است خفته که ناگاه فرا آن رسی.»

وی صحبت دار خضر بوده، علیه السلام.

شیخ ابوبکرکتانی گوید: «وقتی خواص از سفر آمدگفتم: در بادیه چه شگفت دیدی؟ گفت: خضر علیه السلام به من رسید، گفت: ابراهیم! خواهی که با تو همراهی کنم؟ گفتم: نی، گفت: چرا؟ گفتم: او رشکین است ترسم که دل من با تو پیوندد.»

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ خرقانی مرا گفت در میان سخنانی که با من می گفت: اگر با خضر صحبت یابی، توبه کن! و اگر از هری در شبی به مکه روی از آن توبه کن!»

ابراهیم خواص گفته: «الْعَلَمُ كُلُّهُ فِي كَلِمَتَيْنِ: لَا تَتَكَلَّفُ مَا كُفَيْتَ، وَلَا تُضَيِّعَ مَا اسْتَكْفَيْتَ. یعنی رنج مکش در طلب آنچه در قسمت ازلی برای تو کفایت کرده شده است و آن رزق است. و ضایع مگردان آنچه از تو کفایت آن طلب کرده‌اند و آن انقیاد احکام خداوندی است از اوامر و نواهی.»

ابوالحسن علوی گوید که: «در مسجد دینور شدم. خواص را دیدم، در صحن مسجد در میان برف. گفتم: سلام علیک! یا اباسحاق! بیا تا در پوشش رویم! که مرا بر وی شفقت آمد. گفت: مرا با مجوسیت می‌خوانی؟ یعنی از تجرید با سبب آمدن و از افراد با علاقت آمدن مجوسیت بود.»

شیخ الاسلام گفت: «تا نشان دوگانگی بجاست، مجوسیت بجاست.»
ابوالحسن گوید: «پس خواص دست مرا گرفت و بر تن خود نهاد، در عرق غرق بود. نزدیک بود که از گرمی دست من بسوزد. در من نگریست و بخندید و این دو بیت برخواند:

لَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ حَقًّا فَمَا أَحَدٌ بِغَيْرِكَ يَسْتَدِلُّ
فَإِنْ وَرَدَ الشِّتَاءُ فَأَنْتَ كَهْفٌ وَإِنْ وَرَدَ الْمَصِيفُ فَأَنْتَ ظِلٌّ

مُشَاد دینوری گوید که: «نیم خواب بودم در مسجد، فرامن نمودند که: خواهی که دوستی از دوستان ما بینی برخیز و بر سر تل توبه شو! بیدار شدم، برف آمده بود. آنجا رفتم، خواص را دیدم مربع نشسته و گرد برگرد وی مقدار سپری سبز تهی از برف و با آن همه برف که بر سر وی آمده بود در عرق غرق. گفتم: این منزلت به چه یافتی؟ گفت: به خدمت فقرا.»

وقتی کسی وی را دید در بیابان، حُبَّوَه زده و به فراغت نشسته. گفت: «یا اباسحاق! اینجا چه نشسته‌ای؟»
گفت: «برو ای بَطَّال! اگر ملوک زمین بدانند که من اینجا در چه حالم، به شمشیر به سر من آیند از حسد.»

وقتی در مسجد نشسته بود بر سر سجاده، شخصی مشتی درم بر روی سجاده وی نهاد. وی برخاست و سجاده بیفشاند، و آن سیمها در خاک و سنگ ریخت و گفت: «این نشستگاه به بیش از این بر من آمده است.» آن کس گوید: «هرگز کسی به عزّ وی ندیدم که چنان کرد و به دُلّ خود که آن سیم بر می‌چیدم از زمین.»

فضل رازی را در ری صد هزار درم میراث رسید، آن را بپاشید. چون با خویشان آمد و از حال با علم افتاد، وی را ده درم مانده بود، گفت: «این را در تعلم به کار برم.» آخر گفت: «این چه بود که کردم، از وجد با علم افتادم؟» به نزدیک ابراهیم خواص رفت از وی پرسید که: «صد هزار درم میراث یافتم بپاشیدم، ده درم ماند در علم بکار بردم.» خواص گفت: «این ترا از آن افتاد که در اول از آن شربتی آب خورده بودی. چرا دست به آن بردی تا ترا آخر به این بگرفتند؟» بعد از آن بوسه بر دست وی زد و گفت: «فدای آن دستم که چون تنزل کرد از وجد با علم افتاد، یعنی با جهل نیفتاد.»

شخصی از شبلی پرسید که: «از دویست درم چند درم زکات بپاید داد؟» گفت: «آن تو بگویم یا آن خویش؟» گفت: «آن تو کدام است و آن من کدام؟» گفت: «ترا از دویست درم پنج درم بپاید داد، و مرا از دویست، دویست درم و پنج درم.» گفت: «این دویست خود دانه، آن پنج چیست؟» گفت: «آن دویست درم که داری بدهی، و پنج دیگر وام کنی.» گفت: «این مذهب کیست؟» گفت: «مذهب ابوبکر صدیق، رضی الله تعالی عنه.»

۱۵۵- ابراهیم بن عیسی، قدس الله تعالی سرّه

از اصفهان بود و صحبت با معروف کرخی داشته.

ابراهیم خواص قدس سرّه گفته است: «در بغداد بودم. برکنار دجله وضو می‌ساختم، کسی را دیدم از آن جانب

دجله بر روی آب می‌آمد. روی بر زمین نهادم و گفتم: به عزت و جلال تو که روی برن دارم تا این مرد را ندانم! ابراهیم بن عیسی را دیدم بیامد و مرا به پا بجنبانید و گفت: هرگاه خواهی که کسی را از اولیای حق بشناسی، این بگوی: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (۳/حدید).» وفات او در سنهٔ سبع و اربعین و مأتین بوده به اصفهان.

۱۵۶- ابراهیم بن ثابت، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابواسحاق است. از مشایخ بغداد بود. با جنید قدس سره صحبت داشته. شیخ ابوعبدالرحمان سلمی گفته است که: «وی را دیدم. گفتم: مرا دعایی کن! گفت: اختیار تو آن را که ترا نهاده‌اند در ازل به از معارضهٔ وقت. و هم وی را گفتم: مرا وصیتی کن! گفت: کاری مکن که از آن پشیمان شوی.»

و وفات وی در سنهٔ تسع و ستین و ثلثمائة بود.

۱۵۷- ابومحمد جریری، قدس الله تعالی روحه

از طبقهٔ ثالثة است. نام وی احمد بن محمد بن الحسین و گفته‌اند حسین بن محمد، و گفته‌اند عبدالله بن یحیی. از کبار اصحاب جنید بود، و پس از جنید به جای جنید وی را نشاندند از بزرگی وی. از علمای مشایخ قوم بود. صحبت داشته بود با سهل عبدالله تستری. در سال هبیر در جنگ قرامطه از تشنگی بمرده، سنهٔ اثنی عشرة و قیل سنهٔ اربع عشرة و ثلثمائة.

درویشی همی گوید: «من آن سال با آن مردمان بودم، از دست قرامطه بجستم. چون برفتند باز آمدم به نزدیک قافله شفقت اسلام را، تا مگر خسته‌ای را آب دهم، یا نظاره کنم که حال ایشان چیست. میان خستگان همی گشتم. ابومحمد جریری را رحمه الله دیدم، میان خستگان افتاده و سال وی از صد درگذشته بود. گفتم: یا شیخ! دعا نکنی تا خدای تعالی این بلا کشف کند؟ مرا گفت: گفتمش، مرا جواب داد که: آن کنم که من خواهم.» درویش گفت: «دیگر باره این سخن را بر وی گردانیدم. مرا گفت: ای برادر! این وقت دعا نیست. این وقت رضا و تسلیم است. یعنی دعا پیش از نزول بلا باید، چون بلا آمد رضا باید دادن.»

وی گفته: «التَّصَوُّفُ عُنْوَةٌ لَا صَلَاحَ. تَصَوُّفٌ بِهٖ صَلَاحٌ نِیَابَنْد، آن به جنگ بستاننده به صلح.» شیخ الاسلام گفت که: «تصوف به طلب و صلح نیابند که آن قهر است. آن تیری است چون برق از نور اعظم که از بالا درآید تا به که اندازند. آن که طالب آن است از وی گریزان است و آن که اهل آن است، اگرچه گریزان است، آن به وی شتابان است.»

و هم شیخ الاسلام گفت که: «آن جنگ، آن است که می‌گریزی و آن در تو می‌آویزد، نه آن است که دست به آن می‌زنی و در دست نمی‌آید. آن کس که این سخن گفته، از چاشنی گفته و به عیان بگرفته نه از علم می‌گوید. از علم چنین سخن نیاید.»

درویشی ابومحمد جریری را گفت: «بر بساط انس بودم، دری از بسط بر من بگشادند. از مقام خود بلغزیدم و از آن محجوب شدم. راه به گم کرده خود چون یابم؟ مرا بر راهی که به آن برساند دلالت کن!» ابومحمد بگریست و گفت: «ای برادر! همه به این درد گرفتارند و به این داغ مبتلا، لکن بر تو بیتی چند بخوانم که بعضی از این طایفه گفته‌اند:

قِفْ بِالْـدِّیَارِ فَهَـذِهِ اِثـَارُهُمْ تُبْکِیِ الْاَحِبَّةَ حَسْرَةً وَتَشَوُّقًا

كَمْ قَدْ وَقَفْتُ بِهَا أَسْأَلُ مُخْبِرًا عَنْ أَهْلِهَا أَوْصَادًا اوْ مَشْفِقًا
فَأَجَابَنِي دَاعِي الْهَوَى فِي رَسْمِهَا فَارْقُوتَ مَنْ تَهْوَى فَعَزَّ الْمَلْتَقَى»

۱۵۸- غانم بن سعد، رحمه الله تعالى

از بغداد بود، و با ابومحمد جریری صحبت داشته بود و در ورع و مجاهده کامل بود. وی را پس از وفات به خواب دیدند، گفتند: «حقّ تعالی با تو چه کرد؟» گفت: «بر من رحمت کرد و به بهشت درآورد.» گفتند: «بدان معاملتها؟» گفت: «نی، اگر بدان معاملتها باز نگریسته بودمی، همانجا بماندمی.»

۱۵۹- غیلان السمرقندی، رحمه الله تعالى

از کبار مشایخ بود و با جنید صحبت داشته بود و از وی طریقت گرفته و در معارف صاحب سخن بود. وی گفته: «عارف از حق به حق نگردد، و عالم از دلیل به حق و صاحب وجد از دلیل مستغنی باشد.»

۱۶۰- غیلان المّوسّوس، رحمه الله تعالى

وی را غیلان المجنون نیز گفتندی. از مقدمان مشایخ عراق بود. در خرابه‌ها بودی و با کس نیامیختی و از کس چیزی قبول نکردی و کس ندیدی که او چه خوردی. محمد بن السمین گفت: «غیلان را دیدم در ویرانه‌های کوفه، از وی پرسیدم که: بنده از خطر غفلت کی رهد؟ گفت: آنگاه که بدانچه وی را فرموده‌اند مشغول باشد و از آنچه نهی کرده‌اند غافل، و در حساب نفس خود عاقل.»

۱۶۱- ابوالعباس بن عطاء، قدس الله تعالى سره

از طبقه ثالثة است. نام وی احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمی است. بغدادی است. از علمای مشایخ است و از ظریفان صوفیان. وی را سخنان نیکو و زبان فصیح است. در معنی قرآن صاحب تصنیف است، قرآن را تفسیر کرده از اول تا آخر به زبان اشارت. شاگرد ابراهیم مارستانی است و از یاران جنید. ابوسعید خراز وی را بزرگ می‌داشت.

خراز گوید: «التَّصَوُّفُ خُلُقٌ وَلَيْسَ انَابَةً، وَ مَا رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِهِ إِلَّا الْجَنِيدَ وَ ابْنَ الْعَطَاءِ.» به سبب حلاج کشته شده است، در ذوالقعدة سنه تسع و ثلثمائة و قیل سنة احدى عشرة و ثلثمائة در ایام خلافت القاهرة بالله. آن وزیر که حلاج را بکشت، ابوالعباس را گفت: «در حلاج چه گویی؟» گفت: «تو خود چندان داری که از آن باز نپردازی. سیم مردمان بازده!» وزیر گفت: «تعریض می‌کنی؟» فرمود تا دندانهای وی یکان یکان می‌کنند و به سر وی فرو می‌بردند تا کشته شد.

سُئِلَ ابْنُ عَطَاءٍ: «مَا أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ؟» قَالَ: «مِلَاحَظَةُ الْحَقِّ عَلَى دَوَامِ الْأَوْقَاتِ.» وی گفته در تفسیر قوله تعالی «يُمِيتُنِي، ثُمَّ يُحْيِينِي» (۸۱/ شعراء): «يُمِيتُنِي عَنِّي، ثُمَّ يُحْيِينِي بِهِ.» و هم وی گفته در تفسیر قوله تعالی «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا.» (۳۰/ فصلت) فَقَالَ: «ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى انْفِرَادِ الْقَلْبِ بِاللَّهِ، تَعَالَى.»

و هم وی گفته: «الْأَدَبُ الْوَقُوفُ مَعَ الْمُسْتَحْسَنَاتِ.» فَقِيلَ لَهُ: «وَمَا مَعْنَى ذَلِكَ؟» فَقَالَ: «أَنْ تُعَامَلَ اللَّهُ بِالْأَدَبِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، فَذَا كُنْتَ كَذَلِكَ كُنْتَ أَدِيبًا، وَإِنْ كُنْتَ أَعْجَمِيًّا.»

إِذَا نَطَقَتْ جَاءَتْ بِكُلِّ مَلِيحَةٍ وَأَنْ سَكَتَتْ جَاءَتْ بِكُلِّ مَلِيحٍ
 شیخ الاسلام گفت: «ادب آن است که: با الله تعالی معاملت درگیری، از سر آب و خاک و رعونت نفس
 برخیزی، نگویی که من و کرد من، گویی که او و توفیق و عنایت او.»

۱۶۲- ابوصالح المزین، رحمه الله

از بزرگان روزگار خود بود. با ابن عطا صحبت داشته بود. صاحب خلوت بود و با کس نیامیختی.
 سهل بن عبدالله گفته است که: «مرا آرزو بود که با ابوصالح صحبت دارم. وقتی در حرم وی را دیدم و از وی
 صحبت خواستم، گفت: ای سهل! اگر بوصالح فردا بمیرد، صحبت با که داری؟ گفتیم: ندانم. گفت: اکنون همان
 انگار! و از چشم من ناپیدا شد.

۱۶۳- ابوالعباس ارزی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که وی گفته که ابوالحسین عبّادانی گفته که: «من و درویشی به بصره آمدم. شش روز برآمد،
 چیزی نخوردیم. روز هفتم شخصی درآمد، دو پاره زر آورد. یکی مرا داد و یکی یار مرا. من آن خود را به وی
 دادم تا خوردنی آورد. بخوردیم و روی به راه نهادیم. به کنار دریا رسیدیم، آن دیگر پاره زر را به ملاح دادیم تا
 ما را در کشتی نشاند. دو روز در کشتی می رفتیم، می دیدیم که درویشی در کنجی سرفرو برده. چون وقت نماز
 شدی، نماز بگزاردی و باز سرفرو بردی. پیش وی رفتم و گفتم: ما یاران توایم، اگر چیزی بکار باشد بگوی!
 گفت: چون باشد بگویم. گفتیم: بگوی! گفت: فردا نماز پیشین، من از دنیا بروم.

شما از ملاح درخواهید تا شما را به کناره برد، و اگر از این جامه من چیزی به وی باید داد، بدهید. چون با کناره
 شوید، درختستانی بینید. در زیر درختی که بزرگتر است، همه ساز و برگ من نهاده بینید. کار مرا بسازید و آنجا
 دفن کنید و این مرقع من ضایع مکنید، برگزید. چون به حله رسید، برنایی ظریف و لطیف این مرقع از شما باز
 خواهد، به وی دهید. دیگر روز نماز پیشین بکرد و سر در مرقع برد. چون پیش وی شدیم، برفته بود. ملاح کشتی
 را با کناره برد، درختستانی دیدیم و در آنجا درختی بزرگ. آنجا شدیم، گوری دیدیم کنده و همه اسباب نهاده.
 کار وی بساختیم و دفن کردیم و مرقع برگرفتیم و روی به حله نهادیم. برنایی پذیره ما آمد بر آن نشان که او داده
 بود. ما را گفت: آن ودیعت بیارید! گفتیم: چنین کنیم. گفتیم: از بهر خدای با تو سخنی گوئیم. گفت: بگوئید!
 گفتیم: اوکه بود و توکه ای و این چه قصه است؟ گفت: او درویشی بود، میراثی داشت، و ارث طلب کرد، مرا به
 او نمودند. اکنون شما میراث به من سپارید و بروید! آن را به وی سپردیم. گفت: شما اینجا باشید تا من بازآیم.
 از چشم ما غایب شد و آن مرقع درپوشید و جامه خود پاک بیرون کرد و گفت: این آن شماست، و برفت. ما در
 مسجد حله شدیم دو روز آنجا بودیم، چیزی فتوح نشد.

از جمله آن جامه چیزی به یار خود دادم که طعامی آر تا بخوریم. ساعتی بودم دیدم که وی می آید، و خلقی
 عظیم در وی آویخته درآمدند و مرا نیز بگرفتند و می کشیدند. گفتیم: آخر چه بوده است؟ بازگوئید! گفتند: امروز
 سه روز است که پسر رئیس حله پیدا نیست و جامه وی با شما می یابیم. ما را بردند تا پیش رئیس. گفت: پسر من
 کوکه جامه وی با شماست؟ راست بگوئید! قصه را از اول تا آخر بازگفتیم. وی بگریست و روی به آسمان کرد و
 گفت: الحمدلله که از صلب من چون اویی بود که ترا شایست.»

شیخ الاسلام گفت: «همه خلق زنده از مرده میراث برند، مگر این طایفه که مرده از زنده میراث برد.» و گفت:
 «هیچ کس با پیری از خداوندان ولایت صحبت ندارد به صدق که نه چون او برود، از احوال و ولایت وی

۱۶۴- ابوالعباس دینوری، قدس الله تعالی روحه

از طبقه خامسه است. نام وی احمد بن محمد است. صحبت داشته با یوسف بن الحسین و عبدالله خراز و جریری و ابن عطاء و رویم را دیده بود. نیکو طریقت بود با استقامت. به نیشابور آمد و آنجا مدتی اقامت کرد و مردم را موعظت می گفت به زبان معرفت به خوبترین بیانی. بعد از آن از نیشابور به ترمذ آمد. خواجه محمد حامد شاگرد ابوبکر وراق پذیره وی آمد و بوسه بر رکاب وی داد. شاگردان را خوش نیامد، وی را گفتند که: «چرا آن کردی؟» گفت: «من شنیده ام که او خداوند مرا نیکو می ستاید.» و از ترمذ به سمرقند شد، و آنجا برفت از دنیا پس از اربعین و ثلثمائة.

ابوالعباس را گفتند که: «خدای را به چه شناختی؟» گفت: «به آن که شناختم، یعنی به عجز معترفم.» و هم وی گفته: «أَدْنَى الذِّكْرِ أَنْ يُنْسَى مَا دُونَهُ، وَنَهَايَةُ الذِّكْرِ أَنْ يَغِيبَ الذَّاكِرُ فِي الذِّكْرِ عَنِ الذِّكْرِ، وَ يَسْتَغْرِقَ بِمَذْكُورِهِ عَنِ الرَّجُوعِ إِلَى مَقَامِ الذِّكْرِ، وَ هَذَا حَالُ فَنَاءِ الْفَنَاءِ.»

۱۶۵- ابوالعباس احمد بن یحیی الشیرازی، رحمه الله

استاد شیخ ابوعبدالله خفیف است. شیخ گفته که: «من چنان متحقی در وجد ندیدم. سکر تمام داشت. چون به صحرا رفتی با شیر بازی کردی.» جنید و رویم و سهل عبدالله را دریافته بود. شیخ ابوعبدالله گفته که: «شبّی با شیخ احمد یحیی بودم و با ما کودکی بود از اصحاب وی که خواب را به خانه خود می بایست رفت، و زمستان بود، و آتشی عظیم بر افروخته بودند و احمد یحیی بر پای بود و وقت وی خوش شده بود در سماع. بعض اصحاب گفتند: کیست که فلان کودک را به خانه وی رساند؟ هیچ کس جواب نداد. احمد بن یحیی دو اخگر بزرگ بر کف خود گرفت و آستین به آن فرو گذاشت و کودک را گفت: برخیز! و وی را به در خانه وی رساند. و ما روشنایی آن اخگر را از بالای جامه وی می دیدیم. آن کودک در خانه خود درآمد، وی آن دو اخگر را از دست بینداخت، انگشت شده بود. بعد از آن به مسجد درآمد و نماز می کرد تا بانگ نماز بامداد گفتند.»

۱۶۶- ابوالعباس باوردی، رحمه الله تعالی

وی بزرگ بوده، شبلی را دیده بود. وی به نیشابور بوده و شیخ ابوبکر طمستانی نیز به نیشابور بوده و شبلی را دیده. هر دو گفته اند که: «شبلی صاحب حال بوده، ذره ای از توحید نداشته.» شیخ الاسلام گفت: «چنان است که ایشان گفتند. شبلی در توحید مدعیانه سخن می گوید نه متمکنانه.»

۱۶۷- ابوالعباس بردعی، رحمه الله تعالی

نام وی احمد بن هارون البردعی الصوفی است. از شیخ ابوبکر طاهر ابهری و مرتعش حکایت کند. می گوید که مرتعش گفت: «هر که دیدار وی ترا منفعت نکند، سخن وی ترا منفعت نکند.» و هم وی گوید که ابوبکر طاهر ابهری گفت: «لَا يَصْلُحُ الْكَلَامُ إِلَّا لِرَجُلٍ إِذَا سَكَتَ خَافَ الْعُقُوبَةَ بِسُكُوتِهِ.»

۱۶۸- ابوالعبّاس السّیاری، قدس الله تعالی سره

از طبقهٔ خامسه است. نام وی قاسم بن القاسم بن المهدی است. دختر زاده احمد بن سیار است. از اهل مرو است. شیخ ایشان است. شاگرد ابوبکر واسطی و عالم بوده به حقایق احوال، و فقیه بود و حدیث بسیار داشته. وی را از پدر میراث بسیار بماند، جمله بداد و دو تار موی پیغمبر صلی الله علیه و سلم بخريد. خداوند تعالی به برکات آن موی وی را توبه داد و به صحبت ابوبکر واسطی افتاد و به درجه‌ای رسید که امام صنفی از متصوفه شد که ایشان را سیّاریه خوانند و چون از دنیا می‌رفت، وصیت کرد تا آن مویها را در دهان وی نهادند و قبر وی در مرو است. و مردمان به حاجت خواستن آنجا شدی و کفایت مهمّات طلبیدی و مجرب بوده در سنهٔ اشتین و اربعین و ثلثمایه برفته از دنیا.

وی گفته که: «التَّوْحِيدُ أَنْ لَا يَخْطُرَ بِقَلْبِكَ مَادُونَهُ. توحيد آن بود که دون حق را به نزدیک تو خطر نباشد و خاطر مخلوقات را بر دل تو گذر نه.»

و هم وی گفته که: «واسطی را به در مرگ گفتند: ما را وصیتی کن! گفت: إِحْفَظُوا مُرَادَ اللَّهِ فِيكُمْ.»

۱۶۹- عبدالواحد بن علی السّیاری، رحمه الله تعالی

وی خواهرزادهٔ ابوالعبّاس است و شاگرد وی. سرای خود را در مرو بر صوفیان وقف کرد. سبب آن بود که دعوتی کرد صوفیان را، رقص می‌کردند یکی در رقص به هوا بر شد و ناپدیدگشت و هرگز پیدا نشد. در سنهٔ خمس و سبعین و ثلثمائه برفته از دنیا.

وی گفته که: «شنیدم از خال خود ابوالعبّاس که می‌گفت: اگر روا بودی که در نماز به جای قرآن بیتی از شعر خواندندی، این بیت بودی:

أَتَمَنِّي عَلَى الزَّمَانِ مُحَالاً أَنْ تَرَى مُقْلَتَايَ طَلْحَةَ حُرٍّ»

۱۷۰- ابوالعبّاس السّهْروردی، رحمه الله تعالی

نام وی احمد است. به مکه بوده با مشایخ وقت چون سیروانی و غیر او. وی گفته که: «به منا بودم روز عید اضحی، جمعی انبوه نشسته بودند و شیخ سیروانی حاضر بود. قوال چیزی برخواند. سیروانی برخاست گریان و برفت. قوم گفتند: آن چه بود که کرد، چه افتاد؟ مگر بر سماع منکر شد؟ شیخ ابوالحسن سرکی حاضر بود گفت: با خدای عهد کردم که اگر وی بر سماع منکر شده باشد، من هرگز به سماع ننشینم، شیخ ابوالعبّاس سهْروردی گفت: من با تو موافقم. دیگر روز این هر دو تن برخاستند با جمعی دیگر از مشایخ و به سلام سیروانی شدند. خواستند که از آن چیزی گویند، وی گفت: روزگاری من بر ریگ می‌خفتم، و دست بالین می‌کردم و نشان سنگ بر پهلوی من بود، به سماع می‌نشستم. اکنون بر فرش می‌نشینم و شما چنان سوخته، مرا کی حلال بود که با شما در سماع نشینم؟»

۱۷۱- ابوالعبّاس نهاوندی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام وی را از طبقهٔ سادسه داشته است. نام وی احمد بن محمد بن الفضل است. شاگرد جعفر خلدی است، پیر شیخ عمو، و شیخ ابوالعبّاس وی را عمو نام کرده بود و عمو سالار بُود.

شیخ الاسلام گفت که عباس فقیر هرّوی مرا گفت که ابوالعبّاس نهاوندی گفت که: «هرکه از این علم سخن گوید که الله تعالی نه حجت او بود، الله تعالی خصم او بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «سخن گفتن از حق سه است: سخن گفتن از ذات او و سمع در آن استاد، یعنی شنیده از کتاب و سنت و سخن گفتن از دین او و کتاب و سنت و اجماع و آثار صحابه در آن استاد و سخن گفتن است از صحبت او. هر که از این سخن گوید که الله تعالی نه موجود وی بود که سمع او بود که به او شنود و بصر او بود که به او بیند، الله تعالی خصم او بود.»

شیخ الاسلام گفت که نه‌اوندی گفت که: «آنان که خداوندان همت‌اند، اگر دست چپ ایشان ایشان را از او مشغول دارد، به دست راست دست چپ خود ببرند.»

و هم شیخ الاسلام گفت که: «شخصی بود نفت فروش نه‌اوندی و فقرا از وی در دنیا می‌آسودند. به آخر وی را مهجور کردند و از وی چیزی نمی‌ستدند. نه‌اوندی را از آن پرسیدند، گفت: وی خرسند شد به آن که به برکه درویشان مال وی می‌افزاید. مال وی بر فقرا حرام شد.»

نه‌اوندی گفته که: «در ابتدا که مرا درد این کار بگرفت، دوازده سال سر به گریبان فرو بردم تا یک گوشه دل من به من نمودند.»

و هم وی گفته که: «همه عالم در آرزوی آنند که حق تعالی یک ساعت ایشان را بُود، و من در آرزوی آنم که حق تعالی یک ساعت مرا به من دهد تا من بیندیشم که خود چه چیزم و کجایم.»

در سخنان شیخ ابوسعید ابوالخیر مذکور است که اصل این حدیث آن باشد که مرد را به او بازنگذارند. رسول صلی الله علیه و سلم گفتی: «اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ. مرا یک چشم زدن به خود باز مگذار و کم از آن.»

آن پیرزن را دیدم به مرو، که استاد ابوعلی دقاق شنیده بود، می‌رفت و می‌گفت: «گفته‌اند که ما را طَرْفَةُ الْعَيْنِ به ما باز مگذار! من خود دعا می‌کنم و زاری که یا رب مرا خود طرفه العینی به من بازگذار تا خود بدانم که کجا ایستاده‌ام.»

و هم نه‌اوندی گفته که: «با خدای تعالی بسیار نشینید و با خلق اندک.»

ترسایی شنیده که در میان مسلمانان اصحاب فراست می‌باشند. به خانقاه شیخ ابوالعبّاس قصاب درآمد. شیخ گفت: «بیگانه در کوی آشنایان چه کار دارد؟» ترسا بازگشت و گفت: «یکی معلوم شد.» از آنجا عزم خانقاه شیخ ابوالعبّاس نه‌اوندی کرد. چون به آنجا درآمد، شیخ هیچ نگفت. چهار ماه با ایشان وضو می‌ساخت و نماز می‌کرد. بعد از چهارماه پای افزار در پای کرد که برو، شیخ فرمود که: «جوانمردی نبود که چون حقّ نان و نمک افتاد، بیگانه بیایی و بیگانه بروی!» ترسا مسلمان شد و آنجا مقام کرد و بعد از شیخ به جای شیخ بنشست.

۱۷۲- اخي فَرَج زنجاني، رحمه الله تعالى

وی مرید شیخ ابوالعبّاس نه‌اوندی است. روز چهارشنبه غُرّه رجب سنهٔ سبع و خمسين و اربعمائه از دنیا رفته است و قبر وی در زنجان است.

می‌گویند که وی را گریه‌ای بوده است که هرگاه جمعی مهمانان به خانقاه شیخ توجه کردند، آن گریه به عدد هر یک از ایشان بانگی کردی. خادم خانقاه بهر بانگی یک کاسه، آب در دیک ریختی. یک روز عدد مهمانان بر عدد بانگهای وی به یکی زیادت بود، تعجب کردند. آن گریه به میان آن جماعت درآمد و یک یک را بوی کردن گرفت، و بر یکی از آنها بول کرد. چون تفحص کردند وی از دین بیگانه بود.

گویند که روزی خادم مطبخ قدری شیر در دیگ کرده بود که برای اصحاب شیر برنج پزد. ماری سیاه از دودگذار

در دیگ افتاد. آن گربه آن را دید. گرد دیگ می‌گشت و بانگ می‌کرد و اضطراب می‌نمود و خادم چون از آن معنی غافل بود، وی را زجر می‌کرد و دور می‌انداخت. چون خادم به هیچ نوع متنبه نشد، گربه خود را در دیگ انداخت و بمرد. چون شیربرنج را بریختند. ماری سیاه از آنجا ظاهر شد. شیخ فرمود که: «آن گربه خود را فدای درویشان کرد. وی را در قبر کنید و زیارتی سازید!» می‌گویند که حالا قبر وی ظاهر است و مردم زیارت می‌کنند.

۱۷۳- ابوالعباس نسائی، رحمه الله تعالى

نام وی احمد بن محمد بن زکریاست، به اصل از نسا بود و به مصر نشستی. شیخ عباس فقیر هرّوی وی را به مصر دیده بود و شیخ عمو به مکه.

عباس مرا گفت که: «همواره بر در سرای وی اسبان و ستوران بودی که به زیارت وی آمدندی. وقتی مرا بر در فرستاد که: ستوران نگاهدار! بر دل من گذشت که: نیک کاری به دست آوردم! از خراسان به مصر آمدم که ستوربانی کنم! من خود آنجا فراغتی داشتم. در ساعت کسی آمد که: شیخ می‌خواند. در شدم، گفت: هرّوی! هنوز درگور نشده‌ای، زود بُود که در صدر نشینی و بر در سرای تو ستوران باز دارند و ترا کسی باید که آن نگاه دارد.» شیخ الاسلام گفت: «آنچنان بود که آن شیخ گفت. همواره بر در سرای عباس ستوران بودی که سلطانان آمدندی به وی.»

۱۷۴- ابوالعباس سُریج، رحمه الله تعالى

نام وی احمد بن عمران بن سُریج است. در سنهٔ خمس و ثلثمائه برفته از دنیا. وی را شافعی کهن می‌خواندند از بزرگی وی، و فقیه عراق بود. در بغداد بوده و جنید را دیده و صحبت داشته و وقتی که سخن‌گفتی در اصول و فروع به کلامی که حاضران را شگفت آمدی، گفتی که: «می‌دانید که مرا این سخن از کجاست؟ از برکت مجالست ابوالقاسم جنید است، رحمه الله تعالى.»

عبدالعزیز بَحْرانی به کنار مجلس ابوالعباس سُریج شد و از وی از این طریقه سؤال کرد. جوابی نیکو شنید، نعره ای بزد و از هوش بشد. چون به هوش آمد، ابوالعباس گفت که: «من روزگاری با پیر شما جنید بوده‌ام و صحبت داشته‌ام، اکنون این فقها مرا مشغول کرده‌اند. اگر چنانچه شما خواهید، روزی تعیین کنم که خاصه شما را سخن گویم از این باب.»

شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که: «پیش از آن که ابن سُریج به شیراز آید، اصحاب علم صوفیه را همه جُهل اعتقاد کرده بودند. چون وی به شیراز آمد و بیان مرتبه و مقام ایشان کرد و به زبان ایشان سخن گفت و به فضل ایشان گواهی داد و بارها در مجلس علما گفت که: «والله! ما آدمی نشدیم مگر به واسطهٔ صحبت ایشان و ادب نیاموختیم مگر از ایشان، آن زمان علما، صوفیه را بشناختند و ایشان را بزرگ داشتند.»

۱۷۵- ابوالعباس حمزه بن محمد، قدس سرّه

از مقدمان مشایخ هرات است. در ورع کامل بوده، و مستجاب الدعوة و سخاوتی عظیم داشته. رفیق احمد حنبل بوده و مذهب احمد به هرات وی آورده، و صحبت با ابراهیم سِتّنه رحمه الله داشته. وی گفته: «هر که را صحبت اولیا و مشایخ مهذب نکند، به هیچ پند مهذب نشود.» و وفات او در سنهٔ احدی و اربعین و مأتین بوده.

۱۷۶- حسین بن منصور الحلاج البیضاوی، قدّس سرّه

از طبقهٔ ثالثه است. کنیت وی ابوالمُعْث است. از بیضا بوده که شهری است از شهرهای فارس. وی نه حلاج بود، روزی به دکان حلاجی بود که دوست وی بود، وی را به کاری فرستاد. گفت: «من روزگار وی را ببردم.» به انگشت اشارت کرد، پنبه از یک سو شد و پنبه دانه از یک سو، وی را حلاج نام کردند. به واسطه و عراق بوده و با جنید و نوری صحبت داشته، و شاگرد عمرو بن عثمان مکی است. مشایخ در کار وی مختلف بوده‌اند. بیشتر وی را رد کرده‌اند، مگر چند تن: ابوالعباس عطا و شبلی و شیخ ابوعبدالله خفیف و شیخ ابوالقاسم نصر آبادی. و ابوالعباس سُرّیج به کشتن وی رضا نداد و فتویٰ ننوشت. گفت: «من نمی‌دانم که او چه می‌گوید.»

و در کتاب کشف المحجوب است: «جملهٔ متأخران قدّس الله تعالی ارواحهم او را قبول کرده‌اند، و هجر بعضی از متقدمان مشایخ قدّس الله تعالی ارواحهم نه به معنی طعن اندر دین وی بود. مهجور معاملة مهجور اصل نباشد.»

و از متأخران سلطان طریقت، شیخ ابوسعید ابوالخیر قدّس الله تعالی سرّه فرموده است که: «حسین منصور حلاج قدّس الله تعالی روحه در علوّ حال است، در عهد وی در مشرق و مغرب کس چون او نبوده.» شیخ الاسلام گفت که: «من وی را نپذیرم موافقت مشایخ را و رعایت شرع و علم را، و رد نیز نکنم. شما نیز چنان کنید و وی را موقوف گذارید! و آن را که وی را بپذیرد دوستر دارم از آن که رد کند.» ابوعبدالله خفیف وی را گفته است: «امام ربّانی.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی امام است، اما با هرکسی بگفت و بر ضعف حمل کرد، و رعایت شریعت نکرد. آنچه افتاد وی را به سبب آن افتاد. با آن همه دعوی هر شبانروزی هزار رکعت نماز می‌کرد، و آن شب که روز آن کشته شد پانصد رکعت نماز گزارده بود.»

و شیخ الاسلام گفت که: «وی را به سبب مسأله الهام بکشتند و در آن جور بود بروی، که گفتند: این که وی می‌گوید پیغمبری است، و نه چنان بود.»

شبلی زیر دار وی باز ایستاد و گفت: «أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ؟» (۷۰/حجر) آن قاضی که به کشتن او حکم کرده بود، گفت: «او دعوی پیغمبری می‌کرد و این دعوی خدایی می‌کند!» شبلی گفت: «من همان می‌گویم که او می‌گفت، لیکن دیوانگی مرا برهاند و عقل، وی را در افکند.»

وقتی در سرای جنید بزد. گفت: «کیست؟» گفت: «حق!» جنید گفت: «نه حقّی، بلکه به حقّی، ای خَشَبَة تُفْسِدُهَا؟ کدام چوب و دار است که به تو چرب کنند؟»

و آنچه وی را افتاد، به دعای استاد وی بود عمرو بن عثمان مکی که جزوکی تصنیف کرده بود در توحید و علم صوفیان. وی آنها را پنهان برگرفت و آشکارا کرد و با خلق نمود. سخن باریک بود، دریافتند بر وی منکر شدند و مهجور ساختند. وی بر حلاج نفرین کرد و گفت: «الهی! کسی بر او گمار که دست و پایش ببرد و چشم برکند و بردار کند.» و آن همه واقع شد به دعای استاد وی.

۱۷۷- عبدالملک اسکاف، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «عبدالملک اسکاف شاگرد حلاج است. و صد و بیست سال عمر وی بود. با شریف حمزه عقیلی می‌بود در بلخ. وی و پدر من و پیر فارسی و ابوالحسن طبری و ابوالقاسم حنّانه همه یاران شریف

حمزه بودند و شریف حمزه پدر مرا از همه می‌داشت. پدر من گفت که عبدالملک اسکاف گفت که وقتی حلاج را گفتم که: ای شیخ! عارف که باشد؟ گفت: عارف آن باشد که روز سه‌شنبه، شش روز مانده از ماه ذوالقعدة، سنه تسع و ثلثمائه، وی را به باب الطاق برند به بغداد، و دست و پای وی ببرند و چشم وی ببرکنند و نگویند بردارکنند و بسوزانند و خاک وی بر باد دهند. عبدالملک گفت: چشم بنهادم، آن وی بود و آنهمه که گفته بود با وی بکردند.»

شیخ الاسلام گفت: «ندانم که او می‌دانست که آن وی را خواهد بود یا خود چنان می‌گفت، آن خود وی را بود.»

وی را شاگردی بود هیکل نام، او را هم با وی بکشتند. وی را شاگرد الحسین نام کردند و ابوالعباس عطا را هم به سبب وی بکشتند.

۱۷۸- ابراهیم بن فاتک و قیل احمد بن فاتک، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابوالفاتک است. بغدادی است. با جنید ونوری صحبت داشته و کان الجنید یُکرّمه. وی نیز شاگرد حلاج بود و منسوب به وی.

وی گوید که: «آن شب که وی را بردار کردند، الله تعالی را به خواب دیدم، گفتم: خداوند! این چه بود که با حسین کردی بنده خود؟ گفت: سرّ خود بروی آشکارا کردم با خلق بازگفت، وی را عطایی دادم رعنا گشت، خلق را با خود خواند.»

شیخ الاسلام گفت که: «آن کشتن حلاج را نقص است نه کرامت. اگر وی تمام بودی، وی را آن نیفتادی. سخن با اهل باید گفت تا سرّ او آشکارا نشود. چون با نااهل گویی، بر وی حمل کرده باشی و ترا از آن گزند و عقوبت رسد.»

و نیز شیخ الاسلام گفت: «وی در آنچه می‌گفت ناتمام بود. اگر وی در آن تمام بودی، آن سخن، مقام و نفس و زندگانی وی بودی، بر وی کسی منکر نگشتی. چیزی در می‌بایست وقت گفتن نبود و محرم نبود. من سخن می‌گویم مه از آن که وی می‌گفت، و عامّه می‌باشند اما انکار نمی‌آرند و آن سخن پوشیده می‌ماند، زیرا که هر که اهل آن نبود خود در نیابد.»

شیخ ابو عبدالله خفیف گوید که: «به حیلۀ بسیار در زندان شدم. سرایی نیکو دیدم، فرش نیکو و مجلسی نیکو، ریسمانی بسته و منشفه‌ای بر آن افکنده و غلامی نیکو روی ایستاده. غلام را گفتم: شیخ کجاست؟ گفت: در سقایه. گفتم: چندانگاه است که خدمت شیخ می‌کنی؟ گفت: هژده ماه. گفتم: در این زندان چه می‌کنی؟ گفت: با سیزده بند آهین، هر روز هزار رکعت نماز نافله می‌کند. آنگاه گفت: این درهای خانه‌ها که می‌بینی در هر یک زندانی است، دزدی یا خونی، پیش ایشان می‌رود و ایشان را نصیحت می‌کند و سبّ و موی ایشان می‌چیند. گفتم: چه می‌خورد؟ گفت: هر روز خوانی با الوان طعام پیش او می‌آوریم، ساعتی در همه نگاه می‌کند، آنگاه سرانگشت بر آن می‌زند و زمزمه می‌کند و از آن هیچ نمی‌خورد. آنگاه از پیشش بر می‌گیریم.

در این سخن بودیم که از سقایه بیرون آمد، با رویی نیکو و قامتی نیکو، صوفی سفید پوشیده، فوطه‌ای رملی بر سر بسته، بر طرف صُفّه برآمد. مرا گفت: ای جوان! از کجایی؟ گفتم: از پارس. گفت: از کدام شهر؟ گفتم از شیراز. خبر مشایخ از من پرسید تا به حدیث ابوالعباس عطا رسیدم. گفت: اگر وی را ببینی بگوی: زنهار آن رقعها را نگاهدار! دیگرگفت: پیش من چون آمدی؟ گفتم: به معرفت بعضی از لشکریان پارس. در این سخن بودیم که امیر زندان درآمد و زمین ببوسید و بنشست. گفت: ترا چیست؟ گفت: دشمنان مرا پیش خلیفه غمّز کرده‌اند که

یکی از بزرگان را رها کرده و ده هزار دینار بسته، و یکی از عامّه به جای وی نشانده. در این ساعت مرا می بردند بکشند. گفت: برو والسلام! چون وی برفت، شیخ در میان سرای بزانو نشست و دستها به آسمان برداشت، و سر در پیش انداخت. به انگشت سَبَّابه اشارت می کرد.

ناگاه بگریست، چنانی که از آب چشمش زمین تر شد، مدهوش گشت، روی بر زمین نهاد. ناگاه امیر زندان درآمد، وی باز نشست، گفت: چه بود ترا؟ گفت: مرا آزاد کرد. گفت: حال چون شد؟ گفت: مرا چون پیش خلیفه بردند، گفت: تا به این ساعت بر سر آن بودم که ترا حالی بکشم، در این ساعت دلم با تو خوش شد. برو که عفو کردم! پس شیخ خواست که روی خویش پاک کند، از وی تا آن ریسمان که مَنُشَفه بر آن بود، بیست گز بود، دست فراز کرد و منشفه برداشت. ندانم که دستش دراز شد یا مَنُشَفه پیش وی آمد! آنگاه بیرون آمدم، پیش ابن عطا رفتم و پیغام بگزاردم. گفت: اگر وی را بینی، بگوی اگر مرا بگذارند.»

شبى با هفتاد مرید رکوه دار به بیت المقدس درآمد، و در آن وقت قَنَدیلها را نشانده بودند. رهبانان را گفت: «این قَنَدیلها کی برافروزند؟» گفتند: «سحرگاه.» گفت: «تا سحر دیر بُود.» به انگشت سَبَّابه اشارت کرد و گفت: «الله!» نوری از انگشتش بیرون آمد و چهارصد قَنَدیل به آن نور برافروخت و آن نور به انگشتش بازآمد. رهبانان گفتند: «تو بر کدام مَلَّتِ؟» گفت: «بر مَلَّتِ حنیفیان، کمتر حنیفی ام از اَمّت محمد، صلی الله علیه و سلم.» آن گه رهبانان را گفت: «کدام دوستر می دارید: نشستن من پیش شما، یا رفتن؟» گفتند: «حکم تراست.» گفت: «یارانم گرسنه اند و بی نفقه.» سیزده هزار درم پیش شیخ آوردند. هنوز صبح برنیامده بود که جمله را صرف کرد، آن گه بیرون رفت.

شخصی طوطی داشت بمرد. حلاج گفت: «خواهی که وی را زنده کنم؟» گفت: «خواهم.» اشارت کرد به انگشت، وی برخاست زنده.

وی را پرسیدند که: «توحید چیست؟» گفت: «إِفْرَادُ الْقِدَمِ عَنِ الْحَدَثِ.»
شیخ الاسلام گفت: «دانی که توحید صوفیان چیست؟ نَفَى الْحَدَثِ وَ إِقَامَةُ الْأَزَلِ.»

۱۷۹- فارس بن عیسی البغدادی، رحمه الله

کنیت وی ابوالقاسم است. از خلفای حسین منصور حلاج است. وکان فارسُ البغدادی رحمه الله مِنْ مُتَكَلِّمِي مَشَايِخِ الْقَوْمِ وَالْمُدَقِّقِينَ فِي الْعِبَارَاتِ، لَهُ كَلَامٌ حَسَنٌ فِي الْأَحْوَالِ وَالْأَشَارَاتِ.

به خراسان آمد و از آنجا به سمرقند رفت و اقامت کرد تا از دنیا برفت. و معاصر شیخ عَلمُ الهُدَى، ابومنصور ماتریدی، بوده است و توفی الشیخ ابومنصور سنة خمس و ثلاثین و ثلثمائه. و فارس رحمه الله تعالی معاصر شیخ ابوالقاسم حکیم سمرقندی نیز بوده است و قد مرَّ تاریخ وفاته.

و شیخ ابومنصور و شیخ ابوالقاسم در صحبت یکدیگر بوده اند و طریق مصاحبت پیموده اند تا آن زمان که مرگ ایشان را از هم جدا ساخته، و سنگ تفرقه در میان انداخته و فارس بغدادی مقبول همه بوده است، تصحیح حال وی کرده اند و سخنان وی را در مصنفات خود آورده.

شیخ عارف، ابوبکر بن اسحاق الکلابادی البخاری رحمه الله در کتب خود سخنان بی واسطه از وی بسیار روایت کرده، و شیخ ابوعبدالرحمان السلمی و امام قشیری به یک واسطه یا بیشتر و غیر ایشان نیز.

فاس گوید که: «حلاج را پرسیدم که: مرید کیست؟» گفت: «هُوَ الرَّامِي بِأَوَّلِ قَصْدِهِ إِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ فَلَا يُعْرَجُ حَتَّى يَصِلَ. مرید آن است که از نخست نشانه قصد خود الله تعالی را سازد و تا به وی نرسد به هیچ چیز نیارامد و به هیچ کس نپردازد.»

و هم گفته: «خاطرُ الحقِّ هُوَ الَّذِي لَا يُعَارِضُهُ شَيْءٌ». شیخ الاسلام گفت که: «بر حلاج بسیار سخنهای دروغ گویند و کلمات نامفهوم و ناراست بندگان، و کتابهای مجهول و حیل به وی منسوب دارند و آنچه درست شود از وی پیدا بود و شعر وی فصیح بود.» وَأُنشَدَنَا لِلحَلَّاجِ، رحمه الله:

أَنْتَ بَيْنَ الشَّغَافِ وَالْقُلُوبِ تَجْرِي	مِثْلُ جَرَى الدُّمُوعِ فِي الْأَجْفَانِ
وَتَحُلُّ الضَّمِيرَ جَوْفَ فُؤَادِي	كُحْلُـوَلِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبْـدَانِ
لَيْسَ مِنْ سَاكِنِ تَحَرَّكَ إِلَّا	أَنْتَ حَرَكْتَهُ خَفِيَ الْمَكَانِ
يَا هِلَالاً بَدَأَ لِأَرْبَعِ عَشْرِ	لِثَمَانٍ وَأَرْبَعٍ وَأَثْنَتَانِ

۱۸۰- احمد بن حسين بن منصور الحلاج، رحمه الله

شیخ الاسلام گفت که از ابوعبدالله باکو شنیدم که گفت: «از احمد پسر حسین منصور شنیدم به خُجَند که پسین شب پدر خود را گفتم که: مرا وصیتی کن! گفت: نفس خود را در شغلی افکن، پیش از آن که ترا در شغلی افکند. گفتم: ای پدر! چیزی بیفزای! گفت: وقتی که همه عالم در خدمت کوشند، تو در چیزی کوش که ذره‌ای از آن به و مه از عمل ثقلین شیخ الاسلام گفت که: ثَقَلَيْنِ جَنَّ و انس بود پسرگفت: آن چیست؟ گفت: معرفت.»

۱۸۱- ابومنصور کاوکلاه، رحمه الله

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابومنصور کاوکلاه بسرخس، از مشایخ اهل ملامت بوده.» وقتی فارغ بود، که یاران وی به سفر شده بودند. وی در حایطی شد از آن کسی، و چاه فراکندن گرفت به آب رساند. چون تمام شد، برآمد و پهلوی آن دیگری می‌کند و بار آن در چاه پیشینه می‌کرد. چون آن تمام شد، چاه دیگرکندن گرفت. یکی وی را گفت: «دیوانه نه‌ای و مزدور نه‌ای، این چرا می‌کنی؟» گفت: «نفس خود را در شغلی می‌افکنم بیش از آن که مرا در شغلی افکند.» و مشایخ از این باب کرده‌اند. ابوعبدالله دینوری در دریا بماند، مرقع خود را بریدن و دوختن گرفت تا به کلاهی باز آورد.

۱۸۲- ابوعمر دمشی، قدس الله تعالی روحه

از طبقه ثالثة است. یگانه مشایخ شام بوده است، و از اجله ایشان و صحبت داشته بود با ابوعبدالله جلا و اصحاب ذوالنون. در سنه عشرين و ثلثمائه برفته از دنیا. وی گفته: «چنان که فریضه است بر پیغمبران اظهار آیات و معجزات. همچنان فریضه است بر اولیا پنهان داشتن کرامات، تا خلق در فتنه نیفتند.» و هم وی گفته: «التَّصَوُّفُ رُؤْيَا الْكَوْنِ بِعَيْنِ النَّقْصِ، بَلْ غَضُّ الطَّرْفِ عَنِ كُلِّ النَّاقِصِ لِمُشَاهَدَةِ مَنْ هُوَ مُنْزَعٌ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ.» و هم وی گفته: «عَلَامَةُ قَسَاوَةِ الْقَلْبِ أَنْ يَكُلَّ اللَّهُ الْعَبْدَ إِلَى تَدْبِيرِهِ، فَيَالِفُهُ وَلَا يَسْأَلُهُ حُسْنَ الْكِلَاءَةِ وَالرَّعَايَةِ، وَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَكَلَانِي كِلَاءَةُ الطِّفْلِ الْوَلِيدِ.» و هم وی گفته: «إِذَا صَفَتِ الْأَرْوَاحُ بِالْقُرْبِ، أَثَرَتْ عَلَى الْهِيَائِلِ أَنْوَارُ الْمَوَافِقَاتِ.»

۱۸۳- محمد بن حامد الترمذی، رحمه الله تعالى

از طبقه ثانی است. کنیت وی ابوبکر است. از جوانمردان مشایخ خراسان است. احمد خضرویه را دیده بود و غیر او را نیز و پسر وی ابونصر محمد بن محمد بن حامد یکی از فقیان خراسان بوده. محمد حامد گفته است: «سرمایه تو دل تست و وقت تو. چون مشغول کنی دل خود را به هر ظن و گمان که در خاطر تو آید، ضایع کنی اوقات خود را به آنچه نباید و نشاید. پس کی سود تواند کرد، آن که سرمایه به زیان آورد؟»

شیخ الاسلام گفت که: «صوفی دل است و وقت و زندگانی. اگر از صوفی وقت و دل و زندگانی برود، چه بماند؟»

و هم وی گفته: «چون وقتی از اوقات تو سالم گردد از آفت غفلت، غیور باش بر آن وقت از آن که چیزی که مخالف آن باشد پیش گیری، که آن علامت ناراستی باطن است.»
و هم وی گفته: «الْإِنْسَانُ فِي خَلْقِهِ أَحْسَنُ مِنْهُ فِي جَدِيدِ غَيْرِهِ.»

۱۸۴- عبدالله بن محمد الخزاز، رحمه الله تعالى

از طبقه ثالثه است. از کبار مشایخ ری بوده است. کنیت وی ابومحمد است. سالها به مکه مجاورت کرده با ورع بوده حق گوینده بیباک و غالب و قوتناک (!) با شیخ ابوعمران کبیر صحبت داشته و ابوحفص حداد را دیده بود، و اصحاب بایزید وی را بزرگ می داشته اند. مات قبل العشرين و ثلثمائه.

و هم وی گفته: «الْجُوعُ طَعَامُ الزَّاهِدِينَ، وَ الذَّكْرُ طَعَامُ الْعَارِفِينَ.»
و هم وی گفته: «صَيَانَةُ الْأَسْرَارِ عَنِ الْأَلْتِفَاتِ إِلَى الْأَغْيَارِ مِنْ عِلَامَاتِ الْأَقْبَالِ عَلَى اللَّهِ، تَعَالَى.»
و هم وی گفته: «الْعُبُودِيَّةُ الظَّاهِرَةُ وَالْحُرِّيَّةُ الْبَاطِنَةُ مِنْ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ.»
یوسف بن الحسین گفته است که: «من مثل عبدالله ندیدم، و عبدالله هم مثل خود ندید.»

دقی گوید: «عبدالله خراز در مکه بود. می گفت: طریق ما فتوت است نه قُرایی. چون از مجلس برخاست، پیری، از آنان که با وی بود، گفت: می خواهید که چیزی از فتوت شیخ خود با شما بگویم؟ گفتیم: آری. گفت: با بیست کس از مریدان خود که عزیمت مکه داشتند، از ری بیرون آمد. چون به منزلی رسیدند که تا مکه هژده میل مانده بود، گفت: یا اصحاب! اُسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهَ! گفتند: ای استاد! کجا می روی، و میان تو و مکه اندکی مانده است؟ گفت: من از ری تا به اینجا به نیت مشایعه شما آمده ام، تا به اینجا خاطر من به همراهی شما خوش بود. اکنون به ری بازمی گردم و از اینجا نیت حج می کنم، و به شما می رسم، انشاء الله تعالی و از آن وقت تا موسم حج پنج ماه مانده بود.»

۱۸۵- بُنان بن محمد بن حمّال، قدس الله تعالى سرّه

از طبقه ثالثه است. واسطی الأصل است، اما به مصر نشستی و آنجا برفته از دنیا. در رمضان سنه ست عشر و ثلثمائه.

از کبار مشایخ مصر است و كان من القائلين بالحقّ و الامرین بالمعروف و له المقامات المشهورة و الكرامات المذكورة.

با جنید و آن مشایخ که در آن وقت بودند صحبت داشته و از استادان ابوالحسین نوری بوده.
شیخ الاسلام گفت که: «وی نه حمّال بود، که وی امام بود.»

وقتی احتساب کرده بود، وی را در خانه پیش شیر انداختند. شیر وی را بوی می‌کرد و می‌لیسید. چون وی را بیرون آوردند، گفتند: «آن وقت که شیر ترا بوی می‌کرد و می‌لیسید در دل تو چه بود؟» گفت: «فکرت می‌کردم در خلائی که علما در آب دهان سیّاع کرده‌اند.»

وی را پرسیدند از بزرگترین احوال صوفیان. گفت: «الثَّقةَ بِالْمُضْمُونِ وَالْقِيَامَ بِالْأَمْرِ وَمُرَاعَاةَ السِّرِّ وَالتَّخْلِيَّ مِنَ الْكُونَيْنِ بِالتَّشَبُّثِ بِالْحَقِّ، تعالی.»

وی گفته که: «در مکه بودم نشسته و نزدیک به من جوانی بود. شخصی کیسه‌ای، در آنجا درمی‌چند، پیش وی نهاد. گفت: مرا به این حاجت نیست. آن شخص گفت: بر مسکینان و فقیران قسمت کن! چنان کرد. شبانگاه وی را دیدم که در وادی برای خود چیزی می‌جست. گفتم: کاشکی برای خود از آن درمها چیزی نگاه می‌داشتی! گفت: نمی‌دانستم که تا این زمان خواهم زیست.»

وهم وی گفته که: «چندگاه چیزی نیافتم که قوت خود سازم، و کار من به حد ضرورت رسید. دیدم که در راه قطعه‌ای زر افتاده است، خواستم که بردارم باز گفتم لُقَطَه است، بگذاشتم. باز یاد کردم حدیثی را که روایت کرده اند از رسول صلی الله علیه و سلم: لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا دَمًا عَبِيطًا، لَكَانَ قُوْتُ الْمُسْلِمِ مِنْهَا حَلَالًا. پس آن را برداشتم و در دهان خود نهادم و می‌رفتم دیدم که جماعتی کودکان حلقه زده‌اند، و یکی از ایشان به زمینی بلند برآمده و با ایشان در تصوف سخن می‌راند. بایستادم تا بشنوم که چه می‌گویند. یکی از ایشان پرسید که: مَتَى يَجِدُ الْعَبْدُ حَلَاوَةَ الصَّدَقِ؟ گفت: اِذَا رَمَى الْقِطْعَةَ مِنَ الشَّدَقِ. آن را از دهان بیرون کردم و انداختم.»

وهم وی گفته که: «در مکه مجاور بودم و خواص آنجا بود. با وی آشنایی نداشت، اما هرگاه که وی را می‌دیدم هیتی و شکوهی به من درمی‌آمد. چند روز بر من گذشت، و هیچ فتوحی نرسید. در مکه مردی بود مُزَيَّن، فقرا را دوست می‌داشت و طریقه وی آن بود که چون فقری بهر حجامت به وی آمدی، گوشت خریدی و طعام پختی تا آن فقیر بخوردی. به دکان وی رفتم و گفتم: می‌خواهم که حجامت کنم. کسی را بفرستاد تا گوشت خرد، و طعام پزد. در میان حجامت کردن نفس من حدیث کرد که: چون از حجامت فارغ می‌شوی، طعام پخته می‌شود.

دانستم که آن خاطر نه نیکوست. گفتم: ای نفس! یا حجامت یا طعام، عهد کردم که از این طعام نخورم. بعد از حجامت برخاستم که بروم، مَزَيَّن گفت: سبحان الله! تو خود طریقه مرا می‌دانی. عذری گفتم و به مسجد حرام شدم. آن روز چیزی نیافتم و دیگر روز تا نماز دیگر نیز چیزی نیافتم. چون به نماز دیگر برخاستم، به روی درافتادم و بیهوش گشتم. مردمان گرد من درآمدند، پنداشتند که دیوانه شده‌ام. ابراهیم خواص آنجا بود، مردمان را از من دور کرد و پیش من بنشست و با من مؤانست و حدیث آغاز نهاد، و گفت: چیزی می‌خوری؟ گفتم: شب نزدیک است. گفت: نیکو می‌کنید ای مبتدیان! قدم استوار دارید بر این تا فلاح یابید! پس برخاست و برفت.

چون نماز خفتن گزاردیم، آمد و با خود کاسه‌ای عدس و دو رغیف آورد و گفت: بخور! بخوردم. گفت: دیگر می‌خوری؟ گفتم: آری. رفت و یک کاسه دیگر عدس با دو رغیف آورد. آن را نیز بخوردم. گفت: دیگر می‌خوری؟ گفتم: آری. برفت و مثل آن دیگر بیاورد، بخوردم. گفت: دیگر می‌خوری؟ گفتم: نی. همین بسنده است. پس در خواب شدم و تا صبح برنخاستم و نماز نگزاردم و طواف نکردم. بعد از آن رسول را صلی الله علیه و سلم به خواب دیدم، گفت: بُنَان! گفتم: لَبَّيْكَ یا رسول الله! گفت: مَنْ أَكَلَ بِشَرِّهِ أَعْمَى اللَّهُ عَيْنَ قَلْبِهِ. بیدار شدم و با خود عزیمت کردم که دیگر هرگز سیر نخورم.»

احمد بن مسروق گوید که بنان حمال گفت که: «وقتی بعض اصحاب را دعوت کردم، این بیت بخواند:

مَنْ دَعَانَا فَأَيْنَا فَلَهُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا فَاِذَا نَحْنُ أَجَبْنَا رَجَعَ الْفَضْلُ إِلَيْنَا»

۱۸۶- اسحاق بن ابراهیم الجمال، رحمه الله

از بزرگان مشایخ بوده است و کرامات ظاهر داشته و مقام وی به کوه لُکام بودی. یکی از این طایفه گوید که: «در کوه لُکام راه گم کردم. ناگاه به پیری رسیدم پوستینی پوشیده. چون مرا دید، گفت: الله اکبر! همانا راه گم کردی. گفتم: بلی. گفت: سی سال است تا هیچ آدمی ندیده‌ام. عصایی به من داد و گفت: این عصا ترا راه نماید، و مرا گفت: برو! ساعتی برفتم، خود را به انطاکیه یافتم. عصا بنهادم تا تجدید وضو کنم، عصا گم شد. با اهل انطاکیه این حکایت بازگفتم، گفتند: آن اسحاق جمال بوده است. کم کسی او را ببیند، تأسف خوردم.»

۱۸۷- بُنان بن عبدالله، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابوالحسن است، وی از بزرگان مشایخ مصر است. وی گفته است: «هر صوفیی که دلش به غم روزی بسته بود، وی را کسب باید فرمود.»

۱۸۸- شیبان بن علی، رحمه الله تعالی

وی از متقدمان مشایخ مصر است. مستجاب الدعوه بود و بسیار کس از مشایخ مرید وی بودند و در علم طریقت وی را سخنان نیکوست. گویند یکی از مریدان پیش وی آمد و دستوری خواست که به حج رود، به تجرید. گفت: «اول دل خود را مجرد کن از سهو و غفلت، و نفس خود را از هوی، و زبان خود را از لغو! اینک تجرید حاصل آمد خواه دنیادار، خواه مدار.»

۱۸۹- ابوالحسن بن محمد المزیّن، رحمه الله تعالی

از طبقه ثالثة است. نام وی علی بن محمد است. از اهل بغداد است، با جنید و سهل عبدالله صحبت داشته و با آنان که از طبقه ایشانند. به مکه مجاور بوده و آنجا برفته از دنیا، در سنه ثمان او سبع و عشرين و ثلثمائه. وی است که از ابویعقوب أقطع حکایت کند. شیخ الاسلام گفت که: «بوالحسن مزیّن دو بوده‌اند: یکی کبیر و یکی صغیر.» مزیّن کبیر از اهل بغداد است و در بغداد مدفون است. شاگرد وی گفته که وی گفته که: «أَلْکَلَامُ مِنْ غَیْرِ ضَرْوَرَةٍ مَقْتُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعَبْدِ.» شیخ الاسلام گفت: «گرد کردار گرد، که از گفتار جز گرفتاری نیاید.» و مزیّن صغیر نیز از اهل بغداد است، لیکن در مکه مدفون است و بعضی گفته‌اند که این دو مزیّن پسران خاله یکدیگر بوده‌اند.

مزیّن صغیر گفته که: «راهها به الله تعالی بیش از عدد نجوم آسمان‌اند، و من در آرزوی یکی از آن و نمی‌یابم.» شیخ الاسلام گفت که: «وی در موجود غرق بود ولیکن از عطش سخن می‌رفت که عطشان بود. و این طریق چون مستسقی است، هرچند آب بیش خورد بیش باید و سیری نیابد. زر آنجا عزیز است که روید، هرکه ترا بیش ببیند بیش جوید.»

و هم صغیر گفته که: «من کسی می‌شناسم که جایی بلغزید، و انگشت وی جراحت شد. نفس وی اندکی روغن زیت خواست، دید که در پیش وی چشمه روغن زیت روان است. به آن التفات نکرد.» و هم وی گفته که: «در مکه بودم، مرا عزیمت سفر خاست. چون به موضعی رسیدم که آن را بئر میمون گویند،

دیدم که جوانی در جان دادن است، گفتم: بگوی: لا اله الا الله، چشم بگشاد و گفت:
 أَنَا إِن مُتْ فَأَلْهَوِي حَشْوُ قَلْبِي وَبِدِينِ الْهَوَى يَمُوتُ الْكِرَامُ
 پس جان بداد. کار وی بساختم و بر وی نماز کردم و دفن کردم، داعیه سفر از خاطر من برفت. بازگشتم و به مکه آمدم.»
 می گویند که بعد از آن خود را سرزنش می کرد و می گفت: «حجّامی آمده است و اولیای خدای را تلقین شهادت می کند! واسوتا!»
 شیخ الاسلام گفت که: «بوالحسن مُرّن به شیری رسید. گفت: ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (۲۱/عبس)، شیر بر جای بمرد. چون بر سرکوه رسید، گفت: ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (۳۲/عبس) برپای خاست زنده.»

۱۹۰- ابوالحسن الصّایغ الدّینوری، قدّس الله تعالی سره

از طبقه ثالثة است. نام وی علی بن محمد بن سهل است. از کبار مشایخ دینور است، و به مصر بوده و آنجا برفته از دنیا در سنه ثلاثین و ثلثمائة.
 و شیخ ابوسعید مالینی گوید که: «وی شب شنبه برفته، نیمه رجب، سنه احدى و ثلاثین و ثلثمائة.»
 وی استاد شیخ ابوالحسن قرافی و دقّی و ابوعثمان مغربی است.
 ابوعثمان مغربی گوید که: «هیچ کس ندیده ام از مشایخ روشن تر و نورانی تر از ابویعقوب نهرجوری و با هیبت تر از ابوالحسن صایغ دینوری.»
 شاگرد ابوجعفر صیدلانی است.
 وی گفته که: «دوبار از دنیا بیزار باید شد: یک بار بیرون آیی خلق به قبول روی به تو نهند، باز با دنیا شوی نه با شغل و حرص، چندانکه قبول خلق را ببرد و به باطن از آن منقطع باشی. تا گناه ترک دنیا بزرگتر نباشد از گناه طلب آن، زیرا که فتنه قبول خلق زیادت است از فتنه اقبال بر دنیا.»
 و هم وی گفته: «مِنْ فَسَادِ الطَّبَعِ التَّمَنَّى وَالْأَمَلُ.»
 و هم وی گفته: «مَحَبَّتُكَ لِنَفْسِكَ هِيَ الَّتِي تَهْلِكُهَا.»
 از وی پرسیدند که: «مرد کیست و صفت وی چیست؟» این آیت برخواند که: «ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ، وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ.» (۱۱۸/توبه).

۱۹۱- ابوالحسن الصّبّیحی، رحمه الله تعالی

از طبقه ثالثة است. بعضی گفته اند نام وی حسین بن عبدالله بن بکر است، و کنیت وی ابوعبدالله، و بعضی گفته اند نام وی احمد بن محمد است و کنیت وی ابوعبید و درست تر آن است که اول گفته شد.
 از اهل بصر بود و گویند که در سرای وی خانه ای بود در زمین کنده، سی سال از آنجا بیرون نیامد، به مجاهده و عبادت مشغول بود. و گفته اند که طعام نمی خورد، اهل بصره وی را از بصره بیرون کردند. به سوس رفت و همانجا وفات کرد و قبر وی آنجاست. رحمه الله تعالی.
 شیخ الاسلام گفت که: «وی روز آدینه بر در مسجد بصره ایستاده بود، شاگرد خود را گفت: این خلق را که می بینی، همه آگین بهشتند، این کارک ما را افتاده و مسجد بصره آن وقت چنان بود از انبوهی که خلق سجود نمی توانستند کرد بر زمین، روی بر پشت یکدیگر می نهادند.»
 وی گفته: «الْغَرِيبُ هُوَ الْبَعِيدُ عَنْ وَطْنِهِ، وَهُوَ مُقِيمٌ فِيهِ.»

و هم وی گفته: «الْغَرِيبُ هُوَ الَّذِي لَا جَنْسَ لَهُ.»
و هم وی بار دیگر گفته: «الْغَرِيبُ مَنْ صَحِبَ الْأَجْنَاسَ.»

۱۹۲- ابوالحسن سیوطی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی از این طایفه بوده است.»
شیخ ابوعلی رودباری گوید که هارون گفت صاحب سهل عبدالله که: «با ابوالحسن سیوطی بودیم در بادیه، چون گرسنه شدیمی، و راه حیّ و حلّه ندانستیمی، ابوالحسن بانگ گرگ کردی تا جایی که سگی بودی آواز دادی وی به آن آواز دانستی که آنجا مردم است، یاران را چیزی آوردی.»
شیخ ابوعلی رودباری گوید که: «هیچ کس در عطف و مهربانی یاران چون ابوالحسن سیوطی نبود.»
شیخ الاسلام گفت: «باید که خدمت یاران بر خود واجب دانی و در خدمت مقصود بینی نه مخدوم. یعنی نظر تو در خدمت بر مقصود حقیقی باشد که حضرت حق است سبحانه نه بر آن کس که خدمت وی می کنی.»
وقتی درویشی، پیش شیخ سیروانی، با دیگری گفت: «این کار را برای من بکن نه به حکم و امر که به فضل!»
شیخ سیروانی بانگ بر وی زد و گفت: «نه فقیر است آن که خدمت یار خود بر خود واجب نداند.»

۱۹۳- ابوالحسن بن شَعْرَة، رحمه الله تعالى

نام وی عمرو بن عثمان بن الحکم بن شَعْرَة است. از مشایخ صوفیان است. ابوسعید مالینی در اربعین خود وی را آورده، از مشایخ مصر بوده.
گویند که از گور وی آواز قرآن خواندن می شنودند. هر که به زیارت شدی شنیدی.

۱۹۴- ابوحامد الْأَسْوَد، المعروف بِالزَّنجی، رحمه الله تعالى

وی از استادان ابوعلی رودباری است.
شیخ الاسلام گفت که: «ابن شَعْرَة در جامع مصر شد، ابوحامد زنگی را دید که نماز می کرد. گفت: یا باحامد! از بس جای بزرگ فرود آمدی! گفت: به شفاعت عاصیان فرود آمدم.»
شیخ الاسلام گفت که بوعبدالله رودباری گفت که از حسن بن محمد الرّازی شنیدم کنبه ابو عبید که گفت: «مرا سرما و گرسنگی دریافت. در خواب شدم. هاتفی آواز داد که: تو پنداری که عبادت همه نماز و روزه است؟ صبر بر احکام الله تعالى از نماز و روزه افضل است.»
ابوالحسن مزین گفته که: «ابو حامد اسود سی سال در مسجد حرام، در برابر کعبه بنشست که بیرون نیامد مگر برای طهارت و کس ندید که وی چیزی خورده باشد یا آشامیده و ابوحامد را هرگاه وجدی سفید شدی، و چون از وجد برفتی به سیاهی بازگشتی.»

۱۹۵- ابراهیم بن داود الْقَصَّار الرَّقّی، رحمه الله تعالى

از طبقه ثالثة است، کنبه ابواسحاق، از اجلّه مشایخ شام است. از اقران جنید و ابوعبدالله جلا و غیر ایشان. عمر بسیار یافت و به طبقه سیم کشید و شیخ سَلَمی وی را در طبقه ثالثة ذکر کرده است. در سنه ست و عشرين و ثلثمائه برفته از دنیا.
صحبت وی با مشایخ شام بوده و ذوالنون را دیده و فقر را ملازم بوده بر تجرید و زندگانی نیکو در آن و دوستی

اهل آن.

شیخ الاسلام گفت که: «وی سی سال یک سفر کرده بود تا دل خلق را بر صوفیان به قبول آرد و راست کند از ان بی اندامیها که بی ادبان کرده بودند. وی آن همه را به صلاح آورد. بنگر چه جوانمردی داشته و قبول به این قوم، که همه عمر خود فدا کرد تدارک و اصلاح فسادکسانی را که به این قوم بازخوانند! جزاه الله عن الاسلام و الطریقه خیراً.»

ابراهیم قصارگوید: «قیمه کلّ إنسان بقدر هیمته، فأن كانت هیمته الدنيا فلاقیمة له، وإن كانت هیمته رضى الله فلایمکن استدراک غایة قیمته ولا الوقوف علیها.»

ابراهیم مرادی گوید که: «مردی پرسید ابراهیم قصار را که: هل یندی المحب حبه، او هل ینطق به، أو هل ینطق کتماناً؟ فأنشأ یقول مُمَثِّلاً:

ظَفِرْتُمْ بِکِتْمَانِ اللّٰسَانِ، فَمَنْ لَّكُمْ
حَمَلْتُمْ جِبَالَ الْحُبِّ فَوْقِي وَإِنِّي
بِکِتْمَانِ عَيْنِ دَمْعِهَا الدَّهْرَ یَذْرَفُ؟
لَأَعْجَزُ عَنْ حَمْلِ الْقَمَیصِ وَأَضْعَفُ»

وَأَنشَدَنَا شَيْخُ الْإِسْلَامَ قَالَ: أَنشَدَنَا الشَّيْخَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي لِبَعْضِهِمْ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

يَبْدُو فَاجْهَدُ أَنْ أَكَاتِمَ حُبَّهُ
خَفَقَانُ قَلْبِي وَأَرْتَعَادُ مَفَاصِلِي
فَمَتَى يُكْذِبُنِي شُهُودُ أَرْبَعٍ
وَأَنشَدَ أَيْضاً لِبَعْضِهِمْ:

حَمَلْتُمُونِي عَلَى ضَعْفَى بِفُرْقَتِكُمْ
مَا لَيْسَ يَحْمِلُهُ سَهْلٌ وَلَا جَبَلٌ

ابراهیم قصارگفته: «بسنده است ترا از دنیا دو چیز: صحبت فقیری و خدمت دوستی از دوستان او.»

و هم وی گفته که: «مَنْ تَعَزَّزَ بِشَيْءٍ غَيْرِ اللَّهِ، فَقَدْ ذَلَّ فِي عِزِّهِ.»

و هم وی گفته که: «در وقت مخلوق گفتن قرآن، احمد حنبل در زندان بود. خبر آوردند که ذوالنون مصری را به زندان می‌برند، که قرآن را مخلوق گوید، و من آوازه ذوالنون شنیده بودم و خلق به نظاره می‌رفتند. و آن وقت من کودک بودم، من هم برفتم. چون وی را بدیدم در چشم من حقیر آمد، زیرا که وی به صورت ظاهر حقیر بود. گفتم که: با این همه آوازه و نام، ذوالنون این است؟ فی الحال ذوالنون روی به من کرد از میان همه خلق و گفت: ای پسر! چون الله تعالی از بنده‌ای اعراض کند، زبان وی به طعن در اولیاء الله دراز شود. من بیهوش بیفتادم. آب بر روی من زدند تا به هوش باز آمدم، برخاستم صوفی.»

شیخ الاسلام گفت که: «چون توان دید کسی را که حق سبحانه وی را به خود پوشیده بود؟ همه خلق حجاب اویند، و او حجاب است پیش دوستان خود. فردا که این قوم را ببیند هم نشانند. چنانکه اینجا می‌بینند و نمی‌شناسند. وَتَرِيَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (۱۹۸/اعراف).

محمود سبکتکین به سر قبر بایزید شد، درویشی دید آنجا. گفت: «این استاد شما چه گفتی؟» گفت: «وی گفتی: هر که مرا دید وی را نسوزند.» محمود گفت: «این هیچ نیست. بوجهل مصطفی را صَلَّى الله علیه و سلم دید، وی را بسوزند.» آن درویش گفت: «ندید ای امیر، ندید.» یعنی وی برادرزاده ابوطالب می‌دید نه پیغمبر خدای، و اگر نه وی را نسوختندی.

۱۹۶- ابوجعفر حَفَّار، قدس الله تعالی سره

وی از اصحاب جنید است و كان قریب السن منه، و كان الناس یَعْدُونَهُ من أقران الجنید، و كان یَعُدُّ نَفْسَهُ من

اصحابه.

شیخ الاسلام گوید که جنید گفته است که: «به جوانی در بغداد می‌گشتم. در ویرانی شدم، شیخ ابوجعفر حفار بغدادی را دیدم. رنجه شدم، که کراهیت به وی رسید که من چرا آمدم. در خجالت گفتم: ای شیخ سخنی بگوی تا بازگردم! گفت: چه گویم؟ گفتم: راه به او چون است؟ گفت: بشارت ترا! اگر او نه خریدار تو بودی، تو نه خریدار او بودی. اگر او ترا نمی‌بایستی، تو راه به او نمی‌پرسیدی.»

۱۹۷- ابوجعفر سومانی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی از این طایفه است.»
وی گفته که: «صَدِيقُكَ مَنْ حَذَرَكَ الذُّنُوبَ، وَ رَفِيقُكَ مَنْ بَصَّرَكَ الْعُيُوبَ وَ أَخُوكَ مَنْ سَايَرَكَ إِلَى غَلَامِ الْغُيُوبِ.»

۱۹۸- ابوجعفر صیدلانی، رحمه الله تعالی

وی استاد ابوالحسن صایغ دینوری است، بغدادی است، از اقران جنید و ابوالعباس عطا. به مکه مجاور بوده و به مصر از دنیا رفته. قبر وی پهلوی زقاق مصری است. صحبت داشته با ابوسعید خراسانی، از استادان ابن‌الاعرابی است.

شیخ الاسلام گفت: ابوالحسن صایغ دینوری گوید که استاد من ابوجعفر صیدلانی گفت که: «به اول ارادت، مصطفی را صلی الله علیه و سلم به خواب دیدم نشسته در صدر، و جمعی مشایخ از این طایفه گرد برگرد وی. مصطفی صلی الله علیه و سلم برنگریست، در آسمان بازگشادند و فرشته‌ای فرو آمد طشت و ابریقی در دست. پیش یک یک می‌نهاد، دست می‌شستند. چون به من رسید، گفتند: برگزیده‌ای که او نه از اینان است! ابریق‌دار گفت: او نه از اینان است؟ طشت برداشت و برفت. من گفتم: یا رسول الله! من نه از ایشانم، اما دانی که من ایشان را دوست دارم. مصطفی گفت صلی الله علیه و سلم: کسی که اینان را دوست دارد، از اینان است. طشت بازآوردند تا من دست بشستم. مصطفی صلی الله علیه و سلم در من می‌نگریست و می‌خندید. گفت: ما را دوست داری، با مایی.»

ابوجعفر گفت که: «آن وقت صحبت من نه با این قوم بود.»

ابراهیم ادهم گوید: «شبی به خواب دیدم که فرشته‌ای طوماری در دست داشت و چیزی می‌نوشت. گفتم: چه می‌نویسی؟ گفت: نام دوستان او. گفتم: نام من نوشتی؟ گفت: نه. گفتم: من نه از ایشانم، نه دوست اویم، اما دوست دوستان اویم. ایشان را دوست دارم. در این بودم که فرشته‌ای در رسید، گفت: طومار از سرگیر و نام وی بر سر بنویس، که دوست دوستان من است.»

ابوالعباس عطا گوید که: «اگر نتوانی که دست در او زنی، در دوستان او زن! اگر در درجه به ایشان نرسی، ترا شفیع باشند.»

۱۹۹- ابوجعفر احمد بن حمدان بن علی بن سنان، رحمه الله تعالی

از طبقه ثالثة است. از کبار مشایخ نشابور است. صحبت داشته با ابوعثمان حیری و ابوحفص را دیده. یگانه در خوف و ورع و زهد. در سنه احدى عشرة و ثلثمائة برفته ازدنیا.
وی گفته: «تَكْبَرُ الْمُطِيعِينَ عَلَى الْعُصَاةِ بِطَاعَتِهِمْ شَرٌّ مِنْ مَعَاصِيهِمْ وَأَضَرُّ عَلَيْهِمْ.»

و هم وی گفته: «جَمَالُ الرَّجُلِ فِي حُسْنِ مَقَالِهِ، وَكَمَالُهُ فِي صِدْقِ فِعَالِهِ.»
و هم وی گفته: «عَلَامَةٌ مَنْ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ أَنْ لَا يَرُدَّ عَلَيْهِ مَا يَشْغُلُهُ عَنْهُ.»

۲۰۰- ابوجعفر الفرغانی، رحمه الله تعالى

نزیل بغداد، من اصحاب الجنید و رُوَاةِ کلامه، نام وی محمد بن عبدالله است.
وی گفته: «التَّوَكُّلُ بِاللِّسَانِ يُورِثُ الدَّعْوَى، وَالتَّوَكُّلُ بِالْقَلْبِ يُورِثُ الْمَعْنَى.»
شیخ الاسلام گفت که ابوعبدالله باکو گفت که: «ابوجعفر فرغانی خادم ابوعثمان حیری است. روزی در نشابور در رکاب وی می‌رفت. باران آمده بود، و گل بسیار بود. بر دل ابوجعفر گذشت که: او بر اسب چه داند که حال من در میان این گل چون است؟ ساعتی گذشت، ابوعثمان از اسب فرود آمد، و وی را گفت: برنشین! گفت: ای شیخ، زنهار! این چه حال است؟ و بر خود می‌پیچید که برنشیند. دیگر بار گفت: برنشین! فایده نکرد، برنشت. ابوعثمان غاشیه برگردن نهاد و در پیش وی می‌رفت و ابوجعفر بر اسب خجل و بر هم زده، آخر فرود آمد. شیخ گفت: فرغانی! چون بودی بر آنجا؟ گفت: ای شیخ، مپرس! شیخ گفت: وقتی که من بر اسب بودم و تو غاشیه بر دوش پیش من می‌رفتی، همچون تو بودم وقتی که تو بر اسب بودی و من پیش تو می‌رفتم وی را به آن ادب کرد.»

۲۰۱- ابوجعفر سامانی، رحمه الله تعالى

وی گفته که: «وقتی می‌رفتم، به کوه لبنان افتادم. آنجا قومی از ابدال یافتیم. با ایشان جوانی بود که خدمت ایشان کردی. شبانگاه دسته‌ای گیاه بدرودی و برای ایشان بیختی. سه روز آنجا بودم. روز چهارم بامداد مرا گفتند: زندگانی ما را دیدی، برو، که تو با ما زندگانی نتوانی کرد. مرا دعا کردند و من برفتم. بعد از چندگاه به بغداد افتادم، آن برنا را دیدم که دلّالی می‌کرد و مَن یزید می‌گفت، عجب بماندم و در وی می‌نگریستم که او باشد یا نه. وی بجای آورد. به یک سو باز شد و گفت: چه می‌نگری؟ گفتیم: به خدای بر تو! که تو آن هستی که ترا دیدم به کوه لبنان؟ گفت: هستم. گفتیم: اینجا چون افتادی و این چه کار تست؟ گفت: روزی ماهی بریان می‌کردم، در وقت قسمت بهتر را به سوی خود نهادم، بدین جای افتادم.»

۲۰۲- ابوجعفر حدّاد، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفته که: «ابوجعفر حدّاد دواند: یکی کبیر و یکی صغیر. کبیر بغدادی است و از اقران جنید و رُویم بوده و ابوجعفر بن بُکَیر الحدّاد الصغیر مصری است. از اصحاب ابوجعفر کبیر است، و با ابن عطا نشسته و شاگردی کرده و ابوتراب نخشی را دیده و با او صحبت داشته.»
شیخ الاسلام گفت که: «ابوجعفر حدّاد به مصر بوده، هفده سال آهنگری می‌کرد. هر روز به دیناری و ده درم، و از آن هیچ برای خود به کار نبردی، بر درویشان نفقه کردی و شبانگاه به در سرایی چند شدی و نان پاره‌ای چند بستدی و بخوردی و به مسجد شدی و بختی و از هیچ پیر سؤال نکردی و نپرسیدی. می‌نگریستی و نظاره می‌کردی، تا چه رفتی.»

وی گفته: «إِذَا رَأَيْتَ ضَرْفَ الْفَقِيرِ فِي تَوْبِهِ، فَلَا تَرْجُ فَلَاحَهُ.»

شیخ الاسلام گفت: «ابوجعفر حدّاد در بادیه بود بر سر چاهی و در آب می‌نگریست. ابوتراب به آنجا رسید شیخ الاسلام گفت که: این نه ابوتراب نخشی است که این دیگر است و گفت: یا باجعفر! اینجا چه می‌کنی؟ گفت:

شانزده روز است تا آب نیافته‌ام. اکنون به آب رسیده‌ام، نشسته‌ام میان یقین و علم تا کدام غلبه کند، بر آن بروم. ابوتراب گفت: با باجعفر! ترا از این شأنی بود عظیم و برفت.»

شیخ الاسلام گفت که: «یقین آن بود که اکنون نه تشنه‌ام، به آب حاجت نیست و صبر می‌توانم کرد. و علم آن بود که خدای را سبحانه می‌باید پرستید، و روا نبود که در خون خود باشم. آب بر باید گرفت، شاید که آب نیابم. ابوتراب سر او را دانست، لاجرم ابوجعفر پنهان نداشت و بر وی آشکارا کرد.»

۲۰۳- ابوجعفر مُعَاذِ مِصری، رحمه الله تعالی

استاد ابوالحسن سیروانی کهن است.

وی گوید که: «از ابوجعفر حدّادِ مصری و از ابن البرّقی که هر دو به مصر بودند پرسیدم که: تصوف چیست؟ هر دو جواب دادند که: تصوف اثر اوست بر زمین، گاه آشکارا کند و گاه پنهان.»

شیخ الاسلام گفت که: «اگر هزار سال زندگی یابی، از مخلوق در این باب به از این نشنوی. آسمان و زمین و همه صنایع خود آشکارا باز نمود، در هیچ چیز چنان آشکارا نیست که در دیده‌ی دوستان خود. این جستن دوستان او و سفر و زیارت ایشان از بهر این است. روا نبود هیچ مُرَقَّعِ پوشی را که روز او شب شود تا این نداند. به دیدار او روح در تن تو روح بود و به دیدار دوستان او در روح تو روح بود.»

۲۰۴- ابوعبدالله البرّقی، رحمه الله تعالی

از کبار مشایخ مصر است، از متفرّسان ایشان.

شیخ الاسلام گفت که ابوعلی کاتب ابوعثمان مغربی را گفت که: «ابن البرّقی بیمار بود. شربتِ آب به وی آوردند، نخورد گفت: در مملکت حادثه‌ای افتاده تا بجای نیارم که چه افتاده است، نیاشامم. سیزده روز چیزی نخورد، تا خبر آمد که قَرَامِطَه در حرم افتاده‌اند و خلقی را بکشته‌اند و حجر الاسود را بشکسته‌اند، پس بخورد.» ابوعثمان مغربی کاتب را گفت: «این نه بس کاری است!» ابوعلی گفت: «اگر بس کاری نیست، تو بگو امروز در مکه چه واقع است!» گفت: «امروز در مکه میخ است، که همه مکه در زیر میخ است، و جنگ است میان طلحیان و بکریان. مقدمه‌ی طلحیان مردی است بر اسب سیاه با دستار سرخ.» آن را بنوشتند، بعد از آن پرسیدند، همچنان بود که وی گفته بود.

ابوعثمان مغربی گوید که: «هر که حق را اجابت کرد، مملکت وی را اجابت کرد.»

شریف حمزه عقیلی ببلخ گفته است که: «عارف نبود آن که در مملکت چیزی بجنبد یا بزیاید که وی را خبر نبود.»

شیخ الاسلام گفت که: «این باطل است. عبودیت این برنتابد. بر بنده آن نهند که برتابد بعضی و بعضی، نه همه. فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (۲۶/جن)، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ (۱۷۹/آل عمران) همه الله داند و بس.»

۲۰۵- ابوجعفر المَجْدُوم، قدّس الله تعالی روحه

از اقران ابوالعباس عطاست. غوث روزگار خود بود، و غوث پوشیده بود به خیر یا به شرّ.

ابن خفیف گوید که از ابوالحسن درّاج شنیدم که گفت: «در سفر مرا از همراهان ملالت گرفت، که میان ایشان نقار بسیار می‌بود. عزم کردم که تنها روم. چون به مسجد قادیسیه رسیدم، پیری دیدم مجذوم و بر وی بلایی عظیم. چون مرا بدید، بر من سلام کرد و گفت: ای ابوالحسن! عزیمت حج داری؟ به کراهیت و خشم گفتم: آری.

گفت: همراهی خواهی؟ (با خود گفتم: از همراهان تندرست بگریختم، در دست مجذومی افتادم!) گفتم: نی. گفت: همراهی کن! گفتم: بخدای که همراهی نمی‌کنم. گفت: ای ابوالحسن! یَصْنَعُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالضَّعِيفِ حَتَّى يَتَعَجَّبَ الْقَوَى. گفتم: همچنین است و به انکار بر وی برفتم. چون به دیگر منزل رسیدم چاشتگاه وی را دیدم به فراغت نشسته.

گفت: یا ابوالحسن! یَصْنَعُ اللَّهُ بِالضَّعِيفِ حَتَّى يَتَعَجَّبَ الْقَوَى. هیچ نگفتم و برفتم، اما در دل من نسبت به وی ترددی و وسواسی پیدا شد. چون به تعجیل تمام وقت صبح را به منزل دیگر رسیدم، به مسجد درآمدم و وی را دیدم به فراغت نشسته. گفت: یا ابوالحسن! یَصْنَعُ اللَّهُ بِالضَّعِيفِ حَتَّى يَتَعَجَّبَ الْقَوَى. پیش وی رفتم و به روی به زمین در افتادم، و گفتم: المَعْدَرَةُ إِلَى اللَّهِ وَالِیکَ، خدای را و ترا عذر می‌خواهم. گفت: مقصود تو چیست؟ گفتم: خطا کردم، همراهی می‌خواهم. گفت: تو گفستی که نخواهم و سوگند خوردی. مرا کراهیت می‌آید که سوگند ترا دروغ سازم. گفتم: پس چنان کن که در هر منزل ترا بینم. گفت: کردم. رنج راه و گرسنگی از من برفت و مرا هیچ اندوهی نماند جز آن که زودتر به منزل برسم و وی را بینم.

چون به مکه رسیدم، صوفیان را آن قصه بگفتم. شیخ ابوبکرکتانی و ابوالحسن مُزَیِّن گفتند: او شیخ ابوجعفر مجذوم است. سی سال است که ما در آرزوی آنیم که وی را ببینیم. کاش او را بازتوانی دید. برفتم. چون در طواف شدم، وی را دیدم. باز آمدم و ایشان را گفتم که: وی را دیدم. گفتند: اگر این بار وی را ببینی، وی را نگاهدار و ما را بانگ کن! گفتم: چنین کنم. چون به منا و عرفات بیرون رفتم، وی را نیافتم. روز رَمَی جِمَارِکسی با من سخن گفت و گفت: السَّلامَ عَلَیکَ یا ابوالحسن! دیدم وی بود. مرا از دیدن وی حالتی شد که فریادی کردم و بیخود افتادم، وی برفت. چون به مسجد خیف رفتم، یاران را بگفتم. روز وداع در پس مقام ابراهیم نماز گزاردم، کسی از پس پشت مرا بکشید و گفت: یا ابوالحسن! هنوز بانگ خواهی کرد؟ گفتم: زنهاری شیخ! از تو التماس می‌کنم که مرا دعا کنی. گفت: من دعا نکنم، تو دعا کن تا من آمین کنم.

من سه دعا کردم و وی آمین گفت: یکی خواستم که: قوت من روز به روز بود، و چنان شد. چندین سال است که بر من شبی نگذشته است که چیزی برای فردا ذخیره کرده باشم. دیگر خواستم که: درویشی را به من دوست کن! و اکنون هیچ چیز دردناک به من از درویشی دوستر نیست. و دیگر خواستم که: فردا که خلق را حشر کنی، مرا در صف دوستان خود برانگیزی و بار دهی! و امید می‌دارم که چنان شود.

شیخ الاسلام گفت که محمد شگرف مرا حکایت کرد که: «پیشین بار که سبکتکین، پدر محمود غزنوی، به هری آمد، یکی از لشکریان وی از روستایی خرواری کاه خرید و بها تمام بداد و وی را بناوخت و گفت: بار دیگر که کاه آری به من آر! و آن روستایی پدری داشت پیر، به وی آمد و دوستی گرفت. اتفاقاً عید قربان رسید، آن پیر روستایی گفت که: امروز حاجیان حج کنند. کاشکی ما نیز آنجا بودی! لشکری گفت: خواهی که ترا آنجا برم، به شرط آن که با کس نگوئی. گفت: نگویم. آن روز وی را به عرفات برد و حج بکردند و باز آمدند. روستایی با وی گفت: عجب می‌دارم که با چنین حال در میان لشکریان می‌باشی! گفت: اگر چون منی نباشد در این لشکر، چون ضعیفی یا عجوزی بیاید و داد خواهد، که در وی نگرد و داد وی بستاند؟ و اگر در غارت به زنی جوان رسد، وی را از دست ایشان که رهاوند؟ من در این لشکر از بهر چنین کارهایم. زنهار که با کسی چیزی نگوئی!»

شیخ الاسلام گفت: «باید که به چشم حقارت در کس ننگرید، که دوستان وی پوشیده باشند و تا بصیرت و فراست صادق نداری در خلق تصرف نکنی که بر خود ستم کنی.»

خَرَقَانِی گفته است: «جون امانت از میان مردم برخاست، وی دوستان خود را نهان کرد.» و گفته: «من که باشم که ترا دوست دارم؟ دوستان ترا دوست می‌دارم.»

۲۰۶- ابوجعفر دامغانی، رحمه الله تعالى

یکی از این طایفه گفته است که: «به مدینه بودم، ناگاه مردی عجمی بزرگ سر دیدم که وداع پیغمبر صلی الله علیه و سلم می کرد. چون بیرون رفت، از پی او برفتم تا به مسجد ذوالخليفة رسید، نمازگزارد و تلبیه کرد و من از پی وی بیرون رفتم. التفات کرد و مرا دید. گفت: چه می خواهی؟ گفتم: می خواهم که در پی تو بیایم. وی منع کرد، الحاح کردم. گفت: اگر لابد است و می آیی، قدم منه الا بر جای قدم من! گفتم: بلی. و او برفت و غیر راه مشهور پیش گرفت. چون پاره ای از شب گذشت، روشنایی چراغی دیدم. گفت: این مسجد عایشه است، رضی الله عنها. تو پیش می روی یا من پیش روم؟ گفتم: آنچه تو اختیار کنی. وی پیش رفت و من به خواب رفتم. چون وقت سحر به مکه درآمدم و طواف و سعی کردم و آمدم پیش ابوبکرکتانی رحمه الله و جماعتی مشایخ پیش وی نشسته بودند، بر ایشان سلام کردم. شیخ ابوبکرکتانی مرا گفت: کی رسیدی؟ گفتم: همین ساعت. گفت: از کجا می آیی؟ گفتم: از مدینه. گفت: چند است که بیرون آمده ای؟ گفتم: دوش. ایشان در یکدیگر نگریستند. شیخ ابوبکر مرا گفت: با که بیرون آمدی؟ گفتم: با مردی که حال و قصه وی چنین و چنین بود. گفت: او شیخ ابوجعفر دامغانی است. و این در جنب حال او اندک است. بعد از آن گفت: برخیزید و وی را بطلید! و مرا گفت: ای فرزندا! من دانستم که این حال تو نیست و پرسید که: زمین را زیر قدم خود چون می یافتی؟ گفتم: مثل موج که به زیرکشتی درمی آید.»

۲۰۷- ابوالحسین الورّاق، قدس الله تعالى سرّه

از طبقه ثالثة است. نام وی محمد بن سعد است. از کبار مشایخ نشابور و قدمای ایشان است، از اصحاب ابوعثمان حیری. عالم بوده است به علم ظاهر، و سخنگوی در دقایق علوم و معاملات و عیوب افعال. مات قبل العشرين و ثلثمائة.

وی گفته که: «کرم در عفو آن است که یاد نکنی جنایت یار خود را پس از آن که عفو کردی.» و هم وی گفته که: «حیات دل در یادکرد زنده ای است که هرگز نمیرد و عیش گوارنده، زندگانی است با الله تعالی نه غیر آن.»

و هم وی گفته که: «علامت دوستی الله تعالی متابعت دوست اوست، رسول صلی الله علیه و سلم.»

۲۰۸- ابوالحسین الدّراج، رحمه الله تعالى

از طبقه ثالثة است. بغدادی است. خادم ابراهیم خواص است. در سماع برفته. در سنه عشرين و ثلثمائة با شیخ ابوعمرو دمشقی و ابوعمران مزین رازی.

شیخ الاسلام گفت که: «بوالحسین درّاج از بغداد به ری آمد به زیارت یوسف بن الحسین. یوسف وی را گفت: برای چه آمدی؟ گفت: از برای دیدار و زیارت تو. گفت: اگر در راه ترا کسی سرایی آراسته و کنیزکی نیکو دادی، آن ترا از زیارت من مانع آمدی؟ گفت: اگر بودی نمی دانم. الله تعالی خود مرا به آن نیازمود.» شیخ الاسلام گفت که: «جوابی سخت نیکو باز داد او را، خود از وی این نمی بایست پرسید.»

۲۰۹- بُکیر الدّراج، رحمه الله تعالى

وی برادر ابوالحسین درّاج بود. در بغداد می بود و از ابوالحسین فاضل تر و زاهدتر بود و بزرگتر بود. وی گفته است: «تا من در این راه درآمده ام، هرگز خاطر فاسد بر من نگذشته است.»

۲۱۰- ابوالحسین سلامی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی مردی بزرگ بوده، و صاحب تاریخ است.»
وی گفته که: «عیسی موصلی راهب بوده. وی گفته که: بر مسلمانان آیتی فرود آمده، ندانم که از پس آن آیت، الله تعالی را چون آزارند؟ ما یَکُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ (۷/مجادله).»

۲۱۱- ابوالحسین مالکی، رحمه الله تعالى

نام وی احمد بن سعید المالکی است. بغدادی است. فصیح بوده، با جنید ونوری و آن طبقه صحبت داشته. به طرسوس بوده و آنجا برفته از دنیا.

۲۱۲- ابوالحسین هاشمی، رحمه الله تعالى

وی گفته که: «از جنید پرسیدند که: دل کی خوش بود؟ گفت: آن وقت که او در دل بود.»
شیخ الاسلام گفت که: «او سخن با جوانمردان می گفت. در دل یاد او بود و مهر او بود، و صحبت او بود، و گفت: دل کی خوش بود؟ که او ناظر بود. کی خوش بود؟ که او حاضر بود.»

۲۱۳- ابوبکر الواسطی، قدس الله تعالی سره

نام وی محمد بن موسی است، و کان یُعَرَفُ بَابِنِ الْفَرَّغَانِی. از قدمای اصحاب جنید و نوری است. از علمای مشایخ قوم بوده، هیچ کس در اصول تصوف چون وی سخن نگفته است، عالم بوده به اصول و علوم ظاهر. شیخ الاسلام گفت که: «واسطی امام توحید است، و امام مشرق در علم اشارت.»
وی به جوانی از عراق آمده، وی را آنجا سخن کم است. به مرو آمد، گفت: «شهر به شهر می گردم در آرزوی نیوشنده ای.» وی را گفتند: «چرا به مرو آرام گرفتی؟» گفت: «ایشان را تیز فهم تر یافتم.» و همانجا برفته پیش از سنه عشرين و ثلثمائة و تربیت وی آنجاست، معروف و مشهور.
شیخ الاسلام گفت که: «از این طایفه کسی است که به او فرو می نگریم، و کسی است که به او می نگریم، و کسی است که به او برمی نگریم. به یحیی مُعَاذِ رَازِی فرو می نگریم و به نصر آبادی می نگریم و به واسطی برمی نگریم.»
شیخ الاسلام گفت که واسطی گوید که: «من و او! و او و من! و کرد من و پاداش من! و دعای من و اجابت او! همه ثنویت است و دوگانگی.»

شیخ الاسلام گفت که: «از زبان هیچ کس در خراسان آن توحید نیامده که از زبان واسطی.»
آن وقت که از عراق می آمد، چون به نشابور رسید، ابوعثمان حیری برفته بود. شاگردان وی را دید و سخنان وی شنید. از وی پرسیدند که: «چون یافتی ایشان را؟» گفت: «صاحب ایشان ایشان را نیاموخته مگر مجوسیت محض، یعنی دوگانگی من و او.»

شیخ الاسلام گفت که: «ابوبکر قَحْطَبِی از شاگردان ابوعثمان حیری است. یکی وی را به بغداد دید، گفت: پیر شما را به چه دلالت می کرد؟ گفت: به گزارد طاعت و تقصیر دیدن معصیت. گفت: این گبری محض است. در تصوف توحید و یگانگی می باید.»

شیخ الاسلام گفت که: «تقصیر آن وقت بینی که خود را کردار بینی، چرا نه همه او بینی؟»
شیخ الاسلام گفت که ابوطیب مصری گوید: «مَنْ لَمْ یَنْدَرْجْ لَهُ وَفَاءُ الْعُبُودِيَّةِ فِي عِزِّ الرُّبُوبِيَّةِ لَمْ تَصِفْ لَهُ الْعُبُودِيَّةُ.»

شیخ الاسلام گفت که: «واسطی را یک استاد است و یک شاگرد. استاد جنید است و شاگرد ابوالعباس سیاری. جنید را به وی نامه است و سر نامه این است: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. سلامٌ علیک یا بابکر و رحمةُ اللَّهِ و بركاتُهُ، عافانا اللَّهُ و ایاکَ بالکرامة. به آخر گوید: علما و حکما از الله تعالی بر خلق رحمت‌اند. چنان کن در سخن خویش که خلق را رحمت باشی و خود را بلا. از حال خویش بیرون آی و با حال ایشان شو، که با ایشان سخن می‌گویی. به قدر طاقت و حال ایشان با ایشان سخن گوی و خطاب بر آن موضع نه که ایشان را بر آن می‌یابی. فهذا اَبْلَغُ لَکَ وَ لَھُمْ وَ قُلْ لَھُمْ فِی اَنْفُسِھِم قَوْلًا بَلِیغًا (۶۳/نساء)

شیخ الاسلام گفت: «جنید دانست که او نه به طاقت خلق سخن گوید، وی را به رفق و رحمت فرمود.»

شیخ الاسلام گفت که واسطی گوید: «آن که گوید نزدیکم دور است و آن که دور است، در هستی او نیست است، تصوف این است.»

۲۱۴- ابوبکر زَقَاق کبیر، قدس اللہ تعالیٰ سرّہ

شیخ الاسلام وی را از طبقهٔ ثالثه داشته است. نام وی احمد بن نصر است. وی مصری است. استاد ابوبکر زَقَاق صغیر است، و استاد ابوبکر دُقّی است. چون زَقَاق کبیر از دنیا برفت، شیخ ابوبکر کتانی گفت: «إِنْ قَطَعَ حَبَّةُ الْفَقْرَاءِ فِی دُخُولِھِم مِصْرَ.»

وی از اصحاب و اقران جنید بوده.

وی گفته: «ثَمَنُ هَذَا الطَّرِيقِ رُوحُ الْإِنْسَانِ.»

و هم وی گفته که: «این سخنها کسی را شاید که سالها بر خدای تعالیٰ به جان مزبله رفته بُود.»

۲۱۵- ابوبکر زَقَاق صغیر، قدس اللہ تعالیٰ روحہ

شیخ الاسلام گفت که: «زَقَاق صغیر بغدادی است. شاگرد زَقَاق کبیر است. به ابتدا دست در حدیث داشت، حدیث می‌نوشت، پس با طریقت اهل حقیقت گشت. یک چشم بود.»

ابوبکر رازی گوید: «وی را گفتم: سبب چشم بشدن تو چه بود؟ گفت: در بادیه شدم بر توکل، گفتم: از دست اهل منازل هیچ نخورم و رع را، یک چشم من به روی من فرو دوید از گرسنگی.»

وی گفته که: «چهل سال است تا از جنید یک سخن شنیده‌ام در فنا، هنوز چاشنی آن در جان من است.»

۲۱۶- ابوبکر الکتّانی، قدس اللہ تعالیٰ سرّہ

از طبقهٔ رابعه است. نام وی محمد بن علی بن جعفر البغدادی الکتّانی است. از اصحاب جنید بوده، و به مکه مجاورت کرده سالها و آنجا برفته، در سنهٔ اثنین و عشرين و ثلثمائة. در آن سال که عبدالواحد اصفهانی که کنیت او ابوالغریب است در طرسوس برفته از دنیا.

مرتعش گوید که: «کتّانی چراغ حرم است.»

وی گفته: «الصَّوْفِیَّةُ عِبَادُ الظُّوَاهِرِ أحرارُ الْبُؤَاطِنِ.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی صحبت دار خضر بود، علیه السّلام. وقتی خضر وی را گفت: یا بابکر! همهٔ مردمان از این طایفه مرا می‌شناسند، و من ایشان را نمی‌شناسم.»

وی گفت که خضر گفت که: «در مسجد صَنَعَا بودم به یمن. مردم بر عبدالرزاق حدیث می‌خواندند و در گوشهٔ مسجد جوانی بود سر به گریبان فرو برده. وی را گفتم: مردم بر عبدالرزاق حدیث می‌خوانند و تو اینجا نشسته‌ای،

چرا نروی و از وی حدیث شنوی؟ گفت: من اینجا از رزاق می‌شنوم، تو مرا با عبدالرزاق می‌خوانی؟ گفتم: اگر راست می‌گویی من کیم؟ گفت: خضر، و سر به گریبان فرو برد.»

شیخ الاسلام گفت که: «آن ظریف‌تر بودی که همچنان که از رزاق می‌شنید، از عبدالرزاق هم بشنیدی، که از مشایخ آنان مه‌اند که ظاهر ایشان چون ظاهر عام بود، و باطن ایشان چون باطن خاص، که شریعت بر تن است و حقیقت بر جان و سر.»

و هم وی گفته: «مَنْ لَمْ يَتَأَدَّبْ بِأُسْتَادٍ، فَهُوَ بَطَالٌ.»

و هم وی گفته که: «كُنْ فِي الدُّنْيَا بَبْدَنِكَ، وَفِي الْآخِرَةِ بِقَلْبِكَ.»

شیخ ابوبکر رازی گفت که: «شیخ ابوبکرکتانی در پیری نگرست سر سفید و موی سفید(!) و سؤال می‌کرد. گفت: هَذَا رَجُلٌ أَضَاعَ أَمْرَ اللَّهِ فِي صِغَرِهِ، فَضَيَّعَهُ اللَّهُ فِي كِبَرِهِ، یعنی وی به خردی و جوانی فرمان الله تعالی را ضایع کرد، الله تعالی وی را در پیری فرو گذاشت خوار ذلیل. اگر وی در جوانی در فرمان او کوشیدی، در پیری به دُل سؤال گرفتار نشدی، که پیران اهل سنت هر چند مهتر شوند بر چشم و دل خلق عزیزتر شوند.»

شیخ الاسلام گفت که: «ابوبکرکتانی را شاگرد مصطفی صلی الله علیه و سلم می‌گفتند، از بس که وی را به خواب دیدی، معلوم بودی که کدام روز یا شب خواهد دید. از وی سؤالها کردند، وی آن سؤالها از مصطفی صلی الله علیه و سلم پرسیدی و جواب بشنیدی. وقتی مصطفی صلی الله علیه و سلم وی را گفت: هر که هر روز چهل و یک بار بگوید: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ! يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ! چون دلها بمیرد، دل وی نمیرد.»

شیخ الاسلام گفت که شیخ ابوالقاسم دمشقی گوید استاد سالمی که: «ازکتانی پرسیدم که: تصوف چیست؟ گفت: کمینه آن است که تودر نیابی.»

و یکی از بوحفص پرسید که: «صوفی کیست؟» جواب داد که: «صوفی نپرسد که صوفی کیست.»

شیخ الاسلام گفت که: «این علم سر الله است و این قوم صاحب اسرار، پاسبان را با راز ملوک چه کار؟ اصل این کار یافت است نه دریافت. به انکار آن شتافت کش نیافت. نه به کوشش یابی و طلب که به حرمت یابی و ادب. سؤال سایل از انکار است بر این کار. آن کس که از این کار بویی دارد، او را با سؤال چه کار؟ انکار مکن، که انکار شوم است، انکار آن کند که از این کار محروم است. قومی مشغول اند از این کار، و قومی بر این کار به انکار و قومی خود در سر این کار، آن که بر این کار به انکار است مزدور است، و آن که از این کار مشغول است مغرور است، و آن که در سر این کار است غرقه نور است.»

۲۱۷- ابوبکر عطا جُحْفی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که وی گوید: «روزی بر بالایی نشسته بودم، دیدم که سیل می‌آمد و عماریی می‌آورد و مردی در آنجا به بانگ بلند می‌گفت: اللَّهُمَّ لِيْكَ لِيْكَ وَ سَعْدِيْكَ لَنْ اِبْتَلِيَتْ فَلَطَأَمَا عَافِيَتْ. و سیل می‌برد وی را تا به دریا.» و جُحْفَه موضع سیل است و خود آن را بهر آن جُحْفَه خوانند که سیل درآید و هرچه در پیش آن آید آن را بربود و ببرد.

۲۱۸- ابوبکر شَقَّاق، رحمه الله تعالی

نام وی محمد بن عبدالله است، صاحب ابوسعید خَرَّاز. وی گفته که ابوسعید خراز گفته که: «روزی در صحرا می‌رفتم، نزدیک به ده سگ از سگان شبانان بر من حمله آوردند. چون نزدیک من رسیدند، به مراقبه مشغول شدم. ناگاه سگی سفید از میان ایشان بیرون آمد و بر ایشان

حمله کرد و ایشان را از من دورگردانید، و از من جدا نشد تا آن سگان دور نرفتند. بعد از آن باز نگریستم وی را ندیدم.»

و هم وی گفته که ابوسعید خراسانی گفت: «كُنْ بِذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ قَوِيَّتَ حَالِكَ غَبَتْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِيَّاكَ.»
شیخ الاسلام گفت: «زبان در سر ذکر شد و ذکر در سر مذکور و دل در سر مهر شد و مهر در سر نور و جان در سر عیان شد و عیان از بیان دور. بهره حق به حق رسید و بهره آدم به آدم. آب و خاک با فنا شد و دوگانگی با عدم. رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَصْحَابِهِ وَبَقِيَ الْمَسْكِينُ فِي التُّرَابِ رَمِيمًا.»

۲۱۹- ابوبکر الشبلی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه رابعه است. نام وی جعفر بن یونس است و گفته اند دُلف بن جعفر و گفته اند دلف بن جَحْدَر. و بر قبر وی به بغداد جعفر بن یونس نوشته اند.

شیخ الاسلام گفت که: «وی مصری است. به بغداد آمد و در مجلس خیر نساج توبه کرد. شاگرد جنید است. عالم بوده و فقیه و مذکر. مجلس کردی. مذهب مالک داشت و موطاً حفظ کرده بود. پدر وی حاجب الحُجَّاب خلیفه بود.»

و فی طبقات السُّلَمی: «أنه خراسانی الأصل، بغدادی المنشأ والمولد، وأصله من أسروشنة من فرغانة و مولده كما قيل سامره.»

جنید گفته است: «لا تَنْظُرُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ الشَّبْلِيِّ بِالْعَيْنِ الَّتِي يَنْظُرُ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَإِنَّهُ عَيْنٌ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ.»
هشتاد و هفت سال عمر وی بود. در سنهٔ اربع و ثلاثین و ثلثمائة برفته ازدنیا، در ماه ذوالحجّة.

هم جنید گفته: «لِكُلِّ قَوْمٍ تَاجٌ، وَتَاجُ هَذَا الْقَوْمِ الشَّبْلِيُّ.»
شبلی بیست و دو بار در بیمارستان بوده.

شبلی گفته: «الْحُرِّيَّةُ هِيَ حُرِّيَّةُ الْقَلْبِ لَا غَيْرَ.»

شیخ الاسلام گفت که شیخ ابوسعید مالینی حافظ صوفی این حکایت از شبلی آورده که وی گفته که: «این سرمایه وقت که دارید به ناز دارید! فردا همین خواهید داشت، و تا جاوید صحبت با وی به این می باید کرد.»
شیخ الاسلام گفت که: «از اینجا می باید برد، که فردا گویند منافقان را: إِرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ. فَالْتَمِسُوا نوراً(۱۳/حدید).»

شیخ الاسلام گفت و وصیت کرد که: «این حکایت بنویسد و یاد دارید که شما را از شبلی هیچ چیز نیارند به از این حکایت: فردا وقت نو نیارند، که این وقت که اینجا داری ببر آرند.»

کسی شبلی را گفت: «مرا دعایی کن!» این بیت بخواند:

مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلِي الْغَدَاةِ شَفِيعٌ

وی را گفتند: «ترا خوش فربه می بینیم و محبتی که دعوی می کنی تقاضای لاغری می کند.» گفت:

أَحَبُّ قَلْبِي وَمَا دَرَى بَدَنِي وَلَوْ دَرَى مَا أَقَامَ فِي السَّيِّئِ

وی را پرسیدند که: «مردی سماع می کند و نمی داند که چه می شنود. این چیست؟» جواب داد به این ابیات:

رُبَّ وَرَقَاءَ هَتَّافٍ بِالْحِمَى ذَاتَ شَجْوٍ صَدَحَتْ فِي فَنَنِ

وَلَقَدْ أَشْكُو فَمَا أَفْهَمُهَا وَلَقَدْ تَشْكُو فَمَا تُفْهَمُنِي

غَيْرُ أَنِّي بِالْجَوَى أَعْرِفُهَا وَهِيَ أَيْضاً بِالْهَوَى تَعْرِفُنِي

ذَكَرْتُ الْفَاءَ وَدَهْرًا صَالِحًا فَبَكَتْ شَجْوًا وَهَاجَتْ شَجْنِي

شیخ الاسلام گفت که: «این ابیات مجنون راست نه شبلی را، اما وی انشا کرد.»
 شبلی عبدالرحمان خراسانی را گفت: «یا خراسانی! هل رأيت غير شبليّ احداً يقولُ اللهَ قطّ؟» قال: «فَقُلْتُ: و ما رأيتُ الشبليّ يوماً يقولُ الله.» قال: «فَخَرَّ الشبليّ مَغْشياً عَلَيْهِ.»
 عبدالرحمان خراسانی گوید که: «شخصی به در سرای شبلی آمد و در بزد. شبلی فرا در آمد سر برهنه و پای برهنه. گفت: که را می خواهی؟ گفت: شبلی را. گفت: نشیدی که مات کافراً فلا رَحِمَهُ اللهُ؟»
 شیخ الاسلام گفت: «نفس را می گفت.»

وقتی جمعی در خانه وی بودند. در آفتاب نگرست دید که به غروب نزدیک است. گفت: «وقت نماز است.»
 برخاستند و نماز دیگر بگزاردند. شبلی بخندید و گفت: «چه خوش گفته است آن کس که گفته است:
 نَسِيتُ الْيَوْمَ مِنْ عَشْقِي صَلَاتِي فَلَا أَذْرِي غَدَاتِي مِنْ عِشَائِي
 فَذَكَرْتُكَ سَيِّدِي أَكْلِي وَ شُرْبِي وَ وَجْهَكَ إِنْ رَأَيْتُ شِفَاءً دَائِي»
 و یکی از این طایفه گوید که: «در مسجد مدینه بر حلقه شبلی بیستادم. سالی به آنجا رسید و می گفت: یا الله! یا جَوَادُ! شبلی آهی کشید و گفت: چگونه توانم که حق را سبحانه به جود ستایم، ومخلوقی در مدح مخلوقی می گوید:

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَائِهِ	أَرَادَ انْقِبَاضاً لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ
تَرَاهُ إِذَا مَا جُئْتَهُ مُتَهَلِّلاً	كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
و لَوْ يَمُوكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ	لَجَادَ بِهَا فَلَيَتَّقِ اللَّهَ أَمْلُهُ
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ	فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ

بعد از آن بگریست و گفت: بلی یا جواد! فانك أوجدت تلك الجوارح و بسطت تلك الهمم ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم و عما في أيديهم بك، فانك الجواد كل الجواد. فانهم يعطون عن محدود و عطاءك لا حد له ولا صفة، فیا جواداً يُعْلُو كل جواد و به جاد من جاد.»
 شبلی گفته در تفسیر قوله تعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ (۳۰/نور): «أَبْصَارُ الرُّؤْسِ عَنِ الْمَحَارِمِ وَأَبْصَارُ الْقُلُوبِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ.»

گفته اند که وی شنید که کسی می گفت: «الخيار عشرة بدائق!» فریادی کرد و گفت: «اذا كان الخيار عشرة بدائق، فكيف الشرار؟»

وی گفته که: «وقتی عهد کردم که نخورم مگر حلال. در بیابانها می گشتم به انجیر بُنی رسیدم. دست دراز کردم تا بخورم. از آن انجیر بن آواز آمد که عهد خود نگاهدار و از من مخور که من ملک یهودی ام!»
 از وی پرسیدند که: «کدام چیزی عجیب تر است؟» گفت: «دلی که خدای خود را بشناسد و در وی عاصی شود.»

بُکیر دینوری گوید خادم شبلی که: «نزدیک وفات خود گفت: بر من یک درهم مظلّمه است، و چندین هزار درهم برای صاحب آن صدقه داده ام، و هنوز بر دل من هیچ شغلی از آن گران تر نیست.»
 و هم بُکیر گوید که: «در این بیماری گفت که: مرا وضو ده! وی را وضو دادم و تخلیل لحيه فراموش کردم. زبان وی گرفته بود. دست مرا گرفت و به میان لحيه خود درآورد، پس جان بداد.» یکی از بزرگان آن را شنید گفت: «چه گوید در مردی که در آخر عمر ادبی از آداب شریعت از وی فوت نشد؟»

و هم بُکیر گوید که: «شبلی را روز جمعه در آن بیماری خفتی شد. گفت: به مسجد جامع می رویم، تکیه بر دست من کرده بود و می رفت. مردی ما را در راه پیش آمد. شبلی گفت: بُکیر! گفتم: لبيك! گفت: ما را فردا با

این مرد کاری است. پس برفتم و نماز بگزاردیم، و به خانه باز آمدم. شب را فوت شد. گفتند: در فلان موضع مردی است صالح که غسل مردگان می‌کند. سحرگاه به در خانه وی رفتم، و آهسته در بزم و گفتم: سلام علیکم! از درون خانه گفت: شبلی بمرد؟ گفتم: بلی. پس بیرون آمد، دیدم همان مرد بود که در راه مسجد پیش آمده بود. به تعجب گفتم: لا اله الا الله! گفت: تعجب از چه می‌کنی؟ سبب را گفتم. پس سوگند بر وی دادم که: تو از کجا دانستی که شبلی مرد؟ گفت: ای نادان! از آنجا که شبلی دانست که وی را امروز با من کار است.»

۲۲۰- ابوبکر یزدانبار ارموی، رحمه الله تعالی

از طبقه رابعه است. نام وی حسین بن علی بن یزدانبار است. وی را طریقه‌ای است در تصوف که به آن مخصوص است، و بعضی از مشایخ چون شبلی و غیر وی بر وی انکار کرده‌اند. و کان ینکر علی بعض مشایخ اقاویلهم. عالم بوده به علوم ظاهر و علوم معاملات و معارف. شیخ الاسلام گفت که: «ابوبکر یزدانبار الله تعالی را به خواب دید. گفت: خداوند حاجت دارم. گفت: چه حاجت خواهی به از آن که دادم؟ نه ترا از دستبند صوفیان برهانیدم؟» شیخ الاسلام گفت که: «دیده‌ام جایی که پرسیدند که: ما دستبند الصوفیة؟ گفت: الحال المحال و الاشارات الباطلة.»

وی را قصه‌ای است دراز با صوفیان و انکار بر ایشان و در آن اشکال است. مردی بزرگ است و صاحب تلبیس است در ظاهر و محقق در باطن.

وی گفته که: «الملائكة حُرَّاسُ السَّمَاءِ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ حُرَّاسُ السَّنَةِ، وَالصَّوْفِيَّةُ حُرَّاسُ اللَّهِ.» شیخ الاسلام گفت که: «ابوالعباس نهاوندی روزی پس از نماز بامداد صوفیان را همه خفته دید. گفت: همه بخسبید که او بگوشد، یعنی امر او و صحبت او و دوستی با او.» و هم وی گفته که: «می‌بینید مرا که سخن می‌گویم بر صوفیه؟ و الله که بر ایشان سخن نمی‌گویم مگر از جهت غیرت برایشان، که اسرار حق را سبحانه به غیر اهل آن گفتند و اگر نه ایشان سادات اهل عالم‌اند و به محبت ایشان تقرب می‌جویم به حق، سبحانه.» و هم وی گفته: «الْمَعْرِفَةُ تَحَقُّقُ الْقَلْبِ بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ، تَعَالَى.» و هم وی گفته: «الْمَحَبَّةُ أَصْلُهَا الْمَوَافَقَةُ، وَالْمَحَبُّ هُوَ الَّذِي يُؤَثِّرُ رِضَا مَحْبُوبِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.» و هم وی گفته: «مَنْ اسْتَغْفَرَ وَهُوَ مُلَازِمٌ لِلذَّنْبِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ التَّوْبَةَ وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ.»

۲۲۱- ابوبکر الصیدلانی، رحمه الله تعالی

از اجله مشایخ و اعلام ایشان بوده است. شبلی وی را بزرگ داشته است. از فارس بوده و در نشابور وفات کرده.

وی گفته که: «صحبت با حق دارید، و اگر نتوانید صحبت با آن کس دارید که صحبت دار حق است سبحانه تا برکت صحبت وی شما را به وی رساند.»

و هم وی گفته که: «عاقل آن است که سخن به قدر حاجت گوید و هرچه افزونی بود از آن دست بدارد.»

و هم وی گفته که: «با حق تعالی بسیار نشینید و با خلق اندک!»

یکی از مریدان وی گوید که: «بعد از وفات وی برای قبر وی لوحی ساختم و نام وی بر آنجا نوشتم، خراب کردند. بار دیگر راست کردم باز خراب کردند. و همچنین چند بار، هر چند راست کردم خراب کردند و با قبر

هیچ کس دیگر آن نمی کردند. سرّ آن را از استاد ابوعلی دقاق پرسیدم. گفت: آن مرد در دنیا گمنامی اختیار کرده بود، و حق سبحانه نیز وی را پنهان می خواهد و تو می خواهی که وی را آشکارا کنی. این کی میسر شود؟»

۲۲۲- ابوبکر الخبّاز البغدادی، رحمه الله تعالى

وی از استادان جرّیری است.

وی گفته که: «أَلْعِيَالُ عُقُوبَةُ تَنْفِيذِ شَهَوَاتِ الْحَلَالِ.»

۲۲۳- ابوبکر بن عیسی المَطَوّعی، رحمه الله تعالى

از ابهر است، از اقران ابوبکر و بزرگتر از وی. ابوبکر طاهر بر وی درآمد و وی محتضر بود. وی را گفت: «أَحْسِنُ ظَنِّكَ بَرِّئَكَ!» گفت: «با چون منی چنین سخن گویند؟ اگر ما را بگذارد پرستش وی کنیم و اگر بخواند فرمان بریم و برویم.» مات سنة خمس و ثلثمائة.

۲۲۴- ابوبکر بن طاهر الابهری، رحمه الله تعالى

از طبقه رابعه است، نام وی عبدالله بن طاهر الحارث الطائی. از کبار مشایخ جبل است. از اقران شبلی بوده، عالم بوده و با ورع. با یوسف بن الحسین صحبت داشته، رفیق مظفر کرمانشاهی بوده. شیخ مُهَلَّب مصری گوید و هو مُهَلَّب بن احمد بن مرزوق که: «با هیچ کس صحبت نداشتم از مشایخ که مرا صحبت وی آن نفع کرده باشد که صحبت شیخ ابوبکر طاهر.» در سنة ثلثین و ثلثمائة برفته از دنیا.

روزی ابوبکر طاهر به دکان بزازی برگذشت. پسر بزاز دوست وی بود. چون شیخ را دید، از دکان برخاست و بر پی وی برفت. بزاز آمد پسر را ندید. در خشم شد و بر اثر پسر برفت. وی را دریافت و لختی بیچید، و از پیش شیخ ابوبکر وی را با دکان برد. شیخ ابوبکر از آن، همه شب رنجه بود. دیگر روز به در سرای آن بزاز رفت، و کنیزکی داشت با خود ببرد و وی را بیرون طلبید و گفت: «دوش همه شب رنجه بودم. از مال دنیا این کنیزک دارم، اگر بپذیری به کفارت آن رنج به تو دادم، و ار نپذیری آزاد کردم.» آن مرد در پای وی افتاد و گفت: «ای شیخ! من جرم کرده‌ام، تو عذر می خواهی؟» گفت: «راست که تو جرم کرده‌ای، اما مرا می زنند.» پرسیدند از وی که: «حقیقت چیست؟» گفت: «همه آن علم است.» و پرسیدند که: «علم چیست؟» گفت: «همه آن حقیقت است.»

وی گفته: «الجمعُ جمعُ المتفرقات، و التفرقة تفرقة المجموعات، فاذا جمعت قلت الله و اذا فرقت نظرت إلى الكون.»

و هم وی گفته که: «مردی را دیدم که وداع کعبه می کرد و می گریست و این بیت می خواند:

الْاَرْبُ مَنْ يَدْنُو وَيَزْعُمُ اَنَّهُ يُحِبُّكَ، وَالنَّائِي اَوْدُ وَأَقْرَبُ

۲۲۵- ابوبکر بن ابی سعدان، رحمه الله تعالى

از طبقه رابعه است. نام وی احمد بن محمد بن ابی سعدان است. بغدادی است. از اصحاب جنید قُدّس سرّه از اقران رودباری. عالم تر مشایخ وقت بوده به علوم این طایفه.

ابوالحسن حدیق و ابوالعباس فرغانی گفته‌اند که: «نمانده است در این زمان این طایفه را جز دو تن: ابوعلی رودباری به مصر و ابوبکر بن ابی سعدان به عراق و ابوبکر دریابنده‌تر است از ابوعلی.»

وی گفته: «هرکه با صوفیان صحبت دارد، باید که وی را نفس نبود و دل نبود و ملک نبود، چون به چیزی نگردد از اسباب، از بلوغ به مقصد خود بیفتد و به آن نرسد.»

و هم وی گفته: «الصَّوْفِي هُوَ الْخَارِجُ عَنِ النَّعْوَةِ وَالرُّسُومِ، وَالْفَقِيرُ هُوَ الْفَاقِدُ لِلْأَسْبَابِ، فَقَدْ السَّبَبِ أَوْجَبُ لَهُ اسْمُ الْفَقْرِ، وَ سَهْلٌ لَهُ الطَّرِيقُ إِلَى الْمُسَبِّبِ.»

و هم وی گفته: «مَنْ لَمْ يَتَطَرَّفْ فِي التَّصَوُّفِ، فَهُوَ غَبِيٌّ، أَيْ جَاهِلٌ.»

شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که: «رویم در بغداد بعد از نماز عید مرا گفت: ابن ابی سعدان را می‌شناسی؟ گفتیم: آری. گفت: برو و بگوی که امروز ما را به مجالست و مؤانست خود مشرف گردانند! برفتم، وی را در خانه یافتیم در دهلیز که در آنجا غیر یک پاره بورای کهنه هیچ نبود، و وی بر آنجا نشسته بود. ادای رسالت کردم. گفت: این سفره را بگیر و شخصی است بر بیرون به وی ده تا خوردنی بیارد! گفتیم: مگر اجابت ابومحمد رویم نمی‌کنید؟ گفت: آری، ولكن رَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُعِيَ إِلَى مَأْدُبَةٍ، وَهِيَ الَّتِي تُسَمُّونَهَا الْوَلِيمَةَ، فَقَالَ: قُمْ بِنَا يَا عَلِيُّ إِلَى الْبَيْتِ نَأْكُلُ كَسِيرَةً لَتَحْسَنَ مُوَاعِلَتُنَا مَعَ النَّاسِ. مِنْ سَفَرِهِ رَأَى بَرْدَمَ وَبِهِ أَنَّ شَخْصًا دَادَمَ. سَهَ رَغِيفٌ وَكَامَخٌ آوَرَدَ. بِخَوْرَدِيمٍ وَبَرْفَتِيمٍ.»

۲۲۶- ابوبکر عَطُوفِي، رحمه الله تعالى

نام وی محمد بن علی بن الحسین بن وهب العطوفی است. شاگرد جنید است، قدس الله تعالی سره. تُوفِيَ بِالرَّمْلَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَارْبَعِينَ وَثَلَاثًا.

وی گفته که استاد من گفت جنید: «اگر کسی ببیند که ایمان دارد به این طایفه و این سخنان بپذیرد، زنده‌ای را گویند تا مرا به دعا یاد آرد.»

شیخ الاسلام گفت که: «حلاج در آخر کتاب عین جمع گوید: هرکه به این سخنان ما ایمان دارد و از آن چاشنی دارد، وی را از من سلام کنید!»

و شیخ عموگفت که شیخ سیروانی گفت: «اگر پای دارید به خراسان روید به زیارت کسی که ما را دوست دارد.»

و شیخ عباس گفت که شیخ سیروانی گفت که: «وصیت می‌کنم شما را به نیکویی با کسی که این طایفه را دوست دارد.»

۲۲۷- ابوبکر سَكَّاك، رحمه الله تعالى

وی گفته که: «مشتاق به در مرگ لذت بیش از آن یابد که زنده از شربت شهد.»

شیخ الاسلام گفت: «به آن خدای که جز او خدایی نیست که بنده نیکبخت را هرگز روزی نیابد نیکوتر و با راحت‌تر و خوش‌تر از آن روزی که عزرائیل به وی آید. گوید: مترس به ارحم الراحمین می‌شوی! و با وطن خود می‌رسی، و به عید مهین می‌روی. این جهان منزل است و زندان مؤمن است. این بودن عاریتی اینجا بهانه‌ای است. به یک بار بهانه را ببرد و دور کند و در حقیقت باز شود و مرد به زندگانی جاوید برسد.»

مَوْتُ التَّقَى حَيَاةٌ لَا انْقِطَاعَ لَهَا قَدَمَاتُ قَوْمٍ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ

۲۲۸- ابوبکر سقا، رحمه الله تعالى

وی گفته است که: «در کشتی بودم، باد برخاست و موج در گرفت. و خلق به دعا کردن فریاد برداشتند. در کشتی درویشی بود، سر در گلیم پیچیده، پیش وی رفتند و گفتند: دیوانه نه‌ای؟ خلق در دعا و زاری‌اند. تو هم چیزی بگویی! سر از گلیم بیرون کرد و گفت:

عَجِبْتُ لِقَلْبِكَ كَيْفَ انْقَلَبَ؟

و سر در گلیم برد. گفتند: چه دیوانه است! او را می‌گویند دعا کن، وی بیت می‌خواند! باز سر از گلیم بیرون کرد و دیگر نیمه بیت بگفت:

وَشِدَّةُ حُبِّكَ لِي لَمْ ذَهَبْ؟

آن باد و شور لختی کم شد. باز با وی گفتند که: چیزی بگویی! سر بیرون کرد و بیت دیگر بگفت:

وَأَعْجَبْتُ مَنْ ذَا وَ ذَا إِنَّنِّي أَرَاكَ بَعَيْنِ الرُّضَى فِي الْغَضَبِ
موج بیار امید و باد ساکن شد.»

شیخ الاسلام گفت که: «او دو بیت آورده، من سیم آن دیده‌ام جایی دیگر، و آن این است:

فَإِنْ جُذْتُ بِالْوَصْلِ أَحْيَيْتَنِي وَإِلَّا فَهَذَا الطَّرِيقُ الْعَطَبُ.»

۲۲۹- ابوبکر المصری، رحمه الله تعالى

نام وی محمد بن ابراهیم است. استاد ابوبکر دُقی و قَرافی است. شاگرد زَقَاق کبیر است. با جنید ونوری صحبت داشته. توفی فی شهر رمضان سنة خمس و اربعین و ثلثمائة مع ابی بکر العَطوفی.

ابوبکر مصری گوید: «با جنید بودم و ابوالحسن نوری و جماعتی از مشایخ صوفیان، و قَوَال چیزی می‌خواند. نوری برخاست و رقص می‌کرد. جنید نشسته بود، نوری فرا سر جنید آمد و گفت: برخیز! و این آیت بخواند: إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ (۳۶ انعام) جنید گفت: وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّمَرَّ السَّحَابِ (۸۸ نمل).»

۲۳۰- ابوبکر الدُّقی، قدس الله تعالى سره

از طبقه خامسه است. نام وی محمد بن داود الدمشقی است و گویند به اصل دینوری است، اما به شام نشستی. عمر وی صد و بیست سال بکشید. از اقران ابوعلی رودباری بود و غیر او. صحبت داشته بود با ابن جلا و به وی نسبت کند، و شاگرد زقاق کبیر است. جنید را دیده بود و با ابوبکر مصری صحبت داشته بود. مجرد جهان بود و از کبار مشایخ وقت با نیکوتر حالی. سنه تسع و خمسين و ثلثمائة برفته از دنیا.

شیخ الاسلام گفت که ابوعبداللہ باکوگفت که غلام دُقی گفت که دُقی گفت: «العافیة و التَّصَوُّفُ لَا يَكُونُ.»

و حُصْرَى گفته: «ما لِلصَّوْفِي وَالْعَافِيَةِ! صُوفِي رَا بَا عَافِيَتِ چَه کارا!»

شیخ ابوعبداللہ رودباری برکنار دریا و سوسه‌ای داشت. طهارت می‌کرد. باد می‌آمد و دست و پای می‌ترکید و خون می‌آمد. وی درماند، گفت: «الهی العافیة!» آواز دادند که: «العافیة فی العِلْمِ، یعنی الشَّرِیعة.»

شیخ الاسلام گفت که ابوبکر دُقی گفته که: «به نصیبین شدیم مهمان سَمِعی، وقت خوش بود و قوال خوش، و هیچ بیگانه نبود. هیچ ذوقی و حالی نمی‌شد. همه آرمیده بودند. سَمِعی گفت: وَقْتُ طَیِّبٍ و قَوَالٌ طَیِّبٌ و ما فینا ضِدٌّ، فَمَا هَذَا الْجُمُودُ؟» دُقی می‌گوید که: «گفتم: وَقْتُنا فَوْقَ السَّمَاءِ، سَمِعی گفت: چَه می‌گویی؟ گفتم: آنچه او می‌خواند همه از من و تست. همواره به گوش می‌آید که من و تو. در تصوف من و تو کجا بود؟ صوفی را جز

یکی نبود. حالی پدید شد و شور برخاست که همگان جامه می‌دریدند، و می‌افتادند و بانگ می‌زدند. هیچ کس نماند که جامه ندریده بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «وقتی دُقی در بادیه بزارید. گفت: الهی از آن حقیقت خود که مرا دادی بهره من، چیزی بر دل من آشکارا کن تا جان من بیاساید. چیزی بر وی بگشادند، زاری بر وی افتاد. نزدیک بود که تباه شود، گفت: الهی بپوش! که طاقت ندارم. آن را بپوشیدند.»

شیخ الاسلام گفت که: «پنهان کردن غیب و اهل غیب از الله تعالی رحمت است که آن در این جهان نگنجد، هر چیزی که از آن جهان آشکارا شود آن کس را در وقت ببرد، یا عقل آن کس طاقت آن نیارد، احوال و رسوم وی متغیر شود. آنچه غیب است و حقیقت، پنهان به تا به سر آن شوی در سرای غیب و حقیقت، که این دنیا سرای بهانه است و زندان تاریک. چون مدت به سر آید و روزی خورده شود، در حقایق و غیب گشاده گردد.»

دُقی گفته: «عَلَامَةُ الْقُرْبِ الْإِنْقِطَاعُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى اللَّهِ.»

و هم وی گفته: «كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا جَاءَ عَلَى السَّرَائِرِ بِأَشْرَاقِهِ، زَالَتْ الْبَشَرِيَّةُ بِرُغُونَاتِهَا.»

و سئِلَ عَنْ سُوءِ أَدَبِ الْفُقَرَاءِ مَعَ اللَّهِ فِي أَحْوَالِهِمْ، قَالَ: «ذَاكَ انْحِطَاطُهُمْ مِنْ حَقِيقَةِ الْعِلْمِ إِلَى ظَاهِرِ الْعِلْمِ.»

۲۳۱- ابوبکر طمستانی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه خامسه است. از فارس بود. شاگرد شبلی و ابراهیم دباغ شیرازی است. از کبار مشایخ بود، صاحب آیات و کرامات. یگانه بود در حال و وقت خود. شبلی وی را بزرگ می‌داشت و قدر و محل وی را بزرگ می‌نهاد. با مشایخ فارس صحبت داشته بود، وی را حرمتی عظیم می‌داشتند. سُکر و محبت بر وی غالب بود و رموز و کلام عالی داشت. در فارس سخن او را کسی قوت شنیدن نداشت، مشایخ وقت صواب چنان دیدند که وی به خراسان رود. به نشابور آمد و آنجا برفت از دنیا، بعد از سنه اربعین و ثلثمائة.

وی گفته: «مَا الْحَيَاةُ إِلَّا فِي الْمَوْتِ، يَعْنِي مَا حَيَاةُ الْقَلْبِ إِلَّا فِي إِمَانَةِ النَّفْسِ.»

شیخ الاسلام گفت که: «هیچ زنده زندگی نکند، تا از خود بنمیری، به او زنده نگردی.»

کسی ابوبکر طمستانی را گفت: «مرا وصیتی کن!» گفت: «الْهَمَّةُ الْهَمَّةُ! فَإِنَّ عَلَيْهَا مَدَارَ الْأَمْرِ وَالْيَهَا يَرْجِعُ الْأَمْرُ.»

و هم وی گفته: «بزرگترین نعمتی بیرون آمدن است از نفس، از برای آن که نفس بزرگترین حجابهاست میان تو و الله، تعالی.»

و هم وی گفته که: «ممکن نیست بیرون آمدن و رستن از نفس خود به نفس خود، که از نفس خود به او توان رست و به صحت ارادت او را.»

۲۳۲- ابوبکر فراء، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه خامسه است. نام وی محمد بن احمد بن حمدون الفراء است. از اجله مشایخ نشابور بوده، با فراست عظیم. شیخ عمو وی را دیده بود و گفت: «اگر من ابوبکر فراء را ندیدی، صوفی نبودی.» و صحبت داشته با ابوعلی ثقفی و عبدالله منازل و ابوبکر شبلی و ابوبکر طاهر ابهری و مرتعش و غیر ایشان. از مشایخ یگانه بود و طریقت نیکو داشت. در سنه سبعین و ثلثمائة برفته از دنیا.

شیخ عمو گفت: «با جمعی قصد حج داشتم. چون به نشابور رسیدم، اصحاب من گفتند که به زیارت ابوبکر فراء مرو، که او گوید که با مادر و پدر شو، و تو بازگردی. لختی بیپچیدم، آخر گفتم: چیست که می‌کنم؟ شاید که باز

گردم وی را نیابم. به وی شدم، وی را در مسجد نیافتم. چون ساعتی برآمد، وی را دیدم که از در مسجد درآمد، شوری در وی و پاره‌ای چند پوستین در دست، که او پوست گِراه بود. سلام کردم، گفت: علیک السلام، از کجایی؟ گفتم: از هرات. گفت: کجا می‌روی؟ گفتم: به سوی قبله. گفت: پدر داری؟ گفتم: دارم. گفت: باز گرد، به پدر شو! گفتم: چنین کنم. پیش یاران رفتم، چندان بگفتند که بر سر رفتن آمدم. مراتبی عظیم گرفت. دیگر روز به نزدیک شیخ ابوبکر رفتم. گفت: نَقَضْتَ الْعَهْدَ، عهد بشکستی؟ گفتم: ای شیخ، توبه کردم. گفت: مَنْ لَمْ يُؤْثِرِ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَا يَصِلُ إِلَى قَلْبِهِ نَوْرُ الْمَعْرِفَةِ بِحَالٍ.»
و هم وی گفته: «كَيْتَمَانُ الْحَسَنَاتِ أَوْلَى مِنْ كَيْتَمَانِ السَّيِّئَاتِ، فَإِنَّكَ تَرْجُوا النِّجَاةَ.»

۲۳۳- ابوبکر الشَّهْهِي، قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى سَرَّهُ

از طبقهٔ خامسه است. نام وی محمد بن جعفر الشَّهْهِي است. از جوانمردان مشایخ وقت بوده. در نيسابور با شیخ ابو عثمان حیری صحبت داشته، پیش از سنهٔ ستین و ثلثمائة برفته از دنیا. وی گفته: «الْفُتُوَّةُ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ بَدَلُ الْمَعْرُوفِ.»

۲۳۴- ابوبکر الطَّرْسُوسِي الْحَرَمِي، قَدَسَ سَرَّهُ

شیخ الاسلام وی را از طبقهٔ سادسه داشته است. نام وی علی بن احمد بن محمد الطَّرْسُوسِي است. سالها به مکه مجاور بوده. وی را طاوس الحرمین می‌خواندند از عبادت. وی بزرگ بوده، شاگرد ابوالحسن مالکی است و صحبت داشته با ابراهیم شیبان کرمانشاهی و نسبت به وی کردی. در سنهٔ اربع و سبعین و ثلثمائة برفته در مکه.

شیخ سلمی وی را دیده، اما در تاریخ نیآورده و از اقران شیخ سیروانی بوده. شیخ الاسلام گفت که شیخ عباس فقیر مرا گفت که شیخ ابوبکر حرمی گفت که: «به مکه مهمان کسی بودیم. میزبان کنیزی داشت که چیزی می‌توانست خواند. کنیزک بخواند:

لَا مَتَنِي فِيكَ مَعْشَرٌ فَرَّقُوا وَأَكْثَرُوا

درویشی برای خاست، بانگی چند بزد و گفت: که ملامت کرد در مهر تو مگر تو؟ این حرف بگفت و بیفتاد و برفت از دنیا.»

شیخ الاسلام گفت که ابو عبدالله باکو گفت که: «إِيَّوْبُ نَجَّارٍ فِي خَانَةِ قَرْوِينِي بِمَكَّةَ، فِي سَمَاعٍ بَدُو. گوينده‌ای چیزی بخواند به پارسی. وی برخاست با پشت راست آنگاه گفت: نفیر از تو و بیفتاد و بیهوش شد و برفت.»
شیخ الاسلام گفت که: «بوالقاسم سایح با قوم در میهمانی بود. گوينده‌ای برخواند:

كُلُّ يَبِيْتٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى السُّرُجِ
وَجْهُكَ الْمَيِّمُونَ حُجَّتُنَا يَوْمَ يَأْتِي النَّاسُ بِالْحُجَجِ
لَا أَتَّحَاكَ اللَّهُ لِي فَرَجًا يَوْمَ أَدْعُو مِنْكَ بِالْفَرَجِ

ابوالقاسم سایح دست راست برآورد و بانگ زد و بیفتاد. بنگریستند برفته بود.»
شیخ الاسلام گفته که: «یکی از این طایفه گفت که در نيسابور حادثه‌ای بود که مردم از شهر بیرون رفته بودند. من در مسجدی بودم و درکنج آن مسجد درویشی دیگر بود. گوينده‌ای درآمد، درویش وی را گفت که: چیزی بگوی! وی برخواند:

أَلْفَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحُبِّ مَعْرِفَةً لَا يَنْقُضِي أَبَدًا أَوْ يَنْقُضِي الْأَبَدُ

لَا خُرْجَنَ مِنَ الدُّنْيَا، وَحُبُّكُمْ بَيْنَ الْجَوَائِحِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ

آن درویش بیفتاد و می‌تپید تا میان دو نماز، آنگاه بیارامید. چون بنگریستم برفته بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «صوفی در شهر اُبله که میان بصره و کوفه است می‌رفت، به پای کوشکی رسید و بر آن کوشک مهتری بود، و پیش وی کنیزکی مغنی چیزی می‌خواند. آن صوفی آواز وی بشنید که می‌خواند:

كُلَّ يَوْمٍ تَتَلَوْنَ غَيْرَ هَذَا بَكَ أَحْسَنُ كُلَّ يَوْمٍ تَتَحَوَّلُ غَيْرُ هَذَا بَكَ أَجْمَلُ

درویش را خوش آمد و بر وی خورد. گفت: یا جاریه بالله و بحیاة مولاک لأعدت علی هذا البیت! کنیزک تکرار می‌کرد. خواجه کنیزک را گفت: چرا تکرار می‌کنی و نمی‌گذاری؟ گفت: در زیر کوشک درویشی است وقت وی خوش گشته است، از بهر وی می‌گویم. خواجه سر فرو کرد، آن غریب را دید خوش گشته و پای می‌کوفت. به آخر سخنی گفت و بانگی بزد و بیفتاد و جان بداد. آن خواجه چون آن را دید، حال وی بگشت کنیزک را آزاد کرد و پیران شهر را بخواند و بر آن درویش نماز کردند و دفن کردند، و پیران را گفت: مرا شناسید؟ من فلان بن فلانم، شما را گواه می‌کنم که هرچه مرا است از ضیاع و املاک همه وقف کردم بر درویشان و کوشک سبیل کردم. و هرچه داشت از زر و سیم بداد و جامه بیرون کرد و ازاری در بست، و مرقع در پوشید و ردا برافکند و روی در بادیه نهاد و برفت. و مردمان می‌نگریستند تا از چشم ایشان غایب شد و چشمها گریان. پس از آن، کس وی را ندید و خبر وی نشنید.»

بوالحسین دَرَّاج و قُوطی حکایت کنند این را، دَرَّاج گوید: «ما رأيتُ أحسنَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.»

شیخ ابو عبد الله جلاً گوید که: «به مغرب دو چیز دیدم عجب. یکی در جامع قیروان مردی دیدم که به صفها برمی‌گشت و می‌شکافت و از مردمان چیزی می‌خواست و می‌گفت: ایها الناس! کُنْتُ رَجُلًا صُوفِيًّا فَضَعُفْتُ. و دیگر دو پیر دیدم آنجا: یکی جبلة نام و دیگر زُرِّیق نام. و هر یکی را از ایشان شاگردان بودند و میداد. روزی جبلة به زیارت زُرِّیق شد با یاران. یکی از اصحاب زُرِّیق قرآن خواند. یکی از یاران جبلة را وقت خوش شد، بانگی بزد و جان بداد. وی را دفن کردند. چون دیگر روز شد، جبلة به زُرِّیق آمد و گفت: کجا شد آن یار تو که ما را قرآن خواند؟ وی را بخوانند قرآن خواند. جبلة بانگی بزد و فریادی کرد، خواننده بر جای بمرد. جبلة گفت: واحدٌ بواحدٍ وَالْبَادِي أَظْلَمُ، یکی به یکی و آن که ابتدا کرد ظالم‌تر.»

۲۳۵- ابوبکر السَّوْسِي، قَدَسَ اللهُ سَرَّهُ

نام وی محمد بن ابراهیم السَّوْسِي الصَّوْفِي است. به شام بوده، به شهر رَمْلَه. شیخ عمو و احمد کوفانی وی را دیده بودند. تُوَفِّيَ بدمشق فی ذی الحِجَّةِ سنة ست و ثمانین و ثلثمائة.

شیخ الاسلام گفت که وی شبی گفت که: «ما را کسی باید که چیزی برخواند. لختی جستند نیافتند، و شیخ ابوبکر همچنان طلب می‌کرد. از بس که وی بگفت، یکی گفت: ای شیخ! کس نمی‌یابیم، اما در این نزدیکی برنایی است مطرب. اگر باید تا بیاریم. آن کس به طیبت گفت. شیخ گفت: باید، بروید و بیارید! رفتند و وی را آوردند. چیزی خورده بود، وی را بنشانند و وی بخواند:

الْقَوْمُ إِخْوَانٌ صَدَقَ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ... الأبيات

کاری برخاست از نیکویی و خوشی! وقت همه کس خوش گشت و شیخ در شورید. چون فارغ شدند از سماع، مطرب را قَدَف افتاد و بر سجاده شیخ قی کرد. پیرگفت: هیچ مگوید! همچنانش به سجاده در پیچید و پراکنده شوید و جایی دیگر خواب کنید! چون روز شد، مطرب با هوش آمد خود را در سجاده دید پیچیده، و در صُفَّة قَدیل آویخته، متحیر بماند. بانگ برآورد که: از بهر خدا این چه حالت است و من اینجا چون افتادم؟ یکی فراز

آمد و وی را از حال وی خبر کرد که چه بود و چه رفت. وی پیرایه خود بشکست و توبه کرد و جامه درید و مرقع درپوشید و از جمله اصحاب شد و چون شیخ از دنیا برفت، به پیری خانقاه وی را بنشانند، از روزگار نیکو و معاملت نیکوکه ورزیده بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «نام وی محمد طبرانی بود و من پسر وی را دیده‌ام که به هری آمد به خانقاه شیخ عمو. جوانی بود سخت ظریف محمد طبرانی پیر شده بود. مشایخ به وی می‌آمدند که: ما را آن بیت بخوان و از آن قصه بازگویی! شیخ عمو با احمد کوفانی می‌گفت: آن بیتها تمام یاد نداری؟ گفت: نه، این نیم بیت بیش یاد ندارم.»

شیخ الاسلام گفت: «پس از آن کسی این بیتها به من آورد تمام و من خود نیز در کتابی یافتم آن را.

أَلْقَوْمُ إِخْوَانُ صِدْقٍ بَيْنَهُمْ نَسَبٌ مِنْ الْمَوَدَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ سَبَبٌ
تَرَاضَعُوا دَرَّةَ الصَّهْبَاءِ بَيْنَهُمْ وَأَوْجَبُوا لِرَضِيعِ الْكَأْسِ مَا يَجِبُ
لَا يَحْفَظُونَ عَلَى السَّكْرَانِ زَلَّتْهُمْ وَلَا يُرِيْبُكَ مِنْ أَخْلَافِهِمْ رِيْبٌ

شیخ الاسلام گفت که: «ذوالنون مصری و شبلی و خراز و نوری و دراج همه در سماع برفته‌اند رحمهم الله تعالی سه تن از ایشان سه روز بزیستند و غیر از ایشان بوده‌اند نیز از مشایخ و مریدان که در سماع برفته‌اند، چه در سماع قرآن، و چه در سماع غیر آن. زُرارة بن ابی اوفی، قاضی بصره در محراب بود، قرآن می‌خواندند. یکی برخواند: فأذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (۸/مدر). وی بانگی بزد و بیفتاد مرده.»

شیخ الاسلام گفت: «سماع که دیدار آن را مدد بود، مرد را گوش با او بود و دیده با او بود، چه جای طاقت و هوش بود؟»

صاحب کتاب کشف المحجوب گوید که: «من معاینه درویشی را دیدم که در جبال آذربایجان می‌رفت، و این بیتها می‌خواند:

وَاللَّهِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا وَأَنْتَ مُنَى قَلْبِي وَوَسْوَاسِي
وَلَا جَلَسْتُ إِلَى قَوْمٍ أَحَدَتْهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ جَلِيسِي بَيْنَ جَلَّاسِي
وَلَا تَنَفَّسْتُ مَحْزُونًا وَلَا فَرَحًا إِلَّا وَذِكْرُكَ مَقْرُونٌ بَأَنْفَاسِي
وَلَا هَمَمْتُ بِشُرْبِ الْمَاءِ مِنْ عَطَشٍ إِلَّا رَأَيْتُ خِيَالًا مِنْكَ فِي الْكَاسِي

ناگاه بیفتاد و بمرد.»

۲۳۶- ابوبکر شُکیر، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفته که: «وی در نشابور بزرگ بوده، خداوند وقت و دل صافی. خویشاوند خواجه سهل صُعلوکی بود. روزی خواجه سهل وی را دید، گفت: خویشاوند! چون هیچ به من نیایی؟ گفت: به تو آمیم، مرا برنخیزی. به من ننگری، یعنی که تکبر کنی، که من درویشم به خواری در من می‌نگری! گفت: بیا که برخیزم. وقتی در سرای خواجه سهل شد برای وی بر پای خاست، چون بیرون آمد برنخاست. ابوبکر بازگشت و این دو بیت برخواند:

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ذَا عِيَالٍ قَلِيلَ مَالٍ كَثِيرَ دِينٍ
لَمْسُ تَعَفٍّ بِرِزْقِ رَبِّي حَـوَاجِي بَيْنَهُ وَبَيْنِي

بیرون آمد و دیگر هرگز به وی نرفت.»

۲۳۷- ابوبکر جَوَزَقی، رحمه الله تعالى

قبر وی در نسا است.

وی گفته که: «روزی در بادیه می شدم. دهانم از تشنگی خشک شده بود و طاقت برسیده بود. برنایی را دیدم که می آمد. سلام کردم. جواب داد نیکو. گفت: ایها الشَّیْخ! چه بوده است؟ گفتم: تشنه شده ام، خیارکی می خواهم که دهان کنم. آن برنا گفت: در رو و بازکن!» پیرگفت: «مرا به سخن آن برنا ایمان بود. بازنگریستم بوستانی دیدم پر از خیار و خربزه و بادرنگ، در شدم و کناری بازکردم و بیرون آوردم.»

شیخ ابوسعید ابوالخیرگوید قدس الله تعالى روحه: «روزی به در سرای بوبکر جَوَزَقی رسیدیم. او پیری بشکوه بود، درشدیم و سلام گفتیم. گفتیم: ای پیر! ما را حدیثی املا کن! جزو بازکرد و گفت: رسول صلی الله علیه و سلم گفته است که: خداوند را سبحانه و تعالی دو لشکر است یکی به آسمان و دیگری به زمین. آن که به آسمانند فرشتگانند و ایشان را علامتهای سبز بود. و آن که به زمین اند لشکر خراسانند. اکنون آن لشکر این ظالمان نباشند. آن لشکر صوفیان باشند که همه خراسان و همه جهان باز خواهند گرفت. نبینی جماعتی از ایشان در راهی که می روند از دور بنگری پنداری لشکری می آید؟ این درست است، آن خداوند عزوجل می نماید، به حقیقت این لشکر ایشانند، و ایشانند مردان خداوند که خداوند را می طلبند و وی را می جویند، و از دنیا اعراض کرده اند و به خداوند خویش مشغول گشته اند. آن دیگران هرکسی بیرون خدای چیزی می طلبند و می جویند. ایشان جز او هیچ چیز را نجویند و نخواهند. ایشان امیران جهانند و پادشاهان روی زمین اند و این پوشیده است بر بیشتر خلق.»

۲۳۸- ابوبکر الرّازی، رحمه الله تعالى

مردی متورّع مجتهد بوده. گفته اند که از مشایخ کس از وی گریان تر نبود. هر مرید و مبتدی که وی را بدیدی، اسیرو گرفتار وی شدی از کثرت عبادت و گریه و بی صبری و حرقت و اضطراب وی در سماع. در ابتدای کار خود به سفر مکه رفت و مشایخ صوفیه را دریافت و یک سال مجاورت کرد.

وی گفته که: «در مکه وقت بر من تنگ شد. به یمن رفتم مرا یک دینار فتوح رسید. جامه من خلّق شده بود، خواستم که به آن پیرهنی بخرم. چون به مکه بازگشتم و خواستم که به مکه درآیم، آن را جایی در میان دو سنگ دفن کردم و علامتی بر آن نهادم. پس به مکه درآمدم، چون از طواف فارغ شدم به ابوعمرو زجاجی شدم و از وی مسأله ای پرسیدم. گفت: برو و آن دینار که دفن کرده ای در سر خود صرف کن! رفتم و چنان کردم، پس به وی آمدم، آن مسأله را جواب داد.»

۲۳۹- ابوبکر مُفید، رحمه الله تعالى

نام وی محمد بن احمد بن ابراهیم است. امام بزرگ بوده، از شهر جَرَجَر آباد. جنید را و یوسف بن الحسین را دیده بود و با بوعثمان حیری صحبت داشته بود. در سنه اربع و ستین و ثلثمائة برفته از دنیا. عمر وی دراز بکشید. نیکو ادب بود و شریف همت و مستقیم الحال. شیخ عمو وی را دیده بود. وی را کتابی است. در آنجا آورده که: «ابوسعید خَرّاز را به در مرگ پرسیدند که: چه آرزو داری؟ گفت: حسرت دارم بر غفلت.»

و هم وی گفته که یوسف بن الحسین گوید که: «چنان شده ام که سخن من جز الله تعالی نمی شنود.»
شیخ الاسلام گفت که: «این سخن به آخر چنان شود که آن پیرگفت.»

۲۴۰- ابوبکر قَصْرِي، رحمه الله تعالى

از قصر هُبَيْرَه بود ولیکن به شیراز نشستی. بزرگ بوده و محقق و اهل غیب را دیدی. شیخ ابوعبدالله خفیف گوید که: «روزی شیخ ابوبکر قصری مرا گفت: خیز تا به صحرا رویم! می‌رفتیم قومی دیدیم که بر بام بازار نرد می‌باختند. شیخ ابوبکر برفت و با ایشان بنشست و با ایشان دست در بازی کرد و از خجالت آب از من می‌رفت که این چیست که می‌کنند که مردمان می‌بینند. آخر فرود آمد و رفتیم دیدیم که تنی چند شطرنج می‌باختند. به سوی ایشان رفت و نطع ایشان برگرفت و بدرید، و چوبها بیفکند. دو تن از ایشان کارد برکشیدند، قصری گفت: کارد مرا دهید تا بخورم! ایشان شکوه داشتند. برگذشتیم، و من با وی در خصومت که آن فراخ روی آنجا و این احتساب زشت اینجا چه بود؟ وی بجای آورد گفت: آن وقت به نظر لدنی می‌نگریستم فرق ندیدم، و اکنون به نظر علمی می‌نگریستم حکم بدیدم.»

۲۴۱- ابوبکر مَوَازِیْنِی، رحمه الله تعالى

وی به مصر بوده استاد شیخ سیروانی است. وی گوید که از ابن خباز شنیدم که گفت: «روز عید اضح نزدیک جمره بودم. درویشی دیدم ایستاده و به دست وی کوزه‌ای یا رکوه‌ای، می‌گفت: یا سیدی! تَقَرَّبَ النَّاسُ إِلَیْكَ بِذَبَائِحِهِمْ وَقُرْبَانَاتِهِمْ، وَلَسْتُ أَمْلُکُ إِلَّا نَفْسِي، فَشَهَقَ شَهَقَةً وَمَاتَ.»

۲۴۲- ابوبکر اُشْنَانِی، رحمه الله تعالى

شیخ ابوعبدالله خفیف گوید که: «یکی از شاگردان من آمد که: شیخ اُشْنَانِی از بام بیفتاد و پای وی بشکست و برفت. و آن چنان بود که: نوجوانی آمده بود، قوالی می‌کرد وی را، پنهان از شیخ ابوعبدالله گفته بودند تا چیزی خواند. ابوبکر اُشْنَانِی در سماع خوش شد، از بام بیفتاد و برفت.»

شیخ ابوعبدالله گوید که: «آنجا رفتم، گفتم: چه می‌خواندند؟ گفتند: این دو بیت:

دَنَفٌ يَـدُوبُ بِدَائِهِ وَالْمَوْتُ دُونَ بَلَائِهِ
إِنْ عَاشَ عَاشَ مُنْغَصًّا أَوْ مَاتَ مَاتَ بِدَائِهِ»

آن کودک را گسیل کرد و گفت: «دیگرگرد این قوم مگرد!». ابوعبدالله خفیف چهار روز از خود غایب شد، و ابوبکر اُشْنَانِی را در گور کردند و شیخ ابوعبدالله بیخبر.

شیخ الاسلام گفت: «تشنه را آسایش در چه مگر در آب؟» و گفت: «وفای دوستی در دوستی به رفتن است.»

۲۴۳- ابوبکر مَغَازِلِی، رحمه الله تعالى

استاد سیروانی بوده به مصر.

وی گوید: «می‌خواستم که ابوالحسن مزین را بیازمایم. به در سرای وی شدم و در بزدم، و گفتم: یا أَهْلَ الدَّارِ! و اسُونِی بَشْئٍ! ای خداوندان سرای! با من به چیزی مواسا کنید! وی اهل خود را گفت: ای مؤمنه چیزی فرا وی ده! که اگر وی الله را شناختی، به من نیامدی، یعنی آزمودن را. چون آن را شنیدم ایشان با بگذاشتم و برفتم.»

۲۴۴- ابوبکر قَطِیْعِی، رحمه الله

وی حافظ، و امام بغداد بود. در حدیث شاگرد عبدالله بن احمد بن حنبل است. جنید را دیده بود.

وی گفته که از جنید شنیدم که می گفت: «یا مَنْ هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ! إَجْعَلْ لِي مِنْ بَعْضِ شَأْنِكَ! ای آن که هر روز درکار دیگری، چه بُود که روزی درکار من کنی؟»
مات القطیعی ببغداد فی ذی الحِجَّة، سنة ثمان وستین و ثلثمائة.

۲۴۵- ابوبکر همدانی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که حسین فقیرگفت که ابوبکر همدانی گفت که: «درویشی سه چیز است: ترک الطَّمع و المنع و الجمع. طمع به چیز کسی نکنی و اگر چیزی به سر تو آید منع نکنی و چون بستانی جمع نکنی.»

۲۴۶- ابوبکر کُشیری، رحمه الله تعالى

کفشیر دهی است به شام.
وی گفته که: «در تیه بنی اسرائیل می رفتم. مرا نان پَر زده آرزو کرد و باقلی. در وقت آواز باقلی فروش شنیدم در تیه که پیش من آورد.»
شیخ الاسلام گفت: «این نه کرامت است. این در طریق تصوف بیغاره است.»
درویشی در بادیه تشنه شد. وی را از آسمان قدحی فرو گذاشتند از زر، پر آب سرد. آن درویش گفت: «به عزت تو! که نخورم آب مگر از دست اعرایی که مرا سَلی زند و شربتی آب دهد و اگر نه به کراماتم آب نباید.» از بیم غرور، گفت: «قادری که آب در جوف من پدید آری، یعنی کرامات ظاهر از مکر ایمن نبود.»
شیخ الاسلام گفت که: «حقیقت نه به کرامات درست شود، که حقیقت خود کرامات است و کرامات ابدال و زهاد را بود و از مکر و غرور ایمن نباشد. چون عطاها که چون با آن نگری، ترا به آن باز گذارند. از عطا مُعطی پسندی، و از کرامات مکرم.»
و گفت که: «کرامات ناگاه مرد را از این کار بیرون آرد، چون موی از خمیر. صوفیان کرامات را رد کنند. آن خود نثار بود بر ایام ایشان.»

۲۴۷- ابوبکر بن داود الدینوری، رحمه الله تعالى

به شام نشسته است و با ابن جَلّا رحمه الله صحبت داشته.
وی گفته: «معه محل طعام است. اگر حلال در وی افکنی قوت طاعت یابی و اگر بشبهت بود راه حق پوشیده کند و اگر حرام باشد معصیت زاید.»
گویند صد سال بزیست و به دینور وفات یافت، سنّه خمسین و ثلثمائة.

۲۴۸- ابوعلی الرّودباری، قدس الله سرّه

وی از طبقه رابعه است، نام وی احمد بن محمد بن القاسم بن منصور، از ابنای رؤسا و وزراست، و نسب وی به کسری می رسد.
روزی جنید در مسجد جامع سخن می گفت، گذر وی بر مجلس جنید افتاد و جنید با مردی سخن می گفت. با آن مرد گفت: «إِسْمَعْ یا هذا!» ابوعلی پنداشت که او را می گوید، بیستاد و گوش با وی داشت: کلام جنید در دل وی جای گرفت و اثر تمام کرد. هرچه در آن بود ترک کرد و بر طریقت قوم اقبال نمود.
حافظ حدیث بوده و عالم و فقیه و ادیب و امام و سید قوم، خال ابو عبد الله رودباری است.

شیخ ابوعلی کاتب گوید: «ما رأیتُ أجمعَ لعلمِ الشَّریعةِ و الحقیقةِ من أبی علی الرُّودباری، رحمه الله تعالی.» هرگاه که ابوعلی کاتب، ابوعلی رودباری را نام بردی، گفتی که «سَیِّدنا» شاگردان وی را از آن رشک می‌آمد، گفتند: «این چیست که وی را سید خود می‌گویی؟» گفت: «آری، او از شریعت به طریقت شد، ما از حقیقت به شریعت می‌آییم.»

شیخ الاسلام گفت: «تا مرد را از پیشگاه با آستان نبرند، ندانند که آن که از آستان به پیشگاه می‌فرستند کیست. بس سَرَد بود که از ناز با نیاز فرستند. از نیاز با ناز آری و از طهارت به نماز شو!»

ابوعلی رودباری در بغداد با جنید و نوری و ابوحمزه و مُسوحی و با آنان که در طبقه ایشان بودند از مشایخ قدس الله اسرارهم صحبت داشته، و در شام با ابو عبدالله جلا. وی از بغداد است، اما به مصر مقیم گشته و شیخ مصریان و صوفیان ایشان بوده و از شعرای صوفیان است.

وی گفته در وقت نزاع:

وَحَقَّقْكَ لَا نَظْلَرْتُ إِلَى سِوَاكَ بَعِیْنِ مَوَدَّةٍ حَتَّى أَرَاكَ
توفی سنة احدى و عشرين و ثلثمائة.

و هم وی گفته:

مَنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ فَانِيًا عَنْ حَظِّهِ وَعَنِ الْهَوَى وَالْأَنْسِ بِالْأَحْبَابِ
أَوْ تَمَيَّنَتْهُ صَبَابَةٌ جَمَعَتْ لَهُ مَا كَانَ مُفْتَرَقًا مِنَ الْأَسْبَابِ
فَكَانَتْهُ بَيْنَ الْمَرَاتِبِ قَائِمٌ لِمَنَالٍ حَظٌّ أَوْ جَزِيلٍ ثَوَابِ

شیخ الاسلام گفت که: «مرا در این شعر بر وی حسد است، که هیچ کس را جای باز نگذاشته که همه بگفته.»

و هم وی گفته: «و الا هم قبل أعمالهم، و عاداهم قبل أعمالهم، ثُمَّ جازاهم بأعمالهم.»

شیخ الاسلام گفت که: «کل این علم همه این است و خلق غافل اند از این. خلق مشغول به پوستند مغز می‌باید یعنی حقیقت.»

و هم وی گفته: «أَضِيقُ السُّجُونَ مُعَاشِرَةَ الْأَضْدَادِ.»

و هم وی گفته: «فَضَّلُ الْمَقَالَ عَلَى الْفِعَالِ مَنَقَصَةً، وَفَضَّلُ الْفِعَالِ عَلَى الْمَقَالَ مَكْرَمَةً.»

و هم وی گفته: «عَلَامَةُ إِعْرَاضِ اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَشْغَلَهُ بِمَا لَا يَنْفَعُهُ.»

و هم وی گفته: «مَا لَمْ تَخْرُجْ مِنْ كُلِّتِكَ لَمْ تَدْخُلْ فِي حَدِّ الْمَحَبَّةِ.»

وقتی به گرمابه رفت. در جامه خانه چشمش بر مرقعی افتاد، در فکر شده که تا از درویشان در گرمابه کیست. چون در رفت، درویشی را دید به خدمت بر پای ایستاده، بر سر جوانی آمد که پیش حجام نشسته بود. ابوعلی هیچ نگفت. چون آن جوان آمد برخاست، آن درویش آب به سر وی فرو گذاشت و خدمت نیکو بجای آورد و چون غسل کرد إزار خشک آورد. آن جوان بیرون رفت، آن درویش نیز در خدمت وی بیرون رفت. ابوعلی نیز به نظاره بیرون رفت. آن درویش جامه به سر آن جوان فرو افکند و گلاب بر وی افشاند و عود بسوخت، و مَرُوحه برگرفت و او را باد می‌کرد و آینه پیش وی داشت و هرچه بتوانست از جهد و امکان بجای آورد.

آن جوان در وی می‌ننگریست. چون جوان برخاست تا بیرون رود، درویش را صبر برسید، گفت: «ای پسر! چه باید کرد تا تو به من نگری؟» گفت: «بمیر تا برهی و به تو بنگرم!» درویش بیفتاد و بمرد و آن جوان برفت. ابوعلی فرمود تا درویش را به خانقاه بردند و کفن ساخت و دفن کرد.

پس از آن به مدتی، شیخ ابوعلی به حج می‌رفت، آن جوان را دید در بادیه، مرقعی خشن پوشیده. ابوعلی به وی ننگریست، گفت: «تو آن هستی که آن درویش را گفتی: بمیر تا به تو بنگرم.» گفت: «هستم، ای شیخ، و آن

خطایی بود که بر من رفت.» شیخ گفت: «اینجا چون افتادی؟» گفت: «از آن روز به این کار درآمدم. آن شب وی را به خواب دیدم، مرا گفت: بمردم و هم به من نگرستی. اکنون باری به من نگر! از خواب درآمدم و توبه کردم و به سر خاک وی شدم و موی ببریدم، و مرقع به گردن افکندم و با خدای عهد کردم که تا زنده باشم هر سال می شوم و به نام وی لیبیک می زنم و حجی می کنم و به سر خاک وی می آیم و به او می سپارم، کفارت گفت و کرد خود را.»

۲۴۹- ابوعلی الثقفی، رحمه الله تعالى

از طبقهٔ رابعه است. نام وی محمد بن عبدالوهاب است. ابوحفص حداد و حمدون قصار را دیده بود، و در نشابور امام و مقدم بود در اکثر علوم شرعی، همه را فرو گذاشت و به علم صوفیان مشغول گشت. و ابوعثمان حیری وی را نیکوگفتی. و كان أحسن المشايخ كلاماً في غيوب النفس وآفات الأعمال. در سنهٔ ثمان و عشرين و ثلثمائة برفته از دنیا.

وی گفته: «أَلْعِلْمُ بِاللَّهِ حَيَاةُ الْقَلْبِ مِنَ الْجَهْلِ وَ نُورُ الْعَيْنِ مِنَ الظُّلْمَةِ.» و هم وی گفته: «هرکه صحبت دارد بزرگان را نه بر طریق حرمت، حرام شود بر وی فایدهٔ ایشان و برکات نظر ایشان و از نور ایشان هیچ چیز بر وی پیدا نگردهد.»

از وی پرسیدند که: «عیش که صعب تر و ناخوشتر؟» گفت: «عیش آن که بر نومییدی زید.» شیخ الاسلام گفت که: «نومییدی دری در کفر دارد، نومییدی از الله تعالی کفر است. لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (۸۷/یوسف)، و لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ (۵۳/زمر)»

و روزی در محبت و احوال محبان سخن می گفت، در آن میانه این دو بیت را بخواند:

إِلَى كَمِّ يَكُونُ الصَّدُّ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَ كَمِّ لَا تَمْلُكُ الْقَطِيعَةُ وَالْهَجْرُ؟
رَوَيْدَكَ! إِنَّ الدَّهْرَ فِيهِ كِفَايَةٌ لِفَرِيقِ ذَاتِ الْبَيْنِ فَانْتَظِرِي الدَّهْرَ

و در اثنای مجلس خود بسیار گفتی: «ای همه را به هیچ بفروخته و هیچ را به همه خریده!»

۲۵۰- ابوعلی الکاتب المصری، قدس الله تعالی سرّه

از طبقهٔ رابعه است. از کبار مشایخ مصر است. صحبت داشته با ابوبکر مصری و ابوعلی رودباری. پیر ابوعلی مَشْتَوِلی است. صاحب کرامات ظاهر بود، و ابوعثمان مغربی وی را بزرگ می داشت. وی را مه می گفتند از رودباری، از بزرگی و تمامی علم.

وی گوید: «هرگاه چیزی بر من مشکل شدی، مصطفی را صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و سَلَّمَ به خواب دیدمی و آن را پرسیدمی.»

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابوعلی کاتب را در مصر یک مرید بود که چیزی به وی دادی، وی بمرد. شیخ به سر قبر وی شد، گفت: الهی! میان من و تو این واسطه بود و شرک، وی برفت و توحید من درست کرد. به حق آن که توحید من ترا درست شد به رفتن وی، که با وی نیکویی کن!»

وی گفته که الله تعالی گفته که: «وَصَلِّ إِلَيْنَا مَنْ صَبَرَ عَلَيْنَا.»

شیخ ابوالقاسم نصرآبادی گوید که: «ابوعلی کاتب را گفتند که: به کدام یک مایل تری از این دو، به فقر یا به غنا؟ گفت: به آن که بلندتر است درجه و مرتبهٔ آن. پس این دو بیت برخواند:

وَلَسْتُ بَنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ الْغِنَى إِذَا كَانَتْ الْعِلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوُبُنِي وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَثْنَى عَلَى الصَّابِرِ

۲۵۱- ابوعلی مَشْتُولی، رحمه الله تعالی

نام وی حسن بن علی بن موسی است. شاگرد ابوعلی کاتب و ابویعقوب سوسی است. مَشْتُول دهی است برده فرسنگی مصر، وی آنجا در سنهٔ اربعین و ثلثمائة برفته از دنیا.

وی گفته که: «پیغمبر را صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و سَلَّم به خواب دیدم. مرا گفت: یا با علی! می بینم ترا که دوست می داری درویشان را و میل داری به صحبت ایشان. گفتم: چنین است، یا رسول الله! پس روی به من کرد و گفت: می خواهی که ترا به وکیلی درویشان و کفایت مهمات ایشان به پای کنم؟ بترسیدم که بر دست من چیزی رود که نباید، یا کاری پیش آید که به دست من برنیاید. گفتم: یا رسول الله! به شرط عصمت و کفایت. گفت: به شرط عصمت و کفایت. من خاموش شدم.»

پس از آن وی را کاری برخاست و درویشان روی به وی نهادند به آرزوها و بایستها و آن همه راست می شد، چون خواسته بود که به کفایت. پیش استاد خود، ابوعلی کاتب، آمد و آن را بازگفت. وی گفت: «چه کرده بودی یعنی از جرم که ترا از میان درویشان بیرون کرد؟ یعنی درویشی و ناداشت به از کفایت و توان.»

شیخ الاسلام گفت که: «او بخود نمی کرد آن را، بلکه به فرمودهٔ مصطفی صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و سَلَّم و مدد وی می کرد. زنهار که غافل نباشی و از مکر و از غرور ایمن نشوی.»

روزی یکی از این طایفه به وی درآمد. یک دینار پیش وی نهاد. گفت: «من برای این به تو نیامده ام.» گفت: «بستان که این را من نمی دهم. من واسطه ام. حقوق شما را به شما می رسانم.» آن عزیز این قصه را با شیخ ابوعلی کاتب بازگفت. شیخ گفت: «من گمان نمی بردم که اکنون در دنیا کسی باشد که مثل این سخن بگوید.»

قصه خواب وی را با شیخ بگفت. گفت: «رَحِمَ اللّٰهُ ابا علی! مِثْلُهُ یَرَى هَذِهِ، وَ یُوفِّقُ لِلْقِیَامِ بِحَقِّهَا.»

شیخ الاسلام گفت که: «ابوعلی مَشْتُولی از مشتول به بصره رفت به زیارت شیخ ابویعقوب سوسی. در بصره می گشت و از کس نمی پرسید که خانه وی کجاست. تا روزی به کویی فرو شد، دکان حلاجی دید شاگرد وی بر آن نشسته. نزدیک او رفت و حجره او پرسید. گفت: وی را می خواهی؟ گفت: آری. گفت: چون به وی شوی ترا خواهد گفت: برو گرد کردار گرد! که هر که به وی شود این گوید. آنگاه برفت و دست به در حجره وی باز نهاد، آواز آمد که: درآی! درشد. گفت: بیا بنشین! من ترا نگویم که برو گرد کردار گرد، یعنی این کار نه همه کردار است، چیزی هست مه از کردار.»

۲۵۲- ابوعلی رازی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که وی گفته: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ یُوحِشُكَ مِنْ خَلْقِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ یُرِیدُ أَنْ یُونِسَکَ بِنَفْسِهِ، یعنی هرگاه بینی که حق تعالی ترا از خلق وحشت دهد، از حاضر نیاسایی و غایب را نجویی، بدان که مراد او آن است که ترا با خود انس و آرام دهد.»

۲۵۳- ابوعلی خیران، رحمه الله تعالی

نام وی حسن بن صالح بن خیران است. فقیه بود شافعی. جمع کرده بود میان فقه و ورع. وی را تکلیف کردند که قاضی القضاات شود، قبول نکرد. گویند که علی بن عیسی، وزیر مقتدر بالله، صاحب البلد را گفت که شیخ ابوعلی خیران را بیارد تا قضا را بر وی عرض کنند. وی بشنید و پنهان شد. چند کس بر در خانه وی موکل

ساختند که تا چون به آب محتاج شود بیرون آید. ده روز زیادت بیرون نیامد. خبر به وزیر رسید، گفت: «وی را بگذارید! مقصود ما آن بود که مردم بدانند که در مملکت ما کسی هست که قضای شرق و غرب را بر وی عرض کردند، وی قبول نکرد.»

وی گفته: «إِذَا اسْتَدَّ الرَّجُلُ نَامَ عَقْلُهُ.»

شیخ الاسلام گفت که: «چون دل بیدار بود، مرد معلق بود.»

۲۵۴- ابوعلی سیرجانی، رحمة الله عليه

آورده اند که وی را مسافری رسید. برای سوزنی هفتاد بار او را به بازار فرستاد که بهتر از این می باید و شیخ ابوعلی با بزرگی و ضعف و پیری خویش می رفت و دیگری می آورد تا هفتاد بار. بعد از هفتاد بار سوزنگری بیاورد، تا چنان که او را باید سوزنی اختیار کند. آن مسافر گفت: «دریغاکه نیم خادم بیش نبودی، که دلت بگرفت! و من از برای تجربه می کردم، اگر سوزنگر را نیاوردی هفتصد بارت بخواستم فرستاد.»

۲۵۵- عبدالله بن محمد، المعروف بالمرتّش، قدس الله سرّه

از طبقه رابعه است. کنیت وی ابومحمد است. نيسابوری است، از محله حیره. به بغداد بوده، یگانه مشایخ عراق است و ائمه ایشان. از اصحاب ابوحفص حداد است و جنید را دیده بود.

گفته اند: «عجایب بغداد سه است: زَعَقَةُ شَبَلِي و نَكْتَةُ مَرْتَعَش، و حکایات خُلْدِي.»

و مرتّش در بغداد بوده، در مسجد شونیزیّه، و آنجا برفته در سنه ثمان و عشرين و ثلثمائة، و در قولی ثلاث و عشرين.

ابوحفص وی را به سیاحت فرموده بود. هر سال هزار فرسخ سفر می کرد پای برهنه و سر برهنه، و به هیچ شهری بیش از ده روز نبودی، و گاه بودی که سه روز بودی.

ابراهیم بن مؤلّد گوید که: «مرتّش به رَقّه آمد، ابراهیم قصار به وی طبقی نان و انگور فرستاد و مرتّش را پوستینی بود و میزری، میز را ازار ساخت و پوستین را بفروخت و به ثمن آن نان و انگور خرید و به ابراهیم قصار فرستاد و گفت: نان و انگوری را نان و انگوری. اگر ترا با الله تعالی حالی هست، بیرون آی!»

ابراهیم مؤلّد گوید که: «ابراهیم قصار ما را گفت: مادام که اینجاست با وی سخن مگویید و بر وی سلام مکنید! وی مدتی دراز در رَقّه اقامت کرد. روزی به وی رسیدم، گفتم: یا بامحمد! تو هنوز اینجایی، با این همه خواری که از جهت ما به تو رسید؟ گفت: به جهت این من اینجا این قدر اقامت کردم، و اگر نه من در شهرهای دیگر چند روز بیش نمی باشم.»

مرتّش گفته که: «هرگز خویشتن را به باطن خاص ندیدم تا خود را به ظاهر عام ندیدم.»

از وی پرسیدند که: «تصوف چیست؟» گفت: «اشکال و تلبیس و کتمان.»

و هم از وی پرسیدند که: «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟» گفت: «رُؤْيَةُ فَضْلِ اللَّهِ.»

پس این بیت بخواند:

إِنَّ الْمَقَادِيرَ إِذَا سَاعَدَتْ أَلْحَقَّتْ الْعَاجِزَ بِالْحَازِمِ

و هم وی گفته: «أَفْضَلُ الْأَرْزَاقِ تَصْحِيحُ الْعُبُودِيَّةِ و مُلَازِمَةُ الْخِدْمَةِ عَلَى السُّنَّةِ.»

و هم وی گفته که: «اول کار من آن بود که من دهقان پسری بودم در نيسابور، بر در خانه خود نشسته. ناگاه جوانی آمد مُرَقَّعی در بر و کهنه ای بر سر، و به سوی من اشارت کرد و به وجهی لطیف چیزی خواست. با خود

گفتم: جوانی است تندرست، از این شرم نمی‌دارد که سؤال می‌کند؟ و وی را هیچ جواب ندادم. بانگی بر من زد که از آن بسیار بترسیدم. پس گفتم: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّا خَامَرَ سِرُّكَ وَ اخْتَلَجَ به صَدْرُكَ. من بیخود شدم و به روی درافتادم. خادمی از خانه بیرون آمده بود و سر من در کنار خود نهاده و مردم بسیارگرد من درآمده. چون بعد از مدتی با خود آمدم، آن جوان رفته بود. حسرت بسیار خوردم و از آنچه کرده بودم پشیمان شدم. چون شب رسید به غایت غمگین در خواب شدم، حضرت امیرالمؤمنین علی را رضی الله تعالی عنه در خواب دیدم و آن جوان با وی. حضرت امیر به من اشارت می‌کرد و سرزنش می‌کرد و می‌گفت: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُجِيبُ مَانِعَ سَائِلِهِ. از خواب درآمدم و هرچه داشتم تفرقه کردم و روی به سفر آوردم. بعد از پانزده سال شنیدم که پدرم مرده است. به نشابور بازگشتم و از خدای تعالی درخواستم که مرا خلاصی دهد از میراثی که به من رسیده بود. خدای تعالی عنایت کرد و از آن خلاص شدم و همیشه چشم آن جوان را بر خود می‌بینم و هرگز از شرمندگی وی خالی نشده‌ام و نخواهم شد تا به آن وقت که به خدای تعالی برسم.»

۲۵۶- عبدالله بن محمد بن منازل، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه رابعه است. کنیت وی ابومحمد است. از بزرگان مشایخ نشابور بوده، وی را طریقتی است که به آن متفرد است. صحبت داشته با حمدون قصار و طریقت از وی گرفته و عالم بوده به علوم ظاهر. بزرگی گفته از مشایخ که: «من مردی و نیم شناسم. نیم مرد نصرآبادی است که مردمان را به بد نام نبرد و مرد تمام عبدالله بن منازل که مردمان را خود نام نبرد.» وی گفته که: «هرکه در این به زور درآید فزیت شود و هرکه به ضعف درآید قوی شود. یعنی به نیاز و حرمت و ارادت درآید نه به دعوی و قوت.» و هم وی گفته که: «هیچ خیر نیست در آن کس که ذلّ کسب و ذلّ سؤال و ذلّ رد نچشیده باشد.» و هم وی گفته که: «هرکه لازم گرداند مر نفس خود را چیزی که به آن محتاج نباشد، ضایع گرداند از احوال خود مثل آن از چیزهایی که به آن محتاج باشد و از آن چاره نداشته باشد.» و هم وی گفته: «اگر درست شود بنده را در همه عمر یک نفس که از ریا و شرک پاک باشد، هر آینه برکات آن نفس در آخر عمر به وی سرایت کند.»

۲۵۷- عبدالله حدّاد رازی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی گفته: هرکه حق الله تعالی را در جوانی فروگذارد، وی را در پیری فروگذارند و یاری ندهند.»

۲۵۸- عبدالله بن عصام المقدسی، قدس سرّه

شیخ الاسلام گفته که: «وی مصطفی را صلی الله علیه و سلم به خواب دید. گفت: یا رسول الله! حقیقت این کار که ما درآنین چیست؟ گفت: شرم داشتن از حق تعالی که چون با خلق باشی از وی خالی باشی، یعنی می‌باید که چون به ظاهر با خلق باشی به باطن با حق باشی و شرم داری از وی که به باطن نیز مشغول خلق باشی. رسول صلی الله علیه و سلم این بگفت و برفت. بر اثر وی برفتم. گفتم: یا رسول الله! بیفزای! گفت: بخشودن بر خلق وقتی که با حق باشی، یعنی وقتی که به باطن با حق باشی سبحانه باید که به ظاهر با خلق باشی و بر ایشان ببخشایی و حقوق ایشان را ضایع نگردانی.»

۲۵۹- عبدالله نبأذانی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفته که وی گفت که: «مصطفی را صلی الله علیه و سلم به خواب دیدم، گفتم: یا رسول الله! با کدام قوم نشینم؟ گفت: با آن قوم که به میهمانی شوند، یعنی درویشان، نه با آن قوم که مهمانی کنند، یعنی توانگران.»

۲۶۰- ابوالخیر التّیناتی الأقطع، قدس الله تعالى سرّه

از طبقه رابعه است. نام وی حمّاد است. غلامی بوده به تینات، که دهی است به ده فرسنگی مصر و گویند که تینات از مصیصه است از ولایت مغرب. زنبیل بافتی، کس ندانند که چون می‌بافت. و وی را به دو دست دیده‌اند، چون کسی نبود. و با شیر مؤانست داشت، قیل له: «بَلَّغْنَا أَنَّ السَّبَّاعَ تَأْنِسُ بِكَ!» قال: «نَعَمْ، الْكِلاَبُ يَأْنِسُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ.»

وی زینهار زمین بود در وقت خود، و مُشْرِف بر احوال خلق. در سنه ثیّف و اربعین و ثلثمائة برفته از دنیا. وی را آیات و کرامات بسیار و ظاهر بوده. صحبت داشته با ابوعبدالله جلا و جنید و غیر ایشان از مشایخ، و در طریقه توکل یگانه بود.

وی گفته: «هرکه عمل خود ظاهر کند مُرایی است و هرکه حال خود ظاهر کند مدعی.»
وقتی یکی را دید که بر آب می‌رفت. وی برکنار دریا بود، آن مرد را بدید که بر آب می‌رفت. گفت: «این چه بدعت است؟ با خشکی آی و می‌رو!» و وقتی دیگر دیگری را دید که در هوا می‌رفت، گفت: «این چه بدعت است؟ فرود آی و می‌رو!» آخر بانگ بر وی زد که: «کجا می‌روی؟» گفت: «به حج.» گفت: «اکنون برو!»
شیخ الاسلام گفت که: «کرامات فروش تا وی را قبول کنند مغرور است و کرامات خر، اگرچه بانگ سگ نکند، سگ. یعنی حقیقت نه کرامات است، و رای آن چیزی است. آن زهاد و ابدال را خوش آید. صوفی عارف از کرامات مه است. وی کرامات کرامات است.»

شیخ الاسلام گفت که عباس بن محمد الخلال گوید از مرو که: «ابوالخیر تیناتی مرا گفت که: مرقع در گردن افکنده کجا می‌شوی به طرسوس و بیت المقدس؟ چرا به کنجی باز نشینی و روی با او کنی؟»
شیخ الاسلام گفت: «آن کنج کجا بود؟ جایی که تو نباشی.»

شیخ الاسلام گفت که ابوصالح حدثانی گفت نام وی هارون که: «در خانه ابوالخیر تیناتی شدم به زیارت. مرا گفت: اکنون سفر کجا می‌کنی؟ گفتم: به طرسوس. گفت: امسال به کجا نیت داری؟ گفتم: نیت مکه دارم. گفت: الله تعالی شما را چیزی داد، حق آن ندانستید و آن را نیکو نداشتید، شما را در بادیه‌ها و دریاها پراکنده ساخت. ابوصالح گفت: ای شیخ! حج و غزا را می‌گویی؟ گفت: آری، حج و غزا را می‌گویم. چرا نه وقت خود را غنیمت گیرید و به آن باز نشینید؟»

شیخ الاسلام گفت: «مریدی پیش ابوالقاسم خلال مروزی شد. از وی دستوری خواست که به سفر می‌شوم. پیر گفت: چرا می‌روی؟ گفت: آب که نرود تیره گردد. پیر گفت: چرا دریا نباشی که نرود و تیره نگردد؟»
یکی از اصحاب ابوالخیر تیناتی گوید که: «روزی شیخ نشسته بود. گفت: وعلیکم السلام. گفتم: با فرشتگان می‌گویی؟ گفت: نه، که یکی از فرزندان آدم در هوا می‌گذشت، بر من سلام کرد او را جواب دادم.»
ابوالحسن قرافی گوید که: «به زیارت ابوالخیر تیناتی رفتم. چون وداع وی می‌کردم، تا در مسجد بیرون آمد و گفت: یا اباالحسین! می‌دانم که با خود معلوم بر نمی‌داری. لیکن این دو سیب را با خود بردار! از وی بستدم و

در جیب نهادم. سه روز برفتم، هیچ فتوح نرسید. یکی از آن دو سیب را بیرون آوردم و بخوردم، خواستم که دیگری را بیرون آرم دیدم که هر دو سیب در جیب من است. پس از آن سیبها می‌خوردم و باز در جیب من پیدا می‌شد تا به موصل رسیدم. به خاطر من رسید که این سیبها معلوم من شدند و توکل را بر من فاسد ساختند. آنها را از جیب بیرون آوردم و بنگریستم، دیدم که درویشی خود را در عبایی پیچیده می‌گوید: مرا سیب آرزو می‌کند. هر دو را به وی دادم. چون از وی برگزیدم، در دل من افتاد که شیخ ابوالخیر آن سیبها را به وی فرستاده بود. برگشتم و آن درویش را طلب کردم نیافتم.»

یکی از این طایفه می‌گوید که: «پیش شیخ ابوالخیر تیناتی بودم، با من از بدایت حال خود حکایت آغاز کرد. از وی پرسیدم که: سبب دست بردن شما چه بود؟ گفت: دستی گناهی کرد، ببریدندش. مرا گمان آن شد که در جوانی از وی کاری که سبب دست بردن باشد، واقع شده است. دیگر هیچ نگفتم تا آن که بعد از چند سال با جمعی از مشایخ به وی رسیدم، با یکدیگر از مواهب و کراماتی که از حق سبحانه نسبت به ایشان واقع شده بود، سخن می‌گفتند تا سخن به طّی ارض رسید، و در آنجا هر کسی سخنی می‌گفت: ابوالخیر را از آن، خاطر به تنگ آمد، گفت: چند می‌گویید که فلان در یک شب به مکه می‌رود و فلان در یک روز؟ من غلامی حبشی می‌شناسم که روزی در جامع طرابلس نشسته بود و سر در مرقع کشیده، خوشی حرم به خاطر وی آمد، در سرّ خود گفت: کاش من اکنون در حرم بودم! چون سر از جیب مرقع بیرون آورد، خود را در حرم یافت.

آن جماعت در یکدیگر نگریستند و با یکدیگر به اشارت گفتند که: این غلام حبشی وی است پس یکی از آن جماعت گستاخی کرد و گفت: اصحاب می‌پرسند که: سبب بردن دست شما چه بود؟ گفت: دستی گناهی کرد، ببریدند. گفتند: مدتهاست که این می‌گویی، می‌خواهیم که سبب آن را بگویی. گفت: من مردی بودم از مغرب، مرا هوای سفر خاست. به اسکندریّه آمدم. دوازده سال آنجا بودم، از آنجا سفر کردم. دوازده سال دیگر در میان شطا و دمیاط اقامت کردم. گفتند: اسکندریه شهری است معمور، آنجا می‌توان بود.

اما در میان شطا و دمیاط هیچ نوع آبادانی نیست. چون معاش می‌کردی؟ گفت: برکنار خلیج دمیاط خانگی از نی ساخته بودم، و در آن زمان راه‌گذریان بسیار به دمیاط فرود می‌آمدند. چون شبانگاه چیزی می‌خوردند، سفره‌های خود را بیرون سور می‌افشاندند. نان ریزه‌ای که می‌ریخت، در آن با سگان مزاحمت می‌کردم و نصیب خود می‌گرفتم. در تابستان قوت من این بود، و چون زمستان می‌شد در نواحی خانه من بُردی بسیار بود. از زمین می‌کندم و بیخ آن را، که تازه و سفید بود، می‌خوردم و آنچه از آن خشک و سبز بود می‌انداختم. این بود قوت من.

ناگاه روزی به سرّ من در دادند که: ای ابوالخیر! تو چنان گمان می‌بری که با خلق در قوت‌های ایشان شریک نیستی و دعوی توکل می‌کنی، و حال آن که در میان معلوم نشسته‌ای! گفتم: الهی و سیدی و مولایی! سوگند به عزت تو که هرگز دست به آنچه آن را زمین رویاند دراز نکنم و هیچ نخورم جز آنچه تو به من رسانی. دوازده روز گذشت، نماز فرض و سنت و نفل می‌گزاردم. بعد از آن از نفل عاجز شدم. دوازده روز دیگر فرض و سنت می‌گزاردم، بعد از آن از سنت هم عاجز شدم. دوازده روز دیگر فرض می‌گزاردم، بعد از آن از نشستن نیز عاجز شدم، دیدم که دیگر فرض از من فوت می‌شود، پس پناه به خدای تعالی بردم و در سرّ خود گفتم: الهی و سیدی! بر من خدمتی فرض کرده‌ای که از آنم سؤال خواهی کرد و رزق مرا ضمان شده‌ای که به من رسانی. به آن رزقی که ضمان شده‌ای بر من تفضّل کن، و به آن عهدی که بسته‌ام مرا مگیر! ناگاه دیدم که در پیش من دو قرص پیدا شد و در میان آن چیزی و هیچ نگفت که آن چه چیز بود، و از اصحاب هم کسی نپرسید پس دایم آن دو قرص را از این شب تا شب دیگر می‌یافتم. بعد از آن

اشارت چنان شد که به جانب ثغر می‌باید شد به غزا.

به جانب ثغر روان شدم تا به دهی رسیدم، و اتفاقاً روز جمعه بود. در صحن مسجد جامع شخصی قصه زکریا علیه السلام و درآمدن وی در درخت. و دو نیمه کردن وی به اَره، و صبرکردن وی بر آن می‌گفت. در نفس خود گفتم: الهی وسیدی! زکریا علیه السلام مردی صبار بوده است، اگر مرا نیز مبتلا گردانی به بلایی صبرکنم. پس از آن روان شدم تا به انطاکیه رسیدم.

بعضی از دوستان من مرا دیدند، دانستند که عزیمت ثغر دارم. برای من شمشیری و سپری و حربه‌ای آوردند. پس به ثغر رفتم و از خدای تعالی شرم داشتم که از ترس عدو در پس سور مقام گیرم. روز در بیشه‌ای، که بیرون سور بود، مقام گرفتم و شب به کنار دریا می‌آمدم و حربه را به زمین فرو می‌بردم و سپر را به آن باز می‌نهادم و محراب می‌ساختم و شمشیر را حمایل می‌کردم و تا روز نماز می‌گزاردم. چون نماز صبح می‌گزاردم به بیشه باز می‌گشتم. بعضی از روزها نظر کردم، چشم من به درختی فتاد که بعض میوه‌های وی سرخ شده بود و بعضی سبز بود و شب‌نم بر آن نشسته بود و می‌درخشید. مرا خوش آمد. عهد مرا بر من فراموش گردانیدند. دست به آن درخت دراز کردم و از میوه آن چیزی گرفتم. بعضی در دهن گذاشتم و بعضی در دست، که عهد را یاد من دادند. آنچه در دست داشتم بریختم و آنچه در دهان بود بینداختم و با خود گفتم که: وقت محنت و ابتلا رسید. و سپر و حربه را دور انداختم و بر جای بنشستم، و دست در سر خود زدم. هنوز نیک قرار نیافته بودم که جمعی سواران و پیادگان گرد من درآمدند و گفتند: برخیز! مرا می‌بردند تا به ساحل رسانیدند. دیدم که امیر آن نواحی سوار ایستاده است و گروهی سواران و پیادگان گرد برگرد وی و جماعتی از سیاهان، که روز پیشتر قطع طریق کرده بودند، پیش روی وی بازداشته‌اند. چون پیش امیر رسیدم، گفت: چه کسی؟ گفتم: بنده‌ای از بندگان خدای، تعالی. پس از آن سیاهان پرسید که: وی را می‌شناسید؟ گفتند: نی. گفت: وی مهتر شماست، خود را فدای وی می‌کنید! پس حکم کرد که: دستها و پایهای ایشان را ببرید! یک یک را پیش می‌آوردند و از هر کدام یک دست و یک پای می‌بریدند. چون نوبت به من رسید، گفتند: پیش آی و دست خود دراز کن! دست خود را دراز کردم، ببریدند. گفتند: پای خود را دراز کن! دراز کردم و روی به آسمان کردم و گفتم: الهی و سیدی! دست من گناه کرده بود، پای را چه گناه است؟ ناگاه سواری که در میان ایستاده بود، خود را بر زمین انداخت و گفت: چه می‌کنید؟ می‌خواهید که آسمان بر زمین فرود آید؟ این فلان مرد صالح است و نام مرا گفت. آن امیر خود را از اسب بینداخت و دست بریده مرا برداشت و ببوسید و در من آویخت و می‌گریست که: مرا بجل کن! گفتم: من در اول ترا بجل کرده‌ام دستی بود گناهی کرده بود، ببریدند. بعد از آن بگریستم و گفتم: کدام مصیبت از این عظیم‌تر که هم دست بریده شد، و هم آن دو قرص از دست برفت؟»

شیخ الاسلام گفت: «پیری بوده زُهَیر بن بُکَیر نام، وی عالم بوده و صاحب تصنیفات. وی گوید که: به روزگاری مرا موالی در چشم نیامدی و ایشان را کسی نداشتی، مگر آنان را که به اصل از عرب بودند. شبی در خواب دیدم از این طایفه حلقه حلقه و جوق جوق تا به در آسمان، مرا گفتند: ای پسر بُکَیر! این همه که دیدی همه موالی‌اند از عجم، در میان ایشان یک تن است از عرب.»

شیخ الاسلام گفت: «من سیزده ابوالخیر شناسم از این طایفه، همه موالی بودند سیدان جهان.» و چندی را نام برد: «ابوالخیر تیناتی، و ابوالخیر عسقلانی و ابوالخیر حمّصی و ابوالخیر مالکی و ابوالخیر حبشی.» ابوالخیر حبشی پسین ابوالخیر است.

۲۶۱- ابوالخیر حبشی، رحمه الله تعالى

شیخ عمو و شیخ عباس به دیدار وی فخر می کردند. وی به مکه مجاور بوده. وقتی شخصی در مسجد حرام آمد و گفت: «کجایند آنان که جوانمردان می گویند؟» پس اشارت به صوفیان کرد، و بر سبیل حقارت گفت: «جوانمردان اینانند؟» ساعتی گذشت. شیخ ابوالخیر حبشی می آمد، با هیبت و خشم تمام، زردی بر روی وی پدید آمده. آن سخن را که آن شخص گفته بود، دانسته بود. پس گفت: «کیست آن که می گوید کجایند جوانمردان؟ جوانمردی باید تا جوانمرد بیند.» و گویند که وی همان است که قبر وی در ابرقوه است.

و نام وی اقبال بود و لقب وی طاوس الحرمین، و کنیت وی ابوالخیر. غلامی بود حبشی مر بعض خواجگان جُرجان را، و در اوان بندگی نیز به بندگی حضرت حق سبحانه اشتغال تمام داشت. همواره خواجه وی می گفت: «از من چیزی خواه!» و وی هیچ نمی خواست. روزی بر وی الحاح بسیار کرد. گفت: «اگر می خواهی، مرا خاصّةً لوجه الله آزاد کن!» خواجه گفت: «من چندین سال است که ترا آزاد کرده ام و به حقیقت تو خواجه بودی و من بنده، پس خواجه خود را وداع کرد و روی به بغداد آورد، به قصد زیارت یکی از مشایخ. چون به آنجا رسید، آن شیخ مُشرف بر موت بود. چون سلام کرد، گفت: «وعلیک السّلام یا ابالخیر! مشتاق بودیم و تو را لقبی است شریف که در حجاز به آن مشرف خواهی شد.» و وی را وصیت به مجاورت حرمین شریفین زادهما الله تعالی شرفاً کرد و گفت: «مقصود تو آنجا حاصل خواهد شد.»

شصت سال مجاورت حرمین کرد که هرگز از هیچ کس هیچ چیز طلب نکرد. وی گفته: «شصت سال در مکه و مدینه مجاورت کردم و سختیهای بسیار کشیدم. هرگاه خواستم که از کسی سؤال کنم هاتفی آواز داد که: شرم نمی داری که رویی که به آن سجده می کنی، آن را پیش غیر ما خوارگردانی؟» گفته اند که هرگاه که به روضه مقدّسه مصطفویّه علی ساکنین الصلوة و السلام در آمدی و گفتی: «السّلام علیک یا رَسُولَ الثّقلین!» جواب آمدی که: «وعلیک السّلام یا طاوسَ الحَرَمَین.» وی گفته: «الحرُّ مَنْ یُوجِبُ عَلَى نَفْسِهِ خِدْمَةَ الْأَحْرَارِ، وَالْفَتَى مَنْ لَا یَرَى لِنَفْسِهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُ وَلَا یَرَى لِنَفْسِهِ اسْتِغْنَاءً عَنْ أَحَدٍ.»

و هم وی گفته که: «بر تجارت احرار است، و تواضع سود ایشان.» در سنه ثلاث و ثمانین و ثلثمائة برفته از دنیا.

۲۶۲- ابوالخیر عسقلانی رحمه الله تعالى

به بغداد آمد و چندگاه اقامت کرد و با مشایخ صحبت داشت و از آنجا به یکی از دیهها رفت و متأهل شد و همانجا وفات کرد.

۲۶۳- ابوالخیر حمّصی، رحمه الله تعالى

بادیه کعبه را بارها بر قدم توکل قطع کرد. توفی بعد العشر و ثلثمائة.

۲۶۴- ابراهیم بن شیبان الکرمانشاهی، قدس الله تعالی روحه

از طبقه رابعه است. کنیت وی ابواسحاق است. شیخ جبل بود در وقت خویش. وی را مقامات بود در ورع و تقوی که خلق از آن عاجزند. از اصحاب ابو عبدالله مغربی و ابراهیم خواص است.

از عبدالله مَنَازِلِ پُرسیدند که: «در وی چه گویی؟» گفت: «ابراهیم حجةُ اللهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ و أَهْلِ الْأَدَابِ و الْمُعَامِلَاتِ.»

در سنهٔ سبع و ثلاثین و ثلثمائة برفته از دنیا.

وی گفته: «هر که حرمت مشایخ نگاه ندارد، به دعوپهای دروغ و گزافهای بی فروغ گرفتار شود و به آن فضیحت گردد.»

و هم وی گفته که: «چون درویش گوید که: نعلین من، باید که در وی نگاه نکنی، یعنی در صحبت باید که ترا ملک نباشد.»

و هم وی گفته که: «پدر مرا وصیت کرد که: علم بیاموز از برای آداب ظاهر و ورع را پیشه گیر از برای آداب باطن، و دور باش از آن که ترا چیزی از خدای تعالی مشغول گرداند، که کم افتد که کسی از وی روی بگرداند باز دولت آن یابد که روی به وی آرد.»

۲۶۵- ابوزید مرغزی خراسانی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «خواجه ابوزید مرغزی، فقیه خراسانی به حج می شد. به کرمانشاهان رسید، ابراهیم شیبان را آنجا یافت. آن سال حج را بگذاشت و صحبت وی را لازم گرفت عمارت دل خود را و پس از آن سه حج کرد. چون خواجه ابوزید از دنیا برفت، آن روز بارانی عظیم بود، بیرون نتوانستند برد. در خانه دفن کردند به عاریت که باز بیرون برند. چون خواستند که بیرون برند، درگور نبود.»

شیخ الاسلام گفت که: «آن ولایت نه از فقه یافته بود، که از آن پیر و صحبت وی یافته بود.»

۲۶۶- ابراهیم بن احمد بن المولّد الصّوّفی الرّقی، رحمه الله تعالی

از طبقهٔ رابعه است. کنیت وی ابواسحاق است. از کبار مشایخ رَقّه است. و فتیان ایشان با ابوعبدالله جَلّا و ابراهیم قصار رَقّی صحبت داشته و در سنهٔ اثنین و اربعین و ثلثمائة برفته از دنیا.

برادر وی، ابوالحسن علی بن احمد، وی را پس از وفات وی به خواب دید. گفت: «مرا وصیتی کن!» گفت: «عَلَيْكَ بِالْقَلَّةِ وَ الذَّلَّةِ إِلَى أَنْ تَلْقَى رَبَّكَ.»

وی گفته: «حَقِيقَةُ الْفَقْرِ أَنْ لَا يَسْتَغْنِيَ الْعَبْدُ بِشَيْءٍ سِوَى الْحَقِّ، سُبْحَانَهُ.»

و هم وی گفته که: «عجب می آید مرا از کسی که بشناخت که وی را راهی است به خداوند وی، چون زندگانی کند با غیر او؟ و حال آن که خدای تعالی می گوید: وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ (۵۴/زمر).»

و هم ابراهیم رَقّی گوید که: «من در ابتدای امر خود قصد زیارت مسلم مغربی کردم چون به مسجد وی در آمدم، امامی کرد و الحمد را چند جای خطا خواند. با خود گفتم که: رنج من ضایع شد. آن شب آنجا ببودم، روز دیگر به قصد طهارت خواستم تا به کرانهٔ فرات روم. شیری بر راه خفته بود. بازگشتم. دیگری بر اثر من آمد. عاجز شدم، بانگ برگرفتم. مسلم از صومعه بیرون آمد. چون شیران وی را بدیدند، تواضع کردند. وی گوش هریک بگیرفت و بمالید و گفت: ای سگان خدای، عَزَّوَجَلَّ! نگفته ام شما را که با مهمانان من کار مگیرید؟ آنگاه مرا گفت: یا اباسحاق شما به راست کردن ظاهر مشغول شده اید تا از خلق می بترسید، و ما به راست کردن باطن تا خلق از ما بترسند.

۲۶۷- ابراهیم الجیلی، رحمه الله تعالی

از زمین گیل بوده، پیری بزرگ و با شکوه بوده این طایفه را، وقت صافی داشته. شیخ ابوالأزهر اصطخری گوید که: «ابراهیم گیلی به عمّ زاده خود مبتلا شد، وی را بزنی کرد. به وی مشعوف شد، چنانکه از بیکراری در دوستی وی از نزدیک وی برنوانست خاست. وقتی با خود گفت: این چیست که من در آنم؟ اگر من به این حال به آخرت روم، من که باشم؟ به شب برخاست و غسل کرد و نماز کرد و بزارید و گفت: الهی! تو آن اولی که بودی دل مرا آن حال اول بازده! در ساعت زن را تب گرفت و روز سیم را برفت. ابراهیم وی را دفن کرد و با سر وقت خود شد. پای برهنه و سر برهنه به بادیه درآمد.»

۲۶۸- ابراهیم دهستانی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که شیخ محمد قصاب بدامغان مرا گفت که: «آن وقت که در این دیار اهل کلام پدید آمدند، من از آن رنجه می‌بودم. برخاستم و به شیخ ابراهیم دهستانی رفتم که از وی بپرسم، یعنی از مذهب و سخن ایشان. چون پیش وی رسیدم، هنوز با وی از آن چیزی نگفته بودم، مرا گفت: محمد بازگرد! لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ! الله را جز الله کسی شناسد.»

سخن ذوالنون است که: «أَلْعَلُّمُ فِي ذَاتِ اللَّهِ جَهْلٌ.»

شیخ الاسلام گفت که: «او را نتوان شناخت جز به او و سخن او. چون او را به قرآن و سنت بشناسی، او را به او بشناخته باشی، یعنی شناخت تصدیقی و تسلیمی. به عقل مجرد او را نتوان شناخت. عقل مخلوق است بر همچون خودی دلالت کند. هر که در او از او با تو سخن گوید بپذیر! که او خود گوید. و عقل و قیاس خود مپذیر، که ایمان سمعی است نه عقلی.»

۲۶۹- ابراهیم مرغینانی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که وی گفته که: «آنچه گوش دریابد علم است، و آنچه فهم دریابد حکمت است و آنچه به او بشنوی و به او دریابی حیات است.»

۲۷۰- ابراهیم نازویه، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابواسحاق است. از مشایخ نشابور است. ابوحفص را دیده و با ابوعثمان حیری صحبت داشته. و وی را در فتوت شأنی بوده است عظیم. نام وی ابراهیم بن محمد بن سعید است، اما از صورت نیکوی وی و خوش خواندن، وی را نازویه لقب کردند.

۲۷۱- مظفر کرمانشاهی، قدس الله تعالی روحه

وی از طبقه رابعه است. از کبار مشایخ جبل است و از فقرای صادق. با عبدالله خراز صحبت داشته بود، و با بزرگتر از وی نیز. در طریقت خود یگانه مشایخ بود. استاد عباس شاعر است. شیخ الاسلام گفت که: «وی شب را به سه بخش کرده بود. سیکه نماز کردی، و سیکه قرآن خواندی و سیکه مناجات کردی، بر خود می‌زاریدی و این بیت می‌گفتی:

قَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ الْهَوَى كَبْدِي	فَلَا طَيْبٌ لَهَا وَلَا رَاقِي
غَيْرُ الْحَيِّبِ الَّذِي شَغِفْتُ بِهِ	فَعِنْدَهُ رُقَيْتِي وَتَرِيَاقي

وی گفته: «العارفُ مَنْ جَعَلَ قَلْبَهُ لِمَوْلَاهُ وَجَسَدَهُ لِحَقْلِقِهِ.»
و هم وی گفته: «مَنْ صَحِبَ الْأَحْدَاثَ عَلَى شَرْطِ السَّلَامَةِ وَالنَّصِيحَةِ أَذَاهُ ذَلِكَ إِلَى الْبَلَاءِ، فَكَيْفَ يَمُنْ صَحْبَهُمْ عَلَى غَيْرِ شَرْطِ السَّلَامَةِ؟»
و هم وی گفته: «باید که نظر تو در دنیا برای اعتبار باشد و سعی تو در وی بر حد اضطرار، و ترک تو مرآن را بر سبیل اختیار.»
از وی پرسیدند که: «فقیر کیست؟» گفت: «فقیر آن که به او حاجتش نباشد.»
شیخ الاسلام گفت: «از آن به او حاجتش نباشد که حاجتش همه او باشد و بس.»

۲۷۲- ابوالحسین بن بُنان، رحمه الله تعالی

از طبقهٔ رابعه است. با ابوسعید خَراز صحبت داشته و نسبت خود به وی درست کند در تیه برفته از دنیا.
ابوعثمان مغربی گوید که ابوعلی کاتب گفت که: «وقتی ابوالحسین بنان در وجد و رقص بود و ابوسعید خَراز برای وی دست می‌زد.»
ابوالحسین بنان گوید که: «همهٔ خلق در بادیه تشنه باشند و من برکنار نیل.»
و هم وی گوید که: «بزرگ ندارد قدر دوستان الله تعالی را مگر بزرگ قدری به نزدیک او.»

۲۷۳- ابوالحسین بن هند الفارسی، رحمه الله تعالی

از طبقهٔ رابعه است. نام وی علی بن هند القُرشی است. از کبار مشایخ فارس است و علمای ایشان. صحبت داشته با جعفر حَدّاً و بزرگتر از وی چون عمرو بن عثمان و جنید و طبقهٔ ایشان.
وی گفته: «هر که را خدای تعالی بر بساط قرب خود جای دهد، وی را راضی و خشنود دارد به هر چه بر وی گذارند، زیرا که بر بساط قرب بی رضایی و ناخشنودی نباشد.»
و هم وی گفته: «حسن خُلق با الله تعالی به ترک شکایت است و با امرها و فرمانهای وی آن که به نشاط دل و طیب نفس به آن قیام نمایی و با خلق به نیکوکاری و بردباری.»
و هم وی گفته: «إِجْتَهْدْ أَنْ لَا تُفَارِقَ بَابَ سَيِّدِكَ بِحَالٍ، فَإِنَّهُ مُلْجَأُ الْكُلِّ، فَمَنْ فَارَقَ تِلْكَ السَّدَّةَ لَا يَرَى بَعْدَهَا قَرَارًا وَلَا مَقَامًا.»
وقال:

كُنْتُ مِنْ كُرْبَتِي أَفْرُ إِلَيْهِمْ فَهُمْ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الْمَقَرُّ؟

شیخ ابوعبدالله خفیف گفته که: «شیخ ابوالحسین هند با جمعی در شیراز در دعوتی بود، و من در سفر بودم. گفته بود که: نصیب ابوعبدالله بگذارید! جماعت عذری گفته بودند. دیگر باره گفته بود: البته نصیب وی بگذارید! بگذاشتند. اتفاقاً من رسیدم، درآمد و سلام کردم. ابوالحسین هند برخاست و جامه در زیر بغل گرفت و می‌گشت و می‌گفت: قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَكْذِبُ. پس من گفتم: هیچ خوردنی دارید، که من گرسنه‌ام؟ آنچه گذاشته بودند آوردند.»

۲۷۴- ابوالأدیان، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابوالحسن است. و نام وی علی. وی را از آن ابوالأدیان گفتند که در همهٔ دینها مناظره کردی و مخالفان را بشکستی. وی بصری است. در ایام جنید بوده و با ابوسعید خَراز صحبت داشته. عالم بوده و صاحب

لسان.

وی را غلامی بود احمد نام. وی گفته که: «روزی میان ابوالأدیان و میان مجوسی سخنی می‌گذشت. ابوالأدیان گفت که: آتش به اذن خدای تعالی کار می‌کند و مجوسی گفت: نه چنین است، که به طبع خود کار می‌کند و اگر چنانچه محسوس بنمایی که آتش به فرمان خدای تعالی کار می‌کند به دین تو درآیم. اتفاق بر آن کردند که آتشی برافروزند و ابوالأدیان در میان آتش رود. هیزم بسیار جمع کردند و آتش عظیم برافروختند و مردم بسیار حاضر آمدند. چون هیزم تمام بسوخت، اخگرها را بر روی زمین پهن کردند. ابوالأدیان سجاده انداخته بود و نماز می‌کرد. چون سلام باز داد برخاست و بر بالای اخگرها برفت. چون به آخر رسید روی با مجوسی کرد و گفت: این کفایت است یا نوبتی دیگر درآیم؟ چون این سخن بگفت، روی در هم کشید. مجوسی مسلمان شد.»

احمد گوید: «چون شب درآمد، وی را می‌مالیدم، در زیر انگشت پای وی آبله‌ای دیدم مقدار سیبی. گفتم: شیخا! این چیست؟ گفت: چون بر سر آتش می‌رفتم غایب بودم، چون به آخر آتش رسیدم حاضر گشتم و آن سخن بگفتم و اگر این حضور در میانه آتش بودی، بسوختمی.»

شیخ الاسلام گفت که: «هرگاه که وی به حج رفتی، از خانه خود لیبک زدی و از آنجا احرام گرفتی. وقتی از حج باز آمد و زود لیبک زدن گرفت. گفتند: سَرَدی مکن! اکنون باز آمدی، باز لیبک می‌زنی؟ گفت: این بار لیبک نه حج را می‌زنم، که لیبک او را می‌زن.» یک هفته برنیامد که از دنیا برفت.

۲۷۵- ابوجعفر محمد بن علی النّسوی، المعروف بمحمد علیّان، رحمه الله تعالی

از طبقه رابعه است. از کبار مشایخ نسا بوده، از اجله اصحاب ابوعثمان حیری. محفوظ گوید که: «وی امام اهل معارف است، وی از نسا قاصد به ابوعثمان آمدی به پرسیدن مسایل از وی و در راه آب و نان نخوردی و خواب نکردی و بر طهارت رفتی و چون طهارت بشکستی، نرفتی تا طهارت نکردی.» شیخ الاسلام گفت: «اگر به ابوعثمان رفتی، روا بودی طعام خوردن و بی طهارت رفتن، اما او نه به ابوعثمان می‌رفت مقصود وی چیزی دیگر بود.»

وی گفته: «هرکه به اختیار و خواست خود اظهار کرامت می‌کند، وی مدعی است و هرکه بی خواست وی بر وی کرامتی ظاهر می‌شود، وی ولی است.»

و هم وی گفته: «چون دوست نداری کسی را که هرگز از برّ و احسان وی یک طرفه العین خالی نیستی و چون دعوی محبت کسی کنی که یک طرفه العین در مقام موافقت وی نباشی؟»

و هم وی گفته: «هرکه با غیر الله تعالی آرام گیرد، الله تعالی وی را فروگذارد و هرکه با الله تعالی آرام گیرد، طریق آرام با دیگران را بر وی بُرد.»

۲۷۶- ابوسعید الاعرابی، رحمه الله تعالی

از طبقه خامسه است. نام وی احمد بن محمد است. بصری الأصل است، به مکه ساکن شده بود عالم بوده و فقیه.

وی را برای این طایفه تصنیفهای بسیار است. با جنید صحبت داشته و با عمرو بن عثمان و ابوالحسن نوری و حسن مُسوحی و ابوجعفر حَقّار و ابوالفتح حمال، قریب است به طبقه چهارم. در سنه اربعین او احدی و اربعین و ثلثمائة برفته از دنیا.

در وقت خود شیخ حرم بود.

شیخ الاسلام گفت که: «وی را جزوی است در نکته‌های توحید، سخت نیکو. در آنجا گفته: لَا يَكُونُ قُرْبٌ إِلَّا وَثَمَّةً مَسَافَةً. نزدیکی نگویند تا مسافت نبود.»

شیخ الاسلام گفت: «در قرب دوگانگی است که یکی به دیگری نزدیک بود. پس چون نیک بنگری قُرب بُعد باشد. تصوف یگانگی است.»

وی گفته: «التَّصَوُّفُ كُلُّهُ تَرْكُ الْفُضُولِ، وَالْمَعْرِفَةُ كُلُّهَا الْأَعْتَرافُ بِالْجَهْلِ.»

و هم وی گفته: «لَا يَكُونُ الشُّوقُ إِلَّا إِلَى غَايِبٍ.»

شیخ الاسلام گفت: «داود طایی را گفتند که: تو مشتاقی؟ گفت: من نه دورم، غایب مُشتاق بود. دوست من حاضر است.»

و هم ابن الاعرابی گفته است که: «اللَّهِ تَعَالَى بَعْضَى از اخلاق دوستان خود با دشمنان داده تا به آن بر دوستان وی تعطف می‌کنند و به آن سبب دوستان وی می‌آسایند.»

۲۷۷- ابوعمرو الزُّجَاجی، رحمه الله تعالى

از طبقهٔ خامسه است. نام وی محمد بن ابراهیم است، و گفته‌اند نام وی ابراهیم است. نيسابوری الاصل است. صحبت داشته با ابوعثمان حیری و جنید ورویم و خواص.

گویند که چهل سال در مکه مجاور بوده در حرم بول نکرده و موی نینداخته تعظیم حرم را و نزدیک به شصت حج گزارده بود.

ابوعمرو نُجیدگوید که: «به مکه بودم، و مشایخ وقت چون کتانی و ابوالحسین مزین کبیر و صغیر و غیرایشان از مشایخ حلقه می‌زدند، و صدر همه ابوعمرو زجاجی بود و چون سخن رفتی، وی حکم کردی و به وی حواله کردند. پیوسته گفتمی که: من سی سال خلای جنید به دست خود پاک کرده‌ام و به آن فخر می‌کردم.»

در سنه ثمان و اربعین و ثلثمائة برفته از دنیا.

وی گفته: «لَا يُنْتَفِصُ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى الْمَاءِ. یعنی اگر از وجود بشریت من چیزی کم شود، دوستر از آن دارم که بر آب بروم.»

و هم وی گفته که: «مادر من بمرد و از وی پنجاه دینار میراث به من رسید. به قصد حج بیرون آمدم، چون به بابل رسیدم، مرا شخصی پیش آمد و گفت: با خود چه داری؟ با خود گفتم: هیچ بهتر از راستی نیست، گفتم: پنجاه دینار. گفت: به من ده! همین را به وی دادم. آن را بشمرد، همچنان یافت که گفته بودم. گفت: بستان که راستی تو مرا بگرفت. پس از مرکب خود فرود آمدم که: سوار شو! گفتم: نمی‌خواهم. گفت: چاره نیست و الحاح بسیار کرد. سوار شدم. گفت: من هم بر اثر تو می‌رسم. سال آینده به من رسید در مکه و با من می‌بود تا از دنیا برفت.»

گویند که در موسم حج عجمی پیش وی آمدم که: «برات من بده، که حج گزاردم و یاران تو مرا به تو نشان دادند که برات حج از تو بستانم.» شیخ سلامت صدر و سادگی وی را دید، دانست که یاران با وی مزاح کرده‌اند. به ملتزم اشارت کرد و گفت: «آنجا رو و بگوی: يَا رَبِّ اعْطِنِي الْبَرَاءَةَ!» ساعتی برنیامدم که آن عجمی بازگشت و به دست وی کاغذی و به خط سبز بر آن نوشته که: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذِهِ بَرَاءَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ مِنَ النَّارِ.»

۲۷۸- ابراهیم بن یوسف بن محمد الزُّجَاجی، رحمه الله تعالى

کنیت وی ابواسحاق است. والد ابوعمرو زجاجی است. وی را در تاریخ مشایخ آورده‌اند. از کبار اصحاب

ابوحفص است و در طریق ملامت و خلاف نفس صاحب مذهب است.
از وی حکایت کنند که گفته است: «فِي خِلَافِ النَّفْسِ عَلَى دَوَامِ الْأَوْقَاتِ بَرَكَهٌ، وَقَدْ سَاعَدَتْ نَفْسِي مَرَّةً فِي خُطْوَةٍ فَمَا أَمَكَّنِي تَدَارُكُهَا إِلَى سِنِينَ.»

۲۷۹- جعفر بن محمد بن نُصَير الخُلَدي الخواص، قدس الله تعالى سرّه

از طبقه خامسه است. کنیت وی ابومحمد است. بغدادی است، و خُلد محلتی است از بغداد. وی حصیرباف بود. شاگرد جنید و ابراهیم خواص است، و با نوری و رویم و سمنون و جُریری صحبت داشته بود و با غیر ایشان از مشایخ وقت و عالم بوده به علوم این طایفه و صاحب جمع کتب و تواریخ و حکایات و سیر مشایخ بوده.

وی گفته که: «دویست دیوان دارم از آن مشایخ، و دو هزار پیر شناسم از این طایفه.»

وی گفته که: «عجایب عراق سه چیز است: شَطْح شبلی و نکته مرتعش و حکایت من.»

وی پیر شیخ ابوالعباس نهاوندی است. به بغداد برفته، در سنه ثمان و اربعین و ثلثمائة و قبر وی به شونیزیه است، نزدیک قبر سری سقطی و جنید.

شیخ الاسلام گفت که: «من یک تن دیده‌ام که وی را دیده بود و از وی حدیث داشت. قاضی ابومنصور هروی وی را به بغداد دیده بود.»

وی گفته که: «الْفُتُوَّةُ إِحْتِقَارُ النَّفْسِ وَتَعْظِيمُ حُرْمَةِ الْمُسْلِمِينَ.»

و هم وی گفته: «كُنْ شَرِيفَ الْهَمَّةِ، فَإِنَّ الْهَمَّ تَبْلُغُ بِالرَّجُلِ لَا الْمُجَاهِدَاتِ.»

و هم وی گفته که: «در بیت المقدس بودم، دیدم که مردی همه روز خود را در عبایی پیچیده بود، ناگاه برخاست و روی به آسمان کرد و گفت: کدام را دوستر می‌داری. آن که دوغبا و پالوده دهی یا آنکه این قندیلهای خانه ترا درهم شکنم؟ پس به جای خود بازگشت و بخفت. من با خود گفتم: یا این مرد روستایی است یا از اولیاء الله است. در میان آن که من در فکر کار وی بودم، دیدم که شخصی درآمد و با وی زنبیلی بزرگ و به راست و چپ می‌نگریست تا وی را دید آمد و بالای سر وی بنشست و گفت: برخیز! پس از زنبیل دوغبا و پالوده بیرون کرد. آن فقیر بنشست و بخورد، چندان که خواست. پس گفت: این باقی را به فرزندان خود بر! آن شخص برخاست و برفت.

من در عقب وی برفتم و گفتم: بخدا بر تو که تو این مرد را می‌شناختی؟ گفت: نی، من هرگز وی را ندیده بودم غیر از امروز. چند روز بود که فرزندان من از من دوغبا و پالوده خواسته بودند و من مردی فقیرم و حمالی می‌کنم. گفتم که: هرگاه که خدای تعالی فتوحی رساند، بکنم آنچه می‌خواهید. امروز یک دینار کسب کردم و حوایج آنچه گفته بودند، خریدم و به خانه آوردم. خواب بر من غلبه کرد بخفتم، هاتفی آواز داد که: برخیز آنچه پخته‌ای به مسجد بر و پیش آن مرد که خود را در عبا پیچیده بنه! که ما این را برای وی ساخته‌ایم، آنچه از وی بماند به فرزندان خود آور! از خواب درآمدم. فرزندان آن را پیش آوردند تا بخوریم، برداشتم و اینجا آوردم، چنانکه دیدی.»

شیخ الاسلام گفت که از جعفر خلدی پرسیدند که: «عارفان کیانند؟» گفت: «هُمَ مَا هُمْ، وَلَوْ كَانُوا هُمْ لَمَا كَانُوا هُمْ، اِيشَانْ نَهْ اِيشَانْدَنْد. اِگَر اِيشَانْ اِيشَانْدَنْد نَهْ اِيشَانْدَنْد.»

شیخ الاسلام گفت که: «مُعْتَرِّبًا مَنِ كَفْتُ كَهْ: صُوفِي نَبُودَ اِگَر بُوَد صُوفِي نَبُودَ وَ اَنْجَنَانْ اِسْتْ كَهْ وَی كَفْتُ وَ اَنْ نَهْ بَه طَاقْتْ وَی بُوَد. نَدَانِمْ كَهْ وَی اَزْ كَهْ شَنِیدَه بُوَد.»

شیخ الاسلام گفت: «سبحان الله! شگفت‌تر از این که دید در جهان؟ نیست در هست نهان! شخص در پیرهن

روان و می‌گویند که او نه آن! کالبد در دل گم و دل در جان و جان در آن که زنده به آن است جاودان.»

۲۸۰- ابوالحسن الصوفی الفوشنجی، رحمه الله تعالى

از طبقهٔ خامسه است. نام وی علی بن احمد بن سهل. از یگانگان جوانمردان خراسان بود. ابوعثمان حیری را دیده بود و در عراق با ابوالعباس عطا و جریری صحبت داشته بود و در شام با طاهر مقدسی و بوعمرو دمشقی صحبت داشته و با شبلی در مسایل سخن گفته بود.

و هو من أَعْلَمَ مشایخ وَفَتْهِ بِعِلْمِ التَّوْحِيدِ و علوم المعاملات، وَأَحْسَنَهُمْ طَرِيقَةً فِي الْفُتُوَّةِ وَالتَّجْرِيدِ، وَكَانَ خَلْقاً دَيِّناً متعهداً لِلْفُقَرَاءِ. مات سنة ثمان و اربعین و ثلثمائة.

از پوشنگ بوده و به نشابور نشسته و طریقت صوفیان نیکو دانسته و سفرهای نیکو کرده.

وی است که عهد کرده بود که: «هرگاه مرا احتلام افتد، چیزی بدهم به درویش که آن از خلل افتد در لقمه یا اندیشه‌ای نه راست.» وقتی در بادیه بود، وی را احتلام افتاد. تنها بود ازار از پای بیرون کرد و بر مغیلان انداخت تا هرکه برسد بردارد وفا کردن عهد را.

وی را پرسیدند که: «تصوف چیست؟» گفت: «اسمٌ ولا حَقِيقَةٌ، و قد كان قبلُ حَقِيقَةً ولا اسم.»

ابوعثمان مغربی گوید که از وی پرسیدند که: «ظریف کیست؟» گفت: «الْخَفِيفُ فِي ذَاتِهِ و أَخْلَاقِهِ و أَعْمَالِهِ وَشَمَائِلِهِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ.»

ابوبکر رازی گوید که شنیدم که ابوالحسن فوشنجی می‌گفت که: «مردم سه گروه‌اند: اولیا که باطن ایشان بهتر است از ظاهر ایشان و علما که ظاهرو باطن ایشان برابر است و جهال که ظاهر ایشان بهتر است از باطن ایشان، خود انصاف نمی‌دهند و از دیگران انصاف می‌طلبند.»

و هم وی گفته: «لَيْسَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ أَسْمَجُ مِنْ مُحِبِّ لِسَبِّ و عَوْضٍ.»

۲۸۱- بُنْدَار بن الحسین بن محمد بن المَهَلَّب الشیرازی، رحمه الله تعالى

از طبقهٔ خامسه است. کنیت وی ابوالحسین است. از اهل شیراز است، به اَرْجَان بوده و تربتش آنجاست. عالم بوده به اصول، و وی را در علوم حقایق زبانی است نیکو. شاگرد شبلی است و با جعفر حذاً صحبت داشته و شبلی قدر وی بزرگ می‌داشت. استاد ابوعبدالله خفیف است و میان ایشان مفاوضات است در مسایل بسیار. در سنهٔ ثلاث و خمسين و ثلثمائة برفته از دنیا. در آن سال که شیخ ابوعلی کاتب برفته، و شیخ ابو زُرْعَة طبری وی را غسل کرده.

وی گفته: «نه از ادب است که از یار خود پرسى که: از کجا می‌رسی و در چه کاری؟»

از وی پرسیدند که: «تصوف چیست؟» گفت: «وفا به عهد.»

شیخ الاسلام گفت: «وفا به عهد آن است که هرچه بر دل گذشت که برای او بکنی، آن را بکنی.»

وقتی عیاری با صوفیی گفت: «فرق میان ما و شما آن است که هرچه ما بگوییم بکنیم، و شما هرچه بر دل گذرد بکنید.»

شیخ الاسلام گفت که مشایخ گفته‌اند که: «پیشین خاطر که بر دل گذرد از حق بود.»

شیخ ابوالحسن جَهْضَم همدانی گوید که بُنْدَار اَرْجَانی گفت که: «الله تعالى از معرفت چیزی به بنده‌ای دهد از بندگان خود و آن بنده به موجب آن معاملت نکند. الله تعالى آن را از وی بازستاند و به وی بگذارد حجت را، تا فردا با وی به آن حساب کند اما زیادتى بارگیرد و در زیادت دربندد.»

شیخ الاسلام گفت: «هرکه نه در زیادت است در نقصان است و این صعب است این قوم را.»
و هم بُنّدار گفته: «مَنْ لَمْ يَتْرَكِ الْكُلَّ رَسْمًا فِي جَنْبِ الْحَقِّ، لَا يَحْصُلُ لَهُ الْكُلُّ حَقِيقَةً وَهُوَ الْحَقُّ، سَبَّاحَنَهُ.»

۲۸۲- ابو عمرو بن نُجید السُّلمی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقهٔ خامسه است. نام وی اسماعیل بن نُجید بن احمد السُّلمی است، جد شیخ ابو عبدالرحمان السُّلمی از جانب مادر، وی از کبار اصحاب ابو عثمان حیری است و آخرین کسی از ایشان که برفته از دنیا. تُوفی سنة ستّ او خمس و ستین و ثلثمائة.

جنید را دیده بود و از کبار مشایخ وقت خود بود و وی را طریقی خاص بود از تلبیس حال و نگاهداشت وقت و حدیث فراوان داشت و ثقه بود.

روزی ابو عثمان از برای خرج بعضی از ثغور مسلمانان چیزی طلبید. هیچ کس هیچ نداد، ابو عثمان تنگدل شد، چنانچه در مجلس بگریست. چون شب درآمد، ابو عمرو بعد از نماز خفتن کیسه‌ای، دو هزار درم در آنجا، پیش ابو عثمان آورد و گفت: «این وجه را در آنچه می‌خواستید صرف نمایید!» ابو عثمان خرم شد و وی را دعای خیر کرد. چون بامداد شد و ابو عثمان به مجلس بنشست، گفت: «ای مردمان! ما به ابو عمرو بسیار امیدوار شدیم، که دوشنبه دو هزار درم به جهت ثغر مسلمانان آورد. جزاه الله خیراً.» ابو عمرو از میان مردم برخاست و بر سر جمع گفت: «آن از مال مادر من بود و وی به آن راضی نیست. آن را به من باز دهید تا به وی باز دهم.» ابو عثمان بفرمود تا آن کیسه را آوردند و به وی دادند. چون شب درآمد، باز آن را پیش ابو عثمان برد و گفت: «چه شود که این وجه را چنان صرف کنید که غیر ما کسی نداند؟» ابو عثمان بگریست.

وی گفته: «رُبَّ سَكُوتٍ أْبْلَغُ مِنْ كَلَامٍ.»

و هم وی گفته: «مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَ عَلَيْهِ دِينُهُ.»

و هم وی گفته: «تَرْبِيَةُ الْأَحْسَانِ خَيْرٌ مِنَ الْأَحْسَانِ.»

و از وی پرسیدند که: «آن چیست که بنده را از آن چاره نیست؟» گفت: «مُلَازِمَةُ الْعُبُودِيَّةِ عَلَى السُّنَّةِ وَدَوَامُ الْمُرَاقَبَةِ.»

و هم وی گفته: «الْأَنْسُ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَشَةٌ.»

۲۸۳- عبدالله بن محمد بن عبدالرحمان الرازی الشَّعرانی، رحمه الله تعالی

از طبقهٔ خامسه است. کنیت وی ابو محمد است. به اصل از ری بوده و به نشابور بزرگ شده با جنید و با ابو عثمان و محمد بن الفضل و رویم و سَمْنون و بوعلی جوزجانی و محمد حامد و غیر ایشان از مشایخ قوم صحبت داشته و از کبار اصحاب ابو عثمان بود و ابو عثمان وی را بزرگ می‌داشت. وی را ریاضات عجب است. عالم بوده به علوم این طایفه و حدیث داشت و ثقه بود. در سنه ثلاث و خمسين و ثلثمائة برفته از دنیا.

وی گفته که: «عارف نپرستد الله تعالی را بر موافقت خلق، که وی کارکننده بود بر موافقت خالق.»

و هم وی گفته که: «معرفت حجاب بدرد میان بنده و الله، تعالی.»

و هم وی گفته که: «دنیا آن است که محبوب گرداند ترا از الله، تعالی.»

و هم وی گفته که: «شکایت و تنگدلی از اندکی معرفت زاید.»

۲۸۴- ابوالحسین السیروانی، رحمه الله تعالى

نام وی علی بن محمد السیروانی است. استاد ابوالحسین سیروانی صغیر است، از سیروان مغرب بوده است بزرگ بوده و به دمیاط نشستی.

شیخ ابوسعید مالینی آورده در اربعین مشایخ که ابوالحسین سیروانی کبیر گوید که سهل عبدالله تُستری گوید: «کُلُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِحَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ إِمَامٌ يَقْتَدِي بِهِ فِي ظَاهِرِهِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَاطِنِهِ قُطِعَ بِهِ.»
و هم وی گوید: «الرِّضَا فَوْقَ الْمُوَافَقَةِ مَعَ مَا يَبْدُو مِنَ الْغَيْبِ.»
و هم وی از خواص طلب وصیت کرد. خواص گفت: «إِلْزَمَ الْفُقَرَاءَ، فَإِنَّ الْحَيَرَفِيهِمْ.»

۲۸۵- ابوالحسین القرافی، رحمه الله تعالى

نام وی علی بن عثمان بن نصر القرافی است. و قرافه دهی است به مصر و گویند که وی به دمیاط بوده. شاگرد ابوالخیر تیناتی و ابوالحسن الصایغ الدینوری است. صد و ده سال عمر وی بوده در سنه ثمانین و ثلثمایه برفته از دنیا.

شیخ الاسلام گفت که: «قَرَفِي يَكَانُهُ دُنْيَا وَ بِي نَظِيرُ بُوْدُ دُرْ وَ قَتْ خُوِيْش وَ بَس حَادَّ النَّظَرِ وَ حَاضِرُ الْوَقْتِ بُوْدُ. بَا عَامِ سَنِي بُوْدُ وَ بَا خَاصِ عَارِفِ وَ دُرْ خُوْدُ مُوْحِدُ بُوْدُ وَ نِشَانِ خُوْدُ گَم.»
شیخ الاسلام به آخر عمر ده تن از مشایخ متأخرین اختیار کرده بود: شیخ ابوالخیر تیناتی و قرافی و حُصْرِي و علی بُنْدَارِ صِرْفِي و نصرآبادی و سیروانی صغیر و نهاوندی و قصاب و خرقانی و طاقی، و می گفت: «اینها جدا اند.»

وقتی قرافی در کشتی احتساب کرد. دست و پای او بیستند و در آب انداختند. چون وقت نماز شد وی را در صف اول دیدند جامه وی تر نشده.

شیخ الاسلام گفت که: «زَنْدَةُ او رَا کَسِي نَكَشْدُ، کِه وَی بِه رُوْحِ دِیْگَرِ زَنْدِه اَسْتُ.»
شیخ الاسلام گفت که سید السادات قرافی گوید که: «چون ترا چیزی دهند به خلاف شریعت، واجب بود که پنهان داری.»

۲۸۶- ابوسلیمان نیلی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «ابوسلیمان نیلی به قرافی آمد و بوسه بر سر قرافی داد، و ابوسلیمان سخت خَلَقَ جامه بود. قرافی به وی نگریست و گفت: یا با سلیمان! ترا بس خَلَقَ جامه می بینم، اما در میان دو ابروی تو حکومت می بینم. دو خشت زیر سر می نهی، اما حاکمی در آن میان. بعد از آن وی را، پس از صوفیگری، به مغرب حاکم کردند.»

ابوبکر دُقَیْ به قرافی آمد. وی را گفت: «یا بابکر! اکنون می گویند که مجردتر جهان تویی. من ترا در میان دو گهواره می بینم.» پس از آن چندان بر نیامد که زنی خواست، وی را دو فرزند آمد. در میان دو گهواره نشسته بود و سخن قرافی را یاد می کرد.

قرافی را در فراست عجایب بسیار است.

۲۸۷- ابوسلیمان خواص مغربی، رحمه الله تعالى

از این طایفه است، از مشایخ مغرب. وی است که وقتی در گزستانی می شد بر خری نشسته، مگس خر را بگزید.

خر بجست و پای وی در درخت گز آمد و افگار شد. چوبی بر سر خر زد. خر روی باز پس کرد و به زبان فصیح گفت: «ده! که بر دماغ خود می زنی!»
وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ أَبِي الْخَيْرِ، مَاتَ بدمشق.

۲۸۸- ابوالقاسم نصرآبادی، قدس الله تعالی سرّه

از طبقه خامسه است. نام وی ابراهیم بن محمد بن محمویه است. مولد و مقام وی نشابور بوده است. شیخ اهل اشارت و حقایق و لسان تصوف بود. در زمان خود، عالم بوده به انواع علوم از حفظ سنن و علم تواریخ و مختص به علوم حقایق. شاگرد ابراهیم شیان است. شبلی و واسطی را دیده بود، و با ابوعلی رودباری و مرتعش و ابوبکر طاهر ابهری، و غیر ایشان صحبت داشته. آخر عمر به مکه رفت. ابوعثمان مغربی پذیره وی آمد و به طیبیت با وی گفت: «مکه چه جای تست؟» وی گفت: «بلکه چه جای تست؟ جای من است.» بسی بر نیامد که سببی افتاد که ابوعثمان به نشابور آمد، و آنجا برفت، و نصرآبادی به مکه مجاور شد و همانجا برفت، در سنه اثنتین و سبعین و ثلثمائة.

شیخ الاسلام گفت که اسماعیل، پسر نصرآبادی، گفت مرا که وی گفت: «إِذَا بَدَأَكَ شَيْءٌ مِنْ بَوَادِي الْحَقِّ، فَلَا تَلْتَفِتْ بِهَا إِلَى جَنَّةٍ وَلَا إِلَى نَارٍ وَلَا تُحْطِرْهُمَا بِيَا لَكَ، وَ إِذَا رَجَعْتَ عَنْ ذَلِكَ الْحَالِ، فَعَظِّمْ مَا عَظَّمَهُ اللَّهُ، تَعَالَى.»
و هم وی گفته: «الرَّاعِبُ فِي الْعَطَاءِ لَا مَقْدَارَ لَهُ، وَ الرَّاعِبُ فِي الْمُعْطَى عَزِيزٌ.»

۲۸۹- ابوبکر رازی بجلی، رحمه الله تعالی

نام وی محمد بن عبدالله الرازی است. به نشابور بوده از کبار مشایخ خراسان است. مرزوق بوده از لقای مشایخ. استاد ابوعبدالرحمان سلمی است و سلمی تاریخ خود بنابر تاریخ وی کرده، شاگرد ابوبکر بیکنندی است. شیخ الاسلام گفت که: «وی را وقتی بود عظیم و قبول بسیار. در نشابور در کار کودکی مبتلا شد. وی را به وی متهم کردند و مهجور ساختند. آخر معلوم کردند به خلاف آن بود. وی را دیگر بار قبول پدید آمد. روزی در جامع نشسته بود. شیخ علی بُندار صیرفی با وی گفت: «إِيَّهَا الشَّيْخُ! این چه بود که واقع شد و آن از کجا افتاد ترا؟» گفت: «ای پیر! اگر عزم ابراهیم و صدق و یقین موسی و عصمت عیسی و همت و صبر احمد عربی صلوات الله علیهم أجمعین کسی را بود و نگاهداشت وی نبود، چون باد فتنه جهد، همه را باد ببرد و مرد در میان آن بود.»

شیخ الاسلام گفت که کسی ابوبکر رازی را گفت که: «در سماع چه گویی؟» گفت: «بس فتنه آمیز است و طرب انگیز، خویشان را از فتنه گوش می دار!» گفت: «نه مشایخ آن کرده اند؟» گفت: «دوست پدر! آن وقت که وقت تو چون وقت ایشان شود، تو هم چنان کن!»

۲۹۰- ابوبکر فالیزبان، رحمه الله تعالی

از بخارا است. بزرگ بوده. جنید را دیده بود عمر وی دراز کشید. شیخ الاسلام گفت که شیخ عمو با من گفت که: «در سنه سبعین و ثلثمائة به بخارا شدم به زیارت شیخ ابوبکر فالیزبان. وی را طلب کردم، خانه ای بود یک در داشت، وی در آنجا بود. پیش وی درآمدم و سلام کردم. مرا بنشاند و سفره آورد. نان بود و جوز و نمک. من گرسنه بودم، دست دراز کردم و می خوردم. در میان خوردن به وی نگاه کردم، وی می گریست. من دست باز کشیدم، مرا گفت: بخور! که من از شادی می گریم، که ابوالقاسم

جنید مرا گفت: زود زود بود که این سخنان چنان شود که در کویی دو حجره بود، در یکی از آن دو حجره از این سخنان بود و در آن دیگر نبود. آن کس را که را نکند که از آن حجره به این حجره آید و از این سخنان شنود. اکنون که از هرات کسی به بخارا می‌آید به طلب این کار، هنوز این کار نیک است.»

۲۹۱- ابوالحسین الحُصْرِي، رحمه الله تعالى

از طبقهٔ خامسه است. نام وی علی بن ابراهیم البصری است. به اصل از بصره بوده و به بغداد نشسته. شیخ عراق است.

شیخ سَلَمی گوید که: «کس ندیدم از مشایخ تمام حال‌تر از وی، و نیکو زبان‌تر و بزرگ سخن‌تر از وی. لسان الوقت بود و یگانهٔ مشایخ، به علم توحید مخصوص بود و کس در توحید و تفرید چون وی نگفتی. حنبلی مذهب بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی شاگرد شبلی است و شبلی را خود جز وی شاگرد نبوده. سخن شنوان بسیار بوده‌اند که سخن شنیده‌اند از وی، اما این حدیث جداست، یعنی میراث شبلی وی گرفته بود و حصری را استاد جز شبلی نبود و شبلی در کار وی دور فرا بوده. وی را گفتی: أَنْتَ دِيَوَانَةُ مِثْلِي، بینی و بینک تالیف از لی.»
حصری و ابوعبدالله خفیف همتای یکدیگر بودند. ابن خفیف به آلت‌تر بود و حصری به باطن‌تر.
شیخ الاسلام گفت که: «شیخ عمو حصری را ندیده بود.»

وی گفت که: «من حصری را ندیده‌ام، در سنهٔ احدى و سبعین و ثلثمائة به مکه شدم. گفتم چون بازگردم به زیارت حصری و ابوعبدالله خفیف شوم. همان سال خبر به مکه رسید که حصری به بغداد و ابوعبدالله خفیف به شیراز برفت.»

تُوفِيَ الحَصْرِي رحمه الله تعالى يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ. سَنَةِ اَحَدِي وَسَبْعِينَ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ.

وی گفته: «الصُّوفِي لَا يَنْزَعُ فِي أَنْزَعِاجِهِ، وَلَا يَقَرُّ فِي قَرَارِهِ.»

و هم وی گفته: «الصُّوفِي الَّذِي لَا يَوْجَدُ عَدَمَهُ، وَلَا يُعَدَمُ بَعْدَ وُجُودِهِ.»

و هم وی گفته: «سحرگاهی مناجات کردم و گفتم: الهی! از من راضی هستی که من از تو راضیم؟ ندا آمد که: ای کذاب! اگر تو از ما راضی بودی، رضای ما طلب نکردی.»

وی را گفتند: «ما را وصیتی کن!» گفت: «عَلَيْكُمْ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ بِالْإِنْفِرَادِ، ثُمَّ تَزُورُونَ الْمَشَايخَ فِي الْمَعَارِفِ، ثُمَّ تَفْقَهُونَ عَلَى التَّفْرِيدِ بِاسْقَاطِ الْحَدَثَانِ.»

و هم وی گفته: «وقتی که اوقات و انفس بر من تنگ شود، از هیچ چیز طلب راحت و خوشی نمی‌کنم، مگر از فریاد آوردن انفاسی که پیش از این بر من گذشته است در وقت صفای انس و مودت بی آمیزش کدورتها.» و این بیت خوانده است:

إِنَّ دَهْرًا يُلْفُ شَمْلِي بِسَلْمِي لَزِمَانٌ يَهُمُّ بِالْأَحْسَانِ

۲۹۲- ابوالحسین بن سَمْعُون، رحمه الله تعالى

نام وی محمد بن احمد بن اسماعیل بن سَمْعُون است، وکان يُلقَّبُ بالناطق بالحكمة. از مشایخ بغداد بوده، او را زبانی است نیکو در این علم، مذکری کردی.

شیخ ابوبکر اصفهانی خادم شبلی گوید که: «روز جمعه در مسجد جامع پیش شبلی نشسته بودم. ابوالحسین بن سَمْعُون کودک بود در آمد، کلاهی در غایت تکلف بر سر نهاده. بر ما بگذشت و سلام نکرد. شبلی از پس پشت

وی نظر کرد و گفت: یا بابکر! می دانی که خدای تعالی را چه ذخیره ها است در این کودک؟»

یکی از این طایفه گوید که: «در مجلس ابن سمعون بودم، و یکی از این طایفه در پای منبر وی نشسته بود. ناگاه خوابش در ربود. ابن سمعون از سخن باز ایستاد، چندان که بیدار شد. ابن سمعون با وی گفت که: رسول را صَلَّی اللّٰه علیه و سَلَّم به خواب دیدی؟ گفت: آری. گفت: من هم ازین سبب از سخن باز ایستادم تا خواب را بر تو نشورانم و از آنچه در آن بودی بریده نشوی.»

وی را گفتند که: «مردم را به زهد و ترک دنیا می خوانی، و خود بهترین جامه ها می پوشی و خوشترین طعامها می خوری، چون است این؟» گفت: «وقتی که حال تو با اللّٰه تعالی چنان باشد که می باید نرمی جامه و خوشی طعام زیان نمی دارد.»

شیخ الاسلام گفت که: «من با ابوالحسن بن سمعون نه نیکم، که استاد من، حُصْری را می رنجانید و هر که استاد ترا رنجه دارد و تو از وی رنجه نباشی، سگ به از تو بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «ابن سمعون صاحب کلام بود و حُصْری صاحب درد.»

ابن سمعون گفته: «هر سخنی که از ذکر خالی است لغو است و هر خامشی که از فکر خالی است سهو است، و هر نظر که از عبرت خالی است لهُو است.»

تُوفی ابن سَمْعُون سنة ست، او سبع و ثمانین و ثلثمائة.

وی را، چون وفات کرد در سرای وی دفن کردند و بعد از سی و نه سال خواستند که به گورستان نقل کنند کفن وی همچنان تازه و نو بود، و اثر کهنگی و فرسودگی بر آن نبود.

۲۹۳ و ۲۹۴- ابونصر خبّاز و ابوالحسن سوهان آژن، رحمهما اللّٰه تعالی

شیخ الاسلام گفت: «از مشایخ گازرگاه دو تن قدیم ترند:

یکی شیخ ابونصر خبّاز، مردی بزرگ بود. قومی از شاگردان وی به حج می رفتند به زیارت حُصْری شدند، حُصْری از ایشان خواست که: چیزی خوانید اگر توانید! یکی از ایشان آواز برآورد. حُصْری بیقرار گشت در سماع گفت: امسال شما را بار نیست، باز گردید! و گفت: نه شما شاگردان ابونصر خبازید بدان کوه هری؟ گفتند: آری. گفت: بی دستوری از پیش وی بیرون آمده اید، باز گردید و نزدیک وی شوید! هر که بازگشت به سلامت افتاد و هر که برفت به سَموم بسوخت و به عرفات نرسید.

و دیگری از مشایخ گازرگاه، شیخ ابوالحسن سوهان آژن بود که در مسجد جامع ما نشستی.»

شیخ الاسلام گفت که شاگرد وی با من گفت که: «پیر ما پسین شب رمضان سجده کردی و تا صبح می زاریدی و می گفتی: خداوندا! آن روزه ای که داشتم برای تو و آن حج و نماز که کردم و آن قرآن که خواندم از همه توبه می کنم مرا رایگان بیامرز و فرا پذیر!»

۲۹۵- شیخ احمد حرّانی، رحمه اللّٰه تعالی

وی آن است که سی شبانه روز در مکه مجاور بود بر یک نهاری و آن وقت که برخاست بنهار بود.

وی گفته که شیخ ابوالحسن مُعْتَمَر می گوید که: «با حُصْری نشسته بودم مردی وی را گفت: مرا وصیتی کن! گفت: أَفَرْدُ هِمَّتْکَ! جَهْم رَفِی حاضر بود، گفت: یا شیخ! دور افکندی وی را. حُصْری گفت: أَکِیْلُ عَلَیْهِ کَمَا کَالُوا عَلَیَّ، چنانکه بر من پیمودند بر وی پیمودم.»

۲۹۶- جَهْم رَقَى، رحمه الله تعالى

هُوَ مِنْ مُتَأَخَّرِي الْفُتَيَّانِ وَالْمَشَايخِ وَكَانَ مِنَ الْفُقَرَاءِ الصَّادِقِينَ وَكَانَ مُسْتَهْتَرًا بِالسَّمَاعِ وَالْهَاءِ فِيهِ مَاتَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ.

شیخ الاسلام گفت که: «جَهْم رَقَى در گرمابه بود، بیرون آمد و مردمان را گفت: بیرون آیید! همه بیرون آمدند در وقت فرود آمد.»

و هم وی بود که روزی شخصی پیش وی به تکلف رقص کرد وی برخاست، سر در میان دو پای آن شخص کرد و وی را برداشت و از دیوار به دیوار دیگر باز می زد تا از هوش ببرد وی را.

۲۹۷- ابوالحسن الأرموی، رحمه الله تعالى

بزرگی بوده از این طایفه در ایام حصری و ابوعبدالله رودباری و ابن خفیف. همه مشایخ وقت بودند به اُرمی بوده و قبر وی آنجاست.

از وی پرسیدند که: «وفا چیست؟» گفت: «آنچه از آن بازآمدی، به آن بازنگردی.» گفتند: «این خود عام است، آن خاص چیست؟» گفت: «آن که بدانی که از بهر چه آمدی.»

۲۹۸- ابوعبدالله بن خفیف الشیرازی، قدس الله تعالى سرّه

از طبقه خامسه است. نام وی محمد بن خفیف بن اُسْفِكْشَار الضَّبِّي است. به شیراز بوده و مادر وی از نشابور است، در وقت خود شیخ المشایخ بود. وی را شیخ الاسلام می خواندند. شاگرد شیخ ابوطالب خزر ج بغدادی است. رویم را دیده بود، و با کتانی و یوسف بن الحسین الرازی و ابوالحسین المالکی و ابوالحسین المزین و ابوالحسین الدَّرَاج صحبت داشته و با طاهر مقدسی و ابوعمر و دمشقی و غیر ایشان نیز. از دیدار مشایخ مرزوق بوده. عالم بوده به علوم ظاهر و علوم حقایق.

شیخ الاسلام گفت: «هیچ کس را در این علم چندان تصنیف نیست که وی را.»

اعتقاد پاک و سیرت نیکو داشته. شافعی مذهب بوده در سنه احدى و ثلاثین و ثلثمائة برفته از دنیا.

شیخ الاسلام گفت که: «از وی دو سخن دارم که که را کند که بازگویند. یکی آن که از وی پرسیدند که: تصوف چیست؟ گفت: وجودُ الله في حين الغفلة. و دیگر آن که از وی پرسیدند که: عبدالرحیم اصطخری چرا با سگبانان به دشت می شود و قبا می بندد؟ گفت: يَتَحَقَّقُ مِنْ ثِقَلٍ مَا عَلَيْهِ. گفت: می شود تا از آن که در آن است دمی زند تا از بار وجود سبک تر گردد.»

شیخ الاسلام گفت که: «در وجود لذت نبود که در وجود فرو شکستن و صدمت بود که در آن حواس مرد برسد.»

وَأَنْشَدَنَا لِغَيْرِهِ:

أُرِيدُ لَأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ مَكَانٍ

شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که: «روزی زنی به من آمد که در فلان جای زنی دیگر است از رؤسای نواحی شیراز و از شیخ سؤالی دارد و نمی تواند که خود بیاید.» شیخ گفته که: «من به نزدیک وی رفتم. گفت: ما را قصه ای عجیب واقع شده که در حیرت آن مانده ایم. در قبیله ما کودکی بود، روز افطار نمی کرد و با کسی سخن نمی گفت و به گوسفند چرانیدن از میان ما بیرون می رفت و گوسفندان را سر می داد و به یک جانب می رفت و نماز

می‌کرد. در این روزها بیمار شد. از برای وی بیرون قبیله سایه‌ای ترتیب کردیم و در آنجا بخشید. ناگاه در میان روزی که مردان قبیله در حواجی خود پراکنده شده بودند، دیدیم که از روی زمین بلند شد و در هوا می‌گشت، چنانکه آسیا بگردد. مادرش چون آن را بدید بدوید تا وی را بگیرد، به وی نرسید. وی بالا می‌رفت و ما به وی می‌نگریستیم تا در هوا از نظر ما غایب شد.

مردان قبیله را خبر کردیم و پراکنده ساختیم، گفتیم شاید که در میان این کوهها و وادیا افتاده باشد، هیچ جا از وی اثری نیافتند.» شیخ گفته است که: «من متأمل شدم. آن زن گفت: شاید که این را از من باور ندارید. جماعتی از زنان قبیله را آواز داد همه بر آن موجب گواهی دادند.» شخصی در آن مجلس که شیخ این حکایت کرد، گفت: «ایها الشیخ! این می‌تواند بود؟» شیخ گفت: «ای نادان! اینجا کسی هست که منتظر این معنی می‌باشد؟»

و هم شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که: «نوجوانی از خراسان همراه حاجیان به شیراز آمد و بیمار شد بیماری سخت و پیش ما مردی بود صالح و زنی داشت صالحه. آن جوان را به خانه وی فرستادیم تا خدمت و رعایت وی کنند. ناگاه روزی آن مرد آمد، رنگ وی متغیر شده و گفت: عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ! که آن جوان درگذشت. گفتیم: رنگ تو متغیر چراست؟ گفت: دوشینه آن جوان ما را گفت: امشب حاضر من باشید که امشبى بیش ندارم. عجزه خود را گفتم: اول شب تو واقف وی باش و بعد از آن مرا بیدار کن و تو در خواب شو! چون آن عجزه مرا بیدار کرد، من تا سحر رعایت حال وی می‌کردم مرا خواب در ربود. ناگاه کسی آواز داد که: در خواب می‌شوی و خدای تعالی در سرای تو نزول کرده است؟ از خواب درآمدم، برخورد لرزان و در سرا آواز حرکتی و روشنائی عظیم و آن جوان در نفس آخر. چشم وی را پوشانیدم و دست و پای وی را دراز کردم، و جان بداد. آن مرد را گفتیم: این سخن را به کس مگو و به تجهیز و تکفین وی مشغول شدیم.»

۲۹۹- ابوالخیر مالکی، رحمه الله تعالى

نام وی بُنْدَار بن یعقوب المالکی است. از بزرگان مشایخ بود، و انواع علوم جمع کرده بود. شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که: «به جوانی روزه می‌داشتم و وصال می‌کردم و شب در مسجد جامع می‌بودم و برای من یک قندیل می‌گذاشتند. اتفاقاً شبی باران آمده بود و چراغ مرده. یکی در مسجد را کوفتن گرفت. خادم جواب نداد. دل من تنگ شد، رفتم و در باز کردم. دیدم که ابوالخیر مالکی است، درآمد و بنشست. از هیبت وی پر شدم، إزار باز کرد و طعام بر آن، گفت: بخور! که من در خانه خود بودم این را پیش من آوردند. نتوانستم که بخورم، که خاطر من به سوی تو بود. از هیبت وی نتوانستم گفت که در وصال با وی چیزی خوردم. چون فارغ شدیم. گفتم: ایها الشیخ! سؤال دارم. گفت: بگوی! گفتم: مَتَى يَصْفُو الْعَيْشُ مَعَ اللَّهِ؟ قال: إِذَا رُفِعَتِ الْمُخَالَفَةُ. من از این سخن تعجب کردم. چون بامداد شد، آن را با مشایخ گفتم. تعجب کردند، گفتند: می‌خواهیم که از وی بشنویم. از وی پرسیدند. گفت: مَا يَجْرِي بِاللَّيْلِ لَا يُذَكَّرُ بِالنَّهَارِ، و به آن اقرار نکرد.»

۳۰۰- ابوبکر الشَّعْرَانِي، رحمه الله تعالى

شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است: «ما رَأَيْتُ زَاهِدًا مُتَحَلِّيًا مِنَ الدُّنْيَا أَصْدَقُ ظَاهِرًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ الشَّعْرَانِي. روزی قصد زیارت وی کردم در اصطخر، و شب بر وی درآمدم. گفت: یا باعبدالله! امشب به برکت صحبت تو طعامی چرب خواهیم خورد. پس برخاست، دیگی سفالین داشت بر بار نهاد. پاره‌ای گوشت قدید خشک داشت در دیگ انداخت و آب در وی ریخت و اندکی نمک در آنجا افکند و دیگ را بر جوش آورد و با وی در آن رباط

دیگری می‌بود، وی را گفت: هیچ نان پاره‌ای چند داری؟ گفت: آری و چند پاره نان آورد. آن را تَرید کرد و از شوربای آن دیگ بر آنجا ریخت، و گوشت را بر روی آن نهاد و گفت: بخور! من از آن تَرید می‌خوردم و وی می‌گفت: گوشت بخور! پاره‌ای از آن گوشت گرفت تا مرا لقمه دهد. گفتم: نمی‌خواهم. گفت: شاید تو فلان و فلان طعام خواهی، آن فردا خواهد بود. به شهر درآیم و همه آنها را برای تو بگیریم. چون بامداد کردم، به شهر درآمدم. فقرا جمع شدند و طعامی حاضر کردند. چیزی از آن طعام برگرفتم و به وی درآمدم. گفت: بگوی چه کارکردی! گفتم: هنوز چیزی نخورده‌ام، از تو التماس می‌کنم که با من طعامی خوری! با هم طعام خوردیم و من به شیراز روان شدم.»

۳۰۱- ابومحمد العتایدی، رحمه الله تعالی

وی یکی از استادان ابوعبدالله خفیف است. وی گفته که: «هرگز کاسبی که حقیقت کسب را رعایت کند، چون ابومحمد عتایدی ندیدم. هر روز نیم دانگ کسب می‌کرد و قوت وی از آن بود. دو حبه را نخاله می‌خرید و از آن دو نان می‌پخت، به یکی افطار می‌کرد و یکی را صدقه می‌داد.» و هم وی گفته که: «روزی بر وی درآمدم. پیش وی جزوی بود که موش پاره کرده بود. گفتم: این چیست؟ گفت: این را موش پاره کرده است و من نیز از موشان بتشویشم. شبها به سر و روی من بر می‌دوند. گفتم: چرا چراغ روشن نکنی؟ گفت: چهل سال است که چراغ روشن نکرده‌ام، که از حساب آن می‌ترسم که آن را چند چیز باید تا میسر شود و همه را حساب است.»

۳۰۲- جعفر الحَدَّاء، قدس الله تعالی روحه

کنیه ابومحمد صَحْبَ الجنید و مَنْ فی طَبَقَتِهِ وَكان السبلی بذکر مناقبه و يقول بفضله. و از بُنداربن الحسین آرند که گفته است: «مردی تمام حال‌تر از جعفر حداء ندیده‌ام و وی نزدیک من برتر از سبلی است.» و هم بُندار گفته است که: «وی محتضر بود، شخصی بر وی درآمد در لباس صوفیان، وی گفت: باطنهای این طایفه خراب شد، ایشان ظاهرهای خود را بیاراستند.» تُوَفِّي سنة احدى و اربعين و ثلثمائة، و قبر وی در شیراز است. شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که: «روزی مُؤَمِّل جَصَّاص مرا گفت: برو و ببین که جعفر حداء را چه حال است. بر وی درآمدم دیدم که بر بساطی نشسته و گرداگرد وی بالشتها نهاده و جامه شیرازی در بر و طاقیه‌ای بر سر و سرایی در غایت خوبی، سلام کردم و بنشستم. وی مرا پرسید و من وی را پرسیدم. هنوز نشسته بودم که حمال درآمد و ادوات طبخ درآورد. برخاستم که به درآیم. گفت: بنشین تا بهم چیزی خوریم! گفتم: نیت روزه کرده‌ام. بیرون آمدم. چون پیش مؤمل رسیدم، گفتم: چون دیدی جعفر را؟ چنانکه دیده بودم گفتم. مؤمل دست برآورد و گفت: خدایا! ما را سلامت و عافیت ارزانی دار! چون مدتی از آن گذشت، باز مؤمل مرا گفت: برو و بر جعفر درآی و حال وی را ببین! برفتم و به سرایی ویران درآمدم، و جعفر را طلب کردم. گفتند: در این خانه است. سه روز است که هیچ نخورده و نیاشامیده به آن خانه درآمدم وی را دیدم روی بر خاک نهاده و در بر جامه‌های کهنه. بر وی سلام گفتم. سر برداشت و همه اطراف روی وی از اشک تر، گفت: یا باعبدالله! حال چه گویم، چون می‌بینی؟ با وی رفیق و

تلطف کردم. اندک تسکینی یافت. اهل منزل گفتند: سوگند به خدای بر تو که وی را طعامی بخوران! که سه شبانروز است که هیچ نخورده. بسیار جهد کردم تا وی را اندک سَوِیقی خورانیدم. چون پیش مؤمل آمدم، گفت: چون دیدی جعفر را؟ آنچه دیده بودم گفتم. مؤمل گفت: اگر آن تنعم در توقف داشتی، بدین مبتلا نشدی.»

۳۰۳- هشام بن عبدان، رحمه الله تعالى

کنیت وی ابومحمد است.

شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که: «چون هشام بن عبدان در نماز می ایستاد، وی را وجد و حال می گرفت. در محراب پس و پیش می رفت و قرآن می خواند. گاه بودی که از حُسن نماز وی یهود و نصاری و مجوس جمع شدند و نظاره وی کردند.»

وی را یک گوسفند بود که شیر وی خوردی. وی را برمی داشت و برای چرانیدن به صحرا می برد. روزی هشام در خواب رفته بود، چون بیدار شد دید که در زراعت شخصی درآمده است و می چرد. وی را پیش صاحب زراعت برد و گفت: وی را بستان که زراعت ترا خورده است. صاحب زراعت گفت: من ترا بحل کردم، گفت: مرا به آن حاجت نیست. هر چند جهد کرد، قبول نکرد. بگذاشت و برفت.

شیخ ابوعبدالله خفیف گوید که: «روزی با هشام در دعوتی بودیم. صاحب دعوت یک جام حلوا آورد و پیش شیخ نهاد که شیخ بخورد. گفتیم که: نصیب ما هم بده! گفت: مرا اذن نکرد که شما را بدهم. هر چند گفتیم فایده نکرد. از پیش وی بر بودیم و بخوردیم.»

هشام را دهشتی و حیرتی رسید که یک سال از نماز باز ایستاد، و مردم وی را تکفیر می کردند و قصه وی به مشایخ مسجد جامع رسید. روزی همه بر وی درآمدند و ابن سَعْدَانِ مُحَدِّث با ایشان بود. گفت: «مرا می شناسی؟» گفت: «آری، تو ابن سعدانی.» گفت: «چرا نماز نمی گزاری؟» هشام گفت: «مرا عارضی چند روی می نماید و مانع من می شود از نماز.» گفت: «مثل چه؟» خاموش گشت و هیچ جواب نداد.

از شیخ ابوعبدالله خفیف پرسیدند که: «سبب چه بود که هشام نماز نمی کرد؟» گفت: «پیوسته مطالعه غیب می کرد، امور غیبی بر وی غالب آمد. در مقام حیرت افتاد و از اعمال ظاهری بازماند.» روزی مشایخ مسجد جامع جمع شدند و هشام را حاضر کردند که: «شنیده ایم که تو به مشاهده قایلی. و هر که به این قایل است وی را توبه می باید داد، یا ادب می باید کرد.» هشام گفت: «مرا تلقین توبه کنید!» تلقین کردند، توبه کرد. روز دیگر بامداد آمد و در برابر مشایخ بیستاد و گفت: «گواه باشید که من از توبه دیروزه توبه کردم!» مشایخ برخاستند و پای وی بگرفتند و می کشیدند تا از مسجدش بیرون کردند.

۳۰۴- ابومحرز، رحمه الله تعالى

از نواحی شیراز است و از اصحاب ذوالنون مصری.

شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که ابومحرز گفته که: «از فسا به عزیمت شیراز بیرون آمدم و با قاید سلطان و اتباع وی همراه شدم. چون افعال و اقوال ایشان را مشاهده کردم، در سرّ خود بر ایشان انکار کردم و ایشان را دشمن گرفتم، و قصد کردم که از ایشان مفارقت کنم. ناگاه آوازی برآمده که: کمر قایدگم شده است. قاید سوگند خورد که همه قافله را تفتیش کند. همه را تفتیش کردند، همین من ماندم. گفتند: همه قافله را تفتیش کردیم، هیچ کس باقی نمانده است مگر این شیخ و مثل وی را کسی چون متهم دارد؟ قاید گفت: من سوگند خورده ام، از این چاره نیست. مرقع مرا بالا داشتند آن کمر بر میان من بود. گفتم: والله! مرا به این علم نیست. قاید گفت: این از

دزدی وی عظیم‌تر است. بعد از آن گفتند: «با وی چه می‌باید کرد؟ هرکسی چیزی گفت. قایدگفت: وی را بر سر قافله بنشانید تا هرکه در قافله است، یک یک بر وی بگذرند و در روی وی، وی را توبیخ و سرزنش کنند. بعد از آن وی را بگذارید و با وی همراهی نکنید. همچنان کردند و مرا بر جای من بگذاشتند و رفتند.»
و قصه خلا پاک کردن ابوحفص و رسیدن ابومزاحم را که پیشتر گذشت، در مقامات شیخ ابوعبدالله خفیف نسبت به شیخ ابومحرز کرده است، نه به شیخ ابومزاحم، والله اعلم.

۳۰۵- عبدالرحیم اصطخری، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابوعمر و است. سفر حجاز و عراق و شام کرده بود، و با رویم صحبت داشته و سهل بن عبدالله تستری را دیده بود. طریقت وی ستر و اظهار شطارت بود. جامه‌های شاطرانه می‌پوشید و سگان داشت که به شکار می‌برد و کبوتران نیز می‌داشت.

شیخ ابوعبدالله خفیف گوید که: «چون بر رویم درآمد، مرا از حال عبدالرحیم اصطخری سؤال کرد. گفتم: در همین سالها از دنیا برفت. گفت: خدای بر وی رحمت کند! با بسی از این قوم در کوه لکام و غیر آن صحبت داشتم از وی صاب‌تری ندیدم.»

گویند که وقتی به صید بیرون رفت. شخصی پنهان از وی در عقب وی برفت. چون به میان کوهها رسید، سگان را بگذاشت و دُرّاعه‌ای با خود داشت درپوشید و بر پای بیستاد و به ذکر خدای تعالی مشغول شد. آوازی در کوه برآمد که مرا تصور آن شد که هیچ شجر و حجر نیست و هیچ جاندار نیست، مگر که به موافقت وی ذکر می‌گویند. گویند که در خانه وی یک پوست گاو بود که شاخهایش نیز بر آن گذاشته بودند. چون تابستان درآمدی، شاخها را بگرفتی و آن پوست را به صحن سرا کشیدی و چون زمستان شدی در خانه کشیدی.

جعفر حذاء گفته است که: «به اصطخر رفتم تا عبدالرحیم را زیارت کنم، به در سرای وی رسیدم دیدم که خراب شده است. بر وی درآمد دیدم که در زاویه خانه نشسته، با کهنه خرّقه‌ای و بر وی بلایی که حیران شدم و ترحم کردم. مرا گفت: ترا چه شد؟ گفتم: ویحک! حالی می‌میری. از جای خود برخاست و به پایان سرا فرود آمد و سنگی عظیم بود برداشت و بر بام برد و گفت: برخیز ای قوی و این را فرود آر! من عجب ماندم. گفت: امروز هفده روز است که هیچ نخورده‌ام، بیرون رو و هرچه توانی بیار! شاید که مرا اشتها آید و با تو بخورم، من بیرون رفتم و از هرچه در بازار یافتم، چیزی آوردم و پیش وی نهادم. در آن نگریست، گفت: بنشین و بخور! شاید که مرا رغبت شود. بنشستم و به رغبت خوردن گرفتم. در میان آنچه آورده بودم یک خرّبه بود، آن را ببریدم. گفت: از آن پارگکی به من ده! به وی دادم. دندان در آن زد و خاییدن گرفت، نتوانست که فرو برد بینداخت و گفت: بردار که در بسته شده است!»

وی را از پدر بیست هزار درم میراث رسید، اما در دمه قومی بود. ایشان را گفت: «هزار به من بدهید و ده دیگر شما را بجل کردم.» به وی دادند، آن را در توبره‌ای کرد. شب وی را وسوسه تشویش داد. گاهی می‌گفت: «به آن تجارت کنم و سود آن را بر فقرا نفقه کنم.» و گاهی می‌گفت: «در خانه بنهم و روز به روز آن را نفقه کنم.»
در میانه شب برخاست و توبره را بر بام برد و مشت مشت می‌گرفت و به هر جانب می‌انداخت تا توبره خالی شد. چون بامداد شد، همسایگان گفتند: «همانا دوش درهم باریده است!» عبدالرحیم توبره را بیفشاند نیم درهم بیفتاد، با اصحاب گفت: «بشارت باد! که نان و باقلی شد.» ایشان با هم گفتند: «این دیوانه را ببینید! ده هزار درم پاشیده است و به نیم درم شادی می‌کند!»

وقتی عبدالرحیم به عبادان رفت و بیست و یک روز آنجا اقامت کرد، هر چه شب به جهت افطار وی می‌آوردند،

بامداد همچنان به جای می‌بود. اهل عبادان مشعوف وی شدند. چون آن را دید، از آنجا قصد سهل تُستری کرد. بر وی درآمد و گفت: «مهمان توام.» گفت: «چه می‌باید کرد؟» گفت: «سِکَباج می‌باید پخت.» سهل گفت: «چون کنم، که اصحاب من گوشت نمی‌خورند؟» گفت: «چه دانم؟ تو به ضیافت من قیام نمای!» سهل فرمود که سِکَباج پختند. گفت: «همچنان دیگ را بیارید!» چون آوردند، سایلی بر در برای خدا چیزی طلبید. گفت: «دیگ را به وی دهید!» دادند و وی هیچ نخورد. روز دوم سهل با وی گفت: «چه می‌خوری؟» گفت: «هم آن چه دی گفتم.» چون آن را بیختند، گفت: «همچنان دیگ را به من آرید!» آوردند، و غلام سهل بی آن که وی داند، بر در بیستاد تا اگر سایلی بیاید منع کند.

سهل را گفت: «غلام خود را بگوی تا منع سایل نکند!» سهل غلام را منع کرد. ناگاه سایلی سؤال کرد. گفت: «دیگ را به وی دهید!» دادند. روز سیم گفت: «چه می‌خواهی؟» گفت: «همان که پیشتر گفته بودم.» چون بیختند، بیرون آمد و هیچ نخورد تا ماه تمام شد. بعد از آن مردی را دید که چند نان پاره خشک دارد و بر لب آب نشسته به آب تر می‌کند و می‌خورد. وی را استدعا کرد، با وی بنشست و بخورد.

۳۰۶- مؤمل الجصاص، رحمه الله تعالى

هو من کبار مشایخ شیراز. سافر الحجاز و العراق وكان حسن اللسان في علم التوحيد و علوم المعارف مع انه أُمِّي لا يكتُب.

وی جواب داد از مسایلی که علی سهل اصفهانی به شیراز فرستاده بود.

چون نماز بامداد بگزاردی، به درس قرآن مشغول بودی تا آفتاب برآمدی نماز چاشت بگزاردی و بیرون آمدی. یکی از این طایفه گوید که: «یک بار چون از نماز بیرون آمد، در عقب وی برفتم. به در خانه وی رسیدم، نزدیک به سیصد تن بودند از ارباب حوایج که آنجا جمع آمده بودند. حاجت همه را گوش کرد و یاران خود را در قضای حوایج ایشان پراکنده ساخت و غلامان را گفت که: دست افزار را به فلان جای برید که من به شما می‌رسم! این همه کار در یک ساعت بکرد. من متحیر شدم. روی به من کرد و گفت: ای فرزند! مرا بامداد در مسجد دیدی، این زمان خدای را ذاکرت از آن که بامداد در مسجد بودم.» هرگاه که به کار مشغول بودی، با هیچ کس زیادت از جواب سلام سخن نگفتی و گفتمی: «من مُردورم، اگر جواب سلام واجب نبود، جواب نگفتمی.»

شیخ ابو عبد الله خفیف گفته است که: «چون مؤمل جصاص به مکه درآمد، پیش ابوالحسن مزین رفت و سلام کرد و بنشست و گفت: ایها الشیخ! سؤالی دارم، و من مردی عجمی‌ام با من رفق کن! گفت: سهل باشد، بپرس! گفت: هل ترتقی الفهوم إرتقاء المواجید؟ ابوالحسن به وی نگریست و گفت: از کجایی تو؟ گفت: از شیراز. گفت: به چه مشهوری؟ گفت: به مؤمل. گفت: از آنجا برخیز که جای تو نیست! و وی را پهلوی خود بنشاند و دایم با وی می‌گفت که: أَنْتَ رَجُلٌ اعْجَمِيَّ أُمِّي! و می‌خندید و بعد از آن هر که مسأله‌ای می‌پرسید، اشارت به مؤمل می‌کرد و می‌گفت: از شیخ بپرسید! و به وی حواله می‌کرد.»

و هم شیخ ابو عبد الله خفیف گفته است که: «عزیمت حج کردم و منهنوز خرد بودم، مؤمل جصاص مرا وصیت کرد که: وقتی که به موقف برسی، قصد پس کوه عرفات کن و اولیا را آنجا طلب کن که جای ایشان آنجا می‌باشد. چون به موقف رسیدم، زود بگذشتم و مردمان را بگذاشتم، هیچ کس رانیدم. بترسیدم خواستم که باز گردم، باز ارادت بر من غلبه کرد. مقداری دیگر برفتم به نشیی رسیدم دیدم که در وی ده کس ایستاده‌اند و سرها پیش افکنده و در میان ایشان شیخی است بزرگ و شیخ من، ابو محمد عتایدی با ایشان است. چون مرا دیدند به شیخ من اشارت کردند. پس پیش ایشان رفتم و سلام کردم. جواب دادند. شیخ من مرا به پهلوی خود خواند،

چون فارغ شدند، همه بر همان هیأت که بودند روان شدند و شیخ مرا گفتند که: کودک را محافظت کن! من میان آن شیخ و شیخ خود می‌رفتم می‌شنیدم که از کلام وی حرف سین به گوش من می‌آمد. مرا در خاطر چنان آمد که استغفار می‌کند. چون به مُزْدَلَفَه رسیدم شیخ من مرا گفت که: اصحاب خود را آواز ده! آواز دادم، جواب دادند. پیش ایشان رفتم و آن جماعت به جانب مشعر الحرام رفتند و بیستادند و نماز می‌گزاردند. من هم قضای حاجت خود کردم و به ایشان بازگشتم، تا بامداد نماز می‌گزاردند. چون از نماز فارغ شدند غایب گشتند و دیگر ایشان را ندیدم.»

۳۰۷- علی بن شُلُوبه، رحمه الله تعالى

شیخ ابوعبدالله گفته است که: «میان علی بن شُلُوبه و دیگری سخنی می‌گذشت. علی بن شُلُوبه گفت: من مردی می‌شناسم که بر سرکوهی بود و وقت نماز شد و آب برکوه دیگر بود در برابر آن. خواست که طهارت کند، هر دو کوه سر فراهم آوردند. پای خود از این کوه بر آن کوه نهاد و طهارت کرد و نماز گزارد.» و هم شیخ ابوعبدالله گفته که: «از بس که علی بن شُلُوبه در صحراها و کوهها می‌بود، جماعتی از گردان مشعوف وی شده بودند. دو کس از رؤسای ایشان پیش وی آمدند و گفتند: هر کدام دختری داریم که هر یک را چهار هزارگوسفند است، می‌خواهیم که ایشان را بزنی کنی و آن گوسفندان از برای صادر و وارد فقرا باشد. دختران را نکاح کرد. روزی مؤمل وی را دید گفت: این زمان بر ما تفضل مکن! تو هم مثل ما شدی. گفت: من این را برای خدای تعالی کردم. مؤمل گفت: ما نیز از برای خدای تعالی کرده‌ایم. علی بن شُلُوبه گفت: من ایشان را سه طلاق کردم، شما هم اگر راست می‌گویید طلاق گوید! مؤمل وی را گفت: یا مِیشُوم! نَسِيتَ السَّئَةَ فِي الطَّلَاقِ.»

۳۰۸- ابوبکر الاسکاف، رحمه الله تعالى

شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که: «ابوبکر اسکاف سی سال روزه داشت. چون وقت نزع آمد، پاره‌ای پنبه به آب ترکردند و پیش دهان وی بردند. آن را بینداخت و بر روزه برفت.»

۳۰۹- ابوالضَّحاک، رحمه الله تعالى

شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که از ابوالضَّحاک شنیدم که: «بر بام خانه نشسته بودم، ابلیس را دیدم که در کوچه می‌گذشت. گفتم: ای ملعون! اینجا چه می‌کنی؟ پای از زمین برداشت و به بام برآمد. در هم افتادیم. سَلَبی بر وی زدم و وی را بینداختم و از آن سالها گذشت. وقتی مرا اتفاق حج افتاد. چون بازگشتم، به جویی رسیدم که پل نبشته بودند و آبی عظیم بود. از گذشتن عاجز شدم، ناگاه پیری ضعیف دیدم که به آب درآمد. با خود گفتم من ضعیف‌تر از این پیر نیستم. برخاستم و بر عقب وی درآمدم. چون به میان آب رسیدیم، آن پیر پای خود برکنار جوی نهاد و بیرون رفت. من در میان آب ماندم، آب بر من غلبه کرد، غرق شدم و جامه‌های من تر شد و مرا آب می‌گردانید و می‌برد، تا آن زمان که خدای تعالی اعانت کرد و مرا آب برکنار انداخت، آن پیر ایستاده بود و نظاره من می‌کرد. چون خدای تعالی مرا نجات داد و بیرون آمدم، آن پیر گفت: چون دیدی یا ابوالضَّحاک، توبه کردی که دیگر مرا سَلَبی نرنی؟»

۳۱۰- ابومحمّد الخفّاف، رحمه الله تعالى

شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که: «ابوالحسن مزین به ما نوشت که: شما را مریدی است در دریا که اگر

نجات یابد، زود باشد که برای شما جواهر آرد، و با آن ابو محمد خفاف خواسته بود.»
و هم وی گفته است که: «ابو محمد خفاف با مشایخ شیراز یک جای نشسته بودند. سخن در مشاهده می‌رفت. هر کس به قدر حال خویش سخنی گفتند و ابو محمد خفاف خاموش بود. مؤمل جصاص وی را گفت: تو هم سخنی بگویی! گفت: هر سخنی خوب که در این باب بود گفتید. مؤمل گفت به هر حال تو هم سخنی بگویی گفت: آنچه شما گفتید حد علم بود نه حقیقت مشاهده، و حقیقت مشاهده آن است که حجاب منکشف شود، و وی را عیان ببینی. وی را گفتند: تو این را از کجا می‌گویی و این ترا چون معلوم شده است؟ گفت: در بادیۀ تبوک بودم و فاقه و مشقت بسیار به من رسید، در مناجات بودم که ناگاه حجاب منکشف شد. وی را دیدم بر عرش خود نشسته، سجده کردم و گفتم: مولائی! ما هذا مکانی و موضعی منک! چون قوم این سخن شنیدند، همه خاموش شدند. مؤمل وی را گفت: برخیز تا بعض مشایخ را زیارت کنیم!

برخواست. مؤمل دست وی گرفت، و به خانه ابن سعدان مُحدَّث درآمدند و سلام گفتند. ابن سعدان تعظیم و ترحیب ایشان کرد. مؤمل گفت: ایها الشیخ! نُریدُ أَنْ تَرَوِیَ لَنَا الْحَدِیثَ الْمَرْوِیَّ عَنِ النَّبِیِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِلشَّيْطَانِ عَرْشًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِذَا أَرَادَ بَعْدَ فِتْنَةٍ كَشْفَ لَهُ عَنْهُ. ابْنُ سَعْدَانَ كَفَتْ: حَدَّثَنِي فَلَانٌ عَنْ فَلَانٍ وَأَسْنَدُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ لِلشَّيْطَانِ عَرْشًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِذَا أَرَادَ بَعْدَ فِتْنَةٍ كَشْفَ لَهُ عَنْهُ.

چون ابو محمد این حدیث را بشنید، گفت: یکبار دیگر اعاده کن! اعاده کرد. گریان شد و برخاست و بیرون رفت و چند روز وی را ندیدیم. بعد از آن آمد، گفتیم: در ایام غیبت کجا بودی؟ گفت: نمازهایی را که از آن وقت گزارده بودم قضا می‌کردم، زیرا که شیطان را پرستیده بودم. پس گفت: چاره نیست از آن که به همان موضع که وی را دیده‌ام و سجده کرده‌ام بازگردم و وی را لعنت کنم. پس بیرون رفت، و دیگر خبر وی نشنیدیم.»

۳۱۱ و ۳۱۲- حسن بن حمویه و صاحبہ ابو جعفر الحرّار الاصطخری، رحمهما الله تعالی

شیخ ابو عبد الله خفیف گفته است که: «ابو جعفر حرّار، صاحب حسن بن حمویه، از اصطخر نزدیک ما آمد. ابن زیدان گفت: آرزوی آن دارم که امشب وی را نزدیک ما حاضر کنی. وی را به مجلس وی حاضر کردم. در اثنای مجلس، ابن زیدان حرار را گفت: دوست می‌دارم که از حکایت خود چیزی بگویی. گفت: مرا خود حکایتی نیست، اما اگر می‌خواهی آنچه از مشایخ دیده‌ام با تو حکایت کنم. ابن زیدان گفت: من هم این می‌خواهم. حرار گفت: من و جمعی دیگر پیش حسن بن حمویه نشسته بودیم، و وی سر پیش افکنده بود. ناگاه صیحه‌ای زد و با آن صیحه از نظر ما غایب شد. ما در یکدیگر نگریستیم و با یکدیگر گفتیم که: این قصه را با هیچ کس مگویید! که خواهند گفت: باز نادره‌ای دیگر آوردند! سه روز بود که وی را ندیدیم و از وی خبری نشنیدیم، و هر که از وی خبر می‌پرسید می‌گفتیم: مشغول است. بعد از سه روز ناگاه دیدیم که از در مسجد درآمد متغیر اللون، و از هیبتی که داشت کس را با وی امکان سخن نبود و من همیشه با وی انبساط می‌کردم گفتیم: ایها الشیخ! نزدیک من مقداری پنیر تازه است، اجازت می‌دهی که بیارم؟ و همیشه وی را پنیر تازه خوش می‌آمد گفت: بیار! آوردم. یک لقمه بخورد. پس به دست اشارت کرد که: بخورید!»

شیخ ابو عبد الله خفیف گفت که: «ابن زیدان روی به من کرد که: هیچ شک نیست که این مردی است صادق، اما این حکایت را باور نمی‌دارم، حيله‌ای ساز که مرا باور شود. گفتم که: از برای شیخ جامه خواب بیندازید تا خواب کند و از رنج راه برآساید! جامه خواب انداختند و وی در خواب شد. من با ابن زیدان بنشستم و آن را بیان می‌کردم تا آن وقت که گفت: باور داشتم.»

شیخ ابو عبدالله را پرسیدند که: «آن حال چگونه بود؟» گفت: «وی از مکان خود دور نشده بود، اما وی را لباسی پوشانیدند که به آن از ابصار غایب شد.»

۳۱۳- عبدالله القصّار، رحمه الله تعالى

شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که عبدالله قصار گفت که: «وقتی به عزیمت حج بیرون می‌رفتم مشایخ شیراز مرا گفتند: چون بر سهل بن عبدالله تُستری درآیی، سلام ما به وی برسان و بگوی که: ما به فضل تو معترفیم و هرچه می‌گویی باور می‌داریم. از تو چنین به ما رسیده است که روز عرفه از جای خود بیرون می‌روی و به موقف عرفات با سایر حُجاج حاضر می‌شوی، اگر این راست است ما را خبر ده که ما به این ایمان داریم!» عبدالله قصار می‌گوید که: «قصد وی کردم و بر وی درآمد و سلام کردم. وی نشسته بود، اِزاری در خود پیچیده و نعلینی از چوب پیش خود نهاده، و چشم وی بازمانده بود چون والهی حیرانی. هیبت بر من مستولی شد، سخن نتوانستم کرد. در میان آن که نشسته بودم، زنی آمد و گفت: ایها الشیخ! مرا پسری است بر جای مانده وی را آورده‌ام تا دعا کنی. سهل گفت: لِمَ لَا تَحْمِلِهِ الی عِنْدَ رَبِّهِ؟ آن زن در جواب گفت: أَنْتَ مِنْ عِنْدَ رَبِّهِ.

پس سهل به سوی من به دست اشارت کرد، برخاستم و دست وی بگرفتم. برخاست و نعلین پوشید و روان شد. و آن زن نیز روان شد و وی را ببرد تا کنار شط. آن صَبّی را دید در سُماریه. سهل وی را گفت: دست خود را به من ده! آن زن گفت: نمی‌تواند دست دادن. سهل آن زن را گفت: دور شو! آن صَبّی دست به وی داد، گفت: برخیز! برخاست و به کنار آمد. سهل صاحب سُماریه را گفت: تو برو! پس صَبّی را گفت: وضو ساز و دو رکعت نماز بگزار! چنان کرد. پس آن زن را گفت: دست وی بگیر! بگرفت و با یکدیگر برفتند.» عبدالله گفت: «چون آن را دیدم، دهشت من برفت و انبساط کردم، و رسالت مشایخ رسانیدم، سهل ساعتی سر پیش افکند بعد از آن گفت: یا دوست! هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا سَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِك؟»

۳۱۴- ابراهیم المتوکل، رحمه الله تعالى

شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که یکی از این طایفه با من گفت که: «به صحرا بیرون رفتم. دیدم که ابراهیم متوکل جامه‌های خود را شسته و در آفتاب انداخته. وی را گفتم: بیا تا برویم و با هم چیزی خوریم! پیراهن خود را همچنان تر بپوشید و با من همراه شد. چون مقداری راه برفتیم، دید که اندکی عِنَبُ الثَّعْلَبِ در راه بیفتاده، آن را برداشت و پاک بشست و بخورد و بنشست و گفت: تو برو که مرا همین کفایت است، هر چند جهد کردم نیامد.»

یکی از مشایخ، ابراهیم متوکل را گفت: «می‌خواهم که در این ماه نزدیک من افطار کنی!» قبول کرد. یک شب وی را گفت: «برخیز تا سُحُور کنیم!» برخاست. گفت: «آن سفره را فرود آر!» گفت: «من این نمی‌کنم، زیرا که این حرکت است در اسباب، و من در اسباب حرکت نمی‌کنم.» یک شب وی را دید که سفره پیش نهاده و چیزی می‌خورد، گفت: «نگفتی که من در اسباب حرکت نمی‌کنم، پس این چیست؟» گفت: «والله! که من در اسباب حرکت نکردم، از جای خود برخاستم، سر من بر سفره آمد در پیش من افتاد. این است که می‌خورم.»

۳۱۵- ابوطالب خَزْرَج بن علی، رحمه الله تعالى

شیخ ابو عبدالله خفیف گفته است که: «ابوطالب خَزْرَج از اصحاب جنید بود. به شیراز آمد و علت شکم داشت. مشایخ گفتند که: خدمت او را که اختیار می‌کند؟ من اختیار کردم. هر شب قریب به شانزده هفده بار برمی‌خاست.

یکی از شبها نشسته بودم و خیلی از شب گذشته بود، چشم من گرم شد. یکبار آواز داده بود، نشنیده بودم. دیگر آواز داد، برخاستم و طشت پیش بردم. گفت: ای فرزند! وقتی که خدمت مخلوقی را همچو خود نیکو نتوانی کرد، خدمت خالق را چگونه به جای توانی آورد؟»

و هم وی گفته است که: «وقتی غایب بودم، آواز داد که: شیرازی! من نشنودم. دیگر باره آواز داد و گفت: شیرازی! هین لَعَنکَ الله! من بشتافتم و طشت به وی بردم.»

علی ديلم از شيخ ابو عبدالله پرسید که: «تو آن لَعَنکَ الله را از وی چون شنیدی؟» گفت: «چون رَحِمکَ الله.» شيخ الاسلام گفت: «فلاح نباشد مریدی را که دُلُّ استاد و پیر نکشیده باشد و قفای وی نخورده باشد و لعنک الله او نشنیده، و به رحمک الله برنداشته بود و به درد و ناکامی زنده نگشته باشد. وی خود رُسته باشد لَا يُفْلَح. استاد و پیر در باید. مرد بی پدر چنان سَنَدَره و لَا یفْلَح نباشد که بی استاد و پیر.»

شبى آواز طرکست آمد. شيخ ابوطالب گفت: «شیرازی این چه آواز بود؟» ابو عبدالله خفیف گفت که: «من در شبانروزی یک باقلی خشک بخورم و هر روز با کم می آورم، تا اکنون با نوزده باقلی آورده ام در ماهی.» شيخ ابوطالب گفت: «شیرازی این را به ناز دار! که آنچه مرا افتاد از آن افتاد که با ابوالحسن مزین در دعوتی حاضر شدم، بره بریانی بر مایده آوردند و من عهد داشتم که بریانی نخورم. دست خود از آن کشیده داشتم. ابوالحسن مزین گفت: کُلْ بلا اَنْتَ، یعنی بخور بی آن که خود را در میان بینی! من گمان بردم که حال چنان است که می گوید. یک لقمه بخوردم احساس کردم که ایمان از من بیرون رفت و من از آن وقت هر روز بازپستر می روم.»

شيخ الاسلام گفت: «یعنی وی را پوشش و استتار افتاد، که ایمان وی معاینه بود، ایمان تو شهادت است، و ایمان عارف مشاهدت.»

و شيخ ابو عبدالله خفیف گفته است: «هیچ چیز نیست مرید را زیانمندتر از مسامحه نفس در رخصت جستن و قبول تأویلات.»

و هم شيخ ابو عبدالله گفت که: «اول مجلسی که ابوطالب در شیراز داشت، پلاسی پوشیده بود و عصایی در دست گرفته، آمد و برکرسی نشست. و من پهلوی او بودم، به مردم نگریست و گفت: نمی دانم چه گویم. گناهکاری ام میان گناهکاران و بگریست و مردم را بگریانید، و فریادگریه از مجلس برخاست. وی را قبولی عظیم پدید آمد که خاک قدمهای وی به نیت شفای بیماران می گرفتند. بعد از آن سببی واقع شد که هیچ کس به وی التفات نکرد و از وی همه کس اعراض کردند. از شیراز به فسا رفت، آنجا هم کسی به وی التفات نکرد، از آنجا به اصفهان رفت.

من به علی سهل چیزی نوشتم و شرح محل و مقام وی کردم. وی بر علی سهل درنیامد و درباره وی سخنان گفت. علی سهل از وی اعراض کرد، از آنجا به کوهستان عراق رفت و به همدان درآمد. ابوعلی وارجی عامل همدان بود، پرسید که: حاجت تو چیست؟ گفت: ادای وامی که دارم، ابوعلی آن را ادا کرد و پرسید که: دیگر چه حاجت داری؟ گفت: در فلان موضع برای من رباطی بساز! بساخت. به آنجا درآمد و آن را سیاه ساخت و پلاس سیاه پوشید، و در آنجا می بود تا از دنیا برفت.»

شيخ الاسلام گفت: «جوانمرد آن است که چون وی را مصیبتی رسد یا از او چیزی فوت شود، مصیبت را فرا سازد و به حسرت و ندامت تدارک جوید. نه آن که اهل مصیبت و فوت باشد، و آن را نهان دارد و اظهار دعوی کند و به تمامی مغرور گردد.»

شيخ ابو عبدالله گفت که شيخ ابوطالب گفت که: «جوانی از خراسان به زیارت جنید آمد، جنید عصا و رکوه وی به خانه برد و در بیست و آن شب اصحاب را اجتماعی بود جنید گفت: وی را با خود ببرید و بامداد پیش من

آرید! چون شب طعام خوردند، به طریق مزاح و طیبت انگشتی باختن آغاز کردند و اشارت به آن جوان کردند که: موافقت کن! وی ابا نمود و ایشان را تعبیر کرد. شبلی به وی نگاه کرد و گفت: خاموش باش! و اگر نه برخیزم و سرت از تن بکنم. آن جوان خاموش گشت و هیچ نگفت و برفت. روز دیگر این حکایت با جنید گفتند، برخاست و به خانه رفت تا عصا و رکوه را بازجوید نیافت. بیرون آمد و با اصحاب گفت: چند نوبت شد که شما را وصیت می‌کنم که چون غریبی اینجا آید، وی را خوارمدارید؟ سوگند به خدا که عصا و رکوه از خانه برداشته است، بی آن که من به وی دهم، و رفته است.»

۳۱۶- ابوعلی وارجی، رحمه الله تعالی

شیخ ابوعبدالله خفیف قدس سره گفته است که: «ابوعلی وارجی به شیراز آمد به عمل و حکومت، و از برای صادر و وارد فقرا مایده نهاد. بعد از هر نماز شام می‌آمد و با ما می‌نشست، و با یکدیگر سخنان می‌گفتم. یکی از شبها ذکر ایام ارادت در میان آمد، پیراهن خود را بالا داشت برگردن وی نشانی بود به مقدار طوقی. گفتم: که این چیست؟ گفت: در کوه لکام می‌بودم و پلاسی پوشیده بودم گردن مرا بخورد. چون از آنجا بازگشتم، گوشت بر آورد و این نشان آن است که باقی مانده. پس گفتیم: سبب درآمدن تو در این عمل چه بود؟ گفت: مادر من پیر و ضعیف شد و بر من وام بسیار جمع آمد، محتاج شدم به این که می‌بینید.»

۳۱۷- ابوالفضل جعفر الجعدی، رحمه الله تعالی

شیخ ابوعبدالله گفته است که: «به جعفر جعدی رسانیدند که ابوعمر و اصطخری گفته است که: غسل می‌کردم ازار من گشاده شد، دیدم که دو دست از پس پشت من پیدا شد و ازار مرا محکم بر میان من بست. جعفر جعدی برخاست و به اصطخر رفت و به خانه ابوعمر و درآمد و پای وی بگرفت. اصحاب ابوعمر و برجستند، گفت: بگذارید! که غضب وی لله است، و دوازده فرسنگ راه پیاده آمده است. پس ابوعمر و به مقام اعتذار درآمد و گفت: چنان نگفتم، بلکه چنین و چنین گفتم. بعد از آن اصحاب را فرمود که وی را خدمتکاریهای نیکو کردند.»

۳۱۸- ابوالقاسم القصری، رحمه الله تعالی

وی از کبار اصحاب جنید بود. شیخ ابوعبدالله خفیف گفته است که: «روزی مرا گفت: مرا به صحرائی بیرون بر! وی را به صحرائی بیرون بردم. به موضعی رسیدیم که مصطبه‌ای بود، و جماعتی نرد بازی می‌کردند با ایشان به بازی کردن بنشست. من از آن متغیر شدم و خجل گشتم، در وقت بازگشتن به جای دیگر رسیدیم، جماعتی شطرنج می‌باختند، از آن متغیر شد و پیش رفت و رقعۀ ایشان بیفشاند. آن جماعت کاردها برکشیدند. وی گفت: کاردها را به من دهید تا بخورم! من از این دو حال وی عجب ماندم، از وی سؤال کردم، گفت: وقتی که به چشم لدنی نگریم چنان باشد و وقتی که به چشم غیر لدنی چنین.» این سخن پیشتر گذشت، اما آنجا شیخ الاسلام ابوبکر قصری گفته بود و در مقامات شیخ ابوعبدالله، ابوالقاسم قصری است و می‌شاید که وی را دو کنیت بوده باشد، یا یکی بر سبیل سهو وقوع یافته باشد، و الله تعالی اعلم.

و هم شیخ ابوعبدالله فرموده که: «ابوالقاسم قصری کثیرالاطراق بود، یعنی بسیار سر در پیش می‌انداخت. از وی سبب آن را پرسیدم، گفت: پیش از این در قدیم الایام در هر هفت شبانروز یک بار چیزی می‌خوردم. مردی از جن می‌آمد و بر من سلام می‌کرد، اما وی را نمی‌دیدم. یک روز وی را گفتم: چه باشد که ظاهر شوی؟ ناگاه

دیدم که شخصی در خوبترین صورتی بر من ظاهر شد. گفتم: چه کسی تو؟ گفت: من از مؤمنان جَنَانَم، وقتی که امثال شما را می‌بینیم، دوست می‌داریم که وی را زیارت کنیم و سلام گوئیم.

پس گفتم: بعد از این بر من در هر وقتی ظاهر می‌شو! مرا دوست گرفت و با من انس تمام پیدا کرد و چیزها به من می‌آموخت. روزی وی را گفتم: بیا تا به مسجد درآئیم و ساعتی بنشینیم! گفت: وقتی که بنشینی و سخن گوئی و مردم ترا بینند و مرا نبینند، ترا به وسواس نسبت خواهند کرد. گفتم: بیا تا در آخرهای مسجد بنشینیم که هرکس ما را نبیند. پس درآمدیم و بنشستیم. گفت: این مردمان را چون می‌بینی؟ گفتم: بعضی را نیم خواب و بعضی را در خواب و بعضی را آگاه. گفت: آنچه بر سرهای ایشان است می‌بینی؟ گفتم: نی. چشمهای مرا بمالید، دیدم که بر سر هرکسی غرابی نشسته است. بعضی را بالها به چشم فرو گذاشته است، و بعضی را بر سر نشسته است، و بعضی را گاهی به وی فرود می‌آید و گاهی بالا می‌رود. گفتم: این چیست؟ گفت: مگر نخوانده ای قول الله تعالی را که: وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا، فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (۳۶/زخرف) اینها شیاطین‌اند که بر سرهای ایشان نشسته‌اند و بر هر یک به قدر غفلت وی استیلا یافته‌اند.

و آن جنی به این طریق به من می‌آمد و بر من ظاهر می‌شد تا روزی سخت گرسنه شدم و پیش من از نان صدقه بقیه‌ای بود و تا وقت افطار که عادت داشتم چهار روز مانده بود. پاره‌ای از آن نان گرفتم و بخوردم، گرسنگی من ساکن شد. ناگاه آن جنی آمد و بر من سلام کرد، اما ظاهر نشد. گفت: ما از بهر این ریاضات و صبر بر آن می‌خواهیم شما را. چون ما ترا امتحان کردیم، بر آن صبور نبودی. این بگفت و برفت و دیگر باز نیامد. این سر در پیش انداختن من از آن وقت است.»

۳۱۹- عبدالعزیز بخرانی، رحمه الله تعالی

شیخ ابوعبدالله خفیف قدس الله تعالی سرّه گفته است که: «عبدالعزیز بخرانی در زمستانی سخت سرد به شیراز آمد و جامه‌های کهنه داشت و هر فتوحی که وی را می‌رسید صرف فقرا می‌کرد. سه روز در شیراز بود، با وی در این باب سخن گفتند، گفت: نفس من می‌گریزد از جامه‌های شما. پس مرا گفت: یا باعبدالله! مرا از این شهر بیرون کن که در نیت من نیست که در این شهر جامه نو پوشم! گفتم: به کجا می‌روی؟ گفت: به ناحیت بحر. مشایعه وی کردم و به دروازه‌ای که به آن جانب بود، بیرون رفتیم. ناگاه دیدیم که ابوالخیر مالکی بر استر خود نشسته و پای می‌جنباند و ما را آواز می‌دهد و با خود خوردنی همراه دارد. بیستادیم تا به ما رسید. گفت: تفضل کنید تا بهم این طعام بخوریم! پس بنشستیم و بخوردیم. بحرانی برخاست و سجاده بر دوش انداخت. ابوالخیر گفت: کاش از این طعام چیزی با خود برداری. گفت: مطبخ من پیش رفته است، ابوالخیر گفت: ما به این طعامها چه کنیم؟ بحرانی گفت: پیش سگان انداز! و برفت.»

۳۲۰- ابوالحسن حکیمی، رحمه الله تعالی

وی گفته که از جنید شنیدم که گفت: «روزی در مجلس سری سقطی بودم و آنجا مردم بسیار بودند و من خردتر ایشان بودم. سری پرسید که: چه چیز است که خواب را می‌برد؟ هرکسی چیزی گفت. یکی گفت: گرسنگی. یکی گفت: کم خوردن آب. نوبت به من رسید، گفتم: عَلِمُ الْقُلُوبِ بِالطَّلَاعِ اللَّهُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ. گفت: أحسنت یا بُنّی! و مرا به نزدیک خود نشانند و از آن روز هر جا هستم بر همه مقدم.»

و هم حکیمی گفته است که: «حال یکی از مشایخ از جنید پرسیدم که اقتدا را شاید؟ گفت: اگر در وی پرهیزکاری و طلب قوت حلال می‌یابی اقتدا را شاید و اگر نه او را بگذار!»

۳۲۱- ابوعلی حسین بن محمد الاکّار، رحمه الله تعالى

وی از اصحاب شیخ ابو عبدالله خفیف است و پیر شیخ ابواسحاق کازرونی، قدس الله تعالی ارواحهم. گویند که شیخ حسین اکّار به کازرون رسید، مشایخ آنجا پیش وی جمع شدند و شیخ ابواسحاق هنوز کودک بود وی نیز با ایشان آمده بود. وی را گفتند: «این کودک قرآن را نیک می خواند.» وی را فرمود تا قرآن خواند، وی را خوش آمد و تواجّد کرد. چون فارغ شد، وی را از مشایخ طلبید و به شیراز برد. و از مشایخ وقت و اصحاب شیخ ابو عبدالله خفیف سماع حدیث فرمود و با وی به عراق و حجاز مسافرت کرد و به برکت صحبت وی رسید به آنچه رسید.

و شیخ حسین بعد از ثلثمائة از دنیا برفت، و قبر وی بر در روضه شیخ ابو عبدالله خفیف است در شیراز.

۳۲۲- شیخ ابواسحاق ابراهیم بن شهریار کازرونی، قدس الله تعالی سرّه

وی فارسی الأصل است، و مولد و منشأ وی نورّد کازرون بوده و شهریار پدر وی مسلمان شد و ولادت شیخ و سایر اولادش در زمان اسلام بوده و انتساب شیخ در تصوف به شیخ ابوعلی حسین بن محمد الفیروزآبادی الاکّار بوده و به صحبت بسیاری از اهل حدیث رسیده در کازرون و شیراز و بصره و مکه و مدینه و از همه روایت حدیث و آثار داشت.

در مکه شیخ ابوالحسن علی بن عبدالله بن جَهْضَم همدانی را دیده بود، و از وی روایت کند که ذوالنون گفت: «عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ، فَإِنَّ الرِّضَا بِقَلِيلِ الرِّزْقِ يُزَكِّي سَيْرَ الْعَمَلِ. یعنی بر تو باد که توسط احوال اختیار کنی، یعنی به ضرورت وقت قناعت کنی و طالب زیادت نباشی. بدرستی که رضا به رزق اندک، عمل اندک را پاک گرداند و هر آینه عمل پاک شایسته حضرت پاک باشد.»

یکی از وزرا را با شیخ ارادت تمام بود، هر چند جهد کرد شیخ از وی چیزی قبول نکرد. پیغام به شیخ فرستاد که: «هر چند جهد کردم از من هیچ قبول نکردی، از بهر تو چند بنده آزاد کردم و ثواب آن ترا بخشیدم.» شیخ قدس سرّه جواب فرستاد که: «رسالت تو به من رسانیدند و شکر نیکویی تو گفتم، لیکن آزاد کردن بندگان مذهب من نیست، بکله مذهب من بنده گردانیدن آزادان است به رفق و احسان.»

شیخ رضی الله عنه حضرت رسالت را صلی الله علیه و سلم به خواب دید، پرسید که: «یا رسول الله! ما التَّصَوُّفُ؟» رسول صلی الله علیه و سلم گفت: «التَّصَوُّفُ تَرْكُ الدَّعَاوَى وَكِتْمَانُ الْمَعَانِي.»

دیگر پرسید که: «مَا التَّوْحِيدُ؟» رسول صلی الله علیه و سلم گفت: «كُلُّ مَا هَجَسَ بِيَالِكَ؛ أَوْ خَطَرَ فِي خِيَالِكَ، فَاللَّهُ سَبْحَانَهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ. التَّوْحِيدُ أَنْ تُتَزَهَّهَ عَنِ الشَّكِّ وَالشَّرْكِ وَالتَّعْطِيلِ.»

دیگر پرسید که: «مَا الْعَقْلُ؟» رسول صلی الله علیه و سلم گفت: «أَدْنَاهُ تَرْكُ الدُّنْيَا، وَأَعْلَاهُ تَرْكُ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، تَعَالَى.»

تُوفِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةِ سِتٍّ وَ عَشْرِينَ وَ اربعمئة.

۳۲۳- شیخ روزبهان یقلی، قدس الله تعالی روحه

کنیت ابو محمد بن ابی نصر البقلی الفسوی، ثمّ الشّیرازی. سلطان عرفا بوده و برهان علما و قدوة عشاق. در بدایت حال سفر عراق و حجاز و شام کرده است. با شیخ ابوالنجیب سهروردی در سماع صحیح بخاری در نغز اسکندریه شریک بوده است. و خرقة از شیخ سراج الدین محمود بن خلیفه بن عبدالسلام بن احمد بن سال به پوشیده است. واشتغل بالرياضات الشّدیدة فی أطرافِ شیراز و جبالها. کان صاحب ذوقٍ واستغراقٍ و وجدٍ دائمٍ

لَا تَسْكُنُ لَوْعَتَهُ وَلَا تَرْقَأْ دَمْعَتَهُ وَلَا يَطْمَأْنِنُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَلَا يَسْلُو سَاعَةً مِنَ الْحَنِينِ وَالزَّفَرَاتِ يَتَأَوَّهُ كُلُّ لَيْلَةٍ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ.

و مر او را سخنان است که در حال غلبه وجد از وی صادر شده است که هرکسی به فهم آن نرسد، و از سخنان وی است:

آنچه ندیده است دو چشم زمان و آنچه بنشینید دو گوش زمین
در گِل ما روی نموده است آن خیز و بیا در گِل ما آن بین
وی را مصنفات بسیار است، چون تفسیر عرایس و شرح شطحیات عربی و فارسی و کتاب الانوار فی کشف الاسرار و غیر آن.

در کتاب الانوار فی کشف الاسرار آورده است که: «قَوَال باید که خوب روی بود، که عارفان در مجمع سماع به جهت ترویج قلوب به سه چیز محتاج اند: روایح طیبه، و وجه صبیح و صوت ملیح.»
بعضی گفته اند: «از این قول اجتناب بهتر است، زیرا که این چنین کار عارفی را مسلم آید که طهارت قلب او به کمال رسیده باشد و چشم او از دیدن غیر حق پوشیده شده.»

گویند که پنجاه سال در جامع عتیق شیراز تذکیر کرد و وعظ گفت. اول که به شیراز درآمد و می رفت تا مجلس گوید، شنید که زنی دختر خود را نصیحت می کرد که: «ای دختر! حسن خود را با کسی اظهار مکن! که خوار و بی اعتبار می گردد.» شیخ گفت: «ای زن! حسن به آن راضی نیست که تنها و منفرد باشد. او همه آن می خواهد که با عشق قرین باشد. حسن و عشق در ازل عهدهی بسته اند که هرگز از هم جدا نباشند.» بر اصحاب از استماع آن چندان وجد و حال عارض شد که بعضی در آن برفتند.

شیخ ابوالحسن کَرْدَوِیه گوید که: «در دعوت بعض صوفیه با شیخ روزبهان جمع شدم و هنوز وی را نمی شناختم. در خاطر آمد که من در علم و حال از وی زیاده ام بر سر من مطلع شد و گفت: ای ابوالحسن! این خاطر را از خود نفی کن! که امروز هیچ کس با روزبهان برابر نیست و وی یگانه زمانه خود است.» و به این معنی اشارت کرده در این شعر:

در این زمانه منم قاید صراط الله ز حد خاور تا آستانه اقصی
روندگان معارف مرا کجا بینند که هست منزل جانم به ماورای وری
وی صاحب سماع بود و در آخر عمر از آن باز ایستاد. با وی در این معنی سخن گفتند، گفت: «إِنِّي أَسْمَعُ الْآنَ مِنْ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ فَاسْتَعْرِضْ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْ غَيْرِهِ.»

و گویند که در آخر عمر وی را فلجی دریافت، بعضی از مریدان بی آن که با وی بگوید به مصر رفت و از خزاین سلاطین قدری روغن بلسان خالص آورد برای مداوای وی. چون پیش وی آورد، گفت: «جزاك الله نيتك! از در خانقاه بیرون رو آنجا سگکی است گرگین خسبیده، آن روغن را بر وی مال! و بدان که روزبهان به هیچ روغن به نمی شود. این بندی است از بندهای عشق که خدای تعالی بر پای وی نهاده است تا آن زمان که به سعادت لقای وی برسد.»

شیخ ابوبکر بن طاهر، که از اصحاب شیخ بوده است، گفته است که: «هر سحر به نوبت با شیخ قرآن می خواندم، یک عَشْر وی و یک عشر من. چون وی فوت شد، دنیا بر من تنگ شد. آخر شب برخاستم و نماز گزاردم. پس بر سر تربت شیخ بنشستم، و بنیاد قرآن خواندن کردم و گریه بر من افتاد که از وی تنها مانده بودم. چون عشر تمام کردم، آواز شیخ شنیدم که از قبر می آمد و عشر دیگر می خواند، تا آن زمان که اصحاب جمع شدند آواز منقطع

شد و مدتی حال بدین گونه بود. روزی با یکی از احباب آن را بازگفتم، بعد از آن دیگر نشنیدم. صاحب فتوحات مکیه رضی الله تعالی عنه می‌آورد که: شیخ روزبهان در مکه مجاور بود و کان کثیر الزّعات فی حال وجده فی الله بحیثُ انه کان یُشَوِّشُ عَلَی الطَّائِفِینَ بِالْبَیْتِ، فکان یطوف علی سطوح الحرم وکان صادق الحال.

ناگاه به محبت زنی مُغْنِیّه مبتلا شد و هیچ کس نمی‌دانست و آن وجد و صیحه‌هایی که در وجد فی الله می‌زد همچنان باقی بود. اما اول از برای خدای تعالی بود و این زمان از برای زن مغنیه. دانست که مردم را چنان اعتقاد خواهد شد که وجد و صیحات وی این زمان نیز از برای خدای است، عزوجل. به مجلس صوفیه حرم آمد و خرقة خود بیرون کرد و پیش ایشان انداخت و قصه خود را با مردم بگفت و گفت: «نمی‌خواهم که در حال خود کاذب باشم.» پس خدمت مغنیه را لازم گرفت. حال عشق و محبت وی را با مغنیه گفتند و گفتند که: «وی از اکابر اولیاء الله است.» مغنیه توبه کرد و خدمت وی پیش گرفت. محبت آن مغنیه از دل وی زایل شد، به مجلس صوفیه آمد و خرقة خود درپوشید. تَوَفَّی رضی الله عنه فی مُنْتَصَفِ مُحَرَّمِ سَنَةِ سِتِّ و سَمَائَةِ.

۳۲۴- شیخ ابوالحسن کَرْدُوویه، رحمه الله تعالی

صاحب علم و تقوی بود. شصت سال در خانه‌ای که در شیراز داشت منزوی شد که جز به ادای نماز جمعه و کفایت بعضی مهمات، علی سبیل الندره، بیرون نیامد و خضر علیه السلام احياناً بر وی ظاهر می‌شد و صحبت می‌داشت.

گفته‌اند که سبب وفات وی آن بود که شخصی بر وی درآمد و گفت: «اینجا مردی است که می‌گوید: نَفْس من چون نَفْس عیسی است علیه السلام، زیرا که وی مرده طبیعت را زنده می‌کرد، و من مرده غفلت را زنده می‌کنم.» شیخ ابوالحسن آهی برکشید و گفت: «یا رب! مرا عمر دراز دادی تا زمانی را دریافتم که در وی مثل این سخنان می‌شنوم. دیگر زندگانی نمی‌خواهم.» شکم وی بگرفت و بر همان برفت، فی آخر محرم سَنَةِ سِتِّ و سَمَائَةِ.

چون شیخ روزبهان بَقْلِی بیمار شد، شیخ ابوالحسن کَرْدُوویه و شیخ علی سراج که مردی بزرگ و عارف بود و اولاد شیخ روزبهان را خال می‌شد به عیادت وی آمدند. شیخ روزبهان روی به ایشان کرد و گفت: «بیایید که از قید این حیات جسمانی و زندگانی فانی بیرون آییم، و به حیات ابدی روحانی مُتَّصِف شویم!» ایشان قبول کردند. شیخ گفت: «من پیش از شما می‌روم و تو ای ابوالحسن! بعد از پانزده روز به من می‌رسی، و تو ای علی! بعد از یک ماه.» شیخ در منتصف محرم برفت و شیخ ابوالحسن در آخر آن، و شیخ علی در مُنْتَصَفِ صَفَر، رحمهم الله تعالی.

۳۲۵- شیخ عبدالله بَلْیانی، قدس الله تعالی سره

لقب وی اوحدالدین است و از فرزندان شیخ ابوعلی دَقَّاق است. و نسب وی تا شیخ ابوعلی بدین گونه است: عبدالله بن مسعود بن محمد بن علی بن احمد بن عمر بن اسماعیل ابن ابی علی الدَقَّاق، قدس الله تعالی ارواحهم.

و استاد ابوعلی را یک پسر بوده است اسماعیل و یک دختر، فاطمه بانو منکوحه شیخ ابوالقاسم قُشیری، رحمه الله تعالی. و سلسله خرقة وی چنین است: وی خرقة از پدر خود دارد ضیاءالدین مسعود و امام الدین مسعود نیز گویند و وی از شیخ اصیل الدین شیرازی و وی از شیخ رکن الدین شیرازی و وی از شیخ رکن الدین سنجاسی،

ووی از شیخ قطب الدین ابورشید ابهری و از شیخ جمال الدین عبدالصمد زنجانی و هر دو از شیخ ابوالنجیب سهروردی، قدس الله تعالی ارواحهم.

وی گفته است که: «در اوایل از خلق انفراد جستم و یازده سال در کوه به سر بردم. چون از کوه بازآمدم، به صحبت زاهد ابوبکر همدانی رحمه الله تعالی پیوستم. و وی مردی صاحب کرامت بود و فراستی صادق داشت و ورد وی همه آن بود که هر شب برخاستی و عصایی آهنین داشت، آن را در زیر زنخدان گرفتی و تا روز بر پای ایستادی، من نیز به موافقت وی از عقب وی می ایستادم. وی وقتها روی باز پس کردی، و غیرت آوردی و گفتی: برو جایی بخسب! من بر زمین می نشستم تا وی مشغول کار خود می شد. دیگر برمی خاستم و موافقت وی می کردم تا آنگاه که حال وی به من فرود آمد، آنگاه تنهایی گزیدم.

و زاهد ابوبکر رحمه الله از غایت انبساطی که با من داشت، مرا لولی می گفت. شنیدم که روزی می گفته است که لولی آمد و از ما چیزی گرفت و برد، و نمی دانم که به کجا رفت. بعد از چندگاه پیش وی رفتم، فرمود که: کجا بودی و چه آوردی؟ تواضع نمودم و هیچ نگفتم. چون ساعتی بنشستم، زاهد رحمه الله، از من سؤالی کرد که جواب آن این بود که من گفتم: من غیر خدا نیستم. زاهد گفت: سخن منصور آوردی. من گفتم: من به یک آه که برآرم توانم که صدهزار چون منصور پیدا کنم، چون این بگفتم، زاهد عصا برگرفت و بر من انداخت.

من از جای بجستم و آن عصا از خود رد کردم، زاهد مرا دشنامی غلیظ داد و گفت: منصور را بردار کردند و نگریخت و تو از یک عصا می گیزی؟ جواب دادم که: آن از ناتمامی منصور بود و اگر نه بگریختی، که نزد حق تعالی و تقدس همه یکی است. چون این بگفتم، زاهد گفت: مگر گیاهی خورده ای؟ گفتم: آری، گیاهی خورده ام. اما از مرغزار حقیقت. زاهد فرمود: شاد خوردی و نیک خوردی، بیا و بر سر سجاده بنشین و آن را نگاهدار!

بعد از آن زاهد گفت: آن که گفتی که از ناتمامی منصور بود که نگریخت و او را بردار کردند، به چه دلیل گفتی؟ گفتم: دلیل آن است که هر سواری که دعوی سواری کند و اسب بتازد چنانکه عنان از دست وی نرود و اگر برود تواند که سراسب بازگیرد، راست گفته است که وی سواری چالاک است و اگر سراسب باز نتواند گرفت او در سواری ناتمام است. چون این بگفتم، زاهد تصدیق فرمود که: راست گفتی، من از تو دیده و تر کسی ندیدم.»

و هم وی گفته است که: «مرا گفتند که یکی از اصحاب شیخ شهاب الدین سهروردی قدس الله تعالی سره که وی را شیخ نجیب الدین بُرْعُش می گویند به شیراز آمده است. بسیار خرم شدم، از آن جهت که از مقامات و احوال صوفیان آنچه دانسته بودم حاصل کرده بود. و طلب زیادتی می کردم و پدرم می گفت که: آنچه من از خدای خواسته بودم، آن را به عبدالله داد و آنچه بر من به مقدار دریچه ای گشادند بر وی به مقدار دروازه ای گشادند. برخاستم و به شیراز رفتم و به خدمت شیخ نجیب الدین مشرف شدم و چیزی چند از احوال و مقامات و واقعات خود با وی بگفتم. همه را نیک استماع کرد و هیچ جواب نگفت.

ساعتی بنشستم و از آنجا بیرون آمدم. بعد از آن مرا به جهت ضرورتی عزیمت مراجعت شد، با خود گفتم: بروم و شیخ نجیب الدین را ببینم تا چه می گوید. چون به در خانه وی رسیدم، گفتند: وی در اندرون است، برو و در آن خانه بیرون که شیخ آنجا می نشیند بنشین تا بیاید. چون آنجا بنشستم در پیش سجاده وی جزوی دیدم که هرچه با وی گفته بودم به در آنجا نوشته بود. با خود گفتم: شیخ به آن محتاج بوده است که نوشته است، حال وی را بدانستم که تا کجاست. بنشستم و بیرون آمدم. چون به کارون رسیدم، بانگی برخود زدم و غیرتی بتازگی در خود پیدا کردم و در خلوت نشستم، و هرچه از خدای تعالی می خواستم به پنج روز در آن خلوت به من داد.»

وی در شیراز بود. روزی به خانقاه شیخ سعدی رحمه الله درآمد. شیخ سعدی یک مشت فلوس بیاورد و در نظر وی بنهاد و گفت: «بفرمای تا درویشان این تبرک به سفره دهند!» وی گفت: «ای سعدی! فلوس می آوری؟ برو

و آن ظرف آقچه بیار که شصت و دو عدد آقچه در آن نهاده‌ای تا درویشان به سفره دهند.» در حال شیخ سعدی برفت و آن ظرف بیاورد، همچنان که وی فرموده بود. آن را بفرستاد و از برای درویشان سفره تمام آوردند. شیخ را مریدی بود طباح که در بازار آش پختی. هرگاه که شیخ به در دکان وی رسیدی، کاسه‌ای آش بستدی و همچنان ایستاده بخوردی. روزی کاسه آش در دست داشت که درویشی رسید، خرقه سفید هزار میخی بتکلف پوشیده، سلام گفت و گفت: «می‌خواهم که مرا به خدای تعالی دلالت کنی و بگویی که فایده در چیست تا چنان کنم!» شیخ فرمود که: «شاید.» کاسه آش که در دست داشت به وی داد، گفت: «از بنیادکار این بستان و بخور!» درویش آن را بستد و بخورد. چون از طعام فارغ شد، گفت که: «این دست که به طعام آلوده‌ای هم به این خرقه که پوشیده‌ای پاک کن! و هرگاه که چیزی می‌خوری چنین می‌کن!» گفت: «ای شیخ! این نتوانم کرد، به چیز دیگر اشارت فرمای!» شیخ فرمود: «چون این قدر نتوانی کرد، هر چیز دیگر که ترا بگویم هم نتوانی کرد، برو که تو مرد اینکار نیستی.»

یکی از مریدان شیخ در کوه عزلت گرفته بود، ماری پیش وی رسید، خواست که وی را بگیرد وی را بگزید و اعضای وی آماس کرد. خبر به شیخ رسید، جمعی را فرستاد تا وی را آوردند. گفت: «آن مار را چرا گرفتی تا ترا زخم زد؟» گفت: «شیخ! تو گفته‌ای که غیر خدای نیست. من آن مار را غیر خدا ندیدم از این جهت دلیری کردم و وی را بگرفتم.» شیخ فرمود که: «هرگاه که حق تعالی را به لباس قهر بینی، بگریز و به نزدیک وی مرو! و اگر نه چنین کند که این ساعت در آنی افتاده.» پس دست در زیر سر وی کرد و وی را باز نشاند و گفت: «من بعد گستاخی چنین مکن تا وقتی که وی را نیک بشناسی!» آنگاه دعایی کرد و باد بر وی دمید. آماس باز نشست و شفا یافت.

وی گفته است: «درویشی نه نماز و روزه است و نه احیای شب است. این جمله اسباب بندگی است، درویشی نرنجیدن است، اگر این حاصل کنی واصل گردی.» و هم وی گفته است: «خدای دان باشید! و اگر خدای دان نه‌اید خوددان نیز م باشید! از برای آن که چون خوددان نباشید خدای دان باشید.»

پس فرموده که: «از این بهتر بگویم: خدای بین باشید! و اگر خدای بین نباشید خودبین م باشید! از برای آن که اگر خودبین نباشید خدای بین باشید.»

پس فرموده که: «از این بهتر بگویم: خدای باشید! و اگر خدای نباشید خود م باشید! که اگر خود نباشید خدای باشید.»

روزی به زیارت شیخ روزبهان بقلی قدس الله تعالی سرّه رفته بود و شیخ صدرالدین بن روزبهان بر سر تربت پدر نشسته بود. چون شیخ عبدالله در برابر قبر بیستاد، شیخ صدرالدین به تعظیم وی برخاست و مدتی بیستاد و بنشست، و باز برخاست و مدتی دیگر بیستاد. شیخ عبدالله به وی التفات نکرد. چون از زیارت فارغ شد، گفت: «شیخ! دیرگاه است که بر پای ایستاده‌ام، و شما هیچ التفات نفرمودید.» گفت که: «شیخ روزبهان اناری به دست من داده بود، به خوردن آن مشغول بودم.»

و از جمله اشعار وی است:

نی ز آتش و باد و آب و خاکیم
عریان شده‌ایم و جامه چاکیم

ما جمله خدای پاک پاکیم
از هستی و نیستی همیشه

که بی شک هر دو عالم جز خدا نیست

حقیقت جز خدا دیدن روا نیست

نمی‌گوییم که عالم او شده، نه که این نسبت بدو کردن روا نیست
نه او عالم شد و نه عالم او شد همه او را چنین دیدن خطا نیست

تا حق به دو چشم سر نینم هر دم از پای طلب می‌نشینم هر دم
گویند خدا به چشم سر نتوان دید آن ایشانند، من چنینم هر دم
وفات وی در روز عاشورای سنه ست و ثمانین و ستمائة بوده، قدس الله تعالی روحه.

۳۲۶- شیخ جمال الدین محمد باککنجار، رحمه الله تعالی

كان شيخاً وجهاً بهي المنظر زكى المخبر، ذامجاهدت و خلوات و اورادكثيرة من العبادات و الطاعات، وله كلمات روحانية و اشارات رحمانية.

شیخ عبدالله بلیانی قدس سره فرموده است که: «در آن زمان که خردسال بودم، شیخ جمال الدین باککنجار رحمه الله تعالی در صحبت پدرم خواجه ضیاء الدین مسعود، رحمه الله تعالی می‌بود. و من پیوسته به ذکر مشغول می‌شدم و آواز خوش داشتم و از برای جمعیت خاطر خود وقتها در اثنای ذکرگفتن چیزی از اشعار به ترنم می‌خواندم. شیخ جمال الدین گوش به آواز من می‌کرد و از آن وقت وی خوش می‌شد. و من از حال وی خبر نداشتم که گوش به من دارد، و از آنچه می‌خواندم خاموش می‌شدم و دیگر به ذکر مشغول می‌شدم.

در یکی از روزها شیخ جمال الدین نزدیک من آمد و گفت: ای شیخ عبدالله! چرا چنین می‌کنی که در اثنای ذکرگفتن چیزی خوش می‌خوانی، و ما گوش به تو داریم، تو خاموش می‌شوی و ما را نیم بسمل می‌گذاری؟ دیگر چنین مکن و خاطرهای درویشان را بخر چون از تو این آواز می‌خرند و پدرم، نیز ضیاء الدین مسعود، همچنان فرمود، سخن ایشان را قبول کردم.»

وی گفته است در قوله تعالی **وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** (۹۹/حجر): «یقین نیست جز عیان عین قدیم، نیت عیان عین قدیم بی صورت عمل عبادت است و نیتی که بهتر از عمل این است و صورت عمل بی نیت عیان عین قدیم عبادت نبود، بلکه رسم و عادت بود. طالب آن است که مطلوب وی جز عیان عین قدیم نیست و هرچه جز عیان عین قدیم است پیش وی مُحال و باطل است.»
تُوفَى رحمه الله تعالی سنة ثَیْف و خمسين و سبعمائة، و قبر وی در شیراز است.

۳۲۷- موسی بن عمران جیرفتی، رحمه الله تعالی

بزرگ بوده به جیرفت. پیر شیخ ابو عبدالله الطاقی است.
شیخ الاسلام گفت که: «ابو عبدالله خفیف را با شیخ موسی عمران نقاری افتاد. به وی نامه یا پیغام فرستاد که: من در شیراز هزار مرید دارم که اگر از هر یکی هزار دینار خواهم، شب را زمان نخواهند. موسی عمران جواب باز فرستاد که: من در جیرفت هزار دشمن دارم که هرگاه بر من دست یابند، مرا تا شب درنگ ندهند و زنده نگذارند. صوفی تو باشی یا من؟»

۳۲۸- خواجه علی بن حسن الکرمانی، رحمه الله تعالی

شیخ کرمان بود، و متأخرترین مشایخ آنجا. داروخانه داشت، و کاری بنظام و مرید بسیار و معاملت نیکو. دعوی مریدی شیخ عموکردی، تا شیخ عمو از دنیا نرفت، وی پشت باز نگذاشت، یعنی در مسند ارشاد نشست.

شیخ الاسلام گفت که: «در کرمان میان خواجه علی حسن و میان خلیل خازن - که یکی از صوفیان بود - نقار افتاد. خلیل به خواجه علی نامه فرستاد و در آن نوشت که: «تو از بامداد تا چاشتگاه دارو و شربت و گوارش خوری تا طعام خوش بتوانی خورد از سر تنعم، و مرا از بامداد تا چاشتگاه گرد بر بایدگشت تا چیزی یابم که بخورم. صوفی تویی یا من؟»

مشایخ طعن می‌زدند و نمی‌پسندیدند قبول جستن و قبول داشتن خلق را، از بس زهر غرور که در آن است. ایشان مایه تو خورند و نفس رعنا را مُعجب کنند تا از حد خود درگذرد، اگر الله تعالی نگاه ندارد و این عقبه عظیم است این قوم را.

۳۲۹- مِیرَةُ نِیسَابُورِی، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالٰی

پیری بوده بزرگ از صوفیان، و ملامتی بوده. به نسا رفت به زیارت یا به کار دیگر و یک خادم با وی. وی را آنجا قبول عظیم خاست و مریدان بسیار پدید آمدند. وی از آن به رنج می‌بود و شغل دل می‌افزود. چون بازگشت، خلق بسیار با او بیرون آمدند و با وی در رفتن ایستادند. از خادم پرسید که: «اینان که اند؟» گفت: «به خدمت تو می‌آیند.» صبر کرد و هیچ نگفت تا به سر بالایی رسید، و بادی سخت می‌جست، بند شلوار بگشاد و بول آغاز کرد، چنانکه جامه‌های خود و جامه‌های ایشان را نیز پلید کرد. آن قوم گفتند: «أحسن! زهی شیخ و زهی معاملت نیکو!»

همه از وی منکر بازگشتند، و آن خادم که با وی بود. پس وی می‌رفت دل پر انکار که: این چه بود که وی کرد؟ جمعی مریدان با اراده‌های تازه و نظرهای نیکو با وی می‌آیند، ببین که وی چه کرد! مِیره می‌رفت تا به آب رسید، با مرقع و جامه به آب درآمد و تن خود پاک بشست و بیرون آمد و در رفتن ایستاد و روی بازپس کرد و خادم را گفت: «باید که انکار نکنی، که آفتی به آن عظیمی و فتنه و شغلی چنان بزرگ به این مقدار بول از خود باز توان کرد. چرا مئونت آن باید کشید، ایشان به چه کار آیند جز آن که مردم را رعنا و معجب کنند و از مایه مردم خورند و شغل دل افزایند؟ و این قبول پیش از دید عیب باشد. چون اندک عیبی پدید آید، یا کاری نه بر مراد ایشان برود همه منکر گردند.»

شیخ الاسلام گفت: «دانی که آن چرا کرد؟ از جهت آن که طبع و نفس وی به آن خوش شده بود، آن بر او واجب بود.»

۳۳۰- ابوعبداللّٰه التُّرُوغْبَدِی، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالٰی

از طبقه خامسه است. نام وی محمد بن محمد بن الحسین است. از اجله مشایخ طوس بود. با ابوعثمان حیری صحبت داشته و با آن مشایخی که از طبقه وی بودند و یگانه مشایخ بود در طریقت خود. کرامات ظاهر داشت، مجرد بود و بلند حال و بزرگ همت. پس از سنهٔ خمسین و ثلثمائة برفته از دنیا.

وی گفته: «طوبی لِمَنْ لَمْ یَکُنْ لَهُ وَسیلَةٌ اِلَیْهِ غَیْرَهُ.»

و هم وی گفته: «تَرَکُ الدُّنْیَا لِلدُّنْیَا مِنْ جَمْعِ الدُّنْیَا.»

و هم وی گفته که: «الله تعالی بنده خود را از معرفت خود چیزی بدهد، و به آن مقدار که وی را معرفت داده بود بلا بر وی گمارد تا به قوت آن معرفت آن بلا را برمی‌دارد.»

و هم وی گفته که: «دور باش از تمیز در خدمت! زیرا که کسانی که ایشان را در خدمت ممتاز گردانی ظاهر نمانده‌اند، پس همه را خدمت کن تا مراد حاصل شود و مقصود فوت نشود.»

۳۳۱- ابو عبدالله الرودباری، قدس الله تعالی روحه

از طبقه خامسه است. نام وی احمد بن عطاست. شیخ شام است، به صور نشستی و صور برکنار دریاست، و قبر وی به صور بود و اکنون در دریاست. خواهرزاده ابوعلی رودباری است. بزرگ بوده و صوفی در صورت قرائان. مادر وی فاطمه، خواهر شیخ ابوعلی رودباری، پسر را گفتی: «هذا قراء خاله كان صوفياً». عالم بوده به علم قرآن و علم شریعت و علم حقیقت و حدیث داشت. وی را اخلاق و شمایل نیکو بود و موصوف بود به تعظیم فقر و دوستی درویشان و رفق کردن با ایشان. در ماه ذوالحجه سنه تسع و ستین و ثلثمائة برفته از دنیا. وی را کتابی است در آداب فقر.

شیخ الاسلام گفت که: «ابو عبدالله رودباری آن است که شتر وی را در بادیه دست به ریگ فرو شد، گفت: جلّ الله! شتر با وی به زبان فصیح گفت: جلّ الله!»

شیخ الاسلام گفت که: «من دو تن دیده‌ام که وی را دیده‌اند: شیخ ابو عبدالله باکو و شیخ ابوالقاسم ابوسلمه باوردی.»

شیخ ابو عبدالله باکو گفت که ابو عبدالله رودباری گفت که: «التَّصَوُّفُ تَرَكُ التَّكَلُّفِ، وَاسْتِعْمَالُ التَّطَرُّفِ وَحَذْفُ التَّشَرُّفِ.»

و شیخ ابوالقاسم بوسلمه باوردی گفت که شیخ ابو عبدالله رودباری گفت که: «حدیث نوشتن جهل از مرد ببرد، و درویشی کبر از مرد ببرد، فاذا اجتمعنا فناهیک به نُبلاً.»

شیخ الاسلام گفت که بوسعید مقری گفت که: «با شیخ ابو عبدالله رودباری باقلی می‌خوردم، باقلی پسندیده نیامد با جای نهادم. شیخ گفت: با جای منه! چیزی که خود را نپسندی، در راه درویشی می‌نهی که بخور؟» شیخ الاسلام گفت که محمد شگرف گفت که: «در کلوخ خلا هم انصاف است.»

۳۳۲- ابو عبدالله مانک، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «ابو عبدالله مانک به ارغان فارس بوده، نام وی احمد بن ابراهیم مانک است. شاگرد بُندار ارغانی است. شبلی را دیده بود. عمر وی صد و اند سال بوده. چون سخن گفتی، دو کس بودند بر دو دست وی که آب دهان وی پاک می‌کردند که دندان نداشت آب از دهان وی بیرون می‌افتاد.

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابونصر قبانی پیر من است، ابو عبدالله مانک را دیده بود و حدیث داشت و من بر وی حدیث خوانده‌ام وی گفت مرا که شیخ ابو عبدالله مانک گفت که شبلی روزی بر من برگفت که: حق! جنید حاضر بود گفت که: غیبت حرام است.»

شیخ الاسلام گفت که: «ابوسعید خراز به مصر آمد. وی را گفتند: ای سید قوم! چرا سخن نگویی؟ گفت: اینان از حق غایب‌اند ذکر حق باغایبان غیبت است.»

۳۳۳- ابو عبدالله دونی، رحمه الله تعالی

وی از متأخران است. به دون می‌بوده و وی شوری داشته است. شیخ الاسلام گفت که خرقانی با من گفت که شاگرد ابو عبدالله دونی با من گفت که: «شیخ ما مست بزیست و مست بمرد.»

شیخ الاسلام گفت: «راست گفت شاگرد وی، خرقانی گفت که من گفتم: آن ابوبکر شبلی بود که مست زیست و مست بمرد، که من شبلی را دیدم پیش خویش که در هوا رقص می‌کرد و مرا شکر می‌گفت.»

شیخ الاسلام گفت که: «ابوعبدالله دونی را پرسیدند که: فقر چیست؟ گفت: اسم واقع. فاذا تمّ فهو الله. گفت: نامی است افتاده، چون تمام شود اوست.»

شیخ الاسلام گفت که: «دونی قرآن فراوان خواندی و سماع آن دوست داشتی. چون به آیت زکات یا صدقه رسیدی، خوش شدی چیزی از خود بیرون کردی، یکی را گفتی: به در بیرون بر و بنه و بازگرد تا هرکه برسد برگردد!»

۳۳۴- ابوعبدالله مولی، رحمه الله تعالی

در هرات می‌بوده، در ایام پیر بوسعید دونی زاهد.

روزی در مسجد جامع هنوز پیر بوسعید نیامده بود، وی در سخن آمده لختی سخن بگفت، پس گفت: «اگر توحید صرف می‌باید اینک بگفتم، و اگر علم کفّج و کدو می‌باید فردا بوسعید بیاید شما را بگوید.»

شیخ الاسلام گفت که: «از اول این کار همه گویندگان یک سخن می‌گویند. یکی باندام‌تر می‌گوید می‌رهد و یکی بی‌اندام‌تر می‌گوید می‌آویزد. آن چیست که ابوعبدالله مولی می‌گفت؟ کودکان از پس وی درمی‌آمدند و می‌گفتند: بوعبدالله مولی! وی می‌گفت: ای دوست! عبدالله بگذار مولی می‌گوی.»

شیخ الاسلام گفت که: «بوعبدالله مولی این کار را در یک سخن آورده، و آن آن است که وقتی گرسنه بود، وی را آرزوی آن شد که دو نان گرم بود و دوشاب که بخورد. در آن گرسنگی در مسجد جامع بخت. یکی از مریدان وی به آنجا وی را خفته دید بر سجاده، و دست در زیر سرکرده. با خود گفت: شاید که وی گرسنه بود. به بازار رفت و دو نان گرم بست و پاره‌ای دوشاب در آن میان کرد و بیاورد و در زیر سجاده وی نهاد. بوی نان گرم به وی رسید بیدار شد، آن را دید که آرزو کرده بود. روی به آن کرد و گفت: الهی! کارکی که ترا باید بتوانی ساخت، یعنی اگر عنایت بود کارک دوستان خود بی سبب و جهد می‌سازی.»

شیخ الاسلام گفت که: «از جهد ما و طلب ما هیچ چیز نیاید، و به هیچ چیز نرسیم مگر آن که او را عنایتی باشد به کسی.»

۳۳۵- ابوعبدالله المقرئ، رحمه الله تعالی

از طبقه خامسه است. نام وی محمد بن احمد بن محمد المقرئ است. صحبت داشته با یوسف بن الحسین و عبدالله خراز رازی و مظفر کرمانشاهی و رؤیم جریری و ابن عطا.

وی از جوانمردان مشایخ بود و سخی‌ترین ایشان. پنجاه هزار دینار میراث به وی رسید ورای ضیاع و عقار، از همه بیرون آمد و بر فقرا نفقه کرد و بر وحدت و تجرید احرام حج بست، با آن که هنوز در حوادث سن بود، در سنه ست و ستین و ثلثمائة برفته از دنیا.

وی گفته: «أَلْفَقِيرُ الصَّادِقُ الَّذِي يَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا يَمْلِكُهُ شَيْءٌ.»

و هم وی گفته: «مَنْ تَعَزَّزَ عَنْ خِدْمَةِ إِخْوَانِهِ، أَوْرَثَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ ذُلًّا لَا أَنْفِكَاكَ مِنْهُ أَبَدًا. هرکه او خدمت از یاران و برادران دریغ دارد او را ذلی دهند که هرگز از آن نرهد.»

و هم وی گفته که: «مَا قَبْلَ مَنِّي أَحَدٌ شَيْئًا إِلَّا رَأَيْتُ لَهُ مِنْهُ عَلَى لَا يُمَكِّنُنِي الْقِيَامُ بِوَأَجِبَهَا أَبَدًا.»

و هم وی گفته که: «فَتَوْتُ نِيكَ خَوِيٍّ اسْتَ بَا أَنْ كَهْ وَی رَا دَشْمَن دَارِی وَ بَذَل مَالٌ بَرَاى أَنْ كَهْ دَل تَوَاز وَی كَرَاهَت دَارِد وَ حَسَن صَحْبَت وَ مَعَاشَرَت بَا أَنْ كَهْ طَبْع تَرَا از وَی نَفَرَت بَاشَد.»

و هم وی گفته که: «چون به صحبت عبدالله خراز رسیدم، گفتم: ایها الشیخ! مرا به چه می‌فرمایی؟ گفت: به سه

چیز: به حرص بر ادای فرایض به تمام‌ترین جهدی و طاقتی، و حرمت داشتن جماعت مسلمانان و متهم داشتن خاطره‌های خود مگر آنچه موافق حق باشد.»

۳۳۶- ابوالقاسم المقرئ، رحمه الله تعالى

از طبقهٔ خامسه است. نام وی جعفر بن احمد بن محمد المقرئ است، برادر ابوعبدالله مقرئ. از بزرگان مشایخ خراسان بود، و یگانه در وقت خود و طریقت خود. و عالی حال و شریف همت بود. شیخ سلمی گوید: «لَمْ نَلْقَ أَحَدًا مِنَ الْمَشَايخِ فِي سَمْتِهِ وَوَقَارِهِ وَجَلْسَتِهِ.» صحبت داشته بود با ابن عطا و جریری و ابوبکر بن ابی سعدان و ابوبکر مُمشاد و ابوعلی رودباری در سنهٔ ثمان و سبعین و ثلاثه از دنیا برفته در نيسابور.

وی گفته که: «عارف آن است که وی را معروف وی مشغول گرداند از آن که به خلق نگیرد به چشم رد یا قبول.» و هم وی گفته: «أَوَائِلُ بَرَكَةِ الدُّخُولِ فِي التَّصَوُّفِ أَنْ تُصَدِّقَ الصَّادِقِينَ فِي الْأَخْبَارِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَ عَنْ مَشَايِهِمْ.»

۳۳۷- ابومحمد الراسبي، رحمه الله تعالى

از طبقهٔ خامسه است. نام وی عبدالله بن محمد الراسبي البغدادي است. از کبار مشایخ بغداد است. صحبت داشته با ابن عطا و جریری. به شام رحلت کرده و باز به بغداد آمده و آنجا برفته در سنهٔ سبع و ستین و ثلاثه. وی گفته: «أَعْظَمُ حِجَابٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْحَقِّ اشْتَغَالُكَ بِتَدْبِيرِ نَفْسِكَ أَوْ اعْتِمَادُكَ عَلَى عَاجِزٍ مِثْلِكَ فِي أَسْبَابِكَ.»

و هم وی گفته: «الْهُمُومُ عُقُوبَاتُ الذُّنُوبِ.»

و هم وی گفته: «لَا يَكُونُ الصَّوْفِيُّ صَوْفِيًّا حَتَّى لَا تُقَلِّهَ أَرْضٌ وَلَا تُظِلَّهُ سَمَاءٌ، وَلَا يَكُونَ لَهُ قَبُولٌ عِنْدَ الْخَلْقِ وَ يَكُونُ مَرْجِعُهُ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ إِلَى الْحَقِّ، تَعَالَى.»

روزی به نزدیک وی ذکر محبت می‌رفت، گفت: «الْمَحَبَّةُ إِذَا ظَهَرَتْ افْتَضَحَ فِيهَا الْمُحِبُّ، وَ إِذَا كُتِمَتْ قُتِلَ الْمُحِبُّ كُمْدًا.» و آنشد:

وَلَقَدْ أَفَارَقْتُهُ بِأَظْهَارِ الْهَوَى	عَمْدًا لَيْسَتْ سِرُّهُ إِعْلَانُهُ
وَلَرُبَّمَا كَتَمْتُ الْهَوَى إِظْهَارَهُ	وَلَرُبَّمَا فَضَحْتُ الْهَوَى كِتْمَانُهُ
عَنِ الْحَيِّبِ لَدَى الْحَيِّبِ بِلَاغَةً	وَلَرُبَّمَا قَتَلْتُ الْبَلِيغَ لِسَانُهُ
كَمْ قَدْ رَأَيْنَا قَاهِرًا سُلْطَانُهُ	لِلنَّاسِ ذَلٌّ بِحَبِّهِ سُلْطَانُهُ

۳۳۸- ابوعبدالله الدینوری، رحمه الله تعالى

از طبقهٔ خامسه است. نام وی محمد بن عبد الخالق الدینوری است. و هو من أَجَلَةِ الْمَشَايخِ وَ اكْبَرِهِمْ حَالًا وَ أَفْصَحِهِمْ فِي عُلُومِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ. و بازگشت وی به صحت فقر و التزام آداب آن و محبت اهل آن بود. سالها در وادی القرئ اقامت کرد، پس به دینور بازگشت و آنجا وفات کرد، چنین است در طبقات سلمی.

و شیخ الاسلام گفته است که: «وی به آخر عمر در وادی القرئ به مسجدی درآمد، مردمان برفتند و وی را مهمان نداشتند و چیزی خوردنی ندادند، آن شب از گرسنگی بمرد. روز آمدند و وی را کفن کردند و دفن کردند. روز دیگر در مسجد آمدند، کفن را دیدند در محراب نهاده و کاغذی در میان کفن و در آن نوشته که: دوستی از آن ما به شما آمد، وی را مهمان نداشتید و طعام ندادید و از گرسنگی بکشتید، کفن شما را نخواهیم.»

شیخ الاسلام گفت که ابوعبدالله دینوری گفته که: «الله تعالی خود بر فقرا سلام می‌کند، می‌گوید در قرآن: فَقُلْ

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ (۵۴/انعام).

گویند که وی سالی در کشتی بماند، که باد نمی‌جست. مرقع باز می‌کرد و می‌دوخت تا با کلاهی آمد. گفت: «نفس خود را مشغول می‌کنم، پیش از آن که مرا مشغول کند.»

وی گفته که: «صحبت خُردان با بزرگان از جمله توفیق الله تعالی است مر خردان را و از زیرکی ایشان است و رغبت بزرگان به صحبت خردان علامت خذلان بزرگان و حماقت و بی‌خردی ایشان است.» و هم وی گفته مر بعض اصحاب خود را: «لَا يُعْجِبُكَ مَا تَرَى مِنْ هَذِهِ اللَّبْسَةِ الظَّاهِرَةِ عَلَيْهِمْ، فَمَا زَيْنُوا الظَّوَاهِرَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ خَرَّبُوا الْبَوَاطِينَ.»

شیخ الاسلام گفت که: «من اصحاب خود را عمارت باطن آموختم، نه خردۀ ظاهر و آرایش جامه. خدای خشنود مباد از آنان که این کار کردند! اما همین آرایش جامه و مرقع و میان بند و سجاده و کِنَف و مانند آن کردند و معانی و صفای باطن نه، تا هر که بدید پندارد که این کار همه آن است و بس. و آن کسان که خداوندان معانی و باطن نیکو و زندگانی‌اند، خود دل آن ندارند و طاقت آن نیارند که وراى او به چیز دیگر مشغول باشند.»

و هم وی گفته که: «در بعض سفرهای خود لنگی دیدم که به یک پای برمی‌جست. گفتم: ترا سفر چه ضرورت، که آلت آن نداری؟ گفت: تو مسلمانی؟ گفتم: آری. گفت: این آیت را بخوان که: وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ (۷۰/اسراء) چون حامل و بردارنده وی است، می‌شاید که بی‌آلت بردارد.»

کسی بر وی درآمد و گفت: «كَيْفَ أُمْسِيتَ؟» این بیت بخواند:

إِذَا اللَّيْلُ الْبَسَنِي ثَوْبَهُ تَقَلَّبَ فِيهِ فَتًى مَوْجَعُ

۳۳۹- ابوالحسین السیروانی الصغیر، قُدس سرّه

از طبقۀ سادسه است. نام وی علی بن جعفر داود است. از سیرون مغرب بوده، شاگرد سیروانی کبیر است صاحب خواص. به مصر بوده و به مکه مجاورت کرده و آنجا برفته ازدنیا. شاگرد مُعَاذِ مِصْرِی است و ابوبکر موازینی و جنید و شبلی و ابوالخیر تیناتی و کتانی و ابوعلی کاتب و ابوبکر مصری و غیرایشان را از مشایخ وقت دیده بود شیخ حرم بود در وقت خویش و یگانه مشایخ در روزگار خود.

شیخ سَلَمِی وی را در تاریخ صوفیان ذکر کرده و گفته که عمر وی صد و بیست و چهار سال بکشید، و به آخر عمر مُقَعَّد شد. هرگاه که مؤذن قد قامت کردی، وی بر پای خاستی و چون نماز بکردی باز مقعد شدی، و در حال سماع نیز همچنان بود.

و شیخ عمو و شیخ عباس فخر می‌کردند به دیدار وی، و چه کردند که فخر نکردندی، که لاف ایشان فرض بود به آن پیر؟

ازوی پرسیدند که: «تصوف چیست؟» گفت: «الأفراد والأنفرد، یگانه داشتن همت و یگانه زیستن از خلق.»

وی گفته: «الصوفیة مَعَ الْوَارِدَاتِ لَمَعَ الْأُورَادُ.»

شیخ الاسلام گفت که فتح حاجی گفت که وی گفت: «صوفی از مقامات و احوال برگزیده است، آن همه زیر قدم وی است و همه در حال جمع.»

شیخ الاسلام گفت که شیخ عموگفت که شیخ سیروانی گفت: «آخِرُ مَا يَخْرُجُ مِنْ رُؤُوسِ الصَّادِقِينَ حُبُّ الرِّيَاسَةِ.» و عباس گفت که وی گفت: «شما را وصیت می‌کنم به کسانی که شما را دوست می‌دارند.»

و عموگفت که وی گفت که: «اگر من پای داشتمی، به خراسان آمدمی به زیارت کسی که شما را دوست می‌دارد.»

فتح حاجی گفت که سیروانی گفت که: «کس بود که بزرگان در وی می‌نگرند و مقام وی می‌بینند و او خود ندانده که هیچ چیز دارد.»

شیخ سیروانی گفته: «مَنْ طَلَبَ عِزًّا بَاطِلًا، أَوْرَثَهُ اللَّهُ ذُلًّا بِحَقِّ.»
و هم وی گفته: «التَّصَوُّفُ تَرَكُ الْخَلْقِ وَ إِفْرَادُ الْهَمَّةِ.» و در عقب آن گفته: «الْخَلْقُ مُحَنَّةٌ، مَا دَخَلُوا فِي شَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ.»

و هم وی گفته: «مَنْ تَرَكَ تَدْبِيرَهُ عَاشَ طَيِّبًا.»
و هم وی گفته: «مَا آفَةُ النَّاسِ إِلَّا النَّاسُ.»
و هم وی گفته: «الْفُقَرَاءُ هُمْ مُلُوكُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ اسْتَعْجَلُوا الرَّاحَةَ.»
و هم وی گفته: «الْفَقِيرُ ابْنُ وَقْتِهِ، فَإِذَا تَطَلَّعَ إِلَى وَقْتِ ثَانٍ، فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْفَقْرِ.»
و هم وی گفته که از جنید شنیدم که گفت که: «هر که به وی فاقه رسد و بر وی جامه‌ای بود افزونی که از آن به سر شود، آن از بخیلی به وی رسیده بود.»

و هم وی گفته: «حَثُّنَا عَلَى الطَّلَبِ وَهُوَ لَا يَجِبُ بِالطَّلَبِ.»
و هم وی گفته که مرتعش گفت: «لَوْ لَعِبَ الْفَقِيرُ عِشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ صَدَقَ سَاعَةً، لَنَجَا.»
پس سیروانی گفت: «حَاشَاهُمْ مِنَ اللَّعِبِ، إِنَّمَا ارَادَ بِهِ قِلَّةَ الْيَقِينِ.»
و هم سیروانی گفته که از ابوالخیر تیناتی شنیدم که گفت: «مرا اِشْرَافِ دادند بر دوزخ، بیشتر اهل آن اصحاب رِکوه و مرقع دیدم.» پس شیخ سیروانی گفت که: «مستوجب آن نشدند مگر از اندکی یقین.»

۳۴۰- ابوالحسین بن جَهْضَمُ الهمدانی، قدس الله تعالى سرّه

از طبقه سادسه است، نام وی علی بن عبدالله بن الحسن بن جَهْضَمُ الهمدانی. بزرگ بوده. شاگرد کوکبی و جعفر خُلْدی است. شیخ حرم بوده. وی را کتابی است معتبر مسمی به بهجة الاسرار در ذکر حکایات و احوال و مقامات این طایفه. و فی التَّارِیخِ الیافعی انه تُوْفِيَ سَنَةُ اربع و عشرة و اربعمائه.
شیخ احمدکوفانی وی را دیده بود.

شیخ الاسلام گفته که: «من کس می‌شناسم که به زیارت ابوالحسین جهضم شد به مکه و حج نکرد، که من به زیارت وی آمده‌ام. از بزرگی وی حج با آن نیامیخت، و آن نه حج اسلام بود.»
شیخ الاسلام گفت که: «زیارت مشایخ و خدمت ایشان بر این طایفه فرض است.»
شیخ الاسلام گفت که: «عقیل بُسْتی از بُسْت به حج می‌رفت، گفت: به زیارت شیخ ابوالعباس شوم از وی شلواری خواهم، که شلوار نداشت. چون به وی شد، شیخ شلواری به وی داد و گفت: درپوش و بازگرد! نگذاشت که بنشیند. در هر منزلی شلواری می‌یافت نگذاشت که به حج شود.»

شیخ ابوالحسین جهضم را پسری بود نه بهنجار، و پدر از وی رنجه می‌بود. روزی به میان مسجد حرام می‌گذشت، یکی با شیخ سیروانی گفت: «ای شیخ! این پسر شیخ ابوالحسین است. چه ملامت و رنج که بر آن پیر است از این پسر!» شیخ سیروانی گفت: «رنج از پیراست بر پسر نه از پسر بر پیر. اگر نه بزرگی پدر وی بودی، که را یاد پسر آمدی؟ از بزرگی پدر اوست که پسر در زبان خلق افتاده است و انگشت نمای گشته.»

۳۴۱- ابوالحسین طَرَزی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت: «طَرَزَ جایی است به فارس.»

وی بزرگ بود و بزرگ می‌داشت درویشان را، و اصحاب وی با ادب و صیانت بودند. شیخ الاسلام گفت که ابونصر حاجی مرا گفت که: «شیخ ابوالحسین طزری را دیدم که پایتابه درویشی برداشته بود و در سر و روی خود می‌مالید.»

شیخ الاسلام گفت: «قومی بودند به کواشان، با من می‌بودند خداوندان دل روشن، از من درخواست‌کنده: ما را به شیخ ابوعبدالله طاقی بر! از وی دستوری خواستم و ایشان را به وی بردم و گفتم: می‌خواهند که ایشان را وصیتی کنی. گفت: متاهلانند؟ گفتم: آری. گفت: مکتسب‌اند؟ گفتم: آری. گفت سخت نیکو باشد. کارکی می‌کنند و اهل خود را نیکو می‌دارند و شبانگاه هرکسی بهره خود از طعام برمی‌گیرند و با یکدیگر می‌آرند و با هم می‌خورند و ساعتی می‌باشند و آنگاه پراکنده می‌شوند و ایشان را دعا کرد و برخاستیم. من آن، شیخ عمو را گفتم. شیخ عمو گفت که: اصحاب ابوعبدالله دونی و ابوالحسین طزری چنین می‌کردند تا برجای بودند.»

۳۴۲- ابوالحسین سرکی، رحمه الله تعالی

وی به مکه مجاور بوده با مشایخ بهم، چون شیخ سیروانی و ابوالعباس سهروردی و شیخ بواسامه و ابوالخیر حبشی و بوسعید شیرازی و شیخ محمد ساخری، همه یاران یکدیگر بودند و مشایخ وی را تعظیم تمام می‌داشتند. شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابوالحسین سرکی در بادیه بود با یاران: شیخ بوسعید شیرازی و شیخ بواسامه از هرات و شیخ محمد ساخری و جمعی دیگر، که سَموم خاست. ابوالحسین گفت: مترسید که این کار مرا افتاده است. من بروم و شما همه برهید و سیراب شوید. چنان بود، وی برفت و میغ آمد و باران درایستاد. ایشان همه سیراب شدند و سیل درآمد و وی را برگرفت و برد.»

شیخ الاسلام گفت: «زنده وی را شربت آب نداد و تشنه و کشته وی را فرا آب داد او با دوستان خود چنین کند.»

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابوالحسین قزین بافتی. روزی در مسجد حرام میان صوفیان از درویشی سخن می‌رفت. وی گفت: چندین می‌گویید از درویشی؟ اگر درویشی را بر دیوار بنویسند یکی از ما به آنجا نگذرد و هر کسی می‌گوید که درویشم. قوم بشوریدند، گفتند: این چیست که وی می‌گوید؟ اکنون ما نه درویشانیم؟ جولاهی آمده ما را از درویشی بیرون می‌کند! آنچه مشایخ بودند گفتند: چنان است که وی می‌گوید. جنگ و نِقار برخاست. وقت عمره آمد. ابوالحسین سرکی به عمره شد، باز آمد و نماز بکرد و جماعت همه حاضر بودند. وی برخاست و فرا سر هریکی می‌شد و بوسه بر سر وی می‌داد و عذر می‌خواست. یکی از مشایخ وی را برادر خوانده بود، گفت: سخنی حق گفتی و مهینان مشایخ با تو یار بودند، اکنون آمدی و از آن برگشتی به قول سفیهی چند؟ گفت: من از آن برنگشتم، اما من هرگاه به عمره شدمی، در راه چند آیتی قرآن بخواندمی و ورد بسیار. امروز در راه با خود می‌گفتم که: او چنین گفت من چنین گویم، آن دیگر چنین گفت من چنین گویم. همه راه در خصومت بودم. اکنون آمدم خود را و دل خود را باز رهنایم، ایشان خواه بر حق باشند و خواه بر باطل، من دل خود را دوا کردم، یعنی فارغ ساختم. فراغت دل به خصومت بیهوده دور شود کسی را که دلی باشد.»

۳۴۳- شیخ محمد ساخری، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ محمد ساخری آن است که به سر قبر مصطفی صلی الله علیه و سلم آمد و گفت که: مهمان تو آمده‌ام یا رسول الله! یا آن است که مرا سیرکنی یا این قندیلها در هم شکم. یکی به وی آمد و وی را خواند، و خرما و خوردنی ساخته بود، وی را سیرکرد و گفت: چه گفته بودی رسول خدای را صلی الله علیه و

سَلَم و می‌خندید. بگفت آنچه گفته بود، گفت: تو از کجا می‌گویی؟ گفت: خفته بودم، مصطفی را صَلَّی اللّٰه علیه و سَلَم به خواب دیدم. گفت: مرا مهمانی است بس بدخوی، وی را به خانه بر و سیرکن! و وی را بگوی که جای بدل کن، که اینجا جای آرزو نیست.»

۳۴۴- شیخ احمد جوالگر، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی نیز از یاران ایشان است، در صحبت یکدیگر بوده‌اند. از فرغانه بود و در حرم مجاور.»

شیخ الاسلام گفت که شیخ عموگفت که: «وقتی به مکه تنگی افتاده بود، از صوفیان قومی متأهل شدند. زن خواستند و ولیمه‌ها می‌دادند تا حال فراخ‌ترگشت و بر معلوم افتادند. شیخ جوالگر هم زن خواست. چون شب گذشت، روز دیگر به طیب با صوفیان گفت: نه بخل اید از جانب من، که این کار چنان خوش نبود و چندین گاهها با من نگفتید.»

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ احمد جوالگر تنها نان خوردی. وی را گفتند: چرا تنها نان خوری؟ گفت: برای آن که روزی با پیر همکاسه بودم، پاره‌ای گوشت برداشتم پسند نیامد، با جای نهادم. وی بانگ بر من زد، گفت: چیزی که خود را نپسندی، چرا دیگری را پسندی؟ در دهن نه! از آن وقت باز تنها طعام می‌خورم تا بادب شوم.» شیخ عموگفت که: «پس از آن وی را به خراسان دیدم، هم تنها می‌خورد.»

۳۴۵- ابوالحسین حدّاد هروی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی بزرگ بوده، درویش مجرد. ظریف از ظرفای صوفیان.» وی هم به مکه مجاور بوده با مشایخ و از مکه به شیخ ابوالعباس قصاب آمد و پرسید که: «جوانمردی چیست؟» وی جواب داد که: «بگویم ای ابوالحسین! جوانمردی آن بود که هریسه بر یاران سرد نکنی بر هوای دل.» و همانا که شیخ ابوالحسین به جهت اشتغال به بعض کارهای خود، یاران را انتظار داده بوده است و هریسه بر ایشان سرد کرده.

شیخ الاسلام گفت که: «در جعبه من از شیخ احمدکوفانی یک حکایت است که چیزی ارزد. گفت که: ابوالحسین در آخر عمر در استراباد می‌بود. یکی با وی گفت که: آن شبی که ترا میزبانی نبود به خانه من آی! گفت: این خود گاه گاه می‌بود و آن مرا برای خود می‌باید.»

و هم احمدگفته است که: «ابوالحسین به آخر عمر از بعض احوال صوفیان رسمی اظهار ملالت کرد و گفت: مرا برگ آن نمی‌بود از آنم ملال گرفت. مرا پیش خود ببر! پس از آن سه روز بزیست روز چهارم به جوار حق پیوست.»

۳۴۶- ابوالمظفر ترمذی، رحمه الله تعالی

از طبقه سادسه است. نام وی حبال بن احمد است. امام بوده و زاهد و حنبلی مذهب. به ترمذ مذکری کردی. شیخ وقت خویش است، و خضر علیه السلام در مجلس وی می‌بودی که وی سخن می‌گفتی. شاگرد محمد حامد واشگردی است شاگرد، ابوبکر وراق و پیر پیر شیخ الاسلام. و وی را سخن بسیار است و حکایات نیکو در معاملات و زهد و ورع و تقوی.

شیخ الاسلام گفت که: «ابوالمظفر ترمذی و استاد وی محمد بن حامد و استاد وی ابوبکر وراق ترمذی مگس

از خود باز نمی کردند.»

بویکر وراق گوید: «تا مسلمانی نشسته باشد مگس از خود بازمکن، که از تو برخیزد بر وی نشیند.» معلوم می شود که آن وقت مگس باز نمی کردند که کسی بودی و گویند گاهها بگوشیدندی هیچ مگس ندیدندی بر وی نشسته، الله تعالی شغل ایشان را کفایت کرده بود به آن نیت نیکو.

۳۴۷- امیرچۀ سفال فروش، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که پدر من گفت که: «امیرچۀ سفال فروش کژدم ازدکان برداشتی و به باره بردی و آنجا بگذاشتی.»

شیخ الاسلام گفت که: «پدر من همچنین هیچ جانور نکشتی، این مذهب ابدال است و ایشان از ابدال بودند و اهل کرامات.»

مردی را وقت خوش گشت فرشته خود را دید، وی را گفت: «چه باید کرد تا مرد شما را ببیند؟» گفت: «هیچ جانور نباید آزد!» آن مرد هیچ جانور نمی آزد، فرشته می دید. روزی مورچه ای وی را بگزید چیزی بر وی زد، مورچه بیفتاد. پس از آن هرگز فرشته ندید.

شیخ الاسلام گفت که: «وقتی میرچۀ سفال فروش بر در دکان بود، یکی پیش وی نشسته بود، عجوزی آمد و گفت: هین ای زراق! فلان کس برفت به جنازه نمی آیی؟ و برفت. امیرچه به پیشان دکان در رفت، ساعتی گذشت بیرون نیامد. آن مرد به دکان درون رفت. وی را ندید. بعد از آن میرچه بیرون آمد، گفت: کجا بودی؟ گفت: در پیشان دکان. گفت: من در آمدم ترا ندیدم. گفت: آن عجوز رادیدی که اینجا آمد و گفت فلان کس برفت؟ به یمن کسی برفته بود، برفتم و بر وی نماز کردم و باز آمدم، پاره ای جَزع یمانی داشت، گفت: این در راه افتاده بود، خواهی؟»

امیرچۀ سفال فروش گفته که: «وقتی به بلخ می گذشتم، در هوا قبه ای بسته بودند، بر قبه خنیاگری چیزی می زد و این بیت می خواند:

همچون علم شیری پرکرده زباد گفتی عشقم و سیم نتوانی داد
من آن را یادگرفتم.»

وقتی یکی به وی رسید گفت: «این قرابه ها که می فروشی می دانی که چه می کنند؟» وی گفت: «تو پس آن برو و بین که چه می کنند.»
شیخ الاسلام پسر وی را دیده بود.

۳۴۸- شریف حمزه عقیلی، رحمه الله تعالی

هروی بوده و به بلخ مقیم گشته. صاحب کرامات و مقامات و صحبت دار خضر بود علیه السلام و مستجاب الدعوة و پیرپیر شیخ الاسلام است و یاران داشت همه بزرگان و خداوندان کرامات، چون پیر فارسی و عبدالملک اسکاف و ابوالقاسم حنانه و حسن طبری و عارف عیار پدر شیخ الاسلام، ابومنصور محمد بن علی الانصاری، رحمهم الله تعالی.

شیخ الاسلام گفت که پدر من گفت که بوالمظفر ترمذی گفت: «هرکه به جای تو نیکویی کرد ترا بسته خود کرد و هرکه با تو جفا کرد ترا رسته خود کرد. رسته به از بسته.»

شیخ الاسلام گفت که: «در آسمان و زمین از هرکه رسته باشی سود کنی.»

پیری حکایت کرد مرا از پیر دیگر که: «محمد عبدالله گازر را به ابتدای ارادت بایست سفر خاست، به نشابور رفت. روزی در مسجدی بود، پیری درآمد بابها. گفت: کجا می روی؟ گفت: به سفر. گفت: معلومی داری؟ گفت: نی. گفت: پس چگونه کنی؟ گفت: ضرورت شود بخواهم. گفت: که را دوستر داری، آن را که ترا چیزی دهد یا آن را که ندهد؟ گفت: آن را که چیزی دهد. گفت: هنوز نرسیده ای، آن را دوست تر باید داشت که ترا چیزی ندهد، آن که ترا چیزی دهد ترا از او به خود می خواند، یعنی دل تو به وی می گراید و آن که ترا چیزی ندهد ترا به او می فرستد. پس نه این را از آن دوستر باید داشت که ترا از خود به او راه می نماید؟ گفت: بازگردم تا خود را به این راست کنم. پای افزار در پای کرد و آمد به هری، و پس از آن بیود آنچه بود.»

وهم آن پیر حکایت کرد که پیری گفت به نشابور که: «پیر معتمر قهندزی اینجا آمد، گفت: گرد جهان بگشتم نه رسته ای دیدم و نه خود رستم.»

۳۴۹- عارف عیار، رحمه الله تعالی

به بلخ بوده، از اصحاب شریف عقیلی است، نام وی منصور است.

وی روزی گفته که: «می گویند علی رضی الله تعالی عنه در خیر برکنند. اگر یاری الله به من دهند و مشاهده مصطفی صلی الله علیه و سلم و ذوالفقار، اگر من کوه قاف بنکنم بر من تاوان باشد.»

شیخ الاسلام گفت که: «این نه نقص است در علی، که این گواهی است علی را به آن سه چیز.»

۳۵۰- ابوالحسین سال به بن ابراهیم، رحمه الله تعالی

وی را شیخ الشیوخ می خواندند. به شیراز بوده، بزرگ و یگانه روزگار خود. پیر عباس هروی است و مشایخ جهان به خانقاه وی آمدندی. از اصحاب شیخ ابومسلم فسوی است. در شیراز خانقاهی داشت. سی سال به خدمت فقرا مشغول بود و اطعام صادر و وارد کرد، و جمعی کثیر از علما و صلحا مجاور خانقاه وی گشته بودند.

تُوفی سنة ثلاث و سبعین و اربعمائه و دفن فی خانقاهه

چون شیخ محتضر شد، خادم خود، شیخ عبدالله بن عبدالرحمان، را فرستاد تا ترتیب کفن وی بکند. وی به بازار رفت و دو کفن خرید و تجهیز دو میت کرد. چون بازآمد، شیخ رفته بود. شیخ را در برگرفت و الله گفت و جان بداد. وی را در پهلوی شیخ دفن کردند.

وی گفته است که: «مرید را در حکم گربه بودن، هزار بار بهتر از آن که در حکم خود بودن، زیرا که صحبت با غیر از برای خدا بود و صحبت با خود از برای پروردن هوی.»

۳۵۱- شیخ عمران ثلثی، رحمه الله تعالی

ثلث دهی است نزدیک به مصر، وی آنجا می بوده.

شیخ الاسلام گفت که: «طریق ابراهیم علیه السلام آن بود که بی میهمان چیزی نخوردی. در خانه، او را ابوالضیفان می خواندند.»

و شیخ عموگفت که: «نهادندی دیگ نپختی تا میهمان نبودی.»

و شیخ عباس فقیر هروی گفت که: «عمران ثلثی چیزی نخوردی به روز بی میهمان. چون میهمان رسیدی، با وی بخوردی و چون نرسیدی، روزه داشتی. روزی بگاه کسی نرسیده بود، نیت روزه کرده بود. روز نزدیک نماز شام رسیده بود، ناگاه میهمان در رسید. وی را به حدیث می داشت تا روزه وی تمام شود، که شب نزدیک بود. آن

شب حق تعالی را به خواب دید که وی را گفت: عمران! تو با ما عادت داشتی نیکو، ما با توستی داشتیم نیکو. تو عادت خود بدل کردی، ما نیز سنت خود بدل کردیم. بیدار شد رنج و اندیشه‌مند. دیر برنیامد که والی مصر به ده ثلث که ملک عمران بود عاملی فرستاد تا حساب وی کند و آن عامل ترسا بود بر وی زور کرد، وی را از آنجا بیاست گریخت.»

شیخ الاسلام گفت که شیخ عباس فقیر گفت مرا که: «به شیراز بودم پیش شیخ ابوالحسین سال به در خانقاه، که یکی درآمد. ما نشناختیم که وی کیست. شیخ ابوالحسین در وی نگریست و گفت: عمران تویی؟ گفت: بلی. شیخ برخاست و وی را استقبال کرد و در برگرفت و به جای برد و بنشاند. خچنده‌ای دید که در چشم وی می‌رفت. شیخ گفت: این چیست که در چشم تو می‌رود؟ گفت: وفی شیء و در چشم من چیزی است. از آن بی خبر بود.» عباس گفت که: «شیخ مرا گفت که: هروی! زود وی را به گرمابه بر! به گرمابه بردم. شیخ جامه تن خویش بیرون کرد و برگرمابه فرستاد. چون بیرون آمد، جامه شیخ در وی پوشیدم و به خانقاه آمدم. آن شب دعوتی ساختند بشکوه، که شیخ ابوالحسین به خانه وی بسیار بوده بود که هر سال همه مشایخ یک بار به خانه وی آمدندی، به مصر به آن ده ثلث و وی دعوت کردی. شیخ گفت: باری یک چند به نزدیک من باشد تا به بعضی از آن خدمتها که وی کرده قیام نمایم. دیگر روز بامداد عمران پای افزار خواست، شیخ گفت: می‌روی؟ گفت: «آری، شیخ رنجه شد، گفت: روزی چند اینجا بنشین تا برآسایی! گفت: می‌روم که من مرد معاتبم، مبادا که مرا در تنعم ببیند نپسندند. بروم سر به محنت خود بازنهم تا خود چه شود.»

شیخ عباس گفت که: «پس از آن وی را در مصر یافتند در ویرانه‌ای مرده و موش یک گوش وی بخورده.»

۳۵۲- ابوالحسین مرو الرودی، رحمه الله تعالی

وی شبلی را دیده بود، و گفته که: «شبلی را پرسیدند که: اکرم الاکرمین که بود؟ گفت: آن بود که وقتی گناه کسی را آمرزیده بود هرگز کسی را به آن گناه عذاب نکند که این آن گناه است که من فلان دوست و بنده را بیامرزیده ام.»

شیخ الاسلام گفت که: «فردا شادروان کرم بازگسترد که گناه اولین و آخرین گم گردد.»

۳۵۳- ابوحامد دوستان، رحمه الله تعالی

وی به مرو بوده شیخ الاسلام گفت که: «من یک تن دیده‌ام که وی را دیده، احمد چشتی.» و وقتی دیگر گفت که احمد چشتی گفت که ابوسعید مالینی گفت و این درست است، که بوسعید مالینی ابوحامد را دیده بود از وی پرسیدند که: «مَتَى تَسْقُطُ الْحِشْمَةُ؟» قَالَ: «إِذَا قَدَمَتِ الصُّحْبَةُ سَقَطَتِ الْحِشْمَةُ.» شیخ الاسلام گفت که: «حشمت چیزی است میان هیبت و وحشت. چون صحبت قدیم شود وحشت برخیزد، هیبت بماند.»

و شیخ الاسلام ابوسعید مالینی را دیده بود، اما نشناخته بود، که طفل بود و کسی تعریف نکرد. همانا که آن یک تن را که دیده بود که ابوحامد را دیده بود، وی را می‌گفت.

شیخ الاسلام گفت که احمد چشتی گفت که: «ابوحامد دوستان در مرو بر در دکانی نشسته بود. سقایی آب به وی داد، ساعتی آب را در دست نگاهداشت. سقا گفت: ای شیخ! چرا نمی‌خوری؟ گفت: مگسی آب می‌خورد، صبر می‌کنم تا وی آب بخورد، که دوستان او به زحمت چیزی نخورند.»

شیخ الاسلام گفت که: «به زحمت خوردن آن بود که چیزی می‌خوری و بر دیگری ایثار می‌کنی ایثار ظاهر، تا

وی طیره می‌بود و آن که از وی بیشتر خوری، آن خود شره بود. یا ایثار پنهان کن یا میانه خور!»
و در شرح تعریف مذکور است که تعظیم حق سبحانه بر ابوحامد دوستان چنان غالب شده بود که چون به نماز ایستادی و گفتی: «الله!» پیش از آن که «اکبر» گفتی بیهوش شدی و بیفتادی. سالها عمر وی بر این گذشت و هم بر این وفات کرد.

و گویند که وی هرگز بخود جامه نپوشیدی، بلکه مریدان وی جامه در وی پوشیدندی و اگر کسی را به آن حاجت بودی، فرصت نگاهداشتی چون پیش وی کسی نبودی جامه از وی برکشیدی و پوشاننده و کشنده را نگفتی که چرا چنین می‌کنی.

ابوحامد دوستان با رفیقی می‌رفت در راهی. آن رفیق گفت: «مرا اینجا کسی است، تو اینجا باش تا در شوم و صله رحم به جای آرم!» وی در شد و ابوحامد بنشست. آن مرد آن شب بیرون نیامد، و برفی عظیم آمد. دیگر روز آن مرد بیرون آمد. ابوحامد در میان برف می‌جنبید و برف از وی می‌ریخت. آن مرد گفت: «تو هنوز اینجا ای؟» گفت: «نگفته بودی که اینجا باش؟ دوستان وفای دوستان به جای آرند.»

۳۵۴- باب فرغانی، رحمه الله تعالی

نام وی عمر است، به فرغانه بود، و درویشان آن دیار مشایخ بزرگ را باب خوانند. مردی صاحب کرامات ظاهر بود و صاحب کتاب کشف المحجوب گفته است که: «وی از اوتاد الارض بود.»

شیخ الاسلام گفته که: «شیخ عمو وی را دیده بود، وی گوید که: روزی پیش وی نشسته بودم، یکی درآمد و گفت: دعایی بکن، که سرکب باز آمد و سرکب امیری بود که به جنگ آمدی و باب برکنار آتشدان نشسته بود و جَوَرَب در پای او. آفتابه‌ای آنجا نهاده بود، پای بر آفتابه زد و گفت: افکندمش! سرکب فی الحال بر در شهر سرنگون از اسب بیفتاد و گردنش بشکست.»

و هم شیخ عمو گوید که: «یکی درآمد و گفت: ای باب! دعا کن تا باران آید! دعا کرد، باران در ایستاد. دیگر هفته همان مرد آمد گفت: دعا کن تا باز ایستد که همه خان و مان فرود آمد! دعا کرد باران باز ایستاد.»

و صاحب کشف المحجوب گوید که: «باب را عجزه‌ای بود فاطمه نام. چون قصد زیارت باب کردم و نزدیک وی رسیدم، گفت: به چه آمدی؟ گفتم: تا شیخ را بینم به صورت، و وی به من نظری کند به شفقت. گفت: ای پسر! من خود از فلان روز ترا می‌بینم و تا از منت غایب نگردانند، می‌خواهمت دید. روز را حساب کردم، آن روز ابتدای توبه من بود. پس گفت: ای پسر! سپردن مسافت کار کودکان است. پس از این زیارت به همت کن! که شخص که رای آن نکند که زیارت وی کنند و اندر حضور اشباح هیچ چیز نبسته است. پس گفت: ای فاطمه! آنچه داری بیار تا این درویش بخورد! طبق انگور تازه بیاورد و وقت آن نبود و بر آن رطبی چند و به فرغانه رطب ممکن نبود.»

۳۵۵- ابومنصور مُعَمَّر بن احمد الاصفهانی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی شیخ صفاهان بوده و بزرگ و امام، عالم به علوم ظاهر و علوم حقایق، یگانه مشایخ در وقت خود. حنبلی مذهب بود. شیخ احمد کوفانی وی را دیده بود. وی را گفتم که: از وی هیچ سخن یاد داری؟ گفت: روزی در میان سخن می‌گفت که: الفقیرُ عزیزٌ، وی را گفتم: تمام بود از پیری یک سخن.»

۳۵۶- ابونصر سراج، قدس الله تعالى سرّه

وی را طاوس الفقراء گویند. در فنون علم کامل بود و در ریاضت و معاملات شأنی عظیم داشت. صاحب کتاب لُمع است، و وی را تصانیف بسیار است و رای آن در علم طریقت و حقیقت و مسکن وی طوس بوده است و قبر وی آنجاست. و مرید ابومحمد مرتعش است و سری سقطی و سهل تستری را دیده بود.

گویند که ماه رمضان به بغداد رسید. در مسجد شونیزیّه وی را خلوتخانه‌ای دادند و امامت درویشان به وی تفویض نمودند تا عید امامت کرد و در تراویح پنج ختم کرد. هر شب خادم قرصی به خانه وی آوردی چون روز عید شد برفت. خادم نگاه کرد قرصها همه بر جای بود.

ابونصر سراج قدس سرّه گوید: «النَّاسُ فِي حِفْظِ الْأَدَابِ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ: الطَّبَقَةُ الْأُولَى أَهْلُ الدُّنْيَا، وَأَدَبُهُمْ فِي الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَحِفْظِ الْعُلُومِ وَأَسْمَارِ الْمُلُوكِ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ. وَالثَّانِيَةُ أَهْلُ الدِّينِ، وَأَدَبُهُمْ فِي رِيَاضَةِ النُّفُوسِ وَتَأْدِيبِ الْجَوَارِحِ وَحِفْظِ الْحُدُودِ وَتَرْكِ الشَّهَوَاتِ. وَالثَّالِثَةُ أَهْلُ الْخُصُوصِيَّةِ، وَأَدَبُهُمْ فِي طَهَارَةِ الْقُلُوبِ وَرِعَاةِ الْأَسْرَارِ وَالْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَحِفْظِ الْأَوْقَاتِ وَقِلَّةِ الْأَلْتِفَاتِ بِالْخَوَاطِرِ وَاسْتِوَاءِ السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ فِي مَوَاقِفِ الطَّلَبِ وَأَوْقَاتِ الْخُصُورِ وَمَقَامَاتِ الْقُرْبِ.»

وقتی شب زمستان بود، و در آتشدان آتش می‌سوخت، در معارف سخنی می‌رفت. شیخ را حالتی پدید آمد، روی به آتشدان نهاد و در میان آتش خدای را سجده‌ای آورد و روی وی را از آتش آسیبی نرسید. شیخ را از آن سؤال کردند، گفت: «کسی که بر درگاه او آبروی خود ریخته بود، آتش روی وی نتواند سوخت.»

از وی آرند که گفته: «هر جنازه‌ای که به پیش خاک من بگذرانند، مغفور بود.» و به حکم این بشارت، اهل طوس جنازه‌ها را پیش خاک وی آوردندی، و زمانی بداشتندی آنگاه ببردندی.

۳۵۷- شیخ ابوالفضل بن الحسن السرخسی، رحمه الله تعالى

نام وی محمد بن الحسن است. وی مرید ابونصر سراج است و پیر شیخ ابوسعید ابوالخیر. هرگاه شیخ ابوسعید را قبضی بود، قصد خاک شیخ ابوالفضل کردی.

خواجه ابوطاهر فرزند شیخ ابوسعید گوید که: «روزی شیخ ما را قبضی رسید. در میان مجلس گریان شد، و همه جمع گریان شدند. گفت: هرگاه ما را قبضی بودی، روی سوی خاک پیر ابوالفضل کردیمی به بسط بدل شدی. ستور زین کنید! در وقت برنشست و جمله اصحاب با وی برفتند. چون به صحرا رسیدند، شیخ گشاده گشت و وقت را صفت بدل گشت. درویشان به نعره و فریاد برآمدند و شیخ را از هر معنی سخن می‌رفت. چون به سرخس رسید از راه به سر خاک پیر شد و از قوال این بیت درخواست:

معدن شادی است این معدن جود و کرم قبله ما روی یار قبله هرکس حرم

و شیخ را دست گرفته بودند و گرد آن خاک طواف می‌کرد و نعره می‌زد و درویشان سر و پای برهنه در خاک می‌غلطیدند. چون آرامی پدید آمد، شیخ گفت: این روز را تاریخی سازید که بهتر از این روز نبینید. بعد از آن هر مرید را که اندیشه حج بودی، شیخ وی را بر سر خاک پیر ابوالفضل فرستادی و گفتی: آن خاک را زیارت کن و هفت بار گرد آن خاک طواف کن تا مقصود حاصل شود.»

صاحب کتاب کشف المحجوب بزرگی را نام می‌برد و می‌گوید که: «به سرخس از وی شنیدم که گفت: کودک بودم و به محلتی رفته بودم به طلب برگ توت از برای کرم فیل و بر درختی شده بودم گرمگاهی، و شاخه‌های آن درخت می‌زد. شیخ ابوالفضل بر آن کوی گذشت و مرا ندید. هیچ شک نکردم که از خود غایب بود، بر حکم

انبساط سربرآورد و گفت: بار خدایا! یک سال بیش است که مرا دانگی نداده‌ای که موی خود بتراشم، با دوستان چنین کنند؟ گفت: در حال همه اوراق و اغصان و اصول درختان زرین دیدم. آنگاه گفت: عجب کاری که گشایش دل را با تو سخنی نتوان گفت!»

و هم صاحب کشف المحجوب گوید که: «روزی لقمان به نزدیک ابوالفضل حسن آمد. وی را دید جزوی اندر دست، گفت: یا ابوالفضل! اندر این جزو چه می‌خواهی؟ گفت: همان که تو اندر ترک آن. گفت: پس این خلاف چراست؟ گفت: خلاف تو می‌بینی که از من می‌پرسی که چه می‌خواهی. از مستی هشیار شو و از هشیاری بیدارگرد تا خلاف برخیزد و بدانی که من و تو چه می‌طلبیم.»

شیخ ابوالفضل حسن سرخسی وقتی از هوادرآمد و بر درختی نشست، یکی آن بدید. شیخ ابوالفضل گفت: «چه می‌نگری، این ترا می‌باید؟» گفت: «می‌باید.» گفت: «از آن نمی‌یابی که می‌باید یعنی که من طلب نکرده‌ام.» شیخ ابوسعید گوید قدس الله تعالی سره که: «پیر ابوالفضل در می‌گذشت. گفتند: ایها الشیخ! ترا کجا دفن کنیم؟ جواب نداد. گفتند: به فلان گورستان بریم؟ گفت: الله! الله! مرا آنجا نبرید! گفتند: چرا؟ گفت: برای آن که آنجا خواجه‌گانند و امامانند و بزرگانند، ما باری کیستیم؟ گفتند: پس کجا دفن کنیم؟ گفت: به سر تل مرا در گور کنید، که آنجا مُقامرانند و گناهکارانند و خراباتیانند و دوال‌بازانند. مرا در آنجا در گور کنید که در خورد ما ایشانند و طاقت آن دیگران نداریم. ما با این گناهکاران می‌زییم که ایشان به رحمت او نزدیکتر باشند.»

و هم شیخ ابوسعید فرموده: «سَمِعْتُ الشَّيْخَ ابَا الْفَضْلِ، مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ، شَيْخَ وَقْتِهِ بِسَرْخَسٍ، يَقُولُ: الْمَاضِي لَا يُذَكَّرُ وَالْمُسْتَقْبَلُ لَا يُنْتَظَرُ مَا فِي الْوَقْتِ يُعْتَبَرُ وَهَذَا صِفَةُ الْعُبُودِيَّةِ، ثُمَّ قَالَ: حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ شَيْئَانِ: حُسْنُ الْاِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا مِنْ أَجْلِ الْعُبُودِيَّةِ، وَحُسْنُ الْقُدُورَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ لِلنَّفْسِ فِيهِ نَصِيبٌ وَلَا رَاحَةٌ.»

چون شیخ ابوالفضل از دنیا برفت، یاران وی مرقع بیگانه در وی پوشیدند دیگر روز در مسجد نشسته بودند، کسی در مسجد بازکرد و مرقع را در مسجد انداخت و گفت: «این مرقع بیگانه شما را نخواهم.» و برفت.

۳۵۸- خالوی نیسابوری، رحمه الله تعالی

نام وی احمد است. به سرخس بوده و به سرخس برفته. بزرگ بوده با ولایات ظاهر و کرامات بسیار. وی را مریدی بود محمد بن حسن نام، همه دنیایی خود بر وی پاشیده بود.

شیخ الاسلام گفت: «پیر را یک مرید تمام بود. سخن را یک گوش تمام بود. تا همه جهان روشن شود یک صبح تمام بود.»

خالوی نیسابوری فراوان با محمد حسن گفتی: «آنچه فرامن می‌دهند تازه، فرا تو می‌دهم تازه.» شیخ الاسلام گفت: «محقق آن بود که سخن تازه فرا وی می‌دهند و وی تازه فرا مریدان می‌دهد.» وقتی که خالو از دنیا می‌رفت، کارسازی کفن وی می‌کردند. گفت: «من کفن شما را نخواهم، که او خود مرا در کنار عنایت گرفت.» و جان بداد.

۳۵۹- شیخ ابوالعباس القصاب الآملی، قدس الله تعالی سرّه

نام وی احمد بن محمد بن عبدالکریم است، شیخ آمل و طبرستان بود. مرید محمد بن عبدالله الطبری است و وی مرید ابو محمد جریری. صاحب کرامات عظیم و فراست تیز بود و قبله و غوث زمان خویش بود. تا زنده بود رحلت به وی بود.

وی گفته بود: «این بازارک ما به آخر با خرقانی افتد.» پس از وی به خرقانی افتاد. وی را گفتند که: «شیخ سلمی طبقات کرده مشایخ را.» گفت: «نام من در آن میان نیاورده؟» گفتند: «نه.» گفت: «هیچ نکرده.» وی امی بوده، اما کلام و نکته‌های عالی داشته. یکی از ائمه طبرستان گفته که: «از افضال خدای تعالی یکی آن است که کسی را بی تعلیم و تعلم چنان گردانده که چون ما را در اصول دین و دقایق توحید چیزی مشکل شود، از وی پرسیم، و آن ابوالعباس قصاب است.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی در ایام من بوده است. همواره با شیخ عمو می‌گفتم که: می‌خواهم سه پیر را زیارت کنم: شیخ ابوالعباس را به آمل و شیخ احمد نصر را به نشابور و شیخ ابوعلی سیاه را به مرو. وی گفت که: من بهار بخوام رفت ترا با خود ببرم. او خود بمرد و روزی نبود، لیکن پیوسته کسی می‌آمدی از نزدیک وی به خانقاه شیخ عمو و من احوال وی و سخن وی می‌پرسیدم هیچ کس را احوال و سخن وی چنان معلوم نیست که مرا.»

وی گفته که: «وقت کیمیاست.»

شیخ احمد کوفانی گفت که: «وی همه شب فریاد می‌کردی و سخن می‌گفتی، به آخرگفتی: ما بکی شیء ما بکی شیء لیس کمله شیء یعنی مابقی شیء.»

شیخ الاسلام گفت که: «من دو تن دیده‌ام که از وی سخن بتمام باز توانستندی گفت: یکی شیخ ابوعلی گازر حکایت آن جوان و سگ که دید که گفتند: کار به نماینده است نه بیننده، وی گفته از او و دیگر شیخ محمد قصاب آملی، شاگرد وی.»

شیخ الاسلام گفت که: «بوالفارس کرمانشاهی کس فرستاد به شیخ ابوالعباس که: اینجا قحط افتاده است، دعا کن! شیخ سیبی آنجا فرستاد باران آمد و قحط برخاست.»

شیخ ابوالعباس نماز بسیار کردی. وقتی نماز می‌کرد یکی از درویشان درزی می‌کرد. جامه‌ای می‌دوخت، همانا بتکلف می‌دوخت. هر زمانی که شیخ سلام نماز باز دادی او را دیدی هر درزی که راست نیامده بودی باز می‌کردی. شیخ گفت: «آن تی صَنَمی، تی صَنَمی، یعنی آن بت تست، بت تست که آن را می‌پرستی.»

شیخ ابوسعید ابوالخیر گوید قدس الله تعالی سره که: «شخصی به نزدیک شیخ ابوالعباس درآمد، و از وی طلب کرامات کرد. شیخ ابوالعباس گفت: نمی‌بینی چیست که آن نه از کرامات است؟ پسر قصابی بود از پدر قصابی آموخته، چیزی به او نمودند و او را بر بودند و به بغداد تاختند پیش شبلی، و از بغداد به مکه تاخت، از مکه به مدینه تاخت. از مدینه به بیت المقدس تاخت. به بیت المقدس خضر را به او نمودند و در دل خضر افکند تا وی را قبول کرد و صحبت افتاد و اینجا باز آورد و عالمی را روی به وی نهاد تا از خرابات می‌آیند و از ظلمتها بیزار می‌شوند و توبه می‌کنند و نعمتها فدا می‌کنند و از اطراف عالم سوختگان می‌آیند و از ما او را می‌جویند. کرامات بیش از این بود؟ آن مرد گفت: ای شیخ! کراماتی باید که بینم. شیخ گفت: نیک بین! نه کرم او است که پسر بزگشی در صدر بزرگان نشیند و به زمین فرو نشود و این دیوار بر وی نیفتد و این خانه به سر وی فرو نیاید؟ بی ملک و ملک ولایت دارد بی آلت و کسب روزی خورد و خلق را خوراند، این نه کرامات است؟»

و هم شیخ ابوسعید گفته که: «ما در آمل بودیم که مردی از مصر بیامد که حدیث شیخ ابوالعباس شنیده بود و وی خدای نادانی بود، از مصر به آمل آمده بود تا صوفیگری کند و شیخ را از جای ببرد. چون درآمد، سلام نگفت و پای افزار بیرون نکرد و در طهارت جای شد. کوزه‌ها بود که به آن دست و روی شستندی، برمی‌گرفت و می‌شکست تا هیچ نماند. گفت: شیخ خود را بگویند تا کِلا آرد! و ایشان کوزه را کِلا گویند. با شیخ گفتند، گفت: دیگر کِلا ببرید! گفتند: هرچه اینجا بود همه بشکست. گفت: از بازار بیاورید! دیر می‌آوردند، آن غافل از

طهارت جای بیرون آمد و گفت: چرا کِلا نیارید؟ اگر کِلا نداری، شیخ را بگویند تا بیاید و ریش خود را فرا من دهد تا بدن استنجا کنم! شیخ این سخن بشنید، از جای بجست و محاسنی دراز داشت و سفید، بر دو دست خود نهاد و می‌رفت و می‌گفت: کار قصاب پسری بدانجا رسید که ریش او استنجا را شاید! آن غافل بشکست و در پای شیخ افتاد و گفت: ای شیخ! از نو مسلمان می‌شوم.»

روزی کودکی اشتری را زمام گرفته بود با بارگران و در بازار آمل می‌کشید. گل بود، پای اشتر از جای بشد و بیفتاد و خرد بشکست. مردمان قصد آن کردند که آن بار از وی فرو گیرند. شیخ از آنجا می‌گذشت گفت: «اینجا چه بوده است؟» حال را بازگفتند. زمام شتر را بگرفت و روی سوی آسمان کرد و گفت: «این اشتر را درست کن! و اگر درست نخواهی کرد، چرا دل قصابی به گریستن این کودک بسوختی؟» در حال اشتر برخاست و در رفتن آمد.

وی گفته که: «همه عالم را اگر خواهند یا نه با خداوند خوی باید کرد و الا در رنج باشند، زیرا که چون خوی با وی کنی در بلا مبلّی بینی بلا بر تو بلا نیاید و رنجه دل نگردي، که خداوند تعالی به رضا و سخط ما تقدیر خود را متغیر نکند، پس رضا به حکم موجب راحت است. هرکه با وی خوی کند، دلش براحت شود و هرکه از وی اعراض کند به ورود قضا رنجه دل گردد.»

۳۶۰- شیخ احمد نصر، رحمه الله تعالی

وی از کبار مشایخ بوده، معاصر شیخ ابوالعباس قصاب است و حُصری را دیده، در آن وقت که شیخ ابوسعید ابوالخیر از مهینه عزیمت زیارت و صحبت شیخ ابوالعباس کرده بود، شیخ احمد نصر در شهر نسا بود، در خانقاهی که بر بالای شهر است برکنار گورستان که خاک مشایخ و تربت بزرگان آنجاست و استاد ابوعلی دقاق آنجا خانقاهی بنا کرده است به اشارت مصطفی، صلی الله علیه و سلم.

چون شیخ ابوسعید نزدیک شهر نسا رسید، به شهر نسا درنیامد و به زیر شهر بر دیهها بگذشت و روی به بسمه که دهی است که قبر محمد علیان آنجاست نهاد. شیخ احمد نصر از صومعه‌ای که در آن خانقاه داشت سر بیرون کرد و با جمعی صوفیان که آنجا بودند گفت: «هرکه را می‌باید که شاهباز طریقت را ببیند، آنک می‌گذرد. به بسمه باید شد تا وی را آنجا دریابد.»

احمد نصر بیست حج گزارده بود و بیشتر احرام از خراسان بسته بود. یک روز در حرم از اسرار و حقایق این طایفه چیزی در عبارت اصحاب طامات بازگفت. دویست و هشتاد تن از پیران در حرم بودند گفتند: «تو این سخن چرا گفتی؟» وی را از حرم بیرون کردند. در همان ساعت حُصری از خانه خود در بغداد بیرون آمد و خادم را گفت: «آن جوان خراسانی که هر سال می‌آید، چون بیاید راهش ندهی!» چون احمد به بغداد آمد، به در خانه حُصری شد. خادم گفت: «شیخ در فلان وقت بیرون آمد و گفت: وی را بار ندهی!» احمد چون بشنید بیهوش بیفتاد و آن چند شبانروز برداشت. آخر روزی حُصری بیرون آمد و گفت: «آن ترک ادب که بر تو گذشته، غرامت آن را باید که به روم شوی و یک سال روز خوکبانی کنی و شب مرا در آنجای —در طرسوس که کافران از مسلمانان گرفته‌اند و ویران کرده تا به روز نماز کنی و زنه‌ار که یک ساعت نخسبی! شاید که دل‌های پیران ترا قبول کند.» احمد چون صادق بود، فی الحال به آنچه شیخ فرمود قیام نمود. بعد از آن به در خانه شیخ آمد، خادم گفت: «زود بیا که امروز هفت بار شیخ به طلب تو بیرون آمده است.» ناگاه شیخ بیرون آمد و گفت: «یا احمد، وَ وَلَدِي وَ قَرَّةَ عَيْنِي!» وی از شادی لبیک زد و روی به حرم نهاد. پیران حرم استقبال وی کردند و گفتند: «یا ولداه وَ قَرَّةَ عَيْنَاه!»

۳۶۱- شیخ ابوعلی سیاه، رحمه الله تعالى

وی از اکابر مشایخ مرو بوده، با ابوالعباس قصاب و احمد نصر و غیرهما از این طایفه معاصر. و با استاد ابوعلی دقاق صحبت داشته بود و در ابتدا دهقانی کردی. گویند سی سال روزه داشت که کس ندانست. هر بامداد چون از خانه بیرون آمدی، دو نان برداشتی و گفتی: «با شریک خود به صحرا بخورم.» و در راه به درویشان دادی و اگر در راه شریکان گفتندی: «چیزی خوری؟» گفتی: «به خانه خورده‌ام.» وی گفته: «در صحرا هر بیل که به زمین فرو بردمی، دیگران را خاک برمی‌آمدی و مرا همه نور دل برمی‌آمدی.» شیخ الاسلام گفت که مردی وی را گفت که: «هیچ کس بود که عیب خلق داند؟» گفت: «بود.» گفت: «پس الله تعالی سائر العیوب نبود.» شیخ ابوعلی گفت: «خویشان را از من بی‌پوش!» فی الحال آن مرد بیاماسید و جامه بر وی پاره شد، و وی برهنه گشت. پیش شیخ تضرع و زاری کردند تا دعا کرد و آن مرد به حال خود باز آمد. وقتی شخصی را دید از ده خویش کاغذی در دست، گفت: «آن چیست؟» گفت: «فتوایی است که امام ابوعلی، که مفتی آن وقت بود جواب کرده است.» گفت: «آن را پیش امام باز برکه در جواب خطا کرده است!» آن شخص فتوی را پیش امام برد. چون امام تأمل کرد، دانست که خطا کرده است. از آن شخص پرسید که: «این فتوی را به شیخ داده بودی و وی آن را بخواند؟» گفت: «شیخ خط نمی‌تواند خواند؟» امام ابوعلی برخاست و پیش وی آمد و گفت: «اگر آن بوعلی نبود، این بوعلی به آتش دوزخ رسیده بودی.» وفات وی به مرو بوده، در شعبان سنهٔ اربع و عشرين و اربعمائه.

۳۶۲- ابوعلی الدقاق، رحمه الله تعالى

نام وی حسن بن محمد الدقاق است، زبان وقت بود در نيسابور و امام فنّ خود بود، و در زمان خود بی نظیر. بیانی صریح و لسانی فصیح داشت. مشایخ بسیار دیده بود و مرید نصرآبادی بود و مذکری کردی. در نيسابور برفته از دنیا، در ماه ذوالقعدة، سنهٔ خمس و اربعمائه. شیخ الاسلام گفت که: «وی هر سال جایی رفتی و به شهر دیگر مقام کردی و آخر باز آمدی.» استاد ابوالقاسم قشیری داماد وی بود و شاگرد وی، و مجالس وی جمع کرده بود. دقاق شوری داشت و گرم بود. وی می‌گفتی: «می‌باید که به خیابان هری کوک کنم، یعنی بانگ زنم، که وی در کار هریوگان دور فرا رفته بود.» گفتند: «به هری شوی ترا به نعره بکشند.» زیرا که هرکه در مجلس وی نعره زد، وی در برابر آن نعره زد. شیخ الاسلام گفت که شیخ عموگفت که: «در مجلس دقاق بودم، کسی وی را از نزول پرسید، به این دو بیت جواب داد:

خَلِيلِيَّ هَلْ أَبْصَرْتُ مَا أَوْ سَمِعْتُ مَا
أَتَى زَايِرًا مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ وَقَالَ لِي
بَأَكْرَمَ مَنْ رَبِّ يَمْشِي إِلَى عَبْدٍ
أَصُونُكَ مِنْ تَغْلِيْقِ قَلْبِكَ بِالْوَعْدِ

وی گفته که: «چون مدعی ببینید، دامن وی محکم گیرید! که معنی داران و محققان برفتند.» صاحب کتاب کشف المحجوب گوید که: «از پیری شنیدم که گفت: روزی به مجلس وی درآمدم، به نیت آن که از توکل بیرسم. وی دستاری طبری نیکو بر سر داشت، دلم به آن میل کرد، گفتم: ایها الأستاذ! توکل چه باشد؟ گفت: آن که طمع از دستار مردم کوتاه کنی! این بگفت و دستار را به من انداخت.» ابوعلی دقاق گفته: «اگر هرکه را رد کنند برود و باز نیاید، میدان خالی ماند.»

شیخ الاسلام گفت: «نه رد است، ناز است. باز آی که قصه دراز است.»
 هم ابوعلی دقاق گفته: «درخت خودروی که کسی آن را نپرورده باشد برگ برآرد ولی بار نیارد، و اگر آرد بی مزه آرد.» پس گفت: «من این طریق از نصرآبادی گرفتم و او از شبلی و او از جنید. هرگز پیش نصرآبادی نرفتم تا غسل نکردم.»

روزی به ری رسید. یکی وی را بشناخت گفت: «آن استاد ابوعلی دقاق است.» بزرگان آمدند و استدعای درس کردند، قبول نکرد. إلحاح بسیار کردند و منبر نهادند تا وعظ گوید. به منبر بالا رفت و اشارت به راست کرد و گفت: «اللّه اکبر» و روی به قبله کرد و گفت: «و رضوان من اللّه اکبر» (۷۲/توبه) و به جانب چپ اشارت کرد و گفت: «و اللّه خیر و اَبْقَى» (۷۳/طه) خلق به یک بار به هم برآمدند و غریو برخاست و چندکس بر جای بمردند. استاد در میان آن مشغله از منبر فرود آمد و برفت. بعد از آن وی را طلب کردند نیافتند.

مریدی داشت بازرگان، بیمار شد. شیخ به عیادت وی آمد و پرسید که: «ترا چه شد؟» گفت: «شب برخاستم که وضو سازم، تابی بر پشت من افتاد و دردی سخت پدید آمد و تب در پیوست.» استاد گفت: «ترا به این فضولی چه کار که نماز شب کنی؟ ترا مردار دنیا از خویشتن دور می باید کرد. کسی را که سر درد کند، طلا بر پا نهد هرگز به نشود. و چون دست نجس گردد، آستین شوید هرگز پاک نگردد.»

و هم استاد ابوعلی گفته در مناجات خویش: «خداوندا مرا رسوا مکن! که بسی از تو لافها زده ام بر سر منبر. و اگر رسوا خواهی کرد، در پیش مجلسیانم رسوا مگردان! مرا همچنین در مرقع صوفیان رها کن و رکوه به یک دستم ده و عصا به دیگر دست! که من شیوه صوفیان دوست می دارم. آنگاه مرا با رکوه و عصا و مرقع سر به وادی از وادیهای دوزخ در ده تا من ابدالآبدین خونابه فراق می خورم و در آن وادی نوحه می کنم و برنگونساری خویش می گیرم و ماتم بازماندگی خویش می دارم! تا باری اگر قرب توام نبود نوحه توام بود.»
 و هم وی گفته: «خداوندا! ما دیوان خود به گناه سیاه کردیم، و تو موی ما را به روزگار سفید کردی. ای خالق سیاه و سفید! فضل بکن و سیاه کرده ما را در کار سفید کرده خویش کن!»

استاد ابوالقاسم قشیری پس از وفات وی را به خواب دید که بسیار بیقراری می کرد و می گریست. گفت: «ای استاد! چه بوده است، مگر بازگشتن به دنیا می بایدت؟» گفت: «آری، ولی نه برای مصلحت دنیا و نه برای آن که مجلس گویم. اما از بهر آن که میان دربندم و عصایی برگیرم و همه روز به یک یک درمی شوم و حلقه و عصا بر در می زنم و می گویم: مکنید که نمی دانید از که باز می مانید!»

گویند که در آخر عمر چندان درد بر استاد پدید آمده بود که هر آخر روزی بر بام برآمدی و روی به آفتاب کردی و گفتی: «ای سرگردان مملکت! امروز چون بودی و چون گذرانیدی؟ هیچ جای بر اندوهگین این حدیث تافتی؟ هیچ جای از زیر و زیر شدگان این واقعه خبری یافتی؟» هم از این جنس می گفتی تا آفتاب فرو شدی. و گویند که سخن وی در آخر حیات چنان شده که کس فهم نمی کرد و طاقت نمی داشت. مردم اندک، هفده یا هژده کس، به مجلس وی آمدی.

شیخ الاسلام گفته که: «چون ابوعلی دقاق را سخن عالی شد، مجلس او از خلق خالی شد.»

۳۶۳- ابوعلی الشَّوَبی المروزی، رحمه الله تعالی

نام وی محمد بن محمد بن عمر بن شَبویه است. کان لسان الوقت بناحیه و عديم النّظير بها از اصحاب ابوالعباس سیاری است.

و فی تاریخ مشایخ الصوفیه: القاسم بن القاسم ابوالعباس بن بنت الامام احمد بن سيار المروزی له لسان فی علوم

الحقایق و أحد من بقی من جَلَّة من صحبه محمدبن محمدبن عمر بن شبویه.
و فی انساب السَّمعانی: ابوعلی الشَّوَّبی بر وی عن ابی عبدالله محمدبن یوسف الفَرَبْرِی.
شیخ ابوسعید ابوالخیر گوید قدس الله تعالی سره که: «استاد ابوعلی دقاق به نزدیک پیر شبویی آمد و ما به مرو بودیم و پیر شبویی صحیح بخاری یادداشت و ما صحیح بخاری از وی سماع داریم و پیر را از این معنی آگاهی تمام بوده است و استاد ابوعلی دقاق را با این سخن وی آورد. پیر شبویی استاد ابوعلی را گفت که: ما را از این معنی نفسی زن! استاد ابوعلی گفت: این سخن بر ما بسته است گشاده نیست. گفت: روا بود ما نیاز خویش حاضرکنیم تا ترا بر نیازما سخن بگشاید، آن معنی آتش است و نیاز سوخته. استاد ابوعلی اجابت کرد مجلس نهاد و وی را بر سر منبر سخن نمی گشاد که مردم اهل آن نبودند. پیر شبویی از در مسجد درآمد، استاد را چشم بر وی افتاد سخنش بگشاد. چون مجلس به آخر رسید، پیر شبویی گفت: تو آنی که بودی، این ما بودیم. نیاز باید، هیچ راهی به خداوند از نیاز نزدیکتر نیست. اگر بر سنگ خاره افتد، چشمه آب بگشاید.»
روزی در تابستان در گرمگاه روز که خاک و گرد بود ابوعلی شبویی را دیدند که می رفت. گفتند: «ایها الشَّیخ! کجا می روی؟» گفت: «به فلان خانقاه می روم که آنجا درویشانند، و من نیشته ام که در روزی صد و بیست رحمت از آسمان بر درویشان بارد، به تخصیص در وقت قیلوله. اکنون می روم که آنجا قیلوله کنم، باشد که از آن رحمت نیز بر من بارد.»
بزرگان گفته اند: «خویشان را در میان ایشان در خوران و خویشان را از ایشان و از دوستان ایشان فرا نمای، اگر چه دانی که چگونه رسوایی!
عاشق نمای خویشان را چه نین!
تا فردا که گویند: تو کیستی؟ گویی: من از دوستان ایشانم. و چون سخن ایشان شنوی و اگر چه معنی ندانی، سری در جنبان تا فردا گویی که: از سر جنبانان ایشانم. گویند: بیا که ترا حقی است، مگر بدان سبب برهی.
با عاشقان نشین و همه عاشقی گزین با هر که نیست عاشق با او مشو قرین

۳۶۴- شیخ ابوالقاسم بشر یاسین، رحمه الله تعالی

از جمله مشاهیر علمای عصر و کبار مشایخ دهر بوده است، و نشست وی در مهینه بوده است و آنجا از دنیا رفته، در سنه ثمان و ثلثمائة.
شیخ ابوسعید ابوالخیر قدس الله تعالی روحه گفته است که: «در کودکی در آن وقت که قرآن می خواندم، پدرم بابوبوالخیر مرا به نماز آدینه می برد. در راه پیر ابوالقاسم بشر یاسین پیش آمد گفت: ای ابوالخیر! این کودک آن کیست؟ پدرم گفت: آن ماست. نزدیک ما آمد و بر سر پای نشست و روی بر روی ما باز نهاد، چشمهای وی پر آب گشت. گفت: یا اباالخیر! ما نتوانستیم رفت از این جهان، که جای خالی می دیدیم و درویشان ضایع می ماندند. اکنون که فرزند ترا دیدیم ایمن گشتیم که ولایتها را از این کودک نصیب خواهد بود. پس پدرم را گفت: چون از نماز بیرون آیی، او را به نزدیک ما آر! چون از نماز فارغ شدیم، پدرم ما را به نزدیک پیر ابوالقاسم برد. چون در صومعه وی شدیم و پیش وی نشستیم، طاقی بود نیک بلند در آن صومعه، پیر ابوالقاسم پدرم را گفت: بوسعید را بر دوش گیر تا قرصی بر آن طاق است فرو گیرد! پدر ما را برگرفت، دست دراز کردیم و آن قرص را از آن طاق فرو گرفتیم، قرصی بود جوین گرم، چنانکه دست ما را از گرمی آن خبر می بود.
شیخ ابوالقاسم آن قرص از ما بستد و چشم پر آب کرد و آن قرص به دو نیمه ساخت، و یک نیمه به ما داد و گفت: بخور! و یک نیمه خود بخورد و پدرم را هیچ نصیب نداد. پدرم گفت: ای شیخ! چه سبب بود که ما را از

این تبرک نصیب نکردی؟ شیخ ابوالقاسم گفت: ای ابوالخیر! سی سال است تا این قرص بر این طاق نهاده‌ایم، و ما را وعده کرده‌اند که: این قرص در دست آن کس که گرم خواهد شد جهانی به وی زنده خواهد گشت و ختم این حدیث بر وی خواهد بود. اکنون این بشارت ترا تمام باشد که آن کس این پسر تو خواهد بود.»

شیخ ابوسعید قدس سرّه گفته است که: «روزی پیش ابوالقاسم بشریاسین بودیم، ما را گفت: ای پسر! خواهی که با خدای سخن‌گویی؟ گفتیم: خواهیم، چرا نخواهیم؟ گفت: هر وقت که در خلوت باشی، این گوی و بیش از این مگوی:

بی تو جاننا قرار نتوانم کرد احسان ترا شمار نتوانم کرد
گر بر تن من زبان شود هر مویی یک شکر تو از هزار نتوانم کرد

۳۶۵- شیخ لقمان سرخسی، قدس الله تعالی سرّه

وی در ابتدا مجاهده بسیار داشته است و معامله باحتیاط، ناگاه کشفی افتادش که عقلش برفت. گفتند: «لقمان! آن چه بود، و این چیست؟» گفت: «هرچند بندگی بیش کردم بیش می‌بایست، درماندم. گفتم: الهی! پادشاهان را چون بنده‌ای پیر شود، آزادش کنند. تو پادشاه عزیزی، در بندگی تو پیر گشتم، آزادم کن!» گفت: «ندایی شنیدم که: ای لقمان! آزادت کردیم.»

نشان آزادی آن بود که عقل از وی برگرفتند. پس وی از عقلای مجانبین بوده است.

و شیخ ابوسعید ابوالخیر گفته است که: «لقمان آزاد کرده خدای است سبحانه از امر ونهی.»

و هم شیخ ابوسعید ابوالخیر گفته که: «شب جماعت خفته بودند و در خانقاه بسته بود و ما با پیر ابوالفضل بر سر صفّه نشسته بودیم و سخنی می‌رفت در معارف. مسأله مشکل شد. لقمان را دیدیم که از بام خانقاه درپريد و در پیش ما بنشست و آن مسأله را بگفت، چنانکه اشکال برخاست. باز بر پريد و به بام بیرون شد. پیر ابوالفضل گفت: ای بوسعید! مرتبه این مرد می‌بینی؟ گفتم: می‌بینم. گفت: اقتدا را نشاید. گفتم: چرا؟ گفت: از آن که علم ندارد.»

از شیخ ابوسعید پرسیدند در سرخس که: «ظریف کیست؟» گفت: «در شهر شما لقمان.» گفتند: «سبحان الله! در شهر ما خود هیچ کس از وی بشولیده‌تر و شوخ‌گین‌تر نیست!» شیخ گفت: «شما را غلط افتاده است. ظریف پاکیزه بود و پاکیزه آن باشد که با هیچ چیز پیوند نباشد و هیچ کس را از وی بی‌پیوندتر و بی‌علاقه‌تر و پاکیزه‌تر نمی‌بینم که در همه عالم با هیچ چیز پیوند ندارد نه با دنیا نه با آخرت نه با نفس.»

و هم شیخ ابوسعید گفته است که: «ما در سرخس بودیم پیش پیر ابوالفضل حسن، یکی درآمد و گفت: لقمان مجنون را بیماری پدید آمده است و فرو مانده و گفته: ما را به فلان رباط برید! سه روز است تا آنجاست و هیچ سخن نگفته است. امروز گفت: پیر ابوالفضل را بگوئید که لقمان می‌رود! پیر ابوالفضل چون آن سخن بشنید، گفت: آنجا رویم! با جماعت آنجا شدند. چون لقمان او را بدید تبسمی کرد. پیر ابوالفضل بر بالین وی بنشست. وی در پیر می‌نگریست و نفسی گرم می‌زد و هیچ لب نمی‌جنبانید. یکی از جمع گفت: لا اله الا الله! لقمان تبسمی کرد و گفت: ای جوانمرد! ما خراج داده‌ایم و برات سته و باقی بر توحید داریم. آن درویش گفت: آخر خویشتن را با یاد می‌باید داد! لقمان گفت: ما را عریده می‌فرمایی بر درگاه حق؟ پیر ابوالفضل را خوش آمد گفت: همچنین است. ساعتی بود، نفس منقطع شد و همچنان در پیر می‌نگریست و هیچ تغیر در نظرش پدید نیامد. بعضی گفتند: تمام شد. بعضی گفتند: نشد، هنوز نظرش راست و درست است. پیر ابوالفضل گفت: تمام شده است ولیکن تا ما نشسته‌ایم وی چشم فراز نکند، چون پیر ابوالفضل برخاست، لقمان چشم بر هم نهاد.»

۳۶۶- شیخ محمد قصاب الآملی، رحمه الله تعالى

وی به دامغان می‌بوده است.

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ محمد قصاب شاگرد ابوالعباس قصاب بود. مذکری کردی. شیخ ابوالعباس وی را از مجلس داشتن بازداشته بود که عام را سخن نگوید که سخن وی بلند شده بود. وی بزرگ بود، همه دامغان جیفه‌ای بود و وی روح آن.»

و هم شیخ الاسلام گفت: «اگر خرقانی و محمد قصاب به جای بودند من شما را به وی فرستادی نه به خرقانی که وی شما را سودمندتر بودی از خرقانی، یعنی خرقانی منتهی بود مرید از وی بهره کم یافتی.»

شیخ الاسلام گفت که محمد قصاب با من گفت که: «هریوگان صفاتی باشند یعنی به رحمت و عفو و کرم گرایند بیش از صفات نینند. و معامله صوفیان با ذات است با مُعطی است نه با عطا و هرچه جز اوست حجاب است از او.»

۳۶۷- شیخ ابوالحسن خرقانی، قدس الله تعالى سرّه

نام وی علی بن جعفر است. یگانه و غوث روزگار خود بود و قبله وقت، که در روزگار وی رحلت به وی بود.

شیخ ابوالعباس قصاب گفته بود که: «این بازارک ما با خرقانی افتد، یعنی رحلت و زیارت.» پس از وفات وی به خرقانی گشت، چنانکه گفته بود و انتساب شیخ ابوالحسن در تصوف به سلطان العارفین، شیخ ابویزید بسطامی است قدس الله تعالى روحه و تربیت ایشان در سلوک از روحانیت شیخ ابویزید است و ولادت شیخ ابوالحسن بعد از وفات شیخ ابویزید به مدتی است و شیخ ابوالحسن شب سه شنبه، عاشورای سنه خمس و عشرين و اربعمائه از دنیا برفته.

روزی با اصحاب خود گفت که: «چه چیز بهتر بود؟» گفتند: «شیخا هم تو بگویی!» گفت: «دلی که در وی همه یادکرد او بود.»

از وی پرسیدند که: «صوفی کیست؟» گفت: «صوفی به مرقع و سجاده صوفی نبود و صوفی به رسوم و عادات صوفی نبود، صوفی آن بود که نبود.»

و هم وی گفته که: «صوفی روزی بود که به آفتابش حاجت نبود، و شبی بود که به ماه و ستاره‌اش حاجت نبود و نیستی است که به هستیش حاجت نبود.»

از وی پرسیدند که: «مرد به چه داند که وی بیدار است؟» گفت: «به آن که چون حق را یادکنند، از فرق تا قدمش از یادکرد حق خبر داشته باشد.»

و از وی پرسیدند که: «صدق چیست؟» گفت: «صدق آن است که دل سخن گوید، یعنی آن گوید که در دلش بود.»

و از وی پرسیدند که: «اخلاص چیست؟» گفت: «هرچه برای حق کنی اخلاص است و هرچه برای خلق کنی ریاست.»

و از وی پرسیدند که: «که را رسد در فنا و بقا سخن گفتن؟» گفت: «کسی را که به یک تار ابریشم از آسمان در آویخته باشندش، بادی بیاید که درختها و بناها بيفکند و همه کوهها برکنند و همه دریاها انباشته کند و وی را از جایگاه نتواند جنبانید.»

و وی گفته است که: «هرگز با کسی صحبت مدارید که شما گوید خدا و او گوید چیز دیگر.»

و هم وی گفته که: «اندوه طلب کن تا آب چشمت پدید آید، که حق گریندگان را دوست می‌دارد.»
و هم وی گفته: «اگر کسی سرودی بگوید و به آن حق را خواهد، بهتر از آن بود که قرآن خواند و بدان حق را نخواهد.»

و هم وی گفته که: «وارث رسول آن کس بود که به فعل رسول اقتدا کند، نه آن بود که روی کاغذ سیاه کند.»
شبلی گفته است: «آن خواهم که نخواهم.» و وی گفته که: «این هم خواستی است.»
و هم وی گفته: «امروز چهل سال است تا در یک وقت، و حق به دلم می‌نگرد به جز خود را نمی‌بیند. ما بَقِيَ
فِي لَغَيْرِ اللَّهِ شَيْءٌ وَلَا فِي صَدْرِي لَغَيْرِهِ قَرَارٌ.»
و هم وی گفته که: «چهل سال است تا نَفْسَم یک شربت آب سرد می‌خواهد یا شربتی دوغ ترش می‌خواهد هنوز
وی را نداده‌ام.»
و هم وی گفته: «علما و عُبَاد در جهان بسیارند. ترا از آن باید بودن که روز به شب آری چنانکه حق پسندد و
شب به روز آری چنانکه حق پسندد.»
و هم وی گفته که: «روشن‌ترین دلها آن بود که در آن خلق نبود، و بهترین کارها آن بود که در آن اندیشه مخلوق
نبود و حلال‌ترین نعمتها آن بود که به جهت تو بود، و بهترین رفیقان آن بود که زندگانش با حق بود.»

۳۶۸- شیخ ابوعبدالله الدّاستانی، رحمه الله تعالى

نام وی محمد بن علی الدّاستانی است و لقب وی شیخ المشایخ. عالم بوده به انواع علوم و از محتشمان درگاه
حق بود، و وی را کلامی مهذب است و اشاراتی لطیف. از اقران شیخ ابوالحسن بود و نسبت ارادت وی به سه
واسطه به شیخ عمی بسطامی که برادرزاده سلطان العارفین و مرید وی است می‌رسد. در ماه رجب سنه سبع عشر
و اربعمائه برفته از دنیا و عمر وی پنجاه و نه سال بود.
صاحب کشف المحجوب گوید که: «من از شیخ سهلکی که از اصحاب وی بود شنیدم که گفت: وقتی اندر
بسطام ملخ آمد و همه کشتها و درختها از بسیاری آن سیاه شد و مردم دست به خروش بردند. شیخ مرا گفت: این
چه مشغله است؟ گفتم: ملخ آمده است و مردمان بدان رنجه دل می‌باشند. شیخ برخاست و به بام برآمد و روی
به آسمان کرد. در حال همه ملخها برخاستند. نماز دیگر را یکی نمانده بود، و هیچ کس را یک شاخ به زیان
نشده.»

۳۶۹- شیخ ابوسعید بن ابی‌الخیر، قدس الله تعالى سرّه

نام وی فضل الله بن ابی‌الخیر است. سلطان وقت بود و جمال اهل طریقت و مُشرف القلوب و در وقت وی
همه مشایخ وی را مسخر بودند. پیر وی در طریقت شیخ ابوالفضل بن حسن سرخسی است.
شیخ ابوسعید گفته که: «یک روز می‌آمدم، بر در شارستان سرخس تلّ خاکستر بود و لقمان مجنون بر سر آن
نشسته. قصد وی کردم و بر آن بالا شدم، وی پاره بر پوستین می‌دوخت و ما به وی می‌نگریستیم و حضرت شیخ
چنان ایستاده بوده است که سایه وی بر پوستین لقمان افتاده بود چون آن پاره بر پوستین دوخت، گفت: یا
باسعید! ما ترا با این پاره بر پوستین دوختیم. پس برخاست و دست ما بگرفت و می‌برد تا به خانقاه پیر ابوالفضل،
و وی را آواز داد. وی بیرون آمدگفت: یا ابوالفضل این را نگاهدار که از شماست! پیر ما را دست بگرفت و در
خانقاه برد و در صفا بنشست و جزوی برگرفت و در آنجا نظر می‌کرد. ما را چنانچه عادت دانشمندان بود طلبی
در سینه پدید آمده که: در آن جزو چیست؟ پیر بدانست گفت: یا باسعید! صد و بیست و چهار هزار پیغمبر را که به

خلق فرستادند گفتند: با خلق بگوئید که: الله! ایشان آمدند، کسانی که این کلمه گفتند در این کلمه مستغرق شدند. شیخ گفت: این سخن آن شب ما را در خواب نگذاشت. بامداد پیش از آفتاب برآمدن، از پیر دستوری خواستیم و به درس تفسیر پیش بوعلی فقیه آمديم. چون بنشستیم، خواجه بوعلی را اول درس این آیت بود: قُلْ اللَّهُ، ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (۹۱/انعام) در آن ساعت دری در سینه ما گشادند به سماع این کلمه و ما را از ما فرا ستدند. خواجه بوعلی آن تغیر در ما بدید گفت: دوش کجا بوده ای؟ گفتم: به نزد پیر ابوالفضل. گفت: برخیز و باز آنجا شو، که حرام بود ترا از آن معنی با این آمدن. ما بنزد پیر ابوالفضل شدیم واله و متحیر همه این کلمه گشته. چون پیر ابوالفضل ما را بدید، گفت: یا باسعید!

مستک شده ای همی ندانی پس و پیش هان گم نکنی تو این سر رشته خویش!

گفتم: ای شیخ! چه می فرمایی؟ گفت: در آی و بنشین و این کلمه را باش! که این کلمه با توکارها دارد. و چون پیر ابوالفضل به رحمت حق تعالی پیوست و ما را در مدت حیات پیر هر اشکال که بودی به وی رجوع افتادی، حل اشکال ما را هیچ کس متعین نبود الا شیخ ابوالعباس. به آمل رفتیم بنزدیک شیخ ابوالعباس، و یک سال پیش وی بودیم.»

گویند که شیخ ابوالعباس را، در جماعت خانه صوفیان، موضعی بود که چهل و یک سال در آنجا نشسته بود در میان جمع. اگر شب درویشی نماز افزونی کردی، گفتی: «ای پسر! تو بخسب که این پیر هر چه می کند برای شما می کند که وی را این به هیچ کار نیست و بدین حاجتی ندارد.» و هرگز در آن یک سال شیخ ابوسعید را نگفت که تو بخسب یا نماز مکن، چنانکه دیگران را. و وی را در برابر خود خانگی داده بود.

یک شب شیخ ابوالعباس از صومعه بیرون آمد، مگر فصد کرده بود و رگش گشاده شده بود و شیخ ابوسعید از آن حال خبر داشت، برخاست و زود از زاویه خود بیرون آمد و پیش شیخ آمد و دست وی بشت و بیست و جامه از وی باز کرد و جامه خویش پیش وی داشت، شیخ بستد و در پوشید، پس جامه شیخ را بشت و نمازی کرد و بر ریسمان افکند و هم در شب خشک شد، بمالید و در نوردید و پیش شیخ آورد. شیخ اشارت کرد که: «ترا در باید پوشید!» شیخ ابوسعید در پوشید و به زاویه خود رفت. چون بامداد شد، جماعت برخاستند و حاضر آمدند در شیخ ابوالعباس نگرستند جامه شیخ ابوسعید دیدند و در شیخ ابوسعید جامه شیخ ابوالعباس، در تعجب ماندند. شیخ ابوالعباس گفت: «آری، دوش نثارها رفت همه نصیب این جوان مهنکی آمد. مبارکش باد!»

شیخ ابوسعید گفته است: «روزی دو کس پیش شیخ ابوالعباس درآمدند و بنشستند و گفتند: ما را با یکدیگر سخنی رفته است. یکی می گوید: اندوه ازل و ابد تمام تر و یکی می گوید: شادی ازل و ابد تمام تر، شیخ چه می گوید: شیخ دست به روی فرود آورد و گفت: الحمد لله که منزلگاه پسر قصاب نه اندوه است و نه شادی. لیسَ عِنْدَ رَبِّكُمْ صَبَاحٌ وَلَا مَسَاءٌ. اندوه و شادی صفت تست و هر چه صفت تست مُحَدَّث است و محدث را به قدیم راه نیست. پس گفت: پسر قصاب بنده خدای است در امر و نهی، رهی مصطفی در متابعت سنت. اگر کسی دعوی راه جوانمردان می کند گواهی این است. چون آن دو کس بیرون شدند، پرسیدیم که: آن دو کس که بودند؟ گفتند: یکی ابوالحسن خرقانی است و یکی ابوعبدالله داستانی.

و هم شیخ ابوسعید گفته است که: «چون یکسال به نزدیک شیخ ابوالعباس مقام کردیم، گفت: بازگرد و با مهنه شو، تا روزی چند این علم بر در سرای تو زنند. ما به حکم اشارت او باز آمديم با هزار خلعت و فتوح.»

پیری بوده است به مرو از مشایخ ماوراء النهر، نام وی محمد ابونصر حبیبی و هرگز شیخ را ندیده بود. وقتی خواجه ابوبکر خطیب که از ایمه مرو بود و در درس قفال شیخ را دیده بود به جهت شغلی قصد نشابور کرد، محمد حبیبی به نزدیک وی آمد که: «شنیدم که عزم نشابور داری. مرا سؤالی است، می خواهم که از شیخ

ابوسعید پرسی و جواب بازآری ولیکن باید که او ندانده که این سؤال من کرده‌ام.» گفت: «آن سؤال چیست؟» گفت: «از وی پرس که: آثار را محو بود؟» گفت: «من این یاد نتوانم داشت، برکاغذی بنویس!» بنوشت و به وی داد. خواجه ابوبکر خطیب گفت که: «چون به نشابور آمدم و در کاروانسرای فرود آمدم، دو صوفی درآمدند و آواز دادند که: خواجه امام ابوبکر خطیب در کاروان مرو کدام است؟ آواز دادم که: منم. گفتند: شیخ ابوسعید سلام می‌رساند و می‌گوید که: ما آسوده نه‌ایم که تودر کاروانسرای فرود آمدی، باید که به نزد ما آیی! گفتیم: به گرمابه شوم و غسل کنم آنگاه بیایم، و از آن سلام و پیام حالی عظیم بر من آمد، که یقین دانستم که کس وی را خبر نداده است. به گرمابه شدم و غسل کردم. چون برآمدم، آن دو درویش را دیدم ایستاده با عود و گلاب. گفتند: شیخ ما را به خدمت فرستاده است. چون پیش شیخ آمدم و شیخ مرا بدید گفت:

أَهْلًا لِسُعدِي وَالرَّسُولِ وَحَبَّاذَا وَجْهَ الرَّسُولِ لِحُبِّ وَجْهِ الْمُرْسِلِ

سلام کردم. جواب داد و گفت: اگر تو رسالت آن پیر را خوار می‌داری، سخن او به نزدیک ما عزیز است. تا از مرو بیرون آمده‌ای ما منزل به منزل می‌شماریم. بیا تا چه داری و آن پیر چه گفته است! از هیبت شیخ سؤال از خاطر من رفته بود. کاغذ را بیرون آوردم و به شیخ دادم. شیخ گفت: اگر جواب اکنون گویم بر تو لازم شود که باز گردی، شغلی که داری بگزار و چون بروی جواب گویم. تا در نشابور بودم هر شب پیش شیخ می‌بودم. وقت بازگشتن جواب سؤال پیر طلبیدم. گفت: آن پیر را بگوی: لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (۲۸/مدثر)، عین نمی‌ماند، اثر کجا ماند؟ سر در پیش افکندم و گفتم که: مفهوم نشد. گفت: این در بیان دانشمندی نیاید، این بیتها یادگیر و با وی بگوی:

جسّم همه اشک گشت و چشمم بگریست در عشق تو بی جسم همی باید زیست

از من اثری نماند، این عشق از چیست؟ چون من همه معشوق شدم، عاشق کیست؟

گفتم: شیخ بفرماید تا بر جایی ثبت کنند! حسن مؤدّب را فرمود تا بنوشت. چون به مرو آمدم، در وقت پیر محمد حبیبی پیامد. قصه را جمله با وی بگفتم، و آن بیتها برخواندم. چون بشنید، نعره‌ای بزد و بیفتاد و از آنجا دو کس او را بیرون بردند. و هفتم روز در خاک بود.

شیخ قدّس سرّه گفته است: «بر رسته دگر باشد و بر بسته دگر.»

آنچه از علوم تعلق به تقریر زبان دارد، و متمسک آن طایفه «إِنَّا وَجَدْنَا أَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ» (۲۳/زخرف) است، بر بسته است. تا حیات عاریتی زبان را به تحریک مدد می‌کند در بیابان غرورش سرابی می‌نماید. چون ناصیه ملک الموت پدید آید، پیرایه عاریت از سر زبان بردارند و رسوایی مرد ظاهر شود و آنچه تعلق به دل دارد، بر رسته است و از وی توقع ثمرات بسیار در دین و دنیا.

روزی قوال در پیش شیخ این بیت می‌خواند:

اندر غزل خویش نهان خواهم گشتن تا بر لب تو بوسه دهم چونش بخوانی

شیخ گفت: «این بیت که گفته است؟» گفتند: «عُماره.» گفت: «خیزید تا به زیارت وی شویم!» شیخ با جمعی به زیارت وی شدند.

این رباعی بر زبان حضرت شیخ گذشته است:

در راه یگانگی نه کفر است و نه دین یک گام ز خود برون نه و راه ببین
ای جان و جهان! تو راه اسلام گزین با مار سیه نشین و با خود منشین

و هم حضرت شیخ فرموده اند که: «این ابیات را در پیش جنازه ما برخوانید:

خوبتر اندر جهان از این چه بود کار؟ دوست بر دوست رفت و یار بر یار

آن همه اندوه بود و این همه شادی و آن همه گفتار بود و این همه کردار»
شیخ را پرسیدند از معنی این خبر که: «تَفَكَّرُ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ». شیخ گفت: «اندیشه یک ساعته در نیستی خود، بهتر از عبادت یک ساله در اندیشه هستی خود». بعد از آن گفت:

تا روی ترا بدیدم ای شمع طراز نه کارکنم نه روزه دارم نه نماز
چون با تو بوم مجاز من جمله نماز چون بی تو بوم نماز من جمله مجاز
استاد ابوالصالح، که مقری شیخ بود، بیمار شد. حضرت شیخ مرابوبکر مؤدب را، که ادیب فرزندان شیخ بود،
بخواند و بفرمود که: «دوات و قلم و پاره‌ای کاغذ بیار تا برای ابوصالح چیزی بنویسم». دوات و قلم و کاغذ
آورد، شیخ گفت: «بنویس:

حورا به نظاره نگارم صف زد رضوان به عجب بماند و کف برکف زد
یک خال سیه بر آن رخان مُطَرَف زد ابدال ز بیم چنگ در مصحف زد»
خواجه ابوبکر مؤدب آن را بنوشت و به نزدیک ابوصالح بردند و بر وی بستند. در حال صحت یافت و همان
روز بیرون آمد.

روزی شیخ بیرون آمد و در زیر درختی نشست که برگ آن زرد شده بود، و این بیت خواند:
تو از مهر زرد و من از مهر زرد تو از مهر ماه و من از مهر ماه
شیخ را گفتند: «فلان بر روی آب می‌رود!» گفت: «سهل است. بزغی و صعوه‌ای نیز بر آب برود.» گفتند:
«فلان کس در هوا می‌پرد!» گفت: «زغنی و مگسی نیز در هوا می‌پرد.» گفتند: «فلان کس در یک لحظه از
شهری به شهری می‌رود!» گفت: «شیطان نیز در یک نفس از مشرق به مغرب می‌رود. این چنین چیزها را بس
قیمتی نیست، مرد آن بود که در میان خلق نشیند و داد و ستد کند و زن خواهد و با خلق درآمیزد و یک لحظه از
خدای خود غافل نباشد.»

شیخ را پرسیدند که: «تصوف چیست؟» گفت: «آنچه در سر داری بنهی، و آنچه در کف داری، بدهی و از آنچه
بر تو آید نجهی.»

و هم شیخ گفته: «اللّه و بس، و ما سواه هوس، و انقطع النفس.»
و هم شیخ گفته: «حجاب میان بنده و خدای، زمین و آسمان نیست، عرش و کرسی نیست، پنداشت و منی تو
حجاب است. از میان برگیر و به خداوند رسیدی.»

شیخ فرموده اند که: «در سفر بودیم، به دیهی رسیدیم گفتیم: اینجا از پیران هیچ کس بوده است؟ گفتند: پیری
بوده است که وی را داد می‌گفته‌اند. گفتیم: هیچ کس هست که وی را دیده باشد؟ گفتند: اینجا پیری است
دیرینه که وی را دیده است. فرستادیم تا آن پیر بیامد، مردی بشکوه بود. پرسیدیم که: تو داد را دیده‌ای؟ گفت:
کودک بودم که وی را دیدم. گفتیم که: از وی چه شنیدی؟ گفت: مرا قوت آن نبود که سخن وی دانستمی، لیکن
یک سخن یاد دارم از او. روزی مرقع داری از راه رسید و به نزدیک وی درآمد و سلام کرد و گفت: پای افزار
بیرون کنم، ایها الشیخ که به تو بیاسایم، که گرد همه عالم بگشتم خود نیاسودم و آسوده‌ای نیز ندیدم، پیرگفت:
چرا از خویش دست نداشتی تا تو خود بیاسودی و خلق هم به تو بیاسودندی؟ ما گفتیم: این سخنی تمام است
که آن پیرگفته، برتر از این سخن نباشد.»

و هم شیخ فرموده‌اند: «اصل این حدیث آن باشد که مرد را به او باز نگذارند. رسول صلی الله علیه و سلم می
گفتی: اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا أَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ، مرا یک چشم زدن به خود باز مگذار و کم از

آن!»

«ما به مرو بودیم. پیری صراف را بدیدم گفت: ای شیخ! در همه عالم هیچ کس را نگذارد تا شربت آب به من دهد. یا بر من سلام کند و همه خلق می خواهند تا ساعتی از خود برهند و من می خواهم که بدانم که یک ساعت کجا ایستاده‌ام، به آخر عمر آتشی در وی افتاد و بسوخت.»

و هم شیخ فرموده‌اند: «وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، ذکر خداوند بزرگتر است، نه چنانکه تو او را یاد کنی، چنانکه او ترا یاد کند ذکر خداوند بزرگتر بود، ذکر تو پیدا بود که تا کجا بود. ترا ببايد جست این حدیث را و به جد فرایش باید گرفت. آن مرد گفت با آن پیرزن که: خدای را کجا جویم؟ گفت: دوست مادر! کجاش جُستی که نیافتی؟ هرکجاش جویی یابی. مَنْ طَلَبَ وَجَدَ، هرکه جست یافت و هرکه جوید یابد.»

و هم شیخ فرموده‌اند که: «جوانی به نزدیک پیری درشد و گفت: ای پیر مرا سخنی بگوی! پیر ساعتی سر فرو برد و تفکر کرد، پس سر برآورد و گفت: ای جوان! انتظار جواب می‌بری؟ گفت: آری. پیر گفت: هرچه دون حق است جلّ جلاله کرای سخن نکند و هرچه سخن حق است عزّ و علا به عبارت درنیايد. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجَلٌ مِنْ أَنْ يوصَفَ بوصف او يُذَكَّرَ بذكر.»

یکی از این طایفه گفته است که: «مدتی پیش شیخ ابوسعید بودم. خواستم که به بغداد روم، مرا گفت: چون به بغداد روی و ترا پرسند که چه دیدی و چه فایده گرفتی، چه خواهی گفت؟ گویی رویی و ریشی دیدم؟ گفتم: تا شیخ چه فرماید. شیخ گفت: هرکه تازی داند این بیتها بر وی خوان:

قَالُوا: خُرَاسَانُ أَخْرَجَتْ شَيْئًا	لَيْسَ لَهُ فِي جَمَالِهِ ثَانِي
فَقُلْتُ: لَا تُنْكِرُوا مَحَاسِنَهُ	فَمَطَّلِعُ الشَّمْسَ مِنْ خُرَاسَانِ

و هرکه تازی نداند این رباعی بروی خوان:

سبزی و بهشت نو بهار از تو برند	آنی که به خُلد یادگار از تو برند
در چینستان نقش و نگار از تو برند	ایران همه فال روزگار از تو برند

خدمت شیخ از استاد ابوعلی دقاق پرسید که: «این حدیث بر دوام بود؟» استاد گفت: «نه.» شیخ سر در پیش انداخت. ساعتی دیگر سر برآورد و گفت: «ای استاد! این حدیث بر دوام بود؟» گفت: «نه.» شیخ دیگر بار سر در پیش افکند. ساعتی دیگر سر برآورد و گفت: «ای استاد! این حدیث بر دوام بود؟» گفت: «اگر بود نادر بود.» شیخ دست بر هم زد و گفت: «این از آن نادرهاست.»

خدمت شیخ شب جمعه، وقت نماز خفتن، چهارم شعبان، سنه اربعین و اربعمائه از دنیا رفته و عمر ایشان هزار ماه بوده است.

۳۷۰- شیخ ابوالقاسم کرگانی، قدس الله تعالی سرّه

نام وی علی است. در وقت خود بی نظیر بود و در زمان خود بی بدیل. نسبت وی به سه واسطه که شیخ ابوعثمان مغربی و شیخ ابوعلی کاتب و شیخ ابوعلی رودباری اند به سیدالطایفه جنید می‌رسد.

وی را حالتی قوی بوده است. چنانکه همه را روی به درگاه وی بوده است. در کشف واقعه مریدان آیتی بوده است ظاهر. صاحب کشف المحجوب گوید که: «وقتی مرا واقعه‌ای افتاد. طریق حل آن بر من دشوار شد، قصد شیخ ابوالقاسم کرگانی کردم. وی را در مسجدی یافتم که بر در سرای وی بود. تنها بود. واقعه مرا بعینها با ستونی می‌گفت. من ناپرسیده جواب خود یافتم. گفتم: ایّها الشیخ! این واقعه من است. گفت: ای پسر! این ستون را خدای تعالی در این ساعت با من ناطق گردانید تا از من این سؤال کرد.»

روزی شیخ ابوسعید و شیخ ابوالقاسم قدس الله تعالی روحهما در طوس با هم نشسته بودند بر یک تخت، و جمعی درویشان در پیش ایشان ایستاده. بر دل درویشی گذشت که: «آیا منزلت این دو بزرگ چیست؟» شیخ ابوسعید روی به آن درویش کرد و گفت: «هرکه خواهد دو پادشاه به هم بیند در یک وقت، در یک جای، بر یک تخت، گو در نگر!» آن درویش چون بشنید، در آن هر دو بزرگ نگریست. حق تعالی حجاب از پیش چشم وی برداشت تا صدق سخن شیخ بر دل وی کشف گشت و بزرگواری ایشان بدید. پس به دلش بگذشت که: «آیا خداوند تبارک و تعالی را امروز در زمین هیچ بنده‌ای است بزرگوارتر از این هر دو شخص؟» شیخ ابوسعید روی به آن درویش کرد و گفت: «مختصر ملکی بود که هر روز در آن ملک چون بوسعید و ابوالقاسم هفتاد هزار فرا نرسد، و هفتاد هزار بنرسد!»

۳۷۱- خواجه مظفر بن احمد بن حمدان، قدس الله تعالی روحه

کنیت وی ابواحمد است. خدای تعالی دربالش ریاست در این قصه بر وی بگشاد و تاج کرامت بر سر وی نهاد و وی را بیانی نیکو بود و عبارتی عالی در فنا و بقا. شیخ ابوسعید ابوالخیر قدس سره فرموده‌اند که: «ما را به این درگاه از راه بندگی آوردند و خواجه مظفر را از راه خداوندی، یعنی ما به مجاهدت مشاهدت یافتیم، وی از مشاهدت به مجاهدت آمد.» صاحب کشف المحجوب گوید که: «من از وی شنیدم که گفت: آنچه بندگان را به قطع بَوادی و مَفَاوز و فیافی روی نمود، من در بالش و صدر یافتم و اصحاب رعونت این قول را از آن پیر به دعوی بردارند و آن از نقص ایشان بود و به هیچ حال عبارت از صدق حال دعوی نباشد خاصه که با اهل آن.» روزی خواجه مظفر در نوقان می‌گفت که: «کار ما با شیخ ابوسعید همچنان است که پیمانهای ارزن یک دانه شیخ ابوسعید است و باقی من. یکی از مریدان شیخ آنجا حاضر بود، از سرگرمی برخاست و پای افزارکرد و پیش شیخ آمد و آنچه از خواجه مظفر شنیده بود بگفت: شیخ گفت: برو و خواجه مظفر را بگو که: آن یکی هم تویی! ما هیچ چیز نیستیم.»

۳۷۲- معشوق طوسی، قدس الله تعالی روحه

نام وی محمد است. از عقلای مجانبین بوده است و سخت بزرگوار و صاحب حالت بکمال. در شهر طوس می بوده است، و قبر وی آنجاست. در آن وقت که شیخ ابوسعید ابوالخیر از مهینه عزیمت نشابور کرده بود، به یکی از دیهها که در نواحی طوس بود رسید. درویشی را گفت: «به شهر طوس باید رفت به نزدیک خواجه محمد معشوق، و با وی گفت که: دستوری هست که به شهر و ولایت تو درآیم؟» چون آن درویش برفت، شیخ بفرمود تا اسب زین کردند و بر اثر وی سوار شدند و همه صوفیان در خدمت شیخ. چون به یک فرسنگی شهر رسید، به موضعی که از آنجا شهر را بتوان دید، اسب شیخ بایستاد و همه جمع بایستادند. چون آن درویش پیش معشوق رسید و پیغام شیخ بگزارد، معشوق تبسم کرد و گفت: «برو بگوی تا درآید.» چون معشوق این سخن بگفت، شیخ از آنجا اسب براند و جمع روان شدند. در راه آن درویش به شیخ رسید و سخن معشوق بازگفت. شیخ هم از راه پیش معشوق آمد و وی شیخ را استقبال کرد و دربرگرفت و گفت: «فارغ باش که این نوبت که اینجا زنند، روزی چند را بر درگاه تو خواهند آورد.» عین القضاات همدانی در بعضی از رسایل خود نوشته است که: «محمد معشوق نماز نکردی. از خواجه محمد حَمُویه و از خواجه امام احمد غزالی رضی الله تعالی عنهم، شنودم که: روز قیامت صدیقان را همه این تمنا بود

که کاشکی خاکی بودندی که روزی محمد معشوق قدم بر آن خاک نهاده بودی. این محمد ترکی قبا بسته بود. یک روز در جامع طوس آمد. شیخ ابوسعید ابوالخیر رضی الله عنه مجلس می داشت. این محمد بندی بر قبا زد و شیخ ابوسعید را خاموش کرد و زبانش بیست. چون ساعتی برآمد، شیخ ابوسعید گفت که: ای سلطان عصر و ای سرور وجود! بند قبا واگشای که بند بر هفت آسمان و زمین نهادی!»

۳۷۳- امیر علی عبّو، رحمه الله تعالی

عين القضاة در بعض مکتوبات خود در بیان آن که به هیچ گونه حضور و غیبت یکسان نبود، بلکه دل با وجود قرب القلوب تقاضای قرب الابدان هم کند می گوید که: «امیر علی عبّو پیری بزرگ بود. مریدی داشت، او را محمد شهرآبادی نام، یک روز این مرید را بفرستاد تا از بازار چیزی آرد. این مرید برفت و همانا چیزی حاضر نبود، در وقت خود را بفروخت و آن چیز که پیر خواسته بود بخرد و بدو فرستاد. چون چند روز بر این واقعه برآمد، آن کس که آن مرید را خریده بود مگر واقف شد بر حقیقت کار، او را گسیل کرد تا پیش پیر آمد. چون درآمد، امیر علی با او گفت: ای جوانمرد! چندین هزار سال جان ما در غیب در عشق آفرینش تو می سوخت، این بس نبود که این فراق ظاهر نیز درمی بایست؟ یک هفته قرب ظاهر هم بیاید.»

و هم وی گوید در بیان حال جماعتی که بی راهبری راه نامسلوک رفتند. بعضی از ایشان را مغلوبی در پناه خود نگاهداشت و مستی سایبان سر ایشان شد، و هر که با تمیز بود سرش برداشتند: و از جمله مغلوبان آن دو ترکمان بودند که حسین قصاب از ایشان حکایت کرد که: «با کاروانی عظیم در راهی می رفتم، ناگاه دو ترکمان از میان آن کاروان بیرون شدند و راه نامسلوک را در پیش گرفتند. با خود گفتیم که این دو ترکمان مگر راهی می دانند نزدیک تر از این راه معهود. پی بر پی ایشان نهادم و می رفتم، و کاروان را همچنان بگذاشتم. شبی بود تاریک، چون پاره ای راه برفتم، ناگاه روی ماه پوشیده شد به ابری سیاه. من راه گم کردم، ولیکن چاره نمی دانستم جز رفتن.

چون نیم شبی شد، دگر باره ماه از ابر بیرون آمد و اثر قدم آن دو جوانمرد باز یافتم و می رفتم. چون صبح رسید، کوهی پدید آمد. آن دو ترکمان مردوار پای بر آن کوه نهادند و به یک ساعت بر آن بالا شدند، من نیز جانی می کردم، ساعتی بیفتادمی و ساعتی برفتمی. آخر بر سر آن کوه شدم. آفتاب طلوع می کرد، لشکرگاهی عظیم دیدم، خیمه هایی بی نهایت زده و در آن میان خیمه ای دیدم عظیم، پرسیدم که: آن خیمه از آن کیست؟ گفتند: از آن سلطان است. پای راست از رکاب بیرون آوردم. آوازی به گوشم رسید که: سلطان در خیمه نیست، برنشسته است و به شکار شده. مرا عقل زایل شد، پای چپ در رکاب بماند و پای راست باز آورده، هنوز در انتظار آنم که سلطان باز گردد.

عين القضاة گوید که: «آن دو ترکمان یکی محمد معشوق بوده است و یکی امیر علی عبّو، قدس الله تعالی اسرارهم.»

۳۷۴- شیخ ابوعبدالرحمان السُّلمی النّیسابوری، رحمه الله تعالی

نام وی محمد بن حسین بن محمد بن موسی السُّلمی است. صاحب تفسیر حقایق و طبقات مشایخ است، و غیر آن مصنفات بسیار دارد. مرید شیخ ابوالقاسم نصرآبادی است و خرقه از دست وی دارد، و نصرآبادی مرید شبلی است. و شیخ ابوسعید ابوالخیر بعد از وفات پیر ابوالفضل به صحبت وی رسیده و از دست وی خرقه پوشیده. شیخ ابوسعید گفته که: «نزدیک شیخ ابوعبدالرحمان سُلّمی درشدیم، اول کَرّت که او را دیدیم، مرا گفت: ترا

تذکره‌ای نویسم به خط خویش. گفتیم: بنویس! بنوشت به خط خویش: سمعت جَدِّي ابا عمرو بن نُجَيْد السُّلَمِي يقول: سَمِعْتُ ابا القاسم الجندب بن محمد البغدادي يقول: التَّصَوُّفُ هُوَ الْخُلُقُ، مَنْ زَادَ عَلَيْكَ بِالْخُلُقِ زَادَ عَلَيْكَ بِالتَّصَوُّفِ. واحسن ما قيل في تفسير الخُلُق ما قال الشَّيْخُ الْأَمَامُ ابوسهل الصُّعْلُوکی: الخُلُقُ هُوَ الْأَعْرَاضُ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ.»

صاحب کتاب فتوحات مکیّه قدّس اللّٰه تعالیٰ سرّه فی الباب الحادی و السّیّن ومائة، فی المقام الّذی بین الصّدیقیّة و النّبوة، می‌گوید که: «در محرّم سنّه سبع و تسعین و خمسمائة، به این مقام درآمدم. و من در سفر بودم در بلاد مغرب، حیرت بر من غالب شد و به جهت تنهایی و انفراد وحشتی عظیم روی نمود، و نمی‌دانستم که نام آن مقام چیست با وجود آن که مرا حاصل بود. پس با آن حیرت و وحشت از آن منزلی که بودم رحلت کردم، و بعد از نماز دیگر به خانه شخصی که میان من و وی مؤانست تمام بود فرود آمدم و از آن حیرت و وحشت با وی سخن می‌گفتم. ناگاه دیدم که سایه شخصی ظاهر شد. از جای خود برجستم، گفتم: شاید که کسی باشد که نزدیک وی مرا فَرَجی حاصل آید. مرا معانقه کرد. چون تأمل کردم، دیدم که شیخ ابوعبدالرحمان سُلمی است که روح وی در صورت جسدانی متمثل شده است و حقّ سبحانه به جهت رحمت بر من وی را به من فرستاده. با وی گفتم که: ترا در این مقام می‌بینم! گفت که: در این مقام قبض روح من کرده‌اند، و در این مقام از دنیا به عقبی رفته‌ام و همیشه در این مقامم. پس ذکر وحشت و عدم مؤانست خود در آن مقام کردم. گفت: الغریبُ مُسْتَوْحِشٌ. پس گفت: بعدَ ان سَبَقْتُ لَكَ الْعِنايةَ الْأَلهیةَ بِالْحَصُولِ فِي هَذَا الْمَقَامِ، فَاحْمَدُ اللّٰهَ يَا أَخِي! و راضی باش به آن که با خضر علیه السّلام در این مقام مشارک باشی! وی را گفتم: یا ابا عبدالرحمان! این مقام را هیچ نامی نمی‌دانم که به آن نامش خوانم. گفت: هَذَا يُسَمَّى مَقَامُ الْقُرْبَةِ، فَتَحَقَّقْ بِهِ!» شیخ ابوعبدالرحمان گفته است: «الَّذِي لَا بُدَّ لِلصُّوفِي مِنْ شَيْئَانِ: الصَّدَقُ فِي الْأَحْوَالِ، وَالْأَدَبُ فِي الْمُعَامِلَاتِ.» و فی تاریخ الیافعی انه توفی السُّلَمی رحمه الله تعالی سنة اثنتی عشرة و اربعمائة.

۳۷۵- حسین بن محمد بن موسی السُّلَمی، رحمه الله تعالی

وی پدر شیخ ابوعبدالرحمان السُّلَمی است. از کبار مشایخ است. با عبداللّٰه منازل و ابوعلی ثقفی صحبت داشته است و شبلی را دیده بود. مجاهده دایم داشت و در علوم معاملات کامل بود. چون شیخ ابوعبدالرحمان متولّد شد، هر ملکی که داشت بفروخت و به صدقه داد. او را گفتند: «پسری آمد، هیچ برای وی بازنگرفتی؟» گفت: «اگر صالح بود، هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (۱۹۶/اعراف)، و اگر مفسد بود من آلت فساد نداده باشم.» توفی رحمه الله سنة ثیف و اربعین و ثلثمائة.

۳۷۶- ابوسهل الصُّعْلُوکی، رحمه الله تعالی

نام وی محمد بن سلیمان الصُّعْلُوکی الفقیر. کان إمامَ وقته فی عُلُوم الشَّرِیعَةِ و واحد زمانه، و المتَّفَقُ عَلَی تَقَدُّمِهِ عَی لِسَانِ الْوَلِیِّ وَ الْعَدُوِّ، صَحْبَ الشُّبَلِیِّ وَ الْمُرْتَعَشِ وَ ابا عَلَی الثَّقَفِیِّ وَ رَافِقَ ابا الحسن الفوشنجی وَ ابانصر الصِّقَارِ النِّسَابُورِی، وَ کان حَسَنَ السَّمَاعِ طَيِّبَ الْوَقْتِ. شیخ ابوعبدالرحمان سلمی‌گوید که: «ابوسهل صعلوکی را از سماع پرسیدند. گفت: یَسْتَحِبُّ لِأَهْلِ الْحَقَائِقِ وَ يُبَاحُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ وَ یَكْرَهُ لِأَهْلِ الْفِسْقِ وَ الْفُجُورِ.» وی گفته که: «هرگز دست در جیب نکرده‌ام و گره بر چیزی نزده‌ام و مرا قفل و کلیدی نبوده است.»

و هم وی گفته: «قد تَعَدَى مَنْ تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ كَمَنْ تَعْنَى.»

ابوعبدالله ختنی گفته که: «خواجه مشعوف است به سخن سجع، چرا چنین نگفت، که این به است: قَدْ تَجَنَّى مَنْ تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ كَمَنْ تَعْنَى؟»

شیخ الاسلام گفت: «این به است، و هیچ کس چنان نگفته که من که: او را به طلب نیابند اما طالب یابد.»
و تُوْفِيَ ابوسهل الصَّلَوکی بنیسا بور فی ذی القعدة سنة تسع و ستین و ثلثمائة، و تُوْفِيَ ابنه، ابوالطَّيِّب سهل بن محمد بن سلیمان الصَّلَوکی الأمام، فی رجب سنة اربع و اربعمائة.

شیخ الاسلام گفت که سهل صلَوکی گفت: «مَنْ تَصَدَّرَ قَبْلَ أَوَانِهِ، فَقَدْ تَصَدَّى لِهَوَانِهِ.»
روزی سهل صلَوکی در درس گفت که: «مَحْمِيَّةٌ یعنی اهل وی، گفت که: در همه قرآن مرا این شگفت تر می آید که الله تعالی با موسی می گوید که: وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (طه/۴۱).» شیخ الاسلام گفت که: «مرا حسد است بر این سخن که وی گفته.»

۳۷۷- شیخ ابوالقاسم القشیری، رحمه الله تعالى

نام وی عبدالکریم بن هَوَازَن القشیری است. صاحب رساله و تفسیر لطایف الاشارات است و غیر آن. وی را در هر فنی لطایف بسیار است و تصانیف لطیف. مرید ابوعلی دقاق است و استاد ابوعلی فارمدی. تُوْفِيَ فی ربیع الاخر سنة خمس و ستین و اربعمائة.

صاحب کشف المحجوب گوید که: «امام قشیری را از ابتدای حالش پرسیدم. گفت: مرا وقتی سنگی می بایست از بهر روزن خانه. هر سنگ که برمی گرفتم گوهری می شد، می انداختم. و این از آن بود که هر دو به نزدیک وی یکسان بود. لابل که هنوز جوهر خوارتر بود، که وی را ارادت آن نبود و ارادت سنگ داشت.»
و هم صاحب کشف المحجوب گوید که: «از وی شنیدم که گفت: مَثَلُ الصُّوفِيِّ كَمَثَلِ الْبَرِّسَامِ أَوَّلُهُ هَذِيانٌ وَآخِرُهُ سُكُونٌ، فاذا تَمَكَّنْتَ خَرَسْتَ.»

و هم قشیری گفته است: «التَّوْحِيدُ: سُقُوطُ الرَّسْمِ عِنْدَ ظُهُورِ الْأَسْمِ، فَنَاءُ الْأَغْيَارِ عِنْدَ طُلُوعِ الْأَنْوَارِ، تَلَاشِي الْخَلَائِقِ عِنْدَ ظُهُورِ الْحَقَائِقِ، فَقَدْ رُؤِيَةِ الْأَغْيَارِ عِنْدَ وَجْدِ قُرْبَةِ الْجَبَّارِ، جَلَّ ذِكْرُهُ.» و مِمَّا أَتَشَدُّ لِنَفْسِهِ:
سَقَى اللَّهُ وَقْتًا كُنْتُ أَخْلُو بِوَجْهِهِمْ وَتَغَرُّ الْهَوَى فِي رَوْضَةِ الْأَنْسِ ضَاكِحٌ
أَقْمَنَا زَمَانًا وَالْعُيُونُ قَرِيرَةٌ وَأَصْبَحْتُ يَوْمًا وَالْجُفُونُ سَوَافِكٌ

۳۷۸- شیخ ابوالعباس شقانی، رحمه الله تعالى

نام وی احمد بن محمد است. در فنون علوم چه اصول و چه فروع امام بود، و مشایخ بسیار دریافته بود و از کُبرای اهل تصوف بود.

صاحب کشف المحجوب گوید: «مرا با وی انسی عظیم بود، و وی را بر من شفقتی صادق و در بعض علوم استاد من بود، و هرگز از هیچ صنف کسی ندیدم که شرع را به نزدیک وی تعظیم بیشتر بود از آن که به نزدیک او. پیوسته از دنیا و عقبی نفور بودی و می گفتی: أَشْتَهِي عَدَمًا لَا عَوْدَ لَهُ. و به پارسی گفتی: هر آدمی را بایست مُحَالی باشد و مرا نیز بایست محالی است که به یقین نخواهد بود و آن آن است که می باید که خداوند تعالی مرا به عدمی برد که هرگز آن عدم را وجود نباشد، زیرا که هرچه هست از مقامات و کرامات جمله حجاب و بلانده، و آدمی عاشق حجاب خود شده. نیستی در دیدار بهتر از آرام با حجاب، و چون حق تعالی هستی است که عدم بر وی روا نباشد، چه زیان دارد در ملک وی که من نیستی کردم که هرگز مر آن نیستی را هستی نباشد؟»

و هم صاحب کشف المحجوب گوید که: «روزی پیش ابوالعباس درآمد. وی را دیدم که می‌خواند: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ (۷۵/نحل)، و می‌گریست و نعره می‌زد. پنداشتم که ازدنیا بخواهد رفت، گفتم: ایها الشیخ! این چه حال است؟ گفت: یازده سال است تا ورדם اینجا رسیده است و از اینجا در نمی‌توانم گذشت.»

روزی شیخ ابوسعید ابوالخیر در نشابور در خانقاه خود نشسته بود، و سید اجل که از اکابر سادات نشابور بود به سلام شیخ آمده بود و در پهلوی شیخ نشسته. شیخ ابوالعباس شقانی درآمد، شیخ او را بالای سید اجل بنشانند. سید اجل از آن رنجه شد، و داوری در اندرون وی پدید آمد. شیخ روی به سید اجل کرد و گفت: «شما را که دوست دارند برای مصطفی صلی الله علیه و سلم، دوست دارند، و اینها را که دوست دارند برای خدای دوست دارند.»

شیخ ابوالعباس شقانی گوید که: «روزی به خانه آمدم، سگکی زرد دیدم به جایی خفته. پنداشتم که از محله درآمده است، قصد راندن وی کردم. به زیر دامن من درآمد و ناپدیدار شد.»

۳۷۹- ابوالفضل محمد بن الحسن الختلی، رحمه الله تعالی

وی غیر شیخ ابوالفضل بن حسن سرخسی است. وی در بیت الجن وفات کرده است که دیهی است بر سر عقبه، نزدیک به دمشق.

صاحب کشف المحجوب گوید که: «اقتدای من در طریقت به اوست، عالم بوده به علم تفسیر و روایات. مرید حُصری بود و صاحب سرّ وی، و از اقران ابوعمر و قزوینی و ابوالحسن سالّ به. و شصت سال به حکم عزلت به گوشه‌ها می‌گریخت و نام خود اندر میان خلق گم کرده بود و بیشتر به جبل لکام بودی. عمری نیکو یافت، و آیات و کرامات وی بسیار است، اما لباس و رسوم متصوفه نداشتی و با اهل رسم شدید بود و من هرگز از وی مهیب‌تر مرد ندیدم. از وی شنیدم که گفت: الدنیا یَوْمٌ وَلْنَا فِیْهَا صَوْمٌ. دنیا یک روزه است و ما را در آنجا وظیفه روزه است.»

وقتی من بر دست وی آب می‌ریختم، بر خاطر من گذشت که چون کارها به تقدیر و قسمت است، چرا آزادان بندگی پیران کنند امید کرامتی را؟ گفت: ای پسر! دانستم آنچه اندیشیدی، هر حکمی را سببی است. چون حق تعالی خواهد که عوان بچه‌ای را تاج مملکت دهد، نخست وی را توبه دهد و به خدمت دوستی مشغول کند تا این خدمت کرامت وی را سبب گردد.

وقتی دیگر از بیت الجن قصد دمشق داشت، باران آمده بود و ما در گل به دشواری می‌رفتیم، نگاه کردم نعلین شیخ خشک بود. با وی گفتم، گفت: آری، تا من تهمت از راه توکل برداشته‌ام و باطن خود را از راه وحشت نگاهداشته، خداوند تعالی قدم مرا از وحل نگاهداشته است.»

و هم صاحب کشف المحجوب گوید که: «وی گفت که: وقتی اولیای خدای تعالی را اجتماعی بود در بادیه، پیر من حُصری مرا با خود ببرد. گروهی را دیدم که هر یک بر بُختی می‌آمدند. حُصری با ایشان التفات نکرد. تا جوانی دیدم می‌آمد با نعلین گسسته و عصای شکسته و پای از کار شده، سر برهنه، اندام سوخته، نحیف و نزار گشته. حُصری برجست و پیش وی باز رفت، و وی را به درجه‌ای بلند بنشانند. من متعجب شدم، بعد از آن از شیخ پرسیدم که: آن که بود؟ گفت: ولی است از اولیای خدای تعالی که متابع ولایت نیست، بلکه ولایت متابع وی است و به کرامات التفات ننماید.»

۳۸۰- علی بن عثمان بن ابی علی الجلابی الغزنوی، رحمه الله تعالى

کنیت وی ابوالحسن است، عالم و عارف بوده. مرید شیخ ابوالفضل بن حسن ختلی است و به صحبت بسیاری از مشایخ دیگر رسیده است. صاحب کتاب کشف المحجوب است که از کتب معتبره مشهوره در این فن است، و لطایف و حقایق بسیار در آن کتاب جمع کرده است.

وی گفته که: «از شیخ المشایخ ابوالقاسم گرگانی رضی الله تعالی عنه پرسیدم که: درویش را کمترین چیز چه باید تا اسم فقر را سزاوار گردد؟ گفت: سه چیز باید و کم از سه چیز نشاید. یکی باید که پاره‌ای راست بداند دوخت، و دیگر سخنی راست بداند گفت و شنود و دیگر پای راست بر زمین داند زد. گروهی از درویشان با من حاضر بودند که این سخن بگفت. چون به منزل خود باز آمدم، گفتیم: بیاید تا هرکسی در این سخن چیزی بگویم. هر یک چیزی گفتند: چون نوبت به من آمد، گفتم: پاره‌ای راست دوختن آن بود که به فقر دوزند نه به زینت. چون رقعۀ به فقر دوزی، اگر ناراست دوزی راست باشد. و سخن راست آن باشد که به حال شنود نه به ثنیت و به حق وجد در آن تصرف کند نه به هزل و به زندگانی مر آن را فهم کند نه به عقل. و پای راست بر زمین زدن آن باشد که به وجد بر زمین زند نه به لهو. و این سخن را بعینه پیش آن بزرگ نقل کردند، گفت: أصاب علی، جبره الله تعالی.» و هم وی گفته که: «وقتی به مهنه بر سر قبر شیخ ابوسعید نشسته بودم تنها. کبوتری دیدم سفید که بیامد و در زیر آن فوطه شد که برگور فکنده بودند. چون برخاستم و نگاه کردم، در زیر فوطه هیچ نبود. روز دوم همان بدیدم و روز سیم نیز، در تعجب آن فرو ماندم، تا شبی وی را به خواب دیدم و از وی آن واقعه پرسیدم، گفت: آن کبوتر صفای معاملت من است که هر روز به منادمت در گور من آید.»

۳۸۱- خواجه احمد حمّادی سرخسی، رحمه الله تعالى

صاحب کشف المحجوب گوید که: «وی مبارز العباد وقت بود و مدتی رفیق من بود، و از روزگار وی بسی عجایبها دیدم. روزی از وی پرسیدم که: ابتدای تو چگونه بود؟ گفت: وقتی من از سرخس برفتم و به بیابان درآمدم بر سر اشتران، و مدتی آنجا بودم و پیوسته دوست داشتمی که گرسنه بودم و نصیب خویش به دیگری دادمی، و قول خدای تعالی در پیش دل من تازه همی بودی که: وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ (۹/حشر) و بدین طایفه اعتقادی داشتم. روزی شیری از بیابانی برآمد و اشتری را از آن من بشکست و بر سر بالایی شد و بانگی بکرد. هرچه اندر آن بیشه سباع بودند از انواع، چون بانگ وی بشنیدند بر وی جمع شدند. وی بیامد و اشتر را از هم بدرید و هیچ نخورد و باز بر سر بالا شد. سباع به جمله از گرگ و شغال و روباه و امثالشان درافتادند و سیر بخوردند، و وی می‌بود تا همه بازگشتند. آنگاه بیامد و قصد کرد که لختی از آن بخورد، روباهی از دور پدید آمد. شیر بازگشت و بر بالا شد تا آن روباه نیز چندان که بایست بخورد و برفت. شیر فرو آمد و لختی بخورد و من از دور نظاره می‌کردم به وقت رفتن به زبانی فصیح مرا گفت: یا احمد! ایثار بر لقمه کار سگان بود. و نثار مردان دین جان باشد، چون من این برهان از وی بدیدم، دست از همه شغل برداشتم و ابتدای توبه من این بود.»

۳۸۲- ادیب گمندی، رحمه الله تعالى

وی از معاصران صاحب کتاب کشف المحجوب است. گویند که بیست سال بر پای ایستاده بود جز به تشهد نماز ننشستی. از وی پرسیدند که: «چرا نمی‌نشینی؟» گفت: «مرا هنوز درجه آن نیست که اندر مشاهده حق بنشینم.»

۳۸۳- ابوالحسن مثنی، رحمه الله تعالى

نام وی علی بن مثنی است، شیخ ابوسعید ابوالخیر گوید که: «من جوان بودم، به استرآباد به نزدیک ابوالحسن مثنی درآدمم و او پیری با فضل و شکوه بود و با شبلی صحبت کرده بود و میان ایشان نقارها رفته بود. در بر من نشسته بود، درویشی مرا گفت: از پیر ابوالحسن بپرس تا ما را از شبلی حدیثی بگوید. من گفتم: ایها الشیخ! ما را از شبلی حدیثی بگوی! گفت: چرا نخست از رسول صلی الله علیه و سلم نجویی که بگوی؟ من گفتم: از هر دو بگوی! او گفت که: رسول صلی الله علیه و سلم گفته است که: اگر بر امت من هیچ سوره‌ای فرو نیامدی مگر سوره الکهف، خود تمام بودی.»

و هم شیخ ابوسعید گوید که از شیخ ابوالحسن شنیدم که گفت: «در جامع بغداد برکنار مجلس شبلی بیستادم. شخصی آنجا رسید در کسوت این قوم، پرسید که: ایها الشیخ! ما الوصل؟ شبلی روی به وی کرد و گفت: ایها السائل عن الوصل، أسقطِ العطفَینِ و قد وصلت. سایل گفت: یا ابابکر! ما العطفَینِ؟ شبلی گفت: قام ذروةً بین یدیکم فَحَجَبَتْکُمْ عَنِ اللَّهِ پس سایل گفت: یا ابابکر! ماتلك الذروة؟ گفت: الدنیا و العقبی کذا قال ربُّنا: مِنْکُمْ مَنْ يُریدُ الدنیا وَمِنْکُمْ مَنْ يُریدُ الآخرةَ (۱۵۲/آل عمران)، فَأَیْنِ من یریدُ الله؟ بعد از آن شبلی گفت: اذا قلتَ الله فهو الله و اذا سکتَ فهو الله یا الله یا من هو هو ولا یعلم احداً ما هو الا هو سبحانه سبحانه وحده لا شریکَ له. بعد از آن غش کرد و بیهود وی را برداشته به خانه وی بردند.»

۳۸۴- شیخ احمد نجار استرآبادی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی شیخ خراسان است و با شبلی و مرتعش صحبت داشته. شبلی وقتی شارب وی باز کرده بود. وی گفته که: هرگز پس از آن باز نبایست کرد.»

۳۸۵- شیخ ابوزرعه رازی، رحمه الله تعالى

نام وی احمد بن محمد است. شیخ الاسلام گفت که: «من سیزده تن دیده‌ام که وی را دیده‌اند.» شاگرد شبلی است. وی را گفتند: «همه روز طیب می‌کنی؟» گفت: «من هیچ مایه ندارم به غیر از این که درویشان از سخن من می‌خندند.» شیخ الاسلام گفت که: «وی را پس از مرگ به خواب دیدند، گفتند: حال تو چون شد؟ گفت: مرا پیش خواند و گفت: تویی که زره پوشیدی در دین من با خلق؟ من گفتم: آری. گفت: هَلَا وَکَلْتَ خَلْقِي إِلَيَّ وَأَقْبَلْتَ بَقْلَبِكَ عَلَيَّ؟ چرا خلق مرا با من نگذاشتی و روی دل به سوی من نداشتی؟»

۳۸۶- شیخ ابو زرعه اردبیلی، رحمه الله تعالى

نام وی عبدالوهاب بن محمد بن ایوب الأردبیلی است. عالم بوده و زاهد. سفر بسیار کرده بود و عمر بسیار یافت. با شیخ ابوعبدالله خفیف در راه حجاز تا مدینه همراه بوده. گویند که شیخ ابوعبدالله خفیف عزیمت سفر کرده بود، پیش ابوزرعه آمد. ابوزرعه مقداری گوشت پخته بوی گرفته آورد، شیخ نخورد. چون به سفر بیرون رفت، در بیابان راه گم کردند و چهار روز گرسنه ماندند که هیچ نخوردند. شیخ اصحاب را گفت: «طلب کنید شاید که صیدی بیابید!» ناگاه سگی دیدند. حیلۀ بسیار کردند تا وی را بگیرند و بکشند بر مذهب امام مالک و قسمت کردند. سر وی نصیب شیخ افتاد. هرکسی نصیب خود

بخورد و شیخ در خوردن آن تفکر می کرد، تا شب بگذشت. چون وقت سحر شد، سر آن سگ به سخن آمد و گفت: «این سزای کسی که گوشت بوی گرفته از سفرهٔ ابوزرعه نخورد.» شیخ برخاست و اصحاب را بیدار کرد و گفت: «بیایید که پیش ابوزرعه رویم از وی استحلال کنیم!» پس به شیراز بازگشت و از وی عذر خواست آنگاه به سفر بیرون آمد.

وگویند که ابوزرعه در آخر عمر بر صوفیه بیرون آمد و در ایشان افتاد و شاید که این نسبت به بعضی بوده باشد که مستحق آن بوده باشند.
توفی سنة خمس عشرة و اربعمائه.

۳۸۷- ابو عبدالله المشتهر بابایی، رحمه الله تعالی

قبر وی از مزارات مشهورهٔ شیراز است. گفته اند که وی بود که گفت: «أَمْسَيْتُ كُرْدِيًّا وَ أَصْبَحْتُ عَرَبِيًّا.» و قصهٔ وی آن بود که وی یکی از کردان بود. روزی به بعضی از مدارس شیراز درآمد، دید که طلبهٔ علم به درس و مباحثه مشغول اند. از ایشان سؤالی کرد، همه بخندیدند. گفت: «من می خواهم که از علوم شما چیزی بیاموزم.» گفتند: «اگر می خواهی که دانشمند شوی، امشب ریسمانی از سقف خانهٔ خود بیاویز و پای خود را در آنجا محکم ببند و چندانکه توانی بگویی: كُزْبَرَه عَصْفُرَه! که ابواب علم بر تو گشاده خواهد شد.» و ندانست که با وی سخریه و استهزاء می کنند. برفت و همچنان کرد و به حسن نیت و صدق یقین آنچه تلقین کرده بودند، همه شب تکرار کرد. در وقت سحر حضرت حق سبحانه و تعالی بر دل وی ابواب علوم لدنی بگشاد و سینهٔ وی به انوار قدس مٌشرح شد. ولی شد عالم که از هر مسألهٔ غامض جواب گفتی و بر هر معاند و معارض غلبه کردی.

۳۸۸- شیخ ابو عبدالله باکو، رحمه الله تعالی

نام وی علی بن محمد بن عبدالله است. المعروف بابن باکویه. متبحر بوده است در علوم. در جوانی شیخ ابو عبدالله خفیف را دیده بوده است. بعد از آن از شیراز سفر کرده بود و در نشابور با استاد امام قشیری و شیخ ابوسعید ملاقات کرده بود، و با شیخ ابوالعباس نهاوندی مدتی مصاحب بوده و میان ایشان در طریقت سخنان بسیار گذشته بود، و شیخ ابوالعباس به فضل و سبق وی اعتراف نموده و بعد از آن به شیراز مراجعت کرد و در مغارهٔ کوهی که نزدیک است به شیراز منزوی شد و همهٔ مشایخ صوفیه و علما و فقرا ملازمت صحبت وی می کردند.

توفی سنة اثنتين و اربعین و اربعمائه.

در آن وقت که شیخ ابوسعید ابوالخیر در نشابور بود، استاد ابوالقاسم قشیری از ایشان استدعا نموده بوده اند که در هر هفته یک روز در خانقاه ایشان مجلس گویند، منبر نهاده بودند و جامه بر آن پوشیده، و مردم می آمدند و می نشستند.

شیخ ابو عبدالله باکو به پرسیدن استاد امام ابوالقاسم آمده بود. چون بنشستند و یکدیگر را پرسیدند، شیخ ابو عبدالله گفت: «این چیست؟» استاد امام گفت: «شیخ ابوسعید مجلس خواهد گفت. بنشین تا بشنوی!» ابو عبدالله گفت: «من او را مُنَبِّلم، یعنی نامعتمد.» استاد ابو عبدالله بنشست. استاد امام گفت: «گوشدار که این مرد مُشرف است بر خواطر تا هیچ حرکت نکنی و هیچ نیندیشی! که او حالی باز نماید.» پس شیخ ابوسعید درآمد و بر منبر شد. مُقریان قرآن برخواندند و شیخ دعا گفت. چون به سخن آمد، ابو عبدالله باکو پچ پرباد کرد

پنهان و آهسته با خود گفت: «بس بادکه در دُزباد است!» هنوز این سخن تمام نیندیشیده بود که شیخ ابوسعید روی به سوی وی کرد و گفت: «آری. دزباد معدن باد است.» این کلمه بگفت و به سر سخن رفت. چون شیخ در سخن گرم شد، شیخ ابوعبدالله آن حالت بدید و آن سلطنت و اِشراف وی بر خواطر مشاهده نمود، اندیشه کرد که: «چندین موقف به تجرید بیستادم و چندین مشایخ را دیدم، از کودکی باز خدمت ایشان کردم، سبب چیست که این همه بر این مرد ظاهر می شود و بر ما هیچ ظاهر نمی شود؟» شیخ ابوسعید در حال روی به وی کرد و گفت: «ای خواجه!»

تو چنانی که ترا بخت چنان است و چنان من چنینم که مرا بخت چنین است و چنین و صلی الله علی محمد و آله أجمعین.» و دست به روی فرود آورد و از منبر فرود آمد و پیش استاد امام و ابوعبدالله باکو شد. چون بنشستند، شیخ ابوسعید استاد امام را گفت که: «این خواجه را بگو که دل با من خوش کند!» ابوعبدالله گفت: «دل خوش آن وقت کنم که هر پنج شنبه که به سلام من می آیی، بعد از این نیایی!» شیخ ابوسعید گفت: «بسیار مشایخ و بزرگان را چشم بر تو افتاده است، ما بدان نظرها می آیم نه برای تو.» چون شیخ ابوسعید این بگفت، گریستن و خروش از جمع برآمد و شیخ ابوعبدالله نیز بسیار بگریست و آن انکار و داوری از درون وی برخاست، و صافی شدند و جمله جمع خوشدل برخاستند.

چون شیخ ابوعبدالله را آن انکار نماند، به سلام شیخ ابوسعید می رفت. اما هنوز بر رقص و سماع ایشان انکار عظیم داشت و گاه گاه اظهار آن می کرد. شبی در خواب دید که هاتفی وی را گفت که: «قُومُوا وَارْقُصُوا لِلَّهِ!» بیدار شد و گفت: «لا حولَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ! این خواب شیطانی است.» دیگر بار بخت، همچنین به خواب دید که هاتفی می گوید: «قُومُوا وَارْقُصُوا لِلَّهِ!» باز بیدار شد و لا حول کرد و ذکر بگفت و سوره ای چند قرآن بخواند و سیم بار بخت همان خواب دید. دانست که آن خواب شیطانی نیست و به سبب آن انکار است که بر شیخ ابوسعید دارد. بامداد به خانقاه شیخ ابوسعید آمد، چون به در خانه شیخ رسید، شیخ ابوسعید در اندرون خانه می گفت: «قُومُوا وَارْقُصُوا لِلَّهِ!» شیخ ابوعبدالله دل خوش شد و انکار وی تمام برخاست.

۳۸۹- شیخ مؤمن شیرازی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که اسماعیل دبّاس گفت که: «نیت حج کردم، به شیراز رسیدم. به مسجدی درآمدم، شیخ مؤمن را دیدم نشسته درزی می کرد. سلام کردم و بنشستم، مرا گفت: چه نیت داری؟ گفتم: نیت حج دارم. گفت: مادر داری؟ گفتم: دارم. گفت: بازگرد پیش مادر شو! مرا خوش نمی آمد. گفت: چه می پیچی؟ من پنجاه حج کرده ام سر برهنه و پای برهنه. بی زاد و همراه، همه ترا دادم، تو شادی دل مادر فرا من ده!»

۳۹۰- شیخ ابواسحاق شامی، رحمه الله تعالی

بسیار بزرگ بوده است و قبر وی در عکّه است از بلاد شام. از اصحاب شیخ علو دینوری است و وی از اصحاب شیخ هُبیره بصری، و وی از اصحاب حُدیفه مرعشی و وی از اصحاب ابراهیم ادهم، قدس الله تعالی اسرارهم.

و این شیخ ابواسحاق شامی به قصبه چشت رسیده و خواجه ابواحمد ابدال که مقدم مشایخ چشت است صحبت وی را دریافته است و از وی تربیت یافته.

۳۹۱- خواجه ابواحمد ابدال چشتی، رحمه الله تعالى

وی پسر سلطان فرسَنافه است که از شرفای حسنی است و امیر آن ولایت بوده. وی را خواهری بوده به غایت صالحه. شیخ ابواسحاق شامی به خانه وی آمدی و طعام وی خوردی. روزی وی را گفت که: «برادر ترا فرزندی خواهد بود که وی را شانی عظیم باشد، می‌باید که محافظت حرم برادر خود بکنی تا در ایام حمل چیزی که در آن حرمتی و شبهه‌ای باشد نخورد!» آن ضعیفه صالحه به موجب فرموده شیخ ابواسحاق به دست خود ریسمان رشتی و بفروختی و مایحتاج حرم برادر خود مهیا داشتی تا در تاریخ سنه ستین و مأتین که زمان خلافت معتصم بالله بود خواجه ابواحمد متولد شد، و همان صالحه در خانه خودش از وجه حلال پرورش می‌داد و گاه‌گاه که شیخ ابواسحاق به خانه وی آمدی و در اوان صبا خواجه ابواحمد را بدیدی گفتی که: «از این کودک بوی آن می‌آید که ازوی خاندانی بزرگ ظاهر گردد و احوال عجیبه و آثار غریبه مشاهده افتد.» وقتی که خواجه ابواحمد به سن بیست سالگی رسیده بود، همراه پدر خود سلطان فرسَنافه به قصد شکار به جانب کوه رفت و در اثنای شکار از پدر و اتباع وی جدا افتاد.

به میان کوهی رسید دید که چهل تن از رجال الله بر سر سنگی ایستاده‌اند، و شیخ ابواسحاق شامی در میان ایشان است. حال بر وی بگشت، از اسب فرود آمد و در پای شیخ افتاد. اسب و سلاح و هرچه داشت بگذاشت و پشمینه درپوشید و با ایشان روان شد. هرچند پدر و اتباع وی او را طلب کردند نیافتند. بعد از چند روز خبر آمد که وی با شیخ ابواسحاق در فلان موضع از آن کوهها بوده است. پدرش جمعی را بفرستاد تا وی را آورند. هرچند پند دادند و بند نهادند، وی را از آنچه در آن بود باز نخواستند آورد.

گویند که پدرش را خمخانه‌ای بود، روزی فرصت یافت به آنجا درآمد، و در آن را محکم بیست و خمها را شکستن گرفت. پدرش را آگاه کردند، به بام برآمد و از غایت غضب سنگی بزرگ برداشت که از روزنه بالای بام بر وی زند. آن روزنه فراهم آمد و سنگ را بگرفت، یا سنگ در هوا معلق بیستاد و وی را هیچ نوع آفتی نرسید. چون پدرش آن حال مشاهده کرد، بر دست وی توبه کرد. و از وی امثال این کرامات و خواری عادات نه چندان ظاهر شده است که به تفصیل ادای آن توان کرد. و توفی رحمه الله تعالى سنه خمس و خمسين و ثلثمائة.

۳۹۲- خواجه محمد بن ابی احمد الچشتی، رحمه الله

وی بعد از وفات پدر قایم مقام وی بود و به موجب فرموده پدر، با آن که بیست و چهار ساله بیش نبود، تحصیل علوم دینی و معارف یقینی کرده بود و زهد و ورع تمام داشت و از دنیا و اهل آن به غایت مُجْتَنَب بود و همواره بر زهد و ترک دنیا تحریض می‌نمود و می‌گفت: «چون اول و آخر ما ترک دنیاست، خود را از غرور و فریب وی نگاه می‌باید داشت.»

وقتی که محمود سبکتکین به غزو سومنات رفته بود، خواجه را در واقعه نمودند که به مددکاری وی می‌باید رفت. در سن هفتاد سالگی با درویشی چند متوجه شد و چون آنجا رسید، به نفس مبارک خود با مشرکان و عبده اصنام جهاد کرد. روزی مشرکان غلبه کردند و لشکر اسلام پناه به بیشه آوردند و نزدیک بود که شکست بر ایشان آید. خواجه را در چشت مریدی بود آسیابان، محمد کاکو نام، خواجه آواز داد که: «کاکو دریاب!» در حال کاکو را دید که اضطراب می‌کرد و محاربه می‌نمود تا لشکر اسلام نصرت یافت و کافران هزیمت کردند و در همان وقت محمد کاکو را در چشت دیده بودند که لَکَلْکَه آسیا را برداشته و بر در و دیوار آسیا می‌زند. از وی سبب

پرسیده بودند همین قصه را گفته بود.

استاد مردان رحمه الله، از قصبه سنجان خواب از مریدان خواجه است و سالها کلوخ استنجا و آب وضوی وی را مهیا می داشت. روزی که او را به مراجعت به وطن امر کرد، بگریست و گفت: «من طاقت مفارقت شما کجا دارم؟» خواجه کرم نمود و گفت: «هر وقت که ترا آرزوی دیدار ما باشد حجابهای جسمانی و مسافتهای مکانی مرتفع گردد و ما را از همانجا ببینی.» و همچنان بود، دایماً استاد می گفتی که: «من از سنجان چشت را می بینم.»

تُوفی رحمه الله سنة احدى عشر و اربعمائه.

۳۹۳- خواجه یوسف بن محمد بن سَمْعان، رحمه الله تعالی

وی خواهرزاده خواجه محمد بن ابی احمد است و مرید و تربیت یافته وی. خواجه محمد تا شصت و پنج سال متاهل نشده بود. همشیره ای داشت که خدمت وی کردی و خوردن و پوشیدن وی از دست رشت او بودی و سن وی به چهل رسیده بود و به سبب خدمت برادر و اشتغال به طاعت خدای تعالی میل تزوج نداشت. شبی خواجه محمد پدر بزرگوار خواجه ابو احمد را در خواب دید که گفت: «در ولایت شافلان مردی است محمد سمعان نام، تحصیل علوم کرده و روزگار به صلاح گذرانیده، خواهر خود را با وی عقد کن!» خواجه وی را طلب داشت و همشیره را با وی عقد کرد، و وی هم در چشت متوطن شد. خواجه یوسف از ایشان متولد شد. خواجه محمد بعد از شصت سالگی متاهل شده بود، اما وی را هیچ پسر به بزرگی نرسیده بود. خواجه یوسف را به منزله فرزند می داشت و تربیت می کرد و به تحصیل علوم و سلوک راه خدای تعالی دلالت می نمود و بعد از وفات وی قایم مقام وی شد.

خواجه یوسف را بعد از پنجاه سالگی میل انزوا و انقطاع شد، خواست که نزدیک به مزار خواجه حاجی مکی که بسیار بزرگ بوده، و شیخ ابواسحاق شامی زیارت ایشان بسیار می کرده چله خانه ای در زمین بکند. به اشارت هاتف غیبی آن موضع را که حالا چله خانه وی است، اختیار کرد. چون بیل و گُلند آوردند، زمین به غایت محکم بود، چنانکه هیچ کس آن را نتوانست کند. خواجه کلند برداشت و به دست مبارک خود از چاشتگاه تا نماز پیشین آن را به اتمام رسانید و مدت دوازده سال در آنجا به سر برد و چندان سکر و دهشت و وله و حیرت بر وی غالب شده بود که گاه بودی که چون خادم آب وضو بر دست وی ریختی در اثنای وضو از خود غایب شدی و یک ساعت کما بیش در آن غیبت بماندی و باز حاضر شدی و وضو را به اتمام رسانیدی.

در آن وقت که شیخ الاسلام ابواسماعیل، عبدالله الانصاری قدس الله تعالی سرّه به مزار چشت رسیده بوده، با وی ملاقات کرده است، و بعد از معاودت به هرات، در مجالس و محافل استحسان وی می کرده. تُوفی رحمه الله تعالی سنة تسع و خمسين و اربعمائه. و عمر وی هشتاد و چهار سال بود، و در وقت رفتن پسر مهین خود، خواجه قطب الدین مودود، را به تحصیل علوم وصیت کرد و قایم مقام خود گردانید.

۳۹۴- خواجه مودود چشتی، رحمه الله تعالی

وی در سن هفت سالگی تمام قرآن را با واضح آن حفظ کرده بود و به تحصیل علوم اشتغال می داشت. چون به سن بیست و شش سالگی رسید والد بزرگوار وی خواجه یوسف، از دنیا برفت و وی را به جای خود بنشانند. وی به خصال حمیده موصوف بود و به افعال پسندیده معروف، و مردم آن ولایت همه در مقام اعتقاد و محبت و انقیاد و ارادت وی بودند و توفیق شرف صحبت و دولت تربیت شیخ الاسلام احمد النامقی الجامی قدس الله

تعالی روحه نیز یافته بود.

در آن وقت که حضرت شیخ الاسلام احمد از ولایت جام به هرات تشریف آورده بود و خواص و عوام مشاهده کرامات و خوارق عادات که از ایشان ظاهر می شد نمودند و همه مرید و معتقد وی شدند و این قصه در اطراف و اکناف آن ولایات انتشار یافت و از نواحی هرات متوجه مزار متبرک چشت شد، خبر آمد که خواجه مودود چشتی مریدان بسیار جمع کرده است می آید تا شیخ الاسلام را از ولایت بیرون کند.

اصحاب شیخ الاسلام آن را پوشیده می داشتند، و وی خود از همه بهتر می دانست. چون روزی بامداد سفره درآوردند، گفت که: «ساعتی صبر کنید که جماعتی رسولان در راهند!» چون ساعتی برآمد، خادم درآمد که: «آن جماعت رسیدند.» ایشان را درآوردند و سلام گفتند و جواب شنیدند و طعام خوردند و سفره برداشتند. شیخ الاسلام گفت که: «شما می گوید ما بگوییم که شما به چه کار آمده اید؟» ایشان گفتند: «حضرت شیخ بفرماید!» فرمود که: «خواجه زاهد مودود شما را فرستاده است که احمد را بگوید که: تو به ولایت ما به چه کار آمده ای؟ به سلامت بازگرد! وگرنه چنانکه باز باید گردانید ترا بازگردانم.» رسولان تصدیق کردند. پس فرمود که: «اگر مراد از ولایت این دیههاست، این ملک مردمان است، نه از آن اوست و نه از آن من، و اگر مراد از ولایت این مردمانند، اینان رعایای سنجرنند، پس شیخ الشیوخ سنجر باشد. و اگر مراد از ولایت آن است که من می دانم و اولیای خداوند عزوجل می دانند فردا با ایشان نمایم که کار ولایت چیست و چون است.»

چون این سخن بگفت، ابری عظیم برآمد و شبانروزی بیارید و هیچ منقطع نشد. روز دیگر بامداد شیخ الاسلام فرمود که: «ستوران ساخته کنید تا برویم!» اصحاب گفتند: «امکان ندارد که در این دو سه روز، بعد از آن که دیگر نبارد، هیچ ملاحی از آب تواند گذشت.» شیخ فرمود که: «سهل باشد، امروز ما ملاحی کنیم.» پس روان شدند. چون به صحرا بیرون آمدند، شیخ الاسلام نگاه کرد دید که جمعی انبوه سلاحها بسته همراه ایشانند. پرسید که: «اینان کیانند؟» گفتند: «مریدان و محبان شما، شنیده اند که جماعتی به عداوت شما می آیند.» فرمود که: «اینها را بازگردانید! که تیغ و تیرکار سنجر است و سلاح این گروه سلاح دیگر است.» شیخ الاسلام با تنی چند روی به راه نهادند. چون به کنار آب رسیدند، آب بسیار بود، شیخ الاسلام فرمود که: «امروز قرار آن است که ما ملاحی کنیم.» سخنی از معارف آغاز کردند، چندان ذوق به دلها رسید که همه واله و حیران شدند.

پس فرمود که: «همه چشمها برهم نهید و بگویید: بسم الله الرحمن الرحیم.» تا سه بار تکرار کرد. هرکس که چشم زود باز کرد پای افزار ترکرد و هرکه دیرگشاد خود را بر آن طرف آب یافت، پای افزار خشک. چون رسولان آن مشاهده کردند، به تعجیل پیش خواجه مودود رفتند و آن حال بازگفتند. کس باور نداشت. خواجه مودود با دو هزار مرید سلاح بسته متوجه شدند و در راه به شیخ رسیدند. چون نظر شیخ بر وی افتاد، از اسب پیاده شد و بوسه بر پای شیخ داد. شیخ دست بر پشت وی می زد و می گفت: «کار ولایت چون می بینی؟ ندانسته ای که ولایت مردان حشم و سلاح نباشد؟ برو و سوار شو! کودکی ونمی دانی که چه می کنی.»

چون به دیه درآمدند، شیخ الاسلام با اصحاب در محله ای فرود آمدند و خواجه مودود با مریدان در محله ای دیگر. روز دیگر مریدان خواجه مودود گفتند که: «ما آمده بودیم تا شیخ احمد را از ولایت بیرون کنیم، امروز با ما در یک دیه بنشست، در این معنی بهتر از این اندیشه باید کرد.» خواجه مودود گفت: «مرا صواب چنان می نماید که بامداد برخیزیم و به خدمت وی رویم و اجازت خواهیم و بازگردیم، که کار وی نه به قوت بازوی ماست.» مریدان گفتند که: «ما با هم مشورت کرده ایم. صواب آن است که جاسوسی برکارکنیم که چون وقت قیلوله خلوت شود و پیش وی کسی نباشد، تنی چند در خدمت تو برویم و سماعی بنیادکنیم و حالتی برآریم و در آن میان چیزی بر وی زنیم.» خواجه مودود گفت: «این صواب نیست، که وی صاحب ولایت و کرامت است.»

اما فایده نداشت.

چون وقت قیلوله شد و اصحاب شیخ متفرق شدند، خادم خواست که جامه بگسترد تا شیخ قیلوله کند. فرمود که: «یک ساعت توقف کن! که کاری در پیش است.» ناگاه کسی در بکوفت. خادم چون در بگشاد، خواجه مودود را دید که با جمعی انبوه درآمدند و سلام گفتند و آغاز سماعی نهادند و نعره زدن گرفتند شیخ الاسلام سر برآورد و گفت: «هی هی! سهلا کجایی؟» و این سهلا مردی بود سرخسی از عقلای مجانین و صاحب کرامت، و پیوسته در خدمت شیخ الاسلام بودی، هم در لحظه حاضر شد و بانگ بر ایشان زد.

ایشان کفش و دستار می گذاشتند و می گریخت. همین خواجه مودود مانند عظیم خجل، بر پای خاست و به استغفار سر برهنه کرد و گفت: «بر شما روشن است که این نوبت من به این رضا نداشتم.» شیخ الاسلام گفت: «راست می گویی، اما چرا با ایشان درآمدن موافقت کردی؟» خواجه مودود گفت: «بدکردم. عفو فرمایید!» شیخ الاسلام گفت: «عفو کردم. برو و این قوم را بازگردان، و دو خدمتکار نگاهدار و سه روز توقف کن!» چنان کرد. پس پیش شیخ الاسلام آمد و گفت: «چنانکه گفته بودید کردم، دیگر چه می فرمایید تا چنان کنم؟» شیخ الاسلام فرمود که: «اوّل مصلی بر طاق نه و برو علم آموز که زاهد بی علم مسخره شیطان باشد.» گفت: «قبول کردم، دیگر چه می فرمایید؟» فرمود که: «چون از تحصیل فارغ شوی، احیای خاندان خود کن! که آبا و اجداد تو بزرگ بوده اند و صاحب کرامت.» خواجه مودود گفت: «چون مرا احیای خاندان می فرمایید هم شما بر وجه تبرک و تیمن مرا اجلاس فرمایید!» شیخ الاسلام گفت که: «پیشتر آی!» پیشتر آمد، دست وی بگرفت و برکنار چار بالش خود بنشاند و سه بار گفت که: «به شرط علم.» پس سه روز در خدمت شیخ الاسلام بود و فواید گرفت و نوازشها یافت و بازگشت.

و بعد از آن به اندک فرصتی به جهت تحصیل علوم و تکمیل معارف به جانب بلخ و بخارا تشریف برد و مدت چهار سال به قدر وسع و امکان در آن باب اجتهاد نمود، و در آن دیار هر جا از وی آیات غریبه و کرامات عجیبه که تفصیل آن به تطویل می انجامد ظاهر شد. و بعد از آن به چشت مراجعت کرد و به تربیت مریدان و مستفیدان مشغول شد و از اطراف طالبان روی ارادت به صحبت و خدمت وی آوردند.

شاه سنجان که لقب و نام وی رکن الدین محمود است و از دیه سنجان خواف است شرف صحبت خواجه را دریافته بوده است و چند وقت در چشت اقامت نموده، و می گویند که در مدت اقامت هرگز در چشت نقض طهارت نکرده، چون خواستی که طهارت کند، سوار شدی و از چشت بیرون آمدی و دور رفتی و طهارت ساختی و مراجعت نمودی. می گفتی که: «مزار چشت منزل مبارک و مقام متبرک است، روا نباشد که آنجا بی ادبی کنند.» و گویند که پیشتر وی را خواجه سنجان می گفتند. خواجه مودود شاه لقب نهاد و وی همیشه به آن می نازیدی و مفاخرت می کردی.

وفات خواجه در سنه سبع و عشرين و خمسمائة بوده است و وفات شاه سنجان در سنه سبع و تسعين و خمسمائة.

۳۹۵- خواجه احمد بن مودود بن یوسف الچشتی، رحمه الله تعالی

وی بسیار بزرگ بوده و بعد از پدر به مقام وی نشسته و مقبول همه طوایف بوده و برکافه انام شفقتی عام و مروّتی تمام داشته است.

گویند که شبی حضرت رسالت را صلی الله علیه و سلم در واقعه دید که فرمود که: «ای احمد! اگر تو مشتاق ما نیستی، ما مشتاق توایم.» چون بامداد شد، سه یار موافق اختیار کرد و مجهول وار، چنانکه کسی وی را شناسد به زیارت حرمین شریفین زادهما الله تعالی تشریفاً و تکریماً متوجه شد. چون اقامت ارکان و شرایط حج کرد، به

حرم محترم مدینه و روضه شریفه مصطفویه علی زوآرها تحف التحایا توجه نمود و مدت شش ماه مجاورت کرد و گویند که مداومت و مواظبت وی بر مجاورت آن حرم خادمان را گران آمد، خواستند که وی را برنجانند. از روضه شریفه آواز آمد چنانچه همه حاضران شنیدند که: «وی را مرنجانید که از جمله مشتاقان ماست!» و بعد از مراجعت از مدینه به بغداد رسید و در خانقاه شیخ شهاب الدین سهروردی فرود آمد. شیخ وی را تعظیم و احترام بسیار کرد، و خلیفه بغداد بنابر خوابی که دیده بود، وی را طلب کرد و وظایف اکرام و احترام بجای آورد. وی خلیفه را نصایح جایگیر و مواعظ دلپذیر گفت، و همه در محل قبول افتاد. فتوحی آوردند، به جهت استمالت خاطر خلیفه محقری برداشت، و چون بیرون آمد بر فقرا قسمت کرد و به خراسان توجه نمود. ولادت وی در سنه سبع و خمسمائة بوده و وفات وی در سنه سبع و سبعین و خمسمائة.

۳۹۶- ابوالولید احمد بن ابی الرجاء، قدس الله تعالی روحه

وی از قریه آزادان است که متصل است به هرات. عالم بوده به علوم ظاهری و باطنی، از شاگردان امام احمد حنبل است، رضی الله تعالی عنه. و بخاری در صحیح خود از وی حدیث روایت کرده است. در اوایل مال بسیار داشته، همه را در طلب حدیث و حج و غزا صرف کرده است. از هرات سفر می کرد و هرگاه مال وی برسدی به هرات مراجعت کردی و بعضی از املاک خود بفروختی و باز به سفر رفتی تا جمله مال خود بدین طریق نفقه کرد.

گویند یکی از دوستان وی به چهار هزار درم محتاج شد، پیش وی اظهار آن کرد، چن به خانه خود رفت، ابوالولید چهار هزار درم در صره کرد و به وی فرستاد. چون آن دوست مهم خود کفایت کرد و مدتی برآمد، آن مبلغ را نقد ساخته در صره کرد و به وی باز فرستاد. ابوالولید قبول نکرد. آن دوست به نزدیک وی آمد و سلام کرد. ابوالولید گفت: «اگر نه رد سلام واجب بودی، جواب تو باز ندادمی، آخر چهار هزار درم را چه قدر باشد که آن را باز فرستی؟»

تُوفی رحمه الله سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين و قبر وی در قریه آزادان است، يُزار و يُتبرک به.

۳۹۷- ابواسماعیل عبدالله بن ابی منصور محمد الانصاری الهروی، قدس الله تعالی سرّه

لقب وی شیخ الاسلام است و مراد به شیخ الاسلام هرجا که در این کتاب مطلق واقع شده است وی است، چنانچه در صدر کتاب به آن اشارت رفته است.

وی از فرزندان ابومنصور مَتَّ الأنصاری است، و مَتَّ انصاری پسر ابویوب انصاری است که صاحب رحل رسول است صلی الله علیه و سلم، در آن وقت که به مدینه هجرت کردند و مَتَّ انصاری در زمان خلافت امیرالمؤمنین عثمان رضی الله عنه با احنف بن قیس به خراسان آمده بود و در هرات ساکن شده.

شیخ الاسلام گفته است که: «پدر من ابومنصور در بلخ با شریف حمزه عقیلی می بوده است. وقتی زنی با شریف گفت که: ابومنصور را بگوی که مرا به زنی کند! پدر من گفته است که: من هرگز زن نخواهم، و آن را رد کرده است. شریف گفته است که: آخر زن بخواهی و ترا پسری آید و چه پسری! چون به هرات آمده است و زن خواسته و من به زمین آمده ام، شریف در بلخ گفته است که: ابومنصور ما را به هری پسری آمد چنان هن.»

جامع مقامات شیخ الاسلام می گوید که: «این کلمه آفرین است که همه نیکیها در ضمن آن است، یعنی چنانچه صفت نتوان کرد از غایت نیکویی.»

و هم شیخ الاسلام گفته است که: «من به قهندز زاده ام و آنجا بزرگ شده ام و ولادت من روز جمعه بوده است،

دروقت غروب آفتاب، الثَّانِي من شعبان، سنة ست و تسعين و ثلثمائة.»

و هم وی گفته: «من ربیعی ام، در وقت بهار زاده ام و بهار را سخت دوست دارم. آفتاب به هفدهم درجهٔ ثور بوده است که من زاده ام، هرگاه که آفتاب به آنجا رسد، سال من تمام گردد و آن میانهٔ بهار بود وقت گل و ریاحین.»

و هم وی گفته که: «بوعاصم پیر و خویشاوند من است. من در کودکی به وی شدی. وقتی به وی شدم، نان و اُسکَره‌ای کامه پیش من نهاد و مرا قوالی کرد و چیزی برخواند. خاتون وی، که عجوزی بود محتشم و خداوند ولایت، گفت: پیر من یعنی خضر، علیه السلام عبدالله را دیدگفت: وی کیست؟ گفتم: فلان کس است. گفت: از مشرق تا مغرب همهٔ جهان از وی پر شود، یعنی از آوازهٔ وی.»

شیخ الاسلام گفت که: «این پرسیدن فنّ وی است، خود داند، اما پرسد.» بانو عالیّه زنی بوده با شکوه به پوشنک. چون شیخ الاسلام به زمین آمد، خضر علیه السلام وی را گفت: «آن کودک را دیدی در هری که از مشرق تا مغرب از وی پر شود؟»

و هم بانو عالیّه گفته که: «پیر من یعنی خضر، علیه السلام گفت که: در شهر شما بازاری زاده‌ای است هفده ساله، نه پدر داند که او کیست و نه وی. چنان شود که در همهٔ روی زمین کس از او مه نبود. یا گفت که: از مشرق تا مغرب از او پر شود.»

و احوال این بانو عالیّه آن بود که دخترکی داشت یک و نیم ساله، او را خواست، یعنی حق را سبحانه دختر را بگذاشت و به حج شد. شیخ بوأسامه که شیخ حرم بود، پذیرهٔ وی آمد، که عم وی بودو این بانو محبره‌ای داشت. فرا پیران می‌شد که: «مرا چیزی از او یعنی از حق، تعالی بر این کاغذ نویسید!»

شیخ الاسلام گفت که: «اول مرا در دبیرستان زنی کردند. گفتند: زیان دارد. چون چهار ساله شدم، مرا در دبیرستان مالینی کردند و چون نه ساله شدم، املا نوشتم از قاضی بامنصور و از جارودی و چهارده ساله بودم که مرا به مجلس بنشانند و من در دبیرستان ادب خرد بودم که شعر می‌گفتم، چنانکه دیگران را از من حسد می‌آمد.»

و هم وی گفته که: «پسر یکی از خویشان خواجه یحیی عمار با من در دبستان بود، من بر بدیهه شعرهای تازی می‌گفتم. و هر چیزی که کودکان از من خواستی که در فلان معنی شعری بگوی، بگفتمی زیادت از آن که آن کس خواسته بودی. وقتی آن پسر پدر خود را گفته بود که: وی در هر معنی که خواهی شعر گوید. پدر وی فاضل بود. گفت: چون به دبیرستان شوی، از وی خواه که این بیت را تازی کند:

روزی که به شادی گذرد روز آن است و آن روز دگر روز بد اندیشان است
من در وقت گفتم:

وَيَوْمُ الْفَتْى مَا عَاشَهُ فِي مَسَرَّةٍ و سَايَرُهُ يَوْمُ الشَّقَاءِ عَصِيبُ
رُمِ الْوَصْلِ مَا دُمَّتِ السَّعَادَةُ فَالْدُّجَى بَتَنَغِيصِ عَيْشِ الْأَكْرَمِينَ رَقِيبُ

و این مصراع را از وی خواستند که تازی کن: «آب آید با جوی که روزی بوده» گفت:

عَهْدُنَا الْمَاءَ نَهْرٌ فَتَرَجُّجُوا كَمَا زَعَمُوا رُجُوعَ الْمَاءِ فِيهِ

و هم وی گفته که: «کودکی بود در دبیرستان نیکو روی ابواحمد نام. یکی گفت که: برای وی چیزی بگوی! من این بگفتم:

لِأَبِي أَحْمَدَ وَجْهٌ قَمَرُ اللَّيْلِ غَلَامُهُ وَلَهُ لَحْظٌ غَزَالٍ رَشَقَ الْقَلْبِ سِهَامُهُ

و هم وی گفته که: «مرا شش هزار شعر تازی بیش است بر وزن راست در دست مردمان و بر پشت اجزای من.»
و هم وی گفته است که: «وقتی قیاس کردم که چند بیت یاد دارم از اشعار عرب، هفتاد هزار بیش یاد داشتم.»
و در وقتی دیگر گفته است که: «من صد هزار بیت به تازی از شعرای عرب، چه متقدمان و چه متأخران، به تفاریق یاد دارم.»

و هم وی گفته که: «بامداد پگاه به مُقَری شدمی به قرآن خواندن. چون بازآمدمی، به درس شدمی. شش روی ورق بنوشتی و از برگردمی. چون از درس فارغ گشتمی، چاشتگاه به ادیب شدمی و همه روز بنوشتی، روزگار خود را بخش کرده بودم، چنانکه مرا هیچ فراغت نبود. از روزگار من هیچ به سر نیامدی، بلکه هنوز در بایستی و بیشتر روز بودی که تا پس نماز خفتن بر ناهار بودمی.»

و هم وی گفته که: «به شب در چراغ حدیث می‌نوشتی. فراغت نان خوردن نبود. مادر من نان پاره لقمه کرده بودی و در دهان من می‌نهادی در میان نوشتن.»

و هم وی گفته است که: «حق سبحانه و تعالی مرا حفظی داده بود که هرچه زیر قلم من بگذشتی مرا حفظ شدی.»

و هم وی گفته که: «من سیصد هزار حدیث یاد دارم با هزار هزار اسناد.»
و هم وی گفته که: «آنچه من کشیده‌ام در طلب حدیث مصطفی صلی الله علیه و سلم هرگز کس نکشیده. یک منزل از نشابور تا دزباد که باران می‌آمد، من در رکوع می‌رفتم و جزوهای حدیث به شکم باز نهاده بودم تا تر نشود.»

و هم وی گفته که: «مرا آن نیت بس که مرا به اول علم آموختن بوده از وی، یعنی نه طلب دنیا را بود که الله تعالی را بود و نصرت سنت مصطفی را بود، صلی الله علیه و سلم.»
و هم وی گفته که: «به روزگار من هیچ کس آن نکرده که من. اگر من دست بر اندام خود نهادمی گفتندی که این چیست، آن را حدیث داشتی.»

و هم وی گفته که: «من از سیصد تن حدیث نوشته‌ام. همه سنی بوده‌اند و صاحب حدیث، نه مبتدع و نه صاحب رأی و هیچ کس را این بسر نشد.»

و هم وی گفته که: «بس اسندهای عالی که بگذاشته‌ام و ننوشته‌ام که مرد صاحب رای بود یا از اهل کلام که محمد سیرین گفته: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَأَنْظَرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ. و به نشابور قاضی ابوبکر حیری را دریافتم و از وی حدیث ننوشتم، که متکلم بود و اشعری مذهب. اگرچه اسندهای عالی داشت.»

و هم وی گفته که: «من در تذکیر و تفسیر قرآن شاگرد خواجه امام یحیی عمارم. اگر من وی را ندیدی دهان باز ندانستی کرد، یعنی در تذکیر و تفسیر. من چهارده ساله بودم که خواجه یحیی قُهندزبان را گفت که: عبدالله را به ناز دارید که از وی بوی امامی می‌آید.»

۳۹۸- خواجه یحیی بن عمار الشیبانی، رحمه الله تعالی

وی شیخ ابو عبدالله خفیف را دیده بود به شیراز، و وی را مجلس نهاده بود.
شیخ الاسلام گفت که: «رسوم علم به هرات خواجه یحیی آورد. مجلس داشتن و دین احمد با سنت موافق کردن به سبب وی تازه گشت.»

قاضی ابو عمرو بسطامی به هرات آمد، به مجلس خواجه یحیی آمد. چون مجلس تمام گشت، فرود آمد و پیش وی رفت. وی برخاست و گفت: «از شرق تا غرب در بر و بحر بگشتم دین تر و تازه به هرات یافتم.» و در

نشابور نیز با بزرگان گفته بود: «طُفْتُ الدُّنْيَا شَرْقاً وَ غَرْباً، فَوَجَدْتُ الدِّينَ غَضّاً بِهَرَاةٍ». و قاضی ابوعمر و بزرگ بود و امام و یگانه جهان.

و فی تاریخ الامام الیافعی رحمه الله تعالی ان فی سنة ثمان و اربعمائه توفی ابوعمر و البسطامی محمد بن الحسین الشافعی قاضی نسابور و شیخ الشافعی بها، رحل و سمع الكثير و درّس المذهب و املی علی الطبرانی و طبقته.

و هم شیخ الاسلام گفت که: «وقتی خواجه یحیی عمار بیمار شده بود، چون بهترگشت، مجلس کرد بر کرسی خود، دو غلام دست وی گرفته بودند بر منبر بردند. گفت: یحیی عمار همه عزّ خود از این سر چوب یافته یعنی منبر و کرسی ولیکن اکنون نمی توانم. پس گفت: شنیدم که گفته اند: یحیی عمار را پای درکشیدند. مصطفی را صلی الله علیه و سلّم پای درکشیدند ابوبکر به جای وی بنشست. و ابوبکر را پای درکشیدند، عمر به جای وی بنشست. و عمر را پای درکشیدند، عثمان بنشست و عثمان را پای درکشیدند، علی بنشست، رضوان الله علیهم اجمعین. مرا پای درکشند، عبدالله بیاید و بنشیند بر اینجا و بر دماغ ملحدان و مبتدعان می زند.»

شیخ الاسلام گفت که: «من آن روز به پای کرسی نشسته بودم. خواجه اشارت به من کردند که: عبدالله آن کودک است. پس از آن شیخ عمو مرا گفت که: آن عبدالله تو بودی، و لَعَمْرِي که چنان بود.» و فی تاریخ الامام الیافعی رحمه الله ان فی سنة اثنتین و عشرين و اربعمائه توفی الامام الواعظ یحیی بن عمار الشیبانی السجستانی نزیل هراة.

شیخ الاسلام گفت که: «دیدار مشایخ مهینه نسبت است این طایفه را. پیشین مرتبه که این قوم را گویند آن است که گویند: فلان پیر را دیده و با فلان شیخ صحبت کرده.»

و گفت قدّس سرّه که: «دیدار مشایخ را غنیمت باید گرفت، که دیدار پیران اگر از دست بشود آن را درنتوان یافت. آن همیشه نبود، عرفات همیشه بود. دیدار ایشان نبود، فای آن را تدارک نبود، درنتوان یافت.»

و گفت قدّس سرّه که: «مشایخ من در حدیث و علم شرع بسیارند، اما پیر من در این کار، یعنی در تصوف و حقیقت، شیخ ابوالحسن خرقانی است، رضی الله تعالی عنه. اگر من خرقانی را ندیدی، حقیقت ندانستی. همواره این با آن درمی آمیختی، یعنی نفس با حقیقت.»

و گفت قدّس سرّه که: «وی پیر من است به یک سخن که گفت: این که می خورد و می خسبد چیز دیگر است. مرا به وی پس از این هیچ چیز نماند که علم حقیقت مرا دیده و دانسته شد.»

و گفت قدّس سرّه که: «عزیمت حج اسلام کردم، تا ری برفتم، و قافله را در آن سال بار نبود، در بازگشتن به صحبت خرقانی رسیدم، مرا بدیدگفت: درآی ای من ما شوکه تو! یعنی معشوقه تو از دریا آمدی. از دریا آمدی، از دریا آمدی! جز الله تعالی ندانده که آن چه بود که وی گفت از غیب.»

و گفت قدّس سرّه که: «مرا از کرامات وی آن تمام بود که مرا گفت: از دریا آمدی، و از علم وی آن که گفت: این که می خورد و می خسبد چیز دیگر است.»

و گفت قدّس سرّه که: «چون این سخن بشنیدم خرقانی من بودم. وی مرا تعظیم می داشت، در میان سخن می گفت: با من مناظره می کن! تو عالمی، من جاهلم، من هیچ کس ندیده ام و نشنیده ام از این دو تن مه: خرقانی به خرقان و طاقی به هرات. و هیچ کس نشنیده ام و ندیده که این دو تن وی را چنان تعظیم داشتند که مرا. مریدان خرقانی مرا گفتند که: سی سال است تا با وی صحبت می داریم، هرگز ندیده ایم که کس را چنان تعظیم کرد که ترا و چنان نیکو داشت که ترا.» شیخ الاسلام گفت: «زیرا که مرا به وی فرستاده بودند.»

و گفت قدّس سرّه که: «با وی گفتم: ای شیخ! سؤال دارم. گفت: بپرس ای من ماشوکه تو! از وی پنج سؤال

کردم، سه به زبان و دو به دل. همه را جواب گفتم، و دو دست من در ران خود گرفته بود و از آن بی خبر و نعره می زد و آب چون جوی از چشم من می رفت و با من سخن می گفت.»

۳۹۹- شیخ ابو عبدالله طاقی، قدس سره

نام وی محمد بن الفضل بن محمد الطاقی السجستانی الهروی است. مرید موسی بن عمران جیرفتی است، عالم بوده به علوم ظاهر و علوم باطن.

شیخ الاسلام گفت که: «وی پیر من است و استاد من در اعتقاد حنبلیان، که اگر من او را ندیدی اعتقاد حنبلیان ندانستی و هرگز هیچ حضرت ندیده ام با هیبت تر از طاقی و من وی را نایباً دیده ام. و مشایخ وی را تعظیم می داشتند و وی خداوند کرامات و ولایات بود و فراست تیز داشت. و ندیده ام که وی در کار هیچ کس چنان دور فرا بوده باشد که در کار من، از تعظیم و نیکو داشت من. و مرا گفته بود که: عبدالله با منصور! سبحان الله! آن چه نور است که الله تعالی در دل تو نهاده!»

شیخ الاسلام گفت: «چهل سال بر بایست آمد تا من بدانستم که آن نور چیست که وی می گفت.»

و توفی الشیخ ابو عبدالله الطاقی قدس الله تعالی روحه فی غرة صفر سنة ست عشر و اربع مائة.

شیخ الاسلام گفت که: «مرا به چشم و دل محمد قصاب بزرگ نمودند، اما خرقانی مرا بشناخت. و محمد قصاب مرا تعظیم تمام داشت و بامن به بازار آمد که یار من برای پدر خود دستارچه ای می خرید با من موافقت کرد و گفت: سی سال است تا اینجا می در این بازار نرسیده ام.»

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابو عبدالله بن باکویه الشیرازی سفرهای نیکو کرده بود و مشایخ جهان همه دیده بود و حکایات بسیار داشت از ایشان. من خود از او به انتخاب سی هزار حکایت نوشته ام و سه هزار حدیث.»

شیخ الاسلام گفت که: «وی ملک بود بهانه تصوف، و از همه علوم با نصیب. و وی مرا تعظیم می داشت که کس را نمی داشت. هر که من پیش وی درآمدی بر پای خاستی، و مشایخ نشابور را چون ابن ابی الخیر و جز او بر پای نمی خاست و فراست عظیم داشت.»

شیخ الاسلام گفت که: «چون از ری بازگشتم، به خانقاه شیخ ابو عبدالله باکو درآمدم. سه دوست بود مرا در خانقاه وی: یکی مکی شیرازی، و یکی ابوالفرج، و دیگر ابونصر ترشیزی. شیخ آواز داد که: ابوالفرج! وی از خانه بیرون دوید و گفت: لبیک. شیخ گفت: چون دانشمند از این خانه بیرون شد، من چه گفتم ترا؟ گفت: گفتید: وی به سفر می شود و وی نه سفر راست و سفر نه بابت وی است. وی آن راست که حلقه ای گرد وی درنشینند، و وی از او می گوید. من گفتم: کاش باری این سخن آن وقت بگفتی تا این همه رنج و سفر سود آمدی لیکن خرقانی را می بایست دید، یعنی سفر من برای آن بود.»

۴۰۰- شیخ ابوالحسن بشری سجزی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «وی از پیران من است، از این مشایخ که من دیدم سه تن مه بودند: خرقانی و طاقی و هر دو جاسوس القلوب بودند و ابوالحسن بشری. و وی ثقة بود در روایات. صوفی بود و مشایخ بسیار دیده بود، چنانکه می بایست دید و سخن و سماع از ایشان باز دانست گفت. مشایخ حرم دیده بود، چون شیخ سیروانی و سرکی و ابوالحسن جهضم و ابوبکر طرسوسی و ابوعمر و نجید و دیگر مشایخ وقت. و شاگرد شیخ ابو عبدالله خفیف بود و حصری و نوری و ابوزرعه طبری را دیده بود.»

۴۰۱- کاکا ابوالقصر بُستی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی مرد بزرگ بود. در ایام من بوده، اما نه بابت پدر من بوده، مرا به وی نبرده، و من خرد بوده‌ام. روز آدینه پدر مرا پیش پیران بردی تا دست به سر من فرود آوردندی و پیش ابوالقصر نبردی و وی هم در مسجد بودی، زیرا که وی مرد ملامتی بوده، و پدر من قرا. اما شیخ ابوالحسن تیشه ساو و برادر وی شیخ ابومحمد، خادمان و مریدان کاکا ابوالقصر بودند و پیران روشن و با نعره‌های عظیم بودند و همه مریدان ابوالقصر چنان بودند که ایشان را نعره‌های عظیم بود و هر دو از وی حکایت کردی.»

۴۰۲ و ۴۰۳- کاکا احمد سنبل و برادر وی محمد خورچه، رحمهما الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «کاکا احمد سنبل مه از برادر خود بود. محمد خورچه، و باطن نیکوتر داشت. و برادر وی با آلت‌تر بود در ظاهر و با نام‌تر، و وی درویش بود به غایت و خداوند کرامات و ولایت و درکار من دور فرا بود.»

۴۰۴- ابومنصور محمد الانصاری، رحمه الله تعالى

وی پدر شیخ الاسلام است و مرید شریف حمزه عقیلی و خدمت ابوالمظفر ترمذی کرده بود. شیخ الاسلام گفت که شیخ احمد کوفانی مرا گفت که: «این همه بکردی و گرد بگشتی چون پدر خود ندیدی.» شیخ الاسلام گفت که: «من هفتاد و اند سال علم آموختم و نوشتم و رنج بردم در اعتقاد، اول آن همه از پدر خود آموخته بودم، لیکن قرا بود صادق و متقی و با ورع که کس آنچنان نتوانستی بود و نتوانستی ورزیده که وی.» و هم شیخ الاسلام گفت که: «پدر من در من سرّی داشت عظیم. مرا گفته بود: عبدالله! چندگویی که فضیل عیاض و ابراهیم ادهم؟ از تو فضیل آید و ابراهیم ادهم. وی مرا خوابی دیده بود، با من نمی‌گفت، اما می‌گفت: هر روز تعبیر می‌کنم راست می‌آید.»

شیخ الاسلام گفت: «پدر من در مجردی وقتی صافی داشته بود و فراغت دل، در زن و فرزند افتاده بود و آن ازدست وی بشده. همواره اظهار ملالت می‌کرد و تنگدلی می‌نمود، با ما وقتی در آن تنگدلی گفت: میان من و شما دریای آتش باد! ما چه گناه کرده بودیم؟ وی زن خواست و فرزند آمد. روزی در آن تنگدلی از دکان برخاست و سبحانک اللهم بگفت و دست از دکان برداشت و به بلخ رفت پیش پیر خود، شریف حمزه عقیلی.» و در تاریخ شعبان سنه ثلاثین و اربعمائه از دنیا برفته و در بلخ دفن کرده‌اند نزدیک شریف حمزه عقیلی.»

۴۰۵- ابومنصور سوخته، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «با منصور سوخته پیری بود در قهندز. وقتی خویشان را فرا سوختن داد از بهر او، بنسخت، او را سوخته نام کردند. مردی صادق بود با صلابت.»

۴۰۶ و ۴۰۷- شیخ احمد چشتی و برادر وی خواجه اسماعیل چشتی، رحمهما الله تعالى

شیخ احمد چشتی غیر ابواحمد ابدال است، زیرا که وی مقدم است و شیخ الاسلام وی را ندیده و غیر خواجه احمد مودود است، زیرا که وی متأخر است و شیخ الاسلام را ندیده.

شیخ الاسلام گفت: «من هیچ کس ندیده‌ام قوی‌تر در طریق ملامت و تمام‌تر از احمد چشتی، و چشتیان همه چنان بودند، از خلق بیباک در باطن سادات جهان. سه بار به سر بادیه رفته بودو بازگشته، که از خود در آن

اخلاص تمام ندیده بود. همه احوال ایشان با اخلاص و ترک ریا بود، هیچ گونه سستی روا نداشتندی در شرع تا به تهاون چه رسد. و شیخ احمد نجار را دیده بود و غیر او را.»

شیخ الاسلام گفت قدس سره که: «احمد چشتی بزرگ بود و مراتعظیم داشتی و حرمت که هیچ کس را نداشتی و پیشین کسی که موی خود را در پای من مالید وی بود. و وی به زیارت شیخ بونصر طالقانی شده بود و این بیت شنیده از وی:

دریغاکت ندانستم همی پنداشتم دانم از این پندارگوناگون، از این دانش پشیمانم»

شیخ الاسلام گفت که: «من هیچ کس ندیده‌ام به دیدار و فراست چون برادر احمد چشتی. وی خدمت من کردی و مرا تعظیم تمام داشتی. من در قهندز مجلس می‌کردم و از مجلسیان من کس بود که با وی صحبت داشتی و سخنان من وی را باز می‌گفت، وی می‌گفت که: این دانشمند شما از کوی ماست. خدای داند که از آن سخن وی در سر من چیست - یعنی از طمع و آن سخن وی مرا مایه است. پس از آن مرا دعوت کرد و همه دنیایی خود بر من پاشید، و پس از آن در سرما و برف به نباذان شدیم، وی مرا ببرد و سرکار ما از آنجا بود.

و بونصر سوهانگر از یاران چشتی بود. و وی صاحب فراست عظیم بود، و آن وقت که ما به نباذان رفتیم زمستان بود، و شصت و دو تن از مشایخ نواحی همه آنجا جمع آمده بودند. چهل و اند روز من سخن می‌گفتم ایشان را و بسط و افشای علم حقیقت اول از آنجا بود. و هیچ کس از ایشان با من برابر نرفت، و همه خداوندان ولایات و کرامات و فراست بودند و تا ایشان زنده بودند هیچ ترکمان به خراسان نیامد. چون با حفص بغاوردان که چشم و گوش فرا سخن من داشته بود و وی خداوند کرامات ظاهر بود و بی حد.» شیخ الاسلام گفت که: «اگر بوحفص بغاوردان زنده بودی شما جامه خود از وی درکشیدی و در وی ننگریستی. و من وی را سید و بزرگ می‌دیدم با کرامات ظاهرو فراست عظیم. دوستی ازدوستان او بود، دوستان او پوشیده باشند از غیرت او. تا دوستی نبود از دوستان او دوستان او را نشناسد.

و چون بوبشر بکواشان که کیوترخان به سخن وی فرود آمد، و چون احمد مرجانه و احمد کاهدستانی که بر شاخ توت رقص می‌کرد.

چهل و اند روز آنجا بودیم هر روز مهمان کسی و هزار و دویست جامه فتوح رسیده بود، از آن جزکهنه سجاده‌ای به خانه نیاوردم.

روزی در آن ایام سماع می‌کردم و در آن شور می‌کردم و جامه پاره می‌کردم. چون از سماع بیرون آمدم، به مسجد جامع آمدم. در خمار سماع بودم که یکی از ایشان فراز آمد، مرا گفت: آن جوان که بود که با تو در سماع می‌گشت؟ گفتم: چگونه؟ گفت: نوجوانی شاخ نرگس دراز در دست با تو می‌گشت در سماع، هرگاه که آن نرگس را فرا بینی تو داشتی، تو درشوریدی و بی طاقت ترشیدی در سماع. گفتم: کسی را مگوی! دیگر پس از آن هنوز با هم نرسیدیم، مگر باحفص که به وداع من و دوستان آمده بود که بخواست رفت از دنیا و در آن هفته برفت.

و بوبشرکواشانی در مجلس املائی اسحاق حافظ مرا گفت: دانشمند! از آنجا اینجا آمدی بنشین! که من اینجا نیز باتوام. و در سخن بر من بسته شد، حرفی گفته نیامد. با خود می‌گفتم که: آن چه بود، هرگز دیگر چنان باشد؟ تا ورد به این آیت رسید که: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا (۱۶۵/بقره)، و سخن بگشاد و پیوسته گشت.»

۴۰۸- شیخ احمد حاجی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ احمد حاجی از پیران من است، شیخ حصری را دیده بود و ابوالحسن طَـزَری و غیر ایشان را، و از ایشان حکایت می کرد. وی را گفتم که: از حصری هیچ چیز یاد داری؟ گفت: با یکی از مشایخ بر حصری درآمدیم، چیزی نبود از خوردنی، شیخ می گفت: نَحْنُ دَوَابَّک یا سیدی؛ إِعْلَفْ دَوَابَّک یا سیدی! و دست بر هم می زد.»

شیخ الاسلام گفت: «در آن منگرکه به علف حاجت داشت، در آن نگرکه به جز از او هیچ حاجت نداشت.»

۴۰۹- شیخ بوسلمه باوردی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ بوسلمه باوردی خطیب صوفی سیّاح از پیران من است. پیری مسنّ بود و مشایخ بسیار دیده، چون ابوعبدالله رودباری و عباس شاعر و بوعمرو و نجید و با یعقوب نهرجوری، رحمهم الله تعالى.»

۴۱۰- ابوعلی کیال، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «من شیخ بوعلی کیال را دیده ام، اما خُرد بوده ام. وی را نشناختم. بزرگ بوده، شیخ سیستان است. طریق ملامت داشته، وی را به کرامات ستایش نتوان کرد، که خود مه از کرامات بود. وی و شیخ احمد نصر و شیخ بوسعید مالینی هر سه در صفّه سرای صوفیان بوده اند و من آنجا حاضر.»

۴۱۱- ابوعلی زرگر، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت: «بوعلی زرگر از پیران من است، از پیران مهین. صوفی بود، شاگرد ابوالعباس قصاب آملی و از وی حکایت کردی.»

۴۱۲- ابوعلی بوته گر، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی نیز از پیران من است، مرد جواد بود و شیخ حصری را دیده بود و از وی حکایت کردی.»

۴۱۳- شیخ ابونصر قبّانی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی سفرهای نیکو کرده بود و مشایخ بسیار دیده. شیخ ابوعمرو اکّاف را دیده بود و خدمت کرده به اردن، و ابوعمرو نجید را دیده بود و شیخ ابونصر بوعبدالله مانک را نیز دیده بود به ارغان فارس شاگرد شبلی و حکایات کرده مرا از ایشان.»

۴۱۴- شیخ اسماعیل نصرآبادی رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی پسر مهینه شیخ ابوالقاسم نصرآبادی است. از وی حدیث دارم و حکایات از پدر وی.»

۴۱۵- شیخ ابومنصور گازر، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی درویشی بشکوه بود و مشایخ بسیار دیده بود، و مه از عمو بود. شیخ احمد نجار استرآبادی را دیده بود و ابونصر سراج، صاحب لَمْع، را دیده بود.»

۴۱۶- اسماعیل دبّاس جیرفتی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «اسماعیل دبّاس از پیران من است. پیر روشن بود و محدث. شیخ مؤمن شیرازی را دیده بود و از وی حکایت می کرد.»

۴۱۷- ابوسعید معلم، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «بوسعید معلم پیر روشن بود و نیکو دل و صادق، و مرقع سپید پوشیدی. شیخ ابراهیم گیل را دیده بود.»

۴۱۸- شیخ محمد ابوحفص کورتی، رحمه الله

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ محمد ابوحفص کورتی بزرگ بوده، خداوند وقت عظیم و از پیران من است. وقتی وی را بیماری افتاد، قوم به نزدیک وی شدند. سخنی می رفت کسی دعوی کرد پیش وی. طاقت آن نیاورد، غیرت به وی درآمد برجست و گفت: حق حق حق! چون ساعتی برگذشت، با خود آمد گفت: استغفرالله! استغفرالله! ضعیف شده ام و عذر خواست.»

۴۱۹- شیخ عمو، رحمه الله تعالى

کنیت وی ابواسماعیل است و نام وی احمد بن محمد بن حمزة الصوفی. شیخ الاسلام گفت که: «شیخ عمو خادم خراسان بود. وی پیر قَرشَاو من است، یعنی آداب و رسوم صوفیان از وی آموخته ام. و عمو مرید من بود با مریدی من وی را، و من همکاسه وی بودم و چون وی نبودی من بر جای وی بودم، و چون به سفر بودی نامه ها همه به من فرستادی.»

مشایخ جهان دیده بود، و شیخ بوالعباس نهاوندی وی را عمو لقب نهاده بود، چنانکه گذشت. شیخ ابوبکر فرا را دیده بود به نشابور. و سفر اول و حج اسلام با شیخ احمد نصر طالقانی کرده بود، و شیخ ابوبکر فالیزبان را دیده بود به بخارا، و وی جنید را. و شیخ ابوبکر مفید را دیده بود، و وی جنید را. و با شیخ سیروانی صحبت داشته بود و با همه مشایخ حرم چون بوالحسن جَهْضَم همدانی و شیخ ابوالخیر حبشی و محمد ساخری و جوالگر و شیخ بواسامه و بوالحسن سرکی و بوالعباس نسایی و ابوالعباس قصاب و غیر ایشان، مشایخ وقت را دیده بود و وی را نواخته بودند و وی خدمت های نیکو کرده بود ایشان را و راحت ها رسانیده، و شیخ ابوالفرج طرسوسی را دیده بود.

در رجب سنه احدى و اربعین و اربعمائة برفته از دنیا، و عمر وی نود و دو سال بوده.

۴۲۰- شیخ احمدکوفانی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ احمدکوفانی خادم عمو بودی و پیران بسیار دیده بود و سفرهای نیکو کرده. وی مرا گفت که: ما از تو بدانستیم که ما که را دیده ایم، یعنی تو ایشان را شناخته ای به حقیقت.»

۴۲۱- ابوالحسن نجّار، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی درود گری بود در قُهندز. مردی بشکوه بود و بزرگ. کس وی را نمی شناخت. وقتی در مکه دیده اند وی را پنجاه رکوه دار با وی از مریدان وی. مرا حکایت کرده از هلال خادم مصری آن که مصری گفت: لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا بِإِذْنِي.»

شیخ الاسلام گفت که قاضی ابراهیم باخرزی مرا گفت که: «الله تعالی را به خواب دیدم. گفتم: خداوندا! بنده کی به تو رسد؟ گفت: آنگاه که او را هیچ مانع نماند که او را از من باز دارد.»

شیخ الاسلام گفت که: «مرا دیدار شیخ بوعلی سیاه روزی نبود، اما چون از خرقانی بازگشتم، قضا را شیخ عمو از وی بازگشته بود. مرا حکایت می کرد از وی، و من از خرقانی و بوعلی سیاه مردی بزرگ بود و صاحب سخن و کرامات و ولایت عظیم به مرو.»

شیخ الاسلام گفت که: «پیر محمدکشور تایب بود صادق، وی را ریاضتهاست وصالها کردی. وقتی در وصال بود و من با وی بودم تا به چهل روز. مرا گفتند که: وی آن را هشتاد روز تمام کرد و گفتند که: صد روز، و الله اعلم. مرا گفته بود که: اگر بر این بپایی، در شرق و غرب چون تو نبود.»

شیخ الاسلام گفت که: «محمد شگرف پیری بشکوه بود و با دعوی و قوّت و ملامت و مرا حکایت کرده.»

شیخ الاسلام گفت که: «من دوبار به بوسعید بوالخیر بوده ام و وی دستار خود از سر فرو گرفته و گلیم مصری خود به من داده و شلغم جوشیده در دهان من نهاده. چون به نزدیک وی شدم، برای من برپای خاست تمام و دیر مرا تعظیم داشت که اندک کسی را داشتی، لکن مرا با وی نقاری از بهر اعتقاد است و دیگر در طریقت. نه طریقت مشایخ ورزیدی، بعضی از مشایخ وقت با وی نه نیک بودند.»

شیخ الاسلام گفت: «احمد خضرویه روزی پیش بایزید گفت: یا ربّ امیدهای ما از خویشان بریده مکن! بایزید گفت: یا ربّ! امیدهای ما از خویشان بریده کن!»

شیخ الاسلام گفت: «آنچه احمد گفت عامّ راست، و آنچه بایزید گفت خاصّ راست، که امید علّت است. امید برنامه وجود بود. بر یافت امید کی بود؟»

ابوبکر دُقّی گفت: «أَلْعَافِيَةُ وَالتَّصَوُّفُ لَا يَكُونُ.»

شیخ الاسلام گفت: «اگر صوفی، احوال خویش را متهم کن که دعوی است، و افعال خویش را متهم کن که ریاست و اقوال خویش را متهم کن که بی معنی است.»

جوانمردی در بادیه مضطرب شد، گفت: «اگر مرا به سلامت بیرون آری، هرگز ترا یاد نکنم.» چون از بادیه بیرون آمد، کسی وی را به خانه برد، طعام داد. سیر بخورد و بمرد.

شیخ الاسلام گفت: «اگر وی بزیستی و یاد نکردی، شریعت تباه شدی، و اگر یاد کردی عهد تباه شدی. صادق بود شغل وی را کفایت کرد، و وی نه از استهزاء و خواری گفت که یاد نکنم، از ننگ یاد خود او را چنان گفت.»

شیخ ابوعلی سیاه بمرو گفته که: «از هر چیز که چیزی بشود، چیزی بماند مگر شریعت، که چون از آن چیزی بشود هیچ چیز نماند.»

شیخ الاسلام گفت: «سخت نیکو گفته است، و آن چنان است. شریعت همگی خواهد. زیادت در شریعت نقصان است. شریعت چون آب است. آب به مقدار باید، اگر بیفزاید ویرانی کند و اگر بکاهد ترا سیراب نکند.»

مرتعش گوید که: «هرگز خویشان را به باطن خاصّ ندیدم تا خود را به ظاهر عامّ ندیدم.»

شیخ الاسلام گفت: «معنی آن است که حقیقت من درست نیامد تا شریعت من صافی نشد.»
عادت شیخ الاسلام چنان بود که هرچه شنیده بودی از خصال حمیده و افعال پسندیده، چه در حدیث و چه در حکایات مشایخ، البته خواستی که آن را بکردی.

و وی گفته است که: «چون سنتی به شما رسد از پیغمبر صلی الله علیه و سلم اگر نتوانید که آن را ورد کنید و دایم بورزید، باری یک بار بکنید تا نام شما را از زمره سنیان کنند. و همچنین از معاملت نیکو و احوال و اخلاق مشایخ، که ما را به آن فرموده اند که: بر پی ایشان بروید و سیرت ایشان گیرید! اگر همه نتوانید باری چیزی بکنید!»

وقتی در راهی می‌رفتم، درویشی سوگند بر من داد که: «مرا شلوار می‌باید.» مرا حکایت آن امام یاد آمد که سوار می‌آمد. درویشی بر وی سوگند داد به خدای تعالی که: «مرا شلوار دهی!» آن امام از اسب فرود آمد و شلوار به وی داد. مردمان گفتند: «این چرا کردی، که این گدایان همه دروغگوی و زرق‌اند؟» گفت: «من دانم اما مرا روا نبود که وی سوگند به خدای بر من دهد، و من از وی برگذریم و مراد وی ندهم.» شیخ الاسلام گفت که: «من نیز آن کار کردم. شلوار به آن درویش دادم و بی شلوار مجلس داشتم.»

شیخ الاسلام گفت که: «من بسیار با جامه عاریتی مجلس کرده‌ام و بسیار به گیاه خوردن به سر برده‌ام و بسیار خشت زیر سر نهاده‌ام، و آن وقت یاران داشتم و دوستان و شاگردان همه سیم‌داران و توانگران بودند. هرچه من خواستی بدادندی، اما من نخواستی و بر ایشان پیدا نکردی و من گفتمی: چرا ایشان خود ندانند که من هیچ ندارم و از کسی چیزی نخواهم؟ من خرد بودم هنوز که پدر من دست از دنیا بداشت، و دنیا همه بپاشید و ما را در رنج افکند و ابتدای درویشی و محنت ما از آن وقت بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «من زمستان جبه‌ای نداشتم، و سرمایی عظیم بود. در همه خانه من بوریا یکی بود، چندان که بر آن خفتمی و نم‌پاره‌ای که بر خود پوشیدمی، اگر پای را بپوشیدمی سر برهنه شدی و اگر سر را بپوشیدمی پای برهنه ماندی و خشتی که در زیر سر نهادمی و میخی که جامه مجلس برون کردمی و بیاویختمی. روزی عزیزی درآمد مرا چنان دید، انگشت در دندان گرفت و درگریه ایستاد. ساعتی بود، دستار از سر فرو گرفت و بنهاد و برفت.»

شیخ الاسلام گفت که: «مرا دسترس آن نبود که قاریان مجلس را چیزی دادمی و از کس نمی‌خواستم و بر دل من از آن بار می‌بود. شخصی دانیال پیغمبر را علیه السلام به خواب دید که گفت: فلان دکان را به عبدالله گذار تا سیم آن قاریان را دهد! دانیال آن شغل را کفایت کرد، و آن مرد سیم آن دکان را به قاریان می‌داد.»

شیخ الاسلام گفت که: «شش من نان به طسویی بود و من سفاناخ می‌خوردم.»

شیخ الاسلام گفت که: «هرگز در همه عمر خود الله تعالی مرا نیم روز در طلب دنیا ندیده و اکنون بر من می‌گشایند، اما مرا از آن چه؟ اگر نپذیرم کافر باشم و اگر آن را بر دل من هیچ قدر و خطر باشد کافر باشم، تا به آن وقت که از آن نرستم و بایست آن از من نبردند آن را بر من نگشادند و اگر ملک سلیمان باشد مرا از آن چه؟ هرچیز که من دیده بودم و مرا خوش آمده بود و بایسته و به روزگار به چشم و دل من گذشته بود، آن مرا نقد می‌کنند که می‌گویم: این آن است که فلان وقت دیده بودم و بر دل من گذشته بود. آن وقت که مرا بایست آن بود نداد اکنون می‌دهد.»

ترکی بود که ملازمت مجلس شیخ الاسلام می‌کرد و بر پس سر شیخ الاسلام مقدار سپری نور می‌دید. روزی با شیخ احمد کوفانی گفت: «تو آن سپر نور می‌بینی بر سر خواجه؟» گفت: «بینم.»

شیخ الاسلام گفت که: «نمی‌دید، اما بر نتافت آن را که آن ترک چیزی بیند و گوید که من نمی‌بینم.» آن ترک به

حج رفت و بازآمد. پس از آن آن نور ندید. شیخ الاسلام گفت که آن ترک گفت: «اکنون آن نور نمی بینم، سبب چیست؟» گفتیم: «تو اکنون خود را بیامرزیده ای و خود را بزرگ در چشم می آری که حج کرده ام و حاجی ام. آن وقت خداوند نیاز و تشنای تو را بدی.»

شیخ الاسلام گفت که: «هرکس را بتی است یعنی معشوقه ای وقت بهار بت من است، که من بهار را دوست دارم. وقتی هوا گرم شده بود، و گلها همه برسیده، مرا می بایست که گل بینم تا چشم من برآساید. به گازرگاه می رفتم در باغچه ای لاله ای دیدم مقدار اُسْکُره ای سخت نیکو، که ممکن نبود که بیش از آن لاله بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «وقتی تنگدل بودم صعب، در تَزَر سرای خود نشسته بودم اندیشه ناک به سبب امری، بادی بجست و کاغذکی هشت سو از زیر در فرو افتاد به خط سرخ بر آن نوشته که: فَرَجٌ فَرَجٌ!»

شیخ الاسلام گفت که: «شیخ ابوالخیر تیناتی هشت سال به مکّه بود مجاور، هیچ سؤال نکرد، و این صعب بود، که کسی که چیزی ندارد در مکّه سؤال نکند. وقتی هشت شبانروز چیزی نخورده بود، بیماری با گرسنگی پیوست، سست شد. به حيله خود را به مقام ابراهیم افکنده دو رکعت نماز بکند. از سستی در خواب شد الله تعالی را به خواب دید که با وی گفت: چه خواهی؟ گفت: اِشْرَاف بر مملکت. گفت: بدادم. گفت: دیگر چه خواهی؟ گفت: حکمت. گفت: بدادم. بیدار شد.»

شیخ الاسلام گفت که: «از اشراف وی بر مملکت یکی آن بود که گفتی: بر سرها می بینم به خط سپید که: سعید و بر سرها می بینم که: شقیّ و دیگر گفتی که: هرکه از اقلیمی روی به حج نهد، وی را می بینم.»

شیخ الاسلام گفت که: «مرا آن نباید که بدانم که شقیّ کیست، که در آن چه کرامت باشد که غم هرکسی بیاید خورد؟ و من در بد کم به جای آرم، اما در خیر زود به جای آرم و بینم و مقام مرد بگویم که مقام وی به نزدیک حقّ تعالی تا کجاست، به یک نگرستن، اما شقاوت ندانم و نخواهم که بدانم، یعنی اگر خواهم بدانم.»

شیخ الاسلام گفت: «مرا بنگذارند که جدا کنم اهل ولایت را از دیگران، وقتی گفتم که جدا کنم، مرا بنگذاشتند.»

شیخ الاسلام گفت: «کس بود که بگوید به فراست و داند که می گوید و آنچه می گوید می بیند، و این دیدار به فراست وی را دایم باشد. و کس باشد که وی را این دیدار وقتی باشد و وقتی نباشد، در وقت غلبه و صولت بگوید و بود که آن سخن بر زبان وی برود آن حقیقت باشد و فراست راست، و وی از آن آگاه نی. به نزدیک شما کدام مه است؟»

پس گفت: «آن پیشینه که آن فراست وی را دایم است اهل ولایت است، و آن بیشتر ابدال و ابرار و زهاد را بود و آن پسینه محقق است که وقت باشد که بر وی پوشیده بود و گاه بود که آشکارا باشد اگر هزل گوید آن حقیقت باشد و اگر در غفلت گوید، چون آن را پاس دارند همچنان باشد که وی گوید.»

جامع مقامات شیخ الاسلام گوید که: «شیخ الاسلام چنین بود.»

شیخ الاسلام گفت که: «ابوالحسین درّاج به آرزوی یوسف بن الحسین به ری آمد. از هرکه حال وی پرسید، گفت: به آن زندیق چه کار داری؟ چون بعد از ماهی بر وی درآمد، وی را گفت: هیچ بیت یاد داری؟ گفت: دارم. بیتی تازی یاد داشت بخواند. یوسف بن الحسین در سماع بشورید، و طوفان از چشم وی روانه شد. گفت: ای ابوالحسین! عجب مدار که ماهی است در ری می گردی و حال من می پرسی، می گویند: به آن زندیق چه کار داری؟ از وقت صبح باز قرآن می خواندم اشک از چشم من نیامد، بدین یک بیت که تو خواندی ببین که چه حال ظاهر شد.»

شیخ الاسلام گفت: «ندانم که از اول وی را شناخت، رنگریزی می کرد یعنی تللیس و نگفت تا آنگاه که در غلبه

بگفت، یا خود در آن حال غلبه به جای آورد و این مه است از آن پیشین.»
تفصیل حکمتها و نکته‌هایی که بر زبان شیخ الاسلام گذرانیده‌اند متعسر، بلکه متعقار است. بسیاری از آنها گذشته است و شاید که بعض دیگر بیاید انشاء الله تعالی و اینجا بر این مقدار اقتصار افتاد.
و وفات وی روز آدینه بوده است، بیست و دوم ماه ذو الحجه، سنه احدى و ثمانین و اربعمائه، و عمر وی هشتاد و چهار سال.

۴۲۲- شیخ ابواللیث فوشنجی، رحمه الله تعالی

شیخ الاسلام گفت که: «لیث فوشنجه بزرگ بوده و عارف، پای برهنه رفتی.»
وی گفته که: «از پوشنگ به هرات آمدم، به آن سبب آنجا بماندم که به خیابان می‌گذشتم، برگورستان، زنی به گوری بازنشسته بود، می‌گفت: جان مادر! یگانه مادر! از آن مرا حالی پیدا شد.»
شیخ الاسلام گفت که: «بو وایل شقیق بن سلمة الکوفی از بزرگان تابعین است نوحه بشیدی و بگریستی.»
یکی از این طایفه گفته است: «أَلْتَلَذُّ بِالْبُكَاءِ ثَمَّنُ الْبُكَاءِ.»
شیخ الاسلام گفت که: «بازمانده از صحبت تو از اشک حسرت لذت می‌یابد، یابنده تو چه یابد؟»
قبر لیث فوشنجه به خیابان است. چون وی برفت، او را یاران بودند، بر سر قبر وی خانگی ساختند و بر بام خانه چهار طاقکی، و در آن می‌بودند تا یک یک می‌رفتند و پهلوی وی دفن می‌کردند، رحمهم الله تعالی.
شیخ عمو می‌گفت که: «این قبر فلان نار فروش است و این آن فلان، و به من می‌نمودی قبر یاران وی را.»
شیخ الاسلام را خوش می‌آمد و می‌پسندید موافقت و استقامت ایشان را، و گفت که محمد عبدالله گازر گفت که: «همه نیکویی که خود را می‌بینم، سبب آن دانم که لیث فوشنجه با من رازی کرد مره آن در حلق من فرو شد.»
لیث فوشنجه وقتی در رود هرات غرق شد می‌تپید، گفت: «الهی! اکنون مرا گرتی برگ آمدن ندارم. اگر مرا به سلامت بیرون آری، سه بار ترا سورة قل هو الله بخوانم.» گفت: «از آن برستم، نه سال است تا در آنم که بخوانم نمی‌توانم. هر که که گویم: احد، مولی گوید: آنم که تو می‌گویی، دانی که احد کیست؟ مرا با سر برد.»

۴۲۳- محمد بن عبدالله گازر هروی، رحمه الله تعالی

بزرگ بوده است از این قوم در هرات و صاحب کرامات. وی را در تاریخ آورده‌اند، و هو محمد بن عبدالله القصار الهروی من فتيان مشايخ هرات، من أفتى المشايخ في وقته، وأحسنهم هدياً و خلقاً و طريقةً.
و خواجه بوعبدالله بوذهل به وی ارادتی داشت عظیم، و برای وی کارها کرده بود. وقتی وی را گفت: «خواجه این همه می‌کنی، آخر تو مرا به در شهر بیرون خواهی کرد.» گفت: «من؟» گفت: «تو.» روزگاری برآمد، و وی رئیس هری بود. محمد عبدالله گازر سخن نیکوگفتی در معاملات و ترک دنیا و در دلها اثر می‌کرد. مردمان دست از دنیا برداشتند و از املاک خود بیرون آمدند. خواجه بوعبدالله وی را از شهر گسیل کرد و گفت: «بیاید رفت از شهر به حوالی شهر جایی که خواهی می‌رو! که سخن تو مردمان را زیان می‌دارد، یعنی چون مرد دست از دنیا بدارد، سیم سلطان بریده گردد.»
و خواجه بوعبدالله چهار سال خدمت شبلی کرده بود و بی سؤال مال عظیم بر وی نفقه کرده، شبلی وی را جواد خراسان گفتی، و خود حافظ بود و ثقه و مکش.

۴۲۴- قُرْبَنج، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «وی پیری بود درویش، بزرگ و خداوند ولایت و فراست. هم به گازرگاه ما در قبر است.»

روزی خواجه ابو عبدالله بوذهل به وی رسید. گفت: «پسر بوذهل! کی بود که ترا فرونشاند و مرا برنشاند؟» خواجه هشیار بود دانست که مرد بزرگ است، گفت: «ای شیخ! نتواند بود که ترا برنشاند و مرا فرونشاند؟» گفت: «پسر بوذهل، مرنج! چه مزه داشته باشد که مرا برنشاند و ترا فرونشاند؟» یک هفته برآمد. امیر خراسان وی را بگرفت و به قلعه قلا برد و در طاقی کرد و در برآورد، تا آنجا برفت.

۴۲۵- خواجه خیرچه، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «خیرچه غلامی بوده، به گازرگاه در قبر است. خواجه وی از وی چیزها می دید و کرامات عظیم مشاهده می کرد وی را آزاد کرد. به گازرگاه آمد و آنجا خانگی ساخت و مقام کرد.»

شیخ الاسلام گفت که: «من پسر خواجه وی را دیده ام، و مرا از وی حکایت کرده. وی گفت که: وقتی سیل آمده بود، و وی بر سر تلّ سنگ شده بود و می گفت: خداوندا! هرکه را سیم باید سیم ده و هرکه را زر باید زر ده، و هرکه را غلام و زمین باید و هرچه باید بده! خیرچه را همین تو بس.»

شیخ الاسلام گفت که: «حال آن گرا محلّ غیرت است، اما اختیار حق سبحانه بندگان را نه به سبب و علت است. بلال را با آنکه غلامی بود حبشی بخواند، و بوجهل و عتبه و شیهه را که سادات مکه بودند براند. وی چه کرد و اینان چه کردند؟ هیچ. همه به عنایت و قسمت او باز بسته است و کس رادر آن سخن نرسد.»

شیخ الاسلام گفت: «چون کسی بیمار بودی یا دردی داشتی، به خیرچه شدی تا وی الحمد بخواندی و بدمیدی، و در حال راحت پدید آمدی، وقتی دانشمندی را درد دندان بود. به وی شد، الحمد بخواند و بدمید، به شد. آن دانشمند گفت: خیرچه! الحمد نه راست می خوانی آن را بر تو راست کنم؟ گفت: نه، تو دل خود راست کن!»

شیخ الاسلام گفت که: «من از خرقانی الهمدالله شنیدم، که وی امی بود الحمدالله نمی توانست گفت و وی سیّد و غوث روزگار بود.»

۴۲۶- ابو عبدالله احمد بن عبدالرحمان بن نصر المالینی، رحمه الله تعالى

وی از مهینان مشایخ هرات است، از اقران شیخ عمو، با وی حج اسلام کرده بود و مشایخ حرم را دیده و صحبت داشته، عالم بوده به علوم ظاهر و باطن، و در زهد و ورع یگانه روزگار. در تجرید و ترک دنیا سخن کردی و سخن وی را در دلها اثر تمام بودی. صاحب کرامت و ولایت بوده.

یکی از اصحاب وی عبدالله بن محمد بن عبدالرحیم بوده است، وی گفته است که: «شیخ من، ابو عبدالله احمد نصر، روزی مرا گفت: برو به مکه و فلان کس را بگوی که چنین و چنین کن! من گامی چند برداشتم خود را به مکه یافتم و آن پیغام بگزاردم بدان کسی که گفته بود، و پیش از نماز دیگر به نزدیک شیخ بازآمدم. آن وقت که آنجا رسیدم خواستم که حج گزارم، آن کس که پیش وی رفته بودم گفت: برو و سخن شیخ را خلاف مکن، و اگر نه باز نتوانی گشت و سه ماه در راه بمانی.»

قبر وی در مالین هرات است. شیخ الاسلام قدس الله تعالی روحه در اوایل حال بسیار به زیارت وی رفتی.

۴۲۷- ابونصر بن ابی جعفر بن ابی اسحاق هروی خانچه بادی، رحمه الله تعالى

وگفته‌اند ابونصر محمد بن احمد بن ابی جعفر، عالم بوده به علوم ظاهر و باطن، و فقیه روزگار و به اصل از کرمان بوده.

سبب توبه وی آن بود که روزی شخصی فتوی آورد که: «چه فرمایند ایّمه دین در این مسأله که شخصی در جوانی چوبی چند از روی غضب بر درازگوشی زد. آن درازگوش روی بازپس کرد و گفت: ای خواجه! این خشم تیز بر من مظلوم رانده گیر! اما فردا از عهده این خشم راندن چون بیرون خواهی آمد؟ اکنون بیست سال است که آن شخص می‌گرید و حالا آب چشم وی به خون بدل شده است، حکم طهارت و نماز وی چه باشد؟» چون ابونصر این فتوی بخواند، از هیبت آن سخن بیهوش شد. چون به هوش آمد، احرام صحبت آن شخص بست. چون به منزل وی رسید، وی در آن گریه و اندوه از دنیا رفته بود. پیری دید با روی نورانی و موی سفید، و خون از دیده وی دویده و بر روی وی خشک شده، اما می‌خندید. ابونصر را از خنده وی عجب آمد. تکفین و تجهیز وی کردند و نمازگزار شدند. چون ابونصر از آنجا بازگشت گریان، پیری به وی رسید گفت: «ای جوان! چرا می‌گری، مگر آیتی از کتاب الله به تو رسیده است که به آن عمل نکرده‌ای؟ اما این گریستن تو به گریستن دامن سوختگان می‌ماند، نه دل سوختگان.» آن پیر این بگفت و بگذشت. شیخ ابونصر را درد بر درد و سوز بر سوز بیفزود. از هرچه در آن بود بیرون آمد و سفر و سیاحت پیش گرفت.

وگویند سیصد پیر را خدمت کرد و صحبت خضر علیه السلام دریافت و در حرم مکه و مدینه و بیت المقدس و غیر آنها ریاضات کشید و عبادات کرد و در آخر به هرات مراجعت کرد و عمر وی به صد و بیست و چهار سال رسید و در سنه خمسّمائة از دنیا برفت و قبر وی در خانچه باد است به هرات، يُزارُ وَ يُتَبَرَّکُ به.

۴۲۸- سلطان مجدالدین طالبه، قدس الله تعالى روحه

گویند که وی از اهل عسکر بوده در ترک و تجرید و توکل یگانه بوده. درویش محمد چرگر که یکی از ابدال بوده در جامع هرات به سر بردی. روزی در مسجد خفته بود، وکوزه آب وی ریخته. خادم مسجد آنجا رسید پنداشت که وی بول کرده است، وی را چندان بزد که اعضای وی مجروح گشت. چرگر آهی بزد و برفت. مسجد از چوب بود، آتشی پیدا شد و مسجد بسوخت و از آنجا به بازاری که آن را بازار جمله فروشان گفتندی در آمد. سلطان مجدالدین طالبه را از آن خبر کردند، در عقب چرگر روان شد. چون به وی رسید، گفت: «چرگر! شهر مسلمانان را چرا می‌سوزی؟» چرگر بازگشت و آب چشم خود بر آتش افکند، آتش فرو مرد، و این رباعی بخواند:

او سوختن از دل من آموخته بود	آن آتش دوشین که برافروخته بود
چه جمله فروشان که هری سوخته بود	گر آب دو چشم من ندادی یاری

گویند وقتی سیل آمد، نزدیک شد که هرات را ببرد. خبر به سلطان مجدالدین بردند، گفت: «خرقه مرا پیش سیل نهید!» چنان کردند، فی الحال سیل بازگشت.

امام فخر الدین رازی رحمه الله علیه در وقت وی بوده است و به صحبت وی تبرک و تقرب جستی. چون وی را وفات رسید، در اندرون هرات، میان درب خشک و فیروز آباد، دفن کردند و شیخ محمود اشنوی که صاحب رساله غایة الامکان فی معرفة الزّمان و المکان است در گنبد مقبره وی مدفون است و این شیخ محمود از اصحاب و تلامذه مولانا شمس الدین محمد بن عبدالملک دیلمی است رحمه الله تعالى که از اکابر مشایخ و

محققان است و سخن در حقیقت زمان و تحقیق آن، چنانکه در مصنفات وی مذکور است، در مصنفات دیگران کم یافت شود.

۴۲۹- ابو عبدالله مختار بن محمد بن احمد الهروی، رحمه الله تعالى

وی از بزرگان مشایخ هرات است. جامع بوده میان علم ظاهر و علم باطن، صاحب کرامت و ولایت بوده است. گویند که در لوح قبر وی چنین یافته اند که در سنه سبع و سبعین و مائتین از دنیا رفته. وی گفته است که: «طعام چنان خور که تو او را خورده باشی نه او ترا، که اگر تو او را خوری همه نور شود و اگر او ترا همه دود گردد. و جامه چنان پوش که رعونت و فخر و خیلا را در نهاد تو بسوزد، نه آن که آتش آن علتها برافروزد.»

و هم وی گفته که: «در هر کار که باشی چنان باش که اگر عزرائیل تو را دریابد از آن کار ترا به کار دیگر نباید شد و در آن کار همه حالات تو باتو باشد. اگرچه طعام خوردن بود یا عملی مباح باید که در باطن خالصاً لله بود، و نیت تو در آن فعل رضای حق بود سبحانه و نگاهداشت شرع.»

و هم وی گفته که: «اصل عبودیت آن است که چنان باشی به ظاهر که از تو همه شرع ظاهر بود و چنان باشی به باطن که در تو یاد غیر را گنجایی نبود.»

و وی را اصحاب بسیار بوده اند همه صاحب ولایت و کرامت، چون ابویعلی بن مختار العلوی الحسینی رضی الله عنه و از وی کرامات بسیار و خوارق عادات بشمار منقول است. و وی به سید امام مشهور بوده است، و قبر وی در پایان قبر ابو عبدالله مختار است و چون فقیه ابو عثمان مرغزی رحمه الله که از غایت شوق و سوختگی وی را شوق سوخته می گفته اند، و وی را وقایع غریب عجیب بوده است.

گویند که آن روز که سید امام را رحمه الله در هرات وفات رسید، وی در مرو الود بود. وی را آنجا در باطن مصیبتی عظیم افتاد، چنانکه بی طاقت شد و به هرات آمد. گفتند که در همان وقت سید امام رحمه الله تعالی وفات یافته بوده است، و اضطرابی که در باطن وی پیدا شده بوده است به سبب آن بوده است.

و چون شوق سوخته رحمه الله تعالی وفات یافت، وی را در گورستان خانچه باد، در پایان پای عبدالواحد بن مسلم در قبر کرده اند، رحمهم الله تعالی.

۴۳۰- شیخ ابوذر بوزجانی، رحمه الله تعالى

شیخ الاسلام گفت که: «من یک تن دیده ام که بوذر بوزجانی را دیده بود، صیادگورگیر در بوزجان. مرا رنج عظیم رسید و طلب بسیار کردم تا وی را یافتم و دیدم. بوذر خداوند کرامات ظاهر بوده.»

گویند که در بوزجان مدرسه ای بود که شیخ ابوذر ساکنان آن را اولیا می خواند. یک روز بر در آن مدرسه خسبیده بود، خادم مدرسه بیرون آمد، گفت: «اولیا در چه کارند؟» خادم گفت: «امروز خوردنی نیافته اند.» در آن مدرسه درختی بود توت، خادم را گفت: «برو و آن درخت را بیفشان!» خادم آن درخت بیفشاند، هر برگ که بیفتاد زر خالص بود. پیش شیخ آورد، گفت: «برو و برای ایشان طعام بخر!»

روزی سبکتکین پدر سلطان محمود که وفات وی در سنه سبع و ثمانین و ثلثمائة بوده است به دیدن وی آمده بود. وی را نصیحتهای درشت کرد. سلطان محمود هنوز کودک بود وی را پیش شیخ آوردند، بسیار لطف نمود و وی را برکنار خود نشاند.

و از اشعار وی است:

يَعْرِفُنَا مَنْ كَانَ مِنْ جَنْسِنَا وَسَاثِرُ النَّاسِ لَنَا مِنْكَ رُوْنُ
و هم از اشعار وی است:

توبه به علم ازل مرا دیدی دیدی آنگه به عیب بخردی
توبه به علم آن و من به عیب همان رد مکن آنچه خود پسندیدی

۴۳۱- شیخ الاسلام احمد التامقی الجامی، قدس الله تعالی سرّه

کنیت وی ابونصر احمد بن ابی الحسن است، و وی از فرزندان جریر بن عبدالله البجلی است رضی الله تعالی عنه که در سال وفات رسول صلی الله علیه و سلم ایمان آورده است. قال رضی الله عنه: «ما حَبَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ اسْلَمْتُ وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ». و بسیار بلند قامت و با جمال بوده است، و امیر المؤمنین عمر رضی الله تعالی عنه وی را یوسف این امت نام نهاده است.

حضرت شیخ را حق سبحانه و تعالی چهل و دو فرزند داده بوده است، سی و نه پسر و سه دختر و بعد از وفات وی چهارده پسر و سه دختر باقی مانده بوده‌اند و این چهارده پسر همه عالم و عامل و کامل و صاحب تصنیف و صاحب کرامات و صاحب ولایت و مقتدا و پیشوای خلق بوده‌اند.

وی امی بوده است که در سن بیست و دو سالگی توفیق توبه یافته و به کوه رفته، و بعد از هژده سال ریاضت در چهل سالگی وی را به میان خلق فرستاده‌اند و ابواب علم لدنی بر وی گشاده. زیادت از سیصد تایی کاغذ در علم توحید و معرفت و علم سرّ و حکمت و روش طریقت و اسرار حقیقت تصنیف کرده است که هیچ عالم و حکیم بر آن اعتراض نکرده است و نتوانسته و این تصنیفات همه به آیات قرآن و اخبار رسول صلی الله علیه و سلم مقید و مؤید است.

حضرت شیخ قدس الله تعالی سرّه در کتاب سراج السائرین آورده است که: «بیست و دو ساله بوده‌ام که حق عزّو شأنه به لطف و کرم خود مرا توبه کرامت کرد، و چهل ساله بودم که مرا به میان خلق فرستاد و اکنون شصت و دوساله‌ام که این کتاب را به فرمان جمع می‌کنم تا این غایت صد و هشتاد هزار مرد است که بر دست ما توبه یافته‌اند.» و بعد از آن بسیار سال دیگر زیسته‌اند. شیخ ظهیرالدین عیسی که یکی از فرزندان ایشان است در کتاب رموز الحقایق آورده است که: «تا آخر عمر بر دست پدرم، شیخ الاسلام احمد قدس الله تعالی سرّه ششصد هزار کس توبه کرده‌اند و از راه معصیت به طریق طاعت بازآمده.»

شیخ ابوسعید ابوالخیر را قدس الله تعالی روحه خرقه‌ای بود که در آن طاعت کردی، و چنین گویند که آن خرقه از ابوبکر صدیق رضی الله تعالی عنه میراث مانده بود مشایخ را، تا نوبت به شیخ ابوسعید رسید. وی را نمودند که: «آن خرقه را به احمد تسلیم کن!» فرزند خود شیخ ابوطاهر را وصیت کرد که: «بعد از وفات من به چند سال جوانی نوحط، بلند بالا، به چشم ازرق، به نام احمد، از در خانقاه تو درآید و تو در میان یاران نشسته باشی به جای من، زنه‌ار که آن خرقه به وی تسلیم کن!»

چون کار شیخ به آخر رسید، شیخ ابوطاهر را آرزوی آن می‌بود که ولایتی که حضرت شیخ را بود به وی سپارد. شیخ چشم باز کرد و گفت: «ولایتی که شما طمع می‌دارید به دیگری سپردند و علم شیخی ما بر در خراباتی زدند و کاری که ما را بود بدو تسلیم کردند.» کس ندانست که حال چیست، تا آن که بعد از چند سال از وفات شیخ، شبی شیخ ابوطاهر در خواب دید که شیخ ابوسعید با جمعی از یاران به تعجیل می‌رفت، ابوطاهر پرسید که: «یا شیخ! چه تعجیل است؟» شیخ گفت: «تو نیز برو که قطب الاولیا می‌رسد.» شیخ ابوطاهر خواست که برود بیدار شد.

دیگر روز شیخ ابوطاهر در خانقاه نشسته بود، جوانی به آن صفت که شیخ گفته بود درآمد. شیخ بوطاهر در حال بدانست، وی را اعزاز بسیار کرد، اما چنانچه مقتضای بشریت است اندیشه ناک شد که: «خرقه پدر را چون از دست دهم؟» آن جوان گفت: «ای خواجه! در امانت خیانت روا نباشد.» خواجه ابوطاهر را وقت خوش شد، برخاست و آن خرقه را که شیخ ابوسعید به دست خویش بر سر میخی نهاده بود و تا آن روز آنجا بود، بیاورد و به سر آن جوان فرو انداخت و گویند که آن خرقه را بیست و دو تن از مشایخ پوشیده بودند و در آخر به شیخ الاسلام احمد حواله شد. بعد از آن هیچ کس ندانست که آن خرقه کجا شد.

بزرگان گفته اند که چهل مرد ولی شدند که ارادت ایشان به شیخ بود، قدس الله تعالی سرّه. از آن جمله یکی شیخ الاسلام احمد بود و یکی خواجه بوعلی و همانا که مراد ابوعلی فارمدی است و هر دو معروف و مشهور بودند و یکی از این طایفه گفته که: «خواجه بوعلی را بر خاطرها واقف کردند و به اظهار آن مأذون نبود و شیخ الاسلام احمد را هم بر خاطرها واقف کردند و هم بر ظاهرها حاکم و به اظهار آن مأذون بود.»

از حضرت شیخ الاسلام احمد پرسیدند که: «ما مقامات مشایخ شنیده ایم و کتب ایشان دیده، از هیچ کس مثل این حالات که از شما ظاهر می شود ظاهر نشده است!» فرمود که: «ما در وقت ریاضت هر ریاضت که دانستیم که اولیای خدای تعالی کرده بودند به جای آوردیم و بر آن مزیدی نیز کردیم. حق سبحانه و تعالی به فضل و کرم خود هر چه پراکنده به ایشان داده بود به یک بار به احمد داد. در هر چهارصد سال چون احمد شخصی پدید آید، آثار عنایت ایزد تعالی در باب او این باشد که همه خلق ببینند. هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي (۴۰/نمل).»

جامع مقامات حضرت شیخ گوید که: «از بدایت حال ایشان سؤال کردم.» فرمودند که: «من بیست و دو ساله بودم که حضرت حق سبحانه و تعالی مرا توبه کرامت کرد. و سبب توبه من آن بود که چون نوبت دور اهل فسق و فساد به من رسید، شحنه نامق غایب بود و حریفان دور طلب داشتند. من گفتم: شحنه غایب است، چون باز آید دور بدهم. حریفان گفتند: ما توقف نمی کنیم، شاید که او دیرتر آید. گفتم: سهل است، چون باز آید اگر مضایقه کند دوری دیگر بدهم.

چون سحنه باز آمد، مضایقه کرد و دور دیگر طلب داشت. چون به وثاق من آمدند و طعامی به کار بردند، کس به خمخانه رفت تا خمر آرد تمام خمها تهی یافت و در آن خمخانه چهل خم بود. تعجبها کردم تا این چه تواند بود و آن حال از حریفان نهان داشتم و از جای دیگر خمر آوردم و در پیش ایشان نهادم و من به تعجیل تمام درازگوشی در پیش کردم و به جانب رز روان شدم که آنجا خمر داشتم تا زودتر بیارم.

برفتم و درازگوش بار کردم. درازگوش در رفتن کندی می کرد، و من وی را سخت می رنجانیدم تا زودتر باز آیم که دل به حریفان معلق داشتم. ناگاه آوازی سخت به گوش من رسید که: احمد! این حیوان را چرا رنجه می داری؟ ما او را فرمان نمی دهیم تا برود. از شحنه عذر می خواهی، قبول نمی کند، از ما چرا عذر نخواهی تا از تو قبول کنیم؟ روی بر زمین نهادم و گفتم: الهی! توبه کردم که بعد از این هرگز خمر نخورم، فرمان ده این درازگوش را تا من بروم تا در روی آن قوم خجل نگردم. در حال درازگوش روان شد.

چون خمر پیش ایشان بردم، قدحی پیش من داشتند، گفتم: من توبه کرده ام. ایشان گفتند: احمد! بر ما می خندی یا بر خود؟ الحاح می کردند، ناگاه آوازی به گوش من رسید که: یا احمد! بستان و بجش و از این قدح همه را بجشان! بستدم و بجشیدم، شهد شده بود به امر حق سبحانه و تعالی و همه حاضران را بجشانیدم. در حال توبه کردند و از هم بپراکندند، و هرکسی روی به چیزی نهاد و من والهوار روی به کوه آوردم و به عبادت و ریاضت و مجاهده مشغول شدم.

چون یک چندی در کوه بودم، در خاطر من دادند که: احمد راه حق چنین روند که تو می روی؟ قومی صاحب

فرضان رها کرده‌ای که حق ایشان در ذمه تو واجب است و ایشان را ضایع گذاشته‌ای! بعد از آن خاطری دیگر درآمده: در خانه تو بیرون از چیزهای دیگر چهل خم است که در آن خمر بوده است، هرچه دارندگو بر خود خرج کن! چون دانستی که چیزی دیگر نماند، آنگاه به غمخوارگی ایشان مشغول شو! چون ساعتی برآمد، به خاطر من فرو دادند که: یا احمد! نیکو رونده‌ای باشی در راه حق سبحانه که توکل بر خم خمر کنی! راه غلط کرده‌ای. چرا توکل بر کرم حق سبحانه و تعالی نکنی تا او صاحب فرضان ترا از خزانه فضل خود روزی رساند که رزاق بر حقیقت اوست، تو تکیه بر خم خمر کنی نیکو باشد؟ صفرائی عظیم بر سر من زد. بیخود از کوه درآمدم و در خانه رفتم و عصا در گردانیدم و خمها را شکستن گرفتم. شحنة ده را خبر کردند که: احمد از کوه درآمده است و جنونی بر وی غالب شده، می‌شکند و می‌ریزد. شحنة کس فرستاد و مرا از خانه بیرون آورد، و در پایگاه اسبان بازداشت. من بر سر آخور اسبان بنشستم و دست بر هم می‌زدم و این بیت می‌گفت:

اشتر به خراس می‌بگردد صدگرد تو نیز ز بهر دوست گردی در گرد

اسبان سر از علف برداشتند و سر بر دیوار زدن گرفتند و آب از چشمهای ایشان روان شد. ستوربان بدید برفت و شحنة را گفت: دیوانه‌ای آورده‌اند و در پایگاه اسبان بازداشت‌اند، تا اسبان جمله دیوانه شدند و دهان از علف برداشتند و سر بر دیوار می‌زنند. شحنة آمد و مرا بیرون آورد و از من عذرها خواست. من به جانب کوه بازگشتم و چند سال بیرون نیامدم، و حق سبحانه و تعالی از خزانه فضل خویش هر بامداد هر یک از صاحب فرضان مرا یک من گندم بدادی که در زیر بالین ایشان پیدا آمدی، چنانکه همه را کفایت کردی، و اگر مهمانان نیز رسیدندی همه را فرا رسیدی، بلکه چیزی به سر آمدی.»

خواجه بوالقاسم گرد مردی بوده بزرگ و مالدار و با خیر. وی گفته که: «مرا حادثه‌ای افتاد که هرچه داشتم بکلی از دست من برفت. حال من به اضطرار رسید. عیال بسیار داشتم و هیچ کسبی نمی‌دانستم. پیوسته به خدمت علما و مشایخ و مزارها می‌رفتم و استمداد همّت می‌کردم که طاقت احتیاج به خلق نداشتم.

روزی در مسجد نشسته بودم عظیم تنگدل، پیری درآمد و دو رکعت نماز بگزارد. پس به نزدیک من آمد و بر من سلام کرد. هیبت عظیم از او بر من مستولی شد، که بس نورانی و مهیب بود. پس پرسید که: چرا تنگدلی؟ قصّه خود با وی گفتم. گفت: احمد بن ابی الحسن را که در این کوه است، می‌شناسی؟ گفتم: مرا دوست دیرینه است. گفت: برخیز و به نزدیک وی رو که مردی صاحب کرامت است، باشد که درد خود را از او درمان یابی.

روز دیگر برخاستم و پیش وی رفتم، سلام کردم، جواب داد و پرسید که: حال تو چیست؟ گفتم: مپرس! و قصّه خود با وی گفتم. فرمود که: چند روز است که خاطر ما به تو می‌کشید، دانستم که ترا کاری افتاده است. برو و خاطر مشغول مدار! حق تعالی سهل گرداند، قبول کردم که امشب در وقت مناجات بر حضرت حق تعالی عرضه دارم تا چه جواب آید. دیگر روز بامداد به خدمت او رفتم. چون چشم مبارک او بر من افتاد، گفت: پیشتر آی! حق سبحانه و تعالی کار تو راست آورد. پس فرمود که: هر روز کفاف ترا چند باید؟ گفتم: چهار دانگ. فرمود که: هر روز چهار دانگ ترا بر آن سنگ حواله کردند، می‌آی و می‌بر! و بعضی از افاضل در آن زمانها گفته است:

بوالقاسم گرد شد چو یکسر مضطر بگشاد بر او کرامت احمد در

کردند حواله کفافش به حجر هر روز چهار دانگ می‌آمی‌بر

پیش آن سنگ رفتم پاره‌ای زر دیدم از سنگ بیرون آمده، برداشتم و به خدمت شیخ رفتم و گفتم: من پیر شده‌ام و اطفال خرد دارم، چون من نمانم. حال چگونه بود؟ فرمود که: تا خیانت نکنند از فرزندان هر که آید بردارد.» بعد از وی مدتی فرزندان می‌بردند. چون یکی از فرزندان خیانت کرد، دیگر نیافتند.

وقتی حضرت شیخ را عزیمت هرات شد. چون به ده شکیان رسیدند، جمعی از بزرگان که همراه بودند پرسیدند

که: «حضرت شیخ به هرات درخواهد آمد؟» شیخ فرمود که: «اگر نبرندنی، که مشایخ ماضی شهر هرات را باغچه انصاریان گفته‌اند.» این خبر به جابر بن عبدالله رسید، گفت که: «ما برویم و شیخ الاسلام احمد را بر دوش گیریم و به شهر آریم.» پس فرمود تا مَحَفَّه پدر وی شیخ الاسلام عبدالله انصاری را، قدس سره بیرون آوردند و در شهر منادی کردند که: «همه اکابر به استقبال شیخ الاسلام احمد بیرون آیند!» چون به ده شکیان رسیدند و به خدمت حضرت شیخ درآمدند و نظر مبارک وی بر ایشان افتاد، بر جای خود نماندند و حالتهای عظیم پیدا آمد.

روز دیگر مَحَفَّه‌ای درآوردند و استدعا کردند که: «قرار بر آن است که شما را بر دوش به شهر بریم، کرم فرمایید و در مَحَفَّه نشینید!» حضرت شیخ اجابت کرد و در مَحَفَّه نشست، و دو بازوی پیش مَحَفَّه را شیخ جابر بن عبدالله و قاضی ابوالفضل یحیی برگرفتند و دو بازوی پس را امام ظهیر الدین زیاد و امام فخرالدین علی هیصم برگرفتند و روان شدند و به هیچ کس دیگر نمی‌دادند. حضرت شیخ خاموش می‌بود تا ساعتی برفتند، پس فرمود که: «مَحَفَّه را بنهید تا سخنی بگویم!» چون مَحَفَّه را بنهادند، فرمود که: «شما می‌دانید که ارادت چیست؟» گفتند: «بفرمایید!» گفت: «ارادت فرمانبرداری است.» همه گفتند: «بلی.» فرمود که: «چون چنین است، شما سوار شوید تا دیگران مَحَفَّه بردارند تا هرکسی را نصیبی باشد!» اکابر سوار شدند و دیگران مَحَفَّه برگرفتند. چندان خلق از شهر و روستا آمده بودند که بسیار کس بود که نوبت مَحَفَّه به وی نرسید. چون به شهر رسیدند، در خانقاه شیخ الاسلام عبدالله انصاری نزول فرمودند.

در شهر هرات مردی بود، نام وی شیخ عبدالله زاهد. مدت سی سال روزه وصال داشته، مشهور و معروف بود و صاحب قبول. و یکی از خواجگان فرزند خود را از راه ارادت به حکم وی کرده بود و دوازده سال در خانه وی بکر مانده بود. چون شیخ الاسلام احمد به هرات رسید، آن زاهد ضعیفه خود را گفت که: «جامه من بیار تا به نزدیک شیخ احمد روم! که می‌گویند مردی بزرگ است تا بنگرم که حال او چیست.» ضعیفه گفت: «زینهار! اگر از راه امتحان خواهی رفت مرو! که او نه آن مرد است که تصور کرده‌ای. اگر در دل داری که آنچه او فرماید فرمان ببری و به جای آری برو، و اگر نه گرد او مگرد که زیان کنی.» زاهد گفت: «برو جامه بیار که تو ندانی.»

جامه درپوشید و به خدمت حضرت شیخ احمد آمد و سلام کرد. حضرت شیخ جواب داد و فرمود که: «چون عزم سلام ما کردی، می‌دانی که آن عورت با تو چه گفت: فرمان خواهی برد؟» زاهد گفت: «چون راست می‌گویی، چون فرمان نبرم؟» فرمود که: «بازگرد و گذر برکوی سنگین کن، بر دکان محمد قصاب مروزی گرد رانی گوشت بخته است بر قناره آویخته، بستان و قدری دوشاب و روغن از بقال بستان و در دست گیر و به خانه بر، که مَنْ حَمَلَ سَلْعَتَهُ فَقَدْ بَرَى مِنَ الْكِبَرِ. بگوی تا از آن گوشت قلیه‌ای سازند و از آن روغن و دوشاب شیرینی کنند و با آن عورت افطارکن، و آنچه در این دوازده سال بر تو واجب بوده است به جای آر، و به حمامی فرو رو و غسلی برآر! هم در ساعت هرچه چندین سال طالب آن بوده‌ای و نیافته‌ای، اگر ترا حاصل نیاید، بیا و دامن احمد بگیر تا از عهده آن بیرون آید!»

چون شیخ این بگفت، زاهد با خود گفت که: «مرا کاری می‌فرماید که در وسع من نیست و من در این سی سال در خود هیچ قوت ندیده‌ام. با زن بکر به چه قوت دخول کنم؟» حضرت شیخ دانست که زاهد چه می‌اندیشد، فرمود که: «برو! سهل باشد، مترس، اگر حاجت افتد از احمد مدد خواه!» زاهد برخاست و آنچه شیخ فرموده بود به جای آورد و قلیه و حلوائی ساختند و با هم افطارکردند. در میان طعام خوردن حرکتی در زاهد پیدا آمد، و خواست که به معاشرت مشغول شود. زن گفت: «چندان توقف کن که از طعام بپردازیم!» چون از طعام فارغ شدند، زاهد خواست که به مباشرت پردازد در خود قوت آن نیافت. از حضرت شیخ استمداد کرد. شیخ در میان

جمع نشسته بود تبسم فرمود وگفت: «یا زاهد! کار را باش و مترس که راست آمد!» زاهد را مقصود به حصول پیوست، و روی به حمام نهاد. چون غسل تمام کرد، در ساعت هرچه درون چهار دیوار شهر بود تمامی بر وی کشف شد. چون به خدمت شیخ آمد، شیخ فرمود که: «احمد را چه جرم، چون همت تو بیش از این چهار دیوار نبود؟ اگر عوض چهار دیوار شهر چهار دیوار دنیا بودی کشف شدی.»

روزی حضرت شیخ را از خانقاه شیخ الاسلام عبداللّه الانصاری رحمه الله به دعوتی می بردند. چون خادم کفش شیخ را راست بنهاد، شیخ فرمود که: «ساعتی توقف باید کرد که کاری در پیش است.» بعد از ساعتی ترکمانی با خاتون خود درآمد، و پسری دوازده ساله در غایت جمال، اما به دو چشم نابینا، درآوردند و گفتند: «ای شیخ! حضرت حق سبحانه و تعالی ما را مال و نعمت فراوان داده است، و فرزند بیش از این نداریم، و حق تعالی از وی هیچ دریغ نداشته است، مگر روشنایی چشم. وی را در اطراف عالم گردانیدیم، هر جا بزرگی و مزاری و طیبی شنیدیم آنجا بردیم، هیچ فایده نداشت. ما را چنان معلوم شده است که هرچه از خدای تعالی درمی خواهی راست می شود. اگر نظری در کار فرزند ما کنی تا چشم وی روشن شود، هرچه داریم فدای تو و مابنده و مولای تو، و اگر مقصود ما حاصل نشود خود را در این خانقاه بر زمین می زنیم تا هلاک شویم.»

شیخ فرمود که: «عجب کاری است! مرده زنده کردن و نابینا بینا گردانیدن و أبرص را علاج کردن معجزه عیسی است، صَلَوَاتُ الرَّحْمَانِ عَلَیْهِ. احمد که این حدیث است؟» پس برپای خاست و روان شد. مرد و زن خود را در میان سرای بر زمین زدن گرفتند. چون به میان دالان خانقاه رسید، حالتی عظیم بر وی ظاهر شد و بر زبان وی گذشت که: «ما کنیم ما.» چنانکه چندکس از ایّمه که حاضر بودند آن را شنیدند. پس حضرت شیخ بازگشت و به خانقاه درآمد و برکنار صفّه بنشست و فرمود که: «آن کودک را پیش من آرید!» آوردند. دو ابهام را بر دو چشم کودک نهاد و بکشید و گفت: «أَنْظُرْ بِأَذْنِ اللَّهِ، عَزَّوَجَلَّ!» کودک در حال به هر دو چشم بینا گشت. بعد از آن جمعی از ایّمه سؤال کردند که: «أَوَّلَ بَرِّ زَبَانٍ مَبَارَكٍ شَمَا رَفَتْ كَه: إِحْيَايَ مَوْتِي وَ إِبْرَايَ أَكْمَه وَ أْبْرَصَ مَعْجَزَه عِيسَى اسْتِ عَلَیْهِ السَّلَام وَ بَارِ دَوْمَ بَرِّ زَبَانٍ شَمَا گَزَشْت كَه: مَا كُنِیم مَا، اَیْنِ دَو سَخْنِ چُون بَه هَم رَاسْت آید؟» شیخ فرمود که: «آنچه اول گفته شد سخن احمد بود و جز آن نتواند بود. اما چون به دالان رسیدیم، به سرّ ما فرو دادند که: احمد باش! مرده را زنده عیسی می کرد و ابرای اکمه و أبرص عیسی می کرد؟ آن ما کنیم ما، بانگ بر من زدند و گفتند: بازگرد که ما روشنایی چشم آن کودک در نَفَسِ تو نهاده ایم! این حدیث بر دل چندان زور آورد که به زبان بیرون آمد. پس آن قول و فعل همه از حق بود، اما بر دست و نَفَسِ احمد ظاهر شد.»

روزی اکابر هرات بر حضرت شیخ درآمدند، و میان ایشان در توحید و معرفت سخنی می رفت. شیخ فرمود که: «شما به تقلید این سخن می گوید.» ایشان از این سخن عظیم متغیر شدند و گفتند که: «ما هر یک را بر اثبات هستی صانع جلّ شأنه هزار دلیل حفظ باشد، ما را مقلّد می خوانی؟» شیخ فرمود که: «اگر هر کدام ده هزار دلیل حفظ دارید، که جز مقلّد نیستید.» ایشان گفتند: «ما را بر این سخن برهانی باید.» شیخ خادم را گفت که: «سه دانه مروارید و طشتی حاضر کن!» حاضر کرد. شیخ با ایشان گفت: «اصل این مروارید چه بوده است؟» گفتند: «قطرات باران نیسانی که صدف گرفته است، و در حوصله وی به قدرت کامله حق سبحانه مروارید شده.» شیخ الاسلام آن مرواریدها را در طشت افکند و فرمود که: «هر که از سر تحقیق روی فرا این طشت کند و بگوید که: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. این هر سه مروارید آب گردد و در یکدیگر دود!» ایّمه گفتند: «این عجب باشد، شما بگویید!» شیخ فرمود که: «نخست شما بگویید! چون نوبت به من رسد، من نیز بگویم.» ایشان به نوبت بگفتند، مرواریدها همچنان برقرار بود. چون نوبت به شیخ رسید، حالتی بر وی ظاهر شد، روی فرا طشت کرد و گفت: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.» هر سه مروارید آب گشت و در یکدیگر دوید. و در طشت می گشت. حضرت شیخ

گفت: «أَسْكُنْ بِإِذْنِ اللَّهِ، تَعَالَى!» فی الحال یک دانه مروارید ناسفته منعقد شد همه متحیر شدند و به آنچه حضرت شیخ فرموده بود اعتراف نمودند.

ولادت حضرت شیخ در سنه احدی و اربعین و اربعمائه بوده است، و وفات وی در سنه ست و ثلاثین و خمسّمائه.

۴۳۲- شیخ ابوطاهر کرد، رحمه الله تعالی

وی صحبت دار خضر بوده است علیه السّلام و شیخ الاسلام احمد را با وی مؤانست تمام بوده است و به وی می رفته است.

شیخ الاسلام احمد گفته است که: «روزی نفس از من زردآلو خواست. با وی گفتم که: یک سال تمام روزه داری، ترا زردآلو دهم. قبول کرد. چون سال تمام شد، نفس گفت: من آن خود به جای آوردم، تو نیز به وعده خود وفا کن! آمدم به رزی که از پدر میراث رسیده بود، رفتم دیدم که شغال زردآلود خورده بود و همچنان درست افکنده، برداشتم و پاک می کردم. نفس فریاد برآورد که: احمد! پاک می کنی، چه خواهی کرد؟ گفتم: ترا خواهم داد تا بخوری. با تو زردآلو قرار داده ام، این هم زردآلو است. بیش از نیست که بر روده جانوری گذر کرده است. نفس گفت: با تو عهد کردم که بعد از این از تو هیچ آرزو نخواهم، این به من مده! گفتم: راست آمد اکنون. زردآلویی چند از درخت باز کردم و تایی چند بخوردم و تایی چند در آستین نهادم و به خدمت شیخ ابوطاهر کرد که پیر صحبت من بود رفتم و در پیش او نهادم. او ساعتی در آن نگریست، پس گفت: احمد! ما را زردآلوی وقف آورده ای؟ گفتم: ای شیخ! وقف نیست، از درخت ملک خود به دست خود باز کرده ام. گفت: أحسنت! زردآلوی وقف می آری و به ملک بر ما می بندی، ما را نابینا می نهی؟ من ادب گوش داشتم و خاموش ایستادم.

و به باطن با حق سبحانه مناجات می کردم که: خداوندا! تو می دانی که از درخت ملک خود به دست خود باز کردم و آن درخت از پدر میراث دارم، این حال بر وی کشف گردان! ساعتی بود، پسر را بخواند و فرمود که: برو و گوسفندی از رمه بیار و بکش و بگو تا شوربایی سازند که احمد را صفرای گرسنگی بر سر و دماغ زده است، نمی داند که چه می کند و چه می گوید. من خاموش می بودم. چون طعام آوردند، به دل من در دادند که: گوشت و شوربا مخور! که ازوجه نیست. من نان می خوردم. شیخ بوطاهر گفت: چرا نمی خوری؟ گفتم: این بسنده است. إلحاح کرد که: راست بگوی! آنچه به دل من در داده بودند گفتم. پسر را طلبید و احوال گوشت پرسید. گفت: رمه دور رفته بود، از فلان قصاب گرفتم. قصاب را طلب کردند، گفت: آن گوشت از گوسفندی بود که شحنه به ظلم گرفته بود، به من آوردند که: بکش! یک نیمه شحنه برد و یک نیمه مانده بود شیخ زاده آمد و برداشت. شیخ بوطاهر سر در پیش انداخت. من برخاستم و در آن نزدیکی صومعه ای بود به آنجا درآمدم. گریستن بر من زور آورد، مناجات کردم که: خداوندا! مرا با هیچ کس انس نگذاشتی. پیری داشتم که ساعتی با او صحبت می داشتم، چنان کردی که از شرم دیگر به خدمت وی نمی توانم رفت. ساعتی بود، شیخ ابوطاهر درآمد و بنشست. من به دل مناجات می کردم که: خداوندا! همچنان که حال گوشت بر وی کشف گردانیدی، حال زردآلو نیز کشف گردان! در این مناجات بودم، خضر علیه السلام درآمد و فرمود که: یا باطاهر! ملک احمد را وقف نام کردی و گوشت شبیه را حلال! این از که آموخته ای؟ ترا بر احمد هیچ بازخواست نرسد، که وی پایه زبرین می رود.»

۴۳۳- شیخ ابوعلی فارمدی، قدس الله تعالی سرّه

نام وی فضل بن محمد است. شیخ الشیوخ خراسان بوده در وقت خود، و متفرد بوده به طریقت خاصّه خود در

تذکیر و موعظت. شاگرد استاد امام ابوالقاسم قشیری است. و انتساب وی در تصوف به دو طرف است: یکی به شیخ بزرگوار ابوالقاسم کُرگانی طوسی و دیگر به شیخ بزرگوار ابوالحسن خرقانی که پیشوای مشایخ و قطب زمان خویش بوده است.

شیخ ابوعلی فارمدی گفته است که: در ابتدای جوانی در نشابور به طلب علم مشغول بودم. شنیدم که شیخ ابوسعید ابوالخیر از مهینه آمده است و مجلس می‌گوید. من برفتم تا وی را ببینم. چون چشمم بر جمال وی افتاد، عاشق وی گشتم و محبت این طایفه در دل من بیشتر شد. یک روز در مدرسه در خانه خود نشسته بودم، آرزوی دیدار شیخ در دل من پدید آمد و وقت آن نبود که شیخ بیرون آید. خواستم که صبر کنم، نتوانستم برخاستم و بیرون آمدم. چون به سر چهارسو رسیدم، شیخ را دیدم با جمعی انبوه می‌رفت، من هم بر اثر ایشان برفتم بی خویشتن.

شیخ به جایی در رفت و جمع در رفتند، من نیز در رفتم و در گوشه‌ای شدم، چنانکه شیخ مرا نمی‌دید. چون به سماع مشغول شدند، شیخ را وقت خوش گشت و وجد بر وی ظاهر شد و جامه شق کرد. چون فارغ شدند از سماع، شیخ جامه بیرون کرد و پیش وی پاره می‌کردند. شیخ یک آستین با تیریز به هم جدا کرد و بنهاد و آواز داد که: «ای ابوعلی طوسی! کجایی؟» من جواب بازندادم. گفتم: مرا نمی‌بیند و نمی‌داند. مگر از مریدان شیخ کسی ابوعلی طوسی نام دارد. شیخ دیگر آواز داد، جواب ندادم. سیم بار آواز داد. جمع گفتند: «شیخ مگر ترا می‌خواند.» برخاستم و پیش شیخ آمدم. شیخ آن تیریز و آستین به من داد و گفت: «تو ما را چون این آستین و تیریزی.» آن جامه بستدم و خدمت کردم و جایی عزیز نهادم و پیوسته به خدمت شیخ می‌آمدم و مرادر خدمت شیخ بسیار فایده و روشنائیها پدید آمد و حالها روی نمود.

چون شیخ از نشابور برفت، من پیش استاد امام ابوالقاسم قشیری آمدم. و حالی که پیدا می‌آمد با وی می‌گفتم، و او می‌گفت: «برو ای پسر به علم آموختن مشغول باش!» و هر روز آن روشنائی زیادت می‌بود. دو سه سال دیگر به تحصیل مشغول بودم. تا یک روز قلم از محبره برکشیدم، سفید برآمدم. سرخاستم و پیش استاد امام رفتم و حال با وی بگفتم. استاد امام گفت: «چون علم دست از تو بداشت، تو نیز دست از وی بدار، کار را باش و به معامله مشغول گرد!» برفتم و رختها از مدرسه با خانقاه آوردم و به خدمت استاد امام مشغول شدم. روزی استاد امام در گرمابه رفته بود تنها، من برفتم و دلوی چند آب در گرمابه ریختم. چون استاد برآمد و نماز بگزارد، گفت: «این که بود که آب در گرمابه ریخت؟» من با خود گفتم: «بی خردگی کرده‌ام.» خاموش بودم. دیگر بار بگفتم. هم جواب ندادم. چون سه بار گفتم، گفتم: «من بودم.» استاد گفت: «ای بوعلی! هرچه بوالقاسم به هفتاد سال بیافت تو به یک دلو آب بیافتی.»

پس مدتی به مجاهدت پیش استاد امام بنشستم. یک روز حالتی به من درآمد که در آن حالت گم شدم و آن واقعه با استاد امام بگفتم. گفت: «ای بوعلی! روش من از اینجا فراتر نیست، هرچه از این فراتر بود راه فرا آن ندانم.» من با خود اندیشه کردم که: «مرا پیری بایستی که مرا از این مقام فراتر بردی.» و آن حالت زیادت می‌شد، و من نام شیخ ابوالقاسم کُرگانی شنیده بودم. روی به طوس نهادم. جایگاه وی نمی‌دانستم. چون به شهر رسیدم، جای او پرسیدم. نشان دادند، رفتم. با جماعتی از مریدان خویش در مسجد نشسته بود. من دو رکعت تحیت مسجد بگزاردم و پیش وی درآمد. وی سر در پیش داشت، سر برآورد و گفت: «بیا ای بوعلی تا چه داری!» من سلام گفتم و بنشستم و واقعه‌های خویش بگفتم، شیخ ابوالقاسم گفت: «آری، ابتدایت مبارک باد! هنوز به درجه‌ای نرسیده‌ای، اما اگر تربیت یابی به درجه‌ای بزرگ رسی.» من با خود گفتم: «پیر من این است.» پیش او مقام کردم. و بعد از آن که مرا مدتی دراز به انواع ریاضت و مجاهدت فرموده بود، بر من اقبال کرد و

عقد مجلس فرمود و فرزند خویش را به حکم من کرد. و هم خواجه بوعلی فارمدی گوید که: «پیش از آن که شیخ ابوالقاسم عقد مجلس فرماید، شیخ ابوسعید از مهینه به طوس آمده بود. به خدمت وی رفتم، گفت: ای بوعلی! زود باشد که چون طوطکت در سخن آرند. بس برنیامد که شیخ ابوالقاسم مرا عقد مجلس فرمود و سخن بر من گشاده گشت.»

۴۳۴- شیخ ابوبکر بن عبدالله الطوسی النّساج، رحمه الله تعالى

وی نیز از اصحاب شیخ ابوالقاسم گرگانی است، و با ابوبکر دینوری نیز صحبت داشته است. از وی پرسیدند که: «دیدار مطلوب را به چه توان دید؟» گفت: «به دیده صدق در آیینۀ طلب.» وی فرموده که: «تصوّر آب تشنگی ننشاند و فکرت آتش گرمی نبخشد و دعوی طلب به مطلوب نرساند.» و هم وی گفته: «تا هستی موهوم سوخته نشود و دیده دل به سوزن غیرت از غیر او دوخته نشود، خلوتخانه جان به شمع تجلیات جانان افروخته نگردد، زیرا که تخم در زمین کاشته نکارند و نقش بر کاغذ نگاشته ننگارند.» گویند که در بدایت طلب مجاهده بسیار کشید و مجاهده وی به مشاهده نینجامید. به درگاه خداوند تعالی بنالید به سرّش ندا کردند که: «نّساج با درد طلب قناعت کن! ترا با یافت چه کار؟» و هم وی گفته: «توکل آن است که منع و عطا جز از خدای تعالی نبینی.»

عین القضاات همدانی در مصنفات خود آورده است که شیخ احمد غزالی گفت که شیخ وی یعنی ابوبکر نّساج در مناجات گفت: «الهی! مَا الْحِکْمَةُ فِي خَلْقِي، خداوندا در آفریدن من چه حکمت است؟» جواب آمد که: «الْحِکْمَةُ فِي خَلْقِكَ رُؤْيِي فِي مِرَاةٍ رُوحِكَ وَ مَحَبَّتِي فِي قَلْبِكَ.» گفت: «حکمت آن است که جمال خود را در آیینۀ روح تو ببینم و محبت خود در دل تو افکنم.»

۴۳۵- حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالی الطوسی، رحمه الله

کنیت وی ابوحامد است و لقب وی زین الدّین. انتساب وی در تصوّف به شیخ ابوعلی فارمدی است. وی گفته: «لَقَدْ سَمِعْتُ الشَّيْخَ اباعلى الفارمذى قدّس الله تعالى روحه عن شيخه ابي القاسم الكركاني قدّس الله تعالى روحه انه قال: إِنَّ الْأَسْمَاءَ التَّسْعَةَ وَ التَّسْعِينَ تَصِيرُ أَوْصَافاً لِلْعَبْدِ السَّالِكِ، و هو بعدُ فِي السُّلُوكِ غَيْرُ واصل.»

و وی در اوایل حال در طوس و نسابور به تحصیل علوم و تکمیل آن اشتغال نمود. بعد از آن با نظام الملک ملاقات کرد و قبول تمام یافت و با جماعتی از افاضل که در صحبت نظام الملک بودند در مجالس متعدّدۀ مناظره و مجادله کرد و بر ایشان غالب شد. تدریس نظامیۀ بغداد را به وی تفویض کردند. در سنۀ اربع و ثمانین و اربعمائه به بغداد رفت، همه اهل عراق شیفته و فریفته وی شدند، قدری بلند و منزلتی ارجمنند یافت. بعد از آن همه را به اختیار ترک کرد و طریق زهد و انقطاع پیش گرفت و قصد حج کرد در سنۀ ثمان و ثمانین و اربعمائه، و حج گزارد و به شام مراجعت نمود و مدتی آنجا بود و از آنجا به بیت المقدس رفت و از آنجا به مصر، و مدتی در اسکندریه بود. بعد از آن به شام مراجعت کرد و آن قدر که خواست آنجا بود.

بعد از آن به وطن بازگشت و به حال خود مشغول شد و از خلق خلوت گزید و کتب مفیده تصنیف کرد چون: کتاب احیاء العلوم و جواهر القرآن و تفسیر یاقوت التأویل چهل مجلد و مشکاة الأنوار و غیر آن از کتب مشهوره و بعد از این همه به نسابور عود کرد و در نظامیۀ نسابور درس گفت، و بعد از چندگاه ترک کرد و به وطن بازگشت و از برای صوفیه بنای خانقاهی کرد و از برای طلبۀ علم بنای مدرسه‌ای. و اوقات خود را بر وظایف

خیر توزیع کرده: از ختم قرآن و صحبت ارباب قلوب و تدریس علوم، تا آن زمان که به جوار رحمت حق پیوست. در رابع عشر جمادی الاخری، سنه خمس و خمسمايه.

یکی از اکابر علما گفته است که: «روزی میان نماز پیشین و نماز دیگر به مسجد حرام درآمد و چیزی از وجد و احوال فقرا مرا فرو گرفته بود. نمی توانستم که بایستم و بنشینم، جایی می طلبیدم که ساعتی استراحتی کنم. به جماعتخانه بعضی رباطها که در درحرم داشت درآمد و بر پهلوی راست در برابر خانه بیفتادم و دست خود را زیر روی ستون ساختم تا مرا خواب نگیرد و طهارت بر من منتقض نشود. ناگاه یکی از اهل بدعت که به آن مشهور بود آمد و مصلی بر در آن جماعتخانه بینداخت و از جیب خود لوحی بیرون آورد گمان می برم که از سنگ بود و بر آنجا چیزها نوشته بودند آن را ببوسید و پیش روی خود نهاد و نماز دراز گزارد و روی خود را از هر دو جانب بر آنجا مالید و تضرع بسیار کرد. بعد از آن سر خود را بالا کرد و آن را ببوسید و بر چشمهای خود مالید و باز ببوسید و در جیب نهاد. چون من آن را دیدم، مرا از آن کراهیت بسیار شد.

با خود گفتم: چه بودی که رسول صلی الله علیه و سلم زنده بودی تا این مبتدعان را خبر دادی از شناعت آنچه می کنند و با این تفکر خواب را از خود دور می کردم تا طهارت من فاسد نشود. ناگاه از حس غایب شدم، در میان خواب و بیداری دیدم که عرصه ای بسیار گشاده و مردم بسیار ایستاده اند، و در دست هر یک کتابی است مجلد و همه پیش شخصی درآمدند. از حال ایشان سؤال کردم، گفتند: حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم اینجا نشسته است، و اینها اصحاب مذاهب اند می خواهند که عقاید و مذاهب را از کتب خود بر رسول صلی الله علیه و سلم خوانند و تصحیح مذاهب و عقاید خود کنند. شخصی درآمد، گفتند: شافعی است رضی الله عنه و در دست وی کتابی به میان حلقه درآمد و بر رسول صلی الله علیه و سلم سلام گفت. رسول صلی الله علیه و سلم جواب داد و مرحبا گفت. شافعی پیش وی بنشست و از کتابی که داشت، مذهب و اعتقاد خود خواند و بعد از وی شخصی دیگر آمد، گفتند: ابوحنیفه است رضی الله عنه و به دست وی کتابی، پهلوی شافعی بنشست و از آن کتاب مذهب و اعتقاد خود خواند.

و همچنین یک یک از اصحاب مذاهب می آمدند تا باقی نماندند مگر اندکی، و هر که عرض مذهب خود می کرد وی را پهلوی دیگری می نشاندند. چون همه فارغ شدند، ناگاه یکی از روافض آمد و در دست وی جزوی چند جلد ناکرده و در آنجا ذکر عقاید باطله ایشان، و قصد کرد که به میان آن حلقه درآید و آن را بر رسول صلی الله علیه و سلم خواند. یکی از آنان که پیش رسول صلی الله علیه و سلم بودند، بیرون آمد و وی را زجر و منع کرد و جزوها را از دست وی گرفت و بینداخت و وی را براند و اهانت کرد. من چون دیدم که قوم فارغ شدند و کسی نماند که چیزی خواند، پیش آمدم و در دست من کتابی بود مجلد، آواز دادم و گفتم: یا رسول الله! این کتاب معتقد من و معتقد اهل اسلام است، اگر اذن فرمایی بخوانم. رسول صلی الله علیه و سلم گفت: چه کتاب است؟ گفتم: کتاب قواعد العقاید است که غزالی تصنیف کرده است. مرا به قرائت آن اذن داد. بنشستم و از اول کتاب خواندن گرفتم تا به آنجا رسیدم که غزالی می گوید: واللّٰهُ تَعَالٰی بَعَثَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ الْقُرْشِیَّ مُحَمَّدًا صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّم إِلَى کَافَّةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْجَنِّ وَالْأَنْسِ. چون به اینجا رسیدم، اثر بشاشت و تبسم در روی مبارک وی صلی الله علیه و سلم ظاهر شد.

چون به نعت و صفت وی رسیدم، به من التفات کرد و گفت: اَیْنَ الْغَزَالِی؟ غزالی آنجا ایستاده بود، گفت: غزالی منم یا رسول الله! و پیش آمد و سلام گفت، و رسول صلی الله علیه و سلم جواب داد و دست مبارک خود را به وی داد. غزالی دست وی را صلی الله علیه و سلم می بوسید و روی خود بر آنجا می مالید، بعد از آن بنشست. رسول صلی الله علیه و سلم به قرائت هیچ کس چندان استبشار ننمود که به قرائت من قواعد العقاید را. چون از

خواب درآمدم، برچشم من اثرگریه بود از آن کرامات و احوال که مشاهده کرده بودم.»
 شیخ ابوالحسن شاذلی قدس الله تعالی روحه که قطب زمان خود بود، از واقعه‌ای که دیده چنین خبر داده است که: «حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم با موسی و عیسی علیهما السلام مفاخرت و مباهاات کرده است به غزالی، رحمه الله تعالی.»

و حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم به تعزیر بعضی منکران غزالی امر فرمود و اثر سوط تا وقت مردن بر تن وی ظاهر بود.

و من کلامه رضی الله عنه فی مکتوب کتبه الی بعض أصدقائه:

روح هست نیست نمای است که کس را بدو راه نبود، و سلطان و قاهر و متصرف وی بود و قالب اسیر و بیچاره وی است، هر چه بیند از قالب بیند و قالب از آن بیخبر. کل عالم را با قیوم عالم همین مثال است، که قیوم عالم هست نیست نمای است که هیچ ذره را از ذرات عالم قوام و وجود نیست به خود، بل به قیومی وی است و قیوم هر چیزی به ضرورت با وی به هم باشد و حقیقت وجود وی را بود، و وجود مقوم از وی بر سبیل عاریت بود، «وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ» (۴/حدید) این بود. ولیکن کسی که معیت نداند إِلَّا معیت جسم با جسم، یا معیت عرض با عرض، یا معیت عرض با جسم و آن هر سه در حق قیوم عالم مُحال باشد این معیت فهم نتواند کرد و معیت قیومیت قسم رابع است، بل که معیت به حقیقت این است و این نیز هست نیست نمای است. کسانی که این معیت را شناسند قیوم را می‌جویند و باز می‌نیابند.

و ایضاً منه: گردبادی که در هوای صافی از زمین برخیزد و بر صورت مناره‌ای مستطیل بر خویشتن می‌پیچد، کسی درنگرد پندارد که خاک خود را می‌پیچاند و می‌جنباد و نه چنان است که با هر ذره‌ای از آن هواست که محرک وی است، لیکن هوا را نتوان دید و خاک را بتوان دید. پس خاک در محرکی نیست هست نمای است و هوا هست نیست نمای. خاک را در حرکت جز مسخری و بیچارگی نیست در دست هوا، و سلطنت همه هوا را است و سلطنت هوا ناپیدا.

۴۳۶- شیخ احمد غزالی، قدس الله تعالی سرّه

وی از اصحاب شیخ ابوبکر نساج است. تصنیفات و تألیفات معتبر و رسایل بی نظیر دارد و یکی از آنها رساله سوانح است که لمعات شیخ فخرالدین عراقی بر سنن آن واقع است. چنانکه در دیباچه لمعات می‌گوید: «اما بعد، این کلمه‌ای چند در بیان مراتب عشق بر سنن سوانح زبان وقت املا کرد.»

و یکی از فصول سوانح این است: «معشوق به همه حال خود معشوق است، پس استغنا صفت اوست، و عاشق به همه حال خود عاشق است. پس افتقار صفت اوست. عاشق را همیشه معشوق درباید، پس افتقار همیشه صفت اوست و معشوق را هیچ چیز در نمی‌باید که خود را دارد، لاجرم صفت او استغناء باشد.

همواره تو دل ربوده‌ای معذوری	غم هیچ نیازموده‌ای معذوری
من بی تو هزار شب به خون در بودم	تو بی تو شبی نبوده‌ای معذوری»

روزی در مجلس وعظ وی قاری این آیت خواند که: «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا (۵۳/زمر)». وی گفت: «شَرَفَهُمْ بَيَاءُ الْأَضَاقَةِ إِلَى نَفْسِهِ، يَقُولُ يَا عِبَادِيَ.» ثُمَّ أَشَدَّ:

وَهَانَ عَلَى اللَّوْمِ فِي جَنْبِ حُبِّهَا	وَقَوْلُ الْأَعَادِي أَنَّهُ لَخَلِيعُ
أَصُمُّ إِذَا نُودِيَ بِاسْمِي، وَإِنِّي	إِذَا قِيلَ لِي «يَا عَبْدَهَا» لَسَمِيعُ

روزی کسی از وی حال برادرش حجة الاسلام پرسید که: «وی کجاست؟» گفت: «وی در خون است.» سایل

وی را طلب کرد در مسجد یافت، از قول شیخ احمد تعجب نمود و قصه را با حجة الاسلام بگفت. گفت: «راست گفت. من در مسأله‌ای از مسایل مستحاضه فکر می‌کردم.» یکی از صوفیان از قزوین به طوس رسید. بر حجة الاسلام درآمد. وی را از حال برادر خود شیخ احمد پرسید، آنچه می‌دانست گفت. گفت: با تو از کلام وی هیچ هست؟ گفت: «آری.» جزوی داشت پیش آورد، در آن تأمل کرد و گفت: «سبحان الله! ما طلب کردیم و احمد یافت!» گویند وقتی که محضر بود، چهارپایان وی گشاده شدند و رم کردند. پیش وی گفتند، یا به فراست دانست. گفت: «چون ما فرود آمدیم، هرکه خواهدگو سوار شو!» در سنه سبع عشر و خمسمائه از دنیا رفته و قبر وی در قزوین است.

۴۳۷- خواجه یوسف همدانی، قدس الله تعالی روحه

کنیت وی ابویعقوب است. امام عالم عارف ربانی صاحب الأحوال و المواهب الجزیلة و الکرامات و المقامات الجلیلة.

در ابتدا به بغداد رفت و ملازمت مجلس شیخ ابواسحاق شیرازی کرد و کار وی بالا گرفت و بر اقران خود در علم فقه و غیر آن، خصوصاً در علم نظر، فایق آمد. و شیخ ابواسحاق وی را با صغر سن بر بسیاری از اصحاب خود تقدیم می‌کرد و از جمعی کثیر در بغداد و اصفهان و سمرقند حدیث سماع کرد. بعد از آن ترک همه کرد و طریق عبادت و ریاضت و مجاهده پیش گرفت. و مشهور آن است که انتساب وی در تصوف به شیخ ابوعلی فارمدی است و گفته‌اند که با شیخ عبدالله جوینی و شیخ حسن سمنانی نیز صحبت داشته است. در مرو ساکن شد و از آنجا به هرات آمد و چندگاه اقامت کرد. بعد از آن اهل مرو از وی التماس مراجعت به مرو کردند. به مرو آمد، باز به هرات رفت، بعد از آن عزیمت مراجعت به مرو کرد در راه فوت شد، در شهر سنه خمس و ثلاثین و خمسمائه. همانجا که فوت شد دفن کردند و بعد از چندگاه به مرو نقل کرده شد و مزار وی در مرو ظاهر و مشهور است.

شیخ محیی الدین بن العربی قدس الله تعالی سرّه در بعضی از مصنفات خود می‌گوید که: «درسنة اثنتین و ستمائه شیخ اوحدالدین حامد کرمانی در شهر قونیه در منزل من بود. وی گفت که: در بلاد ما خواجه یوسف همدانی رحمه الله که زیادت از شصت سال بر سجاده شیخی و ارشاد نشسته بود، روزی در زاویه خود بود که خاطر بیرون رفتن در دل وی خطور کرد و عادت وی آن نبود که در غیر جمعه بیرون آید و آن بر وی گران آمد و نمی‌دانست که کجا می‌باید رفت. بر مرکبی سوار شد و سر وی را بگذاشت تا هر کجا که خدای تعالی خواهد وی را ببرد. آن مرکب وی را از شهر بیرون برد و به بادیه درآمد تا وی را به مسجدی ویران رسانید، و بیستاد. شیخ فرود آمد و به مسجد درآمد. دید که شخصی سر در کشیده. بعد از ساعتی سر بالا کرد، جوانی بود با هیبت. گفت: یا یوسف! مرا مسأله‌ای مشکل شده است، و ذکر کرد. شیخ آن را بیان فرمود بعد از آن گفت: ای فرزند! هرگاه ترا مشکلی شود، به شهر درآی و از من بپرس و مرا در رنج می‌فکن! شیخ گفته است که: آن جوان به من نظر کرد و گفت: هرگاه مرا مشکلی شود، هر سنگی مرا یوسفی است مثل تو.» شیخ ابن العربی می‌گوید: «من از آنجا دانستم که مرید صادق به صدق خود، تحریک شیخ به جانب خود می‌تواند کرد.»

شیخ نجیب الدین بُزْغَش شیرازی قدس سرّه فرموده که: «وقتی جزوی چند از سخن مشایخ به دست من افتاد. مطالعه کردم، مرا به غایت خوش آمد. طالب آن می‌بودم تا بدانم که آن تصنیف کیست و از کلام وی چیزی دیگر

به دست آرم. شبی به خواب دیدم که پیری با شکوه و وقار محاسنی سفید و به غایت نورانی به اندرون خانقاه درآمد و به متوضاً رفت تا وضو سازد و جامهٔ سفید نیکو پوشیده بود و بر آن جامه به خطی درشت به آب زر آیه الکرسی نوشته، چنانکه سر تا پای جامه را گرفته بود. من در عقب وی برفتم، جامه را بیرون کرد و به من داد. در زیر آن، جامه‌ای سبز پوشیده بود از آن نیکوتر و به همان طریق آیه الکرسی بر آن نوشته، آن را نیز به من داد و گفت: نگاهدار تا وضو سازم! چون وضو ساخت، گفت: از این دو جامه یکی را به تو می‌دهم، کدام را می‌خواهی؟ من اختیاری نکردم. گفتم: هرچه تو خواهی نیک آید. جامهٔ سبز را در من پوشانید و سفید را خود پوشید. پس گفت: مرا می‌شناسی؟ من مصنف آن جزوهایم که طالب وی بودی، ابویوسف همدانی و آن را رتبه الحیاة نام است و مرا دیگر مصنفات است از آن خوبتر مثل منازل السائرین و منازل السالکین، چون از خواب درآمدم عظیم خرم شدم.»

چنین گویند که وقتی در نظامیهٔ بغداد وعظ می‌گفت، فقیهی معروف به ابن السقا در مجلس برخاست و مساله‌ای پرسید. گفت که: «بنشین که در کلام تو رایحهٔ کفر می‌یابم و شاید که مرگ تو نه بر دین اسلام باشد.» بعد از آن به مدتی نصرانی به اسم رسالت از پادشاه روم به جانب خلیفه آمد. ابن سقا به جانب وی رفت و از وی التماس مصاحبت کرد و گفت: «می‌خواهم که دین اسلام را بگذارم و در دین شما درآیم.» نصرانی آن را قبول کرد و با وی به قسطنطنیه رفت و به پادشاه روم پیوست و نصرانی شد و بر نصرانیت مرد. گویند ابن سقا قرآن حفظ داشت. در مرض موت از وی پرسیدند که: «هیچ از قرآن بر خاطر تو مانده است؟» گفت: «هیچ باقی نمانده است، الا این آیت که: رَبُّمَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ (۲/حجر).»

و بعضی قصهٔ ابن سقا را بر غیر این وجه حکایت کرده‌اند چنانکه در ذکر شیخ محیی الدین عبدالقادر گیلانی قدس سره بیاید، انشاء الله تعالی.

خلفای خواجه یوسف همدانی قدس تعالی سرّه چهارند: خواجه عبدالله برقی و خواجه حسن اندقی و خواجه احمد یسوی و خواجه عبدالخالق غجدوانی، قدس الله تعالی اسرارهم. و بعد از خواجه یوسف هر یک از این هر چهار در مقام دعوت بوده‌اند و خلفای دیگر به طریق ادب در خدمت وی بوده.

و چون خواجه احمد یسوی به طرف ترکستان عزیمت کرد، جمیع یاران را به متابعت خواجه عبدالخالق دلالت کرد. همچنین است در رسالهٔ بعضی از متأخران مشایخ این خاندان.

۴۳۸- خواجه عبدالخالق غجدوانی، قدس الله تعالی روحه

روش ایشان در طریقت حجت است و مقبول همهٔ فرقاند. علی الدوام در راه صدق و صفا و متابعت شرع و سنت مصطفی صلی الله علیه و سلم و مجانبیت و مخالفت بدعت و هوی کوشیده‌اند و روش پاک خود را از نظر اغیار پوشیده‌اند.

ایشان را سبق ذکر دل در جوانی از حضرت خواجه خضر بوده علیه السلام و بر آن سبق مواظبت نموده‌اند، و خواجه خضر ایشان را به فرزندی قبول کردند و فرمودند که: «در حوض آب درآی و غوطه خور و به دل گوی که: لا اله الا الله، محمد رسول الله.» چنان کردند و این سبق را گرفتند و به کار مشغول شدند و گشادها یافتند و از اول حال تا آخر حال روزگار ایشان به نزدیک همهٔ خلق مقبول و محمود بوده، بعد از آن شیخ الشیوخ عالم عارف ربانی خواجه امام ابویعقوب یوسف همدانی قدس الله تعالی روحه به بخارا آمدند. خواجه عبدالخالق صحبت ایشان دریافتند و معلوم کردند که ایشان را هم ذکر دل بوده، در صحبت ایشان می‌بودند تا مدتی که در بخارا بودند.

گفته‌اند که خواجه خضر پیر سَبَقِ ایشانند و خواجه یوسف پیر صحبت و خرقه، و بعد از خواجه یوسف خواجه عبدالخالق به ریاضت مشغول شدند و احوال خود را پوشیده می‌داشتند. و ولایت ایشان چنان شد که در یک وقت نماز به کعبه می‌رفتند و می‌آمدند و در شام ایشان را مرید بسیار پدید آمد و خانقاه و آستانه پیدا شد.

در ایام عاشورا جمعی انبوه در خدمت خواجه نشسته بودند، و ایشان در معرفت سخن می‌گفتند. ناگاه جوانی درآمد بر صورت زاهدان، خرقه در بر، سجاده برکتف، و درگوشه‌ای بنشست. حضرت خواجه به وی نظر کردند. بعد از ساعتی آن جوان برخاست و گفت: «حضرت رسالت صَلَّی اللّٰهَ عَلَیْهِ و سَلَّم فرموده است: اِتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللّٰهِ، عَزَّوَجَلَّ. سَرَّ اَيْنَ حَدِيثٍ چيست؟» خواجه رحمه الله تعالى فرمودند: «سَرَّ اَيْنَ حَدِيثٍ آن است که زَنَارِ ببری و ایمان آری.» آن جوان گفت: «نَعُوذُ بِاللّٰهِ که مرا زَنَارِ باشد!» خواجه به خادم اشارت فرمودند. خادم برخاست و خرقه از سر جوان برکشید. در زیر خرقه زناری پیدا شد. آن جوان فی الحال زنار ببرید و ایمان آورد. حضرت خواجه فرمودند: «ای یاران! بیایید تا ما نیز بر موافقت این نو عهد زنارها قطع کنیم و ایمان آریم، چنانکه وی زنار ظاهر را ببرید ما نیز زنار باطن را که عبارت از عَجَب است ببریم تا چنانکه وی آمرزیده شد، ما نیز آمرزیده شویم.»

حالتی عجب بر یاران ظاهر شد. در قدمهای خواجه می‌افتادند و تجدید توبه می‌کردند. روزی درویشی پیش خواجه می‌گفت: «اگر خدای مرا مخیر گرداند میان بهشت و دوزخ، من دوزخ را اختیار کنم. چه من در همه عمر بر مراد نفس نرفته‌ام، و در آن حالت بهشت مراد نفس من بود و دوزخ مراد حق، تعالی.» خواجه این سخن رد کردند و فرمودند که: «بنده را با اختیار چه کار؟ هرکجا گوید رو رویم و هرکجا گوید باش باشیم. بندگی این است نه آن که تو می‌گویی.»

آن درویش گفت: «شیطان را بر روندگان راه هیچ دست باشد؟» خواجه فرمودند که: «هر رونده که به سر حد فنای نفس نرسیده باشد، چون در خشم شود شیطان بر وی دست یابد. اما آن رونده که به فنای نفس رسیده باشد، وی را خشم نبود، غیرت بود و هرکجا غیرت بود شیطان بگریزد و این چنین صفت آن کس را مسلم شود که روی به راه حق دارد و کتاب خدای را عَزَّوَجَلَّ به دست راست گیرد و سنت رسول را به دست چپ گیرد و در میان این دو روشنایی راه را سلوک کند.»

روزی مسافری از راه دور به حضرت خواجه آمده بود، ناگاه جوانی خوب صورت به حضرت خواجه آمد و طلب دعایی کرد. خواجه دعایی فرمودند، آن جوان ناپیدا شد. آن مسافر پرسید که: «این جوان چه کس بود؟» خواجه فرمودند که: «فرشته‌ای بود که مقام وی در آسمان چهارم بود. به سبب تقصیری از مقام خود دور افتاده بود و به آسمان دنیا آمده، با فرشتگان دیگر گفت: چه کار کنم که حق تعالی مرا باز به همان مقام رساند؟ فرشتگان وی را به اینجا نشان دادند. آمد و دعا درخواست کرد. دعا کردیم و اجابت شد و به مقام خود باز رسید.» آن مسافر گفت: «خواجه ما را به دعای ایمان مدد کند، باشد که از این دامگاه شیطان جان به سلامت بریم!» خواجه فرمودند: «وعدۀ آن است که بعد از ادای فرایض هرکس دعا کند مستجاب شود. تو برکار باش و ما را به دعای خیر یادکن بعد از فرایض، و ما نیز ترا یاد کنیم. باشد که در این میان اثر اجابت ظاهر شود، هم در حق تو و هم در حق ما.»

۴۳۹- خواجه عارف رِیَوِگَرَوِی، رحمه الله تعالی

خواجه عبدالخالق را سه خلیفه بوده است: خواجه احمد صدیق، و خواجه عارف رِیَوِگَرَوِی، و خواجه اولیای کلان و سلسله نسبت ارادت حضرت خواجه بهاء الدّین نقشبند رحمه الله تعالی از این جماعت به خواجه عارف

۴۴۰- خواجه محمود انجیر فغنوی، رحمه الله تعالی

وی از خلفای خواجه عارف است.

۴۴۱- خواجه علی رامیتنی، رحمه الله

وی از خلفای خواجه محمود است و لقب ایشان در این سلسله حضرت عزیزان است و ایشان را مقامات عالی و کرامات ظاهره بسیار بوده و به صنعت بافندگی مشغول می‌بوده‌اند و این فقیر از بعض اکابر چنین استماع دارد که اشارت به ایشان است آنچه مولانا جلال الدین رومی قدس سره در غزلیات خود فرموده است:

گر نه علم حال فوق قال بودی، کی شدی بنده اعیان بخارا خواجه نساج را؟
و قبر ایشان در خوارزم مشهور است، یزار و یتبرک به.

از ایشان پرسیدند که: «ایمان چیست؟» فرمودند که: «کندن و پیوستن.»

و نیز از ایشان پرسیدند که: «مسبق به قضای مسبقانه کی برخیزد؟» فرموده‌اند که: «پیش از صبح.»
و از ایشان منقول است که می‌فرموده‌اند: «اگر در روی زمین یکی از فرزندان خواجه عبدالخالق عجدوانی قدس سره بودی، منصور هرگز بر سر دار نرفتی.»

۴۴۲- خواجه محمد بابای سَماسی، رحمه الله تعالی

وی خلیفه حضرت عزیزان است، و خدمت خواجه بهاء الدین را نظر قبول به فرزندى از ایشان بوده است، و ایشانند که بارها که بر قصر هندوان می‌گذاشته‌اند می‌فرموده‌اند که: «از این خاک بوی مردی می‌آید، و زود باشد که قصر هندوان قصر عارفان شود.» تا روزی از منزل سید امیرگللال که از خلفای ایشانند به طرف قصر عارفان متوجه شدند و فرمودند که: «آن بوی زیادت شده است، همانا که آن مرد متولد شده است.» چون نزول فرمودند، از ولادت حضرت خواجه سه روز گذشته بود. جد ایشان معامله‌ای بر سیئه ایشان گذاشت و به نیاز تمام به خدمت خواجه محمد بابا بردند. فرمودند که: «وی فرزند ماست، و ما او را قبول کردیم.» و توجه به اصحاب کردند و گفتند: «این آن مرد است که ما بوی وی شنیده بودیم، مقتدای روزگار شود.» و امیر سیدگللال را فرمودند که: «در حق فرزندم بهاء الدین تربیت و شفقت دریغ نداری! و ترا بحل نکنم اگر تقصیر کنی.» امیر فرمودند: «مرد نباشم اگر در وصیت خواجه تقصیر کنم.»

حضرت خواجه بهاء الدین می‌فرموده‌اند که: «چون خواستم که متاهل شوم، جد من مرا به حضرت خواجه محمد بابا فرستاد به سَماسی که برکت قدم ایشان به این منازل برسد. چون به لقای ایشان مشرف شدم، اول کرامتی که مشاهده کردم آن بود که در آن شب در من نیازی و تضرعی پیدا شده بود، برخاستم و در مسجد ایشان درآمدم و دو رکعت گزاردم و سر به سجده نهادم و تضرع و نیاز تمام نمودم. در آن میان بر زبان من گذشت که: الهی! قوت کشیدن بار بلای خود و تحمل محنت محبت خود مرا کرامت فرمای! چون بامداد به حضرت خواجه رسیدم، فرمودند: ای فرزند! در دعا چنین می‌باید گفت که: الهی! آنچه رضای حضرت تو در آن است، این بنده ضعیف را بر آن دار به فضل و کرم خود. اگر خداوند تعالی به حکمت خود به دوستی بلا فرستد به عنایت خود آن دوست را قوت آن بار بدهد، و حکمت آن را بر وی ظاهر گرداند. به اختیار طلب بلا دشوار است. گستاخی نباید کرد. بعد از آن، طعام حاضر کردند. چون بخوردیم، قرصی به من دادند. در خاطر من گذشت که: اینجا سیر

خوردیم و همین ساعت به منزل خواهیم رسیدن، این نان ما را به چه کار آید؟ چون روان شدند، من در رکاب ایشان به نیاز تمام می‌رفتم و اگر تفرقه‌ای در باطن من پیدا می‌شد، می‌فرمودند: خاطر را نگاه می‌باید داشت. در راه به منزل یکی از محبان رسیدند، به بشاشت و نیاز تمام پیش آمد. چون نزول فرمودند، در آن فقیر اثر اضطرابی مشاهده نمودند. گفتند: حقیقت حال چیست؟ براستی بازنمای! گفت: سر شیر حاضر است، ولی نان نیست. خواجه توجه به من کردند و فرمودند که: آن قرص را بیار که عاقبت به کار آمد. و مرا از مشاهده آن احوال یقین به حضرت ایشان زیادت شد.»

۴۴۳- سید امیرگللال، رحمه الله تعالی

وی خلیفه خواجه محمد بابای مذکور است، و خدمت خواجه بهاءالدین را نسبت صحبت و تعلم آداب سلوک طریقت و تلقین ذکر از ایشان است.

روزی مجمعی عظیم بود. خدمت امیر خواجه را طلبیدند و روی به ایشان کردند و گفتند: «فرزند بهاء الدین! نفس حضرت خواجه محمد باباسمائی را قدس سره در حق شما به تمامی به جای آوردم. گفته بودند که: آنچه از تربیت در حق تو به جای آورم، در حق فرزند بهاء الدین به جای آری و دریغ نداری! چنان کردم.» و اشارت به سینه خود کردند و گفتند: «پستان را برای شما خشک کردم و مرغ روحانیت شما از بیضه بشریت بیرون آمد، اما مرغ همت شما بلندپرواز افتاده است. اکنون اجازت است هر جا که بویی به مشام شما می‌رسد از ترک و تازیکی طلبید و در طلبکاری بر موجب همت خود تقصیر مکنید!»

چنین آرند از حضرت خواجه که فرمودند: «چون این نفس از خدمت امیر رحمه الله ظاهر شد، آن واسطه ابتلا شد، که اگر بر همان صورت متابعت امیر می‌بودیم از ابتلا دورتر و به سلامت نزدیکتر می‌بود.»

روزی خدمت امیر حضرت خواجه را گفتند: «چون استاد شاگرد را تربیت کند، هر آینه خواهد که اثر تربیت خود را در شاگرد مطالعه کند تا وی را اعتماد شود بر آن که تربیت وی جایگیر افتاده است و اگر خللی در کار شاگرد بیند آن خلل را اصلاح نماید.» آنگاه فرمودند: «فرزند من امیر برهان حاضر است و هیچ کس دست تصرف بر وی ننهاده است و تربیت معنوی نکرده است. در نظر من به تربیت وی مشغول شوید تا اثر آن را مطالعه نمایم و مرا بر صفت شما اعتماد شود.» حضرت خواجه مراقب نشسته بودند و متوجه خدمت امیر سید شده، و از غایت رعایت ادب در امتثال آن امر متوقف گشته. خدمت امیر فرمودند: «توقف نمی‌باید کرد.» حضرت خواجه امتثال امر ایشان کردند و متوجه باطن امیر برهان شدند و به تصرف در باطن وی مشغول شدند. در حال آثار آن تصرف در باطن و ظاهر امیر برهان پیدا گشت و حالی بزرگ در وی پدید آمد و اثر سکر حقیقی ظاهر شد.

۴۴۴- قثم شیخ، رحمه الله تعالی

وی از مشایخ ترک است، از خاندان خواجه احمد یسوی. خدمت خواجه بهاءالدین بر موجب آن نفس که خدمت امیرگللال با ایشان گفتند که: «اکنون اجازت است هر جا که بویی به مشام شما می‌رسد از ترک و تازیکی طلبید و در طلبکاری تقصیر مکنید!» به نزدیک قثم شیخ رفتند. در اول ملاقات خربزه می‌خورد، پوست خربزه را سوی ایشان انداخت. ایشان از غایت حرارت طلب، پوست را همچنان بر سبیل تبرک به تمامی خوردند. سه بار در آن مجلس همچنین واقع شد. در همان مجلس خادم شیخ درآمد و گفت: «سه شتر و چهار اسب غایب کرده ام.» شیخ اشارت به حضرت خواجه کردند و به ترکی گفتند: «آنی یخشی توتونگیز!» چهارکس از مریدان چنان به هیبت در ایشان افتادند که گویی خونی در میان است. حضرت خواجه قدس سره فرمودند: «هر که را شناخت

صفت مشایخ ترک نباشد، هر آینه از آن طریقه‌های ایشان بکلی از ایشان نومید شود و معترض شود.» خواجه در مراقبه به دو زانو درآمدند و متوجه گشتند. بعد از ادای نماز شام خادم درآمد و گفت: «شتران و اسبان خود آمدند.» خدمت خواجه دو سه ماه کمابیش در متابعت و ملازمت قُثم شیخ رحمه الله بودند. آخراً امر ایشان را تشریف داد و گفت: «مرا نُه پسرانند. دهم تویی، و تو بر همه مقدم.» و سالها چون از نواحی نخشب به بخارا آمدی، خواجه رعایت او کردند، و او گفتی: «این صفت طلبکاری که در تو می‌بینم در هیچ کس از طالبان و صادقان مطالعه نکرده‌ام.»

و این قُثم شیخ از غایت انقطاع و کمال بی تعلقی که داشت در آخر حیات به یکی از تیمهای بخارا درآمد و انواع سوداها کرد و بیرون آمد و آثار صحت بر وی ظاهر بود، بر دکانچه‌ای بنشست و آنان که با وی بودند از فرزندان و متابعان، همه را بخواند و گفت: «زمان نقل ما رسیده است، کلمه توحید را بر موافقت بگوییم!» بگفت و دیگران بگفتند و در حال، جان تسلیم کرد.

۴۴۵- خلیل آنا، رحمه الله تعالی

خدمت خواجه بهاء الدین فرموده‌اند که: «شبّی در اوایل این کار در خواب دیدم که حکیم آنا رحمه الله تعالی، که از کبار مشایخ ترک‌اند مرا به درویشی سپارش می‌نماید. چون بیدار شدم، صورت آن درویش در خاطر من بود و مرا جده‌ای بود صالحه، والده پدر من، آن خواب را با ایشان گفتم، فرمودند که: ای فرزند! ترا از مشایخ ترک نصیبی خواهد بود و من دایم طالب آن درویش می‌بودم تا روزی در بازار بخارا با او ملاقات واقع شد. او را شناختم پرسیدم، نام او خلیل بود، و در آن وقت با او مجالسه و مکالمه‌ای میسر نشد. چون به منزل رفتم، شب رسید. قاصدی بیامد که آن درویش خلیل ترا می‌طلبد و ایام تیرماه بود. پاره‌ای میوه برگرفتم و نزدیک او رفتم. چون او را دیدم، خواستم که آن خواب را با او گویم، به زبان ترکی گفتم: آنچه در خاطر تست پیش ما عیان است، حاجت بیان نیست. حالت من دیگر شد و میل خاطر به صحبت او بسیار شد و در صحبت او احوال شگرف و چیزهای غریب عجیب مشاهده می‌شد از او.

و بعد از مدتی او را پادشاهی مملکت ماوراء النهر مسلم شد و مرا ملازمت و خدمت وی می‌بایست نمودن و در اوقات ملازمت نیز چیزهای بزرگ از او مشاهده می‌افتاد و بامن شفقت بسیار می‌کرد، گاهی به لطف و گاهی به عنف مرا آداب خدمت درمی‌آموخت و از آن جهت فواید بسیار به من رسید و در مقام سیر و سلوک در این راه قوی به کار آمد و مدت شش سال بر این طریق در خدمت او بودم که در ملأ رعایت آداب سلطنت او می‌نمودم و در خلأ محرم صحبت خاص او بودم، و پیش از ملک شش سال دیگر با او مصاحبت می‌افتاد و بسیار وقت در حضور خواص بارگاه خود می‌گفت: هر که از جهت رضای حق تعالی مرا خدمت کند در میان خلق بزرگ شود، و مرا معلوم می‌شد که مقصود او کیست. بعد از این مدت چون مملکت مجازی او را زوال شد و در لحظه‌ای آن ملک و خدم و حشم هباءً منثوراً شد و بتمامی کار دنیا بر دل من سرد شد، به بخارا آمدم و در ریورتون که از دیه‌های بخارا است ساکن شدم.»

۴۴۶- خواجه بهاء الدین نقشبند، قدس الله روحه

نام ایشان محمد بن محمد البخاری است. ایشان را نظر قبول به فرزندی از خدمت خواجه محمد بابای سَماسی است و تعلم آداب طریقت به حسب صورت از سید امیر گلال، چنانکه گذشت. اما به حسب حقیقت ایشان اویسی بوده‌اند و تربیت از روحانیت خواجه عبدالخالق عُجدوانی یافته‌اند، چنانچه می‌فرموده‌اند که: «شبّی در

مبادی احوال و غلبات جذبات به سه مزار متبرک از مزارات بخارا رسیدم، به هر مزار چراغی دیدم افروخته، و در چراغدان روغن تمام و فتیله، اما فتیله را اندک حرکت می‌بایست داد تا از روغن بیرون آید و بتازگی برافروزد. در مزار آخرین متوجه قبله نشستم و در آن توجه غیبی افتاد. مشاهده کردم که دیوار قبله شق شد و تختی بزرگ پیدا شد، پرده سبز در پیش وی کشیده و گرداگرد آن تخت جماعتی.

خواجه محمد بابا را در میان ایشان شناختم، دانستم که ایشان از گذشتگانند. از آن جماعت یکی مرا گفت: بر تخت خواجه عبدالخالق‌اند، و آن جماعت خلفای ایشان و به هر یک اشارت کرد: خواجه احمد صدیق و خواجه اولیای کلان، و خواجه عارف ریوگری و خواجه محمود انجیر فغنوی، و خواجه علی رامیتنی، قدس الله تعالی ارواحهم. و چون به خواجه محمد بابا رسید، گفت: ایشان را خود در حال حیات خود دریافته‌ای، شیخ تواند و ترا کلاهی داده‌اند و ترا آن کرامت کرده‌اند که بلای نازل شده از برکت تو دفع شود. آنگاه آن جماعت گفتند: گوشدار و نیک شنوکه حضرت خواجه بزرگ سخنان خواهند فرمود که در سلوک راه حق سبحانه ترا از آن چاره نباشد. از آن جماعت درخواستم که بر حضرت خواجه سلام کنم و به جمال مبارک ایشان مشرف شوم.

پرده از پیش برگرفتند، پیری دیدم نورانی، سلام کردم. جواب دادند. آنگاه سخنانی که به مبدأ سلوک و وسط و نهایت تعلق دارد، با من در میان آوردند و گفتند: آن چراغها که به آن کیفیت با تو نمودند، اشارت و بشارت است ترا به استعداد و قابلیت این راه. اما فتیله استعداد را در حرکت می‌باید آورد تا روشن شود و اسرار ظهور کند و دیگر فرمودند و مبالغه نمودند که: در همه احوال قدم بر جاده امر و نهی نهی، و عمل به عزیمت و سنت به جای آری و از رخصتها و بدعتها دور باشی، و دایماً احادیث مصطفی را صلی الله علیه و سلم پیشوای خود سازی، و متفحص و متجسس اخبار و آثار رسول صلی الله علیه و سلم و صحابه کرام او رضی الله تعالی عنهم باشی! بعد از این سخنان، آن جماعت مرا گفتند: شاهد صدق حال تو آن است که فردا علی الصبح فلان جای بروی و فلان کار بکنی و تفصیل آن در مقامات ایشان مذکور است. و گفتند: بعد از آن متوجه نسف شو به خدمت سید امیرگل‌لال. چون به موجب فرموده ایشان به نسف رفتم و به خدمت امیر قدس سره رسیدم، خدمت امیر الطاف نمودند و التفاتها فرمودند و مرا تلقین ذکر کردند و به طریق نفی اثبات به طریق خفیه مشغول ساختند و چون درواقع مأمور بودم به عمل به عزیمت، به ذکر علانیه عمل نکردم.

کسی از ایشان سؤال کرد که: «درویشی شما را موروث است یا مکتسب؟» ایشان فرمودند: «به حکم جَذْبَةٍ مِنْ جَذَبَاتِ الْحَقِّ تُوَازِي عَمَلَ الثَّقَلَيْنِ، به این سعادت مشرف گشتم.»

باز از ایشان پرسید که: «در طریقه شما ذکر جهر و خلوت و سماع می‌باشد؟» فرمودند که: «نمی‌باشد.» پس گفت: «بنای طریقه شما بر چیست؟» فرمودند: «خلوت در انجمن: به ظاهر با خلق و به باطن با حق، سبحانه و تعالی.»

از درون سو آشنا و از برون بیگانه وش این چنین زیبا روش کم می‌بود اندر جهان آنچه حق سبحانه می‌فرماید که: رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ (۳۷/نور) اشارت به این مقام است. گویند که حضرت خواجه را هرگز غلام و کنیزک نمی‌بوده است. ایشان را از این معنی سؤال کردند، فرمودند: «بندگی با خواجگی راست نمی‌آید.»

کسی از ایشان پرسید که: «سلسله حضرت شما به کجا می‌رسد؟» فرمودند که: «از سلسله کسی به جایی نمی‌رسد.»

و می‌فرموده‌اند: «نفسهای خود را تهمت نهید، که هرکه به عنایت حق سبحانه نفس خود را به بدی شناخته باشد و مکر و کید او را دانسته نزد او این عمل سهل است. از روندگان این راه بسیار بوده‌اند که گناه دیگری را بر خود

نهاده‌اند و بار آن کشیده.»

و می‌فرموده‌اند: «قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ (نساء/۱۳۶) اشارت به آن است که در هر طَرَفَةِ الْعَيْنِ نفی این وجود طبیعی می‌باید کرد و اثبات معبود حقیقی می‌باید نمود. شیخ جنید قدس سره می‌فرموده‌اند: «شصت سال است که در ایمان آوردنم.»

و می‌فرموده‌اند: «نفی وجود نزدیک ما أقرب طرق است ولیکن جز به ترک اختیار و دید قصور اعمال حاصل نمی‌شود.»

و می‌فرموده‌اند: «تعلق به ماسوی رونده این راه را حجابی بزرگ است.

تعلق حجاب است و بی‌حاصلی چو پیوندها بگسلی واصلی
اهل حقیقت ایمان را چنین تعریف کرده‌اند که: الْإِيمَانُ عَقْدُ الْقَلْبِ بِنَفْيِ جَمِيعِ مَا تَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ سِوَى اللَّهِ، تعالی.»

و می‌فرموده‌اند: «طریقه ما صحبت است، و در خلوت شهرت است و در شهرت آفت. خیریت در جمعیت است و جمعیت در صحبت به شرط نفی بودن در یکدیگر. و آنچه آن بزرگ فرموده است که: تَعَالَ نُؤْمِنُ سَاعَةً! اشارت به آن است که اگر جمعی از طالبان این راه با یکدیگر صحبت دارند در آن خیر و برکه بسیار است. امید است که ملازمت و مداومت بر آن، منتهی به ایمان حقیقی شود.»

و می‌فرموده‌اند که: «طریقه ما عُرُوهُ وَثَقِي است، چنگ در ذیل متابعت حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم زدن است، و اقتدا به آثار صحابه کرام رضی الله تعالی عنهم کردن است و در این طریقه به اندک عمل، فتوح بسیار است، اما رعایت متابعت سنت کاری بزرگ است. هرکه از طریقه ما روی گرداند خطر دین دارد.»
و می‌فرموده‌اند: «طالب می‌باید که در زمانی که با دوستی از دوستان حق تعالی صحبت می‌دارد واقف حال خود باشد و زمان صحبت را با زمان گذشته موازنه کند، اگر تفاوت یابد به حکم أَصَبَتْ فَأَلْزَمَ صحبت آن عزیز را غنیمت داند.»

و می‌فرموده‌اند: «لا إله نفي الهة طبع است. إلا الله اثبات معبود به حق، جلّ جلاله. محمد رسول الله خود را در مقام فَاتَّبَعُونِي درآوردن است. مقصود از ذکر آن است که به حقیقت کلمه توحید برسد و حقیقت کلمه آن است که از گفتن کلمه ماسوی به کلی نفی شود. بسیار گفتن شرط نیست.»

و می‌فرموده‌اند که: «حضرت عزیزان علیه الرحمة والرضوان می‌گفته‌اند که: زمین در نظر این طایفه چون سفره‌ای است، و ما می‌گوییم: چون روی ناخنی است، هیچ چیز از نظر ایشان غایب نیست.»
و می‌فرموده‌اند: «به سرّ توحید می‌توان رسیدن، اما به سرّ معرفت رسیدن دشوار است.»

وقتی که حضرت خواجه به سفر مبارک می‌رفته‌اند، یکی از بزرگ‌زادگان خراسان را تعلیم ذکر کرده بوده‌اند. در وقت مراجعت با ایشان گفتند که: «فلان کس به تکرار سَبَقِ ذکر که تعلیم گرفته بود، کم مشغولی کرد.» فرمودند که: «باکی نیست.» پس از وی پرسیدند که: «ما را هیچ خواب دیدی؟» گفت: «آری.» فرمودند که: «همین بس است.» از این سخن معلوم می‌شود که هرکه را اندک رابطه‌ای به این عزیزان می‌باشد، امید است که آخر الامر ملحق به اینان گردد و آن سبب نجات و رفع درجات وی شود.

شخصی در حضرت ایشان گفت: «فلان کس رنجور است، توجه خاطر شریف دریوزه می‌دارد.» فرمودند: «اوّل بازگشت خسته می‌باید، آنگاه توجه خاطر شکسته.»

از خدمت ایشان طلب کرامات کردند. فرمودند: «کرامات ما ظاهر است. با وجود چندین بارگناه بر روی زمین می‌توانیم رفت.»

و می فرموده اند که: «از شیخ ابوسعید ابوالخیر قدس سره پرسیدند که: درپیش جنازه شما کدام آیت خوانیم؟ فرمودند که: آیت خواندن کار بزرگ است. این بیت خوانید:

چيست از اين خوبتر در همه آفاق کار دوست رسد نزد دوست یار به نزدیک یار» پس حضرت ایشان فرموده اند: در پیش جنازه ما این بیت خوانید:

مفلسانیم آمده در کوی تو شیء لله از جمال روی تو از خدمت مولانا جلال الدین خالدي رحمه الله تعالى پرسیدند که: «نسبت سلوک و طریقت خواجه بهاء الدین از متأخران مشایخ به طریقه که مناسب دارد؟» فرمود که: «سخن از متقدمان گویند! دویست سال زیاده است تا این نوع ظهور آثار ولایت که بر خدمت خواجه بهاء الدین به عنایت الهی شده است، بر هیچ کس از مشایخ طریقت از متأخران نشده است.»

شیخ قطب الدین نام، پیری از اصحاب خواجه، به خراسان تشریف آورده بود. وی گفت که: «من خردسال بودم، حضرت خواجه مرا فرمود که: به فلان کبوترخان رو و کبوتر بچه ای چند بیاور! چون کبوتر بچگان می آوردم، مرا خاطر به آن میل کرد که یک کبوتر بچه زنده نگاهداشتم و به حضور خواجه نیاوردم. چون کبوتر بچگان را پختند و بر حاضران قسمت کردند، مرا ندادند و گفتند: فلان کس نصیب خود زنده گرفته است.» وفات ایشان در شب دوشنبه، سیم ماه ربیع الأول، سنه احدى و تسعين و سبعمائه بوده است، قدس الله تعالی روحه.

۴۴۷- خواجه علاء الدین عطار، قدس الله تعالی روحه

نام وی محمد بن محمد البخاری است. از کبار اصحاب خواجه بهاء الدین بوده است، و حضرت خواجه در ایام حیات خود حواله تربیت بسیاری از طالبان به ایشان می کرده و می فرموده که: «علاء الدین خیلی بار بر ما سبک کرده است، لاجرم انوار ولایت و آثار آن علی الوجه الأتم الاكمل از ایشان به ظهور پیوسته است و به یمن صحبت و حسن تربیت ایشان بسیاری از طالبان از پایگاه بُعد و نقصان به پیشگاه قرب و کمال رسیدند و مرتبه تکمیل و اکمال یافتند.»

این فقیر از بعض عزیزان شنیده است که قدوة العلماء المحققین، و أسوة الکبراء المدققین، صاحب التصانیف الفائقة و التحقیقات الرائقة، السید الشریف الجرجانی رحمه الله، که توفیق انحرط در سلک اصحاب ایشان یافته بوده است و نیاز و اخلاص تمام به خادمان و ملازمان ایشان داشته بارها می گفته که: «تا من به صحبت شیخ زین الدین علی کلا رحمه الله تعالی نرسیدم از رفض نرستم، و تا به صحبت خواجه عطار قدس سره نپیوستم خدای را نشناختم.»

بعضی از کلمات قدسیه ایشان را که در مجالس صحبت می فرموده اند، خدمت خواجه محمد پارسا قدس الله روحهما در قید کتابت آورده بوده اند و چندی از آن به نیت تبرک و استرشاد مذکور می گردد:

سابقه عنایت ازلی را می باید دید و از امیدواری به آن عنایت بی علت و طلب آن عنایت لحظه ای غافل نمی باید بود و از استغنا خود را نگاه می باید داشت و اندک حق را سبحانه بزرگ می باید شمرد و ترسان و لرزان بود از ظهور استغنا حقیقی.

خاموشی از سه صفت باید که خالی نبود: یا نگاهداشت خطرات، یا مطالعه ذکر دل که گویا گشته باشد، یا مشاهده احوال که بر دل گذرد.

خطرات مانع نبود، احتراز از آن دشوار باشد. اختیار طبیعی که مدت بیست سال در نفی آن بودیم، ناگاه به نسبت

خَطْرَه‌ای گذشت، اما قرار نیافت. خطرات را منع کردن کار قوی است و بعضی برآنند که خطرات را اعتباری نیست، اما نباید گذاشت تا متمکن گردد که به تمکن آن سُدّه در مجاری فیض پدید آید.

بنابراین دایم متفحص احوال باطن باید بود و خود را به نفس زدن تهی کردن ظاهراً به امر مرشد، در حضور یا غیبت، برای نفی خطرات است که تمکن یافته است در باطن و سبب آن آن است که هر معنی در لباس صورتی بود به هر وقت خود را به نفس زدن از خطرات موانعی که تمکن یافته است، تهی می‌باید کردن. در خود رفتن است و از خود رفتن، و اصل معتبر در راه این است و علامت در خود رفتن از خود رفتن است. غیبت از خود و حضور با حقّ سبحانه به قدر عشق است و نتیجه محبت مفرطه است. عشق هر که بیشتر غیبت او از خود و حضور با معشوق بیشتر.

چون ملک و ملکوت بر طالب پوشیده شود و فراموش گردد، فنا بود و چون هستی سالک هم بر سالک پوشیده شود، فنای فنا بود.

بعد از هر نمازی از پنج نماز و بعد از مذاکره علم بیست بار کلمه استغفار را گفتن مدد است در سعی و توجه که ذکر کرده شد.

صیقل بر روی آینه باید، بر دسته آینه، یا بر پهلوی، یا بر پشت فایده ندهد. در این زمان به ذکر خفیه که مشغول‌اند به معده می‌گویند نه به دل. مقصود بسیار گفتن نیست، در یک نفس سه کَرْت گوید: «لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». از طرف راست آغاز کند و به دل فرود آرد و «محمد رسول الله» از جانب چپ بیرون آرد، بی مجاهده نمی‌شود پیش از صبح و بعد از شام در خلوت و فراغت از خلق. شیخ عطار رحمه الله می‌گوید:

صد هزاران قطره خون از دل چکید تا نشان قطره‌ای زان یافتم

یا در یک نفس نه کَرْت گوید یا هژده کَرْت، اگر نتیجه ندهد از سرگیرد.

از مزارات مشایخ کبار روح الله تعالی ارواحهم زیارت کننده به همان مقدار فیض می‌تواند گرفتن که صفت آن بزرگ را شناخته است و به همان صفت توجه نموده و در آن صفت درآمد. اگرچه قرب صوری را در زیارت مشاهد مقدسه آثار بسیار است، اما در حقیقت توجه به ارواح مقدسه را بعد صوری مانع نیست. در حدیث نبوی که «صَلُّوا عَلَی حَیْثُمَا کُنْتُمْ» بیان و برهان این سخن است و مشاهده صور مثالیّه اهل قبور، کم اعتبار دارد در جنب شناختن صفت ایشان در آن توجه و در آن زیارت. و با این همه خواه بزرگ قدس الله تعالی روحه می‌فرمودند: «مجاور حقّ سبحانه بودن أحقّ و اُولی است از مجاورت خلق حقّ، عزّوجلّ». و این بیت بر زبان مبارک ایشان بسیار گذشتی که:

تو تا کی گور مردان را پرستی به گرد کار مردان گرد و رستی

مقصود از زیارت مشاهد اکابر دین رضی الله تعالی عنهم اجمعین می‌باید که توجه به حقّ بود سبحانه و روح آن برگزیده حقّ را وسیله کمال توجه به حقّ گردانیدن، چنانکه در حال تواضع با خلق باید که هر چند تواضع ظاهراً با خلق بود به حقیقت با حقّ سبحانه باشد، زیرا تواضع با خلق آنگاه پسندیده افتد که خاصّ مرخدای را باشد، عزّوجلّ به آن معنی که ایشان را مظاهر آثار قدرت و حکمت بیند والا آن ضعت بود نه تواضع.

طریق مراقبه از طریق نفی و اثبات اعلی است و اقرب است به جذب. از طریق مراقبه به مرتبه وزارت و تصرف در ملک و ملکوت می‌توان رسید، و اشراف بر خواطر و به نظر موهبت نظر کردن و باطنی را منور گردانیدن از دوام مراقبه است. از ملکه مراقبه، دوام جمعیت خاطر و دوام قبول دلها حاصل است و این معنی را جمع و قبول می‌نامند.

عزیزان را رحمه الله تعالی سؤال کرده‌اند از ذکر علانیه، فرموده‌اند: «به اجماع علما در نفس اخیر بلندگفتن و

تلقین کردن جایز است و درویش را هر نفسی نفس اخیر است.»
وفات حضرت خواجه علاءالدین قُدّس سرّه بعد از نماز خفتن، شب چهارشنبه، بیستم رجب، سنّه اثنین و ثمانمائه بوده است، و روضه مطهره ایشان در ده نوچغانیان است.

۴۴۸- خواجه محمد پارسا، قدّس الله تعالی سرّه

نام ایشان محمد بن محمد بن محمود الحافظی البخاری است، قدّس الله تعالی روحه. ایشان نیز از کبار اصحاب خواجه بزرگاند، قدّس الله تعالی روحه. و حضرت خواجه بزرگ قدّس سرّه در حقّ ایشان فرموده‌اند، و به حضور اصحاب خود با ایشان خطاب کرده که: «حقّی و امانتی که از خلفای خاندان خواجهگان قدّس الله تعالی اسرارهم به این ضعیف رسیده است و آنچه در این راه کسب کرده است، آن امانت را به شما سپردیم، چنانکه برادر دینی، مولانا عارف، سپرد. قبول می‌باید کرد و آن امانت را به خلق حقّ سبحانه می‌باید رسانید.» ایشان تواضع نمودند و قبول کردند.

و در مرض اخیر، در غیبت ایشان در حضور اصحاب و احباب، در حقّ ایشان فرموده‌اند: «مقصود از ظهور ما وجود اوست. او را به هر دو طریق جذب و سلوک تربیت کرده‌ام. اگر مشغول می‌شود جهانی از او منور می‌گردد.»

و در محلی دیگر صفت بُرّخ، به نظر موهبت او را کرامت کردند، و قصّه برخ رضی الله عنه در کتاب قُوت القلوب مذکور است.

و در محلی دیگر به نظر موهبت وی را نفس بخشیدن تا هرچه گوید آن شود.

و در محلی دیگر فرمودند: «هرچه او می‌گوید حقّ تعالی آن می‌کند، به حکم حدیث صحیح إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ اَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا بُرَّهُ. می‌گوییم بگوی او نمی‌گوید.»

و در محلی دیگر او را تلقین ذکر خفیه فرمودند و او را اجازت دادند به عمل بر موجب آنچه داند از دقایق و حقایق آداب طریقت و تعلیم آن، الی غیر ذلک من التّشریفات الّتی لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى.

و چون در محرم سنّه اثنین و عشرين و ثمانمائه به نیت طواف بیت الله الحرام و زیارت نبیّه علیه الصّلوٰة و السّلام از بخارا بیرون آمدند و از راه نَسَف به صَغَانِیَان و ترمذ و بلخ و هرات، به قصد دریافت مزارات متبرّکه روان شدند، همه جا سادات و مشایخ و علما مقدم شریف ایشان را مغتنم شمردند و به اکرام و اعزاز تمام تلقی نمودند. به خاطر می‌آید که چون از ولایت جام می‌گذشتند و به قیاس چنان می‌نماید که در اواخر جمادی الاولی یا اوایل جمادی الاخری بوده باشد از سال مذکور، پدر این فقیر با جمعی کثیر از نیازمندان و مخلصان به قصد زیارت ایشان بیرون آمده بودند و هنوز عمر من پنج سال تمام نشده بود. یکی از متعلّقان را گفت که مرا بر دوش گرفته پیش محفّه محفوف به انوار ایشان داشت. ایشان التفات نمودند و یک سر نبات کرمانی عنایت فرمودند، و امروز از آن شصت سال است. هنوز صفای طلعت منور ایشان در چشم من است و لذت دیدار مبارک ایشان در دل من. و همانا که رابطه اخلاص و اعتقاد و ارادت و محبتی که این فقیر را نسبت به خاندان خواجهگان قدّس الله تعالی ارواحهم واقع است، به برکت نظر ایشان بوده باشد. و امید می‌دارم که به یمن همین رابطه در زمره محبان و مخلصان ایشان محشور گردم، بمنّه و جوده.

و چون به نشابور رسیده‌اند به واسطه حرارت هوا و خوف راه، میان اصحاب سخنی می‌گذشته است و فی الجمله فتوری به عزیمتها راه یافته بوده است. دیوان مولانا جلال الدین رومی را قدّس سرّه به تفأل گشاده‌اند، این ابیات برآمده:

روید ای عاشقان حقّ به اقبال ابد ملحق روان باشید همچون مه به سوی برج مسعودی
مبارک بادتان این ره به توفیق و امان الله به هر شهری و هر جایی به هر دشتی که پیمودی

از آنجا این مکتوب به بخارا فرستاده بوده‌اند:

بأسمه سبحانه، نوشته شد این مکتوب در روزی که بیرون آمده شده بود از نيسابور حميت و سائر بلاد المسلمين عين الآفات و المخافات و آن روز يازدهم بود از جمادی الاخری، سنه اثنین و عشرين و ثمانمائه در حال صحت و سلامت و رفاهیت و وثوق تمام به فضل و اکرام الهی جلّ ذکره و قوت قلب و قوت یقین به فیض فضل نامتناهی. به حکم اشارات و بشارات کان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَفَأُّ وَلَا يَتَطَيَّرُ، و قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ يَرَى لَهُ. وَهَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ.

يَا نَبِيَّ الْهُدَى حَدِيثُكَ غَوِي وَأَعْتَصِمَ بِهَذَا بِكُمْ وَالتَّجَانِّي

و چون در کنف صحت و عافیت و سلامت و رفاهیت به مکه محترمه رسیده‌اند و ارکان حج تمام گزارده‌اند، ایشان را مرضی عارض شده است، چنانکه طواف وداع در عماری کرده‌اند و از آنجا متوجه مدینه شده‌اند در راه اصحاب را طلبده‌اند و املا فرموده که:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جاءني سيد الطائفة، الجنيد قدس الله تعالى سره في ضحوة يوم السبت، التاسع عشر من ذي الحجة، سنة اثنین و عشرين و ثمانمائه، عند انصرافنا من مكة المباركة زادها الله تعالى تكريماً و بركات و نحن نسير مع الركب، و أنا بين النوم و اليقظة، فقال رضى الله عنه في زيارته و بشارته: القصد مقبول. فحفظت هذه الكلمة و سورته بها، ثم استيقظت من الحالة الواقعة بين النوم و اليقظة. الحمد لله على ذلك.

و بعد از آن کلمات دیگر هم به عبارت عربی املا فرموده‌اند که ترجمه آن این می‌شود که:

این کلمه واحده که از سيد الطائفة قدس سره واقع شد، کلمه‌ای است جامعه تامه و بشارتی است شامله عامه ما را و اولاد ما را و اصحاب و احباب و حاضر و غایب ما را، زیرا که قصد مادر این مشاعر عظام و ادعیه‌ای که کرده شد به هر موقف و مقام، مصالح دینی و دنیوی همه بود و آن قصد به مقتضای این بشارت مقرون به قبول و الحمد لله سبحانه حمداً طيباً مبارکاً یوافی نعمه و یکافی مزیده.

و روز چهارشنبه، بیست و سیم به مدینه رسیده‌اند و از حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم بشارتها یافته، و آن مسوده املا را طلبیده‌اند تا بر آن زیادت کنند. چون مطالعه کرده‌اند، فرموده‌اند که: «همین‌هاست.» و زیادت ننوشته‌اند. و روز پنج شنبه به جوار رحمت حق پیوسته‌اند. مولانا شمس الدین فناری رومی و اهل مدینه و قافله بر ایشان نماز کرده‌اند و شب جمعه در آن منزل مبارک نزول فرموده‌اند، در جوار قبه شریفه امیرالمؤمنین، عباس، رضى الله تعالى عنه و خدمت شیخ زین الدین الخوافی رحمه الله تعالى از مصر سنگی سفید تراشیده آورده است و لوح قبر ایشان ساخته و به آن از سایر قبور ممتاز است.

یکی از ثقات که از مخصوصان ولد بزرگوار ایشان، خواجه برهان الدین ابونصر، رحمه الله تعالى، بوده است چنین گفته است که خدمت خواجه برهان الدین ابونصر رحمه الله تعالى چنین فرمودند که: «در آن وقت که خدمت والد من فوت می‌شدند، بر بالین ایشان حاضر نبودم. چون حاضر شدم، روی مبارک ایشان را گشادم تا نظری کنم. چشم بگشادند و تبسم نمودند. قلق و اضطراب من زیادت شد به پایان پای ایشان آمدم و روی خود بر کف پای ایشان نهادم، پای خود بالا کشیدند.»

و چون خبر ایشان که در مدینه رسول، صلی الله علیه و سلم، نقل کردند به بعضی از اکابر عجم رسید، این عبارت فرمود که: «هم آنجا یازید که از آنجا نازید.»

یکی از مریدان و معتقدان خواجه می‌گوید که: «چون حضرت خواجه عزیمت حجاز می‌کردند، در وقت وداع گفتیم: خواجه شما رفتید؟ فرمودند که: رفتیم و رفتیم.»

و از انفس متبرکۀ ایشان است که به یکی از اصحاب نوشته بوده‌اند:

خاطر این فقیر دایماً نگران احوال ظاهری و باطنی شما می‌باشد و علی الدوام به نسبت آن برادر منتظر نظرات بی‌علیت الهی می‌بود.

سید الطایفه جنید قدس الله تعالی روحه فرموده است: **إِنْ بَدَتْ عَيْنٌ مِنَ الْكَرَمِ أَلْحَقَتْ اللَّاحِقِينَ بِالسَّابِقِينَ.** و با این همه اصل معتبر است نزد کبرای دین قدس الله تعالی ارواحهم اجمعین آن‌که: کوشش را مگذار و بخشش چشم می‌دار!

و حضرت خواجه ما را قدس الله تعالی روحه سؤال کردند که: طریقت به چه توان یافت؟ فرمودند: به تشرع و دیگر بعداً المحافظة علی الامر الوسط فی الطعام لافوق الشَّبع ولا الجوع المفرط، در تقلیل منام علی طریق اعتدال المزاج کوشیدن، علی الخصوص احیاء بین العشائین و قبل الصَّبح بحيث لا یطَّلَع علیه احد، به توجه در خود رفتن و نفی خواطر، علی الخصوص خاطر تمنی به نسبت حال و ماضی و استقبال، نیک مؤثر است فی رفع الحجب عن القلب. و دیگر اذا سکت اللسان عن فضول الکلام نطق القلب مع الله سبحانه و اذا نطق اللسان سکت القلب و الصمت علی قسمین: الصمت باللسان و الصمت بالقلب عن خواطر الأکوان، فمن صمت لسانه و لم یصمت قلبه خف وزره، و من صمت لسانه و قلبه ظهر له سره و تجلی له ربه، عزوجل، و من لم یصمت بلسانه و لا بقلبه کان مملکة للشیطان و سُخْرَ له، اعاذنا الله من ذلك و من صمت قلبه و لم یصمت بلسانه، فهو ناطق بلسان الحکمة ساکت عن فضول الکلام، رزقنا الله تعالی ذلك بفضلہ و کرمه.

۴۴۹- خواجه ابونصر پارسا، رحمه الله تعالی

و بعد از وی به جای وی ثمره شجره طیبه وی بود، خواجه حافظ الدین ابونصر محمد بن محمد بن محمد الحافظی البخاری رحمه الله تعالی که پایه علوم شریعت و رسوم طریقت را به والد بزرگوار خود رسانیده بودند و در نفی وجود و بذل موجود کار را از وی گذرانیده. در ستر حال و تلبیس به مثابه‌ای بودند که هرگز از ایشان ظاهر نشدی که در این راه قدمی نهاده‌اند، و از علوم این طایفه بلکه از سایر علوم چیزی دانسته. اگر از ایشان سؤال کردند، فرمودی که: «به کتاب رجوع کنیم.» چون کتاب بگشادی، یا همان محل برآمدی که آن مسأله بودی، یا یک دو ورق پس و پیش، کم از این تخلف کردی.

روزی در مجلس شریف ایشان ذکر شیخ محیی الدین بن العربی قدس الله تعالی سره و مصنفات وی می‌رفت. از والد خود نقل کردند که ایشان می‌فرموده‌اند که: «فصوص جان است و فتوحات دل.» و نیز می‌فرموده‌اند که: «هرکه فصوص را نیک می‌داند وی را داعیه متابعت حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم قوی می‌گردد.»
تُوفِّي رحمه الله فی شهر سنة خمس و ستین و ثمانمائه و قبر ایشان در بلخ است.

۴۵۰- خواجه حسن عطار، رحمه الله تعالی

ایشان فرزند خدمت خواجه علاءالدین عطارند و ثمره شجره ولایت ایشان جذبه‌ای قوی داشته‌اند و به صفت جذبه هرگاه در هرکه می‌خواسته‌اند تصرف می‌کرده‌اند و وی را از مقام حضور و شعور به این عالم به کیفیت بیخودی و بی‌شعوری می‌رسانیده‌اند و ذوق غیبت و فنا، که بعضی از ارباب سلوک را علی سبیل الندره بعد از مجاهده بسیار میسر می‌شود می‌چشانیده. در همه ماوراءالنهر و خراسان، کیفیت تصرف ایشان در طالبان و زایران

اشتهار تمام دارد. هرکه به دست بوس شریف ایشان مشرف شدی، از پای بیفتادی و دولت غیبت و بیخودی دست دادی. چنین استماع افتاده است که یک روز بامداد از خانه بیرون آمدند و کیفیتی غالب داشتند. هرکه را نظر بر ایشان افتاد، همه را کیفیت بیخودی روی نمود و بیخود بیفتادند.

یکی از درویشان ایشان به عزیمت سفر مبارک به هرات رسید، آثار جذبه و غیبت و بیخودی و حیرت ازوی ظاهر بود. گاهی که در بازارها می‌گذشت، چنان می‌نمود که وی را امری باطنی فروگرفته است و به آمد شد خلق و گفت وگوی ایشان چندان شعوری ندارد.

عزیزی از این سلسله که این فقیر به خدمت ایشان می‌رسید می‌فرمودند که: «کار آن درویش بیش از این نیست که علی الدوام صورت خواجه حسن را مراقب می‌باشد و نگاه می‌دارد و به برکت این نگاهداشت صفت جذبه ایشان به وی سرایت کرده.»

و خدمت خواجه حسن چنانکه طریقه سلسله خواجهگان است گاهی به زیر بار بیماران درمی‌آمده‌اند و بیماری ایشان را برمی‌داشته‌اند. در وقتی که به عزیمت سفر مبارک به شیراز رسیده بوده‌اند، یکی از اکابر آنجایی را، که نسبت به ایشان ارادت و اخلاص تمام واقع شده بوده است، مرضی طاری گشته بوده. خدمت خواجه به زیر بار وی درآمده بوده‌اند. آن عزیز صحت یافته و خواجه مریض شده‌اند و در آن مرض نقل فرموده.

و نقل ایشان در شب دوشنبه، عید قربان، سنه ست و عشرین و ثمانمائه بوده است و نعش مبارک ایشان را از شیراز به ولایت صغانیان، که مدفن والد بزرگوار ایشان است، نقل کرده‌اند.

۴۵۱- مولانا یعقوب چرخ‌ی، رحمه الله تعالی

در اصل از چرخ بوده‌اند که یکی از دیهه‌های غزنین است و از اصحاب علاءالدین عطارند، بلکه از اصحاب خواجه بزرگ قدس سره بوده‌اند و بعد از وفات خواجه بزرگ به صحبت خواجه علاءالدین قدس سره رسیده‌اند.

و از وی آرند که می‌فرموده‌اند که: «اول بار که به صحبت خواجه بزرگ قدس سره رسیدم، فرمودند که: ما بخود کاری نمی‌کنیم. امشب ببینیم، اگر ترا قبول می‌کنند ما نیز قبول کنیم.»

خدمت مولانا می‌فرموده‌اند که: «هرگز شبی از آن بر من سخت‌تر نگذشته بود که در فکر آن بودم که: این در بر من به قبول بگشایند یا رد کنند؟ چون بامداد پیش ایشان رفتم، فرمودند که: قبول کردند، اما تو در صحبت خواجه علاءالدین خواهی بود. بعد از آن من به ولایت بدخشان افتادم و خدمت خواجه علاءالدین بعد از وفات خواجه بزرگ به صغانیان آمدند و متوطن شدند. پس کسی پیش من فرستادند که: حضرت خواجه فرموده بودند که در صحبت ما خواهی بود. پیش ایشان رفتم و مادام حیات ایشان در صحبت ایشان بودم.»

و جناب مخدومی، ارشاد مآبی، خواجه ناصرالدین عیبدالله ادام الله تعالی ظلال ارشاده علی مفارق الطالین به صحبت ایشان رسیده‌اند، فرمودند که: «در هرات بودم، مرا داعیه خدمت مولانا یعقوب پیدا شد. متوجه ولایت صغانیان شدم و به محنت و مشقت بسیار آنجا رسیدم.» و از سخنان ایشان چنان معلوم می‌شد که آن راه را تمام یا اکثر پیاده رفته بودند. فرمودند که: «چون به صحبت ایشان مشرف شدم، بر روی مبارک ایشان اندک بیاضی، که موجب نفرت طبیعت می‌باشد، بود و با من در لباس سیاست و درشتگویی ظاهر شدند و چندان سیاست نمودند و درشت گفتند که نزدیک بود که باطن من از ایشان منقطع شود و مرا یأس تمام حاصل گردد. بسیار محزون و مغموم شدم. بار دیگر که به مجلس شریف ایشان رسیدم، بر من به صفت محبوبی چنان ظاهر شدند که هرگز هیچ کس را چنان محبوب ندیده بودم و با من لطف بسیار نمودند.» و در این وقت که خدمت خواجه این

سخن می‌فرمودند در نظر این فقیر به صورت عزیزی برآمدند که مرا رابطه ارادت و محبت تمام به نسبت وی بود و چندگاه بود که از دنیا رفته بود و فی الحال خلع آن صورت کردند. مرا تصور آن شد که شاید آن صورت همین در خیال من بوده باشد. بعد از آن از بعض همراهان شنیدم که وی هم آن را مشاهده کرده بود و عقیده این فقیر آن است که آن خلع و لبس صورت به شعور و اختیار ایشان بود، اثبات آن معنی را که از خدمت مولانا یعقوب نقل کردند.

چنین استماع افتاده است که خدمت مولانا یعقوب می‌فرموده اند که: «طالبی که به صحبت عزیزی می‌آید چون خواجه عبیدالله می‌باید آمد، چراغ مهیا ساخته و روغن و فتیله آماده کرده، همین گوگردی به آن می‌باید داشت.» خدمت خواجه عبیدالله فرمودند که: خدمت مولانا یعقوب با شیخ زین الدین خوافی رحمهما الله تعالی پیش مولانا شهاب الدین سیرافی هم سبق بوده اند. روزی از من پرسیدند که می‌گویند: شیخ زین الدین به حل وقایع و تعبیر منامات مشغولی می‌نمایند و در آن باب اهتمام تمام دارند. گفتم: آری، چنان است. ساعتی از خود غایب شدند و طریقه ایشان چنان بود که ساعه فساعه از خود غایب می‌شدند. چون حاضر شدند، این بیت را خواندند:
چو غلام آفتابم همه ز آفتاب گویم نه شبم نه شب پرستم که حدیث خواب گویم»

۴۵۲- خواجه علاءالدین عُجْدَوانی، رحمه الله تعالی

خدمت خواجه عبیدالله فرمودند که: «خواجه علاءالدین عُجْدَوانی از اصحاب خواجه بزرگ بود و خدمت خواجه وی را به صحبت خواجه محمد پارسا فرموده بودند و استغراق تمام داشت و به غایت شیرین سخن بود و گاه بودی که در میان سخن از خود غایب شدی. وقتی که خدمت خواجه محمد پارسا به سفر مبارک می‌رفته اند وی را نیز می‌برده اند.»

یکی از اکابر سمرقند گفته است که: «از خدمت خواجه درخواست کردم که: خواجه علاءالدین بسیار پیر و ضعیف شده است از وی کاری نمی‌آید، اگر وی را از این سفر معذور دارند دور نمی‌نماید. خواجه فرمودند که: با وی هیچ کاری نداریم، جز آن که چون وی را می‌بینیم از نسبت عزیزان یاد می‌آید.»

۴۵۳- مولانا نظام الدین خاموش، رحمه الله تعالی

وی از اصحاب خواجه علاءالدین است، و خواجه بزرگ را در اوان تحصیل در صحبت یکی از علمای نواحی بخارا دیده بوده است و بعد از آن به صحبت خواجه علاءالدین رسیده و پیش از رسیدن به صحبت ایشان به انواع ریاضات و مجاهدات مشغول می‌بوده است و در تزکیه نفس و تصفیه دل جهدی بلیغ می‌نموده. می‌گفته اند که: «اول بار که عزیمت صحبت خواجه علاءالدین کردم، یکی از اصحاب خواجه بزرگ بیرون منزل ایشان نشسته بود. چون مرادید گفت: مولانا نظام الدین! وقت شد که از زهدا و پاکیزگیهای خود بگذری. آن بر خاطر من گران آمد. چون به نزدیک خواجه درآمدم، ایشان نیز همین عبارت فرمودند، اما بر خاطر من گران نیامد.»

خدمت مولوی مخدومی، مولانا سعدالدین الکاشغری رحمه الله تعالی می‌گفتند که: «پیوسته پیش جامه ایشان چرب می‌بود، و مرا مشکل می‌بود که سبب آن چیست. آخر چنان معلوم شد که در اثنای طعام خوردن به جهت غلبه حالی که داشتند، چمچه ازدست ایشان می‌افتاد و شوربایی که می‌خوردند بر جامه ایشان می‌ریخت و چرب می‌شد.»

و هم ایشان می‌گفتند که: «چون در صحبت خواجه علاءالدین آثار جذبه و غلبه حال بر ایشان ظاهر شده بوده

است، خدمت خواجه خواسته‌اند که ایشان را از آن بازآرند، فرموده‌اند تا بُغْرا پزند. و خدمت خواجه فوطه بسته بوده‌اند و خود به آن اشتغال می‌نموده‌اند. چون وقت بغرا انداختن رسیده، مولانا نظام الدین را طلبیده‌اند و شوشه به دست وی داده‌اند که بغرا اندازد. چون یک بغرا انداخته‌اند، مغلوب شده‌اند و شوشه از دست ایشان افتاده. خواجه فرموده‌اند که: مولانا نظام الدین، برخیز! که کسی را که حق سبحانه و تعالی به خود مشغول گردانیده است ما نمی‌توانیم که وی را از آن باز آریم.»

و هم ایشان گفتند که مولانا نظام الدین فرمودند که: «روزی خدمت خواجه را عزیمت زیارت خواجه محمد علی حکیم ترمذی قدس سره شد. من همراه نرفتم و همانجا که بودم متوجه شدم، روحانیت ایشان حاضر شد. چون حضرت خواجه به مزار ایشان رسیده بودند، خالی یافته بودند. همانا که جهت آن را دانسته بودند. چون بازآمدند، خواستند که به من مشغول شوند و نوع تصرفی کنند. من نیز متوجه شدم، خود را به مثابه کبوتری یافتم و خدمت خواجه را چون شاهبازی که در عقب من پرواز می‌کرد به هرجا که می‌گریختم در دنبال من بودند. آخر مضطرب گشتم پناه به روحانیت حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم بردم و در انوار بی‌نهایت آن محو شدم. خدمت خواجه را مجال تصرف نماند از آن غیرت بیمار شدند و هیچ کس سبب بیماری را نمی‌دانست.»

و هم ایشان می‌گفتند که: «یکی از معتقدان و مخلصان ایشان را مرضی قوی عارض شد. گفتند: به عیادت وی می‌رویم. در راه که می‌رفتند گفتند که: فلان کس ما را بسی خدمتهای شایسته کرده است، می‌باید که چون عیادت وی کنیم به زیر بار وی درآییم و مرض وی را برداریم. خاطر من از آن سخن بسیار ترسان شد. چون بر بالین وی بنشستند، وی بر روی بستر افتاده بود و مجال سخن و حرکت نداشت. خدمت مولانا ساعتی متوجه شدند، آن شخص باز نشست و آغاز سخن گفتن کرد. ایشان سر برآوردند و گفتند: این بار هم حواله به تست که بسیار سخن می‌گویی. چون بیرون آمدند، گفتند: دیدیم که وی رفتنی است و بار وی برداشتنی نیست، باز آن را به وی حواله کردیم و آن شخص در همان مرض برفت.»

و هم ایشان می‌گفتند که: «یک شب یکی از منکران نسبت به ایشان سخنی می‌گفت و من در مقابله نیز سخنی می‌گفتم، چنانکه سخن دراز کشید و از آنجا که ما بودیم تا منزل ایشان مسافتی بعید بود که امکان نبود که آواز برسد. چون بامداد پیش ایشان رفتم، گفتند: دوش آواز تو ما را تشویش می‌داد، می‌باید که هر کس هر چه گوید خاطر خود به آن مشغول نداری و درکار خود باشی.»

جناب مخدومی، خواجه عبیدالله ادام الله تعالی بقائهم فرمودند که: «یک روز احرام ملازمت ایشان بسته بودم. یکی از آشنایان مرا در راه پیش آمد. وی خمر خورده بود و آثار آن بر وی ظاهر بود، و مرا به سخن نگاه داشت. چون به صحبت ایشان رسیدم، گفتند: مگر تو خمر می‌خوری؟ گفتم: نی. گفت: پس ترا چه حال است؟ گفتم: در راه به مستی رسیدم و با هم سخنی چند گفتیم. گفت: پس این حال اوست که به تو سرایت کرده است.»

و هم ایشان فرمودند که خدمت مولانا نظام الدین گفتند که: «یکی از اکابر سمرقند که نسبت به ما اخلاص و محبت و ارادت بسیار داشت، بیمار شد و مُشرف بر موت گشت. فرزندان و متعلقان وی نیازمندی بسیار کردند. مشغولی کردم دیدم که وی را امکان بقا و حیات نیست مگر در ضمن. وی را در ضمن گرفتم، صحت یافت. بعد از چندگاه نسبت به ما تهمتی واقع شد که مُفضی به اهانت و اذلال ما گشت و آن شخص می‌توانست که در آن باب سعی نماید و آن را دفع کند، اما خویشتن داری کرد و خود را به آن نیاورد. خاطر ما از وی کوفته شد، وی را از ضمن اخراج کردیم، بیفتاد و بمرد.»

و هم ایشان فرمودند که: «روزی خبر به من آوردند که خدمت مولانا بیمار شده‌اند. چون پیش ایشان رسیدم، ایشان را تمرجی عظیم گرفته بود، چنانکه آتش کرده بودند و جامه‌های بسیار بر ایشان پوشیده، و آن هیچ تسکین

نیافته بود. ساعتی بنشستم. یکی از اصحاب ایشان که گندم به آسیا برده بود درآمد با جامه‌های تر و سرمای بسیار خورده، که در راه آسیا در آب افتاده بود. چون خدمت مولانا وی را دید، گفت: وی را گرم سازید که این سرمای وی است که به من سرایت کرده است. چون چنان کردند، تمرج ایشان تسکین یافت و به حال خود باز آمدند.»

۴۵۴- خواجه عبداللّه امامی اصفهانی، رحمه الله تعالی

وی نیز از اصحاب خدمت خواجه علاءالدین است، قدّس الله تعالی روحه. وی گفته است که: «اول بار که به صحبت حضرت خواجه رسیدم این بیت خواندند: تو ز خود گم شو! کمال این است و بس تو ممان اصلاً! وصال این است و بس» وی در بعض رسایل خود ذکر کرده است که: «طریقه توجّه طایفه علائیه و پرورش نسبت باطنی ایشان، چنان است که هرگاه که خواهند که بدان اشتغال نمایند، اولاً صورت آن شخص که این نسبت از او یافته‌اند در خیال آورند تا آن زمان که اثر حرارت و کیفیت معهوده ایشان پیدا شود. بعد از آن، آن خیال را نفی نکنند، بلکه آن را نگاه دارند و به چشم و گوش و همه قوا با آن خیال متوجه به قلب شوند که عبارت است از حقیقت جامعه انسانی که مجموع کاینات از علوی و سفلی مفصل آن است. اگرچه آن از حلول در اجسام متزه است، اما چون نسبتی میان او و میان این قطعه لحم صنوبری واقع است، چشم و فکر و خیال و همه قوا را بر آن باید گماشتن و حاضر آن بودن و بر در دل نشستن. و ما شک نداریم که در این حالت کیفیت غیبت و بیخودی رخ نمودن آغاز می‌کند. آن کیفیت را راهی فرض می‌باید کردن و از پی آن رفتن، و هر فکری که درآید متوجه به حقیقت قلب خود نفی آن فکر کردن، و به آن چیز مشغول نشدن و بدان مجمل به کلی در گریختن و تا آن نفی شود التجا به صورت آن شخص باید کردن و آن را لحظه‌ای نگاه داشتن، تا باز آن نسبت پیدا شود. آن زمان خود آن صورت نفی می‌شود اما باید که شخص متوجه آن صورت را نفی نکند.» و هم وی گفته است در معنی کلمه طیبیه: «نفی عبارت است از راجع گردانیدن کثرت و صور اشیا به آن عین واحد که مقصود و مطلوب همه سالکان است و اثبات عبارت است از مشاهده کردن آن عین در همه صور و اینها را عین آن واحد دیدن. پس لا اله یعنی این صور توهم غیرتیش منفی است و راجع به آن یک اصل است و إلاّ الله یعنی این معنی واحد است که به این صور می‌نماید.»

۴۵۵- مولانا سعدالدین کاشغری، رحمه الله تعالی

در اوایل حال به تحصیل علوم اشتغال داشته‌اند و کتب متداوله کرده بوده‌اند و جمعیت صوری نیز داشته‌اند. چون داعیه این طریق پیدا کرده‌اند ترک و تجرید تمام کرده به صحبت مولانا نظام الدین پیوسته‌اند. می‌گفتند که: «بعد از چند سال که به صحبت ایشان مُشرف بودم، مرا داعیه زیارت حرمین شریفین زادهما الله تعالی تشریفاً و تکریماً قوی شد. از ایشان اجازت خواستم، فرمودند که: هر چند می‌نگرم ترا امسال در میان قافله حاجیان نمی‌بینم و پیش از آن واقعه‌ها دیده بودم که از آن متوهم می‌بودم و ایشان گفته بودند که: پر مترس! گفتند: چون می‌روی، آن واقعه‌ها را به خدمت مولانا زین الدین عرض کن! که مردی مُشَرع است و بر جاده سنت ثابت و مراد ایشان خدمت شیخ زین الدین خوافی بود رحمه الله تعالی که آن روز در خراسان در مقام ارشاد و شیخوخت متعین بودند. چون به خراسان رسیدم، رفتن به حج چنانچه مولانا نظام الدین گفته بودند در توقف افتاد و بعد از آن به سالهای بسیار میسر شد. و چون به خدمت شیخ زین الدین رسیدم و آن واقعه‌ها عرض کردم ایشان فرمودند که: با ما بیعت کن و در قید

ارادت ما درآی! گفتم: عزیزی که این طریقه از ایشان گرفته‌ام هنوز در قید حیات‌اند. شما امینی‌اید، اگر می‌دانید که در طریقت این طایفه این جایز است، چنان کنم. ایشان فرمودند که: استخاره کن! گفتم: مرا بر استخاره خود اعتماد نیست. شما استخاره کنید! گفتند: تو استخاره کن، که ما هم استخاره کنیم. چون شب رسید، استخاره کردم دیدم که طبقه خواجگان به زیارتگاه هری که خدمت شیخ آن وقت آنجا بودند درآمدند و درختها را می‌کندند و دیوارها می‌افکندند، و آثار قهر و غضب بر ایشان ظاهر بود. دانستم که آن اشارت به منع است از آن که به طریقه دیگر درآیم. خاطر من فارغ شد، پای دراز کردم و به آسودگی در خواب شدم. چون بامداد به مجلس شیخ درآمدم، بی آن که من واقعه خود به ایشان بگویم، گفتند: طریقی یکی است و همه به یکی باز می‌گردد. به همان طریقی خود مشغول باش! اگر واقعه‌ای افتد یا مشکلی پیش آید، با ما بگوی آن قدر که توانیم مدد کنیم.»

بر خدمت مولوی غلبه و استیلای معنی که به آن مشغولی می‌کردند ظاهر بود، به اندک توجهی آثار غیبت و کیفیت بیخودی روی می‌نمود. کسی را که بر آن معنی وقوف نبود توهم آن می‌کرد که مگر ایشان را خواب می‌آید. در اوایل که به صحبت ایشان رسیدم در مسجد جامع پیش ایشان نشسته بودم، ایشان چنانکه عادت ایشان بود از خود غایب شدند. مرا گمان آن شد که مگر ایشان را خواب می‌آید. گفتم: «اگر ساعتی به استراحتی اشتغال نمایید، دور نمی‌نماید.» ایشان تبسم نمودند که: «مگر اعتقاد نداری که ما را و رای خواب امر دیگر می‌باشد؟»

روزی می‌گفتند که: «بعضی از درویشان فرق میان خواب و بیداری جز به آن نمی‌توانند کرد که در خود خفتی که بعد از خواب می‌باشد می‌یابند والا کیفیت مشغولی ایشان در خواب و بیداری بر یک طریقه است، بلکه در حالت خواب که بعض موانع مرتفع می‌شود صافی‌تر و قوی‌تر می‌باشد.» و مرا گمان چنان است که آنچه می‌گفتند اشارت به حال خود می‌کردند، واللّٰه تعالیٰ اعلم.

یکی از درویشان که به صحبت ایشان می‌رسید، چنین حکایت کرد که: «مرا در مجالس وعظ که معارف درویشان می‌گذشت، تغییر بسیار می‌شد و فریاد و نعره بسیار می‌زد و از آن محجوب می‌بودم. یک روز آن را با ایشان گفتم. گفتند: هر وقت که ترا تغییر می‌افتد، مرا به خاطر درمی‌آرد! در آن وقت که ایشان به سفر حجاز رفته بودند، مرا در یکی از مدرسه‌ها که آنجا عزیزی وعظ می‌گفت، آغاز تغییر شدن گرفت. به ایشان توجه کردم دیدم که از در مدرسه درآمدند و پیش من رسیدند، و دو دست خود را بر دوشهای من نهادند. من از خود بیرون رفتم و بیهوش افتادم. آن زمان را که به حال خود آمدم مجلس وعظ بر شکسته بود، و اهل مجلس رفته بودند و آفتاب به من رسیده بود و آن روز آخرین پنجشنبه بود از ماه رمضان که بعد از آن تا عید دیگر پنجشنبه نبود. آن را در خاطر گرفتم که چون از مکه بیایند با ایشان بگویم. چون ایشان از مکه تشریف آوردند و به خدمت ایشان مُشْرِف شدم و جمعی پیش ایشان بودند که نتوانستم که آن را با ایشان بگویم، روی به من کردند و گفتند: پنجشنبه‌ای بود که بعد از آن تا عید پنجشنبه دیگر نبود.»

تَوَفَّى رَحِمَهُ اللّٰهُ فِيْ اَثْنَاءِ صَلَوةِ الظُّهْرِ مِنْ يَوْمِ الْاَرْبَعَاءِ، السَّابِعِ مِنْ شَهْرِ جَمَادَى الْاُخْرَى، سَنَةِ سِتِّينَ وَ ثَمَانِمِائَةٍ.

۴۵۶- خواجه عبیدالله، ادام الله برکات وجوده علی مفارق الطالبین

امروز مظهر آیات و مجمع کرامات و ولایات طبقه خواجگان و رابطۃ التیام و واسطۃ انتظام سلسله شریفه ایشان قدس الله تعالی ارواحهم حضرت خواجه و مخلصان و نیازمندان ایشانند. امیدواری چنان است که به برکت وجود شریف ایشان التیام و انتظام این سلسله الی یوم القیام امتداد یابد. هرچند از این فقیر امثال این سخنان صورت گستاخی دارد، اما چندان که با خود اندیشه کرد از خود درنیافت که خاطر را بر آن قرار تواند داد که این

مجموعه که مقصود از جمع آن ذکر معارف و نشر مناقب این طایفه است از ذکر ایشان خالی باشد. لاجرم شرح مناقب و احوال این سلسله شریفه را به بعضی از کلمات قدسیه که رقمزده خامه معارف نگار ایشان شده است، مَسْكِيَّة الختام گردانید:

بریدن و تهی شدن دل از غیر حقّ سبحانه دلیل است بر مظهریت دل مرتجلی حقّ سبحانه را به وصف احدیت که نیل معارف به حقایق اسما و صفات بی این معنی متعذر است. چه قابلیت قبول عکوس انوار تجلیات ذات، بی تهی شدن از التفات به هرچه وصمت حدوث یافته است میسر نیست. تهی شدن دل موقوف افتاده است بر تجلی ذات به وصف احدیت، حصول این معنی را بعد از تحقق به ایمان باللّه و برسول اللّه و بما جاء مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَمِنْ عِنْدِ رَسُوْلِ اللّهِ عَلٰی مُرَادِ اللّهِ وَعَلٰی مُرَادِ رَسُوْلِ اللّهِ اسباب است از اتخاذ ریاضات که شریعت از اخذ آن منع نکرده است، و دوام ذکر به شرط وجدان مذکور به وصف انکسار و خضوع به کمال متابعت مر رسول را، صلی اللّه علیه و سلم. لیکن هیچ سببی در تحصیل این نسبت قوی تر از آن نیست که به صدق و نیاز تمام مجالست به جماعتی لازم وقت خود گردانده باطن ایشان مظهر این تجلی گشته باشد و به سطوت این تجلی حسابان وجود غیر از پیش بصیرت ایشان برداشته شده و از شهود غیری به تمامی آزادگشته. و به فنای حقیقی از مزاحمت شعور به خود و غیر خود خلاص گشته. بعد از تحقق به فنا، حقّ سبحانه ایشان را از نزد خود به وجود موهوب حقانی مُشْرِف گردانیده از بیخودی و سکر حال افاقت یافته، دیگران را واسطه حصول سعادت حقیقیّه که عبارت از فنا و بقا است، شده. در این مقام هیچ چیز از ممکنات، ایشان را از شهود حق سبحانه محجوب نتواند گردانید. پس واجب بر اذکیا آن که در تخلیص از گرفتاری دل به وجود اکوان، که به حقیقت حجاب عبارت از این گرفتاری است، به اشیایی که سبب خلاصی می شود تمسک نموده خود را پیش از مردن خلاص گردانند. اگر مناسب استعداد خود اشتغال به ذکر دانند تقصیر و اهمال را در خود مجال ندهند و اگر در خود استعداد آن دانند که به صحبت ارباب شهود دل از گرفتاری زودتر خلاص می شود خود را به صحبت این برگزیدگان به نگاهداشت آداب صحبت الزام کنند. زمان خلاصی دل از گرفتاری به غیر حق به حقیقت زمان وصول و شهود است. چون دل از مزاحمت شعور به وجود غیر نجات یافت، غیرگرفتاری به شهود حقّ سبحانه هیچ نیست.

بلا و محتئ شیرین که جز با او نیاسایی.

بعد آن که به سطوت نفی مادون حقّ، دل از غبار التفات به غیر حق آزادگشت، غیر اثبات حق هیچ نماند.

تیسغ لا در قتل غیر حقّ برانند	درنگرزان پس که غیر لایچه ماند
مانند إِلَّا اللّٰه باقی جمله رفت	شاد باش ای عشق شرکت سوززفت

زمان غیبت از مادون حقّ سبحانه به حقیقت زمان وصول و شهود وجود است زیادت از آن نیست، که به حکم إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِمِهَا ارباب کشف و وجود، پیش از تمکین در این معنی ارباب ذوق را از بالغان به این مقام عالی نشمرده اند. ظهور این معنی مقدمه فناست، و مبشر است به ظهور تباشیر صبح سعادت و وصول از مطلع احدیت که استغراق و استهلاک است در شهود ذات بی مزاحمت شعور به وجود غیری، بلکه در این مقام اگر ترقی واقع شود شعورش از ذوق تجلیات اسما نیز منقطع شود. اشارت آن بزرگ به این فرموده است که سالک می تواند بود که متصف شود به اوصاف حق سبحانه فهو بعد غیر واصل. چه از وصل مقصود شهود ذاتی است بی مزاحمت شعور به وجود کثرتی مرتبه اتّصاف به اوصاف مرتبه تجلیات صفات است بی کثرت ازوجهی متعذر است.

اگر خواهی که در مقام حضور با حقّ سبحانه از مکر و وسوسه شیطان آزاد باشی، بلکه ملک را اطلاع بر حضور

تو نشود، بلکه نفس ترا وقوفی بر حضور تو نشود، بر تو باد که همنشینی با مردمی کنی که دل ایشان در ذکر ذات مستغرق شده باشد و از خود رهایی یافته. تعبیر از این معنی بعضی به شهود و بعضی به وجود کرده‌اند، و بعضی به تجلی ذات و بعضی به یادداشت کرده‌اند. اگر این سعادت دست ندهد باید که طریقه ذکر یا طریقه توجه و جذبۀ خواجگان را قبول کرده، همگی خود را در ورزش این طریقه برسانی تا بدین دولت عظمی که فوق آن متصور نیست برسی. لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ مُتَّهَى، «وَالِی رَبِّكَ الْمُتَّهَى (۴۲/نجم)» لیس وراء عبّادان قریه.

عاشقان را شادمانی و غم اوست	مزدکار و اجرة خدمت هم اوست
غیر معشوق ار تماشایی بود	عشق نبود هرزه سودایی بود
عشق آن شعله است کو چون برفروخت	هرچه جز معشوق باقی جمله سوخت

باید که شغل در نگاهداشت آگاهی به این وصف بود که در خروج و دخول نفس واقف باشد که در نسبت حضور مع الله فتوری واقع نشود، تا برسد به آنجا که بی تکلف نگاهداشت او همیشه این نسبت حاضر دل او بود، و به تکلف نتواند که این صفت از دل دور کند. گاه باشد که او را از خود تمام بستانند، نه از خودش خبر بود، نه از وقوف قلبی به مقصود. باید که چون او را به خود دهند بر طریقه مقرر در نگاهداشت نسبت آگاهی کمال سعی به جای آرد تا فتوری به واسطه عوارض نفسانی به او راه نیابد. و دوام التجا و افتقار به صفت انکسار به جناب حق سبحانه قوی‌ترین سببی است در دوام این نسبت، باید که همیشه از حق سبحانه به وصف نیاز بقای این صفت جوید. اگر به عمر ابدی در نگاهداشت این نسبت سعی کند، هنوز حق او گزارده نشود، غَرِیمْ لَا یُقْضَى دَیْنُهُ گویا در شأن این نسبت است.

معنی مشاهده نه آن است که حق را سبحانه به حاسه بصر توان دید، چون لمعه‌ای از انوار بی‌نهایت بر ارواح و اشباح تاختن آرد، جمله کَانَ لَمْ یَكُنْ چنان نیست گردند که از ایشان نه نام ماند و نه نشان، بلکه این به آن معنی است که چون حضور دل به حقیقت ذکر که منزّه است از حرف و صوت به واسطه مواظبت بر ذکر به درجه‌ای ترقی کند که دیگری را در حقیقت دل گنجایی نماند و در این حال دل را مُشاهد گویند و حق را شاهد. و کمال ذوق از این مشاهده وقتی دست دهد که آگاهی او از وصف حضور بشود، حضوری باشد بی مزاحمت شعور به حضور. چه به مقدار شعور به حضور نقصانی در حضور به حق سبحانه واقع شود، ذات مقدس او از آن برتر است که در دیده بصیرت دل آید، فکیف که در نظر حس؟ از اینجاست که عطش متعطّشان زلال وصال به مشاهده سَرّی هرگز تسکین نیابد، بلکه تشنگی برایشان زیادت گردد، واللّٰه اعلم بحقایق الامور.

رهانیدن مرغ لاهوتی، که محبوس قفس ناسوتی است، بی تأثیر جذبه‌ای که لازم است مقام محبوبی را که باز بسته به متابعت مصطفوی است، میسر نگردد. فعلیک یا تباعه صلی الله علیه و سلم إِنَّ کُنْتَ مُتَوَجِّهًا إِلَى حَقِیقَةِ الْحَقَائِقِ الَّتِی لَهَا وَجْهٌ فِی کُلِّ مَوْجُودٍ وَ بِهٖ تَحَقَّقَتِ الْمَوْجُودَاتِ. گوئیا اشارت «وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ، فَأَیْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ (۱۱۵/بقره)» به این حقیقت است. اینجا بدانی «وَهُوَ مَعَكُمْ» (۴/حدید) از کجاست.

او به ما از ما بسی نزدیکتر داند آن کس کو زخود دارد خبر

برخورداری از حیات کسی راست که دلش از دنیا سرد باشد و به ذکر حق سبحانه، گرم. حرارت قلبش نگذارد که محبت دنیا گرد حریم دل گردد، تا چنان گردد که اندیشه‌اش جز حق سبحانه هیچ نباشد.

فیض نخستین را مظاهر کثیره است. هرچه موجود است او را از تجلی ذاتی نصیب است که آن را وجه خاص می گویند. این وجه را انجذاب به حق سبحانه واقع است به حسب دوام توجه اگر تباشیر اسم الهادی از تصرف اسم المُضِلّ نجات یابد، به دوام انجذابش به ذات مقدسه از خود بکلی نیست شده، به مهیمن ملحق شده غیر از حق سبحانه نبیند و نداند و العیاذ باللّٰه اگر تباشیر اسم المُضِلّ طریقه مستقیمه انجذاب به ذات گم کند، گرفتار خود

گشته جز خود نبیند و جز خود نداند. همه آن کند که ظلمتش بر ظلمت افزاید. همیشه محجوب و ممنوع از شهود وحدت گردد. نه او را رُوح در طاعت باشد، بلکه طاعت نیز نباشد. همه عذابهای دنیوی و اخروی و صوری و معنوی را مستعد و مهیا گردد. خلاصی از این بلیه را اسباب است از توبه نَصُوح و مباشرت اعمال صالحه، بهترین آن که از سر صدق به خدمت طایفه‌ای که به محبت ذاتی از خود رهایی یافته‌اند، قیام نماید بتمامی خود را در ایشان گم کند. رزقنا الله و ایاکم.

دانی که پیر کیست؟ پیر آن کس است که آنچه مرضی رسول صلی الله علیه و سلم نیست از او نیست شده باشد و آنچه نه از اوست صلی الله علیه و سلم نمانده بلکه او و بایست او از او تمام گم شده باشد و او آینه‌ای شده باشد که جز اخلاق و اوصاف نبوی در او هیچ نباشد. در این مقام به واسطه اتصاف به صفات نبویه، مظهر تصرف حق سبحانه، گشته و به تصرف الهی در بواطن مستعدان تصرف کرده و تمام از خود خالی شده و به مراد حق سبحانه، ایستاده.

از بس که در کنار همی گیرد آن نگار بگرفت بوی یار و رها کرد بوی طین مرید آن که به تأثیر آتش ارادت بایست او سوخته باشد، و از مرادات او هیچ نمانده و به بصیرت دل در آینه پیر جمال مراد دیده، روی از مجموع قبله‌ها گردانیده و قبله او جمال پیرگشته و در بندگی پیر از آزادی فارغ آمده و سر نیاز جز بر آستانه پیر نینداخته و اعراض از مجموع کرده. سعادت خود را در قبول او دانسته و شقاوت خود را در رد او، بلکه رقم نیستی بر ناصیه وجود کشیده و از تفرقه شعور به وجود غیر پیر خلاص گشته.

آن را که در سرای نگاری است فارغ است از باغ و بوستان و تماشای لاله زار اگر پرسند که: «توحید چیست؟» بگو: «تخلیص دل و تجرید او از آگاهی به غیر حق، سبحانه.» اگر پرسند: «وحدت چیست؟» بگو: «خلاصی دل از علم و شعور به وجود غیر حق، سبحانه.» اگر پرسند: «اتحاد چیست؟» بگو: «استغراق در هستی حق، سبحانه.» اگر پرسند: «سعادت چیست؟» بگو: «خلاصی از خود به دید حق، سبحانه.» اگر پرسند: «شقاوت چیست؟» بگو: «به خود درماندن و از حق بازماندن.» اگر پرسند: «وصل چیست؟» بگو: «نسیان خود به شهود نور وجود حق.» اگر پرسند: «فصل چیست؟» بگو: «جدا کردن سر از غیر حق، سبحانه.» اگر پرسند: «سُکر چیست؟» بگو: «ظاهر شدن حالی بر دل که دل نتواند که پوشیده دارد چیزی را که پوشیدن آن چیز پیش از این حال واجب است.»

شبی سخن در محبت ذاتیه می‌رفت که عبارت از ارتباط و عشقی است به حضرت حق سبحانه بی‌آن که آن را سببی دانند یا موجبی شناسند، بلکه میل و انجذابی است که بر دفع آن قدرت نباشد، فرمودند که: «از دو پسرک در نواحی تاشکند این نسبت را یافتیم. یکی دایم به گرد حلقه اصحاب ما می‌گشت و از دور می‌نشست و گردن کج می‌کرد. یک روز به جهت طهارت برخاستم. به جانب ابریق طهارت مسارعت نمود چون فارغ شدم، از وی پرسیدم که: سبب آمدن تو اینجا چیست و چندگرد این صحبت می‌گردد؟ گفت: من هم نمی‌دانم. این قدر می‌دانم که هرگاه اینجا می‌آیم، در باطن خود کششی به حضرت حق سبحانه باز می‌یابم و خود را از همه بایسته‌ها خالی می‌بینم و از آن لذتی عظیم به من می‌رسد و چون بیرون می‌روم از آن نسبت تهی می‌شوم.

و آن پسرک دیگر صورتی به غایت خوب داشت و با اصحاب مختلط بود، و در آن نواحی مردم بسیار به وی تعلق خاطر داشتند و اصحاب ما را نیز مطعون می‌داشتند. گفتم: او را عذر خواهید! هر چند مبالغه کردند، سود نداشت. آخر در گریه شد و اضطراب بسیار کرد و گفت: آخر شما را در این چه فایده که من اینجا نیایم، و در

بیرون مرا مردم مشوّش کردند و باطن من در کشاکش بایستها افتد و از این نسبت جمعیت که اینجا از خود باز می‌یابم دور افتم؟ یاران وی را معذور داشتند. کار او به جایی رسید که مغلوب این نسبت شد به مثابه‌ای که بارها راه خانه خود گم می‌کرد. و هرگاه که مرا با او مهمّی بودی چون از منزل بیرون آمدمی، یا بر در خانه بودی یا در راه بودی. و چون خواستمی که او را کاری فرمایم آن کار را کرده بودی یا می‌کردی.»

خدمت خواجه عبیدالله فرمودند که: «مولانا حُسام الدّین شاشی از اصحاب امیر حمزه فرزند امیر سیّد کلال بود رحمهم الله سبحانه و استغراق تمام داشت. وی را به قضای بخارا تکلیف کرده بودند. در محکمه وی حاضر می‌شدم در مقابله وی پنجره‌ای بود که من وی را می‌دیدم و وی مرا نمی‌دید. آنجا می‌نشستم و نظاره وی می‌کردم هرگز از وی دُھولی و فتوری فهم نکردم.»

و هم ایشان فرمودند که: «خدمت مولانا حُسام الدین رحمه الله می‌گفت که: این کار را هیچ لباسی از اشتغال به افاده و استفاده در صورت اهل علم بهتر نیست.»

و هم ایشان فرمودند که: «خواجه بزرگ را قدّس سرّه در خواب دیدم که در من تصرف کردند و من بیخود بیفتادم. چون با خود آمدم، خواجه از من گذشته بودند. خواستم که در عقب بروم، پایهای من درهم می‌پیچید، به محنت بسیار به خواجه رسیدم. فرمودند که: مبارک باد!»

و هم ایشان فرمودند که: «یک بار دیگر خواجه محمد پارسا را در خواب دیدم، خواست که در من تصرف کند، اما میسر نشد. همانا که جهت آن بوده باشد که خواجه بزرگ تصرف کرده بودند.»

این فقیر در زمانی که به بخارا رسیدم و به شرف خدمت حضرت مولانا حُسام الدّین مولانا حمید الدّین شاشی مُشرف شدم، در این فقیر اضطراب و اضطرابی بود. ایشان فرمودند: «مراقبه بحقیقت انتظار است. حقیقت مراقبه عبارت از این انتظار است. نهایت سیر، عبارت از حصول این انتظار است. بعد از تحقق به این چنین انتظار که ظهورش از غلبه محبت است راهبر جز این انتظار نیست.»

گر ندارم از شکر جز نام بهر این بسی به‌تر که اندر کام زهر

آسمان نسبت به عرش آمد فرود ورنه بس عالی است پیش خاک تود
چون امثال ما فقیران را به طریق ذوق دریافت این معانی میسر نیست، گرفتاری به این چنین گفت و گوی شیرین‌تر می‌نماید از اشتغال به غیر این گفت و گوی، رزقنا الله و ایاکم انتظاراً یُغْنِنَا عَنْا بِحُرْمَةِ مُحَمَّد، صَلّی الله علیه و سلّم.

از ذکر بعض احوال و اقوال خانواده خواجه‌گان و بیان روش طریقت ایشان، به تخصیص خدمت خواجه بهاءالدّین و اصحاب ایشان قدّس الله تعالی اسرارهم معلوم شد که طریقه ایشان اعتقاد اهل سنت و جماعت است و اطاعت احکام شریعت و اتّباع سُنن سیّد المرسلین صَلّی الله علیه و سلم و دوام عبودت که عبارت است از دوام آگاهی به جناب حقّ سبحانه بی‌مزاحمت شعور به وجود غیری. پس گروهی که نفی این عزیزان کنند، به واسطه آن تواند بود که ظلمت هوی و بدعت ظاهر و باطن ایشان را فرو گرفته است و رَمَد حسد و عصبیت دیده بصیرت ایشان را کور ساخته، لاجرم انوار هدایت و آثار ولایت ایشان را نبینند و این نابینایی خود را به جحود و انکار آن انوار و آثار که از مشرق تا مغرب گرفته است، اظهار کنند، هیئات هیئات!

نقشبندیّه عجب قافله سالارانند که برند از ره پنهان به حرم قافله را
از دل سالک ره جاذبه صحبتشان می‌برد و سوسه خلوت و فکر چله را
قاصری گرزند این طایفه را طعن قصور حاش لله که برآرم به زبان این گله را

همه شیران جهان بسته این سلسله‌اند روبه از حيله چسان بگسلد این سلسله را

۴۵۷- شیخ ابوالحسن بُستی، رحمه الله تعالی

وی چون خواجه یوسف همدانی از اصحاب شیخ ابوعلی فارمدی است، و این رباعی مشکل مشهور، چنانکه از رسایل عین القضاة همدانی معلوم می‌شود از آن وی است:

دیدیم نهان گیتی واصل جهان وز علّت و عار برگذشتیم آسان
آن نور سیه ز لائِقَط برتر دان زان نیزگذشتیم، نه این ماند ونه آن

۴۵۸- شیخ حسن سَکاک سمنانی، رحمه الله تعالی

وی از اصحاب شیخ ابوالحسن بُستی است و خانقاه سَکّاکیه، که در سمنان است و شیخ رکن الدّین علاء الدّوله رحمه الله تعالی در اوایل در آنجا می‌بوده و اربعینات برآورده و بعضی املاک در آنجا وقف کرده، منسوب به وی است.

۴۵۹- محمد بن حَمّویة الجوینی، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابو عبدالله است، از اصحاب شیخ ابوالحسن بُستی است. وی به علوم ظاهری و باطنی آراسته بوده است.

عین القضاة در یکی از مکتوبات خود می‌گوید که: «کم کسی از این طایفه علوم ظاهری داند. خواجه امام ابو حامد غزالی و برادرش شیخ احمد غزالی از این جمله‌اند و خواجه امام محمد حَمّویة بگویان نیز از این جمله است. چه دانم که علم داند و از بزرگان است در سلوک، و وی را کتابی است در تصوف سلوة الطالبین نام، و در آنجا بسی حقایق و دقائق این طریق درج کرده است.

۴۶۰- عین القضاة همدانی، قدس الله تعالی سرّه

کنیت و نام وی ابوالفضایل عبدالله بن محمد المیانجی است، و عین القضاة لقب وی است. با شیخ محمد بن حَمّویة صحبت داشته است و با شیخ امام احمد غزالی نیز و فضایل و کمالات صوری و معنوی وی از مصنفات وی ظاهر است، چه عربی، و چه فارسی، آن قدر کشف حقایق و شرح دقائق که وی کرده است، کم کسی کرده است. و از وی خوارق عادات چون احیا و اماتت به ظهور آمده و میان وی و حضرت شیخ احمد مکاتبات و مراسلات بسیار است، و از آن جمله رساله عینیّه است که شیخ به وی نوشته، که در فصاحت و بلاغت و روانی و سلاست توان گفت که آن را نظیری نیست.

عین القضاة در کتاب زبده الحقایق می‌گوید که: «بعد از آن که از گفت و گوی علوم رسمی ملول شدم، به مطالعه مصنفات حجة الاسلام اشتغال نمودم و مدت چهار سال در آن بودم، چون مقصود خود از آن حاصل کردم، پنداشتم که به مقصود خود واصل شدم، با خود گفتم:

إِنْزَلَ بِمَنْزِلِ زَيْنَبٍ وَرُبَابٍ وَارْبَعَ فَهَذَا مَرْبَعُ الْأَحْبَابِ

و نزدیک بود که از طلب باز ایستم و بر آنچه حاصل کرده بودم از علوم اقتصار نمایم و مدت یک سال در این بماندم. ناگاه سیدی و مولایی، الشیخ الأمام، سلطان الطریقه، احمد بن محمد الغزالی رحمه الله تعالی به همدان که موطن من بود تشریف آورد و در صحبت وی در بیست روز بر من چیزی ظاهر شد که از من و طلب من غیر

خود هیچ باقی نگذاشت، إِلَّا ماشاءالله و مرا اکنون شغلی نیست جز طلب فنا در آن چیز، و اگر چنانچه عمر نوح یابم و در این طلب فانی سازم هیچ نکرده باشم و آن چیز همه عالم را فروگرفته است، چشم من بر هیچ چیز نیفتد که روی وی را در آن بینم، و هر نفسی که نه استغراق من در آن بیفزاید بر من مبارک مباد!»

و هم وی گفته که: «پدرم و من و جماعتی از ایمة شهر ما حاضر بودند در خانه مقدم صوفی، پس ما رقص می کردیم و بوسعید ترمذی بیتکی می گفت. پدرم بنگریست، گفت: خواجه احمد غزالی را قدس سره دیدم که با ما رقص می کرد و لباس او چنین و چنین بود، و نشان می داد. بوسعید گفت: مرگم آرزوست. من گفتم: بمیر! در حال بیهوش شد و بمرد. مفتی وقت حاضر بود گفت: چون زنده را مرده می کنی، مرده را نیز زنده توانی کرد؟ گفتم: مرده کیست؟ گفت: فقیه محمود. گفتم: خداوندا! فقیه محمود را زنده گردان! در ساعت زنده شد.»

و هم وی گفته: «ای عزیز! کاری که با غیری منسوب بینی به جز از خدای تعالی آن مجازی می دان نه حقیقی. فاعل حقیقی خدا را دان! آنجا که گفت: قُلْ يَتَوَفَّيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ (۱۱/سجده). مجازی می دان! حقیقتش آن باشد که: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا (۴۲/زمر). راه نمودن محمد صلی الله علیه و سلم مجازی می دان! وگمراه کردن ابلیس مجازی می دان! يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ (۹۳/نحل یا ۸/فاطر) حقیقت می دان! گیرم که خلق را اضلال، ابلیس می کند ابلیس را بدین صفت که آفرید؟ مگر موسی علیه السلام از بهر این می گفت: إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ (۱۵۵/اعراف).

همه جور من از بلغاریان است	که مادامم همی باید کشیدن
گنه بلغاریان را نیز هم نیست	بگویم گر تو بتوانی شنیدن
خدایا این بلا و فتنه از تست	ولیکن کس نمی یارد خجیدن
همی آرند ترکان را ز بلغار	ز بهر پرده مردم دریدن
لب و دندان آن خوبان چون ماه	بدین خوبی نبایست آفریدن

۴۶۱- شیخ برکه همدانی، رحمه الله تعالی

عین القضاة رحمه الله تعالی در مصنفات خود از وی حکایت کند، یک جا می گوید: «برکه جز فاتحه و سوره ای چند از قرآن یاد ندارد و آن نیز بشرط بر نتواند خواند و قال يقول ندانده که چه بوده و گر راست پرسی حدیث موزون به زبان همدانی هم ندان کردن، ولیکن می دانم که قرآن او داند درست، و من نمی دانم الا بعضی از آن و آن بعض هم نه از راه تفسیر و غیر آن دانسته ام، از راه خدمت او دانسته ام.»

و جای دیگر گفته است که: «از خواجه احمد غزالی شنیدم که گفت: هرگز شیخ ابوالقاسم گرگانی نگفتی که: ابلیس، چون نام او بردی گفتی که: خواجه خواجهگان و سر مهجوران! چون این حکایت با برکه قدس سره گفتم، گفت: سر مهجوران به است که خواجه خواجهگان.»

و جای دیگر گفته که: «برکه رضی الله عنه حکایت کرد که: مردی بود فرزند خود را گفت: هرگز ریش گاو بوده ای؟ گفت: ریش گاوه بود و چه بود؟ گفت: آن که بامداد از خانه به درآید گوید: امروز گنجی یابم. پسر گفت ای پدر! تا من بوده ام ریش گاو بوده ام.»

۴۶۲- شیخ فتحه، رحمه الله تعالی

عین القضاة در مصنفات خود از وی حکایت کند، یک جا می گوید که: «از ثقتی شنیدم که فتحه گفت: از خدای تعالی شر به خلق نرسد.»

و جای دیگر می‌گوید که: «از بَرکه قدّس سرّه شنیدم که فتحه گفتی: ابلیس گفت: در عالم از من سیاه گلیم‌تر فتحه بود و بس، و از این سخن بگریست.»
و جای دیگر گفته که: «پیران چون کامل باشند داند که هر مریدی به کدام مقام رسد به عاقبت کار، چنانکه از فتحه بسیار شنیده بودند که فلان را قدم فلان خواهد بود و فلان را قدم فلان.»

۴۶۳- شیخ ضیاءالدین ابوالنجیب عبدالقاهر السهروردی، قدّس الله سرّه

در علوم ظاهر و باطن بکمال بوده است، مصنّفات و مؤلّفات بسیار دارد. نسب وی به دوازده واسطه به ابوبکر صدیق رضی الله عنه می‌رسد و نسبت وی در طریقت به شیخ احمد غزالی است.
وی در کتاب آداب المریدین گفته است: «وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ الْفَقِيرَ أَفْضَلَ مِنَ الْغَنِيِّ، إِذَا كَانَ مَقْرُونًا بِالرُّضَا. فَإِنْ احْتَجَّ مُحْتَجٌّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، قِيلَ لَهُ الْيَدُ الْعُلْيَا تَنَالُ الْفَضِيلَةَ بِإِخْرَاجِ مَا فِيهَا، وَالْيَدُ السُّفْلَى تَجِدُ الْمُنْقَصَةَ بِحَصُولِ الشَّيْءِ فِيهَا، فَفِي تَفْضِيلِ السَّخَاءِ وَالْعَطَاءِ دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ الْفَقْرِ. فَمَنْ فَضَّلَ الْغَنَى لِلْإِنْفَاقِ وَالْعَطَاءِ عَلَى الْفَقْرِ كَانَ كَمَنْ فَضَّلَ الْمَعْصِيَةَ عَلَى الطَّاعَةِ لِفَضْلِ التَّوْبَةِ.»
در تاریخ امام یافعی می‌گوید که: «یکی از اصحاب شیخ ابوالنجیب سهروردی رحمه الله گفت که: روزی با شیخ در بازار بغداد می‌گذشتم، به دکان قصابی رسیدیم. گوسفندی آویخته بود. شیخ بایستاد و گفت: این گوسفند می‌گوید که: من مرده‌ام نه کشته. قصاب بیخود بیفتاد. چون به خود بازآمد، به صحت قول شیخ اقرار کرد و تائب شد.»
تُوفِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شَهْرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَ سِتِينَ وَ خَمْسِمِائَةٍ.

۴۶۴- شیخ عمار یاسر، قدّس الله تعالی روحه

وی از اصحاب شیخ ابوالنجیب سهروردی است، در تکمیل ناقصان و تربیت مریدان و کشف وقایع ایشان کمال تمام داشته است.
شیخ نجم الدین کبری در کتاب فوائح الجمال آورده است که: «چون به خدمت شیخ عمار رسیدم و به اذن وی به خلوت درآمد، به خاطر گذشت که چون اکتساب علوم ظاهری کرده‌ام، چون فتوحات غیبی دست دهد آن را بر سرهای منبر به طالبان حق برسانم. چون به این نیت به خلوت درآمد، اتمام خلوت میسر نشد. بیرون آمدم، شیخ فرمود: اول تصحیح نیت کن بعد از آن به خلوت درآی! پرتو نور باطن او بر دل من تافت. کتابها را وقف کردم و جامه‌ها را به فقرا بخشیدم، به غیر یک جبه که پوشیده بودم و گفتم: این خلوتخانه قبر من است و این جبه کفن، مرا دیگر امکان بیرون آمدن نیست. و عزم کردم که اگر داعیه بیرون آمدن غالب شود آن جبه را پاره سازم تا سائر عورت نماند و استحیا مانع خروج شود. شیخ در من نظر کرد و گفت: درآی که نیت درست ساختی! چون درآمد، اتمام خلوت دست داد و به یمن همت شیخ ابواب فتوحات بر من بگشاد.»

۴۶۵- شیخ روزبهان کبیر مصری، قدّس الله تعالی سرّه

وی کازرونی الاصل است، اما در مصر می‌بوده. از مریدان شیخ ابوالنجیب سهروردی است. در اکثر اوقات در مقام استغراق می‌بوده و شیخ نجم الدین کبری به صحبت وی رسیده و آنجا به ریاضت اشتغال نموده و خلوتها نشسته و شیخ روزبهان وی را به دامادی قبول کرده و وی را از دختر شیخ دو پسر آمده.
و فی کتاب تحفة البررة: «سمعتُ شيخنا، أبا الجنّاب، يقول: سمعتُ روزبهان بمصر يقول: قيل لي مراراً أترك

الصَّلوة! فَإِنَّكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَيْهَا. فَقُلْتُ: يَا رَبِّ إِنِّي لَا أُطِيقُ ذَلِكَ، كَلَّفَنِي شَيْئًا آخِرًا!»

۴۶۶- شیخ اسماعیل قصری، قدس الله تعالی سرّه

وی نیز از اصحاب شیخ ابوالنجیب سهروردی است و شیخ نجم الدین به صحبت وی رسیده است و خرقة اصل از دست وی پوشیده است. و وی از محمد بن مانکیل، و وی از محمد بن داود، المعروف بخادم الفقراء و وی از ابوالعباس ادریس، و وی از ابوالقاسم بن رمضان و وی از ابویعقوب طبری و وی از ابوعبدالله بن عثمان، و وی از ابویعقوب نهرجوری، و وی از ابویعقوب سوسی، و وی از عبدالواحد بن زید، و وی از کمیل بن زیاد قدس الله تعالی ارواحهم و وی از امیرالمؤمنین علی بن ابی طالب رضی الله تعالی عنه و وی از حضرت رسالت، صلی الله علیه و علی آله و سلم. کذا ذکره الشیخ رکن الدین علاءالدولة السمنانی قدس الله تعالی سرّه فی بعض مصنفاته.

۴۶۷- شیخ نجم الدین الکبری، قدس الله تعالی روحه

کنیت وی ابوالجَنَاب است، و نام وی احمد بن عمر الخیوقی و لقب وی کبری. و گفته اند که وی را کبری از آن لقب کردند که در اوان جوانی که به تحصیل علوم مشغول بود، با هرکه مناظره و مباحثه کردی بر وی غالب آمدی. فَلَقَّبُوهُ بهذا السَّبَبِ الطَّامَةِ الکبری، ثم غَلَبَ علیه ذلك اللَّقب فحذفوا الطَّامَةَ و لَقَّبُوهُ بِالکبری. و هذا وجه صحیح نقله جماعة من اصحابه ممن یوثق بهم و قال بعضهم هو ممدود بفتح الباء الموحدة ای هو نجم الکبراء جمع تکسیر للکبیر، و الصَّحیح الاول. کذا فی تاریخ الامام الیافعی، رحمه الله تعالی.

و وی را شیخ ولی تراش نیز گفته اند، به سبب آن که در غلبات وجد نظر مبارکش بر هرکه افتادی به مرتبه ولایت رسیدی.

روزی بازرگانی بر سبیل تفرج به خانقاه شیخ درآمد. شیخ حالتی قوی داشت، نظرش بر آن بازرگان افتاد، در حال به مرتبه ولایت رسید. شیخ پرسید که: «از کدام مملکتی؟» گفت: «از فلان مملکت.» وی را اجازت ارشاد نوشت تادر مملکت خود خلق را به حق ارشاد کند.

روزی شیخ با اصحاب نشسته بودند. بازی در هوا صعوه ای را دنبال کرده بود. ناگاه نظر شیخ بر آن صعوه افتاد. صعوه برگشت و باز را گرفته پیش شیخ فرود آورد.

روزی تحقیق و تقریر اصحاب کُهِف می رفت. شیخ سعدالدین حمویی را رحمه الله تعالی، که یکی از مریدان شیخ بود به خاطرگذشت که: «آیا در این امت کسی باشد که صحبت وی در سگ اثر بکند؟» شیخ به نور فراست دانست، برخاست و به در خانقاه رفت و بایستاد. ناگاه سگی آنجا رسید و بایستاد و دنبال می جنبانید. شیخ را نظر بر وی افتاد، در حال بخشش یافت و متحیر و بیخود شد و روی از شهر بگردانید و به گورستان رفت و سر بر زمین می مالید تا آورده اند که هر جا که می آمد و می رفت قریب به پنجاه و شصت سگ گرداگرد او حلقه کردند، و دست پیش دست نهادندی و آواز نکردندی، و هیچ نخوردندی و به حرمت بایستادندی، عاقبت بدان نزدیکی بمرد. شیخ فرمود تا وی را دفن کردند و بر سر قبر وی عمارت ساختند.

شیخ در تبریز بر یکی از شاگردان مُحیی السَّنة، که سندی عالی داشت، کتاب شرح السَّنة را می خواند. چون به اواخر رسید، روزی در حضور استاد و جمعی از ایمه نشسته بود و شرح السَّنة می خواند. درویشی درآمد که وی را نمی شناخت، اما از مشاهده وی تغیر تمام به شیخ راه یافت، چنانکه مجال قرائتش نماند. پرسید که: «این چه

کس است؟» گفتندکه: «این بابا فرج تبریزی است که از جمله مجذوبان و محبوبان حق است، سبحانه.» شیخ آن شب بی قرار بود. بامداد به خدمت استاد آمد و التماس کرد که: «برخیزید که به زیارت بابا فرج رویم!» استاد با اصحاب موافقت کردند. بر در خانقاه بابا فرج خادمی بود باباشادان نام، چون آن جماعت را دید، درون رفت و اجازت خواست. بابا فرج گفت: «اگر چنانکه به درگاه خداوند تعالی می‌روند می‌توانند آمد، گو درآید!» شیخ گفت: «چون از نظر بابا بهره‌مند شده بودم، معنی سخنش دانستم. هرچه پوشیده بودم بیرون آوردم و دست بر سینه نهادم. استاد و اصحاب موافقت کردند. پس پیش بابا فرج درآمدم و بنشستم. بعد از لحظه‌ای حال بر بابا متغیر شد و عظمتی در صورت او پدید آمد و چون قرص آفتاب درخشان گشت، و جامه‌ای که پوشیده بود بر وی شکافته شد. چون بعد از ساعتی به حال خود باز آمد، برخاست و آن جامه را در من پوشید و گفت: ترا وقت دفتر خواندن نیست. وقت است که سر دفتر جهان شوی. حال بر من متغیر شد و باطن من از هرچه غیر حق بود منقطع گشت.

چون از آنجا بیرون آمدم، استاد گفت که: از شرح السنه اندکی مانده است، به دو سه روز آن را بخوان و دیگر تو دانی. چون با سر درس رفتم، بابا فرج را دیدم که درآمد و گفت: دیروز هزار منزل از علم یقین بگذشتی، امروز باز با سر علم می‌روی؟ من ترک درس کردم و به ریاضت و خلوت مشغول گشتم. علوم لدنی و واردات غیبی نمودن گرفتم. گفتم: حیف باشد که آن فوت شود، آن را می‌نوشتیم. بابا فرج را دیدم که از در درآمد و گفت: شیطان ترا تشویش می‌دهد. این سخنان را منویس! دوات و قلم را ببنداختم و خاطر را از همه باز پرداختم.»

امیر اقبال سیستانی در کتابی که در آنجا همه سخنان شیخ خود، شیخ رکن الدین علاءالدوله، قدس الله تعالی سره، جمع کرده است از شیخ نقل می‌کند که: «شیخ نجم الدین کبری به همدان رفت و اجازت حدیث حاصل کرد و شنید که در اسکندریه محدثی بزرگ هست با اسناد عالی. هم از آنجا به اسکندریه رفت و از وی نیز اجازت حاصل کرد و در بازگشتن شبی رسول را صلی الله علیه و سلم در خواب دید و از آن حضرت درخواست کرد که: مرا کنیتی بخش! رسول صلی الله علیه و سلم فرمود که: ابوالجناّب. پرسید که: ابوالجناّب مخففه؟ فرمود که: لا، مشدّد. چون از واقعه باز آمد، در معنی این وی را این روی نمود که از دنیا اجتناب می‌باید کرد. در حال تجرید کرد و در طلب مرشد مسافر گشت، و به هر کس که می‌رسید ارادت درست نمی‌کرد، به سبب آن که دانشمند بود و سر او به هیچ کس فرو نمی‌آمد.

و چون به ملک خوزستان رسید، در دژپول درآمد و آنجا رنجور شد و هیچ کس او را مقامی نمی‌داد که آنجا نزول کند. عاجز گشت، از کسی پرسید که: در این شهر هیچ مسلمانی نباشد که مردم رنجور و غریب را جای دهد تا من آنجا روزی چند بیا سیم؟ آن کس گفت: اینجا خانقاهی هست و شیخی، اگر آنجا روی ترا خدمت کنند. گفت: نام او چیست؟ گفت: شیخ اسماعیل قصری. شیخ نجم الدین آنجا رفت. او را جای دادند در صُفّه مقابل صُفّه درویشان، و آنجا ساکن شد و رنجوری وی دراز کشید و می‌گفت: با این همه از رنجوری چندان رنج به من نمی‌رسید که از آواز سماع ایشان، که من سماع را به غایت منکر بودم و قوت نقل مقام کردن نداشتم.

شبی سماع می‌کردند، شیخ اسماعیل از گرمی سماع به بالین من آمد و گفت: می‌خواهی که برخیزی؟ گفتم: بلی، دست من بگرفت و مرا به کنار کشید و به میان سماع برد و زمانی نیک مرا بگردانید و بر روی دیوارم تکیه داد. من گفتم که: در حال خواهم افتاد. چون به خود آمدم خود را تندرست دیدم، چنانکه هیچ بیماری در خود نمی‌دیدم. مرا ارادت حاصل شد. روز دیگر به خدمت وی رفتم و دست ارادت گرفتم و به سلوک مشغول شدم و مدتی آنجا بودم. چون مرا از احوال باطن خبر شد و علم وافر داشتم، مرا شبی در خاطر آمد که از علم باطن باخبر شدی، علم ظاهر تو از علم شیخ زیادت است. بامداد شیخ مرا طلب کرد و گفت: برخیز و سفر کن! که ترا بر

عمار یاسر می باید رفت. من دانستم که شیخ بر آن خاطر من واقف شد، اما هیچ نگفتم و برفتم به خدمت شیخ عمار و آنجا نیز مدتی سلوک کردم، و آنجا شبی مرا همین به خاطر آمد.

بامداد شیخ عمار فرمود که: نجم الدین برخیز، به مصر رو به خدمت روزبهان! که این هستی را وی به سلی از سر تو بیرون برد. برخاستم و به مصر رفتم. چون به خانقاه وی در رفتم، شیخ آنجا نبود و مریدان او همه در مراقبه بودند، هیچ کس به من نپرداخت. آنجا کسی دیگر بود، از وی پرسیدم که: شیخ کدام است؟ گفت: شیخ در بیرون است و وضو می سازد. من بیرون رفتم شیخ روزبهان را دیدم که در آب اندک وضو می ساخت. مرا در خاطر آمد که: شیخ نمی داند که در این قدر آب وضو جایز نیست، چگونه شیخی باشد؟ او وضو تمام ساخت و دست بر روی من افشاند. چون آب به روی من رسید، در من بیخودی پیدا شد. شیخ به خانقاه درآمد من نیز درآمدم و شیخ به شکر وضو مشغول شد. من بر پای بودم منتظر آن که شیخ سلام باز دهد، او را سلام کنم. همچنان بر پای ایستاده غایب شدم دیدم که: قیامت قایم شده است، ودوزخ ظاهر گشته و مردمان را می گیرند و به آتش می اندازند و بر این راهگذر آتش پشته ای است و شخصی بر سر آن پشته نشسته است و هر که می گوید که: من تعلق به وی دارم، او را رها می کنند و دیگران را در آتش می اندازند. ناگاه مرا بگرفتند و بکشیدند.

چون آنجا رسیدم گفتم: من تعلق به وی دارم. مرا رها کردند. من بر پشته بالا رفتم و دیدم که شیخ روزبهان است. پیش او رفتم و در پای او افتادم. او سیلی سخت بر قفای من زد، چنانکه از قوت آن به روی در افتادم و گفتم: بیش از این اهل حق را انکار مکن! چون بیفتادم، از غیب باز آمدم. شیخ سلام نماز داده بود. پیش رفتم و در پای او افتادم. شیخ در شهادت نیز همچنان سیلی بر قفای من زد و همان لفظ بگفت. آن رنجوری از باطن من برفت. بعد از آن امر کرد مرا که: بازگرد و به خدمت شیخ عمار رو! و چون باز می گشتم مکتوبی به شیخ عمار نبشت که: هر چند مس داری می فرست تا زر خالص می گردانم و باز بر تو می فرستم.

از آنجا به خدمت شیخ عمار آمد و مدتی آنجا بود. چون سلوک تمام کرد، وی را امر فرمود که: به خوارزم رو! وی می گفت: آنجا مردمان عجب اند و این طریق را و مشاهده را در قیامت نیز منکرند. گفت: برو و باک مدار! به خوارزم آمد و این طریق را منتشر گردانید و مریدان بسیار بر وی جمع آمدند و به ارشاد مشغول شد.

چون کفار تبار به خوارزم رسیدند، شیخ اصحاب خود را جمع کرد و زیادت بر شصت بودند و سلطان محمد خوارزمشاه گریخته بود. و کفار تبار پنداشتند که وی در خوارزم است، و به خوارزم درآمدند. شیخ بعض اصحاب را چون سعد الدین حموی و شیخ رضی الدین علی لالا و غیر ایشان طلب داشت و گفت: «زود برخیزید و به بلاد خود روید! که آتشی از جانب مشرق برافروخت که تا نزدیک به مغرب خواهد سوخت. این فتنه ای است عظیم که در این امت مثل این واقع نشده است!» بعضی از اصحاب گفتند: «چه شود که حضرت شیخ دعایی کند، شاید که این از بلاد مسلمانان مُدفع شود؟» شیخ فرمود که: «این قضایی است مبرم، دعا دفع آن نمی تواند کرد.» پس اصحاب التماس کردند که: «چهار پایان آماده است، اگر چنانچه حضرت شیخ نیز با اصحاب موافقت کند تا در ملازمت ایشان به خراسان متوجه شوند، دور نمی نماید.»

شیخ فرمود که: «من اینجا شهید خواهم شد و مرا اذن نیست که بیرون روم.» پس اصحاب متوجه خراسان شدند. چون کفار به شهر درآمدند، شیخ اصحاب باقی مانده را بخواند و گفت: «قُومُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ، نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ!» و به خانه درآمد و خرقة خود را پوشید و میان محکم بیست، و آن خرقة پیش گشاده بود، بغل خود را از هر دو جانب پر سنگ کرد و نیزه به دست گرفت و بیرون آمد. چون با کفار مقابل شد، در روی ایشان سنگ می انداخت تا آن غایت که هیچ سنگ نماند. کفار وی را تیر باران کردند، یک تیر بر سینه مبارک وی آمد بیرون کشید و بینداخت و بر آن برفت.

گویند که در وقت شهادت پرچم کافری را گرفته بود. بعد از شهادت ده کس نتوانستند که وی را از دست شیخ خلاص دهند، عاقبت پرچم وی را ببریدند. و بعضی گفته‌اند که حضرت مولانا جلال الدین رومی قدس سره در غزلیات خود اشارت به این قصه و به انتساب خود به حضرت شیخ کرده، آنجا که گفته است:

ما از آن محتشمانیم که ساغرگیرند نه از آن مفلسکان که بز لاغرگیرند

به یکی دست می خالص ایمان نوشند به یکی دست دگر پرچم کافرگیرند

و کانت شهادته قدس الله تعالی روحه فی شهر سنة ثمان عشرة و ستمائة.

حضرت شیخ را مریدان بسیار بوده‌اند، اما چندی از ایشان یگانه جهان و مقتدای زمان بوده‌اند، چون شیخ مجد الدین بغدادی و شیخ سعد الدین حموی و بابا کمال جندی و شیخ رضی الدین علی لالا و شیخ سیف الدین باخرزی و شیخ نجم الدین رازی و شیخ جمال الدین گیلی و بعضی گفته‌اند که: «مولانا بهاء الدین ولد والد مولانا جلال الدین رومی نیز از ایشان بوده است.» قدس الله تعالی ارواحهم.

۴۶۸- شیخ مجدالدین بغدادی، قدس الله تعالی روحه

کنیت وی ابوسعید است، و نام وی مجد الدین شرف بن المؤید بن ابی الفتح البغدادی، رحمه الله. وی به اصل از بغداد است. خوارزم شاه از خلیفه بغداد التماس طیبی کرد، پدر وی را فرستاد و بعضی گفته‌اند از بغدادک است، یکی از دیه‌های خوارزم. وی از مقربان سلطان بود.

شیخ رکن الدین علاءالدوله فرموده است که: «آن که می‌گویند که وی آمد بوده است که به صحبت شیخ رسیده، خلاف واقع است. مردی تمام بود، اما صورت لطیف داشت. وی را شیخ، اول به خدمت متوضا مشغول ساخت. والده وی بشنید، و او طیبیه‌ای بود و شیخ نیز طیب بود. والده وی کسی پیش شیخ فرستاد که: فرزند مجدالدین مردی نازک است و این کاری بس عجب است. اگر شیخ بفراید من ده غلام ترک بفرستم تا خدمت متوضا کنند و وی را به خدمت دیگر مشغول کند. شیخ فرمود که: او را بگویند که این سخن از تو عجب است، که علم طب می‌دانی! اگر پسر ترا تب صفراوی زحمت دهد، من دارو به غلام ترک دهم، پسر تو صحت نیابد.»

شیخ رکن الدین علاءالدوله گفته است که: «روزی یکی از مریدان سلطان بایزید، که مردی در حساب بود و کار کرده، با من گفت که: چون است که تو به این خاندان ارادت آوردی و سلوک جز به متابعت بایزید کردی؟ گفتم: من این نمی‌دانم، اما یک نوبت وضو می‌ساختم در اثنای آن دیدم که دیوار قبله بگشاد و از آن سو فضایی پیدا شد و آسمان و ستاره مشتری می‌نمود. پرسیدم که: این چیست؟ یکی گفت: این نور سلطان بایزید است. ساعتی شد، آسمانی دیگر دیدم تمام نورانی همچون خورشید. گفتم: این چیست؟ یکی گفت: این نور مجدالدین بغدادی است. آن درویش متعجب شد. بعد از آن گفتم: این سخن نه به آن می‌گویم که در مراتب ایشان بیانی می‌کنم یا ترجیح می‌نهم شیخ مجد الدین را بر سلطان بایزید، اما هرکس را حق تعالی حواله کرده است به مشربی. چون او توجه به آن مشرب کرد و متابع آن طریق شد، حق تعالی جهت ثبات قدم او را در آن طریق، شیخ او را در اعلی مراتب بر او جلوه کند. و اگر نه علی التحقیق مراتب در قیامت پیدا شود و نشان علو مرتبه در این عالم جز متابعت حبیب مطلق صلی الله علیه و سلم نیست. هرکس که متابع تر، مرتبه وی عالی تر.»

روزی شیخ مجدالدین با جمعی از درویشان نشسته بود، سکری بر وی غالب شد. گفت: «ما بیضه بط بودیم بر کنار دریا، و شیخ ما شیخ نجم الدین مرغی بود. بال تربیت به سر ما فرود آورد تا از بیضه بیرون آمدیم. ما چون بچه بط بودیم در دریا رفتیم و شیخ برکنار بماند.» شیخ نجم الدین به نور کرامت آن را دانست. بر زبان ایشان گذشت که: «در دریا میراد!» شیخ مجد الدین آن را شنید بترسید. پیش شیخ سعدالدین حموی آمد و تضرع

بسیار کرد که: «روزی که حضرت شیخ را وقت خوش باشد مرا خبر کن تا به حضرت آییم و عذری بخواهم.» وقتی شیخ رادر سماع حال خوش شد، شیخ سعدالدین شیخ مجدالدین را خبر کرد. شیخ مجدالدین پای برهنه بیامد و طشتی پر آتش کرد و بر سر نهاد و به جای کفش بایستاد. شیخ به وی نظر کرد و فرمود که: «چون به طریق درویشان عذر سخن پریشان می‌خواهی، ایمان و دین به سلامت بردی، اما سرت برود و در دریا میری و ما نیز در سر تو شویم، و سرهای سرداران و ملک خوارزم در سر تو شود و عالم خراب گردد.» شیخ مجدالدین در قدم شیخ افتاد و به اندک فرصتی سخن شیخ به ظهور آمد.

شیخ مجدالدین در خوارزم وعظ می‌گفت، و مادر سلطان محمد عورتی بود به غایت جمیله به وعظ شیخ مجدالدین می‌آمد و گاه گاهی به زیارت وی می‌رفت. مدعیان فرصت جستند تا شبی که سلطان به غایت مست بود، عرضه داشتند که: «مادر تو به مذهب امام ابوحنیفه رحمه الله به نکاح شیخ مجدالدین درآمده است.» سلطان بسیار رنجه شد فرمود که شیخ را در دجله اندازند، انداختند. خبر به شیخ نجم الدین رسید متغیرگشت و گفت: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (۱۵۶/بقره).» فرزند مجدالدین را در آب انداختند و مرد. پس سر به سجده نهاد و زمانی نیک در سجده بود. پس سر از سجده برآورد و گفت: «از حضرت عزت درخواستم تا به خونبهای فرزندانم ملک از سلطان محمد باز ستاند، اجابت فرمود.»

سلطان را از آن خبر دادند. به غایت پشیمان شد، پیاده به حضرت شیخ آمد و طشتی پر زر بیاورد. شمشیر و کفن بر سر آن نهاده و سر برهنه کرد و در صف نعال بیستاد و گفت: «اگر دیت می‌باید اینک زر و اگر قصاص می‌کنید اینک شمشیر.» شیخ در جواب فرمود که: «كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (۵۸/اسراء)، دیت او جمله ملک تست و سر تو برود و سر بسی خلق، و ما نیز در سر شما شویم.» سلطان محمد نومید بازگشت و عن قریب چنگیزخان خروج کرد و رفت آنچه رفت.

روزی قوال در مجلس شیخ مجدالدین این بیت را خواند که:

خوش بافته‌اند در ازل جامه عشق گریک خط سبز برکنارش بودی
شیخ محاسن خود را بگرفت و تیغ دست برگلو نهاد و گفت: «گریک خط سرخ برکنارش بودی.» و همانا که به این، اشارت به شهادت خود کرده باشد و بعد از آن این رباعی بگفت:

در بحر محیط غوطه خواهم خوردن یا غرقه شدن یا گه‌ری آوردن
کار تو مخاطره است خواهم کردن یا سرخ کنم روی ز تو یا گردن
در خدمت شیخ نجم الدین کبری قدس سرّه درویشی بود از قریه بسکردآباد. وی را زنگی بسکردی می‌گفتند و به مقام عالی رسیده بود تا غایتی که تا وی از خلوت بیرون نیامدی سماع برنخاستی، روزی در اثنای سماع وقت او خوش شد. از زمین برخاست و طاقی بلند بود آنجا، بر آن طاق نشست و در وقت فرود آمدن از بالا برگردن شیخ مجدالدین بغدادی جست و پایها فرو آویخت و شیخ مجدالدین همچنان چرخ می‌زد و این زنگی مردی بلند و گران بود و شیخ مجدالدین بس نازک و لطیف. چون از سماع فارغ شد، گفت: «ندانستم که زنگی است برگردن من یا گنجشکی.» و چون از گردن او فرو می‌آمد رخساره او را به دندان بگرفت، چنانکه نشان بماند. بارها شیخ مجدالدین گفتی که: «مرا در قیامت همین مفاخرت تمام است که اثر دندان زنگی بر روی من باشد.»

شیخ رکن الدین علاءالدوله قدس سرّه گفته است که: «شیخ مجدالدین بغدادی فرمود که: در واقعه از حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم پرسیدم که: مَا تَقُولُ فِي حَقِّ ابْنِ سِينَا؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُوَ رَجُلٌ أَرَادَ أَنْ يَصِلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَوَاسِطِي، فَحَبَّبَتْهُ بِيَدِي هَكَذَا، فَسَقَطَ فِي النَّارِ مِنْ أَيْنِ حَكَاتِ رَأْسِي اسْتَادَ مُوَلَانَا

جمال الدین حلبی می‌گفتم، اوگفت: عجب! و بعد از آن فرمود که: از بغداد به شام می‌رفتم تا از آنجا به روم. چون به موصل رسیدم، شب در مسجد جمعه بودم. چون در خواب شدم، دیدم که کسی می‌گوید که: آنجا نمی‌روی که فایده‌گیری. من نظر کردم جمعی دیدم که حلقه زده بودند و شخصی در میان ایشان نشسته و نوری از سر وی به آسمان پیوسته. وی سخن می‌گفت و ایشان می‌شنیدند.

گفتم: این کیست؟ گفتند: مصطفی، صلی الله علیه و سلم. من پیش رفتم و سلام گفتم. جواب گفتند و مرا در حلقه جای دادند. چون بنشستم پرسیدم که: یا رسول الله! ما تقول في حق ابن سينا؟ فرمود که: رجل أضلَّ الله على علم. دیگر گفتم: ما تقول في حق شهاب الدين المقتول؟ گفت: هو من متبعيه. بعد از آن گفتم که از علمای اسلامی نیز بپرسم، پرسیدم که: ما تقول في حق فخر الدين الرازي؟ گفت: هو رجل معاتب. گفتم: ما تقول في حق حجة الإسلام محمد الغزالي؟ گفت: هو رجل وصل إلى مقصوده. گفتم: ما تقول في حق إمام الحرمين؟ گفت: هو ممن نصر ديني. گفتم: ما تقول في حق أبي الحسن الأشعري؟ گفت: أنا قلت وقولي صدق: أليمان يمان و الحكمة يمانية بعد از آن کسی که نزدیک من بود مرا گفت که: از این سؤالها چه می‌کنی؟ دعایی درخواست کن که ترا فایده کند. بعد از آن گفتم: یا رسول الله! مرا دعایی بیاموز! فرمود که: قل اللهم تب علي حتى أتوب، واعصمني حتى لأعود، وحبب إلي الطاعات وكره إلي الخطيئات. بعد از آن از من پرسید که: به کجا می‌روی؟ گفتم: به روم فرمود که: الروم، ما دخله المعصوم. و من از آن واقعه باز آمدم.

در آنجا غرفه‌ای بود، مولانا موفق الدین کواشی آنجا بود و در آخر عمر ضریرگشته بود. به زیارت وی رفتم. پرسید که: تو کیستی؟ بگفتم. گفت: از کجا می‌آیی؟ گفتم: از بغداد. گفت: به کجا می‌روی؟ گفتم: به روم. گفت: به روم؟ گفتم: بلی. گفت: الروم ما دخله المعصوم. من متعجب شدم و دست در دامن او زدم. گفتم: مگر شما در مجلس دوشین حاضر بودید؟ گفت: دعني! دعني! دست از وی بازداشت و باز گفتم: «...»
 شیخ رکن الدین علاءالدوله قدس سره گوید که: «مولانا جمال الدین مردی عزیز بود و او را تصانیف مشهوره در علوم بسیار است و میان او و امام غزالی دو واسطه بیش نبوده است و این حکایت وی دلیل است بر صحت واقعه شیخ مجد الدین را.»

چون شیخ مجد الدین را در سنه سبع و ستمائة، و قیل سنه سته عشر و ستمائة شهید کردند خاتون وی که از نيسابور بود، وی را به نيسابور نقل کرد و در سنه ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة وی را به اسفراین نقل کرده‌اند.

۴۶۹- شیخ سعد الدین حموی، قدس الله تعالی روحه

نام وی محمد بن المؤید بن ابی بکر بن ابی الحسن بن محمد بن حمویه است. از اصحاب شیخ نجم الدین کبری است، قدس الله تعالی روحه.

و فی تاریخ الیافعی: کان صاحب احوال و ریاضات، و له اصحاب و مریدون و کلام. سکن سفح قاسیون مدة ثم رجع الی خراسان، فتوفي هناك.

در علوم ظاهری و باطنی یگانه است. مصنفات بسیار دارد چون کتاب محبوب و سجنج‌الارواح و غیر آن و در مصنفات وی سخنان مرموز و کلمات مشکل و ارقام و اشکال و دوائر، که نظر عقل و فکر از کشف و حل آن عاجز است، بسیار است و همانا که تا دیده بصیرت به نور کشف منفتح نشود، ادراک آن متعذر است.

وی گفته است: «بشرنی الله سبحانه و قال: من أصغى كلامك بحسن القبول والأعتقاد في ذكرى و تعریفی، فقد اندرجت فيه نطفة العلم و المعرفة، و ان التبس عليه في الحال فقد ثبت له النصيب في طور من أطواره.»

شیخ صدر الدین قونیوی قدس الله تعالی سره به صحبت وی می‌رسیده است، می‌گوید که: «از وی شنیدم که می‌

گفت: موثقی هفت است و در میثاق اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ (۱۷۲/ اعراف) منحصر نیست. آن را با شیخ خود، شیخ محیی الدّین قدّس الله تعالی سرّه بازگفتم، گفت: کلیات را می گوید و اگر نه جزئیات از آن بیش است.»

شیخ موید الدین الجندی در شرح فصوص الحکم می گوید که: «شیخ صدرالدین روزی در مجلس سماع با شیخ سعدالدین حاضر بود. شیخ سعد الدین در اثنای سماع روی به صفه ای که در آن منزل بود کرد و به ادب تمام مدتی بر پای ایستاد و بعد از آن چشم خود را پوشید و آواز داد که: اَیْنَ صَدْرُ الدّین؟ چون شیخ صدرالدین پیش آمد، چشم بر روی وی بگشاد و گفت: حضرت رسالت صلی الله علیه و سلّم در آن صفّه حاضر بودند، خواستم که چشمی که به مشاهدۀ جمال آن حضرت مُشَرّف شده است، اول به روی تو بگشایم.»

وی گفته است که: «وقتی روح مرا عروجی واقع شد و از قالب مُنسلخ گشت. سیزده روز چنان بماند آنگاه به قالب آمد و قالب در این سیزده روز چون مرده افتاده بود و هیچ حرکت نمی کرد و روح چون به قالب آمد و قالب برخاست خبر نداشت که چند روز افتاده است. دیگران که حاضر بودند گفتند: سیزده روز است تا قالب تو چنین افتاده است.»

و از اشعار وی است که در کتاب محبوب درج کرده است این رباعی عربی:

یا راحۃً مُهَجَّتِی وَنُورَ الْبَصَرِ	إِسْتَقِظْ قَلْبِی بِکَ وَقَتَ السَّحَرِ
ناجِئْتُ ضَمیرِ خَاطِرِی یا قَمَرِی	إِنِّی أَنَا فِیکَ وَأَنْتَ لِی فِی نَظَرِی

و این رباعیات فارسی نیز از آن قبیل است:

کافر شوی از زلف نگارم بینی	مؤمن شوی از عارض یارم بینی
در کفر میاویز و در ایمان منگر	تا عزت یار و افتقارم بینی
بی تو نظری نیست مرا در کاری	بی روی تو خوش نیایدم گلزاری
در باغ رضای چون تو زیبا یاری	پیدا و نهان روی تو دیدم باری
بی تو نه بهشت بایدم نی رضوان	نی کوثر و زنجیل و بحر حیوان
با قهر تو دوزخ است دار رضوان	با لطف تو دوزخ همه رُوح و ریحان

و این شعر نیز از آن قبیل است:

أَنْتَ قَلْبِی وَأَنْتَ فِیهِ حَیْبُ	وَلَسْتُ قَلْبُکَ وَأَنْتَ طَیْبُ
لَیْسَ فِی قَلْبِ مَنْ یُحِبُّکَ صِدْقاً	غَیْرُ ذَکْرٍ اِکْرَامُ حَالُکَ یَسْتَطِیْبُ
أَنْتَ سُقْمِی وَصِحَّتِی وَشِفائی	وَبِکَ الْمَوْتُ وَالْحَیَاةُ یَطِیْبُ
وَإِذَا مَا نَظَرْتُ فِیَّ بَلْطُفُ	عَنْ فُؤَادِی وَأَعِیْنِی لَا تَغِیْبُ
لَکَ سِرِّی وَمُهَجَّتِی وَضَمِیرِی	سَاجِدُ شَاهِدُ وَمَالِی نَصِیْبُ

عمر وی شصت و سه سال بوده است، و در روز عید اضحی، سنّه خمسین و ستمائه از دنیا رفته است و قبر وی در بحرآباد است، رحمه الله تعالی.

۴۷۰- شیخ سیف الدّین باخرزی، قدّس الله تعالی روحه

وی از خلفای شیخ نجم الدین کبری است. بعد از تحصیل و تکمیل علوم به خدمت شیخ آمد و تربیت یافت. در اوایل که وی را به خلوت می نشانند در اربعین دوم به در خلوت وی آمد و انگشت مبارک بر در خلوت وی زد و آواز داد که: «ای سیف الدّین!

منم عاشق مرا غم سازوار است
تو معشوقی ترا با غم چه کار است؟

برخیز و بیرون آی! «آنگاه دست وی را بگرفت و از خلوت بیرون آورد و به طرف بخارا روانه گردانید. وقتی برای شیخ نجم الدین از ختای کنیزکی آورده بودند، شب زفاف با اصحاب گفته است که: «ما امشب به لذتی مشروعه اشتغال خواهیم کرد. شما نیز در موافقت ترک ریاضت کنید و به فراغت و آسودگی به سر برید!» چون حضرت شیخ این بگفت، شیخ سیف الدین آن شب ابریقی بزرگ پر آب کرد و بر در خلوت شیخ بیستاد. چون وقت صبح شیخ بیرون آمد، وی را دیدگفت: «نه ما گفته بودیم که امشب به لذت و حضور خود مشغول باشید، چرا خود را به این ریاضت در رنج انداختی؟» گفت: «شما فرمودید که هرکس به لذت و حضور خود مشغول شود، مرا هیچ لذت و رای آن نیست که بر آستانه حضرت شیخ به خدمت بایستم.» شیخ فرمود که: «بشارت باد ترا که سلطانان در رکاب تو بدونند.»

روزی یکی از سلاطین به زیارت شیخ سیف الدین آمد و در وقت بازگشتن از شیخ درخواست که: «اسبی نذر شیخ کرده‌ام التماس می‌نمایم که شیخ قدم رنجه فرمایند تا به دست خود سوارکنم.» شیخ التماس وی را مبذول داشت به در خانقاه آمد. پادشاه رکابش بگرفت تا سوار شد. اسب سرکشی کرد و عنان در ربود، قریب به پنجاه گام در رکاب شیخ بدوید. شیخ با پادشاه گفت: «حکمت در سرکشی این اسب آن بود که ما شبی در خدمت شیخ الاسلام، شیخ نجم الدین، بودیم ما را بشارت داد که پادشاهان در رکاب تو بدونند. اکنون این مُصدّق سخن شیخ شد.»

و من کلماته القدسیّة هذه الرّباعیّات:

هر شب به مثال پاسبان کویت	می‌گردم گگرد آستان کویت
باشد که برآید ای صنم روز حساب	نامم ز جریده سگان کویت
هرچند گهی ز عشق بیگانه شوم	با عافیت آشنا و همخانه شوم
ناگاه پریرخی به من برگذرد	برگردم از آن حدیث و دیوانه شوم
روزی به جنازه درویشی حاضر شد. گفتند: «شیخا تلقین فرماید!» پیش روی میت آمد و این رباعی فرمود:	
گر من گنه جمله جهان کردستم	لطف تو امید است که گیرد دستم
گفتی که به وقت عجز دستش گیرم	عاجزتر از این مخواه کاکنون هستم
توفی قدس سرّه فی سنة ثمان و خمسين و ستمائة و قبر وی در بخاراست.	

۴۷۱- عین الزّمان جمال الدّین گیلی، رحمه الله تعالی

وی نیز از خلفای شیخ نجم الدین است. بسیار دانشمند و فاضل بوده است. در اوایل که عزیمت صحبت شیخ کرد به کتب خانه درآمد، و از لطایف علوم عقلی و نقلی مجموعه‌ای انتخاب کرد که در سفر مونس وی باشد. چون نزدیک خوارزم رسید، شبی در خواب دید که شیخ با وی گفت که: «ای گیلیک! پشته بینداز و بیا!» چون بیدار شد، اندیشه کرد که: «پشته چیست؟ من از دنیا هیچ ندارم و اندیشه جمع آن نیز ندارم.» شب دوم همین خواب دید و شب سیم نیز. از شیخ پرسید که: «شیخا! پشته چیست؟» گفت: «آن مجموعه که جمع کرده‌ای.» چون بیدار شد، آن را در جیحون انداخت. چون به حضرت شیخ رسید، گفت: «اگر آن مجموعه را نمی‌انداختی، ترا هیچ فایده نمی‌بود.» پس وی را خرقة پوشانید و در اربعین نشاند و بعد از اتمام اربعین عین الزّمان لقب نهاد. شیخ جمال الدین در قزوین می‌بوده است. یکی از سادات قزوین راعزیمت شیراز شد، از شیخ التماس سفارشی به پادشاه شیراز که به شیخ ارادت تمام داشت کرد. شیخ پاره‌ای کاغذ طلبید و بر آنجا نوشت که: «عسل و رازیانه» و به وی داد. چون آن سید به شیراز رسید، قصد ملاقات پادشاه کرد. گفتند که: «وی درد شکم دارد و

در حمام است.» به در حمام رفت دید که پادشاه بر سر حمام نشسته است و از درد شکم تشویش عظیم دارد. پیش رفت و سلام کرد. گفت: «از کجا می‌آیی؟» گفت: «از قزوین.» از وی احوال شیخ پرسید کاغذ را به وی داد. بگشاد دید که در وی نبشته که: «عسل و رازیانه.» گفت: «شیخ به نور فراست و کرامت علاج ما نوشته.» فرمود تا آن را حاضر کردند، بخورد و فی الحال شفا یافت و آن سید را رعایت بسیار کرد.

۴۷۲- بابا کمال جندی، رحمه الله تعالی

چون خدمت بابا کمال جندی در صحبت شیخ نجم الدین مرتبه تکمیل و اکمال یافت، حضرت شیخ خرقه به وی داد و گفت: «در دیار ترکستان مولانا شمس الدین مفتی را فرزندی است که وی را احمد مولانا می‌گویند. خرقه ما را بدو رسان، و تربیت از وی دریغ مدار!» چون بابا کمال به جند رسید، جمعی کودکان بازی می‌کردند و احمد مولانا، چون هنوز کودک بود، در میان ایشان بود، اما بازی نمی‌کرد جامه‌های ایشان نگاه می‌داشت. چون بابا کمال را دید، برخاست و استقبال وی کرد و سلام گفت. بعد از آن گفت: «چند ما جامه دیگران نگاه داریم و شما جامه ما نگاه دارید؟» خدمت بابا وی را کنار گرفت، و به خانه مفتی آمدند. مفتی گفت: «این فرزند مجذوب است، شاید که خدمت شایسته نتواند کرد. برادر خردتر وی دانشمند مولانا به غایت زیرک است و مؤدب.» بابا گفت: «وی نیز با نصیب گردد، اما ما به حواله شیخ به خدمت وی آمده‌ایم.»

احمد مولانا در اندک فرصتی تربیت تمام یافت و صیت کمالات وی منتشر شد و بسی از طالبان در صحبت وی تربیت یافتند و به مرتبه کمال رسیدند و یکی از آنها شیخ بهاء الدین کبری است که تربیت برادر خود دانشمند مولانا را که محمد نام داشته حواله به وی کرده بود، و شیخ بهاء الدین تربیت فرزند خود، ابوالفتح، را حواله به دانشمند مولانا کرده است و همانا که خدمت خواجه ابوالوفا خوارزمی را انتساب به ابوالفتح است، چنانکه در بیان سلسله مشایخ خود گفته است:

رسید فیض علی را ز احمد مختار	پس از علی حسن آمد خزینه اسرار
حبیب و طایی و معروف، پس سری و جنید	دو بوعلی است دگر مغربی سر اخیار
عقیب این همه بوالقاسم و پس از نساج	امام احمد و پس سهروردی و عمار
پس از اکابر مذکور شیخ نجم الدین	که بود قُدوه اخیار و سرور ابرار
کمال و احمد و انکه بهاء ملت و دین	دگر محمد و پس بوالفتح فخرکبار

۴۷۳- خواجه ابوالوفا خوارزمی، رحمه الله تعالی

و خدمت خواجه ابوالوفا را از مشارب صافیة ارباب توحید و اصحاب اذواق و مواجید شربی تمام بوده است، چنانکه از رسایل و اشعار ایشان، بتخصیص رباعیات، این معنی ظاهر است و اثبات این دعوی را رباعی چند آورده می‌شود:

ای آن که تویی حیات جان جانم	در وصف تو گرچه عاجز و حیرانم
بینایی چشم من تویی، می‌بینم	دانایی عقل من تویی، می‌دانم
من از تو جدا نبوده‌ام تا بودم	این است دلیل طالع مسعودم
در ذات تو ناپیدم ار معدومم	وز نور تو ظاهرم اگر موجودم
چون بعض ظهورات حق آمد باطل	پس منکر باطل نشود جز جاهل
در کل وجود هر که جز حق بیند	باشد ز حقیقه الحقایق غافل

او هست نهان و آشکار است جهان	بل عکس بود شهود اهل عرفان
بل اوست همه، چه آشکارا چه نهان	گراهل حقى غير يكى هيچ مدان
يکى است، ولى نه آن يكى کش داني	يکى که نباشد آن يكى را ثانی
خود را ز قيود خود اگر برهانی	دانش نه از دلایل برهانی
بدکردم و اعتذار بدتر ز گناه	چون هست در این عذر سه دعوى تباه
دعوى وجود و دعوى قدرت و فعل	لا حول ولا قوة الا بالله

و وفات خواجه ابوالوفا در شهر سنه خمس و ثلاثين و ثمانمائه بوده است، رحمه الله تعالى.

۴۷۴- شيخ نجم الدين رازى، المعروف به دايه، رحمه الله تعالى

وى نیز از اصحاب شيخ نجم الدين كبرى است. تربيت وى را حواله به شيخ مجدالدین کرده بوده است. صاحب مرصاد العباد و تفسير بحرالحقایق است، وى را در كشف حقایق و شرح دقائق قوت و قدرت تمام بوده است. در واقعه چنگيزخان از خوارزم بيرون آمد و به روم رفت، ووى را با شيخ صدرالدین قونيوى و مولانا جلال الدين رومى اتفاق ملاقات افتاد.

گويندكه وقتى در يك مجلس جمع بودند. نماز شام قايم شد. از وى التماس امامت كردند. در هر دو ركعت سورة «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» (۱/كافرون) خواند. چون نماز تمام كردند، مولانا جلال الدين رومى با شيخ صدرالدين بر وجه طيبت گفت كه: «ظاهراً يك بار براى شما خواند و يك بار براى ما.»

وفات وى در سنه اربع و خمسين و ستمائه بوده است، و در شونيزيه بغداد، بيرون مقبره شيخ سري سقطى و شيخ جنيد، قبرى بود مى گفتندكه قبر وى است، والله تعالى اعلم. و از مقولات وى است اين رباعى:

شمع ارچه چو من داغ جدایی دارد	با گریه و سوز آشنایی دارد
سر رشته شمع به كه سر رشته من	كان رشته سري به روشنائی دارد

۴۷۵- شيخ رضى الدين على لالاء الغزنوى، قدس الله تعالى سره

و هو على بن سعيد بن عبدالجليل اللالاء الغزنوى، و اين شيخ سعيد كه پدر شيخ على لالاء است پسر عم حكيم سنایی است. به عزم حج به خراسان آمده و به صحبت شيخ ابوعقوب يوسف الهمداني رحمه الله رسیده.

در آن وقت كه شيخ نجم الدين كبرى به همدان مى رفت به طلب حديث، در يك فرسنگى ديهى كه شيخ على لالا آنجا مى بود، فرود آمده بود. اتفاقاً همان شب شيخ على لالا در واقعه ديدكه: «نردبانى نهاده بود تا آسمان، و شخصى بر سر نردبان ايستاده بود و مردمان يك يك پيش او مى آمدند و او دست ايشان مى گرفت و مى برد تا در آسمان و آنجا شخصى ايستاده بود و دست ايشان را به دست او مى داد و او ايشان را در آسمان مى برد. شيخ على لالا نیز برفت و او را بر نردبان بالا بردند و دستش به دست او دادند و وى را به آسمان دربرد.» چون آن واقعه را پيش پدر بگفت، پدرش گفت: «آن شخص را مى شناسى؟» گفت: «مى شناسم و نام او مى دانم.» گفت: «طلب او مى بايد كرد، كه كليد تو در دست اوست.» پس شيخ على لالا به طلب او مسافر شد و چندين سال گرد عالم سفر كرد و از وى نام و نشان نمى يافت تا آن زمان كه شيخ نجم الدين به خوارزم آمد و اين طريق را منتشر گرديد، و در آن وقت شيخ على لالا در تركستان بود در خانقاه شيخ احمد يسوى.

روزي شخصى از خوارزم آمده بود و شيخ على لالا در خلوت مى بود مى شنيدكه شيخ احمد از وى مى پرسيدكه:

«در خوارزم هیچ درویشی هست، و مردمان به چه مشغولند؟» آن شخص گفت: «این زمان جوانی آمده است و به ارشاد خلق مشغول شده، و خلقی بر وی جمع شده‌اند.» پرسید که: «چه نام دارد؟» گفت: «نجم الدین کبری.» چون شیخ علی لالا این نام بشنید، از خلوت بیرون جست و میان سفر در بست. شیخ احمد یسوی فرمود که: «چه بوده است؟» گفت: «سفر می‌کنم.» فرمود که: «صبر کن تا زمستان بگذرد!» گفت: «نتوانم.» به خدمت شیخ نجم الدین آمد و به سلوک مشغول شد. بعد از آن به چنگاه شیخ مجدالدین بیامد و مرید شد. و شیخ نجم الدین به سی و پنج سالگی نزدیک بوده است که به سلوک مشغول شده و شیخ مجدالدین به سه چهار سال از شیخ علی لالا زیادت بوده است. اما شیخ علی لالا در اول جوانی به طلب مشغول شده بوده، و ایشان آن وقت هنوز به سلوک مشغول نشده بودند و تحصیل می‌کردند.

شیخ علی لالا به صحبت بسیاری از مشایخ رسیده بوده، و گویند که از صد و بیست و چهار شیخ کامل مکمل خرقة داشته است و بعد از وفات وی از آن جمله صد و سیزده خرقة باقی بوده و سفر هندوستان کرده بوده و صحبت ابوالرضا رتن رضی الله عنه دریافت و امانت رسول صلی الله علیه و سلم از وی گرفته، چنانکه شیخ رکن الدین علاء الدوله آن را تصحیح فرموده و گفته: «صحب، یعنی الشیخ رضی الدین علی اللّٰه، صاحب رسول الله صلی الله و سلم ابا الرضا رتن بن نصر رضی الله تعالی عنه فَأَعْطَاهُ مِشْطًا مِنْ أَمْشَاطِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.» و شیخ رکن الدین علاء الدوله آن شانه را در خرقة پیچیده و آن خرقة را در کاغذی، و به خط مبارک خود بر آن کاغذ نوشته: «هَذَا الْمِشْطُ مِنْ أَمْشَاطِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَلَ إِلَى هَذَا الضَّعِيفِ مِنْ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذِهِ الْخُرْقَةُ وَصَلَتْ مِنْ أَبِي الرِّضَا رَتْنِ إِلَى هَذَا الضَّعِيفِ.» و هم شیخ رکن الدین به خط مبارک خود نوشته است که: «چنین گویند که آن امانت برای شیخ رضی الدین علی لالا بوده است از رسول، صلی الله علیه و سلم.» و هذه الرِّبَاعِيَّةُ مِنْ أَنْفَاسِهِ الْقُدْسِيَّةِ مَنْقُولَةٌ مِنْ خَطِّهِ بِيَدِهِ:

هم جان به هزار دل گرفتار تو است	هم دل به هزار جان خریدار تو است
اندر طلبت نه خواب یابد نه قرار	هرکس که در آرزوی دیدار تو است

تَوَفَّى قَدَسَ اللَّهِ تَعَالَى رُوحَهُ فِي الثَّالِثِ مِنْ رَبِيعِ الْاَوَّلِ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَارْبَعِينَ وَ سَمَائَةِ.

۴۷۶- شیخ جمال الدین احمد جُورفانی، رحمه الله تعالی

وی از اصحاب شیخ رضی الدین علی لالا است. شیخ رکن الدین علاء الدوله گفته است که: «شیخ احمد عجب مردی ذاکر بوده است. مرتبه‌ای عالی دارد. من در غیب مرتبه سلوک او را مناسب یافتم با شیخ ابوالحسن خرقانی، و از آن شیخ رضی الدین علی لالا را با سلطان بایزید، قدس الله تعالی ارواحهم.» شیخ رضی الدین علی گفته است: «هرکه با خاموشی احمد ما در سازد آنچه از جنید و شبلی یافته‌اند از وی بیابد.»

روزی شیخ سعدالدین حمویی به جُورپان رسید. کسی فرستاد و شیخ احمد را طلب داشت. شیخ احمد نیت عزلت کرده بود نیامد. باز کس فرستاد که: «می‌باید آمد که مرا اشارتی رسیده است که چون از جهت تو شیخ علی اجازتنامه‌ای نوشته، من نیز بنویسم.» شیخ احمد جواب فرستاد که: «من خدای تعالی را به اجازتنامه نخواهم پرستید.»

شیخ رکن الدین علاء الدوله گفته که: «این سخن مرا از وی بسیار خوش آمده است.»

وقتی شیخ احمد یکی از مریدان را دید که مراقبه کرده بود. کفش بیرون کرد و چند کفش محکم در پس گردن او بزد. مرید گفت: «مراقبه کرده‌ام. شیخ چرا رنجش می‌نماید؟» فرمود که: «مراقبه کسی را روا بود که یک هفته طعام نخورده باشد. چون آواز پایی بشنود در خاطرش نیاید که این کس برای من طعام می‌آورد.» وی در سلخ ربيع الآخر سنهٔ تسع و ستين و ستمائه از دنیا رفته.

۴۷۷- شیخ نورالدین عبدالرحمان اسفراینی کسرقی، رحمه الله تعالی

وی از اصحاب شیخ احمد جورفانی است. در تسلیک طالبان و تربیت مریدان و کشف وقایع ایشان شأنی عظیم داشته است.

شیخ رکن الدین علاءالدوله گفته است که: «پدر من از من پرسید که: در این زمانه از اولیا کدام مانده‌اند؟ گفتم: هستند. ابن عجیل است در یمن، و شمس الدین ساوجی است در شتر، و خواجه حاجی در ابهر، و چند کس را از مشایخ که بر صراط مستقیم بودند بر شمردم، گفت: چون است که این همه هستند و تو ارادت به شیخ نورالدین عبدالرحمان آوردی و به اینها التفات نکردی؟ گفتم: مرا مقصودی بود که جز به ارشاد او راست نمی‌آمد. من می‌خواستم که سلوک کنم و این طریقه بشناسم و در آن وقت در همه عالم استادی نبود غیر او و مرا به آن کاری نبود که بینم که بزرگان که‌اند تا هر که را بزرگتر نشان دهند به خدمت او روم. چه اگر کسی را با آهنگری کار باشد و به دکان زرگری رود، عقل بر وی خندد.»

و هم شیخ رکن الدین علاءالدوله گفته که: «در آخر الزمان اگر نه وجود شیخ نورالدین عبدالرحمان قدس الله تعالی روحه بودی، سلوک بکلی محوگشتی و نشان نمادی، اما چون حق تعالی این طریق را تا قیامت باقی خواهد داشت، به وی مجدد کرد.»

و هم وی گفته که: «روزی در جماعتخانه غایب شدم. امام غزالی را دیدم که نشسته بود و سر بر زانو نهاده و قلم میان دو انگشت گرفته متحیر. از او پرسیدم که: چه می‌شود و امام در چه فکر است؟ گفت: چگونه متفکر نباشم که من در دنیا سیمرخ را سی صفت نبشته‌ام و این ساعت می‌بینم و همه غلط بوده. این واقعه را به خدمت شیخ نورالدین عبدالرحمان گفتم. فرمود که: عجب! من نیز در دیه شقان بودم و آن وقت مرا در معرفت سخن گفتن شره تمام بود. در غیب می‌بینم که حق تعالی مرا می‌گوید که: تو نمی‌دانی که از هر حسرتی که هست امام غزالی را، هیچ حسرت به آن نرسید که سلوک تمام ناکرده به حضرت ما آمد. بعد از آن که از غیب باز آمدم، بر زبان خود عقده‌ای یافتم و خاموشی پیشه کردم و به کار خود مشغول شدم.»

ولادت وی شوال سنهٔ تسع و ثلاثین و ستمائه بوده است و در بغداد از دنیا برفته.

۴۷۸- ابوالمکارم رکن الدین علاءالدوله احمد بن محمد البیابانکی، قدس الله تعالی سرّه

وی در اصل از ملوک سمنان است، بعد از پانزده سالگی به خدمت سلطان وقت شغل گرفت. در یکی از حروب که سلطان را با اعدا بود، وی را جذبه‌ای رسید. بعد از آن در شهر سنهٔ سبع و ثمانین و ستمائه در بغداد به صحبت شیخ نورالدین کسرقی رسید، در وقت مراجعت از حجاز، و در سنهٔ تسع و ثمانین و ستمائه اذن ارشاد یافت و بعد از سنهٔ عشرين و سبعمائه در خانقاه سکاکیه در مدت شانزده سال صد و چهل اربعین برآورد و گویند که در سایر اوقات صد و سی اربعین دیگر برآورده است. و چون عمر وی به هفتاد و هفت سال رسید، شب جمعه، بیست و دوم رجب، سنهٔ ست و ثلاثین و سبعمائه در برج احرار صوفی آباد به جوار رحمت حق پیوست، و در حظیرهٔ قطب زمان عمادالدین عبدالوهاب مدفون گشت.

روزی پادشاه چوپان پیش شیخ آهویی فرستاد و سلام رسانید و نیازمندی نمود که: «این گوشت صید است، بخورید که حلال باشد!» شیخ گوید که: «مرا در این حالت حکایت امیر نوروز یاد آمد که آن وقت که در خراسان بود، و من به زیارت مشهد طوس رفته بودم، و او بشنید و با پنجاه سوار از عقب من بیامد و گفت: می‌خواهم که مادام که در خراسان باشی با تو باشم. چند روز با وی مصاحبت افتاد. یک روز آمد و دو خرگوش آورد و گفت: من خود زده‌ام، بخور! گفتم: گوشت خرگوش است و هرکس که زده است من نخواهم خورد. گفت: چرا؟ گفتم: به قول امام جعفر صادق رضی الله تعالی عنه حرام است و چون یکی از بزرگان آن را حرام داشته ناخوردن آن بهتر است. برفت و روز دیگر بیامد و آهویی بیاورد و گفت: این آهو را من زده‌ام، به تیری که خود تراشیده‌ام و بر اسبی نشسته بودم که از پدران ما در قدیم پیش از غارت تخم بر تخم به ما رسیده است. گفتم: این همان حکایت مولانا جمال الدین درگزینی است که: یکی از امرای مغول که در حوالی همدان می‌نشست و با وی دعوی ارادت می‌کرد، روزی به پیش وی درآمد و دو مرغابی بنهاد و گفت: این را باز من گرفته است و حلال باشد، مولانا تناول فرمایند! مولانا گفت: سخن در مرغابی نیست. سخن در آن است که باز تو دوش تا مرغ کدام پیرزن خورده است که امروز او را قوت گرفتن این مرغابی حاصل آمده است؟ بردار و ببر که لایق شماس! اسب تو نیز تا دوش جوکدام مظلوم خورده است که امروز او را قوت دویدن حاصل آمده است تا تو در پشت او آهو می‌توانی زد؟ مرا خوردن آن روا نباشد. القصه هر چند گفت گوشت او نخوردم، اما درویشان را گفتم: بخورید! شاید که چون به نیاز آورده، کاری برآید به برکت نیازمندی او.»

درویشی از شیخ سؤال کرد که: «چون این بدن را در خاک ادراک نیست، و بدن مکتسب با روح ازوی مفارق شده‌اند، و در عالم ارواح حجاب نیست، چه احتیاج است به سر خاک رفتن و فایده چیست؟ چه در هر مقامی که توجه کند به روح بزرگی، همان باشد که به سر خاک رفته.»

شیخ گفت: «فایده بسیار دارد. یکی آن که چون به زیارت کسی می‌رود، چندان که می‌رود توجه او زیادت می‌شود و چون به سر خاک رسد و به حس مشاهده کند خاک او را، حس او نیز مشغول او شود و بکلی متوجه گردد و فایده بیشتر باشد. و دیگر آن که هر چند ارواح را حجاب نیست و همه جهان او را یکی است، اما در بدنی که هفتاد سال با او صحبت داشته باشد و بدن محشور او که بعد از حشر ابدالآباد خواهد بود آنجا باشد به آن موضع نظر او و تعلق او بیشتر بود که به مواضع دیگر.»

پس حکایت کرد که: «یک نوبت در خلوت جنید قدس الله تعالی سرّه بودم و از خلوت وی ذوق تمام می‌رسید به سبب جنید که در آن خلوت بوده بود. بیرون آمدم و به سر خاک او رفتم. آنجا آن ذوق نیافتم. این معنی را با خدمت شیخ قدس سرّه بگفتم. فرمود که: آن ذوق به سبب جنید یافتی یا نه؟ گفتم: بلی. گفت: در موضعی که در عمر خود پیداست که چند نوبت آنجا بوده باشد وقتی که ذوق حاصل می‌شود در بدنی که چندین سال دایم با او صحبت داشته بود اولی باشد که ذوق بیشتر حاصل شود.

اما شاید که به سبب مشغولی حس بر سر خاک در توجه تقصیری افتاده باشد. آخر در خرقة‌ای که اهل دلی پوشیده باشد ذوق آن مشاهده می‌توان کرد و بدن از خرقة نزدیکتر است، و فواید زیارت بسیار است. کسی اینجا توجه کند به روحانیت مصطفی صلی الله علیه و سلم فایده یابد، اما اگر به مدینه رود روحانیت مصطفی صلی الله علیه و سلم از رفتن او و رنج راه او باخبر باشد، و چون آنجا رسد، به حس ببیند روضه پاک آن حضرت را و بکلی متوجه شود. فایده آن را با فایده این چه نسبت؟ و اهل مشاهده را این معنی تحقیق باشد.»

وی فرموده که: «جمله انبیا برای آن آمده‌اند تا چشم خلق را بکشایند به عیب خود و کمال حق، و به عجز خود و قدرت حق و به ظلم خود و عدل حق و به جهل خود و علم حق، و به مذلت خود و عزت حق، و به بندگی خود

و خداوندی حق، و به فقر خود و غنای حق، و به تقصیر خود و نعمتهای حق و به فنای خود و بقای حق و هم بر این قیاس. نیز شیخ برای آن است که چشم مریدان را به این معانی بگشاید. پس هرچند مرید در اثبات خود و کمال خود بیش کوشد یا عملی کند تا کمال او ظاهر شود، شیخ از وی بیشتر رنجد. چه شیخ این همه رنج از برای آن می‌کشد تا چشم کمال بین نفس او را بدوزد و چشمی که کمال حق بیند بگشاید و او هر لحظه در کمال خود چشم دیگر می‌گشاید پس در ضیعت رنج شیخ می‌کوشد در حق خویش. درویش می‌باید که در کمین نفس باشد تا هر چشمی که به کمال خود می‌گشاید حالی آن را می‌بندد و اگر نه چنین کند تا او را خبر شود نفس از هر سر مویی چشمی به دیدن کمال خود بگشاید و از دیدن کمال حق کور گرداند، که خاصیت نفس این است.»

و هم وی فرموده که: «این مردمان عجب اعتقادهای دارند! البته می‌گویند که درویش می‌باید که گدا و محتاج باشد، نمی‌دانند که حق تعالی هرگز هیچ مرشد را محتاج نداشته است به خلق، و چرا باید که بندگان خدای تعالی جز به خدای تعالی محتاج باشند؟ آخر این دنیا را با این همه نعمت به برکۀ ایشان به پای می‌دارد، بلکه مقصود از آفرینش ایشانند. نه آخر شیخ مجدالدین بغدادی را قدس الله روحه هر سال خرج سفرۀ خانقاه دویست هزار دینار زر سرخ بوده است؟ و من حساب می‌کنم پانصد هزار دینار را املاک وقف کرده‌ام بر صوفیۀ‌ای که بر طریقه ما باشند.»

و هم وی فرموده که: «حق تعالی این زمین و مزارع به حکمت آفریده و می‌خواهد که معمور باشد و فایده به خلق رسد و اگر خلق بدانند که از عمارت دنیا که برای فایده و دخل کنند، نه به وجه اسراف، چه ثواب است هرگز ترک عمارت نکنند و اگر بدانند که از ترک عمارت و گذاشتن زمین را معطل چه گناه حاصل می‌شود، هرگز نگذارند که اسباب او خراب شود. هرکسی که زمینی دارد که از آن هر سال هزار من غله حاصل می‌تواند کرد، اگر به تقصیر و اهمال نهصد من حاصل کند و به سبب او آن صد من از خلق خلق دور افتد، به قدر آن از وی بازخواست خواهند کرد و اگر کسی را حالی هست که به دنیا و عمارت آن نمی‌پردازد خوش وقت او و اگر چنانچه از کاهلی ترک عمارت زمین کند و آن را ترک و زهد نام نهد، جز متابعت شیطان چیزی دیگر نیست و هیچ کس کمتر از آدمی بیکار نیست اُخرویّاً و دنیویّاً.»

و هم وی فرموده که: «ممکن نیست که کسی به مرتبۀ ولایت برسد، الا که حق تعالی پرده‌ای بر سر او بپوشد و او را از چشم خلق پنهان دارد، و معنی اُولیائی تَحْتَ قِبابی این است و این قِباب صفات بشریت است نه پرده‌ای است از کرباس و غیره و صفات آن است که در او عیبی ظاهر کنند یا هنری را از او در چشم مردم به عیب فرا نماید. و معنی لَا یَعْرِفُهُمْ غیری آن است که تا به نور ارادت باطن کسی را منور نکند آن ولی را نشناسد. پس آن نور او را شناخته باشد نه آن کس.»

و هم وی فرموده که: «درویشانی که به کار مشغولند می‌باید که بطّال را در میان ایشان راه نباشد، که یک بیکار صد مرد در کار را از کار بازدارد.»

عَدُوِّ الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةً وَالْجَمْرُ يُوضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَحْمَدُ

و هم وی فرموده که: «می‌باید که درویشان جهد نمایند تا در وقت لقمه خوردن نیک حاضر باشند، که تخم اعمال در زمین قالب انسانی لقمه است. چون به غفلت تخم اندازند، ممکن نیست که هرگز جمعیت خاطر حاصل شود و اگر چه لقمه حلال باشد.»

و هم وی فرموده که: «حکیم ترمذی و جماعتی از مغاربه گفته‌اند که: بَدَايَةُ الْأَوْلِيَاءِ نِهَايَةُ الْأَنْبِيَاءِ. روزی در بغداد در خدمت شیخ بودیم قدس الله سرّه فرمود که: آن جماعتی که گفته‌اند که: بَدَايَةُ الْأَوْلِيَاءِ نِهَايَةُ الْأَنْبِيَاءِ آن را عذری هست و ایشان از آن سخن این خواسته‌اند که: بَدَايَةُ الْأَوْلِيَاءِ نِهَايَةُ الْأَنْبِيَاءِ فِي الشَّرِيعَةِ وَنِهَايَةُ الْأَوْلِيَاءِ بَدَايَةُ

الأنبياء في الطريفة. زیرا که چون کمال شریعت در آخرکار نبی تمام شد که: أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ (۳/مائده) و ولی تا شریعت را به کمال فرا نگیرد قدم در ولایت نتواند نهاد، پس آنچه نبی را در شرایع به انتهای کار باشد ولی را به ابتدا باشد، زیرا که اگر کسی بدان احکام که در مکه نازل شد، سلوک کند و به احکامی که در آخر عمر در مدینه نازل شد التفات ننماید هرگز به ولایت نرسد، بلکه اگر انکار کند کافر گردد. پس ابتدای ولایت آن است که همه شرایع را بکمال قبول کند و متابعت نماید، اما در طریقت آن است که هر چند ولی سعی کند و مرتبه او عالی شود، روح او را آن نوع معراجی که جسم نبی را بوده حاصل نشود و مُحال بود که شود، پس چون در انتهای ولایت روح ولی مشابعت می‌یابد به جسم نبی در طریقت نهایة الأولیاء بدایة الأنبياء باشد.»

و هم وی فرموده: «انبياء عليهم السلام از انشای گناه عاصداً معصومانند و اولیا از خوار داشت گناه محفوظ و از مصطفی صلی الله علیه و سلم مروی است:

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَاعْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا الْمَا؟

و نزدیک این بیچاره هیچ گناهی بدتر از آن نیست که بنده خود را مقصر و مجرم نداند.»

۴۷۹- اخی علی مصری، رحمه الله تعالی

وی شیخی بوده در ملک شام و روم، و مریدان بسیار بر وی جمع آمده، اما چون مردی منصف بود جمعی از مریدان خود را که مستعد بودند با ایشان گفت: «اگر شما طالب حقایق من نیز طالبم و مرشدی نیافته‌ام که پیش او سلوک کردم، اکنون در واقعه دیده‌ام و در شهادت نیز می‌شنوم که در خراسان مرشدی است مکمل، برخیزید تا برویم و او را دریابیم و در خدمت مرشدی روزی چند سلوک کنیم و از آنچه خلق به ما گمان می‌برند چیزی حاصل کنیم!» القصه بنابراین قضیه آمده بود و در حلقه مریدان شیخ داخل شده با جمعی از اصحاب خود. شیخ فرمود که: «ارادت ایشان به تو بعد از این ارادت من است و وساطت تو در میان ایشان را سود کند. چه به نزدیک من میان شیخ و مصطفی صلی الله علیه و سلم هر چند که خرقه بیشتر، راه روشن‌تر و سلوک آسان‌تر است. به خلاف اسناد حدیث که آنجا هر چند واسطه کمتر است حدیث صحیح‌تر است، چه آنجا که خبر است هر چند واسطه بیشتر بود احتمال تغیر بیشتر بود، اما اینجا که خرقه است هر چند که نور مشایخ بیشتر بود راه روشن‌تر بود و مدد ایشان بیشتر بود.»

روزی حکایت منصور حلاج در افتاد. اخی علی مصری از حال وی استفسار کرد حضرت شیخ، بعد از آن که در باب وی سخنان بسیار فرمودند، گفتند: «در آن وقت که مرا حال گرم بود به زیارت وی رفتم. چون مراقبه کردم، روح وی را در علین یافتم در مقامی عالی. مناجات کردم و گفتم: خداوندا! این چه حالت است که فرعون «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» (۲۴/نازعات) گفت، و حسین منصور أَنَا الْحَقُّ گفتم و هر دو دعوی خدایی کردند، اکنون روح حسین در علین و روح فرعون در سجن، در این چه حکمت است؟ در سر من ندا کردند که: فرعون به خود بینی در افتاد و همه خود را دید و ما را گم کرد و حسین منصور همه ما را دید و خود را گم کرد. بنگر که چه فرق باشد!»

۴۸۰- شیخ نجم الدین محمد بن محمد الادکانی، رحمه الله تعالی

وی نیز مرید شیخ رکن الدین علاءالدوله است، قدس سره. عمر وی به هشتاد رسیده بود، در شهر سنه ثمان و سبعین و سبعمائیه از دنیا برفته و در حصاری از اعمال اسفراین مدفون گشته.

وی گفته در قول رسول صلی الله علیه و سلم: عَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، ای بِالْقُرْآنِ.»

۴۸۱- اخی محمد دهستانی، رحمه الله تعالی

شیخ فرموده است که: «در اربعین، شب پنجشنبه سی و نهم اربعین، در غیب دیدم که جماعتی مسافران برسیدند و در میان ایشان جوانی بود که حق تعالی را با او نظری از عنایت است و او را به من حواله است. چون به شهادت آمدم، خادم را گفتم: زینهار که هیچ مسافر را اجازت مده تا بیرون آمدن من که برود! قضا را همان ساعت جماعتی مسافران رسیدند. گفتم: فردا روز جمعه چون اربعین تمام شده باشد در مسجد جامع، آنجا که من می‌نشینم ایشان را بیاور تا ایشان را ببینم! چون روز جمعه به مسجد رفتم، درویشان مسافر بیامدند و سلام کردند. چندان که نظر کردم آن را که من دیده بودم در میان ایشان نبود. گفتم مگر قومی دیگر خواهند آمد، نماز بگزاریم و به خانقاه آمدم، خادم آمد و گفت: از این درویشان یک تن، که به خدمت ایشان مشغول است، مگر پیش رختهای ایشان بوده و به مسجد نیامده، درخواست می‌کنده شما را ببیند.

گفتم نیک باشد. چون درآمد، از دور او را بدیدم دانستم که او است. بیامد و سلام کرد و ساعتی بنشست و بیرون رفت. من خادم را طلب کردم و گفتم: برو و این جوان را که برفت بگوی که: می‌باید که اینجا روزی چند با ما باشی و از این جماعت بازگردی که ما را با توکار است. چون خادم بیرون رفت، او را دید که بازگشته بود و ایستاده. خادم از او پرسید که: حال چیست؟ گفت: می‌خواهم که با خدمت شیخ بگویی تا مرا قبول کند و هم اینجا به خدمت درویشان مشغول شوم، خادم گفت: شیخ مرا از پی تو به این مهم فرستاده و او را درآورد، و مسافران برفتند و او را به خدمت مشغول کردم. خدمتی که از آدمی بهتر از آن ممکن نباشد بکرد.

بعد از سه سال که ذکرگفت و خلوتی چند بنشست و حالهای نیکو او را روی نمود، روزی در سفری بودیم و او در صفه نشسته بود. من آنجا که بودم نظر من بر حال وی افتاد، دیدم که واردی عالی بر وی نازل می‌شد و حالی بس شگرف بر وی کشف می‌گشت. حالی برخاستم و آنجا رفتم که او بود و مغلوب شده بود و مست آن حال گشته، بانگ بر وی زدم و گفتم: درچه حالی و چه دیدی؟ بگو! گفت: نمی‌توانم. گفتم: ژاژمخای، بگوی! به زجر بگفت. الحق مقامی بس عالی بود. اما چون دیدم که در او عجبی از این پیدا می‌شود، گفتم: این چیزی نیست و آن را نفی کردم. باری در آن مقام در خود چیزی پیدا کرد و مدتی مدید از دماغ او نمی‌رفت تا بعد از آن به چندگاه دیگر به تجلی صمدیت متجلی شد و آن مقامی است که در آنجا احتیاج به اکل از سالک برمی‌خیزد.

چون در آن حال خود را بدید، غروری در وی پیدا شد و با خود گفت: ناخوردن صفت حق است و این صفت مرا حاصل است و در باطن وی دعوی خدایی سر بر زدن گرفت و ترک خوردن کرد. چندان که چوبش می‌زد و چوب در دهان او می‌کردم و شربت در دهان او می‌ریختم، باز به درمی‌ریخت و به حلق وی فرو نمی‌رفت. بگذاشتم تا مگر به خوشی خود بخورد. هیچ نخورد تا شش سال بر این درآمد، و به خدمت قیام می‌نمود و یک سعادت او آن بود که خود را هرگز از من بی‌نیاز ندانست، و اگر نه این بودی هم در آن ورطه هلاک شدی.

و من مدت سی و هفت سال است تا به اشارت شیخ به ارشاد مشغولم و چندین طالبان را دیده‌ام، همچنین مردی که این محمد است، که او را به لذت دنیا و نفس خود هیچ میلی نباشد، ندیده‌ام. و مدت بیست و پنج سال است که در میان درویشان است و برادر او خادم است و دیگر خادمان که پیش از این بوده‌اند، هیچ کس از لفظ او نشنیده باشد که مرا چیزی می‌باید، نه از طعام و نه از جامه. هرگز چیزی که به حظ نفس تعلق داشته باشد کسی از زبان او نشنیده و با آن که رنجوریها کشیده هرگز کسی او را خفته ندیده و با کسی نگفته، و از هیچ آفریده دوا نطلبیده.

القصه در آن مقام ناخوردن بماند تا شش سال، بعد از آن به کعبه می‌رفتم او را با خود ببردم و قصد من آن بود که می‌دیدم که جماعتی این حال را عجب می‌داشتند و در قدرت خدای تعالی به شک بودند و ایشان را زیان می‌داشت تا در راه بینند و بیگمان بدانند که چیزی نمی‌خورد و آن شبهه رفع گردد. برفتیم و آن جماعت را شک برخاست. و چون به مدینه رسیدیم او را گفتم: اگر امت رسولی صلی الله علیه و سلم و مُرید منی، آن می‌باید کرد که رسول صلی الله علیه و سلم کرده و من می‌کنم، و اگر نه برخیز و برو که بیش از این در صحبت ما نتوانی بود. و علی دوستی حاضر بود لقمه در دهان او نهاد. سه لقمه تعیین کردم که در روزی بخورد تا به مکه، بعد از آن در مکه گفتم که: همچنان که درویشان می‌خورند بخور! بخورد و از آن ورطه خلاص یافت.»

۴۸۲- ابوالبرکات تقی الدین علی الدّوستی السّمنانی، رحمه الله تعالی

وی نیز از اصحاب شیخ رکن الدین علاءالدوله است. روزی حضرت شیخ می‌فرمودند که: «مادام که سالک در وقت تجلی صورتی ادراک می‌کند آن تجلی صوری باشد و حقّ تعالی را از آن صورت منزّه باید داشت، اما آن را تجلی حق باید دانست، چنانکه موسی علیه الصلوة والسلام از درخت شنید که: اِنِّی اَنَا الله (۳۰/قصص). هرکه گوید درخت خدا بود کافر شود و هرکه گوید این سخن خدا نگفت کافر شود، پس تجلی صوری را بدین نوع اعتقاد باید کرد.» و در آن روز اخی علی دوستی حاضر بود. شیخ فرمودند که: «مرا امسال واقعه علی دوستی به غایت خوش آمد و به جهت ثبات اعتقاد درویشان بگویم. حقّ تعالی امسال بر وی یک نوبت در صورت کل موجودات تجلی کرد، بعد از آن وی تسبیح حق و تنزیه او از صور به لفظی که حقّ تعالی بر زبان وی می‌راند می‌گفت. حق تعالی به خودی خود از وی پرسید که: مرا دیدی؟ گفت: نه خداوندا. فرمود: پس اینها که دیدی چه بود؟ گفت: آثار و افعال و صور صفات تو، و تو از همه صور منزهی، حق تعالی در این سخن وی را ثنا گفت و این معنی را از وی پسندیده داشت.»

۴۸۳- امیر سید علی بن شهاب بن محمد الهمدانی، قدس الله تعالی سرّه

جامع بوده است میان علوم ظاهری و باطنی. وی را در علوم اهل باطن مصنفات مشهور است. چون کتاب اسرار النقطه و شرح أسماء الله و شرح فصوص الحکم و شرح قصیده خمیه فارضیه و غیر آن. وی مرید شیخ شرف الدین محمود بن عبدالله المزدقانی بود، اما کسب طریقت پیش صاحب السربین الأقطاب، تقی الدین علی دوستی کرد و چون شیخ تقی الدین علی از دنیا برفت، باز رجوع به شیخ شرف الدین محمود کرد و گفت: «فرمان چیست؟» وی توجه کرد و گفت: «فرمان آن است که در اقصی بلاد عالم بگردی.» سه نوبت ربع مسکون را سیر کرد و صحبت هزار و چهار صد ولی را دریافت، و چهار صد را در یک مجلس دریافت. سادس ذوالحجه سنه ست و ثمانین و سبعمائه نزدیک به ولایت کبر و سواد فوت شد، و از آنجا به ختلانش نقل کردند.

۴۸۴- شیخ عبدالله غرجستانی، رحمه الله تعالی

وی از اصحاب شیخ رکن الدین علاءالدوله است، و از یکی از دیهه‌های غرجستان است. خُرد بوده است که پدر وی فوت شده و مادر وی شخصی دیگر را شوهر کرده، روزی از وی امری واقع شده بوده و از آن شخص متوهم گشته و گریزان، از دیه بیرون در آن نواحی درختی بوده بزرگ، و در پای آن درخت چشمه آبی، به آن درخت برآمده و در میان شاخ و برگ آن پنهان شده. اتفاقاً جماعتی از درویشان مولّه آنجا نزول کرده

اند، در چشمه آب عکس وی را دیده‌اند و وی را از درخت فرود آورده‌اند و همراه خود ببرده. گذر ایشان به جانب سمنان افتاده به صحبت شیخ رفته‌اند و وی را همراه برده. چون نظر شیخ بر وی افتاده، به نور فراست کمال قابلیت وی را در این طریق دریافته. بعد از آن که درویشان سفر کرده‌اند، کسان فرستاده و وی را بازگردانیده. درویشان اضطراب بسیار کرده‌اند و به حاکم و سلطان وقت رجوع نموده‌اند، چون حقایق حضرت شیخ بر همه ظاهر بوده، هیچ سود نداشته. پس حضرت شیخ به تربیت وی مشغول شده، و به حسن التفات شیخ به مقامات عالیّه رسیده و آن قدر التفات و اهتمام که شیخ را نسبت به وی بوده است، معلوم نیست که نسبت به کس دیگر بوده باشد، چنانچه از رباعیاتی که در مخاطبه وی گفته‌اند معلوم می‌شود. و چون به مرتبه تکمیل و ارشاد طالبان رسیده، حواله وی به ولایت طوس شده است، آنجا آمده و به ارشاد طالبان مشغول گشته. پادشاه وقت از وی استدعا نموده که با وی در بعض محاربات که با اعدا داشته همراه باشد، همراه شده و در آن محاربه مرتبه شهادت یافته و جسد مبارک وی را به طوس نقل کرده‌اند و قبر وی آنجاست.

۴۸۵- بابا محمود طوسی، رحمه الله تعالی

وی از مریدان شیخ عبدالله بوده است. وقتی شیخ عبدالله جمعی درویشان را در اربعین نشانده بود. یک شب خادم خانقاه را گفت که: «امشب دو درویش را واردی قوی خواهد رسید، واقف باش که بیخودی نکنند و از خلوت بیرون نروند!» خادم حاضر می‌بود. ناگاه بابا محمود نعره زنان و فریادکنان از خلوت بیرون جست و یک درویش دیگر که نام وی هندوالیاس بود نیز در عقب بابا محمود بیرون جست. خادم در عقب ایشان بدوید به هندوالیاس رسید وی را بگرفت، و بابا محمود روی به کوه و صحرا نهاد. هندوالیاس به حسن تربیت و سیاست شیخ فی الجمله به حال خود بازآمد و بابا محمود همچنان مجذوب و مغلوب بماند و از وی کرامات و خوارق عادات بسیار ظاهر می‌شده است، چنانچه مشهور است.

۴۸۶- اخی علی قُتْلُق شاه، رحمه الله تعالی

وی نیز از مریدان شیخ عبدالله است، و به حسن تربیت وی به مرتبه کمال، بلکه به مرتبه تکمیل رسیده بود. در آن وقت که شیخ عبدالله را به لشکر استدعا کرده بودند، اخی علی در سفر بوده است. شیخ فرموده است که: «ما در این لشکر به سعادت شهادت خواهیم رسید. بعد از ما به جای ما اخی علی را بنشانید!»

۴۸۷- شیخ حافظ بهاءالدین عمر اَبَرْدَه‌ی، رحمه الله تعالی

وی از مریدان اخی علی است. گویند که وی خرد بود که والد وی فوت شد. چون به سن تمیز رسید خویشان وی را به دکان درزی فرستادند تا درزیگری بیاموزد. در آن فرصت مولانا رضی الدین علی میانی رحمه الله تعالی که از مریدان شیخ عبدالله غرجستانی بوده است، و صحبت دار خضر علیه السلام به اَبَرْدَه رسیده و پرسیده که: «فرزند عمر کجاست؟» گفته‌اند که: «وی پیش درزیان است.» مولانا گفته است: «هرکه پیش درزیان باشد درزیان باشد. او را بطلبید!» طلبیده‌اند. مولانا وی را به طوس برده است، و به حافظی صالح سپرده است تا قرآن یادگیرد. و خدمت مولانا بعد از چندگاه باز بر آنجا گذشته است شیخ حافظ را دیده است و متغیر شده. استاد وی را گفته که: «همانا

فرزند عمر را از همان طعامها می‌دهی که خود می‌خوری؟» گفته است: «چه کنم، چیز دیگر ندارم؟» مولانا فرموده است که: «با وی به اُبرده رو و آنجا باش چندان که وی قرآن حفظ کند!» چنان کرده است.

شیخ حافظ گفته است که: «در اوایل که مرا داعیه سلوک راه خدای تعالی پیدا شد، در نشابور مولانا شمس الدین خلیفه به ارشاد مشغول بود، و در ده ویرانی شیخ اخی علی، و در هر ولایتی نام عزیزی می‌شنیدم، متردد می‌بودم که کجا روم. شبی در واقعه دیدم که منزلی است بس رفیع و عمارتی عالی، و در آنجا جماعتخانه‌ای در غایت رُوح و پاکی و در پیشان آن رواقی و در پیشان رواق پرده‌ای آویخته، و در آن جماعتخانه خلق بسیار و در رواق نیز جمعی از اکابر نشسته. و مولانا شمس الدین خلیفه برکنار رواق نشسته و از میان جماعتخانه تاجی آویخته بودند و مولانا می‌گفت که: این تاج بر سر هرکه راست آید معنی ما به وی حواله است. هرکس می‌آمد و امتحان می‌کرد به سر هیچ کس راست نمی‌آمد، و من در گوشه‌ای ایستاده بودم و نظاره می‌کردم. ناگاه خدمت مولانا به من نظر کرد و گفت: فرزند! تو نیز پیش آی! من خواستم که پیش آیم، ناگاه دیدم که آن پرده که در پیشان رواق بود در حرکت آمد، و از پس آن پرده شخصی با هیبت بیرون آمد و مرا برگرفت و درکنار اخی علی نهاد و فرمود که: بگیر این طفل را و شیر ده! از هیبت آن از خواب درآمدم با خود گفتم: حواله به خدمت اخی علی شد. احرام ملازمت وی بستم. چون نظر وی بر من افتاد، گفت: حافظ! دیر با شیر آمدمی. دست بیعت به وی دادم و توبه کردم و تلقین گرفتم.»

و هم وی گفته است که: «چون در سفر حجاز به بغداد رسیدم، در خانقاه شیخ نورالدین عبدالرحمان اسفراینی رحمه الله تعالی نزول کردم. در آن وقت نبیره وی، شیخ نورالدین عبدالرحمان، شیخ الاسلام بغداد بود و خلیفه جد بزرگوار خود بود. در وقت وداع وصیت کرد که: چون شرف زیارت روضه شریفه حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم دریابی، نیازمندی من به آن حضرت برسانی و به این عبارت بگویی که پیری عاصی از عاصیان امت تو، عبدالرحمان بغدادی دعا رسانید! چون به شرف زیارت رسیدم و شرایط آن به جای آوردم، وصیت شیخ به خاطر آمد. به همان عبارت که وصیت کرده بود گفتم. حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم ابروی مبارک درهم کشیدند و مرا گفتند که: تو چنین مگوی، که وی از غایت تواضع چنین گفته است و وی از اکابر امت من است. بعد از مراجعت آن را به شیخ گفتم. خوشدلی بسیار نمود و مرا دعای خیر کرد.»

و هم وی گفته است که: «وقتی در این ولایت و بایستی عظیم افتاد، چنانکه اکثر خلق از حیات خود مأیوس گشتند. روزی خدمت مولانا رضی الدین علی مایانی از ده میان به اُبرده تشریف آورد و در بیرون ده نزول فرمود و مرا طلید و گفت: امر چنین است که همراه من بیایی و در سر قبر شیخ محمد خالد رحمه الله تعالی در قریه اسجیل قرآن ختم کنی، شاید که خدای تعالی این بلیت را دفع کند. امتثال نمودم، اما به واسطه آن که در آن فرصت خواجه عبدالرحمان گهواره گرقدس سرّه، که از محبوبان و مجذوبان حضرت حق بود، جلّ ذکره در قریه اسجیل بر سر سنگی که بر در تربت شیخ محمد خالد است می‌نشست و سخنان بلند می‌گفت و خدمت مولانا رضی الدین علی در غایت تشرع بود، من متفکر شدم که: مبادا که امری واقع شود که مردم بلیت وبا را باز طلبند. چون به نزدیک اسجیل رسیدم، شخصی بیرون آمد، وی را از احوال خواجه پرسیدم، گفت: حالی بر سنگ نشسته بود، ناگاه گفت که: قوچی می‌آید که من حریف کله وی نیستم.

از آنجا برخاست و در آن نزدیکی خراسی بود به آنجا درآمد و در مغاکی پنهان شد. چون به ده رسیدیم و در سر زیارت فرو آمدیم و مردم ده جمع شدند، خبر رسید که امیر علی بیک که حاکم ولایت بود به زیارت خواجه می‌آید. مردم ده با مولانا گفتند که: خواجه به سبب شما به این خراس درآمده است. اگر علی بیک بیاید و خواجه را نبیند، جای آن دارد که بر ما غضب کند. خدمت مولانا متوجه خراس شد.

چون به خراس در آمد، فرمود که: مهمان را چنین دارند؟ چون خواجه آواز مولانا را شنید، از آن مغاکی بیرون آمد و یکدیگر را کنار گرفتند، و خواجه چیزی در گوش مولانا گفت: مولانا در گریه شد. مدتی همچنان ایستاده بودند. شخصی مرا گفت که: امیر علی بیک بر در ایستاده، و انتظار می کشد. من مولانا را تنبیه کردم. مولانا فرمود که: امیر علی بیک منتظر شماست، خواجه بیرون رفت و امیر علی بیک خواجه را دریافت. خواجه گفت: مغولک برو که مهمان عزیز دارم. علی بیک روان شد و خواجه از عقب وی نعره می زد که: هی مغولک بدو! وی می دوید تا از نظر خواجه غایب شد. بعد از آن خواجه و مولانا به زیارت درآمدند، و من از بیم آن که مبادا خواجه سخنی بلند بگوید، با مولانا گرفتم که: من قرآن به یک شبانروز ختم می توانم کرد. مولانا فرمود که: امر به سه شبانروز است، من ختم قرآن آغاز کردم. در اثنای تلاوت، خواجه آغاز سخنان بلند کرد. مولانا بانگ بر وی زد. دیگر تا آخر صحبت، خواجه از آن سخنان هیچ نگفت. چون ختم تمام شد و از دعا فارغ شدند، یکدیگر را وداع کردند. حق سبحانه و تعالی آن بلیت را به محض رأفت و رحمت خود دفع کرد.»

۴۸۸- مولانا فخرالدین لورستانی، رحمه الله تعالی

وی تحصیل علوم ظاهری کرده بوده است. همیشه در خاطر می داشته است که بعد از تحصیل علوم به سلوک راه خدای تعالی اشتغال نماید. وقتی در یکی از مدارس مصر خانه ای داشته و در آنجا به مطالعه مشغول بوده، وی را از مطالعه کلالی حاصل شده، از برای تشحید خاطر از خانه خود بیرون آمده، داعیه سلوک بر دلش تازه گشته، با خود گفته است: «آخر روزی از آنچه در آنم بیرون می باید آمد. امروز آن روز است.» دیگر به خانه خود باز نرفته است و همچنان خانه را با کتابها و متاعهای دیگر در باز گذاشته است، و پیش شیخ شیء الله رحمه الله تعالی که در آن وقت در مصر به ارشاد متعین بوده، رفته و به سلوک مشغول گشته، و تا وی زنده بوده در صحبت وی بوده، و چون وی از دنیا رفته است، در طلب کاملی مکمل سفر اختیار کرده. در آن وقت شیخ محیی الدین طوسی که از اولاد امام غزالی است، رحمه الله تعالی شهرتی تمام داشته است و در شهر طوس می بوده، به صحبت وی آمده آنچه می خواسته است آنجا نیافته، از آنجا به ده ویرانی پیش فرزندان اخی علی قُتْلُق شاه رفته است، آنجا نیز آنچه می خواسته نیافته. چون از آنجا سفر می کرده، فرزندان اخی علی وی را گفته اند که: «یکی از درویشان پدر ما در قریه اُبرده می باشد. اگر وی را ببینی دور نمی نماید.» با خود گفته است: «شیخ خراسان آن و شیخ زادگان این! درویش دیگر چه خواهد بود؟» اما احتیاط را به اُبرده رفته. چون به آنجا رسیده، شیخ حافظ به جهت مهمی به ده دیگر رفته بوده آنجا به نور ولایت از آمدن وی خبر یافته، با اصحاب گفته که: «ما را مهمانی عزیز رسیده.» مهم ناساخته به اُبرده بازگشته. چون چشمش بر مولانا افتاده، این مصراع مشهور را خوانده که: «یار در خانه و ما گرد جهان گردیدیم.» و میان ایشان صحبت در گرفته. و تا شیخ حافظ زنده بوده است، در صحبت وی بوده است و با وی اربعینها نشسته و تربیتها یافته، و بعد از وفات وی به ولایت جام تشریف آورده و در جوار تربت مقدسه حضرت شیخ الاسلام احمد قدس سره اربعین نشسته و مشایخ جام را به هیچ کس از مشایخ وقت آن قدر اخلاص و اعتقاد نبوده که نسبت به وی. وی می گفته است که: «حضرت شیخ الاسلام احمد را قدس الله تعالی روحه به همه اولاد خود التفات بسیار است، تا غایتی که به خواجه محمد خلوتی که ظاهری بس پریشان داشته است التفات بسیار دارد.» و یکی از علمای هرات که به زهد و ورع مشهور بوده و در سلوک راه خدای تعالی، جد تمام داشته به صحبت وی آمده بوده و اظهار طلب کرده. وی را گفته است که: «به هرات رجوع می باید کرد و با اهل بیت خود می باید بود!» هر چند الحاح کرده فایده نداشته. چون به موجب امر وی بازگشته و به هرات رسیده، عن قریب بیمار شده

و به جوار رحمت حق پیوسته.

به خاطر می‌آید که در خَرَجَرْدِ جام، در سرایی که تعلق به والدین فقیر می‌داشت، نزول فرموده بود و من چنان خرد بودم که مرا پیش زانوی خود نشانده بود و با انگشت مبارک خود نامهای مشهور چون عمر و علی بر روی هوا می‌نوشت و من آن را می‌خواندم. تبسم می‌نمود و تعجب می‌فرمود. آن شفقت و لطف وی در دل من تخم محبت و ارادت این طایفه شد و از آن وقت بازهر روز نشو و نمای دیگر می‌باید. امید می‌دارم که بر محبت ایشان زیم و در محبت ایشان میرم، و در زمرهٔ محبان ایشان برانگیخته شوم. اَللّٰهُمَّ اَحْيِنِيْ مَسْكِيْنَا وَ اَمِتْنِيْ مَسْكِيْنَا وَ اَحْشُرْنِيْ فِيْ زُمْرَةِ الْمَسَاكِيْنِ.

بعد از سنهٔ عشرين و ثمانمائه، از خراسان عزیمت زیارت حرمین شریفین زادهما الله تعالی شرفاً کرد و از آنجا به مصر رفت، و آنجا به جوار رحمت حق پیوست و قبر وی در قَرافهٔ است، نزدیک به قبر امام شافعی رضی الله تعالی عنه و آنجا به سیدی فخرالدین مشهور است.

۴۸۹- شاه علی فراهی، رحمه الله تعالی

وی از مریدان شیخ رکن الدین علاءالدوله است.

پدر وی حاکم فره بود و معمرگشته بود خواست که از حکومت استعفا کند و در آخر حیات منزوی شود و به طاعت و عبادت اشتغال نماید. پسر خود شاه علی را به جانب اردوی پادشاه وقت فرستاد تا منشور حکومت به نام خود بستاند، و پدر وی را معذور دارند. گذر وی بر نواحی سمنان بود. وی را در آن نواحی با قُطَاع طریق محاربه افتاد، چنانچه همهٔ متعلقان وی کشته شدند، و وی نیز زخمها خورده در میان کشتگان افتاد. شیخ رکن الدین علاءالدوله را در غیب نمودند که: «در فلان موضع جمعی کشتگانند و در میان ایشان یکی زنده مانده است و قابلیت تمام دارد، وی را دریاب!» شیخ به آن موضع رفت هیچ کس را زنده نیافت. بار دیگر به همان مأمور شد، دیگر بار به همان موضع رفت هیچ کس را زنده نیافت. بار سیم مأمور شد، تفحص بسیار کرد در یکی از آنها فی الجمله اثر حیاتی تفرس کرد، وی را برداشته همراه خود برد و تعهد وی کرد، چندان که به حال خود بازآمد و جراحتهای وی روی برآورد. شیخ وی را گفت: «اکنون که صحت یافتی به جهت کفایت مهم خود، خواهی به پیش پادشاه رو و خواهی به جانب پدر شو!» وی گفت: «مرا خاطر نمی‌خواهد که از خدمت شیخ مفارقت نمایم، می‌خواهم که دست ارادت در دامن حضرت شیخ زنم.» آخر پیش پدر رفت و از وی اجازت خواست و به صحبت شیخ مراجعت نمود، و به حسن تربیت شیخ رسید به آنچه رسید.

۴۹۰- شیخ محمد شاه فراهی، رحمه الله تعالی

به علوم ظاهری و باطنی آراسته بوده است، و به یک واسطه مرید شاه علی فراهی است. در آخر حیات عزم حج کرد از راه هُرموز. چون به منوجان رسید، بیمار شد و همانجا وفات یافت و قبر وی آنجاست. صاحب کشف و الهام بوده است.

گویند که در سفر حج به شهری که آنجا خراباتی بود رسید، مراقب نشسته بود ناگاه صیحه‌ای زد. یکی از علما که همراه بود سبب آن پرسید. گفت: «خرابات این شهر بر من کشف شد. زنی دیدم به غایت جمیله، گفتم: خداوندا وی را به من بخش! به سر من در دادند که: چرا نگویی که ترا به وی بخشیم؟ آن زن در همان وقت توفیق توبه یافت.»

۴۹۱- شیخ بهاءالدین عمر، قدس الله تعالی روحه

وی خواهرزاده شیخ محمد شاه است و مرید وی، و از بعض اکابر استماع دارم که می گفت: «معلوم نیست که در سلسله اصحاب شیخ رکن الدین علاءالدوله چون او بی بوده باشد.»

از صغر سن مجذوب بوده است و آثار جذبه بر وی ظاهر بود. در اوقات ادای صلوات کسی را می نشانده که بر کمیت اعداد رکعات وی را تنبیه می کرد، که بخود نگاهداشت آن نمی توانست. وقتی در اوایل حال، از غایت تعطشی که این طایفه را می باشد با خال خود شیخ محمد شاه از نایافت مقصود سخنی می گفته است، خال وی این بیت را خوانده بوده است:

اگر نالدکسی نالدکه یاری در سفر دارد تو باری از چه می نالی که یاری در بغل داری؟

عادت وی چنان بود که چون در مسجد جامع حاضر شدی، با حکام و خواص ایشان درباب کفایت مهمات مسلمانان سخن گفتی و اکثر احوال وی به آن گذشتی. عزیزی از محرمان وی از وی سؤال کرده بود که: «سبب آن که در مسجد این همه سخن گفته می شود، چیست؟» گفته بود: «اگر خاموش می نشینم و خود را به این گفت و گوی مشغول نمی سازم، مغلوب و مستهلک می گردم. حواس من از کار می افتد نه گوش من می شنود و نه چشم من می بیند.»

روزی درویشی در وقت طلوع آفتاب پیش وی درآمده بوده، سر بر زانو به مراقبه نشسته بوده سر برداشته و فرموده که: «هیچ می تواند بود که از وقت نماز بامداد تا این ساعت کسی حضرت حق را سبحانه و تعالی پنجاه هزار سال طاعت و عبادت کند؟» از این سخن چنان معلوم می شود که در آن وقت زمان را نسبت به وی بسطی واقع شده بود، و پنجاه هزار سال نموده، و آن را صرف طاعت کرده.

وی صایم الدهر بود. خدمت مخدومی مولانا سعدالدین کاشغری رحمه الله تعالی حکایت می کرد که: «وی را در بیابان مکه مرضی عارض شد. هر چند اصحاب مبالغه کردند، افطار نکرد. یک روز دیدم که جماعتی از اهل غیب به جانب محفّه وی می رفتند، چون به در محفّه وی رسیدند درنیامدند و بگذشتند. من آن قصه را با وی گفتم. گفت: آری قطب بود و اصحاب وی.

آن وقت که به در محفّه رسیدند، من پای دراز کرده بودم دانستند بگذشتند. من پای خود گرد آوردم، بازگشتند و پیش من آمدند و فاتحه خواندند.» خدمت مولانا می فرمود که: «همان روز آثار صحت بر وی ظاهر شد و احتیاج به آن نشد که افطار کند.»

این فقیر را این بیت از وی بر خاطر است که در وقتی که بعض فقیران را به دوام توجه و اقبال بر مطلوب حقیقی ترغیب می کرد، می خواند:

دلارامی که داری دل درو بند دگر چشم از همه عالم فرو بند

توفی قدس الله تعالی سرّه يوم الثلاثاء، سلخ ربیع الاول، سنة سبع و خمسين و ثمانمائه.

و چون وفات یافت، فرزند بزرگوار و سایر اصحاب وی در قریه چغاره در همان منزل که روزها می نشست، به حفر قبر وی اشتغال نمودند. سلطان وقت استدعا نمود که قبر وی در نزدیکی شهر باشد، قبول کردند. چون سلطان به نماز وی حاضر شد، جنازه وی را مقداری راه به دوش خود گرفته ببرد و در جانب شمال عیدگاه دفن کردند، و عمارات عالیه فرمود و حالا معروف و مشهور است، یُزار و یُتبرک به.»

۴۹۲- مولانا شمس الدین محمد اسد، رحمه الله تعالى

در علوم ظاهر به جودت طبع وحدت فهم شهرتی تمام داشت. می فرمود که: «در اوان تحصیل مرا داعیه سلوک راه خدای تعالی قوی شد. در آن وقت خدمت شیخ زین الدین خوافی رحمه الله تعالی به ارشاد طالبان و تربیت مریدان مشغول بود. روزی به مجلس وی رسیدم، با جمعی بیعت می کرد و ایشان را توبه می داد و تلقین ذکر می کرد و قاعده درویشان می باشد که وقتی که شیخ دست درویشی را در وقت بیعت می گیرد، بعضی دامن آن درویش را می گیرند و بعضی دامن آن دوم را تا به آنجا که برسد. من نیز دامن بعضی از آنها را گرفتم. چون از آن مجلس بیرون آمدم، در مدرسه در همان خانه که تحصیل می کردم به ذکر مشغول می بودم و در خود روز به روز تأثیر ذکر را زیادت می دیدم تا آن که باطن من بالکلیه به آن جانب منجذب شد و ترک تحصیل کردم.»

وی با خدمت شیخ بهاء الدین عمر صحبت بسیار داشته بود و اربعینات نشسته، چنانکه مردم را اعتقاد آن بود که مرید وی است، اما وی به آن اعتراف نداشت و به صحبت مولانا فخرالدین لورستانی نیز رسیده بود و خدمت مولانا جامه خود در وی پوشانیده بود، و آن را گاهی بر سبیل تبرک می پوشید. و در آخر عمر با خدمت مولانا سعدالدین کاشغری به هم بسیار صحبت می داشتند و خدمت مولانا سعدالدین تعظیم و تقدیم وی می کرد.

یک بار در راهی با وی می رفتم. بتقریب سخن وی به آنجا رسید که گفت: «مرا در این چند روز امری واقع شد که هرگز مرا به خود گمان آن نمی بود و توقع آن نمی داشتم.» و بر سبیل اجمال اشارتی به آن کرد، بر وجهی که من از آن تحقق وی به مقام جمع فهم کردم، والله تعالی اعلم.

قال بعضُ العارفين: «إذا تجلَّى اللهُ سبحانه بذاته لأحدٍ يرى كلَّ الذَّواتِ و الصِّفَاتِ و الأفعالِ متلاشياً في أشعةٍ في أشعةٍ ذاته و صفاته و افعاله، و يجدُ نفسه مع جميعِ المخلوقاتِ كأنَّها مدبَّرةٌ لها و هي أعضاؤها لا يَلُمُّ بواحدٍ منها شيءٌ إلا ويراؤه مُلماً به. و يرى ذاته الذَّاتَ الواحدةَ و صفته صفتها و فعله فعلها لا استهلاكَه بالكليةِ في عينِ التَّوْحِيدِ، و ليسَ للأنسانِ وراءَ هذه المرتبةِ مقامٌ في التَّوْحِيدِ. ولما إنجذبَ بصيرةُ الرُّوحِ الى مشاهدةِ جمالِ الذَّاتِ اسْتَرَّ نورَ العقلِ الفارقِ بينَ الأشياءِ في غلبةِ نورِ الذَّاتِ القديمةِ وارتفعَ التَّمييزُ بينَ القَدَمِ و الحُدُوثِ لُزْهُوقِ الباطلِ عندَ مجيءِ الحقِّ و تَسَمَّى هذه الحالةُ جمعاً.»

روزی پیش وی خربزه ای بردند، بسیار لطیف و شیرین بود. چون چشید، دست از آن بازکشید. سبب پرسیدند، گفت: «التذاذ به آن مرا از آنچه در آنم باز می دارد.»

وی را حالی تمام و وجدی عظیم بود. چون در مجلس سماع حال بر وی متغیر شدی، صیحات و زعقات زدی، اثر آن به مجلسیان سرایت کردی، و همه را وقت خوش گشتی.»

تُوفِّي رحمه الله ليلة الجمعة، غرة رمضان، سنة اربع و ستين و ثمانمائة و قبر وی در گازرگاه است در پایان قبر شیخ الاسلام، قدس الله تعالی سره.

۴۹۳- شیخ بهاء الدین ولد، رحمه الله تعالى

بعضی گفته اند که وی به صحبت شیخ نجم الدین کبری رسیده است و از خلفای وی است. نام وی محمد بن الحسین بن احمد الخطیبی البکری است. از فرزندان امیرالمؤمنین ابابکر است رضی الله تعالی عنه و مادر وی دختر پادشاه خراسان، علاء الدین محمد بن خوارزم شاه بود. حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم وی را در خواب اشارت فرمود که: «دختر خود را به حسین خطیبی نکاح کن!» و بعد از نهم ماه بهاء الدین ولد متولد شد و چون دو ساله شد، والد وی نقل کرد و چون به سن تمییز رسید به تحصیل علوم دینی و معارف یقینی مشغول شد

تا کمال وی به جایی رسید که حضرت رسالت وی را در واقعه سلطان العلماء لقب نهاد. و چون وی را ظهوری تمام حاصل شد و مرجع خواص و عوام گشت، جمعی از علما را چون امام فخر رازی و غیره بر وی حسد بجنید. وی را به خروج بر سلطان وقت متهم داشتند، وی را از شهر بلخ عذر خواست، و در آنوقت مولانا جلال الدین خردسال بود. از راه بغداد به مکه توجه نمودند. چون به بغداد رسیدند، جمعی پرسیدند که: «اینان چه طایفه‌ای و از کجا می‌آیند و به کجا می‌روند؟» مولانا بهاء الدین فرمود که: «مِنْ اللَّهِ وَإِلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.» این سخن را به خدمت شیخ شهاب الدین سهروردی رسانیدند، فرمود که: «ما هذا إِلَّا بهاء الدین البلخی.» و خدمت شیخ استقبال کرد. چون برابر مولانا رسید، از استر فرود آمد و زانوی مولانا را ببوسید و به جانب خانقاه استدعا کرد. مولانا گفت: «موالی را مدرسه مناسب‌تر است.» در مستنصریه نزول کرد و خدمت شیخ به دست خود موزه وی را کشید. روز سیم عزیمت مکه مبارکه نمودند و بعد از مراجعت به جانب روم متوجه شدند. چهار سال در ارزنجان بودند و هفت سال در لارنده، و در لارنده خدمت مولانا جلال الدین را در سن هژده سالگی کدخدا ساختند و در ثلاث و عشرین و ستمائه سلطان ولد متولد شد و چون سلطان ولد بزرگ شد، هرکس ایشان را نشناختی و با مولانا جلال الدین بدیدی برادران پنداشتی، و بعد از آن سلطان ایشان را از لارنده به قونیه استدعا کرد و مولانا بهاء الدین ولد آنجا به جوار رحمت حق پیوست.

۴۹۴- سید برهان الدین محقق، رحمه الله تعالی

وی سید است حسینی. از ترمذ است، از مریدان و تربیت یافتگان مولانا بهاء الدین ولد و به سبب اشراف او بر خواطر در خراسان و ترمذ به سید سرّدان مشهور بود. همان روز که مولانا بهاء الدین ولد فوت شد، وی در ترمذ با جمعی نشسته بود گفت: «دریغاکه حضرت استاد و شیخم از این عالم رحلت فرمود!» و بعد از چند روز به جهت تربیت مولانا جلال الدین به قونیه متوجه شد و خدمت مولانا مدت نه سال تمام در خدمت و ملازمت وی نیازمندی نمود و تربیتها یافت. گفته‌اند که چون خدمت شیخ شهاب الدین سهروردی به روم آمده بود، به دیدن سید برهان الدین آمد. سید بر خاکستر نشسته بود، از جای نجنید. شیخ از دور تعظیم کرد و بنشست، و سخنی واقع نشد. مریدان پرسیدند که: «موجب سکوت چه بود؟» شیخ فرمود که: «پیش اهل حال، زبان می‌باید نه زبان قال.» پرسیدند که: «وی را چگونه یافتید؟» گفت: «دریایی است موج از دُرر معانی و حقایق محمدی، به غایت آشکار و به غایت غایت پنهان.» و خدمت شیخ صلاح الدین رحمه الله تعالی از جمله مریدان سید بوده، سید می‌فرموده که: «حالم را به شیخ صلاح الدین بخشیدم و قالم را به مولانا.» و مزار متبرکه سید در دار الفتح قیصریه است، سلام الله و تحياته عليه و علی جمیع عباد الله الصالحین.

۴۹۵- مولانا جلال الدین محمد البلخی الرومی، قدس الله تعالی سرّه

ولادت خدمت مولانا در بلخ بوده است، در ششم ربیع الاول سنه اربع و ستمائه. می‌گویند که بر خدمت مولانا از پنج سالگی باز صور روحانی و اشکال غیبی، یعنی سفره ملائکه و برّه جن و خواصّ انس که مستوران قباب عزّت‌اند، ظاهر می‌شده‌اند و متمثل می‌گشته. به خطّ مولانا بهاء الدین ولد نوشته یافته‌اند که: «جلال الدین محمد در شهر بلخ شش ساله بود که روز آدینه با

چند کودک دیگر بر بامهای خانه‌های ما سیر می‌کردند. یکی از آن کودکان با دیگری گفته باشد که: بیا تا از این بام بر آن بام جهیم! جلال الدین محمد گفته است: این نوع حرکت از سگ و گربه و جانوران دیگر می‌آید. حیف باشد که آدمی به اینها مشغول شود. اگر در جان شما قوتی هست بیایید تا سوی آسمان پریم و در آن حالت از نظر کودکان غایب شد. کودکان فریاد برآوردند. بعد از لحظه‌ای رنگ وی دیگرگون شده و چشمش متغیرگشته، باز آمد.

گفت: آن ساعت که با شما سخن می‌گفتم دیدم که جماعتی سبز قبایان مرا از میان شما برگرفتند و به گرد آسمانها گردانیدند و عجایب ملکوت را به من نمودند، و چون آواز فریاد و فغان شما برآمد، بازم به این جایگاه فرود آوردند.» و گویند که در آن سن در هر سه چهار روز یک بار افطار می‌کرد. و گویند که در آن وقت که به مکه می‌رفته‌اند در نشابور به صحبت شیخ فرید الدین عطار رسیده بود و شیخ کتاب اسرارنامه به وی داده بوده و آن را پیوسته با خود می‌داشته.

خدمت مولوی می‌فرموده است که: «من این جسم نیستم که در نظر عاشقان منظورم، بلکه من آن ذوقم و آن خوشی‌ام که در باطن مریدان از کلام من سر می‌زند. الله! الله! چون آن دم را یابی و آن ذوق را بچشی غنیمت می‌دار و شکرها می‌گزار که من آنم.»

در خدمت مولوی گفتند: «فلان می‌گوید که: دل و جان به خدمت است.» فرمود که: «خمش! در میان مردم این دروغ مانده است که می‌گویند؟ او آن چنان دل و جان را از کجا یافت که در خدمت مردان باشد؟» بعد از آن روی سوی چلبی حُسام الدین کرد که: «الله! الله! با اولیای حق زانو بر زانو باید نشستن که آن قرب را اثرهاست عظیم.»

یکی لحظه از او دوری نشاید که از دوری خرابیه‌ها فزاید
به هر حالی که باشی پیش او باش که از نزدیک بودن مهر زاید

و فرموده است: «مرغی که از زمین بالا پرد، اگرچه به آسمان رسد، اما این قدر باشد که ازداد دورتر باشد و برهد. و همچنین اگر کسی درویش شود و به کمال درویشی نرسد، اما این قدر باشد که از زمره خلق و اهل بازار ممتاز باشد و از زحمتهای دنیا برهد و سبکبار گردد که: نَجَا الْمُحْفَقُونَ وَهَلَكَ الْمُثْقَلُونَ.»

یکی از ابنای دنیا پیش خدمت مولوی عذر خواهی می‌کرد که: «در خدمت مقصرم.» فرمود که: «حاجت به اعتذار نیست. آن قدر که دیگران از آمدن تو منت دارند، ما از نآمدن منت داریم.»

یکی از اصحاب را غمناک دید فرمود: «همه دلتنگی از دل نهادگی بر این عالم است. هر دمی که آزاد باشی از این جهان و خود را غریب دانی، و در هر رنگ که بنگری و هر مزه‌ای که بچشی دانی که با آن نمایی و جای دیگر روی، هیچ دلتنگ نباشی.»

و فرموده است که: «آزاد مرد آن است که از رنجانیدن کسی نرنجد و جوانمرد آن باشد که مستحق رنجانیدن را رنجاند.»

مولانا سراج الدین قونیوی صاحب صدر و بزرگ وقت بوده، اما با خدمت مولوی خوش نبوده. پیش وی تقریر کردند که مولانا گفته است که: «من با هفتاد و سه مذهب یکی‌ام.» چون صاحب غرض بود خواست که مولانا را برنجاند و بی حرمت کند. یکی را از نزدیکان خود، که دانشمندی بزرگ بود، بفرستاد که: «بر سر جمع از مولانا پرس که تو چنین گفته‌ای؟ اگر اقرار کند او رادشنام بسیار بده و برنجان!» آن کس بیامد و بر ملا سؤال کرد که: «شما چنین گفته‌اید که: من با هفتاد و سه مذهب یکی‌ام؟» گفت: «گفته‌ام.» آن کس زبان بگشاد و دشنام و سفاهت آغاز کرد. مولانا بخندید و گفت: «با این نیز که تو می‌گویی هم یکی‌ام.» آن کس خجل شد و

بازگشت.

شیخ رکن الدین علاءالدوله گفته است که: «مرا این سخن از وی خوش آمده است.» خدمت مولوی همواره از خادم سؤال کردی که: «درخانه ما امروز چیزی هست؟» اگرگفتی: «خیر است. هیچ نیست.» منبسط گشتی و شکرها کردی که: «لله الحمد که خانه ما امروز به خانه پیغمبر می ماند، صلی الله علیه و سلم.» و اگرگفتی: «ما لابد مطبخ مهیاست.» منفعل گشتی و گفتی: «از این خانه بوی فرعون می آید.» و گویند که در مجلس وی هرگز شمع برنکردندی الا به نادر به غیر از روغن چراغ، گفتی: «هَذَا لِلْمُلُوكِ وَهَذَا لِلصُّعْلُوكِ.»

روزی در مجلس وی حکایت شیخ اوحالدین کرمانی رحمه الله تعالی می کردند که: «مردی شاهد باز بود، اما پاکباز بود و کاری ناشایست نمی کرد.» فرمود: «کاشکی کردی و گذشتی.»

ای برادر بی نهایت درگهی است بر هر آنچه می رسی بر وی مایست روزی می فرمود که: «آواز رباب صریر باب بهشت است که ما می شنویم.» منکری گفت: «ما نیز همان آواز می شنویم، چون است که چنان گرم نمی شویم که مولانا؟» خدمت مولوی فرمود: «کَلَّا و حاشا! آنچه ما می شنویم آواز باز شدن آن در است و آنچه وی می شنود آواز فراز شدن.»

و فرموده است که: «کسی به خلوت درویشی درآمد. گفت: چرا تنها نشسته ای؟ گفت: این دم تنها شدم که تو آمدی، مرا از حق مانع آمدی.»

جماعتی از خدمت مولوی التماس امامت کردند و خدمت شیخ صدر الدین قونیوی نیز در آن جماعت بود. گفت: «ما مردم ابدالیم، به هر جایی که می رسم می نشینیم و می خیزیم. امامت را ارباب تصوف و تمکین لایق اند.» به خدمت شیخ صدرالدین اشارت کرد تا امام شد، فرمود: «مَنْ صَلَّى خَلْفَ إِمَامٍ تَقَى فُكَاكُنَا صَلَّى خَلْفَ نَبِيٍّ.»

خدمت مولانا در سماع بود. درویشی را در خاطرگشت که سؤال کند که: «فقر چیست؟» مولانا در اثنای سماع این رباعی خواند:

أَلْفَقَرُّ فَقْرٌ وَسِوَى الْفَقْرِ عَرَضُ أَلْفَقَرُّ شِفَاءٌ وَسِوَى الْفَقْرِ مَرَضُ
أَلْعَالَمُ كُلُّهُ خِدَاعٌ وَغُرُورُ وَالْفَقْرُ مِنَ الْعَالَمِ سِرٌّ وَغَرَضُ

از وی پرسیدند که: «درویش گناه کند؟» گفت: «مگر طعام بی اشتها خورد، که طعام بی اشتها خوردن درویش را گناهی عظیم است.»

و فرموده است که: «صحبت عزیز است، لَا تُصَاحِبُوا غَيْرَ أَثْنَاءِ الْجَنَسِ!» و گفته که: «در این معنی حضرت خداوندم، شمس الدین تبریزی قدس سره فرموده که: علامت مرید قبول یافته آن است که اصلاً با مردم بیگانه صحبت نتواند داشتن و اگر ناگاه در صحبت بیگانه افتد، چنان نشیند که منافق در مسجد و کودک در مکتب و اسیر در زندان.»

و در مرض اخیر با اصحاب گفته است که: «از رفتن من غمناک مشوید، که نور منصور رحمه الله بعد از صد و پنجاه سال بر روح شیخ فرید الدین عطار رحمه الله تجلی کرد و مرشد او شد. در هر حالتی که باشید با من باشید و مرا یاد کنید تا من شما را ممد باشم در هر لباسی که باشم.»

دیگر فرمود که: «در عالم ما را دو تعلق است یکی به بدن و یکی به شما، و چون به عنایت حق سبحانه فرد و مجرد شوم و عالم تجرید و تفرید روی نماید، آن تعلق نیز از آن شما خواهد بودن.» خدمت شیخ صدر الدین قدس سره به عیادت وی آمد. فرمود که: «شَفَاكَ اللَّهُ شِفَاءً عاجلاً! رفع درجات باشد!

امید است که صحت باشد. خدمت مولانا جان عالمیان است.» فرمود که: «بعد از این شفاک الله شما را باد! همانا که در میان عاشق و معشوق پیراهنی از شعر بیش نمانده است. نمی‌خواهید که نور به نور پیوندد؟»

من شدم عریان ز تن او از خیال می‌خرامم در نهایت الوصال
شیخ با اصحاب گریان شدند و حضرت مولانا این غزل فرمود:

چه دانی تو که در باطن چه شاهی همنشین دارم؟...

و خدمت مولانا در وصیت اصحاب چنین فرموده است: «أوصيكم بتقوى الله في السر والعلانية، وبقلّة الطّعام وقلّة المنام وقلّة الكلام، وهجران المعاصي والآثام، ومواظبة الصّيام، ودوام القيام وترك الشهوات على الدّوام، واحتمال الجفأ من جميع الأنام، وترك مجالسة السّفهاء والعوام، ومُصاحبة الصّالحين والكِرام وإن خير الناس من ينفع الناس، وخير الكلام ما قلّ ودلّ والحمد لله وحده.»

سؤال کردند که: «به خلافت مولوی مناسب کیست؟» فرمود که: «چلبی حُسام الدین.» تا سه بار این سؤال و جواب مکرر شد. چهارم بار گفتند که: «نسبت به سلطان ولد چه می‌فرمایید؟» فرمود که: «وی پهلوان است. حاجت به وصیت نیست.» چلبی حُسام الدین پرسید که: «نماز شما را که گزارد؟» فرمود که: «شیخ صدر الدین.»

و فرمود که: «یاران ما از این سو می‌کشند و مولانا شمس الدین آن جانب می‌خواند یا قَوْمًا اجبُوا داعِيَ الله (۳۱/احقاف) ناچار رفتی است.»

تُوفِّي قَدَسُ الله تعالى روحه وقت غروب الشَّمْس، خامس جمادی الاخری، سنه اثنین و سبعین و ستمائه. از شیخ مؤید الدین جندی سؤال کردند که: «خدمت شیخ صدر الدین در شأن خدمت مولوی چه می‌گفت؟» گفت: «والله! روزی با خواص یاران مثل شمس الدین یکی و فخرالدین عراقی و شرف الدین موصلی و شیخ سعید فرغانی و غیرهم نشسته بودند. سخن از سیرت و سریرت مولانا بیرون آمد. حضرت شیخ فرمود: اگر بایزید و جنید در این عهد بودند، غاشیه این مرد مردانه برگرفتندی و منت بر جان خود نهادندی. خوانسالار فقر محمدی او است. ما به طفیل وی ذوق می‌کنیم.» همه اصحاب انصاف دادند و آفرین کردند. بعد از آن شیخ مؤید گفت: «من نیز از جمله نیازمندان آن سلطانم.» و این بیت را بخواند:

لَوْ كَانَ فِينَا لِلْأُلُوهَةِ صُورَةٌ هِيَ أَنْتَ أَكْنَى وَلَا أَتَرَدُّ

۴۹۶- مولانا شمس الدین محمد بن علی بن ملک داد تبریزی، قدس الله تعالی سرّه

خدمت مولوی در القاب وی چنین نوشته است: «المولى الأعزّ، الدّاعى الى الخير، خلاصه الأرواح، سرُّ المشكوة والزُّجاجة والمصباح، شمسُ الحقّ والدّین، نورُ الله في الأوّلين والآخرين.»

وی گفته است که: «هنوز در مکتب بودم و مُراهق نشده بودم، اگر چهل روز بر من گذشتی از عشق سیرت محمدی مرا آرزوی طعام نبود، و اگر سخن طعام گفتندی به دست و سر منع آن کردم.»

وی مرید شیخ ابوبکر سلّه باف تبریزی بوده است و بعضی گفته‌اند مرید شیخ رکن الدین سنجاسی بوده است که شیخ اوحدالدین کرمانی نیز مرید وی است. و بعضی می‌گویند که مرید بابا کمال جندی بوده است و می‌شاید که به صحبت همه رسیده باشد و از همه تربیت یافته بود و در آخر حال پیوسته سفرکردی و نمد سیاه پوشیدی، و هر جا که رفتی در کاروانسرای فرود آمدی.

گویند چون به خطّه بغداد رسید، شیخ اوحدالدین کرمانی را دریافت. پرسید که: «در چه کاری؟» گفت: «ماه را در طشت آب می‌بینم.» مولانا شمس الدین فرمود: «اگر برگردن دُمّل نداری چرا بر آسمانش نمی‌بینی؟»

وگویند در آن وقت که مولانا شمس الدین در صحبت باباکمال بوده، شیخ فخر الدین عراقی نیز به موجب فرموده شیخ بهاء الدین زکریا آنجا بوده است و هر فتحی و کشفی که شیخ فخر الدین عراقی را روی می نمود آن را در لباس نظم و نثر اظهار می کرد و به نظر باباکمال می رسانید و شیخ شمس الدین از آن هیچ چیز را اظهار نمی کرد. روزی باباکمال وی را گفت: «فرزند شمس الدین از آن اسرار و حقایق که فرزند فخر الدین عراقی ظاهر می کند، بر تو هیچ لایح نمی شود؟» گفت: «بیش از آن مشاهده می افتد، اما به واسطه آن که وی بعضی مصطلحات ورزیده، می تواند که آنها را در لباسی نیکو جلوه دهد و مرا آن قوت نیست.»

باباکمال فرمود که: «حق سبحانه و تعالی ترا مصاحبی روزی کند که معارف و حقایق اولین و آخرین را به نام تو اظهار کند و ینابیع حکم از دل او بر زبانش جاری شود و به لباس حرف و صوت درآید. طراز آن لباس نام تو باشد.»

گویند که مولانا شمس الدین در تاریخ سنه اثنین و اربعین و ستمائه در اثنای مسافرت به قونیّه رسید. در خان شکرریزان فرود آمد و خدمت مولانا در آن زمان به تدریس علوم مشغول بود. روزی با جماعتی فضلا از مدرسه بیرون آمد و از پیش خان شکرریزان می گذشت. خدمت مولانا شمس الدین پیش آمد و عنان مرکب مولانا را بگرفت و گفت: «یا امام المسلمین! بایزید بزرگتر است یا مصطفی، صلی الله علیه و سلم.» مولانا گفت که: «از هیبت آن سؤال گویا که هفت آسمان از یکدیگر جدا شد و بر زمین ریخت و آتشی عظیم از باطن من بر دماغ زد و از آنجا دیدم که دودی تا ساق عرش برآمد. بعد از آن جواب دادم که: مصطفی صلی الله علیه و سلم بزرگترین عالمیان است. چه جای بایزید است؟» گفت: «پس چه معنی دارد که مصطفی صلی الله علیه و سلم می فرماید که: ماعرفناک حق معرفتک، و ابویزید می گوید: سبحانی ما اعظم شأنی! و انا سلطان السلاطین نیز گفته است؟» گفتم که: «ابویزید را تشنگی از جرعه ای ساکن شد، دم از سیرابی زد. کوزه ادراک او از آن پر شد و آن نور به قدر روزنه خانه او بود، اما مصطفی را صلی الله علیه و سلم استسقای عظیم و تشنگی در تشنگی بود و سیئه مبارکش به شرح ألم نشرح لک صدرك از انشراح، أرض الله واسعة (۹۷/نساء یا ۱۰/زمر) گشته بود، لاجرم دم از تشنگی زد و هر روز در استدعای زیادتى قربت بود.» مولانا شمس الدین نعره ای زد و بیفتاد.

مولانا از استر فرود آمد و شاگردان را فرمود تا او را برگرفتند و به مدرسه بردند تا به خود بازآمد، سر مبارک او را بر زانو نهاده بود. بعد از آن دست او را بگرفت و روانه شد و مدت سه ماه در خلوتی لیل و نهاراً به صوم وصال نشستند که اصلاً بیرون نیامدند و کسی را زهره نبود که در خلوت ایشان درآید.

روزی خدمت مولانا شمس الدین از مولانا شاهی التماس کرد. مولانا حرم خود را دست گرفته در میان آورد. فرمود که: «او خواهر جانی من است. نازنین پسری می خواهم.» فی الحال فرزند خود سلطان ولد را پیش آورد. فرمود که: «وی فرزند من است. حالاً اگر قدری شراب دست می داد ذوقی می کردیم.» مولانا بیرون آمد و سبویی از محله جهودان پر کرده بیاورد. مولانا شمس الدین فرمود که: «من قوت مطاوعت و سعت مشرب مولانا را امتحان می کردم از هرچه گویند زیادت است.»

و فرموده است: «از این مشایخ می پرسیم که: لی مع الله وقت، این وقت مستمر باشد؟ گویند که: نی، مستمر نباشد!»

و فرموده که: «شخصی درویشی را از امت محمد صلی الله علیه و سلم دعا کرد و گفت: خدای تعالی ترا جمعیت دهاد! گفت: هی هی این دعا مکن! مرا دعا کن که: یا رب جمعیت ازو بردار، خدایا تفرقه اش ده! که من عاجز شده ام در جمعیت.»

و فرموده است که: «یکی گفت: در سقایه نام حق نباید گفت، قرآن نشاید خواند، مگر آهسته. گفتم: آن را چه

کنم که او را از خود جدا نمی‌توانم کرد، شاه از اسب فرو نمی‌آید اسب بیچاره چه کند؟» و بعضی گفته‌اند که چون خدمت مولانا شمس الدین به قونیّه رسید و به مجلس مولانا درآمد، خدمت مولانا در کنار حوضی نشسته بود و کتابی چند پیش خود نهاده. پرسید که: «این چه کتابهاست؟» مولانا گفت که: «این را قیل و قال گویند. ترا با این چه کار؟» خدمت مولانا شمس الدین دست فراز کرد و همه کتابها را در آب انداخت.

خدمت مولانا به تأسّف تمام گفت: «هی درویش! چه کردی؟ بعضی از آنها فواید والد بود که دیگر یافت نیست.» شیخ شمس الدین دست در آب کرد و یکان یکان کتابها را بیرون آورد و آب در هیچ یک اثر نکرده. خدمت مولانا گفت: «این چه سرّ است؟» شیخ شمس الدین گفت: «این ذوق و حال است. ترا از این چه خبر؟» بعد از آن با یکدیگر بنیاد صحبت کردند، چنانچه گذشت.

شبى خدمت شیخ شمس الدین با خدمت مولانا در خلوتی نشسته بودند. شخصی از بیرون در شیخ را اشارت کرد تا بیرون آید. فی الحال برخاست و با مولانا گفت: «به کشتن می‌خوانند.» بعد از توقف بسیار، خدمت مولانا فرمود: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.» (۵۴/اعراف) هفت کس دست یکی کرده بودند و در کمین ایستاده، کاردی راندند. شیخ نعره‌ای زد، چنانکه آن جماعت بیهوش بيفتادند. و یکی از آنها علاءالدین محمد بود، فرزند مولانا، که به داغ «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» (۴۶/هود) اتّسام داشت و چون آن جماعت به هوش بازآمدند، غیر از چند قطره خون هیچ ندیدند. از آن روز باز تا این غایت نشانی از آن سلطان معنی پیدا نیست. وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَارْبَعِينَ وَ سَمَائِهِ.

و آن ناکسان در اندک زمانی هر یک به بلایی مبتلا شدند و هلاک گشتند. و علاءالدین محمد را علتی عجب پیدا شد و هم در آن ایام وفات یافت و خدمت مولانا به جنازه وی حاضر نشد.

و بعضی گفته‌اند که شیخ شمس الدین در جنب مولانا بهاءالدین ولد مدفون است و بعضی گفته‌اند که آن ناکسان بدن مبارکش را در چاهی انداخته بودند. شبی سلطان ولد در خواب دید که شیخ شمس الدین اشارت کرد که: «در فلان چاه خفته‌ام.» نیمشب یاران محرم را جمع کرد و در مدرسه مولانا پهلوی بانی مدرسه، امیر بدرالدین دفع کردند. واللّٰه تعالی اعلم.

۴۹۷- شیخ صلاح الدین فریدون القونیوی، المعروف بزرکوب، رحمه الله تعالی

وی در بدایت حال مرید سیّد برهان الدین محقق ترمذی بود. روزی خدمت مولانا از حوالی زرکوبان می‌گذشت از آواز ضرب ایشان حالی در وی ظاهر شد و به چرخ درآمد. شیخ صلاح الدین به الهام ازدگان بیرون آمد و سر در قدم مولانا نهاد. خدمت مولانا وی را برگرفت و نوازش بسیار کرد. از وقت نماز پیشین تا نماز دیگر خدمت مولانا در سماع بود و این غزل فرمود:

یگی گنجی پدید آمد در این دگان زرکوبی زهی صورت زهی معنی! زهی خوبی زهی خوبی!

شیخ صلاح الدین فرمود تا دکان را یغما کردند و از دوکون آزاد شد و در صحبت مولانا روانه شد. خدمت مولانا همان عشق بازی که با شیخ شمس الدین داشت با وی پیش گرفت و مدت ده سال با وی مؤانست و مصاحبت داشت.

روزی از خدمت مولانا سؤال کردند که: «عارف کیست؟» گفت: «آن که از سرّ تو سخن گوید و تو خاموش باشی، و آن چنان مرد صلاح الدین است.»

و چون سلطان ولد به درجه بلوغ رسید، خدمت مولانا دختر شیخ صلاح الدین را به جهت وی خطبه کرد و چلبی

عارف از آن دختر بود. و خدمت شیخ صلاح الدین در قونیه مدفون است در جوار مولانا بهاء الدین، قدس الله تعالی روحهما.

۴۹۸- شیخ حسام الدین حسن بن محمد بن الحسن بن أخی ترک، رحمه الله تعالی

و چون شیخ صلاح الدین به جوار رحمت حق پیوست، عنایت خدمت مولانا و خلافت وی به چلبی حسام الدین منتقل شد و عشق بازی با وی بنیاد نهاد و سبب نظم مثنوی آن بود که چون چلبی حسام الدین میل اصحاب را به الهی نامه حکیم سنایی و منطق الطیر فرید الدین عطار و مصیبت نامه وی دریافت، از خدمت مولانا درخواست که: «اسرار غزلیات بسیار شد. اگر چنانچه به طرز الهی نامه سنایی با منطق الطیر کتابی منظوم گردد تا دوستان را یادگاری بود، غایت عنایت باشد.» خدمت مولانا فی الحال از سر دستار خود کاغذی به دست چلبی حسام الدین داد. در آنجا هژده بیت از اول مثنوی نوشته، از آنجا که:

«بشنو از نی چون حکایت می کند» تا آنجا که: «پس سخن کوتاه باید والسلام.»

بعد از آن خدمت مولانا فرمود که: «پیش از آن که از ضمیر شما این داعیه سر برزند از عالم غیب عالم غیب در دلم این القا کرده بود که این نوع کتابی نظم کرده شود.» و به اهتمام تمام در نظم مثنوی شروع نمود، گاه گاه چنان بودی که از اول شب تا مطلع فجر خدمت مولانا املا می کرد و چلبی حسام الدین می نوشت و مجموع آن نوشته را به آواز بلند بر خدمت مولانا می خواند. و چون مجلد اول به اتمام رسید، حرم چلبی حسام الدین وفات یافت. در میانه فترتی واقع شد. بعد از دو سال چلبی حسام الدین به خدمت مولانا نیازمندی تمام به تقدیم رسانید و بقیه مثنوی را استدعا نمود، چنانچه در مُفَتِّح مجلد ثانی به آن اشارت رفته است.

مدتی این مثنوی تأخیر شد مهلتی بایست تا خون شیر شد

بعد از آن تا آخر کتاب، خدمت مولانا می فرمود و چلبی حسام الدین می نوشت.

روزی چلبی حسام الدین گفت که: «وقتی که اصحاب، مثنوی مخدومی را می خوانند و اهل حضور در نور آن مستغرق می شوند، می بینم که جماعتی غیبیان به کف دورباشها و شمشیرها گرفته حاضر می شوند و هر که از سر اخلاص اصفا نمی کند بیخ ایمان او را و شاخه های دین او را می برند و کشان کشان به مستقر سقر می برند.» خدمت مولانا فرمود که: «چنان است که دیدی.»

دشمن این حرف و این دم در نظر شد ممثل سرنگون اندر سقر
ای حسام الدین تو دیدی حال او حق نمودت پاسخ أفعال او

۴۹۹- سلطان ولد، قدس الله تعالی روحه

وی سید برهان الدین محقق و شیخ شمس الدین تبریزی را خدمت های شایسته کرده بود، و با شیخ صلاح الدین که پدر خاتون وی بود ارادت تمام داشت و یازده سال چلبی حسام الدین را قایم مقام و خلیفه پدر خود می داشت و سالهای بسیار کلام والد خود را به لسان فصیح و بیان صریح تقریر می کرد وی را مثنوی است بر وزن حدیقه حکیم سنایی، بسی از معارف و اسرار در آنجا درج کرده است.

بارها خدمت مولانا وی را خطاب کردی که: «أَنْتَ أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خُلُقًا وَخُلُقًا.» و عظیم دوستش داشتی. گویند که به قلم ستر بر دیوار مدرسه خود نوشته بود که: «بهاء الدین ما نیکبخت است. خوش زیست و خوش میرد.» واللّه اعلم.

و گویند که روزی وی را نوازش می فرمود و می گفت: «بهاء الدین! آمدن من به این عالم جهت ظهور تو بود. این

همه سخنان قول من است و تو فعل منی.»

روزی خدمت مولانا وی را گفت: «به دمشق رو به طلب مولانا شمس الدین و چندی سیم و زر با خود ببر و در کفش آن سلطان ریز و کفش مبارکش را طرف روم بگردان! چون به دمشق رسی، در صالحیه خانی است مشهور، یکسر به آنجا رو که وی را آنجا یابی که با فرنگی پسری صاحب جمال شطرنج می‌بازد چون وی می‌برد زر می‌ستاند، و چون آن پسر می‌برد سلی می‌خورد. زنه‌ار که انکار نیاری که آن پسر از این طایفه است، اما خود را نمی‌داند. می‌خواهد که وی را به وی شناسا گرداند.» چون ولد به جانب دمشق رفت، مولانا شمس الدین را هم آنجا که نشان داده بود یافت که با آن پسر شطرنج می‌بخت. با جماعت همراهان پیش وی سر نهادند و رقتها کردند. آن فرنگی پسر چون آن را بدید، بزرگی وی را دانست از بی ادبیهای خود خجل شد. سر برهنه کرد و ایمان آورد و به انصاف بایستاد و خواست که هرچه دارد به یغما دهد، مولانا شمس الدین نگذاشت. فرمود که: «به فرنگستان بازگرد و عزیزان آن دیار را مُشرف گردان و قطب آن جماعت باش!»

بعد از آن سلطان ولد زر و سیمی که آورده بود، در کفش مولانا شمس الدین ریخت و کفش وی را به طرف روم گردانید و از زبان خدمت مولانا و سایر مخلصان روم استدعای وی کرد. وی قبول فرمود. اسبی که داشت پیش کشید، مولانا شمس الدین سوار شد و سلطان ولد پیاده در رکاب وی روان گشت. مولانا شمس الدین فرمود که: «بهاءالدین سوار شو!» سر نهاد گفت: «شاه سوار و بنده سوار! این هرگز روا نباشد.» از دمشق تا قونیه در رکاب وی پیاده رفت. چون به قونیه رسید، مولانا شمس الدین خدمتهای سلطان ولد را با مولانا تقریر می‌کرد و می‌گفت که من وی را چنین گفتم و وی جوابم چنین داد، و بشاشت بسیار می‌نمود. پس گفت: «مرا از موهبت حق تعالی دو چیز است: سر و سِر. سر را در راه مولانا به اخلاص فدا کردم، و سِر را به بهاءالدین ولد بخشیدم. اگر بهاءالدین را عمر نوح بودی و همه را در این راه صرف کردی، آتش میسر نشدی که در این سفر از من به وی رسید. امید است که از شما نیز نصیبها یابد.»

چون خدمت مولانا به جوار رحمت حق پیوستند، بعد از روز هفتم چلبی حُسام الدین برخاست و با جمیع اصحاب پیش سلطان ولد آمد و گفت: «می‌خواهم که بعدالیوم بر جای پدر بنشینی و مخلصان و مریدان را ارشاد کنی و شیخ راستین ما باشی، و من در رکاب تو غاشیه بر دوش نهاده بندگی کنم» و این بیت بخواند:

بر خانه دل ای جان آن کیست ایستاده بر تخت شه که باشد جز شاه و شاهزاده

سلطان ولد سر نهاد و بسیار گریست و فرمود که: اَلصُّوفِيُّ اَوَّلِيْ بِخِرْقَتِهِ، وَ اَلْيَتِيْمُ اٰخَرِيْ بِحِرْقَتِهِ. همچنان که در زمان والدیم خلیفه و بزرگوار بودی، همچنین در این زمان خلیفه و بزرگوار مایی.»

وی گفته که روزی والدیم گفت که: «بهاءالدین! اگر خواهی که دائماً در بهشت برین باشی، با همه کس دوست شو و کین کسی را در دل مدار!» و این رباعی را بخواند:

بیشی طلبی ز هیچ کس بیش مباح چون مرهم و موم باش چون نیش مباح

خواهی که ز هیچ کس به تو بد نرسد بدگوی و بدآموز و بد اندیش مباح

«تمامی انبیا علیهم السلام این کرده‌اند و این سیرت را به صورت آورده، لاجرم کافه عالمیان مغلوب خلق ایشان گشته‌اند و مجذوب لطف ایشان شده. چون دوستان را یاد می‌کنی، بوستان درونت از خوشی می‌شکفت و از گل و ریحان پر می‌شود و چون ذکر دشمنان می‌کنی، باغ درونت از خار و مار پر می‌شود و پژمرده خاطر می‌گردد.» گویند که در شب وفات خود این بیت می‌خوانده است:

امشب شب آن است که بینم شادی دریابم از خدای خود آزادی

تُوفِّي قَدَسَ سرّه ليله يوم السبت، العاشر من شهر رجب، سنة اثني عشر و سبعمائة.

۵۰۰- شیخ شهاب الدین سهروردی، قدس الله تعالی روحه

امام یافعی در القاب وی چنین نوشته است که: «أستاذُ زمانه، فريدُ أوانه، مطلعُ الأنوار و منبعُ الأسرار، دليلُ الطريقة و ترجمانُ الحقيقة، أستاذُ الشيوخ الأكابر، الجامعُ بينَ علَمَي الباطن و الظاهر، قدوةُ العارفين و عمدةُ السالکين، العالمُ الربّاني، شهاب الدین ابو حفص عمر بن محمد البکری السهروردی، قدس الله تعالی سرّه.»

از اولاد ابوبکر صدیق است رضی الله تعالی عنه و انتساب وی در تصوف به عم وی ابوالنجیب سهروردی است، و به صحبت شیخ عبدالقادر گیلانی رسیده است و غیر ایشان از مشایخ، بسیاری را دریافته است. و گفته اند که مدتی با بعضی از ابدال در جزیره عبادان بوده، و خضر را علیه السلام دریافته. شیخ عبدالقادر وی را گفته است: «أَنْتَ آخِرُ الْمَشْهُورِينَ بِالْعِرَاقِ.»

وی را تصانیف است، چون عوارف و رشف النصایح و اعلام التّقی و غیرها. عوارف را در مکه مبارکه تصنیف کرده است. هرگاه که بر وی امری مشکل شدی، به خدای تعالی بازگشتی و طواف خانه کردی و طلب توفیق کردی در رفع اشکال و دانستن آنچه حق است.

در وقت خود شیخ الشیوخ بغداد بود، و ارباب طریقت از بلاد دور و نزدیک استفتای مسایل از وی کردند. کتب الیه بعضهم: «يا سيدي! إِنْ تَرَكْتُ الْعَمَلَ أَخَلَدْتُ إِلَى الْبُطَالَةِ، وَإِنْ عَمِلْتُ دَاخَلَنِي الْعُجْبُ.» فَكَتَبَ فِي جَوَابِهِ: «إِعْمَلْ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنَ الْعُجْبِ.»

در رساله اقبالیّه مذکور است که: «شیخ رکن الدین علاءالدوله گفته است که از شیخ سعدالدین حموی پرسیدند که: شیخ محیی الدین را چون یافتی؟ گفت: بَحْرٌ مَوَاجٍ لَا نِهَایَةَ لَهُ. گفتند: شیخ شهاب الدین سهروردی را چگونه یافتی؟ گفت: نُورٌ مُتَابِعَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَبِينِ السُّهْرُورِيِّ شَيْءٌ آخَرُ.» ولادت وی در رجب سنه تسع و ثلاثین و خمسماته بوده است و وفات وی در سنه اثنتین و ثلاثین و ستمائه.

۵۰۱- شیخ نجیب الدین علی بن بُزْغَش الشیرازی، قدس الله تعالی روحه

وی عالم بوده و عارف و سرچشمه علوم و معارف.

پدر وی که از امنای تجار و اغنیای کبار بود و از شام به شیراز آمده بود و آنجا متأهل و متوطن شده، شبی در خواب دید که: «امیرالمؤمنین علی رضی الله عنه پیش وی طعامی آورد و با وی بخورد و وی را بشارت داد که: حق سبحانه و تعالی ترا فرزندی نجیب صالح خواهد داد.» چون آن فرزند بزاد، وی را علی نام نهاد به نام حضرت امیر و لقب نجیب الدین کرد.

و وی از بدایت حال محبت فقرا می ورزید و با ایشان می نشست، هرچند پدر وی را لباسهای فاخر می ساخت و طعامهای لذیذ می داد به آن التفات نمی کرد و می گفت: «من جامه زنان نمی پوشم و طعام نازکان نمی خورم.» و جامه های پشمین می پوشید و طعامهای بی تکلف می خورد تا آن زمان که بزرگ شد و داعیه طلب در وی قوت یافت.

و در خانه تنها به سر می برد، یک شب در خواب دید که: «از روضه شیخ کبیر پیری بیرون آمد و در عقب وی شش پیر دیگر بر یک راه می رفتند. راست یکی در عقب دیگری. آن پیر اول در روی وی تبسم کرد و دست وی بگرفت و به دست پیر آخرین داد و گفت: این ودیعتی است از خدای تعالی نزدیک تو!» چون بیدار شد، خواب را با پدر بگفت. پدرش گفت: «این خواب را تعبیر نمی تواند کرد مگر شیخ ابراهیم.»

و وی در آن زمان از مجانبین عقلا بود. کسی پیش وی فرستاد که از تعبیر آن خواب سؤال کند. چون شیخ ابراهیم آن را بشنید، گفت: «این نیست مگر خواب علی بُزْغَش. پیر اول شیخ کبیر است و پیران دیگر آنان که این طریقه از وی گرفته‌اند و می‌بایده که آن پیر آخرین زنده باشد که حواله تربیت وی به او کرده است. می‌باید که آن شیخ را طلب کند تا به مقصود برسد.» از پدر اجازت خواست و به جانب حجاز روان شد. چون به شیخ شهاب الدین سهروردی رسید، وی را بشناخت که همان کس است که در خواب دیده بود، و شیخ نیز بر حال وی اطلاع داشت مضمون خواب وی را با وی بگفت و پیش شیخ ملازم شد و سالها به سر برد و خرقة پوشید و مصنفات شیخ و غیر آن را از شیخ شنید و به اذن شیخ به شیراز مراجعت کرد و متأهل شد و خانقاهی بنا کرد و به ارشاد طالبان مشغول شد و حالات و کرامات وی میان خلق اشتها یافت.

و وی را سخنان لطیف و رساله‌های شریف است که از آن بوی انفاس حضرت شیخ شهاب الدین می‌آید. روزی وی را گفتند که: «سرّ توحید را به مثالی روشن کن!» گفت: «دو آینه و سیبی.» یکی از فضلا حاضر بود، این معنی را به نظم آورد و گفت:

شیخ کامل نجیب دین پیرکهن	این حرف نوآورد به صحرای سخن
گفتا که ز وحدت ار مثالی خواهی	سیبی و دو آینه تصوّر می‌کن

روزی دیگر فرمود که: «پیوسته وصف خال معشوق می‌کنم و این عجب که او را خود خال نیست.» پس فرمود که: «می‌خواهم که کسی این معنی را به نظم آرد.» همان فاضل حاضر بود گفت:

ای آن که ترا به حسن تمثالی نیست	چون حال من از خال رخت حالی نیست
وصافی من همه ز خال رخ تست	وین طرفه که بر رخ تو خود خالی نیست

توفی فی شعبان سنة ثمان و سبعین و ستمائة.

۵۰۲- ظهیر الدین عبدالرحمان بن علی بن بُزْغَش، رحمه الله تعالی

وی خلف صدق و خلیفه بحق بود مر پدر خود را. چون مادر وی به وی حامله شد، شیخ شهاب الدین برای وی پاره‌ای از خرقة مبارک خود فرستاد. چون متولد شد، آن را در وی پوشانیدند و اول خرقة که در دنیا پوشید آن بود و چون بزرگ شد، به خدمت پدر مشغول شد و تربیت یافت و در ایام حیات پدر به حج رفت، شب عرفه در خواب دید که: «به روضه شریفه رسول صلی الله علیه و سلم آمد و سلام گفت. از حجره شریفه آواز آمد که: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ یا أبا النُّجَاشی!» پدر وی بر آن حال مطلع شد و اهل خود را از آن خواب خبر داد و بشارت داد ایشان را که مراد حاصل شد.

بعد از آن درس گفت و حدیث روایت کرد و تصنیف کرد و از تصانیف وی یکی آن است که عوارف را ترجمه کرده است و در آنجا تحقیقات صادر از کشف و الهام بسیار است و به مقامات بلند رسید و به کرامات ارجمند مشهور شد و این دو بیت را از اشعار شیخ شهاب الدین سهروردی بسیار می‌خوانده است:

وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضِي مِنَ الْوَصْلِ بِالرَّضَا	وَآخُذُ مَا فَوْقَ الرِّضَا مُتَبَرِّمًا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا وَشَطَّ مَأَلْنَا	قِنَعْتُ بِطَيْفٍ مِنْكَ يَأْتِي مُسَلِّمًا

توفی فی رمضان سنة ستّ عشرة و سبعمائة، رحمه الله تعالی.

۵۰۳- شیخ محمد یمنی، رحمه الله تعالی

شیخ نجیب الدین بزغش قدس سرّه فرموده است که: «روزی با جمعی از اصحاب در صحبت شیخ شهاب الدین

قدّس الله تعالی روحه بودم. شیخ فرمود که: یکی از اصحاب از خانقاه بیرون رود و مردی غریب که آنجا یابد درون آرد، که بوی آشنایی به مشام من می‌رسد. یکی از اصحاب بیرون رفت کسی نیافت، باز آمد که: کسی نیافتم، شیخ به هیبت فرمود که: دیگر بار برو که بیابی! دیگر بار برفت سیاهی دید، اثر غربت و سفر بر وی، وی را درون آورد. قصد آن کرد که در صف نعال بنشیند. شیخ گفت: ای شیخ محمد! نزدیک آی که از تو بوی آشنایی می‌آید.

بگذشت و پهلوی شیخ بنشست. شیخ و وی در سرّ با یکدیگر سخنان گفتند. پس آن سیاه بوسه بر ران شیخ داد. شیخ فرمود تا سفره حاضر کردند و چیزی خوردند، و من روزه‌دار بودم. شیخ فرمود: هر که روزه‌دار است به حال خود باشد. در آن سفره انار بود. شیخ انار می‌خورد و دانه آن از دهن بیرون می‌آورد و پیش خود می‌نهاد. در خاطر من گذشت که من آن دانه‌ها را بگیرم که برکت آب دهن شیخ به آن رسیده است، و به آن افطار کنم. چون این بر خاطر گذشت، آن سیاه دست فراز کرد و آن را برگرفت و بخورد، و به من نگرست و تبسم کرد. من دانستم که خاطر مرا دانست. چون سفره برداشتند، شیخ گفت: شیخ محمد حافظ قرآن است ولی چند وقت است که تنها خوانده است. کسی می‌خواهد که هر روز جزوی بر وی خواند. هر که از اصحاب شیخ قرآن حفظ داشت، چون عنایت شیخ را با وی دانستند استدعای آن کردند، و مرا نیز در خاطر گذشت، اما به زبان نیاوردم و حواله به اختیار شیخ کردم. شیخ وی را حواله به من کرد و گفت: شیخ محمد هر روز پیش علی شیرازی می‌رود و جزوی بر وی می‌خواند. چون شب درآمد، شیخ عیسی که خادم شیخ بود پیامد و اناری بیاورد بعضی از آن خورده و به من داد و گفت: شیخ بعضی از این خورده است و باقی ترا فرستاده تا بدان افطار کنی، و گفته که به وی بگوی که: این عوض آن نُفل انار است که شیخ محمد بخورد. پس بدان افطار کردم.

چون نماز صبح بگزاردیم و من به خانه خود رفتم، آن سیاه درآمد و سلام کرد و من جواب دادم و بنشست و هیچ نگفت و من نیز هیچ نگفتم، که وی هبیتی داشت. یک جزو از اول قرآن بخواند و روان برخاست و به خانه خود رفت. و روز دوم نیز همین کرد. روز سیم چون وظیفه خود بخواند، بیستاد و گفت: میان من و تو حق استاد شاگردی شد. من از یمنم و شیراز ندیده‌ام، مرا وصف مشایخ شیراز بگوی! من آغاز کردم و نام هر کس از مشایخ که در آن عصر در شیراز بود می‌گفتم. چون نام همه بگفتم، گفت: نام زهّاد و گوشه‌نشینان نیز بگوی! نام ایشان نیز بگفتم. چون تمام شد وی از هوش برفت، چنانکه من ترسیدم که مگر بمُرد، که نفسش منقطع گشته بود. زمانی دراز در آن بود. بعد از آن به هوش آمد و گفت: رفتم و همه را دیدم، اکنون تو نام ایشان یک یک باز می‌گویی تا من وصف ایشان می‌گویم. من نام یک یک می‌گفتم و وی چنان وصف ایشان می‌کرد که سلوک ایشان و حال ایشان و لباس ایشان چگونه است که گویی در برابر وی نشسته بودند و وی ایشان را می‌دید. من تعجب کردم. پس در آخر گفتم: یکی از اینها که یاد کردیم که وی را حسین فلان گویند از مرتبه ولایت افتاد، و نام وی از جریده اولیا محو کردند.

گفتم: سبب چه بود؟ گفت: پادشاه شیراز، اتابک ابوبکر را به وی ارادتی پدید آمد و پیش وی رفت و وی را مال و نعمت داد و به سبب آن از نظر حق بیفتاد. پس من این سخن را یاد داشتم، چون به شیراز آمدم، همچنان بود که وی گفته بود.

پس گفتم: دیگری از این زهّاد که یاد کردی ترا نشانه‌ای داده است و با تست، ظاهر کن تا ببینم. هر چند اندیشه کردم، به خاطر من نیامد. نظر در کفش من کرد و گفت: آن چیست؟ مرا یاد آمد که زاهدی بود در شیراز کفش دوختی. چون به سفر بیرون می‌آمدم، مرا دو جفت کفش تبرک داد و گفت: تا نشانه‌ای باشد که مرا به دعا یادداری.

چه راحتها و رَوْحها که از صحبت وی به من رسید! آنگاه از خدمت شیخ خرّقه پوشید و شیخ وی را اجازت الباس خرّقه داد. به ولایت خود بازگشت و آنجا مشهور شد، و خلق بسیار مرید وی شدند.»

۵۰۴- شیخ ابراهیم مجذوب، رحمه الله تعالی

وی همان است که ذکر وی در بیان احوال شیخ نجیب الدّین بزغش گذشت. شیخ نجیب الدین گفته است که: «دیوانه‌ای عجب بود و خلق می‌گفتند که: وقت باشد که چند روز هیچ نخورد و وقت باشد که به یک دفعه صدمن بخورد. و وی را احوال و کرامات عجب می‌گفتند. مرا آرزوی صحبت او می‌بود. وی را می‌گفتم: بیا تا یک روز هم صحبت باشیم! اجابت نمی‌کرد. یک بار آخر روزی وی را در بازار دیدم و میان زمستان بود، گفت: این ساعت وقت آن است که هم صحبت باشیم، لیکن به شرط آن که امشب در مسجد بازار باشیم.

با وی در مسجد رفتم. گفتم: طعامی بیاورم؟ گفت: من سیرم، پس برف و باران آمدن گرفت و ناودانها روان گشت. چون نماز شام و خفتن بگزاردیم و خلق از مسجد بیرون رفتند و من با وی تنها بماندم، گفت: من گرسنه‌ام، چیزی بیاور تا بخورم! شب تاریک بود و برف و باران عظیم می‌آمد. چند دینار زر داشتم وی را دادم و گفتم: معذور دار که عذر واضح است. این زر را فردا قوت خود ساز! زر را بستد و ساعتی صبر کرد. بازگفت: من گرسنه‌ام، برخیز و چیزی بیاور تا بخورم! خانه من از آن مسجد دور بود، اما نزدیک آن مسجد مرا خویشی بود مُنعم. به خانه وی رفتم و چون شنیده بودم که وی چیز بسیار می‌خورد، گفتم: مرا جماعتی مهمانان رسیده‌اند و این به آن معنی گفتم که هر یک تن در حقیقت جمعی است از بس لطایف که در وی است، از نفس و قلب و روح و غیرها. ایشان گفتند: دیرگاه است و طعامی پخته نمانده است. خدمتکاران داشتند هر یکی را طبقی بر سر نهادند، بعضی پر از برنج، و بعضی پر باقلی خام و بعضی پنبو و بعضی نخود و گندم و یک عدد دنبه و یک عدد قدید، و با من به مسجد آوردند. گفتند: خود بپزید! من آنها پیش وی بنهادم و با خود تخمین کردم آن همه پنجاه من بود.

گفتم: صبر کن تا اینها را بپزم! گفت: من همچنین می‌خورم. همه را همچنان خام بخورد. ساعتی صبر کرد. آواز سایی از راهگذر برآمد که دریوزه می‌کرد. از مسجد بیرون دوید، و هر چه جمع کرده بود از وی بستد. مقدار ده من نان پاره‌ها و طعامها به مسجد درون آورد و همه را بخورد. چون از شب نیمه گذشت مرا گفتم: برخیز و در گوشه مسجد رو و بخسب که بسیار زحمت از من کشیدی، اما اگر حرکتی کنی یا بجنبی ترا هلاک کنم. من به گوشه مسجد رفتم و بخشیدم و زهره آن نداشتم که حرکتی کنم، چنانکه اگر عضوی از من خارش می‌کرد زهره خاریدن نداشتم و در آن مسجد سنگی بزرگ نهاده بود، هر ساعت برخاستی و آن سنگ را برگرفتی و به بالین من آوردی و با خود گفتم: این سنگ را به وی فرو کوبم و وی را هلاک کنم. باز هم خود گفتم: که روا نباشد، که پدرش مردی پیر است فردا جَزَع کند. آن سنگ را باز به جای خود نهادی. چند نوبت چنین کرد، و مرا از ترس خواب نمی‌آمد، اما خود را چنان می‌نمودم که در خوابم. پس مرا گفتم: می‌دانم که در خواب نه‌ای. ترا زحمت بسیار دادم، اکنون ترا به خدای بخشیدم بر بام مسجد می‌روم تا تو ایمن گردی و خواب کنی. پس بر بام رفت و بر سر نردبان مسجد یک خانه بود و کتاب بسیار در آنجا که امام مسجد نهاده بود، به آن خانه در رفت. من از ترس برفتم و در خانه از بیرون بیستم و بخفتم. آواز چیز خوردن وی از آن خانه می‌آمد، و من در تعجب بودم که وی چه می‌خورد که دانستم که در آن خانه هیچ خوردنی نیست. چون بامداد بیرون آمد و برفت در آن خانه رفتم دیدم که جلد های همه کتابها را خورده بود.»

۵۰۵- شیخ جمال الدین لور، رحمه الله تعالى

شیخ نجیب الدین گفته که: «وقتی مرا کسی گفت، لوری غریب بدین شهر آمده است نام وی جمال الدین، و جذبه‌ای قوی دارد و در مسجد جامع می‌باشد. به مسجد جامع رفتم دیدم که جذبه‌ای عظیم دارد و دو چشمش از اثر آن چون دو کاسه خون، پیش وی رفتم و سلام کردم. جواب داد، پس گفت: مرا با سفیدسیاه کنان کاری نیست، یعنی مرا با فقها و نویسندگان کاری نیست. کسی حاضر بود گفت: این شخص از صوفیان است. پیش او بنشستم و از احوال او سؤال کردم.

گفت: من مردی ام لور و امی و چیزی نمی‌دانم. مرا با ستور داشتن خوش بود، پیوسته ستوران داشتمی. یک روز در پایگاه برابر ستوران نشسته بودم، ناگاه حالی بر من مکشوف گشت و جذبه‌ای ظاهر شد و حجاب منی از پیش من برداشتند، بی هوش شدم و بیفتادم و در دست و پای ستوران می‌غلطیدم. چون باهوش آمدم، مرا سرّ توحید مکشوف شده بود.»

و هم شیخ نجیب الدین گفته است که: «وی پیوسته شطحیات گفتمی، چنانکه جمعی از علما و صلحا به کفر وی فتوی نوشتند و پیش اتابک ابوبکر - که پادشاه شیراز بود بردند - و عرضه کردند و اجازت قتل او خواستند، اتابک گفت: اگر دو شخص دیگر که در شیرازند فتوی دهند به کفر وی، من به قتل وی اجازت دهم، یکی شیخ نجیب الدین بزغش و یکی شیخ معین الدین که بزرگی دیگر بوده است در آن وقت. فتوی پیش من آوردند. من بر آن نوشتم که: او مجذوب است و مغلوب و کشتن وی جایز نیست و شیخ معین الدین نیز همین نوشت، اتابک به قتل وی اجازت نداد.»

و هم وی گفته که: «یک روز وضو می‌ساختم، و شیخ جمال الدین در من می‌نگریست. چون آب به روی می رسانیدم، گفتم: أَرَفَعُ الْحَدَثَ. جمال الدین گفت: هیچ حدی مانده است که می‌گویی: أَرَفَعُ الْحَدَثَ، بگو: أَرَفَعُ الْمُحَدَّثَ!»

۵۰۶- شیخ شمس الدین صفی، رحمه الله تعالى

وی از مشایخ کبار بوده است، و صاحب حالات عظیم و کرامات بزرگ. در وقتی که شیخ نجیب الدین به نیت خدمت شیخ شهاب الدین قدس سره عزیمت بغداد کرده بوده، شیخ شمس الدین رفیق وی بوده است. وی بر شیخ نجیب الدین قرآن خوانده بود و شیخ نجیب الدین بر وی چیزی از فقه و در صحبت شیخ شهاب الدین با یکدیگر صحبت می‌داشته‌اند. شیخ نجیب الدین گفته است که: «چون به شیراز مراجعت می‌کردیم، خدمت شیخ برای من اجازت لباس خرجه نوشت و برای شیخ شمس الدین نیز نوشت و چهل عدد کلاه به ما داد. بیست به من و بیست به شیخ شمس الدین، و بر هر یکی نام یکی از بزرگان شیراز نوشته و فرمود که: چون به شیراز برسید، اول به نیابت ما اینها را به آنان درپوشانید که نامهای ایشان بر آنجا نوشته شده، آنگاه لباس خرجه دیگران کنید!»

۵۰۷- شیخ نورالدین عبدالصمد نطنزی، رحمه الله تعالى

وی مرید شیخ نجیب الدین علی بن بزغش است. عالم بوده به علوم ظاهری و باطنی. شیخ عزالدین محمود کاشی و شیخ کمال الدین عبدالرزاق کاشی رحمهما الله تعالى هر دو مرید وی‌اند. شیخ کمال الدین عبدالرزاق در تفسیر تأویلات می‌گوید: «وقد سمعتُ شيخنا المولى نورالدین عبدالصمد قدس الله روحه العزيز عن أبيه أنه كان بعضُ الفقهاء في خدمة الشيخ الكبير، شهاب الدین قدس الله تعالى روحه في

شهود الوحده و مقام الفناء ذاذوق عظیم، فاذا هو فی بعض الايام یبکی و یتأسف، فسأله الشیخ عن حاله. فقال: انی حُجِبْتُ عن الوحده بالكثرة وُرِدْتُ فلا أجد حالی، فنبههُ الشیخ علی أَنَّهُ بدايةً مقام البقاء و ان حاله هذه اُعلی و ارفع من الحال الأولى و آمنه.»

۵۰۸- شیخ عزالدین محمود الکاشی، رحمه الله تعالى

وی صاحب ترجمه عوارف است و شارح قصیده تائیه فارضیه، و بسی حقایق بلند و معارف ارجمند در این دو کتاب درج کرده است و قصیده را شرح مختصر مفید نوشته است و کشف مُعضلات و حل مشکلات آن کرده است به مقتضای علم و عرفان و ذوق و وجدان خود، بی آن که مراجعت کند به شرح دیگر، چنانکه در دیباجه آن می گوید:

«ولم أراجع فی املائه الی مطالعة شرح کیلا یُرْتَسَمَ منه فی قلبی رسومٌ و آثارٌ تُسَدُّ بابَ الفتوح و تَشَبُّثُ باذیالِ الروح، فأتلو حینئذ تلوَ الغیر و أحذو حذوهُ فی السیر، و دأبی فی التحریر تفریع القلب من مظان الریب، و توجیه وجهه تلقاء مَدین الغیب، إستنزالاً للفیض الجدید، و استفتاحاً لأبواب المزید.»

و وی در اجازت نامه بعضی از تلامذه خود نوشته است:

و انا أروى الکتاب، یعنی کتاب عوارف المعارف، عن شیخی و مولای نورالدین عبدالصمد بن الشیخ علی الاصفهانی و من الشیخ العالم ظهیرالدین عبدالرحمان بن علی بن بُزْغَش، و هما عن شیخهما، الأمام العالم العارف نجیب الدین علی بن بُزْغَش الشیرازی، و هو عن شیخه قطب الاولیاء سید العارفين مصنف الکتاب رحمه الله علیهم أجمعین ولی فی کشف حقائقه و بیان مُعضلاته طریق خاص فی الروایة عن مُصنّفه بلا واسطه، و هو انی رأیتُهُ فی مُبَشَّرَةٍ قرأت علیه کتابه المذكور فنبهنی علی حقائقه و دقائقه، والله الموفق من یشاء لما یشاء، «وَهُوَ علی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیر. (۱۲۰/مائده).»

و از معارف وی است این چند رباعی که مسطور می گردد:

تعلیم کن گرت بدین دسترس است
در خانه اگر کس است یک حرف بس است
تا در رخ تو به نور تو می نگرم
غیر از تو کسی که آید اندر نظرم؟
چون من توام، این تویی و مایی تاکی؟
پس در نظر این غیر نمایی تاکی؟

دل گفت: مرا علم لدنی هوس است
گفتم که: الف. گفت: دگر؟ گفتم: هیچ
ای عکس رخ تو داده نور بصرم
گفتی: منگر به غیر ما! آخر کو
ای دوست میان ما جدایی تاکی؟
با غیرت تو مجال غیری چو نماند

و این دو قطعه نیز از معارف وی است:

ما را شکی نماند در این، گر ترا شکی است
گر صورتش بینی و ماده یکی است

کثرت چو نیک درنگری عین وحدت است
در هر عدد ز روی حقیقت چو بنگری

چهره وحدت از نقاب شکی
عشق و معشوق و عاشق است یکی

تا تویی در میانه، خالی نیست
گر حجاب خودی براندازی

۵۰۹- شیخ کمال الدین عبدالرزاق الکاشی، رحمه الله تعالى

وی مرید نورالدین عبدالصمد نطنزی است، جامع بوده میان علوم ظاهری و باطنی، وی را مصنفات بسیار است

چون تفسیر تأویلات و کتاب اصطلاحات صوفیه و شرح فصوص الحکم و شرح منازل السائرین و غیر آن از رسایل.

با شیخ رکن الدین علاءالدوله قدس الله تعالی روحه معاصر بوده است و میان ایشان در قول به وحدت وجود مخالفت و مباحثات واقع است و در آن معنی به یکدیگر مکتوبات نوشته‌اند. امیر اقبال سیستانی در راه سلطانیه با شیخ کمال الدین عبدالرزاق همراه شده بوده، از وی استفسار آن معنی کرده، وی را در آن معنی غلو تمام یافته. پس از امیر اقبال پرسیده که: «شیخ تو در شأن شیخ محیی الدین اعرابی و سخن او چه اعتقاد دارد؟» در جواب گفته است که: «او را مردی عظیم الشان می‌داند در معارف، اما می‌فرماید که در این سخن که حق را وجود مطلق گفته غلط کرده و این سخن را نمی‌پسندد.» وی گفته که: «اصل همه معارف او خود این سخن است و از این بهتر سخنی نیست. عجب که شیخ تو این را انکار می‌کند و جمله انبیا و اولیا و ایمه بر این مذهب بوده‌اند!» امیر اقبال این سخن را به شیخ خود عرضه داشت کرده بوده است.

شیخ در جواب نوشته است که: «در جمیع ملل و نحل بدین رسوایی سخن کس نگفته، و چون نیک باز شکافی مذهب طبیعی و دهریه بهتر به بسیاری از این عقیده.» و در نفی وابطال این سخنان بسیار نوشته و چون این خبر به شیخ کمال الدین عبدالرزاق رسیده، به شیخ رکن الدین علاءالدوله مکتوبی نوشته است و شیخ آن را جواب نوشته و هر دو مکتوب به عبارت ایشان نقل کرده می‌شود.

مکتوب کمال الدین عبدالرزاق، رحمه الله تعالی

امداد تأیید و توفیق و انوار توحید و تحقیق از حضرت احدیت، به ظاهر اطهر و باطن انور مولانا الاعظم، شیخ الاسلام، حافظ اوضاع الشرع، قدوة ارباب الطریقه، مقیم سرادقات الجلال، مقوم أستار الجمال، علاء الحق و الدین، غوث الاسلام و المسلمین متوالی باد و درجات ترقی در مدارج تَخَلُّقُوا بِاخْلَاقِ اللَّهِ متعالی باد!

بعد از تقدیم مراسم دعا و اخلاص می‌نماید که: این درویش هرگز نام خدمتش بی تعظیم تام نبرده باشد، لیکن چون کتاب عروه مطالعه کردم، دو بحث در آنجا مطابق معتقد خویش نیافتم. بعد از آن در راه امیر اقبال می‌گفت که: خدمت شیخ علاءالدوله طریقه محیی الدین العربی را در توحید نمی‌پسندد. دعا گو گفتم: از مشایخ هر که دیدم و شنیدم بر این معنی بودند، آنچه در عروه یافتیم نه بر این طریق است. مبالغه نمود که چیزی بنویس در این باب. گفتم: شاید که موافق خدمتش نیفتد، و رنجش نماید. اکنون نمودند که: به مجرد نقل این سخن رنجش قوی می‌نماید و تشنیع و تخطئه به تکفیر می‌رساند. از روی درویشی غریب یافت. مرا هرگز صحبتی با ایشان نیفتاده، به مجرد خبر تکفیر کردن لایق نیست. یقین داند که آنچه نوشتم از تحقیق است نه از سر نفس و رنجش، «وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (۷۶/یوسف).»

پوشیده نیست که هر چه نه بر قانون کتاب و سنت مبنی بود نزد این طایفه اعتباری ندارد. چه طریق متابعت می‌سپردند، و بنای این معنی بر این دو آیت است: «سَرُّهُمْ أَيْتَانِ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ، أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ؟ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ. (۵۳) و (۵۴/فصلت).»

و مردم در سه مرتبه مرتب‌اند:

مرتبه نفس، و این طایفه اهل دنیا و اتباع حواس‌اند و اصحاب حجاب. منکر حق‌اند، چون حق و صفات او را نشناسند. قرآن را سخن محمد می‌گویند و ایشان را خدای تعالی فرمود: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثَمٌّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ.» (۵۲/فصلت) و اگر کسی از ایشان ایمان آورد رستگار شود و از دوزخ خلاص شود.

دوم مرتبه مرتبه قلب، و اهل این مقام از آن مرتبه ترقی کرده باشند و عقول ایشان صافی گشته و بدان رسیده که به آیات حق استدلال کنند و به تفکر در آیات که افعال و تصرفات الهی اند در مظاهر آفاق و انفس به معرفت صفات و اسمای حق رسند. چه افعال آثار صفات اند و صفات و اسما مصادر افعال. پس علم و قدرت و حکمت حق به چشم عقل مصفاً از شوب هوا بینند و سمع و بصرو کلام حق در عین آنفس انسانی و آفاق این جهانی باز یابند و به قرآن و حقیقت آن معترف شوند، «حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» و این طایفه اهل برهان باشند و در استدلال ایشان غلط مُحال بود.

چون به نور قدس و اتصال به حضرت واحدیت که محل تکثر اسما است، عقول ایشان چنان منور شود که بصیرت گردد و به تجلیات اسما و صفات الهی بینا شود و صفات ایشان در صفات حق محو گردد و آنچه طایفه اوّل دانند این طایفه بینند. هر دو قسم را نفس ناطقه به نور قلب مزکی شود، لکن ذوالعقل متخلق به اخلاق الهی باشند و ذوالبصیرة متحقق به آن. پس بدخلقی از ایشان مُحال باشد، و همه را در مراتب خود معذور باید داشت، وَتَرْجُوا أَنْ نَكُونَ مِنْهُمْ.

سیم، مرتبه روح بود و اهل این مقام از مرتبه تجلی صفات گذشته و به مقام مشاهده رسیده باشند، و شهود جمع احدیت یافته و از خفی نیز در گذشته و از حجب تجلیات اسما و صفات و کثرت تعینات رسته، و در حضرت احدیت حال ایشان «أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» و این طایفه خلق را آئینه حق بینند یا حق را آئینه خلق. و بالاتر از این استهلاک است در عین احدیت ذات و محجوبان مطلق را فرمود: «أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ» و ماندگان در مقام تجلیات اسما و صفات هر چند به سبب یقین از شک خلاص یافته اند از لقای علی الدوام و معنی «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» (۲۶ و ۲۷/الرحمن) قاصرند و محتاج به تنبیه «أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ» و به شهود این حقیقت و به معنی «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» (۸۸/قصص) جز طایفه اخیر ظفر نیافته اند، و در این حضرت «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» (۳/حدید) عیان است و در کل متعینات وجه حق مشهود و در وجود اسمایی و تعینات آن تنزه «فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ» (۱۱۵/بقره) محققشان شده.

گر ز خورشید بوم بی نیروست از پی ضعف خود نه از پی اوست
اکنون از این احاطت معلوم گردد که حق تعالی از جمیع تعینات منزله است، و تعین او به عین ذات خویش و احدیت او نه احدیت عددی تا او را ثانی باشد، چنانکه سنایی رحمه الله تعالی گفت:

احد است و شمار از او معزول صد است و نیاز از او مخذول
آن احد نی که عقل داند و فهم و آن صد نی که حس شناسد و وهم
چه حس و عقل و فهم و وهم همه متعینانند، و هرگز متعین به غیر متعین محیط نشود.

اللَّهُ أَكْبَرُ أَنْ يَقَيِّدَهُ الْحِجَابُ بَتَعَيَّنَ فَيَكُونُ أَوَّلَ آخِرٍ
هُوَ وَاحِدٌ لَا غَيْرَ ثَانِيَهُ وَلَا مَوْجُودٌ ثَمَّةَ فَهُوَ غَيْرُ مُتَكَاثِرٍ
هُوَ أَوَّلُ هُوَ آخِرُ هُوَ ظَاهِرٌ هُوَ بَاطِنٌ كُلٌّ وَلَمْ يَتَكَاثِرْ

پس هر که را این مرتبه باشد حق تعالی او را از مراتب تعینات مجرد گرداند و از قید عقول برهاند، و به کشف و شهود به آن احاطت رسد و الا در حجب جلال بماند و در سخن ساقی کوثر، امیرالمؤمنین علی رضی الله تعالی عنه آمده است: «الْحَقِيقَةُ كَشَفُ سُبُحاتِ الْجَلَالِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةٍ» چه اگر اشارت حسّی یا عقلی در وقت تجلی جمال مطلق بماند، عین تعین پیدا شود و جمال عین جلال گردد و شهود نفس احتجاب، سبحان من لایعرفه الا

هو وحده.

و انصاف آن است که هر بحثی که در عروه در نفی این معنی فرموده، دلایل آن بر نهج مستقیم و طریق برهان نیست از این جهت دانشمندانی که معقولات دانند نمی‌پسندند و وصف خضر سرشکسته که فرموده است، از شیخ الاسلام مولانا نظام الدین هروی سلمه الله پرسیدم فرمود که: «این خضر ترکمان است و بیچاره حال خضر ترجمان می‌پرسید.»

و چون در اوایل جوانی از بحث فضلیات و شرعیات فارغ شده بود و از آن بحثها و بحث اصول فقه و اصول کلام هیچ تحقیقی نگشود، تصور افتاد که بحث معقولات و علم الهی و آنچه بر آن موقوف بود مردم را به معرفت رساند و از این ترددها باز رهاند. مدتی در تحصیل آن صرف شد و استحضار آن به جایی رسید که بهتر از آن صورت نبندد، و چندان وحشت و اضطراب و احتجاب از آن پیدا شد که قرار نماند و معلوم گشت که معرفت مطلوب از طور عقل برتر است.

چه در آن علوم هرچند حکما از تشبیه به صور و اجرام خلاص یافته‌اند، در تشبیه به ارواح افتاده‌اند. تا وقتی که صحبت متصوفه و ارباب ریاضت و مجاهده اختیار افتاد و توفیق حق دستگیر شد، و اول این سخنان به صحبت مولانا نورالدین عبدالصمد نطنزی قدس الله تعالی روحه رسید و از صحبت او همین معنی توحید یافت و فصوص و کشف شیخ یوسف همدانی را عظیم می‌پسندید. و بعد از آن به صحبت مولانا شمس الدین کیشی رسیدم، چون از مولانا نورالدین شنیده بودم که در این عصر مثل او در طریق معرفت نیست و این رباعی سخن او است:

هر نقش که بر تخته هستی پیداست آن صورت آن کس است کان نقش آراست
دریای کهن چون برزند موجی نو موجش خوانند و در حقیقت دریاست

و همین معنی در توحید بیان می‌کرد و می‌گفت که: «مرا بعد از چندین اربعین این معنی کشف شد.»

و آن وقت در شیراز هیچ کس نبود که با او این معنی در میان توان نهاد و شیخ ضیاءالدین ابوالحسن را این معنی نبود و من از آن در حیرت بودم تا فصوص اینجا رسید. چون مطالعه کردم، این معنی باز یافتم و شکر کردم که این معنی طریق موجود است و بزرگان به آن رسیده‌اند و آن را یافته‌اند، و همچنین به صحبت مولانا نورالدین ابرقوهی و شیخ صدرالدین روزبهان بقلی، و شیخ ظهیر الدین بُرْغَش، و مولانا اصیل الدین و شیخ ناصرالدین و قطب الدین، ابنای ضیاءالدین ابوالحسن، و جمعی بزرگان دیگر رسیدم. همه در این معنی متفق بودند و هیچ یک مخالف دیگر یک نه.

اکنون به قول یک کس خلاف آن قبول نمی‌توان کرد. با آن که تا چون خود به این مقام نرسیده بودم، هنوز دل قرار نمی‌گرفت. تا بعد از وفات شیخ الاسلام مولانا و شیخنا نورالملة و الدین نطنزی، مرشدی که بر او دل قرار گیرد نمی‌یافت، هفت ماه در صحرائی که آبادانی نبود در خلوت نشست و تقلیل طعام به غایت کرد تا این معنی بگشود و بر آن قرار گرفت و مطمئن شد، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ. و هرچند خدای تعالی گفت: «فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ» (۳۲/نجم) لکن فرمود: «أَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ!» (۱۱/الضحی)

بعد از آن چون در بغداد به صحبت شیخ بزرگوار، شیخ نورالدین عبدالرحمان اسفراینی قدس سره رسیدم، انصاف می‌داد و می‌فرمود که: «مرا حق تعالی علم تعبیر وقایع و تأویل منامات بخشیده است به مقامی برتر از این نرسیده‌ام، به مجرد آن بحثها که بر طریق معقول و نهج مستقیم نیست ترک این معنی که به شهود می‌آید، نمی‌توان کرد.»

و نیز سخن شیخ عبدالله انصاری قدس سره همه این است و آخر جمیع مقامات در درجه سیم به توحید صرف

رسانیده و در سخن شیخ شهاب الدین سهروردی چند موضع تصریح فرموده است، چنانکه در شرح سخن امام محقق جعفر صادق رضی الله تعالی عنه آمده است که: «إِنِّي إِكْرَرُ آيَةً حَتَّى أَسْمَعَ مِنْ قَائِلِهَا.» فرمود که او زبان خویش در این معنی چون شجره موسی یافت که: «إِنِّي أَنَا اللَّهُ (۳۰/قصص) از او شنید، و اگر متعین بودی در دو صورت چگونه ظهور یافتی؟ و در قرآن مجید «وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ» (۸۴/زخرف) چگونه صادق بودی؟ و در حدیث پیغمبر صلی الله علیه و سلم: «لَوْ ذَلَّى أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ لَهَبِطَ عَلَى اللَّهِ» کی راست آمدی؟ و با هر که به عالم است اقرب از حبل الوريد کی بودی؟ آخر در این معنی نظر باید کرد که به نص قرآن ثالث ثلاثه کفر است که لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ (۷۳/مائده) و رابع ثلاثه صرف ایمان است و توحید: «مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ.» (۷/مجادله) چه اگر ثالث ثلاثه بودی متعین بودی و یکی از ایشان، اما رابع ثلاثه آن است که به وجود حقانی خویش که به حکم «وَلَا أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ» (۷/مجادله) ثانی واحد، و ثالث اثنین، و رابع ثلاثه و خامس اربعة و سادس خمس است، یعنی محقق حقایق این اعداد و با همه بی مقارنت و غیر همه بی مزایلت، چنانکه امیرالمؤمنین علی کرم الله تعالی وجهه فرموده است که: «هُوَ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ.»

و این ضعیف در آن مدت که صحبت با خواجه جهان عزت أنصار دولته می داشت، هر چند بعضی طعن می زدند، حق علیم است که بدین سبب بود که در استعداد او معنی «يَكَاذُ زَيْتَهَا يُضْيِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ» (۳۵/نور) می یافت و اعتماد کلی بر آن داشت که او به سخنان مخالفان، از حق برنگردد. و دعاگو نیز اگر به عیان نیافتی و قول چندین بزرگ در این معنی متوافق و متطابق نیافتی این بیان را مکرر نکردی و دلایل بسیار نگفتی بر این معنی چنانکه در اول شرح فصوص و غیره بیان افتاده است. تا دانشمندان محقق که اصحاب فهم ذکی باشند با شما تقریر کنند از تطویل و املاال احتراز کردم، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقِ الْجُمْلَةَ هَانَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُصَدِّقَ التَّفْصِيلَ. حق تعالی همگنان را هدایت سوی جمال خویش کرامت کند، «وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (۲۴/سبا) وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ وَالْمُعِينُ.

جواب مکتوب وی که شیخ رکن الدین علاء الدوله بر ظهر آن نوشت و به کاشان فرستاد. قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ... الایه (۹۱/انعام)، بزرگان دین و روندگان راه یقین به اتفاق گفته اند: «از معرفت حق برخوردار کسی یابد که طیب لقمه و صدق لهجه شعار و دثار او باشد.» چون این هر دو مفقود است از این طامات و ترهات چه مقصود؟

فاما آنچه از شیخ نورالدین عبدالرحمان اسفراینی قدس روحه روایت کرده است، مدت سی و دو سال شرف صحبتش یافته ام. هرگز این معنی بر زبان او نرفت بلکه پیوسته از مطالعه تصنیفات ابن العربی منع فرموده، تا حدی که چون شنیده است که مولانا نورالدین حکیم و مولانا بدرالدین رحمهما الله تعالی فصوص جهت بعض طلبه درس می گویند به شب آنجا رفت و آن نسخه از دست ایشان بازستاند و بدرید و منع کلی کرد. دیگر آنچه به فرزند اعظم، صاحب قران اعظم امده الله بجند التوفیق و أقر عین قلبه بنور التحقيق حواله کرده، بر زبان مبارکش رفت که: من از این اعتقاد و معارف بیزارم.

ای عزیز! در وقت خوش خود بر وفق اشارت کتاب فتوحات را محشی می کردم، بدین تسبیح رسیدم که گفته است: «سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ الْأَشْيَاءَ وَهُوَ عَيْنُهَا.» نوشتم که: «أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، أَيُّهَا الْمَسِيحُ! لَوْ سَمِعْتَ مِنْ أَحَدٍ أَنَّهُ يَقُولُ: فَضْلَةُ الشَّيْخِ عَيْنٌ وَجُودُ الشَّيْخِ، لَا تَسَامَحْهُ الْبَتَّةَ، بَلْ تَغْضَبْ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ يَسُوغُ لِعَاقِلٍ أَنْ يَنْسِبَ إِلَى اللَّهِ هَذَا الْهَذْيَانَ؟ تُبِّ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً لَتَنْجُو مِنْ هَذِهِ الْوَرُطَةِ الْوَعِرَةِ الَّتِي يَسْتَنْكِفُ مِنْهَا الدَّهْرِيُّونَ وَالطَّبِيعِيُّونَ وَالْيُونَانِيُّونَ وَالشُّكْمَانِيُّونَ! وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.» (۴۷/طه)

اما آنچه نوشته بود که: «در عروه برهان بر نهج مستقیم نیست.» چون سخن مطابق واقع باشد، خواه به برهان منطقی راست باش، گو خواه مباش و چون نفس را اطمینان در مسأله‌ای حاصل شود و مطابق واقع باشد و شیطان بر آنجا اعتراض نتواند کرد ما را کافی است. و الحمد لله علی المعارف الّتی هی تطابق عقلاً و نقلاً، بحيث لا یمكن للنفس تکذیبها و للشیطان تشکیکها، ویطمئن القلب علی وجوب وجود الحق و وحدانیته و نزاهته. و من لم یؤمن بوجوب وجوده فهو کافر حقیقی، و من لم یؤمن بوحدانیه فهو مشرک حقیقی، و من لم یؤمن بنزاهته من جمیع ما یختص به الممكن فهو ظالم حقیقی، لانه ینسب الیه مالا یلیق بکمال قدسه، و الظلم وضع الشیء فی غیر موضعه، و لذلك لعنهم الله فی محکم کتابه بقوله: «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.» (۱۸/هود) سبحانه و تعالی عما یصفه به الجاهلون.

فصل بالخیر، چون نوبت دوم که مکتوب مطالعه کردم نظر بر رباعی کیشی افتاد، به خاطر آمد که آنچه در آن مقام مکشوف شده است و بدان مبتهج گشته که بر حقیقت آن اطلاع یافته، آن است که روزی چند در اوایل، این ضعیف در آن مقام افتاد و خوش آمدش آن مقام، ولیکن از آن مقام بگذشت. یعنی چون از بدایت و وسط مقام مکاشفه درگذشت و به نهایت مقام مکاشفه رسید، غلط آن أظهر من الشمس معلوم شد و در قطب آن مقام یقینی پیدا شد که شک را در آنجا مدخل نیست.

پس ای عزیز! می شنوم که اوقات شما به طاعات موظف است و عمر به آخر رسیده. دریغ باشد که در بدایت مقام کاشفه، به طریقی که کودکان را به مویزی چند بفریند تا به مکتب روند، به معارفی چند که چون خرف باشد، بازمانند و اکثر آیات بینات قرآن را جهت آیتی چند معدود متشابه تأویل کنند. چنانکه آیت محکم این آیت است که «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ» (۱۱۰/کهف) و اخواتها، این را تأویل کنند و «ما رمیت إذ رمیت وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى» (۱۷/انفال) مقتدا سازند و ندانند که جهت تفهیم خلق تا خصوصیت رسول بدانند فرموده است.

چنانکه پادشاهی که مقربی را به مملکتی فرستد گوید: «دست او دست من است و زبان او زبان من.» و شیخ نیز که مریدی را به ارشاد قومی فرستد در اجازت او همین نویسد که: «دست او دست من است.» غرض آن که از آیت «أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ» (۱۸/هود) غافل شدن و از آیت «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخَذُوهُ عَدُوًّا» (۶/فاطر) و امثالها اعراض کردن و تمسک به آیت «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ» (۳/حدید) کردن و ندانستن که مراد آن است که: هو الاول الازلی لینهی الیه سلسله الاحتیاج فی الوجود فضلاً عن شیء آخر و هو الآخر الأبدی بانه الیه یرجع المکرله، و هو الظاهر فی اثاره الظاهرة بسبب أفعاله الصادرة عن صفاته الثابتة لذاته و هو الباطن فی ذاته لا تدركه الأبصار ولا یعرف ذاته الا هو. و قد صحَّ عن النبی صلی الله علیه و سلم انه قال: «كُلُّ النَّاسِ فِي ذَاتِ اللَّهِ حَمَقَى. اِی فی معرفه ذاته» و قال علیه السلام: «تَفَكَّرُوا فِي الْإِلَهِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ!»

آمدیم با سر سخن، چون در وسط مقام مکاشفه مثل آن معرفت که در رباعی کیشی خواندند حاصل آمد، و آن آن بود که حق در صورت دریایی در نظر آمد که به صفت مواجی و مثبتی و ماحیی متصف است و دوایر همچون مخلوقات بعضی وسیع و بعضی ضیق. تنعم بعضی که مظهر لطف اند به قدر سعت دایره و استقامت و بعضی که مظاهر قهرند تألم ایشان از ضیق دایره و انحراف و به صفت مثبتی بعضی را اثبات می کند و به صفت ماحیی بعضی را محو می کند و به صفت مواجی باز دوایر را به تجدید پیدا می کند.

تا چون قدم در نهایت مقام مکاشفه نهادم، باد حقّ الیقین وزید و شکوفه های معارف بدایت و وسط را ریزانید و ثمره حقّ الیقین از غلاف عین الیقین بیرون آمد. ای عزیز من! علم مجرد که اعتقاد جازم مطابق واقع است نسبت به شریعت دارد و علم الیقین به بدایت مقام مکاشفه و عین الیقین به وسط مقام مکاشفه، و حق الیقین به نهایت

مقام مکاشفه و حقیقت حق یقین که عبارت از یقین مجرد است لقوله تعالی: «وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ!» (۹۹/حجر) به قطب درجات مقام مکاشفه تعلق دارد و هرکه بدینجا رسد هرچه گوید من جمیع الوجوه مطابق واقع باشد و آنچه نموده که آخر همه مقامات در منازل السائرین توحید است، نه همچنان است، بلکه او در هشتم مقام افتاده است. آخر المقامات المائة العبودة، و هو عود العبد الى بداية حاله من حيث الولاية المفتوح و اوها دائراً مع الحق فی شئون تجلیاته تمکناً. از جنید پرسیدند که: «مانهایه هذا لأمراً؟» قال: «الرجوع الى البداية.»

ای عزیز! در بدایت و وسط مقام توحید، خاصه در خلال سماع، امثال این رباعیها بسیار بر قوال داده باشم و در آن ذوق مدتها بمانده، یکی این است:

این من نه منم اگر منی هست تویی	ور در بر من پیرهنی هست تویی
در راه غمت نه تن به من ماند نه جان	ور زان که مرا جان و تنی هست تویی

و در آن مقام حلول کفر می نمود و اتحاد توحید، گفته بودم:

«أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا»	لَيْسَ فِي الْمِرَاةِ شَيْءٌ غَيْرَنَا
قَدْ سَهَى الْمُنْشِدُ إِذْ أَنْشَدَهُ	«نَحْنُ رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنًا»
أَثْبَتَ الشَّرْكَهَ شَرَكًا وَاضِحًا	كُلُّ مَنْ فَرَّقَ فَرَقًا بَيْنَنَا
لَأُنَادِيَهُ وَلَا أَذْكُرُهُ	إِنَّ ذِكْرِي وَنِدَائِي «يَا أَنَا!»

الی آخره...

بعد از آن چون قدم در نهایت مقام توحید نهادم غلط محض بود. اَلرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ برخواندم. ای عزیز! تو نیز اقتدا به همین کن! و چون نظر بر قول خدای تعالی افتاد که «وَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ» (۷۴/نحل) بکلی محو آن مثال کردم، و السلام.

۵۱۰- شیخ نورالدین عبدالرحمان المصری، رحمه الله تعالی

وی بسیار بزرگ بوده است. در وقت خود قبله طالبان بوده و در دیار مصر به تربیت و ارشاد ایشان متعین، و در مقام شیخوخت متمکن. در اوایل ارادت مرید یکی از مشایخ آن دیار بوده، اما کار وی پیش آن شیخ تمام نشده بوده است، لیکن وی را گفته بوده است که: «کار تو پیش یکی از مشایخ عجم تمام خواهد شد.» وی انتظار آن می داشته تا آن زمان که شیخ جمال الدین یوسف کورانی به مصر رسیده. در صحبت وی به کمتر از بیست روز کار وی تمام شده است، و وی را اجازت ارشاد داده و در اجازت وی را برادر نوشته، زیرا که پیر و مَعْمَر بوده. و نسبت شیخ جمال الدین به دوکس است: یکی به شیخ حُسام الدین شمشیری و دیگری به شیخ نجم الدین محمود اصفهانی، و این هر دو مرید شیخ نورالدین عبدالصمد نظری بوده اند، قدس الله تعالی ارواحهم.

۵۱۱- شیخ زین الدین ابوبکر الخوافی، قدس الله تعالی روحه

خدمت خواجه محمد پارسا قدس الله تعالی سرّه در بعض مکتوبات القاب ایشان را چنین نوشته است: «ذوالعلم النافع و العمل الرافع، ملاذ الجمهور، شفاء الصدور، صفوة العلماء و العرفاء، رافع أعلام السنة، قانع أضراب البدعة، ناهج مناهج الحقيقة، سالک مسالك الشريعة و الطريقة، الداعي الى الله سبحانه على طريق اليقين، سيدنا و مولانا زين الملة والدین.»

وی جامع بوده است میان علوم ظاهری و باطنی، و از اول تا آخر توفیق استقامت بر جاده شریعت و متابعت

سنت که بزرگترین کرامتی پیش محققان این طایفه آن است، یافته است. و نسبت وی در طریقت به شیخ نورالدین عبدالرحمان مصری است، و شیخ نور الدین عبدالرحمان بعد از کمال تربیت و بلوغ وی به مرتبه تکمیل و ارشاد، در اجازت وی چنین ثبت کرده که: «لَمَّا اسْتَحَقَّ الْخُلُوةَ وَ قَبُولَ الْوَارِدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ وَ الْفَتْوحَاتِ، اسْتَحَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَأَخْلَيْتُهُ خُلُوتِي الْمَعْهُودَةَ، وَ هِيَ سَبْعَةُ أَيَّامٍ مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهَا عَلَيَّ بِمَا مَنَّ بِفَضْلِهِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَبْوَابَ الْمَوَاهِبِ مِنْ عِنْدِهِ فِي لَيْلَةِ الرَّابِعَةِ وَ اِزْدَادَ فِي التَّرَقِّيَّاتِ فِي دَرَجَاتِ الْمَقَامَاتِ إِلَى مَقَامِ حَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ، وَ انْحَلَّتْ مِنْهُ قِيُودُ التَّفَرُّقَةِ فِي شَهَادَةِ الْجَمْعِ قَبْلَ اِتِّمَامِ الْاَيَّامِ السَّبْعَةِ، ثُمَّ فِي اِتِّمَامِهَا ظَهَرَ لَهُ لَوَامِعُ التَّوْحِيدِ الْحَقِيقِيِّ الذَّاتِيِّ الْمَشَارَالِيهِ عَلَى لِسَانِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ بِجَمْعِ الْجَمْعِ، وَ هُوَ لِقُوَّةِ اسْتِعْدَادِهِ بَعْدَ فِي التَّرْقَى وَ الزِّيَادَةِ، وَ اِنِّي عَلَى رَجَاءٍ مِّنَ اللَّهِ اِنْ يَأْخُذَهُ مِنْهُ اِلَيْهِ تَمَامًا وَ يَبْقِيَهُ بَقَاءً دَوَامًا وَ يَجْعَلُهُ لِمُتَّقِينَ اِمَامًا.»

وی فرموده که: «اجازتی که شیخ نورالدین عبدالرحمان نوشته بود، در وقت مراجعت به خراسان در بغداد بماند. بعد از مدتی مدید که از خراسان به جانب مصر معاودت واقع شد و خدمت شیخ از دنیا رفته بود، به خلوتخانه وی در آمدم. در آنجا اجازت خود را یافتم بی تفاوت مگر به حرفی چند، با وجود آن که آن خلوتخانه مضبوط نبود و در آن گشاده می بود نمی دانم که آن مسوده اصل بود که اجازت مرا از آنجا نوشته بود، یا خود به نور ولایت دانسته بود که اجازت من فوت شده و به آنجا معاودت خواهم کرد، آن را ثانیاً برای من نوشته بود و گذاشته و به هر تقدیر بقای آن مدتی مدید، در خلوتی چنانکه مذکور شد، محض کرامت بود.»

و هم وی فرموده است که: «چون از مصر می آمدم و به بغداد رسیدم، طایقه ای که شیخ نورالدین عبدالرحمان به من داده بود و بر سر اکابر دیگر از مشایخ رسیده بود، همراه داشتم. با پیرتاج گیلانی اتفاق ملاقات افتاد، آن طایقه را از من طلبید. چنانکه مقتضای فقر و درویشی باشد، به وی دادم. شب در واقعه دیدم که آن طایقه پیش من استغاثه می کند و بزرگانی را که بر سر ایشان رسیده بود می شمرد، می گوید که: من بر سر فلان و فلان رسیده ام، حالی مرا بر سر خماری نهادی که به شرب خمر اشتغال می نماید؟

چون بامداد شد، با یکی از اصحاب به طلب وی بیرون رفتیم. شنیدیم که وی در خرابات است و به شرب خمر مشغول است. به آنجا رفتیم. گفتند: در فلان خانه است. به آن خانه درآمدیم. مست افتاده بود و طایقه بر سر وی. مصاحب من مرا گفت که: تو بیرون رو که من طایقه را بیارم! من بیرون آمدم. وی طایقه را از سر وی برداشت و در خانه را بر بالای وی بست و پیش من آورد.»

گویند که در آخر حیات وی را واردی رسید که سه شبانروز بالکلیه از خود غایب بود و چون وی را از آن غیبت باز آوردند، قریب به یک سال خاموشی بر وی غالب بود و سخن کم می گفت. روزی از درویش احمد سمرقندی پرسید که: «در هیچ جا دیده ای که جذبه ای جلی مذکور شده باشد که جذبات پی در پی گردد و اصلاً منقطع نشود؟» درویش احمد در جواب گفت که: «این معنی را هیچ جا ندیده ام.»

درویش احمد سمرقندی از مریدان کارکرده و از خلفای وی بود. سخنان صوفیه را دیده بود و بر بالای منبر آن را نیک بیان می کرد و به درس و مطالعه فصوص اشتغال می نمود. به خط وی دیده ام که در آخر فصوص نوشته بود که: «بعد از آن که حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم مرا به درس فصوص الحکم اشارت فرموده بود، در درویش آباد در خلوت بودم که آن حضرت را دیدم. پرسیدم که: یا رسول الله! ما تَقُولُ فِي فِرْعَوْنَ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ كَمَا كَتَبَ. ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا تَقُولُ فِي الْوُجُودِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا تَرَاهُ يَقُولُ: الْوُجُودُ فِي الْقَدِيمِ قَدِيمٌ وَفِي الْحَادِثِ حَدِيثٌ؟ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ آلَهُ وَأَنْتَ مَالُوهُ: أَنْتَ آلَهُ لِيُظْهِرَ الصِّفَاتِ الْأَلَهِيَّةَ فِيكَ وَمُظْهِرِيَّتِكَ لِلْأُلُوهِيَّةِ، وَأَنْتَ مَالُوهُ لِحَصْرِكَ وَتَعْيِينِكَ وَهُوَ عَلَى مَا أَقُولُ شَهِيد.»

توفی الشیخ زین الدین رحمه الله تعالى لیلۃ الأحد الثانی من شوال، سنة ثمان و ثلاثین و ثمانمائة. اول وی را در قریه مالین دفن کردند و از آنجا به درویش آباد نقل فرمودند و از درویش آباد به جوار عیدگاه هرات، و حالا بر سر مزار متبرک وی عمارات عالی ساخته‌اند و چنان معمور و مردم‌نشین شده که نماز جمعه می‌گزارند.

۵۱۲- امیر قوام الدین سنجانی، رحمه الله تعالى

وی در بدایت حال از شرکای قریه سنجان خواف بوده و نسخه جمع و خرج و توجیه و تخصیص آن قریه به عهده وی بوده و وی می‌نوشته، ناگاه وی را جذبه‌ای رسیده از هرچه در آن بوده بیرون آمده و به سلوک راه آخرت مشغول شده.

می‌گویند که دست خود را وقف مسلمانان کرده بود. هرکس که کاغذ بیاوردی و وی را کتابت فرمودی، خواه مصحف خواه غیر آن، نام آن کس را بر آن کاغذ نوشتی. و میان طالبان ترتیب نگاهداشتی، به همان ترتیب که کاغذ آورده بودند کتابت کردی.

در مجالس معارف بسیار گفتی. می‌فرموده است که: «موسی علیه السلام مرا کاسه‌ای شربت داده است، این گویایی من از آن است.»

وی را اشعار بسیار است و بعض غزلیات مولانا جلال الدین رومی را جواب گفته است و کتابی تصنیف کرده، جنون المجانین نام و در آنجا سخنان غریب درج کرده. با خدمت شیخ زین الدین معاصر بوده و میان ایشان مکاتبات واقع است.

خدمت شیخ فرموده که: «امیر قوام الدین سنجانی روح الله تعالى روحه وقتی که در مقام خواف بود، مکتوبی به این فقیر نوشته بود و در اول مکتوب این بیت نوشته بود.

هرکه را زین نیست شین بود
غین اگر هست نور عین بود
وقت بر آن داشت تا در جواب او این ابیات نوشته آمد:

غین در پیش عین شین بود
زین اگر هست بیم زین بود
یعنی حجاب رقیق در پیش عین بصیرت عیب بود، و اگر وجود زین باقی است خوف حجاب بود. هرکه فانی نشد خوف آن است که باز به واسطه بشریت در حجاب افتد، نعوذ بالله.

شربت وحدت علی الاطلاق
گر بود با قوام زین بود
وحدت علی الاطلاق در تجلی ذات من حیث هی باشد و مشاهده وحدتی که در ضمن تجلیات صفات باشد مقید به معانی آن صفات بود. اگر مشاهده این وحدت علی الاطلاق تمام بود، آنگاه این شربت ماده الحیات با قوام بود و تمامی مشاهده این وحدت به آن باشد که عارف از مشاهده وحدتی که در ضمن همه صفات باشد محظوظ شده باشد، آنگاه این معرفت وحدت زینت‌پذیر باشد و در این مشاهده اثینیت برخیزد، نه زین ماند در میان و نه قوام. و در ضمن ایهام تنبیه قوام مفهوم می‌شود.

مشرب موسوی اگرچه علی است
در شهود حبیب غین بود
او می‌گفته که: مرا موسی علیه السلام کاسه‌ای شربت داد، این گویایی مرا از آن پیدا شد. تنبیه او نموده آمده که اگرچه این مشرب بلند است، اما در مشاهده حبیب الله صلی الله علیه و سلم حجاب است. هرکه می‌خواهد که از مشرب حبیب با نصیب باشد، در فنای خود سعی باید نمود.

وادی اَیْمَن قِــدمِ خــواهی در عدم سَیْر فرضِ عین بود
 موسی علیه الصَّلوة و السَّلَام چون به وادی اَیْمَن رسید، از همه غمها خلاص یافت. هرکه می‌خواهد که معنی قدم
 که همچون وادی اَیْمَن است دریابد در نیستی سعی باید نمود.
 رانــدن معرفت حجاب آرد کشف اندر سکوت و حَیْن بود
 طریقه او این بود که در مجالس سخن گفتی و این معنی را فضیلتی می‌دانست، تنبیه او نموده آمد که این فضیلت
 متضمن رذیلت حجاب است.»
 و خدمت شیخ رحمه الله تعالی از این مقوله ابیات با شرح معانی آن از بیست بیت زیادت ایراد کرده‌اند، و طلب
 اختصار را بر این اقتصار افتاد.

و مولانا شیخی قُھسْتانی در تاریخ ولادت و وفات امیر قوام الدّین گفته است:
 امیر تارک سالک قوام ملّت و دین که در طریق طلب مثل شاه ادهم بود
 به سال هفصد و سی و چهار میلادش به سلخ روزه و آغاز عید عالم بود
 شب مفارقتش بر شهر هشتصد و بیست بر اقتضای قضا پنج شب مقدّم بود

۵۱۳- خواجه شمس الدّین محمد الکوسوئی الجامی، قدّس الله تعالی روحه

وی از اولاد کبار و احفاد بزرگوار حضرت شیخ الاسلام احمد الجامی النّامقی است قدّس الله تعالی سرّه و
 خرّقه حضرت شیخ که می‌گویند همان خرّقه‌ای است که از شیخ ابوسعید ابوالخیر، قدّس الله تعالی سرّه، به وی
 رسیده و درگریان آن وصله‌ای از پیراهن حضرت رسالت، صلی الله علیه و سلّم، موجود است از میان همه اولاد
 به خانواده ایشان رسیده.

جامع بود میان علوم ظاهری و باطنی در اوارد صبح و شام و ذکر جهر بر طریقه خدمت شیخ زین الدّین می‌رفت،
 و به صحبت شیخ بهاء الدّین عمر بسیار می‌رسید و اعتقاد و ارادت تمام داشت.
 در اوایل حال وی را جذبه‌ای رسیده بوده است، چنانکه چند روز از حسّ غایب بوده و نمازها از وی فوت شده.
 می‌فرمود که: «در آن جذبه مشایخ وقت چون شیخ زین الدّین و شیخ بهاء الدّین عمر به قصد تربیت و اصلاح من
 بر من ظاهر شدند، اما من هیچ کدام را تسلیم نشدم. خدمت شیخ زین الدّین بر سینّه من نشست و عملی می‌کرد
 و از آن آوازی می‌آمد، چنانکه حلاجان پنبه را از پنبه دان جدا کنند. این ذکر جهر آن آواز است که به من رسیده
 است.»

و می‌فرمود که: «بعد از آن حضرت شیخ الاسلام احمد قدّس سرّه در صورت خواجه ابوالمکارم که از اولاد
 بزرگوار وی بود بر من ظاهر شد و نفّس مبارک خود در من دمید. فی الحال به هوش بازآمدم و از وقت نماز
 پرسیدم و به قضای فوایت مشغول شدم.»

مصنّفات شیخ محیی الدّین بن العربی را معتقد بود و مسأله توحید را موافق وی تقریر می‌کرد و آن را بر سر منبر
 در حضور علمای ظاهر چنان بیانی می‌فرمود که هیچ کس را بر آن مجال انکار نمی‌بود و در اسرار و حقایق قرآن
 و احادیث نبوی و کلمات مشایخ به غایت تیزفهم بود. به اندک توجهی معانی بر وی فایض می‌شد که بعد از
 تأمل بسیار به خاطر دیگران کم رسیدی. خدمت مولانا سعد الدّین کاشغری و مولانا شمس الدّین محمد اسد و
 مولانا جلال الدّین ابویزید پورانی و غیر ایشان از عزیزانی که در آن وقت بودند به مجلس وی حاضر می‌شدند و
 معارف و لطایف وی را استحسان بسیار می‌کردند. در اثنای وعظ و مجلس سماع وی را وجدی عظیم می‌رسید
 و صیحه‌های بسیار می‌زد و اثر آن به همه مجلسیان سرایت می‌کرد.

در بعض اوقات مردمان را در صور صفات غالبه بر نفوس ایشان می دید. روزی می گفت که: «اصحاب ما گاه گاهی از صورت انسانی بیرون می آیند، اما زود به آن باز می گردند.» و یک دو کس را نام می برد و می گفت که: «هرگاه که پیش من می آیند در صورت سگان چهار چشم می نمایند.» بسیار بودی که در صحبت وی چیزی بر خاطر کسی گذشتی، آن را اظهار کردی بر وجهی که غیر آن کس ندانستی.

توفی رحمه الله ضحوة يوم السبت، السادس والعشرين من جمادى الاولى، سنة ثلاث و ستين و ثمانمائة ودر تاریخ وفات وی گفته اند:

شیخ اکمل قدوة کمال که بود	اهل صورت را به معنی رهنمون
خواجه شمس الدین محمد کز غمش	آسمان پوشید دلوق نیلگون
ساخت جا در ساحت قدس قدم	خیمه زد از خطه امکان برون
چرخ، دون پایه قدرش بود	سال تاریخش بپرس از «چرخ دون»

و قبر وی در حوالی مسجد جامع هرات است، نزدیک به مزار متبرک فقیه ابوزید مرغزی، رحمهما الله تعالی.

۵۱۴- مولانا زین الدین ابوبکر تایبادی، قدس الله تعالی روحه

وی در علوم ظاهر شاگرد مولانا نظام الدین هروی است، اما به واسطه ورزش شریعت و متابعت سنت، ابواب علوم باطنی بر وی مفتوح شده بوده است، و احوال و مقامات عالیّه ارباب ولایت میسر گشته. و وی به حقیقت اویسی بوده است و تربیت از روحانیت شیخ الاسلام احمد النامقی الجامی قدس الله تعالی سرّه یافته است و ملازمت تربت مقدسه وی بسیار می کرده است.

چنین گویند که بعد از آن که خدمت مولانا مدتی به ریاضات و مجاهدات اشتغال نمود، شیخ الاسلام احمد قدس الله تعالی روحه بر وی ظاهر شد و گفت که: «خدای تعالی تو در شفاخانه ما نهاده است.» خدمت مولانا مدت هفت سال پیاده، بیشتر پای برهنه، از تایباد به تربت مقدسه ایشان می رفتی و به تلاوت قرآن مشغول می بودی و چون به تربت مقدسه رسیدی در گنبدی که محاذی آن است بیستادی و به تلاوت قرآن مشغول شدی و در هر چند وقت اندکی پیشتر می آمدی تا مدت هفت سال را به پیش مرقد شریف وی رسید. بعد از آن هرگاه که پیش مرقد وی رسیدی بنشستی، وی را از اختلاف احوال که چند وقت می ایستاد، گاه دور و گاه نزدیک و در آخر می نشست بی توقف، سؤال کردند. جواب داد که: «همه به امر و اشارت آن حضرت بود.»

بعد از آن که سی سال بر این طریق بود و بعضی از اصحاب وی گفته اند که: «آنچه مرا معلوم شده است هزار ختم قرآن بدین طریقه کرده بود.» از روحانیت حضرت شیخ اشارت به آن رفت که احرام زیارت مشهد مقدس رضوی سلام الله علی من حلّ فیه بندد. به آنجا رفت و خلعتها و نوازشها یافت و از آنجا عزیمت طواف مزارات طوس کرد.

شب در مزار متبرک شیخ ابونصر سراج بود. حضرت رسالت را صلی الله علیه و سلم در خواب دید که فرمودند که: «فردا در شهر طوس ترا درویشی عریان پیش آید. وی را تعظیم کن و حرمت دار، ولیکن سجده مکن!» چون بامداد به طوس درآمد، بابا محمود طوسی را که مجذوب بود دید که بر آن صفت که حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم گفته بود، می آید.

چون مولانا را دید، خود را بر زمین افکند و سر در نمد کشید. مولانا پیش او رسید و زمانی بر پای ایستاد. بعد از ساعتی پای خود از نمد بیرون کرد و بر پای خاست و با خود می گفت: «ای بی ادب! کسی را تعظیم نمی کنی که دوش پیغمبر صلی الله علیه و سلم در تربت شیخ ابونصر سراج با وی ملاقات کرد و وی را به تو نشان داد و

فرشتگان آسمان از وی شرم می‌دارند؟» مولانا بر وی سلام کرد. جواب داد و گفت: «برو که اولیای رودبار منتظر قدم تواند!»

وگویند که خدمت مولانا بعد از آن هر سال یکی از خواص خود را به ملازمت بابا محمود فرستادی و سخنان وی را نوشته بیاوردی. و اگرچه آن سخنان نه بر طریقه ارباب عقل بودی، خدمت مولانا معنی آن را فهم کردی و مقصود از آن بدانستی.

خدمت خواجه محمد پارسا قدس الله تعالی روحه در کُرت اخیر که به حج می‌رفته است و به زیارت مرقد مطهر خدمت مولانا آمده بوده، می‌فرموده که: «اول بار که همراه خواجه بزرگ خواجه بهاءالدین قدس الله تعالی سرّه به حج می‌رفتیم، به مرو رسیدیم. قافله دو فرقه شدند، بعضی میل به جانب مشهد مقدس رضوی کردند و بعضی میل به جانب هری کردند، مقرر بر آن که همه در نشابور به هم رسند. حضرت خواجه میل به جانب هری کرد و فرمود که: می‌خواهم که به صحبت مولانا زین الدین ابوبکر برسیم. من جوان بودم و از احوال خدمت مولوی آگاهی نداشتم، به مشهد رفتم.» و خواجه محمد بر این معنی اظهار ندامت می‌کرده.

گویند که چون حضرت خواجه به تایباد رسیده و نماز بامداد با خدمت مولانا به جماعت گزارده، در صف اول چنانچه طریقه ایشان بوده به مراقبه نشسته بوده. چون مولانا از اوراد فارغ شده، برخاسته و پیش ایشان آمده و معانقه کرده و نام پرسیده. خدمت خواجه فرموده اند که: «بهاءالدین.» مولانا گفته است که: «برای ما نقشی ببند!» خواجه فرموده اند که: «آمده ایم که نقشی بریم.» و خدمت مولانا ایشان را به خانه برده اند و دو سه روز صحبت داشته اند.

یکی از اصحاب خواجه عزیمت حج کرده بوده است. خواجه وی را وصیت کرده بوده که: «به صحبت و زیارت مولانا زین الدین ابوبکر برسی، که وی از ورزش شریعت به مقامات عالیّه ارباب طریقت و حقیقت رسیده است.»

در کتابی که شیخ عالم مفسر، شیخ معین الدین جنید شیرازی در شرح مزارات شیراز تصنیف کرده است نوشته که: «مولانا روح الدین، ابوالمکارم، محمد بن ابی بکر البلدی که از مشاهیر اهل علم و فضل بود و به اوصاف شریفه موصوف و به اخلاق حمیده معروف، و استادان بزرگوار را خدمت کرده بود و سندهای عالی داشت و سالها در جامع عتیق به درس اشتغال داشت، در سنّه سبع و ثمانین و سبعمائة وفات کرد. بعد از چند روز از وفات وی، وی را به خواب دیدم گفت که: علما را درجات است و چه درجات! میان ایشان و انبیا تفاوت نیست. مگر به یک درجه، از وی سؤال کردم که: از علمایی که اکنون در قید حیات اند، کدام از ایشان أقرب است به خدای تعالی؟ گفت: مولانا زین الدین ابوبکر تایبادی. و من وی را نمی‌دانستم. چون از خواب درآمدم تجسس کردم. کسی که وی را در خراسان دیده بود، تعریف و توصیف کرد.»

توفی رحمه الله فی مُنتَصَف النَّهَار من یوم الخمیس، سَلَخَ مُحَرَّم الحرام، سنة احدى و تسعين و سبعمائة. و ملک عمادالدین زوزنی در تاریخ وفات وی گفته است:

سنة احدى و تسعين بود تاریخ	گذشته هفصد از سَلَخ مُحَرَّم
شده نصف النهار از پنجشنبه	که روح پاک مولانای اعظم
سوی خلد برین رفت و ملایک	همه گفتند از جان: «خیر مقدم»

۵۱۵- مولانا جلال الدین محمود زاهد مرغابی، رحمه الله تعالی

وی نیز در علوم ظاهری شاگرد مولانا نظام الدین هری است و به جهت ورزش شریعت و متابعت سنت از این

طریق حظّی کامل و نصیبی تمام یافته بوده است. در تقوی و ورع جهدی بلیغ می‌نموده. می‌آرندکه برزگر وی یکی از آلات دهقانی را که وقف بوده در زراعت وی کار فرموده بود. چون از آن وقوف یافته، حاصل آن زراعت را تصرف نکرده و فرموده تا بر فقرا و مستحقان تصدق نموده‌اند. ملک هرات یک صُره زر به رسم هدیه به وی فرستاد قبول نکرد. حامل صُره گفت: «اگر این را به پیش ملک باز برم ملول خواهد شد. بر فقرایی که شاگردان شما هستند و در مدرسه می‌باشند، قسمت کنید!» فرمود که: «تو خود آن را به مدرسه بر و هرکس که قبول کند به وی ده، اما به شرط آن که بگویی که این زر از کجاست!» زر را به مدرسه برد. هیچ کس آن را قبول نکرد.

در ماه ذوالحجّه، سنّه ثمان و سبعین و سبعمائه از دنیا رفته و قبر وی در مرغاب هرات است، رحمه الله تعالی.

۵۱۶- مولانا جلال الدین ابویزید پورانی، رحمه الله تعالی

وی علوم شرعی کرده بود، و به واسطه رعایت شریعت و متابعت سنت به مقامات عالیّه رسیده. اکثر اوقات وی، بعد از ادای وظایف طاعات، به کفایت مهمّات مسلمانان گذشتی، هرکس در هر مهم که به وی رجوع کردی به قدر وسع در آن اهتمام نمودی، و در کفایت آن به هر که از ابنای دنیا رجوع بایستی کرد، به نفس خود رجوع کردی.

هر سخن از مواعظ و نصایح که بر زبان وی گذشتی، آن را در نفوس مستمعان تأثیر عظیم بودی، اگرچه آن را بارها شنیده بودند و بر خاطر داشتندی.

و وی را در طریقت به حسب ظاهر پیری نبوده است. همانا که او یسی بوده است. می‌گفته است که: «هرگاه مرا اشکالی می‌افتد روحانیت حضرت رسالت صلی الله علیه و سلّم بی‌واسطه آن را رفع می‌کند.»

گویند که روزی از اصحاب خود شانه‌ای طلبید و گفت: «حضرت رسالت صلی الله علیه و سلّم فرمود که: بایزید! گاهی محاسن خود را شانه می‌کن!»

و به صحبت مولانا ظهیرالدین خلوتی می‌رسیده است و طریقه وی را بسیار معتقد بوده، اگرچه به نسبت ارادت وی در نیامده بوده.

کم بودی که خانه وی از مهمان خالی بودی، و برای ایشان طعامهای مرغوب مهیا ساختی با آن که دخل وی از باغ و زراعت محقری می‌بود.

روزی می‌گفت که: «پیشتر چنان بود که هر وقت که جماعتی عزیزان از شهر متوجه پوران شدند، بر من ظاهر می‌شد. می‌دانستم که چندکس اند و کی خواهند رسید، طعامی مناسب ایشان ترتیب می‌کردم که چون برسند بی‌انتظار پیش آرم. یک شب در مسجد ختم قرآن تمام می‌شد. یکی از ترکان کنار رود چند روغن جوشی به مسجد آورد و سوگند بر من داد که: از آن بخور که ازوجه است. من یک روغن جوشی برداشتم و دو نیم کردم، و باز یک نیم را به دو نیم کردم و یکی از آن دو نیم را بخوردم، آن معنی بر من مستور شد. از آن وقت باز از توجه عزیزان به این جانب وقوف نمی‌یابم و وقت رسیدن ایشان را نمی‌دانم در تشویش می‌افتم.»

روزی با جماعتی به زیارت وی رفتیم. وقت انگور بود. ما را به باغ انگور درآورد و خود برفت. ما طواف باغ کردیم و آن قدر انگور که می‌بایست خوردیم. یکی از آن جماعت خوشه‌ای چند انگور برداشت. دیگری با وی گفت که: «خدمت مولانا تا اجازت برداشتن نکرده‌اند.» و آن قصه را بگفت که از بعض علمای وقت واقع شده بود که جمعی مهمان وی شده بودند. یکی از آن جمع از سفره وی تبرکی برداشته بود. چون خادم سفره برداشت، خادم را گفت: «چرا نهی منکر نکردی؟» خادم گفت: «من به هیچ منکر حاضر نشدم.» گفت: «فلان

کس بی اجازت زَلّه کرد. سفره را پیش وی بر تا آن را بر سفره اندازد.»

خادم سفره پیش وی برد تا زَلّه را بر سفره انداخت. بعد از آن خدمت مولانا آمد و برای ما طعام آورد. چون طعام خورده شد، اجازت مراجعت خواستیم. در وقت بیرون آمدن پیش در بایستاد و گفت: «کسی را که اجازت به باغ درآمدن کردند، آن اجازت خوردن و بردن همه هست. و آنچه آن عالم کرده است نیکو نکرده است، اگرچه در اول اجازت نکرده بود می‌توانست که در آخر بحل کند و آن زَلّه را به سفره باز نگرداند.»

یک بار دیگر با جمعی اتفاق زیارت وی افتاد. در وقت بازگشتن یکی از ایشان را در خاطر گذشته بود که اگر خدمت مولانا را کرامتی هست می‌باید که قدری کشمش تبرک به من دهد. چون وی را خیر یاد کردیم، آن شخص را آواز داد که: «یک ساعت باش!» به خانه درون رفت و یک طبق مویز بیرون آورد و به وی داد و گفت: «معذور دار! که در باغهای ما کشمش نمی‌باشد.»

یک بار پهلوی وی نماز شام می‌گزاردم. چنان وی را مغلوب و مستغرق یافتم که گویی به خود هیچ شعوری نداشت. در قیام که می‌ایستادگاهی دست راست بالای چپ نهاد و گاهی دست چپ بالای راست.

تُوفی رحمه الله تعالی لیلۃ یوم الاثنين، العاشر من ذی القعدة، سنة اثنتين و ستين و ثمانمائة و قبر وی در پوران است.

۵۱۷- مولانا ظهیرالدین خلوتی، رحمه الله تعالی

وی جامع بوده است میان علوم ظاهری و باطنی.

مولانا زین الدین ابوبکر تایبادی می‌فرموده است که: «در زیر طاس فلک مثل ظهیرالدین کس نمی‌دانم.»

مرید شیخ سیف الدین خلوتی است و پانزده سال در صحبت و خدمت وی بوده است و شیخ سیف الدین در سنه ثلاث و ثمانین و سبعمائه ازدنیا رفته است، و قبر وی در مزار خلوتیان است بر سر پل گازرگاه. و شیخ سیف الدین مرید شیخ محمد خلوتی است که می‌گویند هرگاه درخوارزم به ذکر مشغول شدی آواز وی چهار فرسخ برفتی و پهلوان محمود پکیار معاصر وی بوده و با وی صحبت می‌داشته.

شیخ ظهیرالدین قاری سبعة بوده است. وی گفته است که: «چون قرآن را تمام بر استاد خواندم، حضرت رسالت را صلی الله علیه و سلم شبی در واقعه دیدم که گفت: ظهیرالدین! قرآن را بر من بخوان! از اوّل تا آخر بر وی خواندم.»

گویند که وقتی در اربعین نشسته بود، چهارنوبت افطارکرد به آن گندم جوشیده، هر ده روز یک نوبت. گویند که هرگاه که به زیارت گازرگاه رفتی چون از پل گازرگاه درگذشتی، پای برهنه کردی و گفتی: «از اولیاء الله شرم می‌دارم که پای با نعلیم بر روی ایشان نهم.»

در تاریخ سنه ثمانمائه از دنیا رفته و قبر وی در مزار خلوتیان است در جوار قبر شیخ وی.

۵۱۸- شیخ بهاءالدین زکریّا مولتانی، قدس الله تعالی سرّه

وی تحصیل علوم ظاهری و تکمیل آن کرده بوده است. بعد از آن که مدت پانزده سال به درس و افادۀ علوم مشغول بود، و هر روز هفتاد تن از علما و فضلا استفاده می‌کردند، عزیمت حج کرد و در وقت مراجعت از حج به بغداد رسید. در خانقاه شیخ شهاب الدین سهروردی قدس الله تعالی سرّه نزول کرد و مرید شد و این همه منزلت و کمال از آن آستانه یافت. شیخ شیخ فخر الدین عراقی و امیرحسینی است، رحمهما الله تعالی. و بعد از وی قایم مقام وی در مسند ارشاد، فرزند وی شیخ صدرالدین بوده است و امیر حسینی در کتاب کتزالرموز در

مدحت هردوشان گفته است:

واصل حضرت ندیم کبریا	شیخ هفت اقلیم قطب اولیا
جان پاکش منبع صدق و یقین	مفخر ملت بهای شرع و دین
جنت المأوی شده هندوستان	از وجود او به نزد دوستان
این سعادت از قبولش یافتم	من که روی از نیک و از بد تافتم
کرد پروازی همایش زآشیان	رخت هستی چون برون برد از میان
سرور عصر، افتخار صدر و گاه	آن بلند آوازه عالم پناه
نه فلک بر خوان جودش یک طبق	صدر دین و دولت، آن مقبول حق

۵۱۹- شیخ نظام الدین خالیدی دهلوی، يُعرف بشیخ نظام الدین اولیا، قدس سره

وی از مشاهیر مشایخ هند است. بعد از تحصیل علوم دینی و تکمیل آن، شبی در جامع دهلی به سر می برد، چون وقت سحر مؤذن به مناره برآمد، این آیت برخواند که: «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ؟» (۱۶/حدید) چون آن را بشنید، حال بر وی متغیر شد و از هر جانبی بر وی انوار ظاهر شدن گرفت. چون بامداد شد، بی زاد و راحله روی به دریافت ملازمت و خدمت شیخ فرید الدین شکرگنج نهاد و آنجا مریدگشت و به مرتبه کمال رسید.

خدمت شیخ وی را اجازت تکمیل دیگران داده به دهلی مراجعت فرمود. آنجا به تعلیم طلبه علم و تربیت طبقه اهل ارادت اشتغال نمود و حسن و خسرو دهلوی هر دو مرید ویند.

شیخ فرید الدین خرقه از خواجه قطب الدین بختیارکاکی دارد و وی از خواجه معین الدین حسن سنجری و وی از خواجه عثمان هارونی و وی از حاجی شریف رندنی و وی از شیخ الاسلام قطب الدین مودود چشتی، رحمهم الله تعالی.

گویند شخصی براتی که مبلغی کثیر در آنجا نوشته بود گم کرد. پیش نظام الدین آمد و قصه گم شدن برات را به عرض رسانید و اظهار تحیر و اضطراب کرد. شیه یک درم به وی داد که: «این را حلوا بخر و به روح شیخ فرید الدین به درویشان ده!» چون آن شخص درم را به حلواگر داد، حلواگر قدری حلوا در کاغذی پیچید و به وی داد. چون نیک نگاه کرد، آن کاغذ برات گم شده وی بود.

و این نزدیک است به آن که مردی صد دینار پیش کسی داشت و در آن باب حجتی گرفته بود. چون وقت مطالبه رسید، حجت را نیافت. پیش شیخ بُنان حمّال آمد و التماس دعا کرد. شیخ گفت: «من پیرم و شیرینی دوست دارم. برو یک رطل حلوا برای من بخر تا دعا کنم!» آن مرد حلوا بخرید و در کاغذ پیچیده پیش شیخ آورد. شیخ گفت: «کاغذ را بازکن!» بازکرد، حجت وی بود. پس گفت: «حجت را بستان و حلوا را ببر و به خوردکودکان خود ده!» هر دو را برگرفت و برفت.

گویند تاجری را از مولتان دزدان در راه غارت کردند و رأس المال وی ببرند. به خدمت شیخ صدرالدین فرزند شیخ بهاءالدین زکریا که صاحب سجاده بود رفت که: «عزیمت دهلی دارم.» و التماس سفارش کرد به شیخ نظام الدین که آنجا التفات نماید که وی را سرمایه تجارت به دست آید. شیخ صدرالدین التماس وی را مبذول داشت و رقعہ ای نوشت. چون به دهلی رسید و رقعہ را به شیخ نظام الدین داد، شیخ خادم را آواز داد و گفت: «فردا از اول بامداد تا وقت چاشت هر فتوحی که رسد در راه این عزیز نهادیم، تسلیم وی کن!» خادم روز دیگر آن شخص را جایی بنشانند، و هر فتوح که می رسید تسلیم وی می کرد. وقت چاشت را دوازده هزار تنگه در

حساب آمد، برداشت و برفت.

وقتی سلطان علاءالدین محمد شاه خلجی میزری از زر و جواهر پر نذر شیخ فرستاد. قلندری در برابر شیخ نشسته بود، پیش آمده که: «ایها الشیخ! ألهدایا مُشترک.» شیخ گفت: «اما تنها خوشترک!» قلندر بازپس گشت. شیخ فرمود که: «پیش آی! که مقصود آن بود که ترا تنها خوشترک.» چون قلندر خواست که میز را بردارد، قوت وی به حمل آن وفا نکرد به مددکاری خادم شیخ محتاج شد. وقتی تجدید وضو کرده بود، خواست که محاسن شانه کند. شانه در طاق بود و کسی نزدیک آن نبود که شانه را به دست شیخ دهد. شانه از طاق بجست و خود را به دست شیخ رسانید.

۵۲۰- شیخ ابو عبدالله الصومعی، قدس الله تعالی روحه

وی از بزرگان مشایخ گیلان و رؤسای زهاد ایشان بود و مر او را احوال عالی و کرامات ظاهر بود و جماعتی از بزرگان مشایخ عجم را دریافته بود. مستجاب الدعوه بود، وقتی که در غضب شدی حق سبحانه و تعالی از برای وی زود انتقام کشیدی و هرچه خواستی خدای تعالی چنان کردی و به هر چیز که پیش از وقوع آن خبرکردی چنانچه خبر کرده بودی واقع شدی.

جماعتی از اصحاب وی به قصد تجارت به سمرقند رفته بودند. نزدیک به سمرقند جماعتی سواران به غارت ایشان بیرون آمدند. جماعت تاجران شیخ ابو عبدالله را آواز دادند دیدند که در میان ایشان ایستاده است و می گوید: «سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا اللَّهُ، دور شوید ای سواران از میان ما!» همه سواران متفرق شدند و هیچ کس نتوانست که اسب خود را نگاه دارد. بعضی به کوهها افتادند و بعضی به وادیها، و دو تن از ایشان با یکدیگر جمع نتوانستند شد. از شر ایشان برستند. بعد از آن شیخ را در میان خود طلبیدند نیافتند. چون به گیلان بازگشتند و قصه را بازگفتند، اصحاب شیخ گفتند: «شیخ هرگز از میان ما غایب نشد.»

۵۲۱- شیخ محیی الدین عبدالقادر الجیلی، قدس الله تعالی سرّه

کنیت وی ابومحمد است. علوی بود حسنی، نبیره ابو عبدالله صومعی است از جانب مادر و مادر وی، اُمّ الخیر، اُمّة الجبار، فاطمة بنت ابی عبدالله الصومعی گفته است که: «چون فرزند من عبدالقادر متولد شد، هرگز در روز رمضان شیر نخورد.» یک بار هلال ماه رمضان به جهت ابر پوشیده ماند. از مادر وی پرسیدند، گفت: «امروز عبدالقادر شیر نخورده است.» آخر معلوم شد که آن روز رمضان بوده است.

ولادت وی در سنّه احدی و سبعین و اربعمائه بوده است، و وفات وی در سنّه احدی و ستّین و خمسمائه. وی گفته که: «خُرد بودم. روز عرفه به صحرا بیرون رفتم و دنبال گاوی گرفتم به جهت حراثت، آن گاو روی بازپس کرد و گفت: یا عبدالقادر! ما لِهَذَا خُلِقْتَ وَلَا بِهَذَا أُمِرْتَ، بترسیدم، بازگشتم و به بام سرای خود برآمدم. حاجیان را دیدم که در عرفات ایستاده بودند. پیش مادر خود رفتم و گفتم: مرا در کار خدای تعالی کن و اجازت ده تا به بغداد روم و به علم مشغول شوم و صالحان را زیارت کنم! از من سبب آن داعیه را پرسید. با وی بگفتم. بگریست و برخاست و هشتاد دینار بیرون آورد که میراث پدر من مانده بود. چهل دینار را برای برادر من گذاشت و چهل دینار را در زیر بغل من در جامه من دوخت، و مرا اذن سفر کرد و مرا عهد داد بر صدق در جمیع احوال و به وداع من بیرون آمد و گفت: ای فرزند! برو که برای خدای تعالی از تو ببریدم و تا قیامت روی ترا نخواهم دید.

من با قافله ای اندک به جانب بغداد توجه نمودم. چون از همدان بگذشتیم، شصت سوار بیرون آمدند و قافله را

بگرفتند، و هیچ کس مرا تعرض نکرد. ناگاه یکی از ایشان به من بگذشت و گفت: ای فقیر! با خود چه داری؟ گفتم: چهل دینار. گفت: کجاست؟ گفتم: در جامه من دوخته است در زیر بغل من. گمان برد که مگر من استهزا می کنم. مرا بگذاشت و برفت. و دیگری به من رسید و همان پرسید و همان جواب شنید.

او نیز مرا بگذاشت و برفت و هر دو پیش مهتر ایشان به هم رسیدند و آنچه از من شنیده بودند با وی بگفتند. مرا طلبید بر بالای تلی که اموال قافله را قسمت می کردند. پس گفت: با خود چه داری؟ گفتم: چهل دینار. گفت: کجاست؟ گفتم: در جامه من دوخته است در زیر بغل من. بفرمود تا جامه مرا بشکافتند و آنچه گفته بودم یافتند. پس گفت: ترا چه بر این داشت که اعتراف کردی؟ گفتم: مادر من مرا عهد داده بود بر صدق و راستی و من در عهد وی خیانت نمی کنم. پس مهتر ایشان بگریست و گفت: چندین سال است که من در عهد پروردگار خود خیانت کرده ام و بر دست من توبه کرد. پس اصحاب وی گفتند که: تو در قطع طریق مهتر ما بودی، اکنون در توبه مهتر ما باش! همه بر دست من توبه کردند و آنچه از قافله گرفته بودند باز دادند و اول تایبان بر دست من ایشان بودند.

وی در سنه ثمان و ثمانین و أربعمائه به بغداد رسید و به جد تمام به تحصیل علوم مشغول شد، اول به قرائت قرآن و بعد از آن به فقه و حدیث و علوم ادبیه، پیش بزرگانی که در آن زمان متعین بودند. و به اندک روزگاری بر اقران خود فایق شد و از اهل زمان خود متمیز گشت، و در سنه احدى و عشرين و خمسمائه مجلس وعظ نهاد.

وی را کرامات ظاهر و احوال و مقامات عالی بوده است و فی تاریخ الامام الیافعی رحمه الله تعالی: «و اما کراماته یعنی الشیخ عبدالقادر، رضی الله عنه فخارجه عن الحصر، وقد أخبرنی مَنْ أَدْرَكْتُ مِنْ أَعْلَامِ الْأُمَةِ أَنَّ کراماته تَوَاتَرَتْ او قُرِبَتْ مِنَ التَّوَاتُرِ، و معلومٌ بالاتِّفَاقِ أَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ ظُهُورُ کراماته لِغَيْرِهِ مِنْ شُيُوخِ الْأَفَاقِ.»

وی گفته که: «یازده سال در یک برج بنشستم و با خدای تعالی عهد کرده بودم که نخورم تا نخورانند و لقمه در دهان من نهند و نیشامم تا مرا نیشامانند. یک بار چهل روز هیچ نخوردم. بعد از چهل روز شخصی آمد و قدری طعام آورد و بنهاد و برفت. نزدیک بود که نفس من بر بالای طعام افتد از بس گرسنگی. گفتم: واللّه که از عهدی که با خدای تعالی بسته ام برنگردم. شنیدم که از باطن من کسی فریاد می کند و به آواز بلند می گوید: الجوع الجوع! ناگاه شیخ ابوسعید مخزومی رحمه الله تعالی به من بگذشت. آن آواز را شنید و گفت: عبدالقادر! این چیست؟ گفتم: این قلق و اضطراب نفس است و اما روح برقرار خود است در مشاهده خداوند خود. گفت: به خانه ما بیا! و برفت. من در نفس خود گفتم: بیرون نخواهم رفت. ناگاه ابوالعبّاس خضر علیه السّلام درآمد و گفت: برخیز و پیش ابوسعید رو! رفتم دیدم که ابوسعید بر در خانه خود ایستاده است و انتظار من می برد. گفت: ای عبدالقادر! آنچه من ترا گفتم بس نبود که خضر را نیز می بایست گفت؟ پس مرا به خانه درآورد و طعامی که مهیا کرده بود لقمه لقمه در دهان من می نهاد تا سیر شدم. بعد از آن مرا خرقة پوشانید و صحبت وی را لازم گرفتم.»

الشیخ ابو محمد عبدالقادر بن أبی صالح بن عبدالله الجلیّ لَبَسَ الخِرْقَةَ مِنْ يَدِ الشَّيْخِ أَبِي سَعِيدِ الْمُبَارَكِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَخْزُومِيِّ، وَ هُوَ لَبَسَهَا مِنْ يَدِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْقُرَشِيِّ الْهَكَارِيِّ وَ هُوَ لَبَسَهَا مِنْ يَدِ الشَّيْخِ أَبِي الْفَرَجِ الطَّرْسُوسِيِّ، وَ هُوَ مِنْ يَدِ الشَّيْخِ أَبِي الْفَضْلِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّمِيمِيِّ وَ هُوَ مِنْ يَدِ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرِ الشُّبْلِيِّ، قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى أَرْوَاحَهُمْ.

و هم وی گفته که: «وقتی که در سیاحات می بودم، شخصی به من آمد که وی را هرگز ندیده بودم. گفت: صحبت می خواهی؟ گفتم: آری. گفت: به شرط آن که مخالفت نکنی. گفتم: نکنم. گفت: اینجا بنشین تا من بیایم. یک سال برفت. پس باز آمد، من همانجا بودم. ساعتی نزدیک من بنشست، پس برخاست و گفت: از اینجا نرو تا

من بیایم، یک سال دیگر برفت. پس باز آمد، من همانجا بودم. ساعتی دیگر بنشست و برخاست و گفت: از اینجا نروی تا من بیایم. یک سال دیگر برفت. پس باز آمد و با خود نان و شیر آورد و گفت: من خضرم، مرا فرمودند که با تو طعام خورم. آن را بخوردیم. گفت: برخیز و به بغداد درآی! با هم به بغداد درآمدیم.»

۵۲۲- شیخ حماد دَبَّاس، رحمه الله تعالى

وی از جمله مشایخ شیخ محیی الدین عبدالقادر است. کان اُمّیّاً، و فُتِحَ علیه بابُ المعارفِ و الأسرار و صار قُدْوَةً لِّلْمَشَايِخِ الْكِبَارِ.

شیخ عبدالقادر جوان بود، و در صحبت شیخ حماد می بود. روزی به ادب تمام در صحبت وی نشسته بود. چون برخاست و بیرون رفت، شیخ حماد گفت: «این عجمی را قدمی است که در وقت وی برگردن همه اولیا خواهد بود و هراینه مأمور شود به آن که بگوید: قَدَمِي هَذِهِ عَلَى رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيٍّ لِلَّهِ. و هراینه آن را بگوید و همه اولیا گردن نهند.»

تَوَفَّى الشَّيْخَ الْحَمَّادُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةِ خَمْسٍ وَ عَشْرِينَ وَ خَمْسَمِائَةٍ.

یکی از علمای شام، عبدالله نام، گفته است که: «در طلب علم به بغداد رفتم، و ابن سقا در آن وقت رفیق من می بود در نظامیه بغداد و به عبادت مشغول می بودیم و زیارت صالحان می کردیم و در آن وقت در بغداد عزیزی بود که می گفتند وی غوث است و نیز می گفتند که هر وقت می خواهد پیدا می شود، هرگاه که می خواهد پنهان می شود. پس من و ابن سقا و شیخ عبدالقادر و وی هنوز جوان بود به زیارت غوث رفتیم. ابن سقا در راه گفت: از وی مسأله ای خواهم پرسید که جواب آن نداند و من گفتم: از وی مسأله ای خواهم پرسید تا ببینم چه می گوید. شیخ عبدالقادر گفت: معاذالله! معاذالله! که ازوی چیزی پرسم. من پیش وی می روم و انتظار برکات وی می برم. چون بر وی درآمدیم، وی را بر جای خود ندیدیم. یک ساعت بودیم دیدیم که بر جای خود نشسته است. پس از سر خشم در ابن سقا نگریست و گفت: وای تو ای ابن سقا! از من مسأله ای می پرسی که جواب آن ندانم؟ آن مسأله این است و جواب آن این.

می بینم که آتش کفر در تو زبانه می زند. بعد از آن به من نگریست و گفت: ای عبدالله! از من مسأله ای می پرسی و می بینی که چه می گویم؟ آن مسأله این است و جواب آن این. هراینه که فروگیرد ترا دنیا تا به دو گوش، با من بی ادبی کردی. بعد از آن به شیخ عبدالقادر نگریست و وی را به خود نزدیک نشاند و گرمی داشت و گفت: ای عبدالقادر! خدای و رسول خدای را خشنود ساختی، به ادبی که نگاه داشتی. گویا که می بینم ترا در بغداد که به منبر برآمده ای و می گویی: قَدَمِي هَذِهِ عَلَى رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيٍّ لِلَّهِ، و می بینم اولیای وقت ترا که همه گردنهای خود را پست کرده اند اجلال و اکرام ترا. پس در همان ساعت غایب شد و بعد از آن هرگز وی را ندیدیم.

و هرچه نسبت به شیخ عبدالقادر گفت واقع شد، و ابن سقا به تحصیل علوم اشتغال بلیغ نمود و بر اقران خود فایق شد. خلیفه وی را به رسالت به ملک روم فرستاد، ملک روم علمای نصرانی را با وی مناظره فرمود، همه را الزام و اقسام کرد. در نظر ملک بزرگ نمود. ملک را دختری بود خوبروی، به وی مفتون شد. وی را از ملک خواستگاری کرد. گفت: به شرط آن که نصرانی شوی. اجابت کرد، دختر به وی داد. پس ابن سقا کلام غوث را یادکرد و دانست که آنچه به وی رسید به سبب وی رسید و اما من چون به دمشق رفتم، نورالدین شهید مرا بر تولیت اوقاف اکراه کرد و دُنْیا روی به من نهاد و سخنی که غوث در حق من گفته بود راست شد.»

روزی شیخ عبدالقادر در رباط خود مجلس می گفت و عامّه مشایخ قریب به پنجاه تن حاضر بودند، از آن جمله: شیخ علی هیتی بود و شیخ بقابن بطّو، و شیخ ابوسعید فیلولی و شیخ ابوالنجیب سهروردی، و شیخ جاکیر، و

قضیب البان موصلی و شیخ ابوالسعود و غیر ایشان از مشایخ کبار. شیخ سخن می گفت در اثنای سخن گفت: «قَدَمِي هَذِهِ عَلَى رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيٍّ لِلَّهِ». شیخ علی هیتی به منبر برآمد و قدم مبارک شیخ را بگرفت و برگردن خود نهاد و به زیر دامن شیخ درآمد و سایر مشایخ گردنهای خود پیش داشتند.

شیخ ابوسعید فیلولی گفته که: «چون شیخ عبدالقادر گفت: قَدَمِي هَذِهِ عَلَى رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيٍّ لِلَّهِ، حضرت حق سبحانه و تعالی بر دل وی تجلی کرد و رسول صلی الله علیه و سلم بر دست طایفه ای از ملائکه مقربین به محضر اولیای متقدمین و متأخرین که آنجا حاضر بودند، احیا به اجساد خود و اموات به ارواح خود، خلعتی در وی پوشانید و ملائکه و رجال غیب مجلس وی را در میان گرفته بودند و صفها در هوا ایستاده، و بر روی زمین هیچ ولی نماند مگر که گردن خود را پست کرد.» و بعضی گفته اند که یک کس از عجم تواضع نکرد حال وی از وی متواری شد.

۵۲۳- شیخ صدقه بغدادی، رحمه الله تعالی

روزی شیخ صدقه سخنی می گفت که به حسب ظاهر شرع بر وی مؤاخذه می آمد. به خلیفه رسانیدند. وی را احضار فرمود تا تعزیر کنند. چون سر وی را برهنه کردند، خادم وی فریاد برآود که: «واشیخاه!» دست آن کس که قصد ضرب وی کرده بود شل شد و هیتی بر وزیر مستولی شد. و چون خلیفه آن را مشاهده کرد بر وی نیز هیبت استیلا یافت، بفرمود که وی را بگذارند. از آنجا به رباط شیخ عبدالقادر درآمد دید که مشایخ و سایر مردم منتظر شیخ نشسته اند که بیرون آید و سخن گوید. بیامد و در میان مشایخ بنشست، چون شیخ بیرون آمد و به منبر بالا رفت، هیچ سخن نگفت و قاری را هم نگفت که چیزی بخواند، اما مردم را وجدی عظیم دریافت و حالتی قوی فرو گرفت.

شیخ صدقه با خود گفت: «شیخ چیزی نگفته و قاری هیچ نخوانده، این وجد از چیست؟» شیخ عبدالقادر روی به وی کرد و گفت: «یا هذا! یکی از مریدان من از بیت المقدس به اینجا به یک گام آمده است و بر دست من توبه کرده، امروز حاضران در مهمانی ویند.» شیخ صدقه با خود گفت: «کسی که از بیت المقدس به یک گام به بغداد آید، وی را از چه توبه باید کرد و به شیخ چه حاجت دارد؟» شیخ روی به وی کرد و گفت: «یا هذا! وی توبه می کند از آن که دیگر در هوا نرود. و حاجت وی به من آن است که وی را به محبت حق سبحانه راه نمایم.»

۵۲۴- شیخ سیف الدین عبدالوهاب، رحمه الله تعالی

وی فرزند شیخ عبدالقادر است، وی گفته که: «هیچ ماهی از ماهها نبود مگر که پیش از آن که نوشدی بیامدی پیش والد من. اگر چنانچه در وی بدی و سختی مقدر شده بودی در صورتی ناخوش بیامدی و اگر نعمت و خیری مقدر شده بودی در صورتی نیکو بیامدی. آخر روز جمعه سلخ جمادی الاخری، سنه ستین و خمسمائه جمعی از مشایخ در صحبت وی نشسته بودند. جوانی خوبروی درآمد و گفت: السلام علیک یا ولی الله! من ماه رجب، آمده ام تا ترا تهنیت گویم و در من هیچ بدی و سختی مقدر نشده است. در آن ماه رجب هیچ ندیدند مردم، مگر خیر و نیکویی.

چون روز یکشنبه آمد سلخ رجب، شخصی کربه المنظر آمد و گفت: السلام علیک یا ولی الله! من شهر شعبانم. آمدم که ترا تهنیت گویم، مقدر شده است در من موت و فناء خلق در بغداد و گرانی در حجاز و قتل و کُشش در خراسان. چون ماه شعبان آمد، هر چه هرجا گفته بود واقع شد. شیخ در ماه رمضان چند روز بیمار شد. روز دوشنبه بیست و نهم رمضان جمعی از مشایخ پیش وی حاضر بودند، چون شیخ علی هیتی و شیخ نجیب الدین

سهروردی و غیرهما. شخصی با بها و وقار تمام درآمد و گفت: السَّلامُ علیک یا ولیَّ الله! من ماه رمضانم. آمده ام که اعتذارکنم از آنچه بر تو مقدر شده بود در من و وداع کنم ترا که این آخر اجتماع من است با تو. پس بازگشت. در ربیع الآخر سال دوم از دنیا برفت و رمضان دیگر را دریافت.

روزی شیخ مجلس می گفت و شیخ علی هیتی در برابر شیخ نشسته بود. وی را خواب گرفت. شیخ اهل مجلس را گفت: «خاموش باشید!» و از منبر فرود آمد و پیش شیخ علی هیتی به ادب بایستاد و در وی می نگرست. شیخ علی بیدار شد. شیخ گفت: «حضرت نبی را صلی الله علیه و سلم در خواب دیدی؟» گفت: «آری.» شیخ گفت: «من برای وی به ادب ایستاده بودم. به چه چیز وصیت کرد ترا؟» گفت: «به ملازمت تو.» بعد از آن از شیخ علی پرسیدند از معنی آنچه شیخ فرموده بود که: «من از برای وی به ادب ایستادم.» شیخ علی گفت: «آنچه من به خواب می دیدم وی به بیداری می دید.»

و این شیخ علی هیتی قدس سره کانَ مِنْ مَشَائِخِ الْبَطَائِحِ و مجملۀ کراماته: مَنْ ذَكَرَهُ عِنْدَ تَوَجُّهِ الْأَسَدِ إِلَيْهِ انْصَرَفَ عَنْهُ، وَمَنْ ذَكَرَهُ فِي أَرْضٍ مَبْقَاةً اِنْدَفَعَ الْبَقِيُّ عَنْهُ، بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

۵۲۵- شیخ ابو محمد عبدالرحمان الطفسونجی، رحمه الله تعالی

روزی در طفسونج که از توابع بغداد است بر منبرگفت: «أَنَا بَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ كَالْكُرْكِيِّ بَيْنَ الطُّيُورِ أَطُولُهُمْ عُنُقًا.» شیخ ابوالحسن علی بن احمد که از اصحاب شیخ عبدالقادر بود، از ده جنت که در آن نواحی بود به مجلس وی آمده بود برخاست و دلق را از سر برکشید و گفت: «مرا بگذار که با تو کشتی گیرم.» شیخ عبدالرحمان خاموش شد و اصحاب خود را گفت: «یک سر موی در وی خالی از عنایت الله تعالی نمی بینم.» و وی را فرمود که: «دلق خود را بپوشد.» گفت: «من از آنچه بیرون آمده ام به آن باز نمی گردم.» پس روی به جانب ده جنت کرد و زوجه خود را آواز داد که: «ای فاطمه! جامه بیار که بپوشم!» زوجه وی در آن ده بشتید و در راه وی را با جامه پیش آمد.

پس شیخ عبدالرحمان وی را گفت: «شیخ تو کیست؟» گفت: «شیخ من، شیخ عبدالقادر.» گفت: «من ذکر شیخ عبدالقادر نشنیده ام. مگر در زمین. چهل سال است که در درکات باب قدرتم، هرگز وی را آنجا ندیدم.» و جماعتی از اصحاب خود را گفت: «به بغداد روید پیش شیخ عبدالقادر و بگوئید که عبدالرحمان سلام می رساند و می گوید که: چهل سال است که من در درکات باب قدرتم، آنجا ترا ندیدم لا دَاخِلًا وَلَا خَارِجًا.»

شیخ عبدالقادر همان وقت بعض اصحاب را گفته: «بروید به طفسونج و در راه شما را اصحاب شیخ عبدالرحمان طفسونجی پیش خواهند رسید که به رسالت پیش من فرستاده است. ایشان را با خود بازگردانید! چون به پیش شیخ عبدالرحمان رسید، بگوئید: عبدالقادر سلام می رساند و می گوید: أَنْتَ فِي الدَّرَكَاتِ وَ مِنْ هُوَ فِي الدَّرَكَاتِ لَا يَرَى مَنْ فِي الْحَضْرَةِ، وَ مَنْ هُوَ فِي الْحَضْرَةِ لَا يَرَى مَنْ فِي الْمُخَدَّعِ، وَأَنَا فِي الْمُخَدَّعِ أَذْخُلُ وَأُخْرَجُ مِنْ بَابِ السَّرِّ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَانِي بِأَمَارَةٍ أَنْ خَرَجْتَ لَكَ الْخِلْعَةُ الْفَلَانِيَّةُ فِي الْوَقْتِ الْفَلَانِيَّ عَلَى يَدَيَّ خَرَجْتَ لَكَ وَ هِيَ خِلْعَةُ الرِّضَا، وَ بِأَمَارَةٍ خُرُوجِ التَّشْرِيفِ الْفَلَانِيَّ فِي اللَّيْلَةِ الْفَلَانِيَّةِ لَكَ عَلَى يَدَيَّ خَرَجَ لَكَ وَ هُوَ تَشْرِيفُ الْفَتْحِ، وَ بِأَمَارَةٍ أَنْ أَخْلَعَ عَلَيْكَ فِي الدَّرَكَاتِ بِمَحْضَرٍ مِنْ إِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ وَلِيٍّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ خِلْعَةُ الْوَلَايَةِ وَ هِيَ فَرَجِيَّةٌ خَضْرَاءُ طَرَاظُهَا سُورَةُ الْإِخْلَاصِ، عَلَى يَدَيَّ خَرَجْتُ.» در میانه راه به اصحاب شیخ عبدالرحمان رسیدند ایشان را بازگردانیدند و رسالت به شیخ عبدالرحمان رسانیدند. گفت: «صَدَقَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ، هُوَ سُلْطَانُ الْوَقْتِ وَ صَاحِبُ التَّصَرُّفِ فِيهِ.»

تاجری پیش حماد درآمد و گفت: «تجهیز قافله شام کرده ام و هفتصد دینار را بضاعت دارم.» شیخ حماد گفت:

«اگر در این سال می‌روی، مال ترا به غارت می‌برند و خود کشته می‌شوی.» تاجر بسیار غمگین از پیش شیخ حماد بیرون آمد. شیخ عبدالقادر وی را پیش آمد، قصه را با او بگفت. گفت: «برو که به سلامت خواهی رفت و به غنیمت خواهی آمد و ضمان بر من.»

آن شخص به سفر شام رفت و بضاعت خود را به هزار دینار بفروخت. روزی به قضای حاجت به سقایه درآمد و آن هزار دینار را بر طاقی نهاد و بیرون آمد و آن را فراموش کرد و به منزل خود آمد وی را خواب گرفت، در خواب دید که: «در قافله‌ای است. حرامیان قافله را غارت کردند و اهل قافله را کشتند، و وی را نیز شخصی ضربتی زد و کشته شد.» از هیبت آن بیدار شد. اثر خون برگردن خود دید و الم آن ضربت در خود احساس کرد. به خاطر وی آمده که هزار دینار را فراموش کرده است. به تعجیل رفت و آن را باز یافت و به بغداد مراجعت کرد. با خود گفت: «اگر اول شیخ حماد را بینم وی بزرگتر است، و اگر شیخ عبدالقادر را بینم سخن وی راست شده است.» ناگاه شیخ حماد وی را در بازار دید، گفت: «اول شیخ عبدالقادر را بین که سخن وی حق است! هفده بار از خدای تعالی درخواست است که قتل تو که در بیداری مقدر شده بود به خواب بگذشت و تلف مال تو بر فراموشی قرار یافت.» پس پیش شیخ عبدالقادر درآمد. گفت آنچه شیخ حماد گفت که هفده بار در خواسته است. گفت: «سوگند به عزت معبود که هفده بار و هفده بار و هفده بار تا هفتاد بار درخواست‌ام تا حال چنان شده که شیخ حماد گفت.»

شیخ شهاب الدین سهروردی قدس الله تعالی روحه گفته که: «در جوانی به علم کلام مشغول شدم و چند کتاب در آن یاد گرفتم، و عمّ من مرا از آن منع می‌کرد. روزی عمّ من به زیارت شیخ عبدالقادر آمد و من با وی بودم. مرا گفت: حاضر باش که بر مردی درمی‌آیم که دل وی از خدای تعالی خبر می‌دهد، و منتظر باش برکات دیدار وی را! چون بنشستم، عمّ من گفت: یا سیدی! برادرزاده من، عمر، به علم کلام مشغول است. هر چند وی را می‌گویم از آن باز نمی‌ایستد. شیخ گفت: ای عمر! کدام کتاب حفظ کرده‌ای؟ گفتم: کتاب فلانی و کتاب فلانی. دست مبارک خود را به سینه من فرود آورد، والله که یک لفظ از آن کتب بر حفظ من نماند و خدای تعالی همه مسایل آنها بر خاطر من فراموش گردانید، لیکن سینه مرا از علوم لدنی مملو ساخت. از پیش وی برخاستم زبانی به حکمت ناطق، مرا گفت: یا عمر! أنت آخر المشهورین بالعراق.»

۵۲۶- شیخ ابو عمرو الصریفینی، قدس الله تعالی روحه

وی گفته که: «بدایت کار من آن بود که من شبی در صریفین به پشت افتاده بودم و روی در آسمان کرده، دیدم که در هوا پنج حمامه می‌گذرد، یکی می‌گفت: سُبْحَانَ مَنْ عِنْدَهُ خَزَائِنُ كُلِّ شَيْءٍ وَمَا يُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ. و دیگری می‌گفت: سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى و دیگری می‌گفت: سُبْحَانَ مَنْ بَعَثَ الْأَنْبِيَاءَ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ وَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. و دیگری می‌گفت: كُلُّ مَا فِي الدُّنْيَا بَاطِلٌ إِلَّا مَا كَانَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ و دیگری می‌گفت: يَا أَهْلَ الْغَفْلَةِ عَنْ مَوْلَاكُمْ! قُومُوا إِلَى رَبِّكُمْ، رَبِّ كَرِيمٍ يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ.

چون من آن را دیدم و شنیدم، بیخود شدم. چون با خود آمدم، دوستی دنیا و آنچه در دنیا است تمام از دل من رفته بود. چون بامداد شد، با خدای تعالی عهد کردم که خود را تسلیم شیخی کنم که مرا به خدای تعالی رهنمایی کند و روان شدم و نمی‌دانستم که کجا می‌روم. ناگاه پیری نیکو دیدار با هیبت و وقار مرا پیش آمد و گفت: السّلام علیک یا عثمان! جواب سلام وی باز دادم و سوگند بر وی دادم که: تو کیستی که نام مرا دانستی و من هرگز ترا ندیده‌ام؟ گفت: من خضرم. پیش شیخ عبدالقادر بودم. گفت: یا ابا العباس! دوش مردی را در صریفین

جذبه‌ای رسیده است و قبولی یافته و از بالای هفت آسمان وی را ندا آمد که: مَرْحَباً بِكَ عَبْدِي! با خدای عهد کرده است که خود را تسلیم شیخی کند. به سوی وی رو، و وی را پیش من آور! پس مرا گفت: یا عثمان! عبدالقادر سَيِّدُ العارِفِینَ و قِبْلَةُ الوافِدِینَ فی هذا الوقت. فعلیک بملازمة خدمته و تعظیم حرمتہ. من به خود حاضر نشدم مگر که خود را در بغداد دیدم و خضر علیه السلام غایب شد. وی را ندیدم تا هفت سال. پیش شیخ عبدالقادر درآمدم. گفت: مرحباً بمن جَذْبُهُ مَوْلَاهُ إِلَیْهِ بِالْأَسَنَةِ الطَّيْرِ، وَجَمَعَ لَهُ كَثِيراً مِنَ الْخَيْرِ. ای عثمان! زود باشد که خدای تعالی ترا مریدی بدهد نام وی عبدالغنی بن نقطه که مرتبه وی بلندتر باشد از بسیاری از اولیا، و خدای تعالی به وی مفاخرت کند بر ملایکه.

بعد از آن طاقیه‌ای بر سر من نهاد، خوشی و خنکی آن به دماغ من رسید و از دماغ به دل، ملکوت بر من کشف گشت. شنیدم که عالم و آنچه در عالم است تسبیح حق سبحانه و تعالی می‌گویند به اختلاف لغات و انواع تقدیس. نزدیک بود که عقل من زایل شود. شیخ پاره‌ای پنبه در دست داشت، بر من زد عقل من برقرار بماند. بعد از آن مرا چند ماه در خلوت نشاند، واللّه که مرا هیچ امر ظاهری و باطنی واقع نشده که پیش از آن که من بگویم با من نگفت و به هیچ حال و مقام و مشاهده و مکاشفه نرسیدم که پیش از آن که به آن برسم مرا نگفت و مرا از چیزهایی خبر داد که بعد از اخبار وی به سی سال واقع شده و میان خرقة پوشیدن من از وی و خرقة پوشیدن این نقطه از من، بیست و پنج سال در میان شد و این نقطه چنان بود که فرموده بود.

یکی از علما گوید که: «پیش شیخ عبدالقادر درآمدم و هنوز جوان بودم و با خود کتابی از علوم فلاسفه همراه داشتم. شیخ بی آن که در آن کتاب نظر کند یا از من بپرسد که آن چه کتاب است، گفت: یا فلان، بِئْسَ الرَّفِیقُ كِتَابُكَ هذا! برخیز و آن را بشوی! من عزیمت کردم که از پیش شیخ برخیزم و آن کتاب را در خانه بگذارم و دیگر با خود برندارم از ترس شیخ، و نفس من به شستن آن مسامحت نکرد، زیرا که چیزی از آن کتاب دانسته بودم و مرا محبتی به آن واقع شده بود.

خواستم که به آن نیت برخیزم. شیخ به من نظر کرد. مرا قوت برخاستن نماند، چون کسی که وی را بند کرده باشند. پس گفت: کتاب خود را به من ده! آن را بگشادم همه اوراق آن را سفید دیدم که بر آن یک حرف نوشته نبود. به دست شیخ دادم. اوراق آن را بگردانید و گفت: این کتاب فضایل قرآن است، و به من داد. دیدم که کتاب فضایل قرآن است به خوبترین خطی نوشته. پس گفت: توبه کردی که به زبان نگویی آنچه در دل تو نباشد؟ گفتم: آری. گفت: برخیز! برخاستم و هرچه از آن کتاب یاد گرفته بودم همه فراموش من شده بود، و هرگز تا این زمان به خاطر من نیامده است.»

روزی شخصی ابوالمعالی نام در مجلس شیخ حاضر شد. در اثنای مجلس وی را تقاضای عظیم گرفت، چنانکه مجال حرکت نماند و بی طاقت شد. به طریق استغاثه به جانب شیخ نظر کرد. شیخ یک پایه از منبر فرود آمد، بر پایه اول سری همچون سر آدمی پیدا شد. پایه‌ای دیگر فرود آمد، با آن سر دو دوش و سینه‌ای ظاهر شد و همچنین پایه پایه فرود می‌آمد و آن صورت زیادت می‌شد تا صورتی شد بعینه مثل صورت شیخ و سخن می‌گفت به آوازی مثل آواز شیخ و به کلامی مثل کلام شیخ، و این را غیر آن شخص و مَنْ شاءَ الله تعالی هیچ کس نمی‌دید.

شیخ آمد و بر بالای سر وی بایستاد، و آستین خود یا منديل خود بر سر آن شخص پوشید، آن شخص خود را در صحرایی یافت گشاده، در آنجا جویی آب و برکنار جوی درختی. با خود دسته‌ای کلید همراه داشت، از آن درخت بیاویخت و به قضای حاجت مشغول شد. بعد از آن وضو ساخت و دو رکعت نماز بگزارد و سلام داد. شیخ آستین یا منديل از سر وی برداشت خود را در مجلس دید و اعضای وی از آب وضوتر و تقاضای وی

مدفوع شده و شیخ بر بالای منبر سخنگویان که گویا هرگز فرو نیامده. خاموش بود و با هیچ کس نگفت، و دسته کلید را طلب کرد با خود نیافت.

پس بعد از مدتی وی را به جانب بلاد عجم عزیمت سفر شد. چهارده روز از بغداد راه رفتند به صحرایی فرود آمدند که آنجا جوی آب روان بود. برخاست تا وضویی سازد دید که آن صحرا به آن صحرا می ماند که آن روز وضو ساخته بود و آن جوی به آن جوی. چون اندکی برفت، به آن موضع رسید که آن روز وضو ساخته بود و آن درخت را یافت دسته کلید وی از آنجا آویخته. چون به بغداد بازگشت، پیش شیخ رفت تا آن قصه را بازگوید. شیخ گوش وی را بگرفت و گفت: «یا اباالمعالی! تا ما زنده ایم این را با کسی مگوی!»

روزی شیخ با جماعتی از فقها و فقرا به زیارت گورستان رفت، و پیش قبر شیخ حماد رحمه الله بسیار بیستاد، چنانکه هوا گرم شد. بعد از آن بازگشت و آثار بهجت و سرور در روی مبارک وی ظاهر بود، از ایشان پرسیدند که: «سبب ایستادن پیش قبر شیخ حماد این همه چه بود؟» گفت: «وقتی روز جمعه با شیخ حماد و اصحاب وی به مسجد جمعه می رفتیم، چون به سر پلی رسیدیم، شیخ حماد دست بر من زد و مرا در آب انداخت و هوا در غایت خنکی بود و من جبّه پشمینه پوشیده بودم و در آستین من جزوی چند بود. دست بالا داشتم تا آن اجزا تر نشود. ایشان مرا بگذاشتند و برفتند. از آب برآمدم و جبّه خود را بیفشردم و در عقب ایشان برفتم و بسیار سرما یافته بودم. چون به ایشان رسیدم، اصحاب وی در باب من سخنی گفتند. ایشان را منع کرد و گفت که: من وی را رنجانیدم تا وی را آزمایش کنم، وی را کوهی می بینم که از جای نمی جنبد.»

پس گفت: «امروز وی را در قبر وی دیدم، حله ای مرصع به جواهر پوشیده و بر سر وی تاجی از یاقوت و در دست وی سوارها از زر و در پای وی نعلین از زر، اما دست راست وی از کار رفته بود و فرمان وی نمی برد. گفتم: این چیست؟ گفت: این آن دست است که به آن ترا در آب انداخته بودم. هیچ توانی که آن را از من در گذرانی؟ گفتم: آری. گفت: پس از خدای تعالی درخواه که آن را به من باز دهد. پس بیستادم و از خدای تعالی درخواستم و پنج هزار از اولیاء الله در قبرهای خود از خدای تعالی درخواستند که سؤال مرا در حقّ وی قبول کند. پس سؤال می کردم، چندان که خدای تعالی دست وی را به وی باز داد و به آن دست مرا مصافحه کرد.»

چون این سخن در بغداد مشهور شد، مشایخ بغداد و صوفیّه از اصحاب شیخ حماد جمع شدند تا شیخ عبدالقادر را به تحقیق آنچه گفته بود مطالبه کنند. به مدرسه شیخ آمدند، اما از هیبت شیخ هیچ کس نتوانست که سخن گوید. شیخ آغاز سخن کرد و گفت: «دو تن از مشایخ اختیار کنید تا تحقیق آنچه گفته ام بر زبان ایشان ظاهر شود.» ایشان اتفاق کردند بر شیخ ابویعقوب یوسف بن ایوب الهمدانی که وی آن روز به بغداد بود، و بر شیخ ابومحمد عبدالرحمان بن شعیب الکردی قدس الله تعالی روحهما و وی مقیم بغداد بود و هر دو از ارباب کشف و احوال بزرگ بودند. پس آن جماعت گفتند: «ما مهلت دادیم تا جمعه دیگر که ببینیم که بر زبان ایشان چه ظاهر می شود.» شیخ فرمودند: «از جای خود بر مخیزید تا این امر محقق شود.» و سر در پیش افکند و ایشان نیز سر در پیش افکندند. ناگاه از بیرون مدرسه آواز برآمد، دیدند که شیخ یوسف به شتاب تمام می آید. چون به مدرسه درآمد، گفت: «حقّ سبحانه و تعالی شیخ حماد را مُشاهد من ساخت و گفت: ای یوسف! زود به مدرسه شیخ عبدالقادر رو و با مشایخی که آنجا حاضرند بگوی که: شیخ عبدالقادر در آنچه گفته است صادق است.» و هنوز شیخ یوسف سخن خود آخر نکرده بود که شیخ عبدالرحمان کردی درآمد و گفت مثل آنچه شیخ یوسف گفته بود.

از شیخ عبدالقادر پرسیدند که: «سبب چه بود که لقب شما محیی الدین کردند؟» فرمود که: «روز جمعه از بعض

سیاحات به بغداد می‌آمدم پای برهنه، به بیماری متغیر اللون نحیف البدن بگذشتم. مرا گفت: السلام عليك يا عبدالقادر! جواب سلام وی باز دادم. گفت: نزدیک من آی! نزدیک وی رفتم. گفت: مرا باز نشان! باز نشاند، جسد وی تازه گشت و صورت وی خوب شد و رنگ وی صافی گشت. از وی بترسیدم. گفت: مرا می‌شناسی؟ گفتم: نه. گفت: من دین اسلام، همچنان شده بودم که اول مرا دیدی. مرا خدای تعالی به تو زنده گردانید. أنت محیی الدین، وی را بگذاشتم و به مسجد جامع رفتم. مردی مرا پیش آمد و نعلینی پیش پای من نهاد و گفت: یا شیخ محیی الدین! چون نماز بگزاردم، مردم از هر طرف بر من ریختند و دست و پای مرا می‌بوسیدند و می‌گفتند: یا محیی الدین! و مرا هرگز پیش از آن به این لقب نخوانده بودند.»

یکی از مشایخ گوید که: «من و شیخ علی هیتی در مدرسه شیخ عبدالقادر بودیم که یکی از اکابر بغداد پیش شیخ آمد و گفت: یا سیدی! قَالَ جَدُّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ دُعِيَ فَلْيَجِبْ، وَهَأُنَا دَعَوْتُكَ إِلَى مَازِلِي. گفت: اگر مرا اذن کنند بیایم. زمانی سر در پیش انداخت، پس گفت: می‌آیم، و بر استر سوار شد و شیخ علی هیتی رکاب راست وی بگرفت و من رکاب چپ تا به سرای آن شخص رسیدیم. همه مشایخ بغداد و علما و اعیان آنجا بودند و سماطی کشیدند بر وی انواع نعمتها، و سله‌ای بزرگ سرپوشیده دو کس برداشته آوردند و در آخر سماط بنهادند. بعد از آن، آن شخص که صاحب دعوت بود گفت: الصَّلَا! و شیخ سر در پیش افکنده بود هیچ نخورد و اذن خوردن نیز نداد، و هیچ کس هم نخورد، و اهل الْمَجْلِسِ کَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ مِنْ هَيْبَتِهِ. پس شیخ به من و شیخ علی هیتی اشارت کرد که: آن سله را پیش آرید! برخاستیم و آن را برداشتیم و بس گران بود و پیش شیخ نهادیم و فرمود تا سر آن را بگشادیم. فرزند آن شخص بود نابینای مادرزاد، و بر جای مانده و مجذوم و مفلوج. شیخ وی را گفت: قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ مُعَافٍ! آن کودک برخاست دوان و بینا، و وی را هیچ آفتی نی. فریاد از حاضران برخاست. شیخ در انبوهی مردم بیرون آمد و هیچ نخورد. پیش شیخ ابوسعید فیلوی رفتم و آن قصه با وی بگفتم. گفت: شیخ عبدالقادر يُبْرِی الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ.»

عجوزه‌ای پیش شیخ عبدالقادر آمد و پسر خود را همراه آورد و گفت: «دل فرزند خود را تعلق بسیار می‌بینم به تو، من دَمَّةٌ وی را از حق خود بری گردانیدم برای خدای تعالی.» شیخ وی را قبول کرد و به مجاهده و ریاضت فرمود. بعد از چند روز پیش فرزند خود آمد دید که نان جو می‌خورد، و زرد و لاغر شده از کم‌خوارگی و بیداری. از آنجا پیش شیخ شد، آنجا طبقی دید بر آنجا استخوانهای مرغی که شیخ خورده بود. عجوزه با شیخ گفت: «یا سیدی! تو گوشت مرغ می‌خوری و پسر من نان جو؟» شیخ دست خود را بر آن استخوانها نهاد و گفت: «قُومِي بِإِذْنِ الْإِلَهِ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ.» آن مرغ زنده شد و بانگ کردن آغاز کرد. پس شیخ با آن عجوزه گفت: «وقتی که فرزند تو همچنین شود، هرچه خواهد گو بخور!»

یکی از مشایخ عمر نام گوید که: «شبی در خلوت خود بودم. ناگاه دیوار بشکافت و شخصی کریه المنظر بیرون آمد. وی را گفتم: کیستی تو؟ گفت: ابلیس، آمده‌ام برای نیک خواهی تو. گفتم: نیک خواهی تو کدام است؟ گفت: آن که جلسه مراقبه ترا تعلیم کنم، وَجَلَسَ الْقُرْصَاءُ وَرَأْسُهُ مُنْكَسٌّ. چون بامداد شد به نزدیک شیخ عبدالقادر در آمدم تا آن را با وی بگویم. چون مصافحه کردم وی را، دست مرا بگرفت و پیش از آن که آن را با وی بگویم، گفت: يَا عَمْرُ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، و بعد از این از وی هیچ سخن قبول نکنی! چهل سال جلسه آن شیخ بر آن طریق بود.»

روزی شیخ مجلس می‌گفت، باران در ایستاد بعضی مردمان متفرق شدند. شیخ روی به بالا کرد و گفت: «من جمع می‌کنم، و تو تفرقه می‌کنی؟» فی الحال باران از مجلس باز ایستاد و در بیرون مجلس می‌بارید. یکی از مریدان شیخ گوید که: «روز جمعه همراه شیخ به مسجد جمعه می‌رفتم. هیچ کس به شیخ التفات ننمود و

بر وی سلام نکرد، با خود گفتم: ای عجب! هر جمعه ما به تشویش بسیار به مسجد می‌رسیدیم از ازدحام بسیار بر شیخ! هنوز این خاطر تمام نشده بود که شیخ تبسم کنان به من نگرست و مردم به سلام روی به شیخ آوردند، چنانکه میان من و شیخ حایل شدند. با خود گفتم: آن حال بهتر از این حال بود. شیخ به من التفات کرد و گفت: این را تو خواستی، ندانسته‌ای که دلهای مردمان به دست من است. اگر خواهم دلهای ایشان را از خود بگردانم و اگر خواهم روی در خود کنم.»

یکی از مشایخ گوید: «مدتی از خدای تعالی درخواستم که یکی از رجال غیب را به من بنماید. یک شب در خواب دیدم که: زیارت امام احمد حنبل می‌کنم و نزدیک قبر وی مردی است. در خاطر من افتاد که وی از رجال غیب است. چون بیدار شدم، به امید آن که وی را ببینم، به زیارت امام احمد حنبل رفتم، آن مرد را آنجا یافتم، در زیارت تعجیل کردم، وی پیش از من بیرون رفت. من در پی وی روان شدم، چون به دجله رسید، هر دو کنار دجله فراهم آمد، به مقدار یک گام از دجله بگذشت. سوگند بر وی دادم که بایست تا سخن گویم! بیستاد. گفتم: مذهب تو چیست؟ گفت: حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. در خاطر من افتاد که وی حنفی المذهب است. بازگشتم و با خود گفتم: بروم و آن را با شیخ عبدالقادر بگویم. به مدرسه وی رفتم و بر سرای وی بیستادم. از درون سرا آواز داد و گفت: از مشرق تا مغرب هیچ ولی از اولیا حنفی المذهب نیست جز وی.»

یکی از مریدان شیخ گوید که: «به خدمت وی مشغول می‌بودم و بیشتر شبها بیدار می‌بودم. یک شب از خانه خود بیرون آمدم. ابریق آب پیش بردم، التفات نکرد و روی به در مدرسه نهاد. درگشاده شد، بیرون رفت و من نیز در عقب وی بیرون رفتم، چنانکه گمان من آن بود که وی نمی‌داند که من همراهم. چون به دروازه بغداد رسید، گشاده شد. وی بیرون رفت و من هم بیرون رفتم باز در فراهم آمد و اندکی راه برفت، ناگاه به شهری رسیدیم که من ندانستم که کجاست. به رباطی درآمدم، در آنجا شش تن نشسته بودند پیش آمدند و بر وی سلام کردند. من در پس ستونی پنهان شدم، از یک جانب آن رباط آواز ناله‌ای می‌آمد در اندک زمانی آن ناله ساکن شد. ناگاه مردی در آمد و به آن جانب که آواز ناله می‌آمد رفت. بعد از آن بیرون آمد شخصی را بر دوش خود گرفته، و شخصی دیگر درآمد سر برهنه و موهای لب دراز شده و پیش شیخ بنشست.

شیخ وی را تعلیم شهادتین کرد و موی سر و لب وی را گرفت و طاقیه پوشانید و محمد نام نهاد و آن شش تن را گفت که: من مأمور شدم به آن که این شخص را بدل آن مرده گردانم. ایشان گفتند: سمعاً و طاعة. پس شیخ بیرون آمد و ایشان را بگذاشت، و من هم در عقب شیخ بیرون آمدم. اندکی برفتم به دروازه بغداد رسیدیم چون بار اول گشاده شد، پس به در مدرسه رسیدیم، آن هم گشاده شد. شیخ به خانه خود درآمد. چون بامداد شد، پیش شیخ بنشستم تا درس سبق خود بخوانم. هیبت بر من مستولی شد نتوانستم خواند. شیخ گفت: ای فرزند بخوان! سوگند بر وی دادم که آنچه شب دیده بودم با من بیان کند. گفت: آن شهر نهاوند بود و آن شش تن ابدال بودند و آن که ناله می‌کرد مهتر ایشان بود و آن که بیرون آمد و شخصی را بر دوش داشت خضر بود، علیه السلام. آن مرده را بیرون آورد تا کار وی را بسازند، و آن شخص که وی را تعلیم شهادتین کردم ترسایی بود از قُسْطَنْطِيَّة که مأمور شده بود که وی را بدل آن مرده گردانم. پس وی را آوردند و بر دست من مسلمان شد و اکنون یکی از ایشان است.»

روزی سخن می‌گفت، ناگاه چند گام در هوا برفت و گفت: «ای اسرائیلی بایست و کلام محمدی بشنوا!» و به مکان خود بازآمد. پرسیدند که: «این چه بود؟» گفت: «ابوالعباس خضر علیه السلام بر مجلس ما می‌گذشت به تعجیل گامی چند به سوی او نهادم و گفتم آنچه شنیدید.»

خادم شیخ گوید: «دویست و پنجاه دینار زر سرخ شیخ را دین شد از جهت مهمانان. روزی شخصی درآمد که من

وی را نمی‌شناختم، و بی آن که اذن خواهد بر شیخ درآمد و بنشست و با شیخ بسیار سخن گفت و مقداری زر بیرون آورد و گفت: این به جهت دین شماست، و برفت. شیخ مرا فرمود که: «این را به وامخواهان برسان! پس گفت: این صیرفی قدر بود. گفتم: صیرفی قدر کیست؟ گفت: فرشته‌ای است که خدای تعالی می‌فرستد به اولیاء الله تا دین ایشان را ادا کند.»

۵۲۷- شیخ بقا بن بَطُّو، رحمه الله تعالی

وی گفته که: «روزی در مجلس شیخ عبدالقادر حاضر بودم. در اثنای آن که سخن می‌گفت بر پایه اول از منبر، ناگاه قطع سخن کرد و ساعتی خاموش بود و به زمین فرود آمد. بعد از آن به منبر بالا رفت و بر پایه دوم بنشست. پس من مشاهده کردم که پایه اول گشاده شد، چندان که چشم کار می‌کرد و فرشی از سُندُس أخضر انداختند و رسول صلی الله علیه و سلم با اصحاب بر آنجا نشستند و حضرت حق سبحانه و تعالی بر دل شیخ عبدالقادر تجلی کرد، چنانکه وی میل کرد که بیفتد. رسول صلی الله علیه و سلم وی را بگرفت و نگاه داشت. بعد از آن خرد و لاغر شد چون عصفوری. بعد از آن بیالید و بزرگ شد بر صورتی هایل سهمگین. بعد از آن، آن همه از من پوشیده شد. حاضران از شیخ بقا کیفیت رؤیت رسول را صلی الله علیه و سلم و اصحابش را پرسیدند. گفت: خدای تعالی ایشان را تأیید کرده به قوتی که ارواح مطهره ایشان متشکل می‌شود به صور اجساد و صفات اعیان و می‌بینند ایشان را کسانی که خدای تعالی ایشان را قوت رؤیت آن ارواح در صور اجساد و صفات اعیان داده است. بعد از آن از سبب میل کردن و خرد شدن و بزرگ شدن شیخ پرسیدند. گفت: تجلی اول به صفتی بود که بشر را قوت آن نیست مگر به تأیید نبوی، و لهذا نزدیک بود که شیخ بیفتد اگر رسول صلی الله علیه و سلم وی را در نمی‌یافت. و تجلی ثانی به صفت جلال بود و از این جهت بود که شیخ بگداخت و خرد شد. و تجلی ثالث به صفت جمال بود و از این جهت بود که شیخ بیالید و بزرگ شد. وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.» (۵۴/مائده و ۲۱/حدید).

۵۲۸- قَضِيبُ الْبَانِ مَوْصِلِي، قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى سِرَّهُ

کنیت وی ابو عبدالله است. شیخ محیی الدین بن العربی قَدَسَ اللَّهُ تَعَالَى روحه در بعض رسایل می‌فرماید که: «از این طایفه ما بعضی را دیده‌ایم که صورت روحانیت ایشان متجسد و متمثل می‌شود بر صورت جسمانیّت ایشان و بر آن صور متجسده افعال و احوال می‌گذرانند. حاضران می‌پندارند که آن بر صور جسمانیّه ایشان می‌گذرد، می‌گویند که: فلان کس را دیدیم که چنین و چنین می‌کرد و حال آن که آن کس از آن فعل مبرا است و ما این را بارها از بسیاری از این طایفه مشاهده کرده‌ایم و معاینه دیده‌ایم، و چنین بود حال ابو عبدالله موصلی که معروف است به قضیب البان. و باید که بر این، انکار نیاری که اسرار خدای تعالی در افراد عالم بزرگ و بسیار است، و به قوت عقل ادراک غور آن نمی‌توان کرد.»

شیخ عبدالله یافعی رحمه الله تعالی گفت که: «یکی از اهل علم مرا خبر داد که: یکی از فقرا را نمی‌دیدند که نماز می‌گزارد. روزی اقامت نماز کردند، و او نشسته بود. فقیهی از سرانکار او را گفت: برخیز و نماز جماعت بگزار! برخاست و با ایشان تکبیر نماز بست. رکعت اول بگزارد و فقیه منکر پهلوی او بود. چون به رکعت دوم برخاستند. فقیه نظر به وی کرد کسی دیگر دید غیر وی که نماز می‌گزارد. از آن متعجب شد. در رکعت سیم کسی دیگر دید غیر آن دو کس اول که نماز می‌گزارد و در رکعت چهارم دیگری غیر آنها. چون سلام دادند، دید که همان کس اول است بر جای خود نشسته و از آن سه کس که در حال نماز دید اثر نبود. آن فقیر به وی نظر کرد و

بخندید و گفت: ای فقیه! کدام یک از آن چهارکس با شما نماز گزارد؟»
شیخ عبدالله یافعی گوید که: «مثل این قضیه شنیدم که صادر شد از قضیب البان رحمه الله تعالی با بعضی از فقها.»

قاضی موصل را نسبت به وی انکار تمام بود، یک روز دید که در یکی از کوچه‌های موصل از مقابل وی می‌آید. با خود گفت: «وی را می‌باید گرفت و قصه وی را به حاکم رفع کرد تا وی را به سیاستی برساند.» ناگاه دید که به صورت کُردی برآمد و چون مقدار دیگر پیش آمد به صورت اعرابی برآمد و چون نزدیکتر شد به صورت یکی از فقها ظاهر شد. چون به قاضی رسید گفت: «ای قاضی! کدام قضیب البان را به حاکم می‌بری و سیاست می‌کنی؟» قاضی از انکار خود توبه کرد و مرید شد.
پیش شیخ عبدالقادر گفتند که: «قضیب البان نماز نمی‌گزارد.» گفت: «مگوئید! که همیشه سر وی در خانه کعبه در سجود است.»

۵۲۹- محمد الأوانی، که به ابن القائد معروف است، قدس الله تعالی روحه

وی از اصحاب شیخ محیی الدین عبدالقادر است، قدس الله تعالی سرّه.
در فتوحات مکیّه مذکور است که: «شیخ عبدالقادر وی را مُعرب الحضره می‌گفت، و می‌گفت که: محمد بن قائد من المفردین.»
صاحب فتوحات می‌گوید که: «مفردون جماعتی اند که از دایره قطب خارج‌اند، و خضر علیه السلام از ایشان است و رسول صلی الله علیه و سلم پیش از بعثت از ایشان بود.»
ابن قاید گفته است: «همه چیز را بازپس گذاشتم و روی به حضرت آوردم ناگاه پیش روی خود نشان پایی دیدم مرا غیرت کرد، گفتم: این نشان قدم کیست؟ زیرا که اعتقاد داشتم که هیچ کس بر من سابق نیست. گفتند: این نشان قدم نبی تست، صلی الله علیه و سلم. خاطر من تسکین یافت.»

۵۳۰- ابوالسعود بن الشبل، رحمه الله تعالی

وی نیز از اصحاب شیخ محیی الدین عبدالقادر است.
در فتوحات مذکور است که: «از کسی که صدوق بود وثقه شنیدم که از شیخ ابوالسعود که امام وقت خود بود نقل کرد که گفت: برکنار دجله بغداد می‌گذشتم، در خاطر من گذشت که: آیا حضرت حق را بندگان باشند که وی را در آب پرستند؟ هنوز این خاطر تمام نشده بود که آب بشکافت و مردی ظاهر شد و گفت: آری یا ابالسعود! خدای تعالی را مردان هستند که وی را در آب می‌پرستند، و من از ایشانم. من مردی بودم از تکریت، از آنجا بیرون آمده‌ام. بعد از پانزده روز آنجا فلان حادثه واقع خواهد شد. چون پانزده روز گذشت، آن حادثه، بعینها چنانکه گفته بود، واقع شد.»

در فصوص مذکور است که: «شیخ ابوالسعود با مریدان خود گفت که: پانزده سال است که خدای تعالی مرا در مملکت تصرف داده است، اما من تصرف نکرده‌ام. ابن قاید روزی از وی پرسید که: چرا تصرف نمی‌کنی؟ گفت: من تصرف را به حضرت حق سبحانه گذاشته‌ام که چنانکه خواهد تصرف کند.»

شیخ رکن الدین علاءالدوله رحمه الله تعالی گفته است که: «در گورستان امام احمد حنبل رحمه الله تعالی توجه کرده بودم به خاک بزرگی که خاک او معین است به نزدیک مردم، و من یقین می‌دانم که وی آنجا نیست. اما به سر آن خاک می‌رفتم، در راه گنبد خرابی بود که من هرگز نشنیده بودم که آنجا خاکی است. چون از آن گنبد

می‌گذرم، می‌بینم که از آن گنبد اشارتی می‌رسد که: کجا می‌روی؟ بیا و ما را نیز زیارتی بکن! من بازگشتم و به گنبد درآمدم و آنجا وقت من خوش شد. می‌بینم که روح او با من می‌گوید که: همچنان زندگانی کن که من کرده‌ام! گفتم: تو چون زندگانی کردی؟ گفت: هرچه از حق به تو رسد قبول کن! گفتم: اگر قبول کردنی باشد قبول کنم. گفت: باری امروز چیزی به تو خواهد رسید، قبول کن! گفتم: چنین کنم.

چون به شهر آمدم، این قصه را با شیخ نورالدین عبدالرحمان بگفتم. فرمود که: هیچ می‌دانی که در آن گنبد کیست؟ گفتم: نه. گفت: او را ابوالسعود می‌گویند و وی عجب طریقه‌ای داشته است. هرچه از حق به وی رسیدی رد نکردی و از کسی چیزی نخواستی و لباس متکلف پوشیدی و طعام متکلف خوردی. روزی یکی پیش وی درآمد دستاری دید بر سر وی که به دویست دینار می‌ارزید با خود گفت: این چه اسراف است، دستاری که از آن دویست درویش را جامه توان ساخت یک درویش چرا بر سر بندد؟ ابوالسعود به اشراف خاطر دریافت، گفت: ای فلان! ما این دستار را به خود بر سر نبسته‌ایم اگر تو می‌خواهی ببر و بفروش و از برای درویشان سفره ای بیاور! آن کس برفت و دستار را بفروخت، و سفره‌ای متکلف راست کرد و نماز دیگر بیامد.

چون درآمد، همان دستار را بر سر شیخ دید متعجب شد. شیخ ابوالسعود گفت: چه تعجب می‌کنی؟ از فلان خواجه بپرس که این دستار را از کجا آورده است. پرسی، آن خواجه گفت: پارسال در کشتی بودیم و باد مخالف برخاست. نذر کردم که اگر بسلامت بیرون رویم دستاری خوب به جهت شیخ هدیه برم، و اکنون شش ماه است که در بغداد می‌طلبم دستاری چنانچه دل من می‌خواست نمی‌یافتم که به سلام شیخ آمیم تا امروز این دستار بر در فلان دکان دیدم. گفتم: این دستار لایق شیخ است، بخریدم و بیاوردم. بعد از آن شیخ گفت: دیدی که این دستار دیگری بر سر ما می‌بندد؟»

و از این نوع از این شیخ روایتها بسیار است.

۵۳۱- شیخ ابومدین المغربي، قدس الله تعالی سرّه

نام وی شعیب بن الحسین او الحسن است. از اکابر این طایفه است، و بسیاری از مشایخ در صحبت و خدمت وی تربیت یافته‌اند و یکی از آن جمله شیخ محیی الدین ابن العربی است و در مصنفات خود ذکر وی بسیار کرده و سخنان و معارف وی آورده.

امام یافعی می‌گوید که: «اکثر شیوخ یمن به شیخ عبدالقادر نسبت دارند و بعضی هستند که نسبت به شیخ ابومدین دارند. این یکی شیخ مغرب است و آن یکی یعنی شیخ عبدالقادر شیخ مشرق، رضی الله عنهما و نفعنا بهما.»

در کتاب فصوص مذکور است که: «بعض ابدال با یکی از مشایخ گفتند که: با ابومدین بگوی بعد از آن که سلام ما به وی برسانی که: سبب چیست که بر ما هیچ چیز دشوار نمی‌گردد و مشکل نمی‌شود و بر تو مشکل می‌شود و مع هذا ما به آن مقام که تو داری رغبت داریم و تو به آن مقام که ما درآنیم رغبت نداری؟»

و در فتوحات مذکور است که: «از یکی از اولیاء الله شنیدم که گفت: یکی از این طایفه گفت که: ابلیس را به خواب دیدم، از وی پرسیدم که: حال تو با شیخ ابومدین که امام است در توحید و توکل، چون است؟ گفت: مثل من با وی چون چیزی در خاطر وی اندازم، مثل آن کس است که در بحر محیط بول کند. از وی پرسند که: چرا بول کردی؟ گوید: تا بحر محیط ناپاک شود و طهارت به وی نتوان کرد. از این شخص هیچ کس نادان‌تر باشد؟ مثل من با دل ابومدین همچنین است.»

و هم در فتوحات مذکور است که: «خلق به جهت تبرک و تیمن دست به شیخ ابومدین فرود می‌آوردند و می‌

بوسیدند. از وی پرسیدند که: تو در نفس خویش از آن هیچ اثری باز می‌یابی؟ گفت: حجر الأسود در خود هیچ اثر باز یاد که وی را از حجریت خود بیرون برد با آن که وی را انبیا و رسل و اولیا می‌بوسند؟ گفتند: نی. گفت: من همان حجرالأسودم و حکم آن دارم.»

روزی شیخ ابومدین در بعضی از دیار مغرب گردن خود را پست کرد و گفت: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُكَ مَلَأْتُكَ إِنِّي سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.» اصحاب وی پرسیدند که: «سبب این چه بود؟» گفت: «شیخ عبدالقادر امروز در بغداد گفت: «قَدَمِي هَذِهِ عَلَى رَقَبَةِ وَلِيِّ اللَّهِ.» بعد از آن بعضی از اصحاب شیخ عبدالقادر از بغداد آمدند و خبر دادند که شیخ عبدالقادر در همان وقت آن را گفت.

هرگاه که شیخ ابومدین این آیت بشنیدی که: «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا.» (اسراء/۸۵) گفتی: «این اندکی که خدای تعالی ما را داده است از علم، نه از آن ماست، بلکه عاریت است نزدیک ما و به بسیاری از آن نرسیده‌ایم. پس ما جاهلانیم علی الدوام.»

و هم در فتوحات گفته: «كَانَ شَيْخُنَا ابومَدِينٍ بِالْمَغْرِبِ قَدْ تَرَكَ الْحِرْفَةَ وَجَلَسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ وَكَانَ عَلَى طَرِيقَةٍ عَجِيبَةٍ مَعَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجُلُوسِ، فَانَّهُ مَا كَانَ يَرُدُّ شَيْئًا يُؤْتِي إِلَيْهِ بِهِ مِثْلَ إِمَامِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلِيِّ سِوَا غَيْرِ أَنَّ عَبْدَ الْقَادِرِ كَانَ أَنْهَضَ فِي الظَّاهِرِ لِمَا يُعْطِيهِ الشَّرْفُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابامَدِينِ! لِمَ لَا تَحْتَرِفُ، أَوْ لِمَ لَا تَقُولُ بِالْحِرْفَةِ؟ فَقَالَ: الضَّيْفُ عِنْدَكُمْ إِذَا نَزَلَ بِقَوْمٍ وَعَزَمَ عَلَى الْإِقَامَةِ كَمْ تَوَقَّيْتُ زَمَانَ وَجُوبَ ضِيَافَتِهِ عَلَيْهِمْ؟ قَالُوا: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ. قَالَ: وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ الْأَيَّامِ؟ قَالُوا: يَحْتَرِفُ وَلَا يَقْعُدُ عِنْدَهُمْ حَتَّى يَحُوجَّهِمْ. قَالَ الشَّيْخُ: اللَّهُ أَكْبَرُ! أَنْصِفُونَا، نَحْنُ أَضْيَافُ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَزَّلْنَا عَلَيْهِ فِي حَضْرَتِهِ عَلَى وَجْهِ الْإِقَامَةِ عِنْدَهُ إِلَى الْأَبَدِ فَتَعَيَّنَتْ الضِّيَافَةُ، فَانَّهُ تَعَالَى مَادَّلَ عَلَى كَرِيمٍ خُلِقَ لِعَبْدِهِ إِلَّا كَانَ هُوَ أَوْلَى بِالْإِتِّصَافِ بِهِ. قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: وَإَيَّامَ رَبَّنَا كَمَا قَالَ: كُلُّ يَوْمٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ. فَضِيَافَتُهُ بِحَسَبِ أَيَّامِهِ. فَإِذَا أَقْمَنَا عِنْدَهُ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ سَنَةٍ وَانْقَضَتْ وَلَا نَحْتَرِفُ يَتَوَجَّهُ إِعْتِرَاضُكُمْ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَمُوتُ وَيَنْقَضِي الدُّنْيَا وَيَبْقَى لَنَا فَضْلُهُ عِنْدَهُ تَعَالَى مِنْ ضِيَافَتِنَا، فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنَ الْمُعْتَرِضِ. فَانْظُرْ فِي النَّفْسِ إِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ.» وکان بومدین یأمر أصحابه بإظهار الطاعات فأنه لم يكن عنده فاعل إلا الله.

روزی شیخ ابومدین برکنار دریا می‌گذشت. جماعتی از کافران فرنگ وی را اسیر کردند و به کشتی خود بردند. دید که آنجا جمعی مسلمانانند که اسیر کرده‌اند. چون شیخ در کشتی قرار گرفت، کافران بادبان برکشیدند تا روانه شوند. هر چند جهد کردند کشتی از جای نجنبید، با وجود آن که بادهای قوی می‌جست. ایشان را یقین شد که کشتی نخواهد رفت، با یکدیگر گفتند: «غالباً این به واسطه این مسلمان است که حالی گرفته‌ایم. می‌شاید که وی از ارباب باطن باشد.» شیخ را اجازت دادند تا از کشتی بیرون رود، گفت: «بیرون نمی‌روم تا همه مسلمانان را نگذارید.» چون چاره‌ای ندیدند، همه را گذاشتند، فی الحال کشتی ایشان روان شد.

وی گفته: «إِذَا ظَهَرَ الْحَقُّ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُهُ.»

و هم وی گفته: «لَيْسَ لِلْقَلْبِ سِوَى وَجْهَةٍ وَاحِدَةٍ، فَالْيَ أَيِّ وَجْهَةٍ تَوَجَّهْتَ حَبَبَ عَنْ غَيْرِهَا.»

و هم وی گفته: «مَا وَصَلَ إِلَى صَرِيحِ الْحُرِّيَّةِ مَنْ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ بَقِيَّةٌ.»

و من اشعاره:

فَأَنَّهُ بَعُضُ ظُهُورَاتِهِ
حَتَّى تَوْفَى حَقَّ إِنْبَاتِهِ

لَا تُنْكِرُ الْبَاطِلَ فِي طَوْرِهِ
وَأَعْطِ مِنْكَ بِمَقْدَارِهِ

تَوْفَى رَضَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سَنَةً تَسْعِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ.

۵۳۲- ابوالعباس بن العریف الصنهاجی الاندلسی، رحمه الله تعالى

نام وی احمد بن محمد است، عالم بود به علوم و عارف بود به وجوه قراءات، و متناهی بود در جمیع روایات. مریدان و طالبان بسیار پیش وی جمع شدند. پادشاه وقت را از وی خوفی در دل آمد. وی را طلب داشت، در راه فوت شد، بعضی گفته‌اند پیش از رسیدن به پادشاه، و بعضی گفته‌اند بعد از رسیدن، وکان ذلک سنة ست و ثلاثین و خمسمائة.

صاحب فتوحات از شیخ خود، ابوعبدالله الغزال، نقل کرده است که: «وی گفته: روزی از پیش شیخ خود، ابن عریف، بیرون آمدم و در صحرا سیر می‌کردم. به هر درخت و گیاه که می‌رسیدم می‌گفت: مرا بگیر که من فلان علت را نفع می‌رسانم و فلان ضرر را دفع می‌کنم و مرا از آن حال حیرتی روی نمود، به پیش شیخ خود بازگشتم و قصه را با وی بگفتم. شیخ فرمود که: ما نه از برای این تربیت تو کرده بودیم، این‌کان منک الضارّ و النافع حین قالت لک الأشجارُ أنّها نافعةٌ ضارّةٌ؟ فقال: یا سیدی التوبة! شیخ گفت: خدای تعالی ترا امتحان آزمایش کرده است و اگر نه من ترا به خدای تعالی رهنمونی کردم نه به غیر او. علامت صدق توبه تو آن است که به آن موضع بازگردی، و آن درختان و گیاهها با تو هیچ سخن نگویند. ابوعبدالله به آن موضع بازگشت، از آن سخنان هیچ نشنید. خداوند را سبحانه سجده شکر به جای آورد و به سوی شیخ بازگشت و آن را با وی بگفت. شیخ گفت: الحمد لله الذی إختارک لنفسه ولم یدفعک إلی کونٍ مثلك من اکوانه.»

و هم صاحب فتوحات گفته: «كنتُ يوماً عند شيخنا، ابوالعباس العریفی، باشبلیّة جالساً، و أردنا، أو أراد أحدٌ، إعطاءً معروف، فقال شخصٌ من الجماعة للذی يُريدُ أن يتصدق: الأقربون أولى بالمعروف. فقال الشيخُ من فوره مُتصلاً بكلام القائل: إلی الله. فیا برّدها علی الکبد! و الله ما سمعتها فی تلك الحالة إلا من الله تعالی حتّى خیل لى أنّها کذا نزلت فی القرآن مما تحققت بها و أشربها قلبی و کذا جمیع من حضر، فلا ینبغی أن يأکل نِعَم الله إلا أهل الله و لهم خلقت و يأكلها غیرهم بحکم التبعية، فهم المقصودون بالنعم.»

توفی رحمه الله سنة ست و ثلاثین و خمسمائة.

۵۳۳- ابوالربیع الکفیف المالقی، رحمه الله تعالى

وی از مریدان ابوالعباس بن العریف است. روزی با اصحاب خود گفت: «اگر فی المثل دو مرد باشند و هر یکی را ده دینار باشد، یکی از ایشان یک دینار صدقه کند و نه دینار نگاه دارد، و دیگری نه دینار صدقه کند و یک دینار نگاه دارد، کدام از ایشان فاضل‌تر است؟» همه گفتند: «آن که نه دینار صدقه کند.» شیخ گفت: «چرا وی فاضل‌تر است؟» گفتند: «از آن سبب که وی بیشتر تصدق کرده است.» شیخ گفت: «آنچه گفتید خوب است، اما روح مسأله را ندانستید و بر شما پوشیده بماند.» گفتند: «آن کدام است؟» گفت: «آن که ما هر دو را در مال برابر فرض کردیم، آن که بیشتر داد درآمدن وی در مقام فقر بیش از آن کس است که کمتر داد، پس نسبت وی به فقر زیادت باشد. پس وی افضل باشد.»

حدیث نبوی وارد است به آن معنی که: «هفتاد هزار بار کلمه لا اله الا الله گفتن را در نجات گوینده، یا نجات آن کس که آن را به نیت وی گویند اثر تمام است.»

شیخ ابوالربیع مالقی گفته است که: «من این ذکر را هفتاد هزار بار گفته بودم، ولیکن به نام کسی معین نساخته بودم تا روزی بر مایده طعمی حاضر شدم با جماعتی، و با ایشان کودکی صاحب کشف بود. در آن وقت که آن کودک دست به طعام برد تا بخورد ناگاه بگریست. گفتندش: چرا گریستی؟ گفت: اینک دوزخ را مشاهده می‌

کنم و مادر خود را در وی در عذاب می بینم.» شیخ ابوالربیع گفت: «در باطن با خود گفتم: خداوندا! تو می دانی که هفتاد هزار بار کلمه لا اله الا الله گفته ام، آن را به جهت آزادی مادر این کودک از آتش دوزخ معین گردانیدم.» گفت: «چون من این نیت در باطن خود تمام کردم، آن کودک بخندید و بشاشت نمود. گفت: مادر خود را می بینم که از آتش دوزخ خلاص یافت، الحمدلله. پس به طعام خوردن مشغول شد با آن جماعت.» شیخ ابوالربیع می گوید که: «مرا صحت خبر نبوی در این باب به کشف آن کودک معلوم شد و صحت کشف آن کودک به خبر نبوی.»

هم شیخ ابوالربیع گفته است که: «در بعض سیاحتات تنها می رفتم. چون شب می رسید، مرغی می آمد و نزدیک من شب می گذرانید و با من حکایت می کرد. شبی شنیدم که همه شب می گفت: یا قُدّوس! یا قُدّوس! چون بامداد شد، پرها برهم زد و گفت: سُبْحان الرَّزّاق و پرواز کرد.»

۵۳۴- عَدِيّ بن مُسافر الشّامي، ثُمَّ الهَكَاري، رحمه الله تعالى

با شیخ عقیل مینجی و شیخ حمّاد دباس صحبت داشته بر وی خلق بسیار مجتمع شدند در جبل هکّاریه که از توابع موصل است. از خلق منقطع گشت و آنجا زاویه ای بنا کرد و مردم آن دیار همه مرید و معتقد وی شدند. در سنه سبع و خمسين و خمسمائة از دنیا برفت و قبر وی در آن دیار از مزارات متبرکه است، و وی را کرامات و آیات ظاهره است.

در تاریخ امام یافعی مذکور است که: «یکی از مریدان وی را در یکی از صحراها داعیه انقطاع از خلق پیدا شد. با شیخ عدی گفت: ای شیخ! می خواهم که در این صحرا از خلق منقطع باشم، چه بودی که اینجا آبی بودی که بیاشامیدمی و چیزی که قوت من شدی! شیخ برخاست، آنجا دو سنگ بزرگ بود پای بر یکی زد چشمه ای آب شیرین روان شد، و پای بر دیگری زد درخت اناری برُست. درخت را گفت: ای درخت! یک روز، به اذن الله تعالی یک انار شیرین می ده و یک روز یک انار ترش! و آن بهترین اناری بود که در دنیا می باشد.»

۵۳۵- سیّدی احمد بن ابی الحسن الرّفاعی، قدّس الله تعالى روحه

ذوالمقامات العلیّه و الاحوال السّنیّه، خَرَقَ الله سبحانه على يَدَيْهِ العوايدَ، و قَلَبَ له الأعيانَ، و أَظْهَرَ العجائبَ ولكن أصحابه ففهمهم الجِدُّ و الرّدى يَدْخُلُ بعضُهم النّيرانَ و يلعبُ بالحيّاتِ، و هذا ما عَرَفَهُ الشّیْخُ ولا صلحاء أصحابه نعوذُ بالله مِنَ الشّیْطان.

وی از اولاد بزرگوار امام موسی کاظم است رضی الله تعالی عنه و نسبت خرقة وی به پنج واسطه به شبلی می رسد. ساکن اُم عبیده بوده از بطایح.

ابوالحسن علی که خواهرزاده وی است گفته است که: «یک روز بر در خلوت وی نشسته بودم. پیش وی آواز کسی شنیدم. چون نظر کردم، پیش وی کسی نشسته بود که هرگز ندیده بودم. ساعتی دراز با هم سخن گفتند. پس آن شخص از روزنی که در دیوار خلوت شیخ بود بیرون آمد و چون برق خاطف در هوا بگذشت، پس پیش شیخ درآمد و پرسیدم که: این مرد که بود؟ گفت: تو وی را دیدی؟ گفتم: آری. گفت: او کسی است که خدای تعالی بحر محیط را به وی محافظت می کند و یکی از رجال اربعه است. سه روز است که مهجور شده است، اما نمی داند.

گفتم: یا سیّدی! سبب مهجوری وی چیست؟ گفت: وی در یکی از جزایر بحر محیط مقیم است. آنجا سه شبانروز متصل باران بارید، به خاطر وی گذشت که: کاش این باران در عمرانات بودی! بعد از آن استغفار کرد.

به سبب این اعتراض مهجور شده است. پس من گفتم: یا سیدی! وی را به مهجوری وی اعلام کردی؟ گفت: نی، شرم داشتم. گفتم: اگر فرمایی من وی را اعلام کنم. گفت: می‌کنی؟ گفتم: آری. گفت: سر به گریبان خود درکش! درکشیدم، آوازی به گوشم رسید که: یا علی سر برآ! سر برآوردم خود را در یکی از جزایر بحر محیط دیدم. در کار خود حیران شدم، برخاستم و اندکی برفتم آن مرد را دیدم بر وی سلام کردم و آن قصه را با وی بگفتم. سوگند بر من داد که: هرچه ترا گویم چنان کن! گفتم: چنان کنم. گفت: خرقه مرا در گردن من کن و مرا به روی در زمین می‌کش و منادی می‌کن که: این سزای کسی که بر خدای تعالی اعتراض کند، خرقه را در گردن وی کردم و خواستم که وی را بکشم، هاتفی آواز داد که: ای علی! وی را بگذار که ملائکه آسمان بر وی به زاری درآمدند و گریان شدند، و خدای تعالی از وی خشنود گشت. چون آن آواز شنیدم، بیخود شدم. چون به خود باز آمدم خود را پیش خال خود دیدم. واللّه که ندانستم که چون رفتم و چون آمدم.»

چون وقتی کسی از سیدی احمد تعویذی طلبیدی و کاغذ بیاوردی که بنویسد، اگر سیاهی نبودی کاغذ را بگرفتی و بی سیاهی بنوشتی. وقتی برای شخصی بی سیاهی بنوشت و مدتی مدید غایب شد، بعد از آن آن کاغذ را باز آورد بر سبیل امتحان و گفت: «ای شیخ! برای من دعایی بنویس!» چون در آن کاغذ نگریست، گفت: «ای فرزند! این کاغذ نوشته است.» و به وی داد.

روزی دو تن از اصحاب وی به صحرا رفتند و با هم بنشستند و حکایت می‌کردند یکی از آن دیگری پرسید که: «ترا در این مدت از ملازمت سیدی احمد چه حاصل شده؟» گفت: «تو هر تمنایی که می‌خواهی بکن!» گفت: «ای سیدی! می‌خواهم که نامه آزادی ما از دوزخ همین ساعت از آسمان فرود آید.» آن دیگری گفت: «کرم خدای تعالی بسیار است و فضل وی بیحد است.» در این حال که ایشان در این مقال بودند، ناگاه ورقی سفید از آسمان فرو افتاد. آن را برگرفتند، در آن هیچ نوشته ندیدند. پیش سیدی آمدند و از حال خویش هیچ ناگفته آن ورق را به وی دادند، چون سیدی در آن ورق نگریست خدای را سجده کرد و چون سر از سجده برداشت گفت: «الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة.» گفتند: «ای سیدی! این ورق سفید است.» گفت: «ید قدرت به سیاهی نمی‌نویسد، این به نور نوشته شده است.»

و گفته اند که وی را با کمال اشتغال به عبادات اشعار لطیف بوده است، فمناها:

إِذَا جَنَّ لَيْلٌ هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ	أَنْوَحُ كَمَا نَاحَ الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ
وَفَوْقِي سَحَابٌ يَمْطُرُ أَلْهَمَ وَالْأَسَى	وَتَحْتِي بِحَارٍ لِلْهُوَى تَتَدَفَّقُ
سَلُّوا أُمَّ عَمْرٍو كَيْفَ بَاتَ أَسِيرُهَا	تُفَكُّ الْأَسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مُوثَقُ
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ، فَفِي الْقَتْلِ رَاحَةٌ	وَلَا هُوَ مَمْنُونٌ عَلَيْهِ فَيُطْلَقُ

و بعضی گفته اند که این ابیات را از قوال شنیده است، و بر آن برفته از دنیا.

و توفي رضى الله عنه يوم الخميس، الثانی و العشرين من جمادى الاولى سنة ثمان و سبعين و خمسمائة.

۵۳۶- حیات بن قیس الحرّانی، قدّس الله تعالی سرّه

صاحب الکرامات الخارقة و الأنفاس الصادقة و الأحوال الفاخرة و الأنوار الباهرة و المقامات العالیة و المناقب السّامیة.

وی یکی از آن چهارکس است که شیخ ابوالحسن قُربی گفته است که: «چهارکس می‌دانم از مشایخ که در قبور خود تصرف می‌کنند، چنانکه احیا می‌کنند: معروف کرخی، و شیخ عبدالقادر و شیخ عقیل مینجی و شیخ حیات حرّانی، قدّس الله تعالی اسرارهم.»

یکی از صلحا گفته است که: «از یمن در دریا نشستیم. چون به میان دریای هند رسیدیم، باد مخالف برخاست و موج عظیم شد و کشتی بشکست، من بر تخته پاره‌ای ماندم. موج مرا به جزیره‌ای انداخت. بسی بگشتم هیچ کس ندیدم. خرابه بسیار بود در آنجا، ناگاه به مسجدی رسیدم که در وی چهارکس نشسته‌اند. سلام گفتم. جواب من دادند و حال من پرسیدند. حال با ایشان بگفتم و باقی روز پیش ایشان بنشستم، و از حسن توجه و کمال اقبال ایشان بر حضرت حق سبحانه امری عظیم مشاهده کردم. چون شب رسید، شیخ حیات حرّانی درآمد. آن جماعت پیش دویدند و سلام کردند. پیش رفت و نماز خفتن به جماعت گزاردند و تا طلوع فجر در نماز ایستادند و شنیدم که شیخ حیات به مناجات درآمد و در آخر گفت: یا حبيبَ الثَّائِبين! و یا سرورَ العارفين! و یا قرّةَ عین العابدین! و یا أنسَ المنفردین! و یا حرزَ اللّاجئین! و یا ظَهَرَ الْمُقْطَعین! و یا مَنْ حَنَّتْ إِلَيْهِ قُلُوبُ الصّٰدِقِین! و یا مَنْ أَنَسَتْ بِهِ أَفئدةُ الْمُحِبِّینَ، و علیه عَكَفَتْ هِمَّةُ الْخَاشِعِین!

بعد از آن بگریست، گریستنی سخت، دیدم که انوار ظاهر شدن گرفت، چنانکه آن مکان روشن شد چون روشن شدن شب چهارده. بعد از آن شیخ حیات از مسجد بیرون آمد. آن جماعت مرا گفتند که: در عقب وی برو! برفتم دیدم که زمین بیابان و دریا و کوه و هامون در زیر پای در نور دیده می‌شود و هرگامی که برمی‌داشت می‌شنیدم که می‌گفت: یا ربّ حیات کُنْ لِحیات! در اندک زمانی به حرّان رسیدیم. مردم هنوز در نماز بامداد بودند.» و شیخ حیات ساکن حرّان بوده است تا از دنیا رفته است در سنّه احدى و ثمانین و خمسمائة.

۵۳۷- شیخ جاکیر، قدس الله تعالی روحه

شیخ ابوالوفاء بر وی ثنا گفته است و طاقیه خود را به دست شیخ علی هیتی برای وی فرستاده است، و وی را تکلیف حضور نکرده است و گفته است که: «من از خدای تعالی درخواستم که جاکیر را از جمله مریدان من گرداند. خدای تعالی وی را به من بخشید.»

و شیخ جاکیر در اصل ازگردان بود، در صحرایی از صحراهای عراق یک روزه سامره متوطن شد و آنجا می‌بود تا در سنّه تسعین و خمسمائة از دنیا برفت و قبر وی هم آنجاست. وی گفته: «مَنْ شَاهَدَ الْحَقَّ عَزَّوَجَلَّ فِي سِرَّةٍ سَقَطَ الْكُفْرُ مِنْ قَلْبِهِ.» یکی از اصحاب وی گوید که: «روزی با وی بودم، گله گاوان از پیش وی می‌گذشتند. اشارت به یک گاوکرد و گفت: این حامله است به گوساله نر چنین و چنین، و آن فلان روز خواهد زاد و نذر ما خواهد بود و فلان و فلان از آن خواهند خورد و اشارت به گاو دیگر کرد و گفت: این حامله است به گوساله ماده و فلان وقت خواهد زاد و فلان و فلان از وی خواهند خورد و سگی سرخ را از وی نصیب است. واللّه که هرچه شیخ گفته بود واقع شد. سگی سرخ به زاویه درآمد و از آن گوساله یک پاره ببرد.» توفی رحمه الله سنّه تسعین و خمسمائة.

۵۳۸- شیخ ابو عبدالله محمد بن ابراهیم القرشی الهاشمی، قدس الله تعالی روحه

امام العارفين و دليل السالكين، صاحب الأحوال الفاخرة و الكرامات الباهرة. وی گفته: «أَلْعَالِمُ مَنْ نَطَقَ عَنْ سِرِّكَ وَأَطْلَعَ عَلَى عَوَاقِبِ أَمْرِكَ.» وی گفته که: «روزی در منا بودم، تشنه شدم هیچ جا آب نیافتم و با من هیچ نبود که با آن آب خرم، می‌رفتم تا چاهی پیدا کنم که از آنجا آب کشم. چاهی یافتم که أعاجم بر آن جمع آمده بودند و آب می‌کشیدند. یکی از ایشان را گفتم که: قدری آب در این رکوه کن! مرا بزد و رکوه را از دست من گرفت و بینداخت. من برفتم تا

رکوه را برگیرم و بسیار شکسته خاطر بودم. دیدم که در برکه‌ای آب شیرین افتاده است. آب برداشتم و بخوردم، و رکوه را پر آب کرده پیش اصحاب آوردم از آن آب بخوردند. قصه را با ایشان بگفتم، آنجا رفتند تا آب گیرند نه آب یافتند و نه اثر آن. دانستم که آیتی بود از آیات الهی.»
توفی رحمه الله سنة تسع و تسعين و خمسمائة.

۵۳۹- ابوالحسن علی بن حمید الصّعیدی، المعروف بابن الصّبّاغ، رحمه الله تعالى

صاحب احوال بلند و مقامات ارجمند بود. کرامات بسیار و خوارق عادات بیشمار از وی ظاهر شده است. پدر وی صّبّاغ بود و می‌خواست که پسرش هم صّبّاغ باشد. بر وی گران می‌آمد که وی به صحبت صوفیه می‌رفت و طریقه ایشان می‌ورزید و از صّبّاغی باز می‌ماند. روزی پدرش آمد دید که جامه‌های مردم را رنگ نکرده است، و وقت گذشته است، در غضب شد و در دکان تگارهای بسیار بود در هر یک رنگ دیگر. چون غضب پدر را دید، همه جامه‌ها را گرفت و در یک تگار نهاد. غضب پدر زیاده شد و گفت: «دیدم که چه کردی و جامه‌های مردم را ضایع کردی! هر یکی را رنگی خواسته بودند و تو همه را یک رنگ کردی!» ابوالحسن دست در آن تگار کرد و همه را به یک بار بیرون آورد. هر یکی آن رنگ شده که صاحبش خواسته بود. چون پدرش آن بدید، حیران ماند و وی را به سلوک راه صوفیه باز گذاشت و از صنعت صباغی معذور داشت.

عادت وی آن بود که مادام که نام کسی را در لوح محفوظ از مریدان خود ندیدی، در صحبت خود راه ندادی. روزی شخصی از وی طلب صحبت کرد. شیخ ساعتی سر در پیش افکند و گفت: «نزدیک ما هیچ وظیفه خدمتی نمانده است که به آن قیام نمایی.» آن شخص مبالغه کرد که: «از آن چاره نیست.» گفت: «هر روز می‌رو و یک پشته حلفا می‌آورد!» بعد از مدتی که آن کارکرد دست وی به درد آمد، آنچه حلفا را با آن می‌درود بینداخت و ترک صحبت فقرا کرد. شبی در خواب دید که: «قیامت قایم شده است و مردم بر صراط می‌گذرند، بعضی به سلامت می‌گذرند و بعضی در آتش می‌افتند. چیزی طلبید که دست در آن زند نیافت، متحیر بماند. ناگاه دید که یک پشته از آن پشته‌های حلفا بر روی آتش می‌رود خود را بر بالای آن انداخت، وی را از آتش بیرون برد و نجات یافت.» ترسناک و هول زده از خواب درآمد. پیش شیخ رفت، چون چشم شیخ بر وی افتاد، گفت: «نگفتم که ترا خدمتی بیش از این نمانده است؟» از شیخ استغفار کرد و به سرکار خود رفت.

توفی رضی الله عنه سنة اثنی عشرة و ستمائة.

۵۴۰- ابواسحاق بن طریف، رحمه الله تعالى

وی از مشایخ شیخ محیی الدین ابن العربی است. در فتوحات می‌گوید که: «وی از بزرگترین مشایخی است که من دیده‌ام.» و از وی می‌آرد که گفت: «کسانی که مرا می‌شناسند همه اولیاء الله‌اند، گفتند: چون چنین است یا ابواسحاق؟ گفت: زیرا که هر یک از ایشان از دو حال بیرون نیستند. یا آن است که در حق من خیر و نیکویی می‌گویند، یا غیر آن. اگر چنانچه در حق من خیر می‌گویند، مرا صفت نمی‌کند مگر به آنچه صفت وی شده است، اگر چنانچه وی محل آن صفت نبودی و موصوف به آن نگشتی، مرا به آن صفت نکردی. پس این شخص نزدیک من از اولیاء الله است. و اگر چنانچه در حق من بد می‌گویند وی صاحب فراست و کشف است که خدای تعالی وی را بر حال من اطلاع داده است، پس این کس هم از اولیاء الله است.»

۵۴۱- ابن الفارض الحَمَوِيّ المِصْرِيّ، قَدَسَ اللّٰهُ تَعَالٰی سِرَّهُ

کنیت وی ابو حفص است و نام وی عمر. از قبیله بنی سعد است، قبیله حلیمه، مُرضعه رسول، صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و سَلَّمَ. حَمَوِیّ الْأَصْل بود و مصری المولد و المَحْتَد. پدر وی از اکابر علمای مصر بود.

فرزند وی سیّدی کمال الدّین محمد گفته است که وی گفته که: «در اول تجرید و سیاحت از پدر خود اجازت می خواستم و در وادیها و کوهها که نزدیک به مصر بود می گشتم و بعد از شبانروزی کم یا بیش از جهت مراعات خاطر وی بازمی گشتم و پیش وی می آمدم و چون پدر وفات یافت، به تجرید و سیاحت و سلوک طریق حقیقت بالکلیّه بازگشتم، اما بر من هیچ چیز از این طریق فتح نمی شد. تا آن زمان که روزی خواستم که به یکی از مدارس مصر درآیم، دیدم که بر در مدرسه پیری است بَقَالَ وضو می سازد وضویی نه بر ترتیب مشروع. اول دستهای خود بشست، بعد از آن پایها را بعد از آن مسح سرکشید، بعد از آن روی بشست. با خود گفتم: عجب از این پیر! در این سنّ، در دیار اسلام بر در مدرسه، در میان فقهای مسلمانان، وضو می سازد نه بر ترتیب مشروع! آن پیر در من نگرست و گفت: ای عمر! بر تو در مصر هیچ فتح نمی شود، فتحی که ترا دست دهد در زمین حجاز و مکه خواهد بود. قصد آنجا کن که وقت فتح تو رسیده است! دانستم که وی از اولیاء اللّٰه است و مراد وی از آن وضوی غیر مرتّب اظهار جهل و تلبیس و سترحال. پیش وی بنشستم و گفتم: یا سیّدی من کجا و مکه کجا! غیر موسم حج است و هیچ رفیق و همراه یافت نیست. به دست خود اشارت کرد و گفت: اینک مکه پیش روی تست. نظر کردم مکه را دیدم. وی را بگذاشتم و روی به مکه نهادم، و مکه از نظر من غایب نشد تا به آنجا درآمدم و ابواب فتح بر من گشاده شد و آثار آن مترادف گشت.

در کوهها و وادیهای مکه سیاحت می کردم تا آن که به وادیی مقیم شدم که از آنجا تا مکه ده شبانروز راه بود و صلوات خمس را در حرم شریف به جماعت حاضر می شدم و با من در شدن و آمدن سَبْعِی عظیم الخلقه همراهی می کرد و چون شتر به زانو درمی آمد و می گفت: یا سیّدی ارْکَبْ! و من هرگز سوار نشدم. پانزده سال بر من گذشت. ناگاه آواز آن شیخ بقال به گوش من آمد که: یا عمر تعالِ إِلَى الْقَاهِرَةِ أَحْضِرْ وَفَاتِی! به تعجیل تمام به وی آمدم دیدم که محتضر است. بر وی سلام گفتم و وی نیز بر من سلام گفت. دیناری چند به من داد که: به این تکفین و تجهیز من کن و حمّالان تابوت مرا هر یک دیناری بده و به فلان موضع ببر از قَرافه، و می گویند که آن همان موضع است که اکنون قبر شیخ ابن الفارض آنجاست. پس گفت: تابوت مرا در آن موضع بنه و منتظر می باش که مردی از کوه فرود آید با وی بر من نمازگزار آنگاه منتظر باش تا خدای تعالی چه کند! چون وی وفات کرد و به وصیت وی عمل کردم و تابوت وی را در آن محل که گفته بود بنهادم، دیدم که مردی از کوه فرود آمد چون مرغ شتابان و ندیدم که پای وی بر زمین آمده باشد. وی را بشناختم شخصی بود که پیاده در بازارها می گشت و مردم با وی مسخرگی می کردند و بر قفای وی سِلّی می زدند.

پس گفت: ای عمر! پیش رو تا بر وی نماز کنیم! پیش رفتم دیدم که میان زمین و آسمان مرغان سبز و سفید با ما نماز می گزارند. چون از نماز فارغ شدیم، یک مرغ سبز عظیم الخلقه از میان ایشان فرود آمد و زیر پای تابوت وی بنشست، و تابوت وی را فرو برد و با دیگر مرغان پیوست و همه تسبیح گویان می پریدند تا از نظر غایب شدند. من از آن حال تعجب کردم. آن مرد گفت: یا عمر! أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي جَوْفِ طَیْرِ خُضْرٍ تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ؟ هُم شُهَدَاءُ السَّيُوفِ، وَأَمَّا شُهَدَاءُ الْمَحَبَّةِ فَكُلُّهُمْ أَجْسَادُهُمْ وَأَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَیْرِ خُضْرٍ، وَهَذَا الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَا عُمَرُ! و من نیز از ایشان بودم از من زلتی در وجود آمد مرا از میان ایشان برانندند و اکنون در بازارها مرا قفا می زنند و بر آن زَلَتْ تَأْدِیب می کنند.»

وی را دیوانی است مشتمل بر عیون معارف و فنون لطایف که یکی از قصاید آن قصیده تاییه است که هفتصد و پنجاه بیت است کما بیش و قد اشتهرت هذه القصيدة بين مشايخ الصوفية وغيرهم من الفضلاء والعلماء و على الحقيقة آنچه بعد از سیر و سلوک تمام در این قصیده از حقایق علوم دینیه و معارف یقینیه از ذوق خود و اذواق کاملان اولیا و اکابر محققان مشایخ روح الله تعالی ارواحهم اجمعین جمع کرده است در چنین نظمی رایق فایق، گفته اند که کسی دیگر را میسر نشده است و میسر هیچ کس از اهل فضل و هنر بلکه مقدور اکثر نوع بشر نتواند بود.

عَنْ كُلِّ لُطْفٍ فِيهِ لَفْظٌ كَاشِفٌ فِي كُلِّ مَعْنَى مِنْهُ حُسْنٌ بَاهِرٌ
بَحْرٌ وَلَكِنَّ الطَّفَاوَةَ عَنَبَرٌ مُزْنَ وَلَكِنَّ الْغَيْثُوتَ جَوَاهِرٌ

شیخ رضی الله عنه فرموده است که: «چون قصیده تاییه گفته شد رسول را صلی الله علیه و سلم به خواب دیدم فرمودند که: یا عمر! ماسمیت قصیدتک؟ گفتم: یا رسول الله! آن را لوائج الجنان و روائج الجنان نام کرده ام. فقال رسول الله صلی الله علیه و سلم: لا، بل سمها نظم السلوك! فسميتها بذلك.» و حکایت کرده اند از اصحاب وی که: «گفتن وی این قصیده را نه بر قاعده شعراً بود، بلکه گاهی وی را جذب می رسید و روزها، هفته، یا ده روز کما بیش از حواس خود غایب می شد. چون به خود حاضر می شد املا می کرد سی بیت یا چهل یا پنجاه، آنچه خداوند سبحانه بر وی در آن غیبت فتح کرده بود بعد از آن ترک آن می کرد تا آن وقت که مثل آن حالت معاودت کردی.»

شیخ شمس الدین یکی رحمه الله، که از اصحاب شیخ صدرالدین قونیوی است، قدس الله تعالی سره، و شیخ الشیوخ وقت خود بود گفته است که: «در مجلس شیخ ما یعنی شیخ صدرالدین، علما و طلبه علم حاضر می شدند، و در انواع علوم سخن می گذشت و ختم مجلس بر بیتی از قصیده نظم السلوک می شد و حضرت شیخ بر آن به زبان عجمی سخنان غریب و معانی لدنی می فرمود که فهم آن نتوانستی کرد مگر کسی که از اصحاب ذوق بودی و گاه بودی که در روز دیگرگفتی که در آن بیت معنی دیگر بر من ظاهر شده است و معنی غریب تر و دقیق تر از پیشتر بگفتی و بسیار می فرمود که: صوفی می باید که این قصیده را یادگیرد و با کسی که فهم آن کند معانی آن را شرح کند.»

و هم شیخ شمس الدین گفته است که: «شیخ سعید فرغانی تمامی همت خود را بر فهم آنچه حضرت شیخ می فرمود، آورده بود و آن را تعلیق می کرد اولاً آن را به فارسی شرح کرد و ثانیاً به عربی و آن همه از برکه انفاس حضرت شیخ ماست، شیخ صدرالدین، قدس الله تعالی سره.»

قال الإمام الياقعي رحمه الله: «و قد أحسن يعنى الشيخ ابن الفارض في وصفه راح المحبة في ديوانه المشتمل على لطائف المعارف و السلوك و المحبة و الشوق والوصل و غير ذلك من الأطلحات والعلوم الحقيقية المعروفة في كتب مشايخ الصوفية، و من ذلك وصفه لها في هذا البيت المشهور:

هَنِيئاً لِأَهْلِ الدِّيرِ كَمْ سَكَّرُوا بِهَا وَمَا شَرَبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هُمُ
عَلَى نَفْسِهِ قَلْبُكَ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمٌ»

و قال أيضاً: «مِنَ الْمَشْهُورِ أَنَّهُ وَقَعَ لِلشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ السُّهْرُودِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْضٌ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَأَتَى إِلَيْهِ الشَّيْخُ النَّاطِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَاسْتَشَدَّهُ الشَّيْخُ شَهَابُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ قَرِيضِهِ، فَأَنْشَدَهُ الشَّيْخُ النَّاطِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَصِيدَةً، وَاسْتَمَرَ فِي إِنْشَادِهَا إِلَى أَنْ قَالَ:

أَهْلاً بِمَا لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِمَوْقِعِهِ قَوْلُ الْمُبَشِّرِ بَعْدَ الْيَأْسِ بِالْفَرَجِ
لَكَ الْبَشَارَةُ فَاخْلَعْ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ ذُكِرْتَ ثُمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عَوَجٍ

فقام الشيخ شهاب الدين رحمه الله فتواجدَ وَمَنْ عِنْدَهُ مِنْ شيوخِ الوقتِ الحاضرينَ، وكان المجلسُ عامراً بشيوخِ أجلَاءَ و سَادَةِ الْأَوْلِيَاءِ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ هُوَ وَ الْحَاضِرُونَ، قِيلَ: اربعمائه خلعة.»

وقتی از شیخ ابن الفارض هَفَوَهِ صادر شد. وی را به آن مؤاخذه کردند، و قبضی عظیم که نزدیک بود که روح وی مفارقت کند، واقع شد، این بیت حریری بخواند:

مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُّ؟

شیندکه در میان زمین و آسمان کسی می گوید اما شخص وی را نمی دید:

مُحَمَّدُ الْهَادِي الَّذِي عَلَيْهِ جَبْرِيلُ هَلْ هَبَطَ

شیخ برهان الدین ابراهیم جَعْبَری رحمه الله تعالی گفته است که: «در نواحی جَعْبَر در سیاحت بودم و با خود حدیث التذاذ به فنا در محبت می کردم. ناگاه مردی چون برق خاطف بگذشت و این بیت می خواند:

فَلَمْ تَهْوَنِي مَا لَمْ تَكُنْ فِيَّ فَانِيًّا وَلَمْ تَفْنِ مَا لَا تُجْتَلَى فِيكَ صُورَتِي

دانستم که آن نَفَسِ محبی است. در پی وی بجستم و وی را بگرفتم، و گفتم: این نَفَسِ از کجا به تو رسیده است؟ گفت: این از انفاس برادرم، شرف الدین ابن الفارض است. گفتم: اکنون وی کجاست؟ گفت: پیش از این نفس وی از حجاز می شنیدم و اکنون از جانب مصر می آید و حالا وی محتضر است، و مأمور شده ام به آن که در وقت انتقال وی حاضر باشم و بر وی نماز گزارم و اکنون به سوی وی می روم. و به سوی مصر متوجه شد و من نیز متوجه شدم و بوی آن مردمی یافتم و در عقب بوی می رفتم تا بر شیخ ابن الفارض درآمدم و وی محتضر بود. گفتم: سلام علیک و رحمة الله و برکاته. گفت: وعلیک السَّلام یا ابراهیم! بنشین و بشارت باد ترا که تو از زمرة اولیای خدایی، سبحانه و تعالی. گفتم: یا سیدی! می دانم که این بشارت از حضرت حق است سبحانه که بر زبان تو می گذرد، اما می خواهم که جهت آن را بدانم تا دل من از آن اطمینان یابد، که نام من ابراهیم است و مرا از سرِّ مقام ابراهیمی که گفت: وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي (۲۶۰/بقره)، نصیبی هست. گفت: از خدای تعالی درخواستم که در وقت انتقال من جماعتی از اولیاء الله حاضر شوند و تو حاضر شدی پس لابد تو از ایشان باشی. بعد از آن دیدم که بهشت بر وی متمثل شد. چون به آن نظرکرد، گفت: آه! وگریه ای عظیم برگرفت و رنگ وی تغیر پذیرفت و این بیتها خواندن گرفت:

إِنْ كَانَ مَنَزَلْتِي فِي الْحُبِّ عِنْدَكُمْ مَا قَدْ رَأَيْتُ فَقَدْ ضَاعَتْ أَيَّامِي
أُمِّيَّةٌ ظَفِرَتْ رُوحِي بِهَا زَمْنًا أَلْيَوْمَ أَحْسَبُهَا اضْغَاثَ أَحْلَامِ

من گفتم: ای سیدی! این مقام بزرگ است. گفت: ای ابراهیم! رابعه عَدَوِيَّه که زنی بود گفته است: و عَزَّتْكِ مَا عَبَدْتُكِ خَوْفًا مِنْ نَارِكْ وَلَا رَغْبَةً فِي جَنَّتِكْ، بل کرامه لَوْجَهْکَ الْکَرِیم و محبة فیک. و این مقام نه آن مقام است که من آن را طلب کرده ام و عمر درجست و جوی آن به سر برده ام. پس بعد از آن آرام گرفت و خندان شد و بر من سلام گفت و وداع کرد و گفت: در تجهیز من با جماعت حاضر باش و بر من نماز کن و سه روز بر سر قبر من بباش، بعد از آن به بلاد خود رو! بعد از آن به مخاطبه و مناجات مشغول شد. شنیدم که قایلی می گفت که آواز وی می شنیدم، اما شخص وی را نمی دیدم: یا عمر! فما تَرُومُ؟ وی گفت:

أَرُومُ وَقَدْ طَالَ الْمَدَى مِنْكَ نَظْرَةً وَكَمْ مِنْ دَمَاءٍ دُونَ مَرْمَايَ ظَلَلْتُ

بعد از آن خندان و گشاده روی به حق پیوست، دانستم که مقصود وی بدادند و مراد وی در کنارش نهادند.» و هم شیخ برهان الدین ابراهیم جَعْبَری گفته است که: «در وقت انتقال وی جمعی کثیر از اولیاء الله حاضر بودند. بعضی را می شناختم و بعضی را نمی شناختم، و از آن جمله بود عزیزی که سبب معرفت من به وی شده

بود و من در عمر خود جنازه‌ای از آن بزرگوارتر ندیده بودم. مرغان سفید و سبز بر سر آن پرواز می‌کردند و مردم بسیار بر حمل آن گرد آمده بودند و روح مقدس حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم حاضر آمده بود و بر وی نماز می‌کرد و ارواح انبیا و اولیای انس و جن، طایفه بعد طایفه، اقتدا به آن حضرت کرده بر وی نماز می‌کردند و من با هر طایفه‌ای نماز می‌گزاردم. بدین سبب دفن وی تأخیر یافت و تا آخر روز کشید و هرکسی در آن سخنی می‌گفتند. بعضی می‌گفتند: این در حق وی تأدیی است که در محبت دعوی مقامی بلند می‌کرد و بعضی غیر آن می‌گفتند. و همه از سرکار محبوب بودند الا من شاء الله. چون آخر روز وی را دفن کردند به مقتضای وصیت وی سه روز آنجا اقامت کردم و بسی احوال عجیب و غریب مشاهده افتاد که عقول را طاقت ادراک آن نیست.»

وقتی شیخ برهان الدین مذکور با جمعی از کبار به زیارت وی رفته بودند دیدند که خاک بسیارگرد قبر وی درآمده و گرد بر آن نشسته، این بیت بخواند:

مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعِشْقِ حَتَّى قُبُورِهِمْ عَلَيْهَا تُرَابُ الذُّلِّ بَيْنَ الْمَقَابِرِ
بعد از آن، آن خاکها و گردها را بُرفتند و به دامن مبارک خود می‌بردند تا حوالی قبر وی را پاک ساختند.
تَوَفَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الثَّانِي مِنْ جُمَادَى الْأُولَى، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَ ثَلَاثِينَ وَ سِتْمَائَةِ.

۵۴۲- ابراهیم بن معصار الجعفری، رحمه الله تعالى

کنیت وی ابواسحاق است، صاحب آیات ظاهره و مقامات فاخره بوده است، مذهب وی محوکی و نفی وجود و افلاس و ناداشت بوده است. شیخ عبدالقادر گیلانی قدس الله تعالی روحه گفته:

أَنَا بُلْبُلُ الْأَفْرَاحِ أَمْلَأُ دُوحَهَا طَرِبًا وَفِي الْعُلْيَاءِ بَازَ أَشْهَبُ
و شیخ ابراهیم در مقابله آن چنین گفته است:

أَنَا صُرْدُ الْمِرْحَاضِ أَمْلَأُ بُورَهُ نَتْنَا وَفِي الْبَيْدَاءِ كُلُّبٌ أَجْرَبُ
روزی یکی از شاگردان وی درآمد و گفت که: «دو بیت شنیده‌ام که مرا بسیار خوش آمده است.» گفت: «کدام است آن؟» برخواند که

و قَائِلَةٌ: أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ مُسْرِفًا عَلَى مُسْرِفٍ فِي تَيْهِهِ وَدَلَالِهِ
فَقُلْتُ لَهَا: كَفَى عَنِ اللَّوْمِ إِنَّنِّي شُغِلْتُ بِهِ عَنْ هَجْرِهِ وَوَصَالِهِ

شیخ ابراهیم گفت: «این نه مقام تست و نه مقام شیخ تو.»

چنین گویند که چون اجل وی نزدیک شد، به موضع قبر خود آمد و گفت: «یا قُبَيْر! قد جاءك زُبَيْر.» و آنجا مقیم شد بی آن که وی را علتی و مرضی باشد و عن قریب به جوار رحمت حق پیوست. فی سنة سبع و ثمانین و ستمائَةِ.

۵۴۳- شیخ محیی الدین محمد بن علی بن العربی، قدس الله تعالی سرّه

وی قدوة قایلان به وحدت وجود است و بسیاری از فقها و علمای ظاهر در وی طعن کرده‌اند و اندکی از فقها و جماعتی از صوفیه وی را بزرگ داشته‌اند. فحْمُوهُ تَفْخِيمًا عَظِيمًا، وَ مَدَحُوا كَلَامَهُ مَدْحًا كَرِيمًا وَ وَصَفُوهُ بِعُلُوِّ الْمَقَامَاتِ، وَ أَخْبَرُوا عَنْهُ بِمَا يَطُولُ ذِكْرُهُ مِنَ الْكَرَامَاتِ. هَكَذَا ذَكَرَهُ الْأَمَامُ الْيَافَعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَارِيخِهِ.

وی را اشعار لطیف غریب است و اخبارنادر عجیب. مصنفات بسیار دارد. یکی از کبار مشایخ بغداد در مناقب وی کتابی جمع کرده است و در آنجا آورده که: «مصنفات حضرت شیخ قدس سرّه از پانصد زیادت است، و

حضرت شیخ به التماس بعضی از اصحاب رساله‌ای در فهرست مصنفات خود نوشته است و در آنجا زیادت از دویست و پنجاه کتاب را نام برده، بیشتر در تصوف و بعضی در غیر آن و در خطبه آن رساله فرموده که: قصد من در تصنیف این کتب نه چون سایر مصنفان تصنیف و تألیف بود، بلکه سبب بعض تصنیفات آن بود که بر من از حق سبحانه امری وارد می‌شد که نزدیک بود که مرا بسوزد، خود را به بیان بعضی از آن مشغول می‌ساختم و سبب بعض دیگر آن که در خواب یا در مکاشفه از جانب حق سبحانه و تعالی به آن مأمور می‌شدم.»

در تاریخ امام یافعی رحمه الله تعالی مذکور است که گفته‌اند که وی را با شیخ شهاب الدین سهروردی قدس الله تعالی روحهما اتفاق ملاقات و اجتماع افتاده است و هر یک از ایشان در دیگری نظر کرده و آنگاه از یکدیگر مفارقت نموده‌اند بی آن که در میان ایشان کلامی واقع شود. بعد از آن وی را از حال شیخ شهاب الدین پرسیده‌اند، گفته است: «رَجُلٌ مَمْلُوءٌ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ مِنَ السُّنَّةِ.» و شیخ شهاب الدین را از حال وی پرسیده‌اند، گفته است که: «هُوَ بَحْرُ الْحَقَائِقِ.»

و نسبت خرقة وی در تصوف به یک واسطه به شیخ محیی الدین عبدالقادر گیلانی قدس الله تعالی سره می‌رسد و نسبت دیگر وی در خرقة به خضر علیه السلام می‌رسد به یک واسطه. قال رضى الله عنه: «لَبِسْتُ هَذِهِ الْخُرْقَةَ الْمَعْرُوفَةَ مِنْ يَدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَامِعٍ بِبُيُوتَانِهِ بِالْمَقْلَى خَارِجَ الْمَوْصِلِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ، وَ لَبَسَهَا ابْنُ جَامِعٍ مِنْ يَدِ الْخَضِرِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَلْبَسَهُ إِيَّاهَا أَلْبَسْنَاهَا ابْنَ جَامِعٍ وَعَلَى تِلْكَ الصُّورَةِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَ نَقْصَانٍ.» و نسبت دیگر وی به خضر می‌رسد علیه السلام بی واسطه. قال رضى الله عنه: «صَحَبْتُ أَنَا وَ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ تَأَدَّبْتُ بِهِ وَ أَخَذْتُ عَنْهُ فِي وَصِيَّةٍ أَوْصَانِيهَا شِفَاهاً التَّسْلِيمَ لِمَقَامَاتِ الشُّيُوخِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ رَأَيْتُ مِنْهُ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ مِنْ خُرْقَةِ الْعَوَايدِ: رَأَيْتُهُ يَمْشِي عَلَى الْبَحْرِ وَطَى الْأَرْضِ وَ رَأَيْتُهُ يُصَلِّي فِي الْهَوَاءِ.»

و اعظم اسباب طعن طاعنان در وی کتاب فصوص الحکم است. و همانا که منشأ طعن طاعنان یا تقلید و تعصب است یا عدم اطلاع بر مصطلحات وی یا غموض معانی و حقایقی که در مصنفات خود درج کرده است و آن مقدار حقایق و معارف که در مصنفات وی بتخصیص در فصوص و فتوحات، اندراج یافته است در هیچ کتاب یافت نمی‌شود و از هیچ کس از این طایفه ظاهر نشده است.

و این فقیر از خدمت خواجه برهان الدین ابونصر پارسا قدس سره چنین استماع دارد که می‌گفت که: «والد ما می‌فرمود که: فصوص جان است و فتوحات دل.» و هر جا که والد بزرگوار ایشان در کتاب فصل الخطاب «قال بعض کبراء العارفين» گفته است، مراد به آن حضرت شیخ است، قدس سره.

رَوَى الشَّيْخُ مُؤَيَّدُ الدِّينِ الْجَنْدِيُّ فِي شَرْحِهِ لِفُصُوصِ الْحَكَمِ عَنْ شَيْخِهِ الشَّيْخِ صَدْرِ الدِّينِ الْقَوْنِيوِيِّ قَدَسَ سِرُّهُ أَنَّهُ رَوَى عَنِ الشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا وَصَلْتُ إِلَى بَحْرِ الرُّومِ مِنْ بِلَادِ أُنْدَلُسَ، عَزَمْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أُرْكَبَ الْبَحْرَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَشْهَدَ تَفَاصِيلَ أَحْوَالِ الظَّاهِرَةِ وَ الْبَاطِنَةِ الْوُجُودِيَّةِ مِمَّا قَدَّرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيَّ وَلِيِّ وَ مِنِّي إِلَى آخِرِ عُمْرِي، فَتَوَجَّهْتُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِحُضُورِ تَامٍّ وَ شُهُودِ عَامٍّ وَ مِرَاقَةِ كَامِلَةٍ، فَاشْهَدَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ جَمِيعَ أَحْوَالِي مِمَّا يَجْرِي ظَاهِراً وَ بَاطِئاً إِلَى آخِرِ عُمْرِي حَتَّى صَحْبَةِ ابْنِكَ، اسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَ صَحْبَتِكَ وَ أَحْوَالِكَ وَ عُلُومِكَ وَ أَذْوَاقِكَ وَ مَقَامَاتِكَ وَ تَجَلِّيَاتِكَ وَ مُكَاشِفَاتِكَ وَ جَمِيعَ حُظُوظِكَ مِنَ اللَّهِ، سُبْحَانَهُ. ثُمَّ رَكِبْتُ الْبَحْرَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَ يَقِينٍ، وَ كَانَ مَا كَانَ وَ يَكُونُ مِنْ غَيْرِ إِخْلَالٍ وَ اخْتِلَالٍ.»

و هم در فتوحات آورده است حکایت از حال خود: «و لقد ائمتنا بالله و برسوله و ما جاء به مجملاً و مفصلاً ممّا وصل إلينا من تفصيله و ما لم يصل إلينا أولم يثبت عندنا، فنحن مؤمنون بكلّ ما جاء به في نفس الأمر. أخذتُ ذلك عن أبوي أخذ تقليد، و لم يحطلي ما حكّم النظر العقلي فيه من جواز وإحالة و وجوب، فعملت على

ایمانی بذلک حتّی عَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ اَمَنْتُ و بماذا اَمَنْتُ و كَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِي و بَصِيرَتِي و خيالي، فرأيتُ بعين البصر ما لا يُدْرِكُ إِلَّا به، و رأيتُ بعين البصيرة ما لا يُدْرِكُ إِلَّا به، و رأيتُ بعين الخيال ما لا يُدْرِكُ إِلَّا به. فصال الأمرُ لي مشهوداً و الحكمُ المتخيّلُ المتوهمُ بالتقليد موجوداً، فَعَلِمْتُ قَدْرَ مَنْ اتَّبَعْتَهُ و هو الرُّسُولُ المبعوثُ إلى مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عليه و سَلَّمَ و شاهَدْتُ جميعَ الأنبياءِ كُلِّهِمْ من ادمَ إلى مُحَمَّدٍ، عَلَيْهِمُ السَّلَام. و أَشْهَدُنِي اللَّهُ تعالى المؤمنينَ بهم كُلِّهِمْ حتّی ما بَقِيَ مِنْهُمْ من أحدٍ مِمَّنْ كَانَ و هو يَكُونُ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ خَاصَّتُهُمْ و عَامَّتُهُمْ. و رأيتُ مَرَاتِبَ الْجَمَاعَةِ كُلَّهَا، فَعَلِمْتُ أَقْدَارَهُمْ و أَطْلَعْتُ عَلَى جَمِيعِ ما اَمَنْتُ به مُجْمَلاً مِمَّا هُوَ فِي الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ و شَهِدْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَمَا زَحَزَحَنِي عِلْمُ ما رَأَيْتُهُ و عَايَنْتُهُ عَنْ إِيْمَانِي، فَلَمْ أَزَلْ أَقُولُ و أَعْمَلُ ما أَقُولُهُ و أَعْمَلُهُ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه و سَلَّمَ لَا لِعِلْمِي وَلَا لِعَيْنِي و لَا لِشُهوْدِي. فَوَاحِشْتُ بَيْنَ الْإِيْمَانِ و الْعِيَانِ، و هَذَا عَزِيزُ الْوُجُودِ فِي الْإِتِّبَاعِ، فَانْ مَرَّلَةُ الْأَقْدَامِ لِلْأَكَابِرِ انَّمَا يَكُونُ هُنَا إِذَا وَقَعَتِ الْمَعَايِنَةُ لِمَا وَقَعَ بِهِ الْإِيْمَانُ، فَيَعْمَلُ عَلَى عَيْنِ لَا عَلَى إِيْمَانٍ فَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهُمَا فِفَاتُهُ مِنَ الْكَمَالِ ان يَعْرِفَ قَدْرَهُ و مَرْتَلَتَهُ. فَهُوَ و ان كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكَشْفِ فَمَا كَشَفَ اللَّهُ لَهُ عَنْ قَدْرِهِ و مَرْتَلَتِهِ، فَجَعَلَ نَفْسَهُ فَعْمَلٍ عَلَى الْمَشَاهِدَةِ. و الْكَامِلُ مَنْ عَمِلَ عَلَى الْإِيْمَانِ مَعَ ذَوْقِ الْعِيَانِ و مَا انْتَقَلَ وَلَا أَثَرَ فِيهِ الْعِيَانُ و مَا رَأَيْتُ لِهَذَا الْمَقَامِ ذَائِقاً بِالْحَالِ و ان كُنْتُ أَعْلَمُ ان لَهُ رَجَالاً فِي الْعَالَمِ، لَكِنْ مَا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنِي و بَيْنَهُمْ فِي رُؤْيَا أَعْيَانِهِمْ و أَسْمَائِهِمْ، فَقَدْ يُمَكِّنُ أَنْ أَكُونَ رَأَيْتُ مِنْهُمْ و مَا جَمَعْتُ بَيْنَ عَيْنِهِ و إِسْمِهِ. وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ إِنِّي مَا عَلَقْتُ نَفْسِي قَطُّ إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ أَنْ يَطَّلِعَنِي عَلَى كَوْنٍ مِنَ الْأَكْوَانِ وَلَا حَادِثَةٍ مِنَ الْحَوَادِثِ و انَّمَا عَلَقْتُ نَفْسِي مَعَ اللَّهِ أَنْ يَسْتَعْمِلَنِي فِيمَا يَرْضِيهِ وَلَا يَسْتَعْمِلَنِي فِيمَا يُبَاغِدُنِي عَنْهُ و ان يُخْصِنِي بِمَقَامٍ لَا يَكُونُ لِمُتَّبِعٍ أَعْلَى مِنْهُ، و لو أَشْرَكْنِي فِيهِ جَمِيعُ مَنْ فِي الْعَالَمِ لَمَا تَنَأَثَّرَ لَذَلِكَ فَانِّي عَبْدٌ مُحْضٍ لَا أَطْلُبُ التَّوَقُّعَ عَلَى عِبَادِهِ، بَلْ جَعَلَ اللَّهُ فِي نَفْسِي مِنَ الْفَرَحِ انِّي أَتَمْنِي أَنْ يَكُونَ الْعَالَمُ كُلُّهُ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، فَخَصَّنِي اللَّهُ بِخَاتِمَةِ أَمْرِ لَمْ يَخْطُرْ لِي بِبَالِي فَشَكَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى بِالْعَجْزِ عَنْ شُكْرِهِ مَعَ تَوْفِيقِي فِي الشُّكْرِ حَقَّهُ، و مَا ذَكَرْتُ مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ حَالِي لِلْفَخْرِ لَا وَاللَّهِ و انَّمَا ذَكَرْتُهُ لِأَمْرَيْنِ: الْأَمْرُ الْوَاحِدُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: و اَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١/الضحى)، و آيَةُ نِعْمَةٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ و الْأَمْرُ الْآخِرُ لِيَسْمَعَ صَاحِبُ هِمَّةٍ فَتَحَدَّثَ فِيهِ هِمَّةٌ لِاسْتِعْمَالِ نَفْسِهِ فِيمَا اسْتَعْمَلْتُهَا فَيَنَالُ مِثْلَ هَذَا، فَيَكُونُ مَعِيَ و فِي دَرَجَتِي و انَّهُ لَا ضَيْقَ و لَا حَرَجَ إِلَّا فِي الْمَحْسُوسِ».

شیخ صدر الدین قدس سره در کتاب فکوک می فرماید که: «شیخ ما را نظره ای بود مخصوص که چون خواستی که بر حال کسی اطلاع یافتی نظری به وی کردی و از احوال اخروی و دنیوی وی خبر کردی.» در باب چهل و چهارم از فتوحات مذکور است که شیخ می گوید که: «وقتی مرا از من بستند. روزگاری بر من گذرانیدند که نماز می گزاردم به جماعت و امام بودم و جمیع اعمال نماز چنانچه می بایست به جای می آوردم و مرا به آن هیچ شعوری نی. نه به جماعت و نه به محل آن و نه به هیچ چیز از عالم محسوس و به اینکه می گویم مرا بعد از افاق خبر کردند، نه من به خود می دانستم، هرچه از من واقع شده بود، چون حرکات نایم بود که از وی صادر می شود و وی از آن آگاه نه. دانستم که حق سبحانه و تعالی وقت مرا بر من محفوظ داشته بود و با من چنان کرده بود که با شبلی کرده بود که وی را در اوقات نماز به وی باز می دادند، اما نمی دانم که وی را به آن شعور می بود یا نه. آن را با جنید قدس سره گفتند، گفت: الحمد لله الذی لم یُجْرِ علیه لسانُ ذَنْبٍ.» و هم در فتوحات مذکور است که حضرت شیخ این بیت فرموده بود که:

يَا مَنْ يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ كَمْ ذَا أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي؟

یکی از اصحاب گفت: چون گفته ای لا یرانی و می دانی که او ترا می بیند؟ بر سبیل بدیهه گفت:

يَا مَنْ يَرَانِي مُجْرَماً وَلَا أَرَاهُ اخِذاً كَمْ ذَا أَرَاهُ مُنْعِماً وَلَا يَرَانِي لائِذاً

و هم در فتوحات آورده است که: «بعد از نماز جمعه طواف می کردم. شخصی دیدم که طواف می کند که وی کسی را مزاحمت نمی کرد و کسی وی را. به میان دو کس درمی آمد که ایشان را از هم جدا نمی کرد، دانستم که روحی است متجسد شده. سر راه وی نگاه داشتم و بر وی سلام کردم و جواب من باز داد و با وی همراهی کردم و میان ما سخنان واقع شد، دانستم که احمد سبّتی است. از وی پرسیدم که: چرا از روزهای هفته روز شنبه را به کسب تخصیص کردی؟ گفت: از آن جهت که خدای تعالی روز یکشنبه ابتدای خلق عالم کرد و در جمعه فارغ شد.

پس در این شش روز که وی در کار ما بود، من در کار وی بودم و برای حفظ نفس خود کاری نکردم. چون شنبه آمد، آن را برای خود گردانیدم و در وی به کسب مشغول بودم از برای قوت آن شش روز. دیگر از وی سؤال کردم که: در وقت تو قطب زمان که بود؟ گفت: من بودم. پس مرا وداع کرد و برفت. چون به آنجای که می نشستم باز آمدم، یکی از اصحاب من گفت که: مردی غریب دیدم که در مکه وی را ندیده بودم با تو در طواف سخن می کرد که بود آن و از کجا آمده بود؟ قصه را باز گفتم، حاضران تعجب کردند.»

و هم در فتوحات می آرد که: «یکی از مشایخ ما را گفتند که: دختر فلان پادشاه که خلق را از وی منفعت بسیار است و نسبت به شما اخلاص و اعتقاد تمام دارد، بیمار است، به آنجا می باید رفت. شیخ به آنجا رفت. شوهر وی استقبال کرد و شیخ را به بالین وی آورد. دید که در نزع است، گفت: زودتر وی را دریابید پیش از آن که برود! شوهرش گفت: چون دریابیم او را؟ گفت: وی را باز خرید! دیت کامل وی را آوردند. نزع و رنج جان کندن در توقف افتاد و دختر چشم خود بگشاد و بر شیخ سلام کرد. شیخ وی را گفت: ترا هیچ باک نیست ولیکن اینجا دقیقه ای است که بعد از آن که ملک الموت نازل شد خالی باز نمی گردد، چاره نیست از بدلی. ما ترا از وی خلاص کردیم، این زمان از ما حق خود می طلبد.

باز نخواهد گشت، مگر آن که جانی قبض کند. تو اگر زنده باشی خلق را از تو آسایش بسیار است، و تو بسیار عظیم القدری و فدای تو نمی شاید جز عظیم القدری. مرا دختری است که دوسترین دختران من است نزدیک من، وی را فدای تو می سازم. بعد از آن روی به ملک الموت کرد و گفت: بی آن که جانی ببری به نزدیک پروردگار خود نمی روی. جان دختر مرا بگیر بدل وی، که وی را از خدای تعالی باز خریدم. بعد از آن شیخ پیش دختر خود رفت، و وی را هیچ بیماری نی و گفت: ای فرزند! روح خود را به من بخش زیرا که تو قایم مقام دختر پادشاه نمی توانی بود در منفعت. گفت: ای پدر! جان من در حکم تست. ملک الموت را گفت: جان وی بگیر! در حال دختر شیخ بیفتاد و بمرد.»

پس شیخ ابن العربی رضی الله عنه می گوید که: «نزدیک ما آن است که از آن که چیزی بدهند و جان مریض را بازخرند چاره نیست و لازم نیست که در عوض جان دیگر بدهند، زیرا که ما از خود این مشاهده کرده ایم که جان کسی را بازخریده ایم و هیچ جان در عوض نداده ایم.»

و هم در فتوحات می آرد که: «در سنه ست و ثمانین و خمسمائه در مجلس ما حاضر شد یکی از علما که بر مذهب فلاسفه رفتی و اثبات نبوت، چنانکه مسلمانان کنند، نکردی و انکار خوارق عادات و معجزات انبیا علیهم السلام کردی و اتفاقاً فصل زمستان بود و در مجلس منقل آتش افروخته بودند. آن فلسفی گفت که: عامه می گویند که: ابراهیم را علیه السلام در آتش انداختند و نسوخت. و این محال است، زیرا که آتش بالطبع مُحْرِق است مراجسام قابله را. پس بنیاد تأویل کرد و گفت: مراد به آتش مذکور در قرآن آتش غضب نمرود است. و مراد به انداختن ابراهیم در آن آتش، آن است که آن غضب بر وی واقع شد و مراد به آن که آن آتش وی را نسوخت آن که غضب را بر وی نراند به جهت غلبه ابراهیم بر وی به دلیل و حجت بود.

چون آن فلسفی از کلام خود فارغ شد، بعضی از حاضران مجلس و ظاهر آن است که شیخ به آن خود را می خواهد گفت: چه می گویی؟ که ترا صدق آنچه خدای تعالی گفته است که: آتش را بر ابراهیم علیه السلام بُرد و سلام گردانیدم، بنمایم. و مقصود من از این، رفع انکار معجزه ابراهیم است علیه السلام نه اظهار کرامت خویش، آن منکرگفت که: این نمی تواند بود. گفت: این آتش که در این منقل است همان آتش هست که می گویی بالطبع مُحرق است؟ گفت: هست. منقل را برداشت و آتشها را در دامن منکر ریخت و مدتی بگذاشت. و به دست خود هر طرف می گردانید و جامه وی نسوخت. باز آن آتش را در منقل ریخت و منکر را گفت: دست خود بیار! چون دست وی به نزدیک آتش رسید، بسوخت. پس گفت: روشن شد که سوختن و ناسوختن آتش به فرمان خداوند است سبحانه نه به مجرد طبع؟ منکر اعتراف نمود و ایمان آورد.»

و هم در فتوحات می آرد که: «شیخ ابوالعباس حریری در سنه ثلاث و ستمائة در مصر با من گفت که: با شیخ ابوعبدالله قربانی در بازار می رفتم، وی قصریه ای گرفته بود از برای فرزند صغیر خود و قصریه ظرفی را گویند از شیشه که در آنجا بول کنند و جماعتی مردم صالح با من پیوستند جایی بنشستیم که چیزی خوریم، خاطر بر آن قرار گرفت که به جهت نان خورش قدری شیرۀ نیشکر بگیریم. ظرفی حاضر نبود، گفتیم آن قصریه نواست و هیچ ناپاکی در آنجا نرسیده است، شیرۀ شکر را در آنجا کردند. چون بخوردیم و مردمان پراکنده شدند با ابوعبدالله می رفتم و قصریه در دست وی. ناگاه از آن آواز آمد که: «بعد از آن که اولیاء الله در من چیزی خورده باشند من جایگاه بول و ناپاکی شوم؟ سوگند به خدای که همچنین نخواهد بود.» از دست وی بجست و بر زمین افتاد و خرد بشکست، و از آن صورت حالتی عجب در ما تصرف کرد. شیخ رضی الله عنه می گوید که: با شیخ ابوالعباس گفتم که: شما از موعظه آن قصریه غافل شده اید. مقصود نه آن است که شما توهم کرده اید، بسیار ظرفها که در آنجا بهتر از شما کسان چیزی خورده اند و جایگاه ناپاکی شده، بلکه مقصود تنبیه شما بوده است که بعد از آن که دلهای شما موضع معرفت خدای تعالی شده است، نمی باید که آن را موضع اغیار گردانید و در آنجا چیزهایی را که خدای تعالی از آن نهی کرده است جای دهید. و آن که بشکست اشارت به آن است که می باید که پیش حق سبحانه همچنین شکسته باشید. پس شیخ ابوالعباس انصاف داد که ما متنبه نشده بودیم به آنچه تو فرمودی.»

و هم در فتوحات می آرد که: «خال من که پادشاه تلمسان بود، نام وی یحیی بن یعان، در زمان وی شیخی بوده از خلق منقطع که در بیرون تلمسان ساکن شده بود و آنجا به عیادت مشغول می بود. وی را ابوعبدالله تونسسی می گفتند. یکبار از آن موضع خود عزیمت تلمسان کرده بود. یحیی بن یعان وی را در راه پیش آمد، وی را گفتند که: این شیخ ابو عبدالله تونسسی است. اسب خود نگاه داشت و بر شیخ سلام گفت و شیخ جواب سلام وی باز داد. یحیی بن یعان جامه های فاخر پوشیده بود، گفت: ایها الشیخ! با این جامه ها که من پوشیده ام نماز روا هست؟ شیخ بخندید. یحیی گفت: چرا می خندی؟ گفت: از نادانی و بی عقلی تو، حال تو نمی ماند مگر به سگی که در جیفه ای افتاده باشد و از آن سیر خورده، و در خون و نجاست وی غلطیده و سر تا پای وی آلوده شده، چون وی را بول آید پای خود بردارد که ناگاه آن بول به وی نرسد! شکم تو از حرام پرست و مظالم عباد درگردن تو بسیار، و تو از آن می پرسی که نماز تو در این جامه ها روا هست یا نی!

یحیی بگریست و از اسب فرود آمد و ترک سلطنت کرد و ملازم شیخ شد. چون سه روز پیش شیخ بود، شیخ ریسمانی آورد و گفت: ایام مهمانی تمام شد. برخیز و هیزم می کش و می فروش! برخاست و ریسمان بستد و هیزم بر سر خود می نهاد و به بازار می آورد، و مردم که وی را به آن حال می دیدند می گریستند، آن هیزم را می فروخت و مقدار قوت خود می گرفت و باقی را صدقه می کرد، و همیشه در شهر خود بود تا درگذشت.

وقتی که کسی از شیخ التماس دعا کردی، گفתי که: التماس دعا از یحیی بن یعان کنی که وی از پادشاهی طریقه زهد پیش گرفت، و اگر چنانچه من به آن مبتلا شدم معلوم نیست که من زهد ورزیدم.»

شیخ رکن الدین علاءالدوله قدس الله تعالی روحه به بزرگی و کمال حضرت شیخ رضی الله تعالی در بسیاری از حواشی فتوحات اعتراف نموده است، چنانکه در خطاب به وی نوشته که: «ایها الصّدیقُ، وایها المُقَرَّبُ، وایها الولی، وایها العارف الحَقّانی!» و این حواشی حالا به خط وی برکنار فتوحات موجود است. اما وی را در آن معنی که حضرت حق را وجود مطلق گفته است تخطئه، بلکه تکفیر کرده است و بعضی از اهالی عصر که سخنان هر دو شیخ را تتبع بسیار کرده بود و به هر دو اعتقاد و اخلاص تمام داشت، در بعضی از رسایل خود نوشته است که: «در حقیقت توحید میان ایشان خلاف نیست و تخطئه و تکفیر شیخ رکن الدین علاءالدوله مر شیخ را رضی الله عنه راجع به آن معنی است که وی از کلام شیخ فهم کرده نه به آن معنی که مراد شیخ است. زیرا که وجود را سه اعتبار است: یکی اعتبار وی بشرط شیء که وجود مقید است و دوم بشرط لاشیء که وجود عام است و سیم لا بشرط شیء که وجود مطلق است.

آن که شیخ رضی الله عنه ذات حق را سبحانه وجود مطلق گفته به معنی اخیر است و شیخ رکن الدین علاءالدوله آن را بر وجود عام حمل کرده و در نفی و انکار آن مبالغه نموده با وجود آن که خود به اطلاق وجود ذات به معنی اخیر اشارت کرده است. چنانچه در بعض رسایل فرموده است که: الحمد لله علی الأیمان بوجوب وجوده و نَزَاهَتِهِ عَنْ أَنْ یَکُونَ مُقَيِّداً مُحدوداً أو مُطلقاً لا یَکُونَ لَهُ بَلا مُقَيِّداتِهِ وجود چون مقید محدود نباشد و مطلق نباشد که وجود وی موقوف باشد بر مقیدات ناچار مطلق خواهد بود لا بشرط شیء که به هیچ یک از تقید و عموم مشروط نباشد و قیود و تعینات شرط ظهور وی باشد در مراتب، نه شرط وجود او فی حد ذاته.»

و نزاعی که میان شیخ رکن الدین علاءالدوله و شیخ کمال الدین عبدالرزاق کاشی رحمهما الله تعالی پیش از این مذکور شد، آن نیز از این قبیل تواند بود. والله تعالی اعلم بالسرائر.

در رساله اقبالیه مذکور است که: «درویشی در مجلس شیخ رکن الدین علاءالدوله پرسید که: شیخ محیی الدین اعرابی که حق را وجود مطلق گفته است، در قیامت به آن معاقب باشد یا نه؟ فرمود که: من این نوع سخنان را قطعاً نمی‌خواهم که بر زبان رانم، کاشکی ایشان نیز نگفتندی. چه سخن مشکل گفتن روا نیست، اما چون گفته شد ناکام تأویل می‌باید کرد تا درویشان را شبهه در باطن نیفتد و نیز در حق بزرگان بی اعتقاد نشوند. می‌دانم که محیی الدین اعرابی از این سخن خواسته که وحدت را در کثرت ثابت کند، وجود مطلق گفته است تا معراج دوم را بیان تواند کرد، که معراج دو است: یکی آن که کان الله و لم یکنْ معه شیء و دریافتن این آسان است. دوم آن که والآن کماکان و شرح این مشکل تر است. او خواست که ثابت کند که کثرت مخلوقات در وحدت حق هیچ زیادت نکند، وجود مطلق در خاطر او افتاده است.

چون یک شقّ او بر این معنی راست بوده است وی را خوش آمده و از شقّ دیگر که نقصان لازم می‌آید، غافل مانده. پس چون قصد وی اثبات وحدانیت بوده باشد، حق تعالی از وی عفو کرده باشد. چه هر که از اهل قبله اجتهادی کرده است در کمال حق، اگر خطا کرده است به نزدیک من چون مراد او کمال حق بوده است از اهل نجات خواهد بود، و مُصِیب از اهل درجات.»

ولد الشیخ رضی الله عنه بمُرسیّة من بلاد الاندلس، لیلۃ الاثنين، السابع عشر من رمضان، سنة ستین و خمسمائة و تُوفیَ لیلۃ الجمعة، الثانیة و العشرین من شهر ربیع الاخر، سنة ثمان و ثلاثین و ستمائة بدمشق و دُفِنَ بظاهرها فی سفح جبل قاسیون و حالیا آن موضع به صالحیه مشهور است.

۵۴۴- شیخ صدر الدین محمد بن اسحاق القونیوی، قدس الله تعالی روحه

کنیت وی ابوالمعالی است. جامع بوده است میان جمیع علوم، چه ظاهری و چه باطنی، و چه عقلی و چه نقلی. میان وی و خواجه نصیرالدین طوسی اُسوله و أجوبه واقع است و مولانا قطب الدین علامه شیرازی در حدیث شاگرد وی است. کتاب جامع الاصول را به خط خود نوشته است و بر وی خوانده و به آن افتخار می کرده و از این طایفه شیخ مؤید الدین جندی و مولانا شمس الدین ایکی و شیخ فخر الدین عراقی و شیخ سعید الدین فرغانی قدس الله تعالی ارواحهم و غیر ایشان از اکابر در حجر تربیت وی بوده اند و در صحبت وی پرورش یافته اند. با شیخ سعدالدین حمویی بسیار صحبت داشته است و از وی سؤالات کرده.

شیخ بزرگ رضی الله عنه در آن وقت که از بلاد مغرب متوجه روم بود، در بعض مشاهده خود به وقت ولادت وی و استعداد و علوم و تجلیات و احوال و مقامات وی، و هرچه در مدت عمر و بعد از مفارقت در برزخ و بعد از برزخ بر وی گذشت و خواهد گذشت، مکاشف شد.

بل شهد احوال اولاده الالهیین و مشاهدتهم و مقاماتهم و علومهم و تجلیاتهم و اسمائهم عند الله و حلیه کل واحد منهم و احوالهم و اخلاقهم، و کل ما یجری لهم و علیهم الی آخر اعمارهم و بعد المفارقة و برازخهم و ما بعدها. و چون به قونیه رسید، بعد از ولادت وی و وفات پدرش، مادرش به عقد نکاح شیخ درآمد و وی در خدمت و صحبت شیخ تربیت یافت.

وی نقاد کلام شیخ است. مقصود شیخ در مسأله وحدت وجود بر وجهی که مطابق عقل و شرع باشد، جز به تتبع تحقیقات وی و فهم آن کما ینبغی میسر نمی شود.

وی را مصنفات است چون تفسیر فاتحه و مفتاح الغیب و نصوص و فکوک و شرح حدیث و کتاب نفحات الهیه که بسیاری از واردات قدسیه خود در آنجا ذکر کرده است و هرکس که می خواهد که بر کمال وی در این طریق فی الجمله اطلاعی یابد، گو آن را مطالعه کن که بسی از احوال و اذواق و مکاشفات و منازل خود در آنجا نوشته است.

در آنجا می گوید که: «در سابع عشر سؤال، سنه ثلاث و خمسين و ستمائة در واقعه ای طویل حضرت شیخ را دیدم، و میان من و وی سخنان بسیار گذشت. در آثار و احکام اسمای الهی سخنی چند گفتم. بیان من وی را بسیار خوش آمد، چنانکه روی وی از بشاشت آن درخشیدن گرفت. سر مبارک خود را از ذوق می جنبانید و بعضی از آن سخنان را اعاده می کرد و می گفت: ملیح! ملیح! من گفتم: یا سیدی! ملیح تویی، که تو را قدرت آن هست که آدمی را تربیت کنی و به جایی رسانی که چنین چیزها را دریابد، و عمری که اگر تو انسانی ما سوی تو همه لاشیء اند.

بعد از آن به وی نزدیک شدم و دست وی را بوسیدم و گفتم: مرا به تو یک حاجت دیگر مانده. گفت: طلب کن! گفتم: می خواهم که متحقق شوم به کیفیت شهود دایم ابدی تو مر تجلی ذاتی را و کنت أعنی بذلك حصول ما کان حاصلًا لهُ من شهود التجلی الذاتی الذی لا حجاب بعده ولا مستقر للکمل دونه. گفت: آری، و سؤال مرا اجابت کرد و گفت: آنچه خواستی مبذول است، با آن که تو خود می دانی که مرا اولاد و اصحاب بودند و بسیاری از ایشان را کشتم و زنده گردانیدم و مرد آن که مرد و کشته شد آن که کشته شد و هیچ کدام را این معنی میسر نشد. گفتم: یا سیدی! الحمد لله علی اختصاصی بهذه الفضیلة، أعلم أنك تحیی و تمیت، و سخنان دیگر گفتم که افشای آن نمی شاید. آنگاه از آن واقعه درآمد، و المنة لله علی ذلك.»

میان وی و مولانا جلال الدین رومی قدس سرهما اختصاص و محبت و صحبت بسیار بوده است. روزی مجلس

عظیم بود و اکابر قونیه جمع، و شیخ صدرالدین بر صدر صفة بالای سجاده نشست بود. خدمت مولوی درآمد. شیخ سجاده خویش را به وی گذاشت. مولانا نشست و گفت: «به قیامت چه جواب گویم که بر سجاده شیخ چرا نشستم؟» شیخ فرمود که: «بر یک گوشه تو بنشین و بر یک گوشه من بنشینم.» خدمت مولانا نشست. شیخ فرمود که: «سجاده‌ای که نشست ترا نشاید ما را نیز نشاید.» سجاده را برداشت و دور انداخت. خدمت مولانا پیش از وی وفات کرده است و وصیت نماز خود به وی کرده. گویند که شیخ شرف الدین قونیوی از شیخ صدرالدین قدس سرهما پرسید که: «مِنْ أَيْنَ إِلَى أَيْنَ وَ مَا الْحَاصِلُ فِي الْبَيِّنِ؟» شیخ جواب داد که: «مِنْ الْعِلْمِ إِلَى الْعَيْنِ، وَ الْحَاصِلُ فِي الْبَيِّنِ تَجَدُّدُ نَسَبَةِ جَامِعَةٍ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ ظَاهِرَةٌ بِالْحَكَمَيْنِ.»

۵۴۵- شیخ مؤید الدین الجندی، رحمه الله تعالى

وی از شاگردان و مریدان شیخ صدرالدین است. جامع بوده است میان علوم ظاهری و باطنی. بعضی مصنفات شیخ بزرگ را چون فصوص الحکم و مواقع النجوم شرح کرده است، و مأخذ سایر شروح فصوص شرح وی است و در آنجا تحقیقات بسیار است که در سایر کتب نیست و کمال وی از آن معلوم می‌شود. وی گفته است که: «خدمت شیخ صدرالدین قدس سره خطبه فصوص را از برای من شرح کرد و در اثنای آن واردی غیبی بر وی ظاهر شد و اثر آن ظاهر و باطن مرا فرو گرفت. آنگاه در من تصرفی کرد عجیب و مضمون کتاب را بتمام در شرح خطبه مفهوم من گردانید و چون این معنی را از من دریافت، گفت که: من نیز از حضرت شیخ درخواستم که کتاب فصوص را بر من شرح کند، خطبه را شرح کرد و در اثنای آن در من تصرفی کرد که مضمون تمام کتاب مرا معلوم شد. پس به این حکایت مسرور شدم و دانستم که مرا بهره تمام خواهد بود. بعد از آن مرا فرمود که: آن را شرحی بنویس! پس در حضور وی، إجلالاً لِقَدْرِهِ وَ امْتثالاً لَأَمْرِهِ، خطبه را شرح کردم.» و هم وی گفته در محل بیان این معنی که کُمُل را قوت ظهور در جمیع مواطن هست: «بعد از مفارقت از این نشأه که در بغداد بودم و شخصی در منزل من فرود آمده بود که دعوی وی آن بود که مهدی است و از من بر آن دعوی گواهی طلبید. من گفتم که: پیش خدای تعالی گواهی می‌دهم که تو مهدی نیستی و دروغ می‌گویی. با من به معادات و دشمنی برخاست و جماعتی را از ملاحد و نُصَیریّه جمع کرد و ایشان را به ایذای من دلالت کرد. پناه به روحانیت شیخ بزرگ، شیخ محیی الدین، بردم و به جمعیت همت متوجه وی شدم. دیدم که ظاهر شد و به یک دست خود هر دو دست آن مدعی را بگرفت و به یک دست دیگر هر دو پای وی را و گفت: بر زمینش زنم؟ گفتم: یا سیدی! حکم و فرمان تراست.

پس بازگشت و برفت. من برخاستم و به مسجد رفتم و آن مدعی با اتباع خود به قصد ایذای من اجتماع کرده بودند. من به ایشان التفات نکردم و پیش محراب رفتم و نماز خود بگزاردم و ایشان بر من هیچ دست نیافتند و شر ایشان را خدای تعالی از من بگردانید. بعد از آن، آن مدعی بر دست من توبه کرد و مسافر شد.»

و هم وی گفته که: «از شیخ خود، شیخ صدرالدین، شنیدم که: شیخ بزرگ را با خضر علیه السلام اتفاق ملاقات افتاد. گفت که: از برای موسی بن عمران صلوات الرحمن علیه هزار مسأله از آنچه از اول ولادت وی تا زمان اجتماع بر وی گذشته بود، مهیا ساخته بودم. وی بر سه مسأله از آن صبر نتوانست کرد و اشارت به این معنی است آن که حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم فرموده است که: لَيْتَ أَخِي مُوسَى سَكَتَ حَتَّى يَقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَنْبَائِهِمَا.»

و وی را بر طریق ابن الفارض رحمه الله در بیان حقایق و معارف اشعار عربی لطیف است و از آن جمله است

این دو بیت که شیخ فخرالدین عراقی در کتاب لمعات آورده:

أَلْبَحْرُ بَحْرٌ عَلَى مَا كَانَ فِي قَدَمٍ إِنَّ الْحَوَادِثَ أَمْوَاجٌ وَأَنْهَارٌ
لَا يَحْجُبُكَ أَشْكَالٌ تُشَاكِلُهَا عَمَّنْ تَشَكَّلَ فِيهَا وَهِيَ أَسْتَارٌ

و این بیت دیگر:

هُوَ الْوَاحِدُ الْمُوجُودُ فِي الْكُلِّ وَحْدَهُ سِوَى أَنَّهُ فِي الْوَهْمِ سُمِّيَ بِالسَّوَى
و همانا که وی قصیده ثانیة فرضیه را جوابی گفته است و از آن قصیده است این دو بیت:
فَمَا أَنْفَكَ يَرْضَانِي بِكُلِّ مَحَبَّةٍ وَمَا زَلْتُ أَهْوَاهُ بِكُلِّ مَوَدَّةٍ
فَمُمْتَنِعٌ عَنْهُ أَنْفِصَالِي، وَوَاجِبٌ وَصَالِي بِلَا إِمْكَانٍ بُعْدٍ وَقُرْبَةٍ

۵۴۶- شیخ سعید الدین الفرغانی، رحمه الله تعالی

وی از کمال ارباب عرفان و اکابر اصحاب ذوق و وجدان بوده است. هیچ کس مسایل علم حقیقت را چنان مضبوط و مربوط بیان نکرده است که وی در دیباجة شرح قصیده ثانیة فرضیه کرده. اولاً آن را به عبارت فارسی شرح کرده بوده است و بر شیخ خود، شیخ صدرالدین قونیوی قدس سره عرض فرموده و شیخ آن را استحسان بسیار کرده و در آن باب چیزی نوشته و شیخ سعید آن نوشته را بعینه بر سیل تبرک و تیمن در دیباجة شرح فارسی خود درج کرده است و ثانیاً از برای تعمیم و تنمیم فایده آن را به عبارت عربی نقل کرده و فواید دیگر بر آن مزید ساخته، جزاه الله تعالی عن الطالبین خیر الجزاء.

و وی را تصنیف دیگر است مسمی به مناهج العباد الی المعاد در بیان مذاهب ائمه اربعه رضوان الله علیهم اجمعین در مسایل عبادات و بعض معاملات که سالکان این طریق را از آن چاره نیست و در بیان آداب طریقت که بعد از تصحیح احکام شریعت سلوک راه حقیقت بی آن میسر نیست. و الحق آن کتابی است بس مفید که مالا بد هر طالب و مرید است.

در آنجا آورده است که: «انتساب مریدان به مشایخ به سه طریق است: یکی به خرقه و دوم به تلقین ذکر و سیم به صحبت و خدمت و تأدب به آن و خرقه دو است: خرقه ارادت و آن را جز از یک شیخ ستندن روا نباشد و دوم خرقه تبرک و آن از مشایخ بسیار به جهت برکت ستندن روا باشد. در بیان خرقه ارادت خود گفته است که وی خرقه پوشید از شیخ نجیب الدین علی بن بُزْغَش الشیرازی قدس الله تعالی روحه و وی از شیخ الشیوخ شهاب الدین سهروردی، و وی از عم خود قاضی وجیه الدین و وی از پدر خود ابومحمد عمویه و اخوی فرج زنجانی، دست هر یک در پوشانیدن خرقه مشارک دست آن دیگر.

اما ابومحمد از احمد أسود دینوری خرقه پوشید و وی از مُمشاد دینوری، و وی از ابوالقاسم جنید و اما اخوی فرج از ابوالعباس نهاوندی و وی از ابوعبدالله خفیف شیرازی و وی از ابومحمد رُویم بغدادی و وی از جنید، رضی الله تعالی عنهم و شیخ الشیوخ شهاب الدین سهروردی رضی الله عنه نسبت خرقه را تا به ابوالقاسم جنید بیش اثبات نکرده است و از جنید تا مصطفی صلی الله علیه و سلم به صحبت نسبت داده است نه به خرقه. و اما شیخ مجدالدین بغدادی قدس الله تعالی سره در کتاب تحفة البررة آورده است که نسبت خرقه ها متصل است به پیغمبر صلی الله علیه و سلم به حدیث درست متصل مُعَنَّ و فرموده است که: مصطفی صلی الله علیه و سلم خرقه پوشانید مر امیرالمؤمنین علی را رضی الله عنه و وی مر حسن بَصْرَی و کمیل بن زیاد را و کمیل مر عبدالواحد بن زید را و وی مر ابویعقوب نهرجوری را و وی مر عمرو بن عثمان مکی را و وی مر ابویعقوب طبری را و وی مر ابوالقاسم رمضان را و وی مر ابوالعباس ابن ادریس را و وی مر داود خادم را، و وی مر محمد بن

مانکیل را، و وی مر شیخ اسماعیل قصری را، و وی مر شیخ نجم الدین الکبری را، و وی مر این فقیر یعنی مجد الدین بغدادی را، فعلى هذا نسبت خرقه‌ها به مصطفی صلی الله علیه و سلم متصل شود و الله تعالى اعلم. و اما نسبت تلقین ذکر این فقیر یعنی شیخ سعید، رحمه الله از شیخ خرقه خود، شیخ نجیب الدین علی، تلقین گرفت و وی از شیخ الشیوخ شهاب الدین سهروردی، و وی از عم خود ابوالنجیب السهروردی، و وی از شیخ احمد غزالی و وی از ابوبکر نساج و وی از شیخ ابوالقاسم کُرگانی و وی از ابو عثمان مغربی و وی از بوعلی کاتب و وی از بوعلی رودباری، و وی از سید الطایفه جنید، قدس الله تعالى ارواحهم.»

بعد از آن می‌گوید که: «در نسبت خرقه ارادت و نسبت تلقین ذکر دو شیخ گرفتن مذموم است، اما در نسبت صحبت محمود است، لکن به شرط اجازت یا فوت صحبت شیخ اول، چنانکه این ضعیف بعد از مفارقت خدمت و صحبت شیخ نجیب الدین قدس الله تعالى سرّه از خدمت مولانا و سیدنا و شیخنا، صدرالحقّ و الدین، وارث علوم سید المرسلین، سلطان المحققین محمد بن اسحاق القونیوی قدس الله تعالى سرّه و از شرف صحبت و ارشاد و هدایت و اقتباس فضایل و آداب ظاهر و باطن و علوم شریعت و طریقت و حقیقت تربیت یافت و منتفع شد غایة الانتفاع. و همچنین از خدمت شیخ ربانی محمد بن السکران البغدادی نور الله نفسه و از صحبت غیر ایشان از اکابر تربیت پذیرفت و منتفع گشت. هرچند از عهده رعایت حقوق و شرایط خدمت و صحبتشان نتوانست بیرون آمدن، لکن ایشان از کرم به حسن قبول و ارشاد این بیچاره را تلقی فرمودند. فجزاهم الله عنی احسن الجزاء.»

و هم وی آورده است که: «از شیخ نجیب الدین رحمه الله شنیدم که شمس الدین صفی امام جامع شیراز از اکابر صالحان و پاکان بود، و همگی اوقاتش به ذکر و تلاوت و انواع عبادات مستغرق و معمور، لکن از کسی تلقین ذکر نداشت. روزی در واقعه ذکر خود را به صورت نوری مصور شده مشاهده کرد که از دهان وی منفصل می‌شد و به زمین فرو می‌رفت با خود گفت که: این علامت خیر نیست، چه نصّ إِلَیْهِ یَصْعَدُ الْکَلِمُ الطَّیْبُ (۱۰/فاطر) به خلاف این نشان می‌دهد. این نقصان مگر به سبب عدم تلقین ذکر است از مشایخ. پس به یکی از مریدان شیخ روزبهان بَقْلَى قدس الله تعالى روحه رجوع کرد و از وی ذکر تلقین گرفت و همان شب در واقعه ذکر خود را به صورت نوری مشاهده نمود که بالا می‌رفت و آسمانها را خرق می‌کرد و بعد از آن به صحبت شیخ الشیوخ شهاب الدین السهروردی رضی الله عنه پیوست و رسید به آنجا که رسید.»

۵۴۷- شیخ موسی سدرانی، رحمه الله تعالى

وی از اکابر اصحاب شیخ ابومدین مغربی قدس الله تعالى روحه بوده است. شیخ سعیدالدین فرغانی در شرح قصیده تائیه آورده است که: «از شیخ معتبر طلحة بن عبد الله بن طلحة التستری العراقی رحمه الله در سنه خمس و ستین و ستمائة شنیدم که وی روایت کرد از شیخ عمادالدین محمد بن شیخ الشیوخ شهاب الدین السهروردی قدس الله تعالى روحه که گفت: در یکی از حجات با والد خود بودم.

در میان آن که طواف خانه می‌کردم، ناگاه دیدم که شیخی مغربی طواف می‌کرد و خلق به وی تبرک می‌جستند و وی را زیارت می‌کردند. مرا پیش وی تعریف کردند که: این فرزند شیخ شهاب الدین است. مرا مرحبا گفت و سر مرا ببوسید و مرا دعای خیرکرد و دائماً برکت دعای وی را در خود می‌یابم و امید می‌دارم که در آخرت نیز برکت آن همراه من باشد. پس من پرسیدم که: این کیست؟ گفتند که: این را شیخ موسی می‌گویند. چون از طواف فارغ شدم و پیش والد خود رفتم، وی را خبر کردند که: من زیارت شیخ موسی را دریافتم، و مرا دعای خیرکرد. والد من بسیار به آن مسرور شد. بعد از آن حاضران در ذکر مناقب شیخ موسی شروع کردند و از آن جمله گفتند

که: وی را در هر شبانروزی ورد است که هفتاد هزار ختم قرآن می‌کند. و والد من خاموش بود. ناگاه یکی از کبار اصحاب والد من سوگند یاد کرد و گفت: راست است آنچه از وی می‌گویند. من پیش از این سخن را شنیده بودم. و در خاطرات من فی الجمله انکاری بود تا آن وقت که شبی شیخ موسی را در طواف دریافتم. در پی وی ایستادم دیدم که تقییل حجر الاسود کرد و از اول فاتحه تلاوت کرد و می‌رفت، همچنان که معهود است که مردم در طواف می‌روند و تلاوت می‌کرد چنان تلاوتی که حرف حرف را فهم می‌کردم. چون هم در آن طواف اول از برابر در خانه که از حجر الاسود تا آنجا مقدار چهارگام باشد کما بیش درگذشت یک ختم تمام کرد، چنانکه من تمام آن ختم را حرف به حرف شنیدم. خدمت والد من با همه اصحاب تصدیق وی کردند و آنچه گفت قبول کردند. بعد از آن والد مرا از این معنی سؤال کردند، گفت: این از قبیل بسط زمان است که نسبت به بعضی از اولیاء الله واقع می‌شود.

پس از برای صدق آن قضیه گفت که: شیخ الشیوخ ابن سَکِیْنَه را رضی الله عنه مریدی بود صایغ و وظیفه وی آن بود که سجاده‌های صوفیان را روز جمعه به مسجد جامع می‌برد و می‌انداخت و بعد از ادای نماز جمع می‌کرد و به خانقاه می‌آورد. در یکی از جمعه‌ها سجاده‌ها را بر یکدیگر بست تا به مسجد برد، و به کنار دجله رفت تا غسل جمعه به جای آرد. جامه‌ها بیرون کرد و برکنار دجله نهاد و به آب فرو رفت. چون سر بیرون کرد، دید که آن دجله نیست، جای دیگر است. پرسید که: این کجاست؟ گفتند که: این نیل مصر است. تعجب کرد و از آب بیرون آمد و به شهر درون رفت. ناگاه به دکان صایغی رسید آنجا بیستاد و بر وی جز میزری که ستر عورت وی کرده بود جامه‌ای دیگر نبود. صاحب دکان به فراست دانست که وی صایغ است.

وی را آزمایش کرد دید که آن صنعت را نیک می‌داند. وی را گرمی داشت و به خانه برد و دختر خود را با وی نکاح کرد و از وی سه فرزند آمد و هفت سال بر آن گذشت. روزی به کنار نیل آمد و در آب غوطه خورد چون سر برآورد، دید که در دجله بغداد است در همان موضع که پیش از این به هفت سال به آب درآمده بود و جامه های وی همچنان که نهاده بود برکنار دجله است. جامه‌ها را پوشید و به خانقاه آمد، دید که سجاده‌های صوفیان همچنان که بر هم بسته بود بر هم بسته است. بعضی از اصحاب با وی گفت که: زودتر باش که بعضی از جماعت پگاه به مسجد رفته‌اند!

سجاده‌ها را به مسجد برد و پس از ادای نماز به خانقاه آورد و به تعجیل تعجب کنان به خانه خود رفت. اهل بیت وی گفتند که: مهمانانی که فرموده بودی که برای ایشان ماهی بریان کنیم کجایند که ماهی بریان شده است؟ مهمانان را آورد و ماهی خوردند. بعد از آن پیش شیخ خود ابن سَکِیْنَه آمد و به آنچه بر وی گذشته بود وی را إخبار کرد و قضیه اولاد خود را به مصر با وی بگفت. فرمود که: فرزندان را از مصر به بغداد حاضر کن!

چون فرزندان را حاضر کرد و آنچه گفته بود راست بیرون آمد، شیخ ابن سَکِیْنَه از وی پرسید که: آن روز در چه اندیشه بودی و در خاطر تو چه بود؟ گفت: از اول روز در خاطر من از این آیت که کَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ (۵/سجده) دغدغه و نزاعی بود. شیخ گفت: این واقعه رحمتی است از خدای تعالی بر تو و رفع اشکال و تصحیح ایمان و اعتقاد تست به آن که خدای تعالی قادر است بر آن که نسبت به بعض بندگان خود زمان را بسط کند و دراز فرا نماید با آن که آن کوتاه باشد نسبت به بعضی دیگر و همچنین است حال در قبض زمان که زمان دراز را کوتاه فرا نماید، وَاللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ.»

و نزدیک به این قصه است آن که صاحب فتوحات رضی الله عنه ذکر کرده است که: «شخصی جوهری از خود حکایت کرد که مقداری خمیر از خانه خود به فُرْن برد تا نان پزند و وی را جنابت رسیده بود به کنار نیل رفت و به آب درآمد تا غسل کند. از خود غایب شد و دید همچنان که کسی در خواب بیند که وی در بغداد است. آنجا

کدخد شد و مدت شش سال با خاتون خود به سر برد، و از وی فرزندان آمد. بعد از آن با خود آمد خود را در میان آب دید غسل تمام کرد و جامه پوشید و به قُرن رفت و نان گرفت و به خانه رفت و با اهل خانه آن واقعه را بازگفت.

چون ماهی چند برآمد آن خاتون از بغداد آمد و فرزندان را همراه آورد و خانه جوهری را می‌پرسید. چون باهم ملاقات کردند، جوهری خاتون و فرزندان را بشناخت. از آن زن پرسیدند که: چنگاه است که ترا زن کرده است؟ گفت: شش سال.»

۵۴۸- شیخ عیسی هتار یمنی، رحمه الله تعالی

امام یافعی گوید که: «وی روزی بر فاحشه‌ای بگذشت و وی را گفت: بعد از خفتن پیش تو می‌آیم. زن خرم شد و خود را بیاراست، بعد از خفتن پیش وی آمد و در خانه وی دو رکعت نماز بگزارد و بیرون آمد آن زن را حال بگشت و توبه کرد و از هرچه داشت بیرون آمد و شیخ وی را به زنی به یکی از درویشان داد و گفت که: طعام ولیمه را عَصیده بسازید و روغن مخرید! امیری را که رفیق آن زن می‌بود از آن خبر دادند تعجب کرد. گفتند: وی را به یکی از درویشان داد و طعام ولیمه عَصیده ساخته‌اند و روغن ندارند. امیر بر طریق استهزا دو شیشه خمر فرستاد که: این را پیش شیخ برید و گوید که شاد شدیم و شنیدیم که روغن عَصیده نیست این را با عَصیده بخورید! چون فرستاده امیر آمد گفت: دیر آمدی، یکی از آن دو شیشه را بستد و دست در آن کرد و بر عَصیده ریخت و آن دیگری را همچنان کرد و آن فرستاده را گفت: بنشین و بخور! چون بخورد، روغنی دید که خوشتر از آن نخورده بود. پیش امیر رفت و قصه را بازگفت: امیر نیز پیش شیخ آمد و بر دست وی توبه کرد.»

۵۴۹- شیخ ابوالغیث جمیل الیمنی، قدس الله سرّه

ذوالمقامات العلیّة والاحوال السّنیّة و الانفاس الصّادقة و الکرامات الخارقة.
در اوایل حال از قُطّاع طریق بود. روزی در کمین قافله نشسته بود شنید که هاتفی می‌گوید: «یا صاحب العین! علیک عینٌ، یعنی ای آن که چشم بر قافله داری، دیگری را چشم برتست.» در وی اثر عظیم کرد و از آنچه در آن بود باز ایستاد و بر خدای تعالی اقبال نمود و توبه و انابت کرد و به صحبت شیخ ابن الأفلح الیمنی پیوست. نفس وی پاکیزه شد و دل وی منور گشت و صدق ارادت و سیمای سعادت بر وی پیدا آمد و خوارق عادات از وی به ظهور انجامید.

گویند روزی به قصد آن که از صحرا هیزم آورد بیرون رفت و درازگوشی با خود ببرد. در میان آن که در بعض وادیها هیزم جمع می‌کرد درازگوش وی را شیر بدید. چون هیزم آورد که بار کند، دید که درازگوش وی را شیر بدیده است. روی با شیر کرد و گفت: «درازگوش مرا بکشتی، هیزم خود را بر چه بار کنم؟ سوگند به عزت معبود که آن را بار نخواهم کرد مگر بر پشت تو.» پس هیزمها را جمع کرد و بر پشت شیر نهاد و وی را می‌راند تا به نزدیک شهر رسید. هیزم را از وی فروگرفت و گفت: «هرجا که خواهی برو!»

روزی اهل بیت وی از وی قدری عطر طلبیدند. به بازار رفت تا بخرد. پیش یکی از عطاران رفت و با وی در آن باب سخن گفت. گفت: «در دکان من هیچ عطر نیست.» ابوالغیث گفت: «در دکان تو هیچ عطر نخواهد بود!» فی الحال هر عطری که در دکان وی بود منعدم شد. عطاری پیش شیخ وی، ابن الأفلح، از وی شکایت کرد. شیخ وی را بخواند و به سبب آن که اظهار کرامت کرده بود، وی را سیاست بسیار کرد و گفت: «دو شمشیر در یک غلاف نمی‌شاید. از صحبت من دور باش!» هر چند ابوالغیث مدارا کرد و تضرع نمود قبول نکرد و از

مصاحبت وی ابا کرد. ابوالغیث برفت و طلب شیخ دیگر می کرد تا به صحبت وی منتفع گردد. پیش هر شیخ که رفت، گفت: «ترا همین بَسَنده است. محتاج به شیخ نیستی.» تا آن بود که به شیخ کبیر علی اَهْدُل رسید و التماس صحبت کرد. شیخ وی را قبول فرمود.

ابوالغیث گفته است که: «چون به صحبت وی رسیدم، گویا قطره‌ای بودم که در دریا افتادم.»
پادشاه یمن خادم وی را بکشت. چون خبر به وی رسید، در غضب شد و گفت: «مالی و الحراسَة! انا أَنْزَلُ عَنْ الْمِشْبَابِ وَأَتْرُكُ الزَّرْعَ.» در همان وقت پادشاه کشته شد.

روزی فقرا گفتند که: «ما را آرزوی گوشت می‌کند.» گفت: «فلان روز که روز بازار است، گوشت خواهید خورد.» چون آن روز آمد، خبر رسید که قطاع طریق قافله را غارت کرده‌اند. چون ساعتی برآمد، یکی از قطاع طریق آمد و به جهت شیخ گاوی آورد. شیخ فقرا را گفت که: «این گاو را بکشید و بپزید اما سر وی را همچنان که هست نگاه دارید!» بعد از آن دیگری آمد و یک خروار گندم آورد. شیخ گفت: «آرد کنید و نان پزید!» هرچه شیخ گفت کردند. بعد از آن شیخ فقرا را گفت: «بخورید!» جمعی فقها حاضر بودند، ایشان را به سر سفره طلبیدند نیامدند. شیخ فقرا را گفت: «شما بخورید که فقها حرام نمی‌خورند!» چون فقرا از خوردن فارغ شدند، ناگاه شخصی پیش شیخ آمد و گفت: «ایها الشَّيْخ! گاوی نذر فقرا کرده بودم، حرامیان به غارت بردند.» شیخ گفت: «اگر سرگاو خود را ببینی شناسی؟» گفت: «آری.» شیخ فرمود تا سرگاو را حاضر کردند. گفت: «این سرگاو من است.» بعد از آن شخصی دیگر درآمد و گفت: «ایها الشَّيْخ! یک خروار گندم نذر شیخ کرده بودم، حرامیان بردند.» شیخ گفت: «نذر فقرا به فقرا رسید.» چون فقها آن را مشاهده کردند از ترک موافقت پشیمان شدند.

تُوفَى رَضَى اللّٰهُ عَنْهُ سَنَةَ اَحَدَى وَ خَمْسِينَ وَ سَمَاءَةً.

۵۵۰- شیخ ابوالحسن المغربي الشاذلی، رحمه الله تعالی

نام وی علی بن عبدالله است. شریف است حسنی. ساکن اسکندریه بوده است و جمعی کثیر آنجا به صحبت وی پیوسته‌اند. از کبار اولیاء الله و عظمای مشایخ است.

وی گفته است که: «در سیاحت بودم، شبی در پشته‌ای خفتم و سیاع گرد من می‌گردیدند تا صبح، و هرگز انسی همچون انس آن شب نیافتم. چون بامداد شد، در خاطر من گذشت که: مرا از مقام انس با خدای تعالی چیزی حاصل شد، به رودخانه‌ای فرود آمدم، کبک بسیار دیدم که مثل آن ندیده بودم. چون آواز پای من شنیدند، همه به یک بار بر میدند، چنانکه از ترس مرا خفقان پیدا شد. شنیدم که مرا می‌گویند: ای آن که دوش با سیاع انس گرفته بودی! ترا چیست که از پریدن این کبکان ترسانی؟ ولیکن تو دوش با ما بودی و اکنون با نفس خودی.»
و هم وی گفته که: «یک بار هشتاد روز گرسنه بودم، در خاطرم آمده که: ترا از این کار نصیبی حاصل شد. ناگاه زنی دیدم که از مغاره‌ای بیرون آمد به غایت خوبروی. گویا روی او نور آفتاب بود و می‌گفت: منحوسی هشتاد روز گرسنه بود در ایستاد و ناز بر خدای تعالی می‌کند به عمل خود؛ و شش ماه بر من گذشته است که طعامی نچشیده‌ام!»

و هم وی گفته که: «روزی در مغاره‌ای بودم، گفتم: الهی! کی ترا بنده شاکر باشم؟ شنیدم که مرا می‌گویند: هرگاه که منع علی غیر خود نبینی. گفتم: الهی! چون منع علی غیر خود نبینم و حال آن که بر انبیا انعام کرده‌ای و بر علما انعام کرده‌ای و بر ملوک انعام کرده‌ای؟ شنیدم که گفتند: اگر نه انبیا بودند تو راه راست نیافتی و اگر نه علما بودند تو اقتدا به که کردی؟ و اگر نه ملوک بودند تو ایمن نمی‌بودی و این همه نعمت است از

من بر تو.»

و هم وی گفته که: «رفیقی داشتم، با وی در مغاره‌ای جای گرفتیم و طلب وصول به خدای تعالی می‌کردیم. می‌گفتیم فردا ما را فتح شود. ناگاه مردی درآمد با هیبت. گفتیم: تو کیستی؟ گفت: عبدالملک. دانستیم که وی از اولیاء الله است. گفتیم: حال تو چیست؟ گفت: حال تو چیست، حال تو چیست، حال تو چیست! چون باشد حال کسی که می‌گوید: فردا ما فتح شود و پس فردا مرا گشاد شود و نه ولایت است و نه فلاح؟ ای نفس! چرا پرستش خدای خاص از برای خدای نکنی؟ ما دانستیم که وی را چرا بر ما درآوردند، توبه کردیم و استغفار نمودیم و ما را فتح پدیدار آمد.»

و هم وی گفته است که: «رسول را صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و سَلَّم به خواب دیدم. گفت: یا علی! طَهَّرْ ثِيَابَكَ مِنَ الدَّنَسِ، تَحُظُّ بِمَدَدِ اللّٰهِ فِي كُلِّ نَفْسٍ! یعنی پاکیزه گردان جامه‌های خود را از چرک تا بهره‌مندگردی به مدد و تأیید الله تعالی در هر نفسی. گفتیم: یا رسول الله! ثياب من کدام است؟ گفت: خدای تعالی بر تو پنج خلعت پوشانیده است. خلعت محبت و خلعت معرفت و خلعت توحید و خلعت ایمان و خلعت اسلام.

هرکه خدای را دوست دارد بر وی آسان شود هر چیزی و هرکه خدای را بشناسد در نظر وی خرد نماید هر چیزی و هرکه خدای را به یگانگی بداند به وی شریک نیارد هیچ چیزی را و هرکه به خدای ایمان آورد ایمن گردد از هر چیزی و هرکه به اسلام متصف گردد در خدای عاصی نشود و اگر عاصی شود اعتذار کند و چون اعتذار کند قبول افتد.»

شیخ ابوالحسن گوید: «از اینجا فهم کردم معنی قوله تعالی: وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ!» (۴/مدثر).

شاگرد وی شیخ ابوالعبّاس مُرسی گفته است که: «از مدینه شریفه قصد زیارت امیرالمؤمنین حمزه رضی الله تعالی عنه کردم. در راه کسی دیگر رفیق من شد. چون به آنجا رسیدیم، در قبّه مزار وی بسته بود به برکت روحانیت حضرت رسالت صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ و سَلَّم گشاده شد. درآمدیم دیدم که نزدیک روضه مردی دعا می‌کند. با رفیق خود گفتم که: این مرد از ابدال است، و دعا در این ساعت مستجاب است، وی دعا کرد که خدای تعالی وی را یک دینار روزی کند، و من دعا کردم و از خدای تعالی عافیت از بلای دنیا و عذاب آخرت خواستم. چون در مراجعت نزدیک به مدینه رسیدیم، شخصی پیش آمد و رفیق مرا یک دینار داد و چون به مدینه درآمدیم و نظر شیخ ابوالحسن بر ما افتاد، رفیق مرا گفت: یا خسیس الهمة! ساعتی یافتی که در آن دعا مستجاب شود و آن را به یک دینار صرف کردی، چرا چون ابوالعبّاس نبودی که از خدای تعالی عافیت دنیا و آخرت خواست و خدای تعالی دعای وی اجابت کرد؟»

و وی گفته است که در بدایت حال مرا تردّد افتاد میان انقطاع و بودن در بیابان و میان بازگشتن به آبادانی و شهر و صحبت علما و اخیار و مرا وصف کردند که در سرکوهی ولی هست. قصد زیارت وی کردم. شب هنگامی به آنجا رسیدم، با خود گفتم: در شب پیش وی نروم. بر در آن غار بخفتم، شنیدم که از اندرون می‌گوید: بار خدایا! بدرستی که مردمی چند هستند از بندگان تو که از تو می‌خواهند که خلق خود را مسخر ایشان گردانی و خلق خود را مسخر ایشان گردانیدی و از تو با آن راضی شدند و بدرستی که من از تو می‌خواهم که خلق خود را بدخوی گردانی با من تا مرا هیچ ملجا نباشد الا حضرت تو!

من با خود گفتم: ای نفس بشنو که این شیخ از کدام بحر اعتراف می‌کند! چون بامداد کردم، پیش وی درآمدم و سلام کردم و از هیبت و خوف وی پر برآمدم. گفتم: ایا سیدی! حال چون است؟ گفت: شکایت می‌کنم به خدای تعالی از بُرد تسلیم، یعنی خوشی و رضا، همچنان که تو شکایت می‌کنی از حرّ تدبیر و اختیار. گفتم: من حرّ تدبیر و اختیار می‌دانم و این زمان در آنم، بُرد تسلیم و رضا چیست و چرا از آن شکایت می‌کنی؟ گفت: می

ترسم که حلاوت آن مرا مشغول گرداند از خدای، تعالی. گفتم: ای سیدی! شنیدم که شب می گفتی: بار خدایا! بدرستی که مردمی چند از بندگان تو هستند که از تو می خواهند که خلق خود را مسخر ایشان گردانی و مسخر گردانیدی و از توبه آن راضی شدند. شیخ تبسم کرد و گفت: ای فرزند! عوض آن که می گویی: اللهم سخر لی، بگوی: اللهم کن لی! تو گمان می بری که هر که خدای تعالی وی را باشد به چیزی محتاج شود؟ این بد دلی چیست؟»

امام یافعی گوید که: «از بعض مشایخ شنیده ام که چون کسی از وی طلب دعا می کرد، می گفت: کان الله لك، و این کلمه با وجود کوتاهی جامع همه مطلوبات است، زیرا که چون خدای تعالی کسی را باشد همه مطلوبات وی را بدهد، اما خدای تعالی کسی را باشد که وی خدای را باشد، كما قال صلى الله عليه وسلم: من كان لله كان الله له.»

شیخ ابوالحسن گفته: «أنا لا نرى مع الحق من الخلق أحداً ان كان ولا بد فكالهباء في الهواء ان فتشته لم تجده شيئاً.»

و هم وی گفته: «لا يكن حظك من دُعائك الفرح بقضاء حاجتك دون فرحك بمناجاتك لمحبيك، فتكون من المحبوبين.»

و هم وی گفته: «كل فقير لم يكن فيه أربعة آداب فاجعله و التراب ساء: الرحمة للأصغر، و الحرمة للأكابر، و الانصاف من النفس، و ترك الانتصاف لها.»

وی در سنهٔ اربع و خمسين و ستمائه برفته از دنیا در وقت توجه به مکه مبارکه در صحرایی که آب شور داشت، چون وی را آنجا دفن کردند، به برکت وجود وی آب آن صحرا شیرین شد.

۵۵۱- شیخ یاسین المغربي الحجاج الأسود، رحمه الله تعالی

وی از ارباب ولایت و اصحاب کرامت بود، اما در صورت حجامی آن را پوشیده می داشت. اما نواوی رضی الله تعالی عنه از جملهٔ مریدان و معتقدان وی بوده است، به زیارت وی می رفته است و به صحبت و خدمت وی تبرک می جسته و نسبت به وی در مقام ارادت بوده، به هر چه اشارت کردی بر آن موجب برفتی. روزی وی را گفت که: «کتابهایی که پیش تو مستعار است به خداوندانش بازده و به دیار خود مراجعت نمای و اهل خود را زیارت کن!»

سخن وی را قبول کرد، چون به دیار خود رسید و اهل خود را دید، بیمار شد و وفات کرد. توفی الشیخ یاسین فی شهر ربیع الاول، سنة سبع و ثمانین و ستمائة، و کان عمره ثمانین رحمه الله تعالی. و الإمام محیی الدین النواوی رحمه الله فی الرابع و العشرين من رجب، سنة ست و سبعین و ستمائة.

۵۵۲- شیخ عقیف الدین التلمسانی، رحمه الله تعالی

نام وی سلیمان بن علی است. بعضی از متقشفهٔ فقها وی را به زندقه و الحاد منسوب داشته اند و در بیان آن ذکر کرده که وی را گفتند که: «أنت نصیری.» وی گفت: «النصیری بعض منی.» و بر واقف بر اصطلاحات این طایفه پوشیده نباشد که یکی از مقامات ایشان مقام جمع است که صاحب آن مقام همه اجزای وجود را ابعاض و تفصیل خود می بیند و همه را در خود مشاهده می کند، چنانکه گفته اند: «جزو درویش است جمله نیک و بد.»

و من اشعاره المشعرة بذلك:

فِي طَوْرٍ كُلِّ حَقِيقَةٍ لِي مَسْلَكَ
وَلِكُلِّ مَرْتَبَةٍ وَذَوْقٍ أَسْلَكَ
إِنْ دَارَتْ الْأَفْلاكُ مِنْ حَوْلِي، فَبِي
وَعَلَى دَوْرٍ مُحِيطِهَا يَتَحَرَّكُ

می‌شاید که آنچه گفته است: «النُّصَيْرِيُّ بَعْضُ مَنِيَّ.» بنابراین معنی باشد، خواه بر سبیل تحقیق و خواه بر سبیل تقلید.

و وی کتاب منازل السائرین را که از مصنفات شیخ الاسلام ابواسماعیل عبداللّه الانصاری الهروی است شرحی نیکو کرده است هرکه را اندک چاشنی از مشرب این طایفه باشد داند که سخنان وی که در آنجا مذکور است اکثر مبنی بر قواعد علم و عرفان و مثنوی از خصایص ذوق و وجدان است. و همچنین وی را دیوان شعری است در کمال لطافت و عذوبت هرکه آن را مطالعه کند داند که از سرچشمه کدر هرگز چنان زلال صافی نجوشت و از شجره خبیث اصلاً چنان میوه طیب لطیف نیاید.

در شرح منازل السائرین در درجه ثالثه از مقام رضا می‌گوید:

«وَقَدْ ذُقْتُ هَذَا الْمَقَامَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى وَتَحَقَّقْتُ صَحَّتَهُ لِي فِي ثَلَاثِ مَوَاطِنَ: أَوَّلُهَا، إِنَّنِي أَشْرَفْتُ عَلَى الْقَتْلِ بِسُيُوفِ الْفَرَنْجِ خَذَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَتَنَظَرْتُ فِي قَلْبِي، فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَهُ تَفَاوُتاً بَيْنَ الْحَيَاتِ وَالْمَوْتِ رَضِيَ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى لُغْلَبَةِ سُلْطَانِ الْمَحَبَّةِ وَالْمَوْطِنِ الثَّانِي، إِنَّنِي أَشْرَفْتُ عَلَى الْغَرَقِ فَتَنَظَرْتُ إِلَى قَلْبِي، فَمَا رَأَيْتُ تَفَاوُتاً بَيْنَ الْحَيَاتِ وَالْمَوْتِ رَضِيَ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى. وَالْمَوْطِنِ الثَّلَاثِ، قِيلَ لِي: إِحْذَرْ مِنْ طَرِيقِ الصُّوفِيَةِ إِنَّ فِيهَا أُمُوراً تَزَلُّ فِيهِ الْقَدَمُ، فَتَنَظَرْتُ إِلَى قَلْبِي وَصَحَّحْتُ عَقْدَ الرِّضَا مَعَ رَبِّي، وَقُلْتُ: أَعْرِضْ بَعْدَ الْإِقْبَالِ وَأَخَافُ مَعَ صَحَّةِ مُحِبَّتِي لِلَّهِ تَعَالَى مِنَ الضَّلَالِ؟ فَفَاضَتْ عَيْنَايَ بِالْذُمُوعِ وَسَرَّتْ فِي وَجُودِي نَشْوَةُ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ وَأَخَذْتُنِي حَالَةً وَجَدْتُ كِدْتُ فِيهَا أَنَّ أَفَارِقَ نَفْسِي بَعْدَ غِيَةِ حَسِّي، فَلَمَّا انْفَصَلْتُ نَظَّمْتُ ارْتِجَالاً:

أَنَا فِي عِنَانِ إِرَادَةِ الْمُحِبُّوبِ أَجْرَى لَامِحَالَةٍ

إِمَّا إِلَى مَحْضِ الْهَوَى
طَوْعاً وَآمِئاً لِلضَّلَالَةِ
مَهْمُماً أَحِبُّ أَحِبَّهُ
أَنَا عَبْدُهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ

و من اشعاره:

شَهِدْتُ نَفْسَكَ فِينَا وَهِيَ وَاحِدَةٌ
كَثِيرَةٌ ذَاتُ أَوْصَافٍ وَاسْمَاءٍ
وَنَحْنُ فِيكَ شَهِدْنَا بَعْدَ كَثْرَتِنَا
عَيْناً بِهَا اتَّحَدَ الْمُرْتَضَى وَالرَّائِي

و توفی شیخ عقیف الدین فی شهور سنه تسعین و ستمائة.

۵۵۳- شیخ ابوالعباس المرسی، رحمه الله تعالى

وی شاگرد شیخ ابوالحسن شاذلی است. صاحب مقامات عالیّه و کرامات ظاهره است، روزی شخصی وی را به ضیافت برد و به جهت امتحان طعامی که در آن شبّه بود پیش شیخ نهاد. شیخ وی را گفت: «اگر حارث محاسبی را رگی در انگشت بود که چون دست به طعام شبّه بردی، حرکت کردی، من شصت رگ در دست دارم که مثل آن حرکت می‌کند.» صاحب طعام استغفار کرد و عذر خواست.

اما یافعی گوید که: «چنین به من رسیده است که یکی از سلاطین امتحان یکی از مشایخ کرد و طعامها پیش آورد که در بعضی گوشت کشته بود و در بعضی گوشت مرده. شیخ میان در بست و گفت: ای درویشان! من امروز خادم شمایم در این طعام و درایستاد. هر طعام که در آن گوشت کشته بود پیش درویشان می‌نهاد و هرچه در آن گوشت مرده بود دور می‌کرد که: این از برای لشکریان پادشاه، و می‌گفت: الطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِ وَالْخَبِيثُ لِلْخَبِيثِ. سلطان حاضر بود از آن امتحان استغفار کرد.»

گویند که یعقوب که امیرالمؤمنین مغرب بود برادر خود را بکشت از برای غیرت بر ملک و از آن پشیمان شد و توبه کرد، توبه‌ای که در وی اثر تمام کرد و در باطن وی حالهای نیکو ظاهر شد و واقعه‌های ارباب ارادت می دید. طالب شیخی گشت که خود را تسلیم وی کند. وی را به شیخ ابومدین رضی الله عنه نشان دادند. شیخ را استدعا نمود، اجابت کرد و گفت: «فرمان اولوالأمر می باید برد، اما من به وی نمی رسم، مرا فرموده اند که به تلمسان روم، و آن شهری است از مغرب.» و آن روز شیخ در بُجایه بود.

چون به تلمسان رسید، رسولان یعقوب را گفت: «سلام من به صاحب خود برسانید و بگویید که: شفای تو در دست شیخ ابوالعباس مرسی است.» و شیخ ابومدین در تلمسان وفات کرد. رسولان یعقوب پیش وی آمدند و وصیت شیخ را گفتند. یعقوب استدعای شیخ ابوالعباس کرد، و وی نیز از حضرت حق به اجتماع با یعقوب مأمور شد. در روز اجتماع یعقوب فرمود تا یک خروس بچه بکشتند و دیگری را گلو بیفشردند و هر یک را جدا بپختند و پیش شیخ آوردند. شیخ به خادم اشارت کرد که: «این یکی را بردار که مردار است!» و آن دیگری را خوردن گرفت. پس یعقوب ملک را به پسر داد و خود را بالکلیه تسلیم شیخ کرد و به برکت نفس شیخ ابومدین و حسن تربیت شیخ ابوالعباس گشایش یافت و در مرتبه ولایت ثابت قدم گشت.

در سالی مردم به باران محتاج شدند. شیخ ابوالعباس با یعقوب به صحرا بیرون رفتند. شیخ یعقوب را گفت: «نماز بگزار و طلب باران کن برای مسلمانان!» یعقوب گفت: «یا سیدی! تو به این لایق تری.» شیخ گفت: «ترا به این فرموده اند.» پس یعقوب نماز بگزارد و دعا کرد و علی الفور اثر اجابت ظاهر شد و باران آمد.

۵۵۴ و ۵۵۵- شیخ سعد حدّاد و مرید وی شیخ جوهر، رحمهما الله تعالی

شیخ جوهر در اوایل بنده کسی بود، آزاد شد. در بازار عدن خرید و فروخت می کرد و به مجالس فقرا حاضر می شد و اعتقاد و اخلاص تمام داشت به ایشان. و وی امی بود.

چون وقت وفات شیخ کبیر، شیخ سعد حداد که در عدن مدفون است، رسید فقرا وی را گفتند که: «بعد از تو شیخ که خواهد بود؟» گفت: «آن کس که در روز سیم از وفات من در محلی که فقرا جمع باشند، مرغی سبز بیاید و بر سر وی نشیند.» چون روز سیم رسید و فقرا از قرائت و ذکر فارغ شدند و منتظر وعده شیخ بنشستند، ناگاه دیدند که مرغی سبز فرود آمد و نزدیک به ایشان بنشست. هر کدام از بزرگتران فقرا امید آن می داشتند که آن مرغ بر سر ایشان نشیند. بعد از زمانی آن مرغ پرواز کرد و بر سر جوهر نشست، و این معنی هرگز در دل وی نگشته بود و در خاطر هیچ یک از فقرا نگذشته. پس فقرا پیش وی آمدند تا وی را به زاویه شیخ برند و به جای وی بنشانند وی بگریست و گفت: «مرا چه صلاحیت این کار است؟ من مردی بازاریم و امی، و طریق فقرا و آداب ایشان نمی دانم و بر من مردمان را حقوق است و مرا با ایشان معاملات است.» گفتند: «این امری است آسمانی، و ترا از این چاره نیست. خدای تعالی ترا تأیید و تعلیم کند هر چه در بایست باشد.» گفت: «مرا چندان مهلت دهید که به بازار روم و حقوق مسلمانان از گردن خود بیرون کنم!» پس به بازار رفت و حق هر کس را ادا کرد، و آنگاه به زاویه شیخ آمد و صحبت فقرا را لازم گرفت. فَصَارَ كَاسْمَهُ جَوْهَرًا، وله من الفضائل و الكمالات ما يطولُ ذكرُهُ. فسبحان الكريم المَنَّان، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۲۱/حدید).

۵۵۶ و ۵۵۷- احمد بن الجعد و شیخ سعید، که کنیت وی ابو عیسی است، رحمهما الله

تعالی

امام یافعی گوید رحمه الله تعالی که: «در بلاد یمن دو شیخ بودند. یکی شیخ کبیر عارف بالله، شیخ احمد بن

الجَعْدُ، و دیگر شیخ کبیر عارف، شیخ سعید، و هر یک را اصحاب و تلامذه بودند. روزی شیخ احمد با اصحاب خود عزیمت زیارت بعض گذشتگان کرده بود. به شیخ سعید رسید، شیخ سعید نیز موافقت کرد. چون مقداری راه برفتند، شیخ سعید پشیمان شد از مرافقت ایشان بازگشت و شیخ احمد بر عزیمت خود برفت و زیارت کرد و بازآمد. بعد از چند روز دیگر شیخ سعید بیرون آمد با اصحاب خود و عزیمت همان زیارت کرد. شیخ احمد وی را در راه پیش آمد و با هم ملاقات کردند. شیخ احمد شیخ سعید را گفت: فقرا را بر تو حقی متوجه شده است که آن روز از مرافقت ایشان برگشتی. شیخ سعید گفت: بر من هیچ حق متوجه نشده است. شیخ احمد گفت: برخیز و انصاف ده! شیخ سعید گفت: هر که ما را برخیزاند، وی را بنشانیم. شیخ احمد گفت: هر که ما را بنشانند وی را مبتلا گردانیم. پس به هر یک از آن دو بزرگ، آنچه آن دیگر یک گفته بود، رسید. شیخ احمد مُقْعَد شد و بر جای بماند تا آن وقت که به حقّ تعالی پیوست و شیخ سعید مبتلا شد به آن که تن خود را می کند و می برید تا به جوار حق تعالی پیوست.»

امام یافعی رحمه الله می گوید: «احوال فقرا از شمشیرهای برنده تیزتر است، چون اصحاب احوال با یکدیگر برابر باشند، احوال ایشان در یکدیگر سرایت می کند و اگر برابر نباشند حال قوی در ضعیف سرایت می کند و گاه می باشد که حال سابق تأثیر می کند دون المسبوق. هذا هو الظاهر و الله اعلم بحقیقة الحال.»

۵۵۸- شیخ نجم الدین عبدالله بن محمد الاصفهانی، رحمه الله تعالی

وی شاگرد شیخ ابوالعباس مُرسی است. سالهای بسیار مجاور مکه بوده و مناقب وی بسیار است و کرامات وی بی شمار.

یکی از علمای یمن گفته است که: «پدر خود را بیمار گذاشتم و به حج رفتم. چون به مکه رسیدم و حج گزاردم خاطر من به جهت پدر پریشان بود. با شیخ نجم الدین گفتم: چه شود که خاطر بر آن داری که در بعض مکاشفات خود بر احوال وی مطلع شوی و با من بگویی؟ در حال بنگریست و گفت: آنک از بیماری صحت یافته است و بر بالای سریر خود مسواک می کند و کتابهای خود را گرد خود نهاده و صفت و حلیه وی چنین و چنین است و نشانیهای راست باز داد و وی را هرگز ندیده بود.»

روزی همراه جنازه یکی از اولیاء الله بیرون آمده بود. چون مُلَقَّن که یکی از کبار فقها بود بر سر قبر بنشست که تلقین کند، شیخ نجم الدین بخندید. یکی از شاگردان سبب خنده را پرسید. وی را زجر کرد، پس بعد از آن گفت که: «چون مُلَقَّن آغاز تلقین کرد، صاحب قبر گفت: هیچ تعجب نمی کنید از مرده ای که تلقین زنده ای می کند؟» وی را گفتند که: «هرگز زن خواسته ای؟» گفت: «هرگز زن نخواسته ام، و طعامی هم نخورده ام که آن را زنی پخته باشد.»

شیخ وی در بلاد عجم وی را گفته بود که: «زود باشد که در دیار مصر با قطب ملاقات کنی.» به طلب قطب بیرون آمد. در راه جمعی حرامیان وی را بگرفتند و گفتند جاسوس است، وی را نگاه داشتند و وی را بیستند. می گوید: «ناگاه دیدم که پیری بر من فرود آمد، همچنان که باز بر شکاری فرود آید و مرا بگشاد و گفت: برخیز ای عبدالله که مطلوب تو منم! پس برفتم تا به دیار مصر رسیدم. هیچ مطلوب خود را نشناختم و ندانستم که کجاست، تا آن که روزی گفتند که شیخ ابوالعباس مُرسی آمده است. جمعی فقرا گفتند: بیاید تا برویم و بر وی سلام کنیم! چون چشم من بر وی افتاد، بشناختم که وی همان پیر است که مرا بگشاد و وی نیز نشانی گفت که حاضران ندانستند، خدمت و صحبت وی را لازم گرفتم تا آن وقت که از دنیا برفت.»

چون شیخ وی وفات کرد، متوجه مکه شد. در راه به قبر شیخ خود، شیخ ابوالحسن شاذلی رضی الله عنهم

رسید، از قبر خود با وی سخن گفت و گفت: «به مکه رو و آنجا بنشین!» چون به طرف حرم شریف رسید، شنید که هاتفی گفت که: «قَدِمْتُ اِلَى خَيْرِ بَلَدٍ وَ شَرِّ اَهْلٍ.» پس مجاور مکه می بود تا در سنهٔ احدى و عشرين و سبعمائه از دنیا برفت و وی را نزدیک به قبر فضیل عیاض دفن کردند.

وی را به ظاهر در اوقات مجاورت بیرون مکه در مقامی دورتر از عرفات ندیدند و اما به حسب باطن دانستن آن راجع به علمای باطن است.

بعضی از اولیاء الله گفته اند که: «از زیارت رسول صلی الله علیه و سلم برگشته بودم و روی به مکه داشتم، در فکر شیخ نجم الدین افتادم که هرگز به مدینه شریفه نرفت و زیارت نکرد و به حسب باطن بر وی اعتراض می کردم. ناگاه سر بالا کردم دیدم که شیخ نجم الدین در هوا به جانب مدینه می رود مرا آواز داد که: یا محمد! و با من سخنان گفت.»

روزی بعضی اصحاب وی با وی گفتند که: «مردم بر شما انکار بسیار دارند که به زیارت رسول صلی الله علیه و سلم نرفته اید و نمی روید.» گفت که: «منکر از دو بیرون نیست: متشرع است یا محقق. اگر متشرع است با وی بگوی که: بنده را روا هست که بی اذن خواجه خود به سفر رود؟ و اگر محقق است بگوی که: کسی که همیشه با تست و پیش تو حاضر است هرگز در طلب وی سفر می کنی؟»

به خط یکی از اکابر خراسان یافته اند که: «در تاریخ سنهٔ ثلاث و سبعمائه به سعادت زیارت حرم شریف مکه زادهای الله تعالی شرفاً مشرف شدم و در آن وقت شیخ حرم شیخ نجم الدین اصفهانی بود. به خدمت وی می رسیدم روزی از من پرسید که: این حدیث به تو رسیده است که: بُدَلَاءُ أُمَّتِي أَرْبَعُونَ، إثنا عشر فی العراق و ثمانية و عشرون فی الشام؟ گفتم: رسیده است، اما مرا مشکل می شود که چون این طایفه همین در شام و عراق می باشند؟ شیخ فرمود که: حضرت رسالت صلی الله علیه و سلم جمیع عالم را دو قسم کرده است: نصف شرقی و نصف غربی. از عراق نصف شرقی خواسته است و از شام نصف غربی. پس عراق و غیر آن چون خراسان و هندوستان و ترکستان و سایر بلاد شرقی در عراق داخل است و شام و غیر آن چون بلاد مصر و مغرب همه در شام داخل است.» ناقل نوشته است که: «در این وقت در خاطر من افتاد که از حال خواجه قطب الدین یحیی جامی نیسابوری سؤال کنم، بی آن که من سؤال کنم فرمود که: خواجه قطب الدین یحیی یکی از آن دوازده تن است که در عراق اند.»

۵۵۹- خواجه قطب الدین یحیی جامی نیسابوری، رحمه الله تعالی

کنیت وی ابوالفضل است. جامی الأصل است، و نیسابوری المولد. به علوم ظاهری و احوال باطنی موصوف و معروف بوده و به صحبت شیخ رکن الدین علاءالدوله و شیخ صفی الدین اردبیلی و شیخ صدرالدین اردبیلی و شیخ شرف الدین درگزینی رسیده است و هفت بار حج گزارده است.

روزی به جانب صحرا به سر رمله و گله خود رفته بود. از آنجا وی را داعیهٔ زیارت بیت الله قوی شد و هم از آنجا روانه گشت و این رقععه به اصحاب نوشت:

دیروز با طایفه ای به نیت ارتیاح و ابتهاج به طرف صحرا و نتاج گذری افتاد.

با دوست به بوستان شدم رهگذری برگل نظری فکندم از بی خبری

دلدار به طعنه گفت: شرم بادا! رخسار من اینجا و تو درگل نگری؟

ناگاه غیرت اله از کمینگاه «لَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ» (۸۸/قصص) بیرن تاخت و کمند «جَذْبَةٌ مِنْ جَذَبَاتِ الْحَقِّ» در گردن ممتحن انداخت. گر نیاید به خوشی، موی کشانش آرید! به وطن نارفته و ندیده و تفکر را گذاشته، هم از طرف

صحرا بر اشارت «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا» (۲۷/حج) بر صوب خانه معظم معلی روان گشت. چون نرود از پی صاحب کمنند آهوی بیچاره به گردن اسیر؟ و السَّلامُ علی مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى (۴۷/طه).

توفی رحمه الله لیلۃ الخمیس، الحادی و العشرین من جمادی الاخری، سنۃ اربعین و سبعمائه و قبر وی در بیرون درب فیروزآباد است به هرات.

۵۶۰- ابو محمد عبدالله المرجانی المغربي، رحمه الله تعالى

از بزرگان مشایخ و اکابر صوفیه بود. ابواب علوم الهی و معارف ربّانی بر وی گشاده شده بود. وی را گفتند که: «فلان گفت که: در وقتی که شیخ سخن می گفت از آسمان تا دهان وی عمودی دیدم از نور. چون شیخ خاموش گشت، آن عمود منقطع شد.» شیخ بخندید و گفت: «وی ندانست، بلکه چون عمود منقطع شد من خاموش گشتم. یعنی آن عمود نور از آسمان صورت امداد الهی بود، چون آن امداد منقطع شد وی خاموش گشت.» توفی بتونس، سنۃ تسع و تسعین و ستمائه.

۵۶۱- ابو عبدالله، المعروف بابن المطرف الاندلسی، رحمه الله تعالى

وی مجاور مکه بوده و در هر شبانروزی ورد داشته که پنجاه اسبوع طواف کردی. در سنه سبع و سبعمائه از دنیا برفته و پادشاه مکه از غایت اعتقاد و اخلاص که نسبت به وی داشته تابوت وی را بر دوش خود گرفته. امام یافعی گوید که: «بعض اصحاب شیخ ابو محمد بکری مغربی رحمه الله، که چون از دنیا برفت شیخ نجم الدین اصفهانی گفت که: ماتَ الْفَقْرُ مِنَ الْحِجَازِ با من گفت که: شیخ ابو محمد را عزیمت زیارت نبی صلی الله علیه و سلم شد، به وداع شیخ ابو عبدالله ابن المطرف آمد. شیخ ابو عبدالله گفت که: من شنیده ام که در فلان منزل آب نیست، سختی بسیار به شما خواهد رسید، اما عاقبت باران خواهد بارید و آب خواهید یافت. ما چهارکس بودیم چون به آن منزل رسیدیم، همچنان که گفته بود آب نبود. در راه درآمدم، هوا بسیار گرم شد و تشنگی غلبه کرد و با ما اندک آبی بود. یکی خواست که آن آب را بخورد. شیخ ابو محمد گفت: مخور که اگر می خوری می میری. همین گلوی خود به آن ترکن! بعد از آن چون سختی بسیار کشیدیم از تشنگی و گرما، و هیچ سایه نیافتیم که ساعتی بنشینیم، شیخ ابو محمد پرسید که: شیخ ابو عبدالله بن المطرف چه گفته بود؟ گفتیم: گفته بود که سختی بسیار خواهید کشید. گفت: سختی از این بیشتر نمی باشد که مادر آنیم. پرسید که: دیگر چه گفت؟ گفتیم: گفت که در آخر باران خواهد آمد و سیراب خواهید شد. گفت: بشارت باد شما را به باران! ناگاه دیدیم که پاره ای ابر از یک طرف پیدا آمد و بلند می شد تا بر بالای سر ما رسید، بارید. چنانکه گرداگرد ما سیل روان شد. آب خوردیم و وضو ساختیم و غسل کردیم و آب برگرفتیم و روان شدیم. چون گامی چند برفتیم، از باران هیچ اثر نیافتیم.»

۵۶۲- شیخ سلیمان ترکمانی مؤلّه، رحمه الله تعالى

وی در دمشق می بوده، کهنه عبایی چرکین در بر. از جای خود کم برخاستی و سخن کم گفتی. بعضی از علمای ظاهر با جلالت و بزرگی خود، پیش وی نیازمندی می کرده اند و می نشسته اند. می گویند که در رمضان چیزی می خورده است و نماز نمی گزارده است، اما وی را کشف و اطلاع بر مَغیّبات می بوده و اخبار از آن می کرده.

امام یافعی می‌گوید که: «می‌تواند بود که آن از قبیل ستر حال و تلبیس بوده باشد، و در اوقاتی نماز کرده باشد که کسی ندیده باشد و چیزی که در دهان نهاده باشد و خاییده به گلوی وی در نیامده باشد. و مثل این بسیار از این طایفه مشاهده کرده‌اند، چنانکه از قضیب البان موصلی و شیخ ریحان و غیر ایشان منقول است.»
توفی الشیخ سلیمان سنة أربع عشر و سبعمئة.

۵۶۳- شیخ علی‌گُردی- رحمه الله تعالی

وی از عقلای مجانبین بوده است، و از وی انواع کرامات و خوارق عادات ظاهر می‌شده است. اهل دمشق همه مرید و معتقد وی بوده‌اند و بر ایشان حکم می‌کرده است. چنانکه مالک بر مملوک کند، و انقیاد حکم وی می‌کرده‌اند.

روزی یکی از اکابر دمشق را فرمود که: «برای درویشان فکر دعوتی و سماعی بکن!» آن شخص ترتیب دعوتی کرد و قوالان طلبید و درویشان مشهور را بخواند. چون ایشان جمع شدند، شیخ علی‌گُردی به آن خانه آمد و آنجا قالبهای شکر دید که نهاده است، صاحب خانه را گفت: «این همه را در حوض انداز!» همه را در حوض انداخت، و درویشان شربت می‌خوردند و سماع می‌کردند تا آخر روز.

بعد از آن که چیزی بخوردند و بازگشتند، شیخ علی‌گُردی با صاحب خانه گفت که: «این قالبها را از حوض بیرون آر!» همه را بیرون آورد، همچنان درست که اول بود و هیچ از آن نگداخته بود. بعد از آن صاحب خانه را گفت: «تو بیرون رو و در را بر من قفل کن، و پیش من میا الا بعد از سه روز!» چنان کرد. روز دوم در راهی به شیخ علی رسید و بر وی سلام کرد. بعد از آن به خانه رفت، خانه را همچنان در بسته یافت. قفل بگشاد و درآمد دید که رخامهای فرش خانه وی را کنده است. پیش وی آمد که: «ای سیدی! چرا فرش خانه مرا کندی؟» گفت: «روا باشد که تو مرد نیکو باشی و بر رخام حرام ضیافت درویشان کنی؟»

گفت: «ای سیدی! این میراث پدر من است.» شیخ به خشم شد و وی را رها کرد و برفت. آن شخص مکاشفات شیخ را می‌دانست تأمل بسیار کرد، به خاطرش آمد که یک بار رُخامها کنده بودند و اصلاح کرده، استادی را که آن کار کرده بود طلب کرد و به مبالغه تمام از آن استفسار نمود. آخر اعتراف کرد که: «رخام ترا فروخته بودیم و رخام مسجد به جای آن به کار برده.»

در آن وقت که شیخ شهاب الدین سهروردی قدس الله تعالی روحه به رسالت به دمشق آمده بوده است با اصحاب گفته است که: «به زیارت شیخ علی‌گُردی می‌رویم.» گفته‌اند که: «وی مردی است که نماز نمی‌گزارد و اکثر اوقات مکشوف العوره می‌باشد.» شیخ گفته است: «البته وی را می‌بینیم.» شیخ سوار شده است و چون به نزدیک منزل وی رسیده فرود آمده. چون شیخ علی دیده است که وی نزدیک رسیده است، عورت خود را کشف کرده است. شیخ فرموده است که: «ما را از تو این باز نمی‌دارد امروز ما مهمان توایم.» پس نزدیک شد و سلام کرد و بنشست. ناگاه دو حمال بیامدند و با ایشان طعام بسیار، شیخ علی گفت: «پیش شیخ بنهید که مهمان ماست!» و شیخ را گفت: «بسم الله که این ضیافت تست!» شیخ بخورد و علی‌گُردی را بزرگ داشت. شیخ علی‌گُردی در اوایل در مسجد جامع می‌بوده است، ناگاه مجذوبی دیگر که وی را یاقوت می‌گفته‌اند به شهر دمشق درآمده است، در آن وقت که وی درآمد، شیخ علی از دمشق بیرون رفت و ساکن صحرا شد و بعد از آن به شهر نیامد تا آنگاه که وفات کرد و یاقوت در شهر حاکم بود.

۵۶۴- شیخ مُفَرِّج، رحمه الله تعالى

وی از اهل صعيد مصر است. بسیار جلیل القدر و کبیر الشَّان بوده است. بنده‌ای بود حبشی، وی را جذبه‌ای رسید قوی که شش ماه طعام و شراب نخورد. پنداشتند دیوانه شده است. هر چند بزدند هیچ سود نداشت. وی را قید نهادند، چون آمدند قید جایی بود و وی جایی. وی را در زندان کردند، چون آمدند در بیرون زندانش یافتند. چون این کرامتها از وی دیدند، چند مرغ بریان کرده پیش وی آوردند آنها را گفت: «بپزید!» همه زنده شدند و پریدن گرفتند، باذن الله، تعالی.

یکی از اصحاب وی وی را روز عرفه در عرفات دید و یکی دیگر همان روز در خانه خودش دید و تمام روز با وی بود. چون آن دو شخص به هم رسیدند و هر یک آنچه دیده بودند با هم گفتند، میان ایشان نزاع شد. یکی گفت: «وی روز عرفه در عرفات بود.» و بر صدق آن سوگند به طلاق خورد و یکی گفت: «تمام آن روز در خانه خود بود.» و وی نیز سوگند به طلاق خورد. پس خصومت کنان پیش شیخ مُفَرِّج آمدند و آنچه میان ایشان گذشته بود بازگفتند. شیخ گفت: «هر دو راست گفته‌اید و زن هیچ کدام طلاق نشده است.»

یکی از اکابر می‌گوید که: «من از شیخ مُفَرِّج پرسیدم که: صدق هر یک موجب حنث دیگری است. چون سوگند هیچ یک حانث نشده باشد؟ و در آن مجلس که من این پرسیدم جماعتی از علما حاضر بودند، شیخ اشارت به همه کرد که: در این مسأله سخن گوئید! هرکسی چیزی گفت، اما هیچ کس جوابی شافی کافی نگفت. در آن اثنا جواب آن بر من ظاهر شد. شیخ اشارت به من کرد که: جواب آن بگوی! من گفتم که: چون ولی به ولایت متحقق گردد و در آن معنی که روحانیت وی مصور به صورتی تواند شد متمکن شود، می‌تواند بود که در وقت واحد در جهات مختلف خود را به صورتهای متعدد بنماید، چنانکه خواهد. پس آن کس که وی را در بعضی از آن صور به عرفات دیده باشد راست دیده باشد و آن که در بعض دیگر از آن صور در خانه خودش دیده باشد هم راست دیده باشد، و سوگند هیچ یک حانث نشود. شیخ مُفَرِّج فرمود که: جواب صحیح این است که تو گفتی.» رضی الله تعالی عنه و نفعنا به.

۵۶۵- شیخ ابوالعباس الدَّمنْهَوْرِي، رحمه الله تعالى

دَمْنَهَوْر موضعی است در مصر.

یکی از تاجران گفته است که: «در سفر بودم و با من چارپایی بود که قماش من همه بر وی بود، چون به مصر درآمدم و با مردم در آمیختم آن چهارپای از من گم شد. هر چند طلب کردم هیچ خبر نیافتم، بعضی از یاران مرا گفتند: پیش شیخ ابوالعباس دَمْنَهَوْرِي رو شاید که دعایی کند و من نیز پیش از آن وی را می‌شناختم. پیش وی رفتم و بر وی سلام کردم و حال خود با وی بگفتم. گوش به سخن من نکرد، لیکن گفت: ما را مهمانان رسیده اند و چندین آرد می‌باید و چندین گوشت و حوایج دیگر ذکر کرد. از پیش وی بیرون آمدم و با خود گفتم که: والله دیگر هرگز پیش وی نیایم، این درویشان غیر از حوایج خود چیزی نمی‌دانند. پس بر این نیت برفتم، ناگاه مرا شخصی که پیش وی چیزی داشتم، پیش رسید.

وی را بگرفتم و گفتم: ترا نمی‌گذارم تا آنچه پیش تو دارم به من ندهی. شصت درم به من داد. گفتم: به این درمها معامله می‌کنم یا آنچه رفته است بیاید یا این هم برود در راه خدای، تعالی. هرچه شیخ گفته بود بخریدم و چند درم زیادت آمد به آن قدری حلوا خریدم و همه را به حمالی دادم و قصد شیخ کردم. چون به نزدیک زاویه شیخ رسیدم، دیدم که چهارپای من بر در زاویه ایستاده است، بازگفتم که این چهارپای من نخواهد بود، بلکه

مانند آن است. چون نزدیک رسیدم، دیدم که چهارپای من است. و قماشها همچنان برپشت وی. گفتم آن را به کسی بسپارم یا با خود به در زاویه برم تا بازگم نشود. بازگفتم که آن کس که سلامت به من رسانید برای من نگاه خواهد داشت. پیش شیخ درآمدم و آنچه آورده بودم بر وی عرض می‌کردم. چون به حلوا رسید، گفت: این چیست؟ گفتم: چیزی زیادت آمده بود به این دادم. گفت: این در شرط داخل نبود. من نیز چیزی زیادت کنم برخیز و قماشهای خود را به بازار بر و بفروش و تعجیل مکن و هرچه می‌فروشی بهای آنرا فی الحال می‌ستان و مترس از آن که بعضی تجار بیایند و بازار تو بشکنند! دریا در دست راست من است و بیابان در دست چپ من. پس به بازار رفتم و قماشها به بهای تمام زیادت بر معهود بفروختم و بها تمام بستدم. چون فارغ شدم تاجران از بحر و بر در ریختند، چنانکه گویی دربند بوده‌اند که ایشان را آزاد کرده‌اند.»

۵۶۶- شیخ ریحان، رحمه الله تعالی

وی در عدن می‌بوده است. یکی از اخیر گفته است که: «شخصی بر ساحل دریا بود نزدیک به عدن، نتوانست که به عدن درآید که شب آمده بود و دروازه بسته بودند. شب در ساحل بحر بماند و هیچ چیزی نداشت که شام بخورد. ناگاه دید که شیخ ریحان بر ساحل است. پیش وی آمد و گفت: ای سیدی! در دروازه بیستند و هیچ ندارم که شام خورم می‌خواهم که مرا هریسه دهی. گفت: این را بیند از من شام می‌خواهد و نمی‌خواهد مگر هریسه، گویا من هریسه پزی‌ام! گفتم: ای سیدی! از این چاره نیست. ناگاه دیدم که کاسه‌ای هریسه گرم حاضر شد اما روغن نداشت.

گفتم: ای سیدی! روغن می‌باید. گفت: این را بیند هریسه نمی‌تواند خورد بی روغن! مگر من روغن فروشی‌ام؟ گفتم: ای سیدی! این را بی روغن نخواهم خورد. گفت: این رکوه را به کنار دریا بر و آب بیار تا وضو سازم! رفتم و آب آوردم. رکوه را از من بستد و از آنجا روغن بر هریسه ریخت. پس از آن بخوردم و هرگز مثل آن نچشیده بودم.»

دیگری گفته است که: «در ماه رمضان بین العشائین به بازار رفتم تا برای اهل خود چیزی خرم. ناگاه شیخ ریحان مرا دید و مرا پیش خود کشید و به هوا بالا برد. بسیاری من بگریستم و گفتم: می‌خواهم که مرا به زمین بازگردانی. مرا به زمین بازگردانید و گفت: می‌خواستم که تفرجی کنی، اما تو نخواستی.»

امام یافعی می‌گوید که: «همانا که وی به این تفرج مطالعه عجایب ملکوت سماوات خواسته است.» بعضی از صالحان گفته است که: «روزی شیخ ریحان را گفتم: خاطری با من می‌دارا! گفت: مادام که این سر درست است مترس و اشارت به سر خود کرد. من پنداشتم که مراد وی آن است که مادام که زنده‌ام و مراد وی را ندانستم مگر روزی که بمرد، به آن سبب که به پای کوهی می‌گذشت بیفتاد و سر وی بشکست و بر آن بمرد، رضی الله تعالی عنه.»

۵۶۷- شیخ علاءالدین الخوارزمی، رحمه الله تعالی

وی بزرگ بوده است. امام یافعی گوید رحمه الله تعالی که: «وی دوازده روز به یک وضو نمازگزارد و پانزده سال پهلوی بر زمین نهاده و چند روز می‌گذشت که طعام نمی‌خورد و چون طعام خوردی چیز اندک خشن خوردی و با من در منی قدری گوشت بود، نمی‌خورد الا بعد از سختی بسیار به جهت موافقت. و گفتند که چند سال است که به جهت منکراتی که می‌بیند بی اختیار خود حج می‌گزارد که وی را به آن فرموده‌اند.» و هم امام یافعی می‌گوید که: «شیخ علاءالدین گفت که: در بعضی از ساحلهای روم گوشه گرفته بودم. چون روز

عید فطر رسید، به دیهی از دیه‌های مسلمانان به جهت نماز عید رفتم. چون بازآمدم، آدمیی دیدم که در خلوت من نماز می‌گزارد و بر ریگی که بر در خلوت من بود هیچ اثر پای نبود. تعجب کردم که از کجا درآمده است. بعد از آن بگریست گریستنی زار. من در فکر شدم که: از برای وی چه آرم که روز عید است؟ التفات به من کرد و گفت: ای فلان! فکر مکن که در غیب است آنچه تو نمی‌دانی، ولیکن اگر نزد تو آب هست پیش آور! برخاستم که ابریق بیاورم، پیش ابریق دو گرده نان دیدم بزرگ گرم و مغز بادام بسیار. آن را برداشتم و پیش وی بردم، نان بشکست و مغز بادام پیش من ریخت و گفت: بخور! و درایستاد و از آن مغز بادام به من می‌داد و من می‌خوردم. و وی نخورد مگر یک مغز بادام یا دو مغز بادام و من حضور آن طعام را غریب می‌دیدم. گفت: این را غریب مدار، که خدای را بندگان هست که هر جا باشند هر چه خواهند بیابند. تعجب من زیادت شد. با خود گفتم که: از وی طلب مؤاخات کنم. گفت: تعجیل مکن که باز به تو خواهم آمد، ان شاء الله تعالی و از من غایب شد در حال و ندانستم که کجا رفت. شب هفتم از شوال آمد و با من عقد مؤاخات بست، رضی الله تعالی عنهما.»

۵۶۸- امام عبدالله الیافعی الیمنی، رحمه الله تعالی

هو ابوالسّادات، عقیف الدّین، عبدالله بن أسعد الیافعی الیمنی نزیل الحرمین الشّریفین شرّ فهمما الله تعالی، و رضی عنه.

از کبار مشایخ وقت خود بوده است. عالم بوده به علوم ظاهری و باطنی و وی را تصنیفات است از آن جمله است: تاریخ مرآة الجنان و عبرة الیقظان فی معرفة حوادث الزّمان و کتاب روض الرّیاحین فی حکایات الصّالحین و کتاب الدّر النّظیم فی فضائل القرآن العظیم. و وراى آن تصنیفات دیگر دارد و اشعار نیکو نیز گفته است. وی گفته است که: «شیخ علاء الدّین خوارزمی گفت رحمه الله که: شبی در بعضی از بلاد شام در خلوت خود بعد از نماز خفتن بیدار نشسته بودم و در خلوت از اندرون بسته بود. دو مرد دیدم با خود در خلوت، ندانستم که از کجا درآمده و ساعتی با من سخن گفتند و با یکدیگر یاد احوال فقرا کردیم. ذکر مردی از شام کردند و بروی ثنا گفتند و گفتند: نیک مردی است گر بدانستی که از کجا می‌خورد. بعد از آن گفتند: سلام ما به صاحب خود، عبدالله یافعی، برسان! گفتم: او را از کجا می‌شناسید، و وی در حجاز است؟ گفتند: بر ما پوشیده نیست و برخاستند و پیش رفتند سوی محراب، پنداشتم که نماز خواهند گزارد و از دیوار بیرون رفتند.» و هم وی گفته است که: «شیخ مذکور گفت که: در بعضی از ساحلهای شام در ماه رجب، سنه اثنین و اربعین و سبعمائه، دو پیر به خلوت من درآمده بعد از نماز پسین و ندانستم که از کجا درآمده و از کدام بلد آمدند. چون بر من سلام کردند و مصافحه نمودند، با ایشان انس گرفتم گفتم: از کجا آمدید؟ گفتند: سبحان الله! همچو تویی از این حال سؤال می‌کند؟ بعد از آن خشک پاره‌ای نان جو داشتم پیش ایشان نهادم، گفتند: نه از بهر این آمده ایم. گفتم: پس از بهر چه آمده‌اید؟ گفتند: آمده‌ایم و ترا وصیت می‌کنیم به رسانیدن سلام به عبدالله یافعی و گفتند: بگو که بشارت باد ترا! گفتم: وی را از کجا می‌شناسید؟ گفتند: ما به وی رسیده‌ایم، و وی به ما رسیده است. گفتم: شما را در این بشارت رسانیدن اذنی هست؟ گفتند: آری و چنان ذکر کردند که از پیش برادرانی می‌آیند که ایشان را هست در شرق و فی الحال غایب شدند.»

و هم وی گفته که: «در اوایل حال متردد بودم که به طلب علم مشغول باشم که موجب فضیلت و کمال است، یا به عبادت که مثمر حلاوت و سلامت از آفت قیل و قال است، و در این کشاکش و اضطراب مرا نه قرار ماند و نه خواب. کتابی داشتم که روز و شب به مطالعه آن می‌گذرانیدم، در این بی قراری آن را بگشودم. در وی ورقی

دیدم که هرگز ندیده بودم و در وی بیتی چند نوشته که از کس نشنیده بودم، و آن ابیات این بود.

كُنْ عَنْ هُمُومِكَ مُعْرَضًا وَكِلِ الْمَوْرِ إِلَى الْقَضَا
فَلَرَبِّمَا اتَّسَعَ الْمَضْيِقُ وَرَبِّمَا ضَاقَ الْفَضَا
وَلَرُبَّ أَمْرٍ مُتَعَبٍ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رِضَا
اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فَكُنْ تَكُنْ مُتَعَرِّضًا

چون این ابیات را خواندم، گویا آبی بر آتش من زدند و شدت حرارت قلق مرا نشانند.

و وی بنای کتاب مرآة الجنان را که در تاریخ نوشته بر سال نهاده است، و تا سنهٔ خمسين و سبعمائه بیان حوادث کرده و معلوم نیست که بعد از آن چندگاه دیگر بوده، رضی الله تعالی عنه و نفعنا به.

۵۶۹- شیخ شهاب الدین السهروردی المقتول، رحمه الله تعالی

نام وی یحیی بن حبش است. در حکمت مشائیان و اشراقیان متبحر بوده است و در هر یک از آن تصنیفات لایقه و تألیفات رایقه دارد، و بعضی وی را منسوب به سیمیا داشته‌اند.

حکایت کنند که روزی با جماعتی از دمشق بیرون آمدند، به رمه‌ای گوسفند رسیدند. آن جماعت گفتند: «ما را یک سرگوسفند می‌باید.» یک سرگوسفند گرفتند و ده درم به ترکمانی که صاحب گوسفند بود دادند. وی مضایقه می‌کرد که: «گوسفندی خردتر از آن بگیرید!» شیخ اصحاب را گفت: «شما بروید و گوسفند را ببرید که من وی را خشنود سازم.» ایشان پیش رفتند، با وی سخن می‌گفت و دل وی را خوش می‌کرد تا ایشان دور رفتند. وی هم در پی ایشان برفت. ترکمان در پی وی می‌رفت و فریاد می‌کرد. چون به وی رسید، دست چپ وی را بگرفت و بکشید که: کجا می‌روی؟ دست وی از شانه جدا شد و در دست ترکمان بماند و خون می‌رفت. ترکمان بترسید دست وی را بینداخت و بگریخت. آن را برداشت و به یاران رسید. در دست وی مندیلی بود و بس.

امام یافعی می‌گوید: «بدا کارها که اینهاست! و بدا کسانی که این کارها کنند و بدا علمی که مفضی به چنین کارها گردد!»

از سخنان وی است: «حرامٌ على الأجساد المظلمة أن يلجن فی ملکوت السموات، فَوَحَّدَ اللهُ سبحانه و أنت بتعظیمه ملآن، وَاذْكُرْهُ و أنت من ملابس لأکوان عریان.»

و از اشعار وی است:

خَلَعَتْ هِيَ كُلَّهَا بِجَرِّ عَاءِ الْحِمَى وَصَبَتْ لِمَغْنَاهَا الْقَدِيمَ تَشَوُّقًا
وَتَلَفَّتْ نَحْوَ الدِّيَارِ، فَشَاقَهَا رَبُّعٌ عَفَّتْ أَطْلَالُهُ فَتَمَزَّقَا
وَقَفَّتْ مُسَائِلُهُ فَرَّدَ جَوَابَهَا رَجْعُ الصَّدى انْ لَاسِيْلَ إِلَى اللَّقَا
وَكَانَهَا يَرْقُ تَالِقٌ بِالْحِمَى ثُمَّ انْطَوَى وَكَانَتْهُ مَا أَبْرَقَا

در تاریخ امام یافعی مذکور است که: «وی را به خلل در عقیده و اعتقاد مذهب حکمای متقدمین متهم می‌داشته‌اند. چون به حلب رسیده علما به قتل وی فتوی داده‌اند. بعضی گویند: وی را حبس کردند و به خناق کشتند و بعضی گویند: قتل وصلب کردند و بعضی گویند: وی را مخیر ساختند میان انواع قتل. وی چون به ریاضت معتاد بود آن اختیار کرد که وی را به گرسنگی بکشند. طعام از وی بازگرفتند تا بمرد، و عمر وی به سی و شش یا به سی و هشت رسیده بود و کان ذلک فی سنة سبع و ثمانین و خمسمائة.

و اهل حلب در شأن وی مختلف بودند. بعضی وی را به الحاد و زندقه نسبت می‌کردند و بعضی به کرامات و

مقامات اعتقاد داشتند و می گفتند که بعد از قتل شواهد بسیار بر کرامت وی ظاهر شد. و این موافق می نماید با آن که شیخ شمس الدین تبریزی قدس سره فرموده که: «در شهر دمشق شیخ شهاب الدین مقتول را آشکارا کافر می گفتند. گفتم: حاشا که کافر باشد، که چون به صدق تمام درآمد در خدمت شمس بدر کامل گشت. من سخت متواضع باشم با نیازمندان صادق، اما سخت با نخوت باشم با متکبران. آن شهاب الدین علمش بر عقلش غالب بود، عقل می باید که بر علم غالب باشد و حاکم دماغ که محل عقل است ضعیف گشته بود. در عالم ارواح طایفه ای ذوق یافتند فرود آمدند و مقیم شدند و از عالم ربّانی سخن می گویند، اما همان عالم ارواح است که ربّانی ندارند. مگر فضل الهی درآید یا جذبه ای از جذبات، یا مردی که او را در بغل گیرد و از عالم ارواح به عالم ربّانی کشد.»

۵۷۰- شیخ اوحّد الدّین حامد الکرمانی، قدّس الله تعالی روحه

وی مرید شیخ رکن الدّین سنجاسی است، و وی مرید شیخ قطب الدّین ابهری، و وی مرید شیخ ابوالنجیب سهروردی، قدّس الله تعالی ارواحهم. بسیار بزرگ بوده است و به صحبت شیخ محیی الدّین بن العربی رسیده و شیخ در کتاب فتوحات و بعض رسایل دیگر از وی حکایت کرده است. در باب ثامن از فتوحات می گوید که: «شیخ اوحّد الدّین کرمانی رحمه الله گفت که: در جوانی خدمت شیخ خود می کردم، در سفر بودیم، و وی در عَماری نشسته بود و زحمت شکم داشت. چون به جایی رسیدیم که آنجا مارستانی بود، درخواست کردم که: اجازت ده که دارویی بستانم که نافع باشد. چون اضطراب مرا دید، اجازت داد. برفتم دیدم که شخصی در خیمه نشسته و ملازمان وی به پای ایستاده و پیش وی شمعی افروخته اند. و وی مرا نمی شناخت و من وی را نمی شناختم. چون مرا در میان ملازمان خود دید، برخاست و پیش من آمد و دست مرا بگرفت و گفت: حاجت تو چیست؟ حال شیخ را با وی بگفتم. فی الحال دارویی حاضر کرد و به من داد و با من بیرون آمد، و خادم شمع را همراه می آورد. ترسیدم که شیخ آن را بیند و بیرون آید، سوگند بر وی دادم که: بازگرد! بازگشت. پیش شیخ آمدم و دارو آوردم و آن اکرام و احترام که آن شخص کرده بود با شیخ گفتم. شیخ تبسم کرد و گفت: ای فرزند! چون اضطراب ترا دیدم مرا بر تو شفقت آمدم، لاجرم ترا اجازت دادم. چون آنجا رسیدی، ترسیدم که آن شخص که امیر آن موضع است به توالفات ننماید و شرمند شوی، از هیکل خود مجرد شدم و به صورت وی برآمدم و در موضع وی بنشستم. چون تو آمدی، ترا گرامی داشتم و کردم آنچه دیدی.»

در رساله اقبالیّه مذکور است که: «شیخ رکن الدّین علاءالدّوله رحمه الله تعالی گفته است که: آن روز که قافله در منی بود، یکی از مریدان شیخ شهاب الدّین سهروردی قدس الله تعالی روحه آنجا بود. به زیارت وی رفتم. الحق بس مردی عزیز بود، ساعتی بنشستم، و از هر نوع سخنان می رفت. از وی پرسیدیم که ما شنیده ایم که شیخ شهاب الدّین قدس سره شیخ اوحّد الدّین کرمانی را مبتدع خوانده و پیش خود نگذاشته است، راست است؟ آن پیر گفت: بلی و من در آن مجمع در خدمت شیخ حاضر بودم که کسی ذکر شیخ اوحّد الدّین می کرد فرمود که: پیش من نام وی مبرید! او مبتدع است اما روز دیگر هم در خدمت شیخ حاضر بودم که با شیخ گفتند که: این سخن را شیخ اوحّد الدّین شنیده و گفته که: هر چند شیخ مرا مبتدع گفت، اما مرا این مفاخرت بس که نام من بر زبان شیخ رفت، و در این معنی بیتی عربی گفته است و آن بیت این است:

مَا سَاءَ نِي ذُكْرَاكِ لِي بِمَسَاءَةٍ بَلْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِإِلْكَا

شیخ شهاب الدّین قدس سره خلق وی را تحسین کرد.»

می‌تواند بود که مراد شیخ شهاب الدین قدس سره به ابتداء وی آن بوده باشد که می‌گویند وی در شهود حقیقت توسل به مظاهر صوری می‌کرده و جمال مطلق را در صور مقیدات مشاهده می‌نموده، چنانکه گذشت که شیخ شمس الدین تبریزی قدس سره از وی پرسید که: «در چه کاری؟» گفت: «ماه را در طشت آب می‌بینم.» پس شیخ شمس الدین گفت: «اگر بر قفا دُمَل نداری چرا بر آسمان نمی‌بینی؟» و پیش مولانا جلال الدین رومی قدس سره گفتند که: «وی شاهد باز بود، اما پاکباز بود.» خدمت مولوی فرمود که: «کاش کردی و گذشتی.» و این رباعی وی هم بر این معنی دلالت می‌کند:

زان می‌نگرم به چشم سر در صورت زیرا که ز معنی است اثر در صورت
این عالم صورت است و ما در صورت معنی نتوان دید مگر در صورت

و در بعض تواریخ مذکور است که: «چون وی در سماع گرم شدی، پیراهن مردان چاک کردی و سینه به سینه ایشان باز نهادی. چون به بغداد رسید، خلیفه پسری صاحب جمال داشت. چون آن پسر این سخن بشنید، گفت: او مبتدع است و کافر، اگر از این گونه حرکتی کند وی را بکشم. چون سماع گرم شد، شیخ به کرامت دریافت، گفت:

سهل است مرا بر سر خنجر بودن در پای مراد دوست بی سر بودن
تو آمده‌ای که کافری را بکشی غازی چو تویی رواست کافر بودن

پسر خلیفه سر بر پای شیخ نهاد و مرید شد.»

قال بعضُ الکبراءِ قدسَ اللهُ تعالی اسرارهم: «نزد اهل تحقیق و توحید این است که کامل آن کسی بود که جمال مطلق حق سبحانه در مظاهر کونی حسی مشاهده کند به بصر، همچنان که مشاهده می‌کند در مظاهر روحانی به بصیرت. يُشَاهِدُونَ بِالْبَصِيرَةِ الْجَمَالَ الْمُطْلَقَ الْمَعْنَوِيَّ بِمَا يُعَايِنُونَ بِالْبَصَرِ الْحُسْنَ الْمُقَيَّدَ الصُّورِيَّ. و جمال با کمال حق سبحانه دو اعتبار دارد: یکی اطلاق که آن حقیقت جمال ذاتی است و من حیثُ هِيَ هِيَ، و عارف این جمال مطلق را در فنای فی الله سبحانه مشاهده تواند کرد و یکی دیگر مقید و آن از حکم تنزل حاصل آید در مظاهر حسیه یا روحانیه. پس عارف اگر حُسن بیند چنین بیند و جمال را جمال حق داند منزل شده به مراتب کونی و غیر عارف را که چنین نظر نباشد باید که به خوبان ننگرد تا به هاویه حیرت درنماند.»

و قال ایضاً: «و از اهل طریق کسانی‌اند که در عشق به مظاهر و صور زیبا مقیدند، و چون سالک در صدد عدم ترقی باشد و در معرض احتجاب بود، چنانکه بعضی از بزرگان قدس الله تعالی ارواحهم از آن استعاذت کرده‌اند و فرموده‌اند: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ التَّنَكُّرِ بَعْدَ التَّعَرُّفِ و من الحجابِ بَعْدَ التَّجَلِّي. و تعلق این حرکت حبی نسبت به این سالک از صورتی ظاهر حسی که به صفت حسن موصوف بود تجاوز نکند، هر چند شهود و کشف مقیدش دست داده بود. و اگر آن تعلق و میل حبی از صورتی منقطع شود به صورتی دیگر که به حسن آراسته باشد پیوند گیرد و دائماً در کشاکش بماند، تعلق و میل به صورت فتح باب حرمان و فتنه و آفت و خذلان او شود، اعاذنا الله عزوجل و سائر الصالحین من شرِّ ذلک.»

حسن ظن بلکه صدق اعتقاد نسبت به جماعتی از اکابر چون شیخ احمد غزالی و شیخ اوحد الدین کرمانی و شیخ فخر الدین عراقی قدس الله تعالی اسرارهم که به مطالعه جمال مظاهر صوری حسی اشتغال می‌نموده‌اند، آن است که ایشان در آنجا مشاهده جمال مطلق حق سبحانه می‌کرده‌اند و به صور حسی مقید نبوده‌اند، و اگر از بعض کُبرا نسبت به ایشان انکاری واقع شده است، مقصود از آن آن بوده باشد که معجوبان آن را دستوری نسازند و قیاس حال خود بر حال ایشان نکنند و جاویدان در حسیض خذلان و اسفل السافلین طبیعت نمانند. والله تعالی أعلمُ باسرارهم.

و خدمت شیخ اوحدالدین را نظمهای لطیف است، از مثنوی و غیره. در آخر کتاب مصباح الارواح می‌گوید:

تا جنبش دست هست مادام	سایه متحرک است ناکام
چون سایه ز دست یافت مایه	پس نیست خود اندر اصل سایه
چیزی که وجود او به خود نیست	هستیش نهادن از خرد نیست
هست است ولیک هست مطلق	نزدیک حکیم نیست جز حق
هستی که به حق قوام دارد	او نیست ولیک نام دارد
بر نقش خود است فتنه نقاش	کس نیست در این میان تو خوش باش
خود گفت حقیقت و خود ایشانید	زان روی که خود نمود و خود دید
پس باد یقین که نیست و الله	موجود حقیقی سوی الله

و من رباعیات، قدس الله تعالی روحه:

اوحد در دل می‌زنی آخر دل کو؟	عمری است که راه می‌روی منزل کو؟
در دنیی دون بی وفا می‌گردی	پنجاه و دو چله داشتی حاصل کو؟
جز نیستی تو نیست هستی به خدای	ای هشیاران خوش است مستی به خدای
گر زانکه بتی بحق پرستی روزی	حقا که رسی زبت پرستی به خدای
اسرار حقیقت نشود حل به سؤال	نی نیز به درباختن حشمت و مال
تا خون نکنی دیده و دل پنجه سال	هرگز ندهند راحت از قال به حال
ذاتم زوفای حرف بیرون زحد است	وز چشمه لطف آب حیاتم مدد است
علت زاحد به اوحد آمد حرفی	علت بگذار کاینک اوحد احد است
آن کس که چو حق حقیقت حق بشناخت	اوکی روزی به گفت و گویی پرداخت؟
از بی خبری بود نشان دادن از او	گنگ است و کور هر آن کش بشناخت

۵۷۱- امیر سید قاسم تبریزی، قدس الله تعالی سرّه

در اوایل ارادت به شیخ صدرالدین اردبیلی رحمه الله داشته و بعد از آن به صحبت شیخ صدرالدین علی یمنی که وی از اصحاب شیخ اوحدالدین کرمانی بوده قدس الله تعالی روحهما رسیده، و نسبت ارادت وی را به خط بعض معتقدان وی دیده‌ام. در آنجا شیخ صدرالدین علی یمنی مذکور بود نه شیخ صدرالدین اردبیلی، و چنین استماع افتاده که خدمت سید قدس سرّه شیخ صدرالدین علی یمنی را بسیار می‌پسندیده‌اند و اظهار ارادت می‌کرده و بالجمله اهل روزگار در قبول و انکار وی دو فرقه‌اند. و از وی دو اثر مانده است: یکی دیوان اشعار مشتمل بر حقایق و اسرار وی که انوارکشف و عرفان و آثار ذوق و وجدان از آن ظاهر است و دیگر جماعتی که خود را منسوب به وی می‌دارند و مرید وی می‌شمارند.

این فقیر بعضی از ایشان را دیده و احوال بعضی را شنیده، اکثر ایشان از ربه دین و اسلام خارج بودند و در دایره اباحت و تهاون به شرع و سنت داخل و می‌شاید که منشأ این آن بوده باشد که مشرب توحید بر خدمت سید قدس سرّه غالب بوده و نظر در جمیع امور بر مبدأ داشته و بساط اعراض و اعتراض را بالکلیه طی کرده بوده و به مقتضای کرم ذاتی که داشته است فتوحات و ندوری که می‌رسیده همه صرف لنگر می‌بوده اصحاب نفس و هوی را مقصود آنجا حاصل بوده و مانعی نه. جماعتی از اهل طبع مجتمع شده بوده‌اند و از معارف وی سخنان می‌شنیده‌اند و از سر نفس و هوی در آن تصرف می‌کرده و آن را مقدمه اشتغال به مشتهیات نفس و اعراض از

مخالفت هوی می ساخته و در وادی اباحت و تهاون به شریعت و سنت می افتاده و وی از این همه پاک. یکی از درویشان وی را دیدم، پیری بود روشن، وظایف طاعات را به جای می آورد و دوام ذکر و آگاهی داشت. حال وی پرسیدم، گفت: «من دوبار به خدمت وی رسیده‌ام: یک بار در هرات و یک بار در بلخ. هر بار چون چند روز در خدمت وی بودم گفت: به ولایت خود باز رو و در میان اینان مباش که صحبت ایشان ترا ضرر می کند!»

بعضی از عزیزان می فرمودند که: «در آن وقت که خدمت سید در سمرقند بود، با وی ملاقات کردم. در اثنای معارفی که می گفت از صدیق اکبر رضی الله عنه نقل بسیار می کرد و هربار که صدیق اکبر می گفت رقت می کرد و قطرات اشک بزرگ سپید از چشم وی می ریخت. مریدان می گفتند که: وی اکنون در مقام ابوبکری است.» بعضی دیگر از عزیزان که به صحبت وی رسیده بودند می گفتند که: «من به کرم ذاتی وی کس ندیده‌ام.» و بعضی از مردم خرچر دجام که در قبول و انکار غالباً از تعصب خالی بود از وی بعضی کرامتها که این طایفه را می باشد نقل می کرد.

عزیزی که بر سخن وی همه اعتماد هست از بعض مسافران معتمد نقل کرد که از تربت مقدسه جدام به عزیمت مشهد مقدس طوس علی ساکنیه السلام شبگیر پگاه کرده بوده‌اند. در راه که می رفته‌اند، در جانب خرچر د روشنایی در نظر ایشان آمده بوده است که از زمین مرتفع شده و به آسمان رسیده. در تعجب مانده‌اند که آن چه روشنایی است! هم شب به خرچر رسیده‌اند دیده‌اند که آن روشنایی در جانب لنگر خدمت سید است، قدس سره. چون به لنگر آمده‌اند و قصد زیارت وی کرده‌اند، چنان مشاهده افتاده که آن نوری است که از آن خانه که مرقد منور وی در آنجاست می تابد.

و از بعض درویشان چنان دریافته‌ام که توجه به مرقد وی موجب جمعیت تمام است، والله تعالی اعلم. در بعضی از رسائل خود آورده که: «در تاریخ سنه تسع و سبعین و سبعمائه بود که در شهر هرات در خانقاه جدیدی در جوار مولانا ظهیرالدین خلوتی رحمه الله تعالی ساکن بودیم. ناگاه سحرگاهی خدمت مولانا از خلوت خود گریان بیرون آمد و روی به خلوت من نهاد و فریاد برآورد که: از برای خدای بگوی که می گوید: وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، (ق/۱۶) و شصت سال می دواند و هنوز نرسیده‌ام؟ از ارباب فقر عزیزی حاضر بود گفت: این همان حکایت مجنون ماوراءالنهر است که به خانه‌های مردم رفتی و هر چند چیزی خوردی چون بیرون آمدی از وی پرسیدندی که: هیچ خوردی؟ تشنیه کردی که: چیزی از کجا بود و هیچ نخوردم. روزی امیر زاده‌ای وی را به خانه برد و نعمت فراوان از هر جنس پیش وی نهاد، و بعد از آن که دیوانه چندان که خواست خورد، شمشیر کشید که: دیگر بخور! دیوانه از ترس شمشیر آن مقدار دیگر که امکان داشت بخورد و گفت: اگر می کشی بکش که دیگر گنجایی خوردن ندارم. چون دیوانه بیرون رفت، از وی پرسیدند که: هیچ خوردی؟ گفت: نعمت فراوان بود، اما از ترس شمشیر که چیزی می توانست خورد؟»

خدمت مخدومی، خواجه ناصرالدین عبیدالله مد الله تعالی ظلال ارشاده فرمودند که: «خدمت سید قاسم حضرت خواجه بزرگ، خواجه بهاءالدین را قدس سره در نواحی ابیورد دیده بوده و صحبت داشته و طریقه ایشان را معتقد بود، و از وی فهم می شد که خود را بر آن طریقه می داشت.»

و دیگر فرمودند که: «خدمت سید رحمه الله می گفت که: هر جا می رسیدم از مجذوبان می پرسیدم و خود را به صحبت ایشان می رسانیدم. چون به روم رسیدم، گفتند که: اینجا مجذوبی هست، مولانا جانی نام. چون پیش وی رفتم، وی را بشناختم که در اوان تحصیل در تبریز دیده بودم. با وی گفتم: ترا چه شد؟ به زبان رومی گفت: هر صبح که برمی خاستم مردی بودم در تفرقه افتاده مرا یکی این طرف می کشید و یکی آن طرف. بامدادی

برخاستم مرا چیزی فروگرفت که از همه خلاص شدم.» فرمودند که: «این سخن را چند بار از خدمت سید شنیدم، هر بار که می‌شنیدم متغیر می‌شد و قطرات اشک از چشم او می‌جست. معلوم شد که آن سخن در آن وقت که آن عزیز فرموده بوده، در وی تأثیر بسیار کرده بوده است.»

در تاریخ سنه ثلاثین و ثمانمائه، پادشاه وقت رادر جامع هرات شخصی زخمی زد. چنان معلوم شد که وی را در لنگر خدمت سید خانه‌ای مقفل بوده، به توهم آن که مگر آن به وقوف وی بوده از شهر عذر خواستند. به جانب بلخ و سمرقند رفت و از آنجا مراجعت کرد و در خرچرد جام متوطن شد و در سنه سبع و ثلاثین از دنیا برفت و قبر وی آنجاست، رحمه الله تعالی.

۵۷۲- حکیم سنایی غزنوی، قدس الله تعالی روحه

کنیت و نام وی ابوالمجد مجدود بن آدم است. وی با پدر شیخ رضی الدین علی لالا إبناعم بوده‌اند. از کبرای شعرای طایفه صوفیه است و سخنان وی را به استشهاد در مصنفات خود آورده‌اند، و کتاب حدیقه الحقیقه بر کمال وی در شعر و بیان اذواق و مواجید ارباب معرفت و توحید، دلیلی قاطع و برهانی ساطع است. از مریدان خواجه یوسف همدانی است.

و سبب توبه وی آن بود که سلطان محمود سبکتکین در فصل زمستان به عزیمت گرفتن بعضی از دیارکفار از غزنین بیرون آمده بود، و سنایی در مدح وی قصیده‌ای گفته بود می‌رفت تا به عرض رساند. به در گلخنی رسید که یکی از مجذوبان از حد تکلیف بیرون رفته که مشهور بود به لای خوار، زیرا که پیوسته لای شراب خوردی در آنجا بود، آواز وی شنید که با ساقی خود می‌گفت: «پرکن قدحی به کوری محمودک سبکتکین تا بخورم!» ساقی گفت: «محمود مردی غازی است و پادشاه اسلام.» گفت: «بس مردکی ناخشنود است. آنچه در تحت حکم وی درآمده است در حیّ ضبط نیاورده، می‌رود تا مملکت دیگر گیرد.» یک قدح گرفت و بخورد. باز گفت: «پرکن قدحی دیگر به کوی سناییک شاعر!» ساقی گفت: «سنایی مردی فاضل و لطیف طبع است.» گفت: «اگر وی لطیف طبع بودی به کاری مشغول بودی که وی را به کاری آمدی. گزافی چند در کاغذی نوشته که به هیچ کار وی نمی‌آید و نمی‌داند که وی را برای چه کار آفریده‌اند.» سنایی چون آن را شنید، حال بر وی متغیر شد و به تنبیه آن لای خوار از مستی غفلت هشیار شد و پای در راه نهاد و به سلوک مشغول شد.

در سخنان مولانا جلال الدین رومی قدس الله تعالی سرّه مذکور است که خواجه حکیم سنایی در وقتی که محضر بود، در زیر زبان چیزی می‌گفت. حاضران گوش به پیش دهانش بردند این بیت می‌خواند که:

بازگشتم ز آنچه گفتم زان که نیست در سخن معنی و در معنی سخن

عزیزی این را شنید، گفت: «عجب حالی است که در وقت بازگشتن از سخن نیز به سخن مشغول بوده است.» وی همواره منزوی و منقطع می‌بوده و از مخالطت اهل دنیا مُعرض، یکی از ارباب جاه و جلال را عزیمت آن بوده که به ملازمت و زیارت وی رود. شیخ مکتوبی به وی نوشته مشتمل بر بسی لطایف و از آن جمله آن که: این داعی را عقل و روح در پیش خدمت است ولیکن بنیه ضعیف دارم که طاقت تفقّد و قوّت تعهّد ندارد. إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا (۳۴/نمل). کلاته مندرس چه طاقت بارگاه جباران دارد و شیرزده ناقه چه تاب پنجه شیران آرد؟ باری عزّ اسمه داند که هر بار که سراپرده حشمت ایشان در این خطّه مختصر زدند، حاجت آمده است این ضعیف منزوی را رخت عافیت به عَزَب خانه غولان بردن و بضاعت قناعت را به همراهان خضر و الیاس سپردن. اکنون به بزرگی که ذوالفضل الکبیر با آن بزرگ دین و دنیا کرده است که گوشه دل این گوشه گرفته را به تفقّد سایس خود خراب نکند، که جسم حقیر این بنده نه سزای چشم قریر خداوندی است.

و من مقولاته، قدس سره:

بس که شنیدی صفت روم و چین
تا همه دل بینی بی حرص و بخل
پای نه و چرخ به زیر قدم
زرنه و کان ملک‌ی زیر دست

و ایضاً منها:

این جهان بر مثال مرداری است
این مرآن را همی زند میخلب
آخر الامر بگذرند همه

با همه خلق جهان، گرچه از آن
تو چنان زی که بمیری برهی

رباعیات:

دلها همه آب گشت و جانها همه خون
ای با علمت خرد رد و گردون دون
قایم به خودی، از آن شب و روز مقیم
با مایه از آب و آتش باشد بیم
بر سین سریر سر سپاه آمد عشق
بر کاف کمال کل کلاه آمد عشق
مردی که به راه عشق جان فرساید
عاشق به ره عشق چنان می‌باید
ای نیست شده ذات تو در پرده هست
مردانه کنون، چو عاشقان می در دست
ای من به تو زنده همچو مردم به نفس
گرمی بینم چو بنگرم با همه کس
در هجر تو گر دلم گراید به خسی
ور دیده نگه کند به دیدار کسی
چون چهره تو زکوی ما شد پرگرد
اندر ره عاشقی چنان باید مرد
ای عقل اگر چند شریفی دون شو
در پرده آن نگار دیگرگون شو
ای عشق ترا روح مقدس منزل
سیاح جهان معرفت، یعنی دل

خیز و بیا ملک سنایی بین
تا همه جان بینی بی کبر و کین
دست نه و ملک به زیر نگین
چون نه و اسب فلکی زیر زین

کرکسان اندر او هزار هزار
و آن مر این را همی زند منقار
وز همه بازماند این مردار

بیشتر گم‌ره و کمتر برهنند
نه چنان چون تو بمیری برهنند

تا چیست حقیقت از پس پرده درون
از تو دو جهان پُر و تو از هر دو برون
بیمت ز سموم است و امیدت به نسیم
چون سایه شدی ترا چه جیحون چه جحیم
بر میم ملوک ملک ماه آمد عشق
با این همه یک قدم ز راه آمد عشق
باید که بدون یار خود نگراید
کز دوزخ و از بهشت یارش ناید
وی صومعه ویران کن ز نار پرست
گرد در کفر گرد و گرد سرمست
در کار تو کرده دین و دنیا به هوس
سردی همه از برای من داری بس!
در بر نگذارمش که سازد هوسی
در سر نگذارمش که ماند نفسی
ز نهار به هیچ آبی آلوده مگرد
کز دریا خشک آید و از دوزخ سرد
و ای دل ز دلی بگرد و خون خون شو
بی چشم درآی و بی زبان بیرون شو
سودای ترا عقل مجرد محمل
از دست غمت دست به سرپای به گل

و وی را قصیده‌ای است راییه، زیادت از صد و هشتاد بیت که آن را رموز الانبیاء و کنوز الاولیاء نام نهاده. بسی معارف و حقایق و لطایف و دقایق در آنجا درج کرده و اولش این است:

طلب ای عاشقان خوش رفتار طرب ای نیکوان شیرین کار
 تاکِی از خانه؟ هین ره صحرا تاکِی از کعبه؟ هین در خمار
 در جهان شاهی و ما فارغ؟ در قدح جرعه‌ای و ما هشیار؟
 زین سپس دست ما و دامن دوست زین سپس گوش ما و حلقه یار

و وی را وری حدیقه الحقیقه سه کتاب مثنوی دیگر است هم بر وزن حدیقه، اما مختصر و از آنهاست این ابیات:

ای به پرواز بر پریده بلند خویشتن را رها شمرده زبند
 باز پر سوی لایجوز و یجوز رشته در دست صورت است هنوز
 تا تو در بند حبس تألیفی تختۀ نقش کلک تکلیفی

تاریخ تمامی حدیقه، چنانچه خود به نظم آورده سنه خمس و عشرين و خمسمائه بوده است و بعضی تاریخ وفات وی را همین نوشته‌اند و الله اعلم.

۵۷۳- شیخ فریدالدین عطار نيسابوری، قدس الله تعالی سرّه

وی مرید شیخ مجدالدین بغدادی است. در دیباچه کتاب تذکرة الأولیاء که به وی منسوب است می‌گوید که: «یک روز پیش امام مجدالدین بغدادی در آمدم. وی را دیدم که می‌گریست. گفتم: خیر است. گفت: زهی إسف‌سالاران که در این امت بوده‌اند به مثابه انبیا علیهم السلام که علماء امتی کانبیاء بنی اسرائیل. پس گفت: از آن می‌گیرم که دوش گفته بودم: خداوندا! کار تو به علت نیست، مرا از این قوم گردان یا از نظارگیان این قوم گردان که قسم دیگر را طاقت ندارم، می‌گیرم، بود که مستجاب باشد.»

و بعضی گفته‌اند که وی اویسی بوده است. در سخنان مولانا جلال الدین رومی قدس سرّه مذکور است که نور منصور بعد از صد و پنجاه سال بر روح فرید الدین عطار تجلی کرد و مربی او شد.

گویند سبب توبه وی آن بود که روزی در دکان عطاری مشغول و مشغوف معامله بود. درویشی به آنجا رسید و چند بار شیء الله گفت. وی به درویش نپرداخت، درویش گفت: «ای خواجه! تو چگونه خواهی مرد؟» عطار گفت: «چنان که تو خواهی مرد.» درویش گفت: «تو همچون من می‌توانی مرد؟» عطار گفت: «بلی.» درویش کاسه‌ای چوبین داشت زیر سر نهاد و گفت: «الله!» و جان بداد. عطار را حال متغیر شد و دکان بر هم زد و به این طریق درآمد.

و گفته‌اند که مولانا جلال الدین رومی در وقت رفتن از بلخ و رسیدن به نسا بور به صحبت وی در حال کبر سن رسیده است و کتاب اسرارنامه به وی داده و وی دائماً آن را با خود می‌داشته و در بیان حقایق و معارف اقتدا به وی دارد، چنانکه می‌گوید:

گردد عطار گشت مولانا شربت از دست شمس بودش نوش

و در موضعی دیگر گفته:

عطار روح بود و سنایی دو چشم او ما از پی سنایی و عطار آمدم

و آن قدر اسرار توحید و حقایق ادواق و مواجید که در مثنویات و غزلیات وی اندراج یافته، در سخنان هیچ یک از این طایفه یافت نمی‌شود. جزاء الله سبحانه عن الطالین المشتاقین خیر الجزاء.

و من انفاسه الشریفة:

ای روی درکشیده به بازار آمده خلقی بدین طلسم گرفتار آمده
و این قصیده بیست بیت زیادت است، و بعضی از اهالی آن را شرحی نیکو نوشته‌اند و در شرح این بیت چنین
مذکور شده که: یعنی ای آنکه روی خود را که نور ظاهر وجود است به روی پوش تعینات و صور درکشیده و
پوشیده، به بازار ظهور آمده‌ای، خلقی بدین طلسم صور که بر روی این گنج مخفی کشیده‌ای، به واسطه کثرت
تعینات مختلفه و آثار متباینه گرفتار بعد و هجران و غفلت و پندار غیریت گشته، یا خود به واسطه سرایت پرتو
جمال آن روی در روی پوش مظاهر و صور جمیله گرفتار بلای عشق و محنت محبت گشته، بعضی عاشق معنی و
بعضی عاشق صورت.

تویی معنی و بیرون تو اسم است تویی گنج و همه عالم طلسم است
و عشاق صورت به وهم خود از معشوق دور افتاده‌اند و نمی‌دانند که عاشق کیستند، و دلربای ایشان چیست!
میل خلق جمله عالم تا ابد گر شناسند و گرنه سوی تست
و بر این دستور تمام این قصیده را شرح کرده است، و از جهت اختصار بر این اقتصار افتاد.
و حضرت شیخ در تاریخ سنه سبع و عشرين و ستمائه بر دست کفار شهادت یافته و سن مبارک وی در آن وقت
می‌گویند که صد و چهارده سال بوده و قبر وی در نشابور است، رحمه الله تعالی.

۵۷۴- شیخ مُشرف الدّین مصلح بن عبداللّٰه السّعدی الشّیرازی، رحمه الله تعالی

از أفاضل صوفیّه بود و از مجاوران بقعه شریف شیخ ابو عبداللّٰه خفیف، قدّس اللّٰه تعالی سرّه. از علوم بهره‌ای
تمام داشته و از آداب نصیبی کامل. سفر بسیار کرده است و اقالیم را گشته و بارها به سفر حج پیاده رفته و به
بتخانه سومنات درآمده بود و بت بزرگتر ایشان را شکسته و از مشایخ کبار بسیاری را دریافته و به صحبت شیخ
شهاب الدّین رسیده و با وی در یک کشتی سفر دریا کرده.
و گفته‌اند که وی در بیت المقدس و بلاد شام مدتی مدید سقایی می‌کرد و آب به مردم می‌داد تا به خضر علیه
السّلام رسید، و وی را از زلال انعام و افضال خود سیراب گردانید.
وقتی وی را با یکی از اکابر سادات و اشراف فی الجمله گفت وگویی واقع شد، آن شریف حضرت رسالت را
صلّی اللّٰه علیه و سلّم به خواب دید، وی را عتاب کرد چون بیدار شد، پیش شیخ آمد و عذرخواهی نمود و
استرضای وی کرد.
یکی از مشایخ منکر وی بود، شبی در واقعه چنان دید که: «درهای آسمان گشاده شد، ملائکه با طبقهای نور نازل
شدند. پرسید که: این چیست؟ گفتند: برای سعدی شیرازی است که بیتی گفته که قبول حضرت حق سبحانه و
تعالی افتاده و آن بیت این است:

برگ درختان سبز در نظر هوشیار هر ورقی دفتری است معرفت کردگار»
آن عزیز چون از واقعه درآمد، هم در شب به در زاویه شیخ سعدی رفت که وی را بشارت دهد. دید که چراغی
افروخته و با خود زمزمه‌ای می‌کند. چون گوش کشید. همین بیت می‌خواند.
وی در شب جمعه ماه شوال، سنه احدی و تسعین و ستمائه از دنیا رفته، رحمه الله.

۵۷۵- شیخ فخرالدّین ابراهیم، المشتهر بالعراقی، قدّس اللّٰه تعالی روحه

وی صاحب کتاب لمعات است و دیوان شعر وی مشهور است. از نواحی همدان است. در صغر سن حفظ قرآن
کرده بود و به غایت خوش می‌خوانده، چنانکه همه اهل همدان شیفته آواز وی بوده‌اند، و بعد از آن به تحصیل

علوم اشتغال نموده، چنانکه گویند در سن هفده سالگی در بعض مدارس مشهوره همدان به افادت مشغول بوده. روزی جمعی قلندران به همدان رسیدند، وبا ایشان پسری صاحب جمال و بر وی مشرب عشق غالب، چون آن پسر را دید، گرفتار شد. مادام که در همدان بودند با ایشان بود. چون از همدان سفر کردند و چند روز برآمد، بی طاقت شد در عقب ایشان برفت. چون به ایشان رسید، به رنگ ایشان برآمد و همراه ایشان به هندوستان افتاد و در شهر مولتان به صحبت شیخ بهاءالدین زکریا رسید. گویند چون شیخ وی را در خلوت نشاند و از چله وی یک دهه گذشت، وی را وجدی رسید و حالی بر وی مستولی شد این غزل را گفت که:

نخستین باده کاندِر جام کردند ز چشم مست ساقی وام کردند
و آن را به آواز بلند می خواند و می گریست. چون اهل خانقاه آن را دیدند و آن را خلاف طریقه شیخ دانستند چه طریقه ایشان در خلوت جز اشتغال به ذکر یا مراقبه، امری دیگر نمی باشد آنرا بر سیل انکار به سمع شیخ رسانیدند. شیخ فرمود که: «شما را از اینها منع است، او را منع نیست.» چون روزی چند برآمد، یکی از مقربان شیخ را گذر بر خرابات افتاد شنید که آن غزل را خراباتیان با چنگ و چغانه می گفتند، پیش شیخ آمد و صورت حال را باز نمود و گفت: «باقی شیخ حاکم اند.» شیخ سؤال کرد که: «چه شنیدی؟ بازگو!» چون بدین بیت رسید که:

چو خود کردند راز خویشان فاش عراقی را چرا بد نام کردند؟
شیخ فرمود که: «کار او تمام شد.» برخاست و به در خلوت عراقی آمد و گفت: «عراقی مناجات در خرابات می کنی؟ بیرون آی!» بیرون آمد و سر در قدم شیخ نهاد. شیخ به دست مبارک خود سر او را از خاک برداشت و دیگر وی را به خلوت نگذاشت و خرقة از تن مبارک خود کشید و در وی پوشانید و بعد از آن فرزند خود را به عقد نکاح وی درآورد. و وی را از فرزند شیخ پسری آمد، وی را کبیر الدین لقب کردند. بیست و پنج سال در خدمت شیخ بود. چون شیخ را وفات نزدیک رسید، وی را بخواند و خلیفه خود ساخت و به جوار رحمت حق پیوست.

چون دیگران التفات شیخ را نسبت به وی مشاهده کردند، عرق حسد در ایشان بجنبید. به پادشاه وقت رسانیدند که اکثر اوقات وی به شعر می گذرد و صحبت وی همه با جوانان صاحب جمال است، وی را استحقاق خلافت شیخ نیست. چون شیخ عراقی آن را دانست، عزیمت زیارت حرمین شریفین زادهما الله شرفاً کرد، و بعد از زیارت به جانب روم رفت به صحبت شیخ صدرالدین قونیوی قدس سره و از وی تربیت یافت. جماعتی فصوص می خواندند، استماع کرد و در اثنای استماع آن لمعات را نوشت، چون تمام کرد، به نظر شیخ آورد. شیخ آن را بیسندید و تحسین فرمود.

معین الدین پروانه، از امرای روم، مرید و معتقد شیخ عراقی بود، به جهت شیخ در توقات خانقاهی ساخت و هر روز به ملازمت شیخ می آمد. روزی به خدمت شیخ آمد و مبلغی زر همراه آورد و به نیازمندی تمام گفت که: «شیخ ما را هیچ کاری نمی فرماید و التفاتی نمی نماید؟» شیخ بخندید و گفت: «ای امیر! ما را به زر نتوان فریفتن، بفرست و حسن قوال را به ما رسان!» و این حسن قوال در جمال دلپذیر بود و در حسن صوت بی نظیر و جمعی گرفتار وی بودند و در حضور و غیبت هوادار وی. چون امیر تعلق خاطر شیخ را به وی دریافت، فی الحال کسی به طلب وی فرستاد. بعد از غوغای عاشقان و دفع مزاحمت ایشان وی را آوردند. شیخ با امیر و سایر اکابر استقبال وی کردند. چون نزدیک رسیدند، شیخ پیش رفت و بر وی سلام گفت و کنار گرفت. آنگه شربت خواست و وی را با یاران وی به دست خود شربت داد و از آنجا به خانقاه شیخ رفتند و صحبتها داشتند و

سماعها کردند و خدمت شیخ در آن وقت غزلهای گفت و از آن جمله این غزل است:
ساز طرب عشق که داند که چه ساز است؟
کز زخمه او نه فلک اندر تک و تاز است

و بعد از مدتی حسن قوال اجازت خواست و به مقام خود مراجعت کرد.

گویند روزی امیر معین الدین به طرف میدان می گذشت، دید که شیخ چوگان در دست میان کودکان ایستاده. امیر با شیخ گفت: «ما از کدام طرف باشیم؟» شیخ گفت: «از آن طرف.» و اشارت به راه کرد. امیر روان شد و برفت.

چون امیر معین الدین وفات یافت، خدمت شیخ از روم متوجه مصر شد و وی را با سلطان مصر ملاقات افتاد. سلطان مرید و معتقد وی شد و وی را شیخ الشیوخ مصرگردانید اما وی همچنان بی تکلف در بازارها گردیدی و گرد هنگامه ها طواف کردی. روزی در بازار کفشگران می گذشت، نظرش بر کفشگر پسری افتاد شیفته وی شد. پیش رفت و سلام کرد و از کفشگر سؤال کرد که: «این پسر کیست؟» گفت: «پسر من است.» شیخ به لبهای پسر اشارت کرد و گفت که: «ظلم نباشد که این چنین لب و دندانی با چرم خر مصاحب باشد.» کفشگر گفت: «ما مردم فقیریم و حرفه ما این است. اگر چرم خر به دندان نگیرد نان نیابد که به دندان گیرد.» سؤال کرد که: «هر روز چه مقدار کار کند؟» گفت: «هر روز چهار درم.» شیخ فرمود که: «هر روز هشت درم بدهم، گو او دیگر این کار مکن!» شیخ هر روز برفتی و با اصحاب بر در دکان کفشگر بنشستی و فارغ البال در روی او نظر کردی و اشعار خواندی و گریستی. مدعیان این خبر به سلطان رسانیدند. از ایشان سؤال کرد که: «این پسر را، به شب یا به روز، با خود می برد یا نه؟» گفتند: «نه.» گفت: «با وی در دکان خلوتی می سازد؟» گفتند: «نه.» دوات و قلم خواست و بنوشت که هر روز پنج دینار دیگر بر وظیفه خادمان شیخ فخرالدین عراقی بیفزایند. روز دیگر که شیخ را با سلطان ملاقات افتاد، سلطان گفت: «چنین استماع افتاد که شیخ را در دکان کفشگری با پسری نظری افتاده است. محقری به جهت خرجی شیخ تعیین یافت. اگر شیخ خواهد آن پسر را به خانقاه برد.» شیخ گفت: «ما را مُتقاد او می باید بود. بر وی حکم نتوانیم کرد.»

بعد از آن شیخ را از مصر عزیمت شام شد. سلطان مصر به ملک الأمراء شام نوشت که با جمله علما و مشایخ و اکابر استقبال کنند. چون استقبال کردند، ملک الأمرا را پسری بود بس با جمال، چون شیخ را نظر بر وی افتاد بی اختیار سر در قدم وی نهاد، پسر نیز سر در قدم شیخ نهاد. ملک الأمرا نیز با پسر موافقت کرد. اهل دمشق را از آن انکاری در دل پیدا شد، اما مجال نطق نداشتند. چون شیخ در دمشق مقام ساخت و شش ماه گذشت، فرزند او کبیر الدین از مولتان بیامد و مدتی در خدمت پدر به سر برد، بعد از آن شیخ را عارضه ای پیدا شد در روز وفات پسر را با اصحاب بخواند و وصیته فرمود و وداع کرد و این رباعی بگفت که:

در سابقه چون قرار عالم دادند مانا که نه بر مراد آدم دادند
زان قاعده و قرار کان روز افتاد نه بیش به کس وعده و نی کم دادند

در هشتم ذوالقعدة، سنه ثمان و ثمانین و ستمائه از دنیا برفت و قبر وی در قفای مرقد شیخ محیی الدین بن العربی است قدس الله تعالی روحهما در صالحیه دمشق و قبر فرزند وی کبیر الدین در پهلوی قبر وی، رحمه الله تعالی.

۵۷۶- امیر حسینی، رحمه الله تعالی

نام وی حسین بن عالم بن ابی الحسین است. در اصل از کزیو است که دیهی است از نواحی غور. عالم بوده به علوم ظاهری و باطنی، و از کتاب وی، کنز الرموز، چنان متبادر می شود که وی مرید شیخ بهاء الدین زکریا است بی

واسطه و مشهور میان مردم نیز چنین است، اما در بعض کتب نوشته چنین یافتیم که وی مرید شیخ رکن الدین ابوالفتح است، و وی مرید پدر خود شیخ صدرالدین و وی مرید پدر خود شیخ بهاءالدین زکریای مولتانی، قدس الله تعالی ارواحهم.

و وی را مصنفات بسیار است. بعضی منظوم چون کتاب کتزالرموز و زاد المسافرين و بعضی منثور چون کتاب نزهة الارواح، و رَوْحُ الأرواح، و صراط مستقیم و مر او رادیوان اشعار است به غایت لطیف و سؤالات منظوم که شیخ محمود جبستری از آن جواب گفته است و بنای کتاب گلشن راز بر آن است، نیز از آن وی است. گویند که سبب توبه وی آن بود که روزی به شکار بیرون رفته بود، آهوئی پیش رسید، خواست تا تیری بر وی افکند، آهو به وی نگریست و گفت: «حسینی! تیر بر ما می‌زنی؟ خدای تعالی ترا از برای معرفت و بندگی آفریده است، نه از برای این.» و غایب شد. آتش طلب از نهاد وی شعله برآورد. از هرچه داشت بیرون آمد و با جماعتی جوالقیان همراه به مولتان رفت. شیخ رکن الدین آن جماعت را ضیافت کرد و چون شب شد حضرت رسالت را صلی الله علیه و سلم به خواب دید که گفت: «فرزند مرا از میان این جماعت بیرون آور و به کار مشغول کن!» روز دیگر شیخ رکن الدین با ایشان گفت که: «در میان شما سید کیست؟» اشارت به امیر حسینی کردند. وی را از میان ایشان بیرون آورد و تربیت کرد تا به مقامات عالیه رسید. پس اجازت مراجعت به خراسان داد. به هرات آمد. همه اهل هرات مرید و معتقد وی بودند. در سادس عشر شوال، سنه ثمان عشر و سبعمائه از دنیا برفت و قبر وی در مَصْرَح هرات است بیرون گنبد مزار عبدالله بن جعفر طیار، رضی الله تعالی عنهم.

۵۷۷- شیخ اوحدی اصفهانی، قدس الله تعالی روحه

چنین استماع افتاده که وی از جمله اصحاب شیخ اوحداالدین کرمانی است قدس سره چنانکه این نسبت مثنوی از آن است و وی را دیوان شعر است در غایت لطافت و عذوبت و ترجیعاتی مشتمل بر حقایق و معارف و مثنوی بر وزن و اسلوب حدیقه شیخ سنایی، جام جم نام. در آنجا بسی لطایف درج کرده است، و از آن مثنوی است این ابیات:

اوحدی شصت سال سختی دید	تا شبی روی نیک بختی دید
سرگفتار ما مجازی نیست	بازکن دیده کاین به بازی نیست
سالها چون فلک به سرگشتم	تا فلک وار دیده ورگشتم
بر سر پای چله داشته‌ام	چون نه از بهر زله داشته‌ام
از بیرون در میان بازارم	وز درون خلوتی است با یارم
کس نبیند جمال سلوت من	ره ندارد کسی به خلوت من
تادل من به دوست پیوسته است	سورها گرد سر من بسته است

و وی قصیده راییه حکیم سنایی را جوابی نیکو گفته است، و عدد ابیات آن صد و شصت خواهد بود و مَفْتَح آن این ابیات است:

سر پیوند ما ندارد یار	چون توان شد زیخت برخوردار؟
کار ما با یکی است در همه شهر	وان یکی تن نمی‌دهد درکار
همدمی نیست، با که گویم راز؟	محرمی نیست تا بنالم زار
در خروشم زصیت آن معشوق	در سماع به صوت آن مزممار

و در تاریخ اتمام جام جم گفته است:

چون ز تاریخ برگرفتم فال	هفتصد رفته بود و سی و سه سال
که من این نامه همایون فر	عقد کردم به نام این سرور
چون به سالی تمام شد بدرش	ختم کردم به لیلۃ القدرش

قبر وی در مراغه تبریز است و تاریخ وفات وی بر آنجا سنه ثمان و ثلاثین و سبعمائۃ نوشته‌اند.

۵۷۸- افضل الدین بدیل الحقایقی الخاقانی، رحمه الله تعالی

هرچند وی شاگرد فلکی شاعر است و به شعر شهرت تمام یافته است، چنین گویند که وی را ورای طور شعر طور دیگر بوده است که شعر در جنب آن گم بوده، چنانکه حضرت مولوی قدس سره گفته است:

شعر چه باشد بر من تا که ز من لاف از او	هست مرا فن دگر غیر فنون شعرا
و سخنان وی بر این معنی شاهد است، چنانکه می‌گوید:	
صورت من همه او شد صفت من همه او	لا جرم کس من و من نشنود اندر سخنم
نزنم هیچ دری تام نگویند آن کیست	چون بگویند، مرا باید گفتن که منم

و در محل دیگر می‌گوید:

عشق بیفشرد پای بر نمط کبریا	برد به دست نخست هستی ما را ز ما
ما و شما را به نقد بیخودی درخور است	زان که نگنجد در او زحمت ما و شما

و از این قبیل در سخنان وی بسیار است و از اینها بوی آن می‌آید که وی را از مشرب صافی صوفیان قدس الله تعالی اسرارهم شربی تمام بوده است.

وی در زمان خلافت المستضی بنورالله بوده و در قصیده‌ای عربی که در مدح بغداد گفته، ذکر وی کرده و توفی المستضی سنة خمس و تسعین و خمسمائۃ.

وی نیز قصیده‌ای حکیم سنایی را جواب گفته است و عدد ابیات آن از صد و هشتاد گذشته و آن را سه مطلع نهاده، مطلع اولش این است:

الصَّبوح الصَّبوح کامدکار	النَّار النَّار کامد یار
کاری از روشنی چو آب خزان	یاری از خوشدمی چو باد بهار
چرخ برکار ما به وقت صبح	می‌کند لعبتان دیده نثار

و در آخر قصیده می‌گوید:

این قصیده ز جمع سَبعیات	ثامن است از غرایب اشعار
از در کعبه گزر در آویز نند	کعبه بر من فشاندی اُستار
زد قفانَبک را قفایای نیک	وامرؤ القیس را فکند از کار

۵۷۹- شیخ نظامی، رحمه الله تعالی

وی را از علوم ظاهری و مصطلحات رسمی بهره تمام بوده است، اما از همه دست بازداشته بوده است و روی در حضرت حق سبحانه و تعالی آورده، چنانکه می‌گوید:

هرچه هست از دقیقه‌های نجوم	با یکایک نهفته‌های علوم
----------------------------	-------------------------

خواندم و سر هر ورق جستم چون ترا یافتم ورق شستم
همه را روی در خدا دیدم و آن خدا بر همه ترا دیدم

عمرگرنمایه را از اول تا آخر به قناعت و تقوی و عزلت و انزوا گذرانیده است، هرگز چون سایر شعرا از غلبه حرص و هوی ملازمت ارباب دنیا نکرده، بلکه سلاطین روزگار به وی تبرک می جسته اند، چنانکه می گوید:

چون به عهد جوانی از بر تو به در کس نرفتم از در تو
همه را بر درم فرستادی من نمی خواستم تو می دادی

چون که بر درگه تو گشتم پیر ز آنچه ترسیدنی است دستم گیر

مثنویهای پنجگانه وی که به پنج گنج اشتها یافته است، اکثر آنها به استدعای سلاطین روزگار واقع شده، امیدواری آن را که نام ایشان به واسطه نظم وی بر صفحه روزگار بماند استدعا می نموده اند. و اکثر آنها، اگرچه به حسب صورت افسانه است، اما از روی حقیقت کشف حقایق و بیان معارف را بهانه است. یک جا در بیان آن معنی که صوفیه گفته اند که: «طالبان وصال و مشتاقان جمال حضرت حق را دلیل وجود او هم وجود اوست، و برهان شهود او هم شهود او» می گوید:

پژوهنده را یاوه زان شد کلید کز اندازه خویش تن در تو دید
کسی کز تو در تو نظاره کند ورقهای بیهوده پاره کند
نشاید ترا جز به تو یافتن عنان باید از هر دری تافتن

و جای دیگر در همین معنی می گوید:

عقل آبله پای و کوی تاریک و آن گاه رهی چو موی باریک
توفیق تو گر نه ره نماید این عقده به عقل کی گشاید
عقل از در تو بصر فروزد گر پای درون نهد بسوزد

و یک جا در ترغیب و تحریص بر اعراض از ماسوای حق سبحانه و اقبال بر توجه به جناب کبریای وی می گوید:

بر پر از این دام که خونخواره ای است زیرکی از بهر چنین چاره ای است
گرگ ز روباه بدن دان تر است روبه از آن رست که پُردان تر است
جهد در آن کن که وفا را شوی خود نپرسی و خدا را شوی

تاریخ اتمام اسکندرنامه که آخرین کتابهای وی است، سنه اثنین و تسعین و خمسمائه بوده است و عمر وی در آن وقت از شصت گذشته بوده، رحمه الله سبحانه.

۵۸۰- خسرو دهلوی، رحمه الله تعالی

لقب وی یمین الدین است. پدر وی از امرای قبیله لاجین بوده که از اتراک نواحی بلخ اند. وی بعد از وفات سلطان مبارک شاه خلجی به خدمت و ملازمت شیخ نظام الدین اولیا پیوست و ریاضات و مجاهدات پیش گرفت. گویند که چهل سال صوم دهر داشت و گویند که به همراهی شیخ خود، شیخ نظام الدین، به طریق طی ارض حج گزارده است، و پنج بار حضرت رسالت را صلی الله علیه و سلم در خواب دیده است و به اشارت شیخ نظام الدین صحبت خضر را علیه السلام دریافته است و از وی التماس آن نموده که آب دهن مبارک خود در دهان وی کند. خضر علیه السلام فرمود که: «این دولت را سعدی برد.» خسرو با خاطر شکسته به خدمت

شیخ نظام الدین آمده است و صورت حال بازنموده.

شیخ نظام الدین آب دهان خود در دهان وی انداخته است و برکات آن ظاهر شده، چنانکه نودونه کتاب تصنیف کرده است و می‌گویند که در بعض مصنفات خود نوشته است که: «اشعار من از پانصد هزار کمتر است و از چهارصد هزار بیشتر.» و می‌گویند که شیخ سعدی را در ایام جوانی دریافته بوده و به آن افتخار می‌کرده.

وی را از مشرب عشق و محبت چاشنی تمام بوده است، چنانچه در سخنان وی ظاهر است، و صاحب سماع و وجد و حال بوده است. شیخ نظام الدین می‌گفته که: «در قیامت هرکسی به چیزی فخر کند. فخر من به سوز سینه این ترک الله، یعنی خسرو، خواهد بود.»

وی گفته که: «وقتی در خاطر من افتاد که خسرو نام اُمر است، چه بودی اگر نام من نام فقرا بودی که در حشر مرا به آن نام خواندندی. و این معنی را به حضرت شیخ عرضه داشت کردم، فرمود که: به وقت صالح برای تو نامی خواسته شود.» خسرو مراقب این معنی می‌بود تا آن که روزی شیخ گفت که: «بر من چنین مکشوف شد که ترادر قیامت محمدکاسه لیس خوانند.»

وی شب جمعه فوت شده است، در سنه خمس و عشرين و سبعمائه و مدت عمر وی هفتاد و چهار سال بوده است و در پایان شیخ خودش دفن کرده‌اند.

۵۸۱- حسن دهلوی، رحمه الله تعالی

لقب و نسبت وی نجم الدین حسن بن علاء السجری است. وی کاتب و مرید شیخ نظام الدین اولیا بوده، به اوصاف و اخلاق مرضیه متصف بوده است.

صاحب تاریخ هندگوید که: «در مکارم اخلاق و در لطافت و ظرافت مجالس و استقامت عقل و روش صوفیه و لزوم قناعت و اعتقاد پاکیزه و در تجرد و تفرد از علایق دنیوی و خوش بودن و خوش گذرانیدن بی اسباب صوری، همچون او بی کمتر دیده‌ام و چنان شیرین مجلس و مؤدب و مهذب بود که راحتی که از مجالست وی می‌یافتم از مجالست هیچ کس نمی‌یافتم.»

و هم صاحب تاریخ گوید که: «سالها مرا با امیر خسرو و امیر حسن تودد و یگانگی بود، نه ایشان بی صحبت من توانستندی بود و نه من بی صحبت ایشان. و به واسطه من میان هر دو استاد چنان رابطه محبت و وداد استحکام یافته بود که به خانه‌های یکدیگر آمد شد کردند.»

و هم وی گوید که: «از کمال اعتقادی که امیر حسن را به شیخ نظام الدین بود، أنفاس متبرکه شیخ را که در مجالس صحبت شنیده بود در چند جلد جمع کرده است و آن را فراید الفواید نام نهاده و در این روزگار در این دیار دستور ارباب ارادت شده.»

و وی را ورای آن، دواوین متعدد و صحایف نثر و مثنویات بسیار است.
فمن رباعیاته:

صد واقعه در کمین بیامرز و مپرس
ای اکرم اکرمین بیامرز و مپرس

دارم دلکی غمین بیامرز و مپرس
شرمنده شوم اگر پرسشی عملم

و منها ایضاً:

یک حرف تو هشت خلد را مایه حور
زان چار چهار رکن عالم معمور

یک حرف تو چل صباح عالم را نور
حرف سیمین چهل ولی را دستور

۵۸۲- شیخ کمال خُجَندی، رحمه الله تعالی

وی بسیار بزرگ بوده است و اشتغال وی به شعر و تکلف در آن ستر و تلبیس را بوده باشد، بلکه می‌شاید که برای آن بوده باشد که ظاهر مغلوب باطن نشود و از رعایت صورت عبودیت باز نماند، چنانکه خود می‌گوید:

این تکلفهای من در شعر من کَلَمینِی یا حُمَیْرای من است

علی الدّوام به ریاضات و مجاهدات مشغول می‌بوده. خدمت خواجه عبیدالله اَدَامَ الله بقاءه می‌فرمودند که: «وی چندگاه در شاش می‌بوده است، والد من می‌گفت که: وی در آن مدت که آنجا بود حیوانی نمی‌خورد. یک بار از وی التماس کردیم که: چه شود که طعامی که در آن گوشت باشد خورده شود؟ مرا گاو بود به غایت خوب و فربه. خدمت شیخ بر وجه طیبیت فرمود که: هرگاه که تو گاو خود را بکشی ما گوشت بخوریم. من بی آن که وی را وقوف باشد، گاو را بکشتم و از آن طعامی مهیا ساختم. به جهت خاطر من از آن گوشت بخورد.» در زاویه‌ای که در تبریز داشته خلوتی بوده است که شب در آنجا به سر می‌برده و کسی دیگر آنجا کم می‌رسیده. چون بعد از وفات وی آن را دیده‌اند، غیر از بوریایی که بر آنجا می‌نشسته یا می‌خفته و سنگی که زیر سر می‌نهاد چیزی دیگر نیافتند.

خدمت شیخ زین الدّین خوافی رحمه الله می‌گفته است که: «در وقت تحصیل علوم در تبریز به صحبت وی رسیده می‌شد، مرا به این طریق دلالت می‌کرد و می‌گفت که: به نسبت ارادت مادرآی! من گفتم که: مرا نسبت به شما دغدغه‌ها در خاطر می‌گردد. گفت: بگوی که تا از آن جواب گویم. من هیچ نگفتم، اما در اواخر که به این طریق درآمد و مراد آن گشادی شد، دانستم که وی را مرتبه ارشاد که پیش وی کار توان کرد بوده است.» گویند در آن وقت که در سرای می‌بوده است، موضعی بوده است که در آن وقت که آب طغیان می‌کرده در آن موضع خرابی بسیار می‌کرده، چون وقت طغیان آب نزدیک رسیده، آن قصه را با وی گفته‌اند. فرموده است که: «امسال خیمه مرا در آن موضع بزنید!» خیمه وی را آنجا زده‌اند. در آنجا می‌بوده است، چندان که وقت طغیان آب گذشته است و در آن موضع هیچ خرابی واقع نشده.

وفات وی در سنه ثلاث و ثمانمائه بوده و قبر وی در تبریز است و بر لوح قبر وی این بیت نوشته‌اند:

کمال از کعبه رفتی بر در یار هزارت آفرین مردانه رفتی

۵۸۳- مولانا محمد شیرین، مشهور به مغربی، رحمه الله تعالی

وی مرید شیخ اسماعیل سیسی است که وی از اصحاب شیخ نورالدین عبدالرحمان اسفراینی است، قدس سره. و می‌گویند که در بعض سیاحات به دیار مغرب رسیده است و آنجا از دست یکی از مشایخ که نسبت وی به شیخ بزرگوار شیخ محیی الدین بن العربی، قدس الله تعالی روحه، می‌رسیده است خرقة پوشیده. با شیخ کمال خجندی رحمه الله تعالی معاصر بوده و صحبت می‌داشته است.

گویند در آن وقت که شیخ این مطلع گفته بوده است که:

چشم اگر این است و ابرو این و نازوشیوه این الوداع ای زهد و تقوی الفراق ای عقل و دین

چون به مولانا رسیده است. گفته که: «شیخ بسیار بزرگ است، چرا شعری باید گفت که جز معنی مجازی محملی دیگر نداشته باشد؟» شیخ آن را شنیده است، از وی استدعای صحبت کرده و خود به طبخ قیام نموده و مولانا نیز در آن خدمت موافقت کرده. در آن اثنا شیخ آن مطلع را خوانده است و فرموده است که: «چشم عین است، پس می‌شاید که به لسان اشارت از عین قدیم که ذات است به آن تعبیر کنند و ابرو حاجب است، پس می‌

تواند بود که آن را اشارت به صفات که حجاب ذات است دارند.» خدمت مولانا تواضع نموده است و انصاف داده.

وقتی شیخ اسماعیل سیسی رحمه الله درویشان را در اربعین می‌نشانده، خدمت مولانا را نیز طلب داشته است. مولانا این غزل گفته است و به عرض رسانیده:

ما مهر تو دیدیم ز ذرات گذشتیم	از جمله صفات از پی آن ذات گذشتیم
در خلوت تاریک ریاضات کشیدیم	در واقعه از سماع سماوات گذشتیم
دیدیم که اینها همه خواب است و خیال	مردانه از این خواب و خیالات گذشتیم
با ما سخن از کشف و کرامات چه گویی	چون ما ز سرکشف و کرامات گذشتیم
ای شیخ اگر جمله کمالات تو این است	خوش باش کزین جمله کمالات گذشتیم
اینها به حقیقت همه آفات طریق‌اند	ما در طلب از جمله آفات گذشتیم
ما از پی نوری که بود مشرق انوار	از مغربی و کوکب و مشکات گذشتیم

چون شیخ این غزل را شنید، وقت وی خوش شد و استحسان نمود. خدمت مولانا در سنّ شصت سالگی وفات کرده، سنّه تسع و ثمانمائه رحمه الله تعالی.

۵۸۴- شمس الدین محمد الحافظ شیرازی، رحمه الله تعالی

وی لسان الغیب و ترجمان الأسرار است. بسا اسرار غیبیه و معانی حقیقیّه که در کسوت صورت و لباس مجاز باز نموده است. هرچند معلوم نیست که وی دست ارادت پیری گرفته و در تصوف به یکی از این طایفه نسبت درست کرده، اما سخنان وی چنان بر مشرب این طایفه واقع شده است که هیچ کس را آن اتفاق نیفتاده. یکی از عزیزان سلسله خواجگان قدس الله تعالی اسرارهم فرموده است که: «هیچ دیوان به از دیوان حافظ نیست اگر مرد صوفی باشد.»

و چون اشعار وی از آن مشهورتر است که به ایراد احتیاج داشته باشد، لاجرم عنان قلم از آن مصروف می‌گردد. وفات وی در سنّه اثنین و تسعین و سبعمائه بوده است، رحمه الله تعالی.

في ذكر النساء العارفات الواصلات الى مراتب الرجال

صاحب فتوحات رحمه الله تعالى در باب هفتاد و سیم از فتوحات، بعد از آن که ذکر بعضی از طبقات رجال الله کرده است، می گوید: «وكلُّ ما نذكره من هؤلاء الرجال باسم الرجال فقد يكون منهم النساء، ولكن يغلب ذكر الرجال، قيل لبعضهم: كم الأبدال؟ قال: أربعون نفساً، فقل له: لم لا تقول أربعون رجلاً؟ فقال: قد يكون فيهم النساء.»

و شیخ ابوعبدالرحمان السُّلَمی، صاحب طبقات المشایخ رحمه الله تعالى در ذکر احوال نسوة عابدات و نساء عارفات علی حده کتابی جمع کرده است و شرح احوال بسیاری از ایشان در بیان آورده.
قال بعضهم:

و لو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال
فلا التأنيت لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

۵۸۵- رابعه عدویه، رحمها الله تعالى

وی از اهل بصره بود. سفیان ثوری رضی الله عنه از وی مسایل می پرسید و به وی می رفت و به موعظت و دعای وی رغبت می نمود.

روزی سفیان بر وی درآمد و دست برآورد و گفت: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ السَّلَامَةَ!» رابعه بگریست. سفیان پرسید که: «چه می گریاند ترا؟» گفت: «تو مرا به معرض گریه درآوردی.» سفیان گفت: «چون؟» گفت: «ندانسته ای که سلامت از دنیا در ترک او است، و تو به آن آلوده ای؟»

رابعه گفته است که: «هر چیزی را ثمره ای است، و ثمره معرفت روی به خدای تعالی آوردن است.»
و هم وی گفته: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَلَّةِ صِدْقِي فِي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.»

سفیان از وی پرسید که: «بهترین چیزی که بنده به آن به خدای تعالی تقرب جوید کدام است؟» گفت: «آن که بدانند که بنده از دنیا و آخرت غیر وی را دوست نمی دارد.»

روزی سفیان در پیش وی گفت: «واخُزْنا!» گفت: «دروغ مگوی! اگر تو محزون بودی ترا زندگانی خوشگوار نبود.»

و هم وی گفته: «اندوه من از آن نیست که اندوه گینم. اندوه من از آن است که اندوه گینم نیست.»

۵۸۶- ثبابة المتعبدة، رحمها الله تعالى

وی از اهل بیت المقدس است.

وی گفته است که: «من از خدای تعالی شرم می دارم که مرا به غیر مشغول ببند.»

شخصی وی را گفت که: «به حج می روم. چون به آنجا رسم، چه دعا کنم؟» گفت: «از خدای تعالی آن طلب که از تو خشنود شود و ترا به مقام خشنودان از خود برساند و ترا در میان دوستان خود گمنام گرداند.»

۵۸۷- مريم البصريّة، رحمها الله تعالى

وی از اهل بصره است. در روزگار رابعه بوده و با وی صحبت داشته و خدمت وی کرده و بعد از رابعه نیز چندگاه زیسته و در محبت سخن گفتی و چون سخنان محبت شنیدی بیخود گشتی. و گویند که وی در مجلسی که

از محبت سخن می‌گفتند حاضر شد، زَهْرَةُ وی بدرید و هم در مجلس جان بداد.
وی گفته است که: «هرگز غم روزی نخوردم و در طلب آن رنج نکشیدم تا این آیت شنیده‌ام که: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تَوَعَّدُونَ (۲۲/الذاریات)».

۵۸۸- ریحانة والهه، رحمها الله تعالی

از متعبدات بصره بوده است در ایام صالح مُرّی رحمه الله تعالی.
این ابیات را بر پیش‌گریبان خود نوشته بوده است:
أَنْتَ أَنْسَى وَهَمَّتِي وَسُرُورِي قَدْ أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يُجِبَّ سِوَاكَ
يَا عَزِيزِي وَهَمَّتِي وَمُرَادِي طَالَ شَوْقِي مَتَى يَكُونُ لِقَاكَ
لَيْسَ سُؤْلِي مِنَ الْجِنَانِ نَعِيمٌ غَيْرُ أَنْنَى أُرِيدُ أَنْ أَلْقَاكَ

۵۸۹- مُعَاذَةُ الْعَدَوِيَّة، رحمها الله تعالی

از اقران رابعه عَدَوِيَّة است و با وی صحبت داشته. چهل سال روی خود به آسمان بالا نکرده و هرگز در روز چیزی نخورد و در شب خواب نکرد.
وی را گفتند که: «ضرر بسیار می‌رسانی به نفس خود.» گفت: «هیچ ضرر نمی‌رسانم، خواب شب را به روز انداخته‌ام، و خوردن روز را به شب.»

۵۹۰- عُفَيْرَةُ الْعَابِدَةِ، رحمها الله تعالی

وی از اهل بصره است و با مُعَاذَةُ عدویه صحبت داشته. چندان بگریست که چشم وی نابینا شد. کسی گفت که: «چه سخت است نابینایی!» وی گفت: «محبوب بودن از خدای تعالی سخت‌تر است و کوری دل از فهم مراد خدای تعالی در امرهای وی سخت‌تر و سخت‌تر.»

۵۹۱- شَعَوَانَةُ، رحمها الله تعالی

وی از عجم بود و در اُبَلَّه می‌نشست. آواز خوب داشت و به نغمات خوش وعظ می‌گفت و چیزی می‌خواند زاهدان و عابدان و ارباب قلوب در مجلس وی حاضر می‌شدند. کانتُ مِنَ الْمُجْتَهِدَاتِ الْخَائِفَاتِ الْبَاكِياتِ الْمَبْكِيَاتِ.
وی را گفتند: «می‌ترسیم که از بس گریه چشم تو نابینا شود.» گفت: «در دنیا کور شدن از گریه بسیار مرا دوست‌تر است از کور شدن از عذاب النار.»
وی گفته است که: «چشمی که از لقای محبوب خود بازماند و به دیدار وی مشتاق باشد بی‌گریه نیک نمی‌نماید.»

گویند چندان اندوه بر وی غلبه کرد که از نماز و عبادت باز ماند. در خواب کسی به وی آمد و گفت:
أَذْرِي دُمُوعَكَ أَمَا كُنْتَ شَاجِيَةً إِنَّ النَّيَاحَةَ تَشْفِي لِلْحَزِينِينَ
جَدِيَّ وَقَوْمِي وَصُومِي الدَّهْرَ ذَائِبَةً فَأَنَّمَا الدُّوْبُ مِنَ فَعْلِ الْمُطِيعِينَ
به طاعت بازگشت و به این ابیات ترنم می‌کرد و می‌گریست، و زنان با وی می‌گریستند.
گویند که چون پیر شد، فضیل عیاض به وی آمد و طلب دعا کرد. گفت: «ای فضیل! میان تو و خدای تعالی هیچ

چیزی هست که اگر دعا کنم سبب اجابت شود؟» فضیل شَهْفَه‌ای بزد و بیخود بیفتاد.

۵۹۲- کُردیّه، رحمها الله تعالی

از بصره یا از اهواز بود و خدمت شَعْوَانه می کرده است.
وی گفته که: «شبِ پیش شَعْوَانه بودم در خواب شدم، پای خود بر من زد و گفت: برخیز ای کُردیّه! که اینجا جای خواب نیست، جای خواب گور است.»
وی را گفتند که: «از برکات صحبت شَعْوَانه چه رسید ترا؟» گفت: «از آن وقت باز که به خدمت وی رسیدم، دنیا را دوست نداشتم و غم روزی نخوردم و هیچ کس از اهل دنیا در چشم من بزرگ ننمود از جهت طمع و هیچ یک از مسلمانان را خرد نشمردم.»

۵۹۳- حَفْصَه بنت سیرین، رحمها الله تعالی

خواهر محمد سیرین بود و در زهد و ورع چون برادر خود بود، و وی را آیات و کرامات بوده است.
گویند که وی شب در خانه خود چراغ روشن می کرد و برمی خاست و نماز می گزارد.
وقت بودی که چراغ وی بمردی و خانه وی روشن بودی تا صبح.

۵۹۴- رابعه شامیه، رحمها الله تعالی

وی زوجهٔ احمد بن ابی الحواری بود.
احمد بن ابی الحواری گوید که: احوال وی مختلف بود. گاهی بر وی عشق و محبت غلبه می کرد و گاهی انس و گاهی خوف. در حال غلبهٔ محبت می گفت:

وَمَا لِسِوَاهُ فِي قَلْبِي نَصِيبٌ	حَيْبٌ لِّسِوَاهُ حَيْبٌ
وَلَكِنْ عَنْ فُؤَادِي لَا يَغِيبُ	حَيْبٌ غَابَ عَنْ بَصَرِي وَشَخْصِي

و در حال انس می گفت:

وَأَبْخَتُ جَسْمِي مَنْ أَرَادَ جُلُوسِي	وَلَقَدْ جَعَلْتُكَ فِي الْفُؤَادِ مُحَدَّثِي
وَحَيْبٌ قَلْبِي فِي الْفُؤَادِ أَنْيْسِي	فَالْجَسْمُ مِنْنِي لِلْجَلِيسِ مُؤَانِسِي

و شنیدم که در حال خوف می گفت:

أَلِلْزَادِ أَبْكِي أَمْ لِطُولِ مَسَافَتِي؟	وَزَادِي قَلِيلٌ لَا أَرَاهُ مُبَلَّغِي
فَأَيْنَ رَجَائِي مِنْكَ، أَيْنَ مَخَافَتِي؟	أَتَحْرِقُنِي بِالنَّارِ يَا غَايَةَ الْمُنَى

و احمد بن ابی الحواری را می گفته: «لستُ أَحِبُّكَ حُبَّ الْأَزْوَاجِ إِنَّمَا أَحِبُّكَ حُبَّ الْإِخْوَانِ.»

و وقتی که طعامی پختی گفتی: «ای سیدی! بخور که این طعام پخته نشده است مگر به تسبیح.»

احمد بن ابی الحواری گفته است که: «روزی پیش وی طشتی بود. گفت: این طشت را بردارید که بر آنجا نوشته می بینم که امیرالمؤمنین هارون الرّشید مرد.» تفحص کردند، همان روز هارون الرّشید مرده بود.

۵۹۵- حکیمه دمشقیّه، رحمها الله تعالی

از سادات نسای شام بوده است و استاد رابعه شامیه است.
احمد بن ابی الحواری گفته است که رابعه گفت که: «بر حکیمه دمشقیّه درآمدم. وی بر مصحف قرآن می خواند،

گفت: ای رابعه! شنیده‌ام که شوهر تو یعنی احمد بن ابی الحواری بر سر تو زنی دیگر می‌خواهد. گفتم: آری. گفت: وی چون می‌پسندد با آن عقلی که دارد که دل خود را به دو زن از خدای تعالی مشغول گرداند، مگر به تو نرسیده است تفسیر این آیت که: **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (۸۹/شعراء)**؟ گفتم: نی. گفت: تفسیر این آن است که به خدای تعالی برسی و در دل تو هیچ چیز نباشد غیر از وی. «رابعه گوید که: «از پیش وی بیرون آمدم و از اثر آن سخن تمایل کنان می‌رفتم و از مردان که در آن راه پیش می‌آمدند شرم می‌داشتم که گمان نبرند که من مستم.»

۵۹۶- اُمّ حَسَّان، رحمها الله تعالی

از زهاد اهل کوفه بوده است. سفیان ثوری به زیارت وی می‌رفته و بعضی گفته‌اند که وی را به زنی بخواست. سفیان گفته است که: «وقتی بر وی درآمدم، در خانه وی غیر از یک پاره حصیر کهنه هیچ ندیدم. گفتم: اگر رقعۀ ای به پسران عمّ تو نوشته شود، رعایت حال تو می‌کنند. وی گفت: ای سفیان! در چشم ودل من بیش از این بزرگتر بودی از این که اکنون شدی. من هرگز دنیا را سؤال نمی‌کنم از کسی که مالک آن است و قادر است بر آن و متصرف است، چون سؤال کنم از کسی که قادر نیست بر آن؟ ای سفیان! واللّٰه که من دوست نمی‌دارم که بر من وقتی گذرد که در آن وقت از خدای تعالی به غیر وی مشغول باشم.» سفیان از آن سخن بگریست.

۵۹۷- فاطمة نيسابورية، قدس سرها

از قدمای نسای خراسان بود و از کبار عارفات. ابویزید بسطامی قدس الله تعالی سرّه بر وی ثنا گفته است و ذوالنون مصری از وی سؤالها کرده در مکه مجاور بوده و گاهی به بیت المقدس می‌رفت و باز به مکه مراجعت می‌کرد. به مکه در راه عمره در سنه ثلاث و عشرين و مائتين برفته از دنیا. روزی برای ذوالنون چیزی فرستاد. ذوالنون قبول نکرد و گفت: «در قبول کردن چیزی از نسوان مذلت است و نقصان.»

فاطمه گفت: «در دنیا هیچ صوفی از آن بهتر و بزرگتر نیست که سبب در میان نبیند.» ابویزید گفته است که: «در عمر خود یک مرد و یک زن دیدم، آن زن فاطمه نيسابورية بود، از هیچ مقام وی را خبر نکردم که آن خبر وی را عیان نبود.» یکی از مشایخ ذوالنون را پرسید که: «که را بزرگتر دیدی از این طایفه؟» گفت: «زنی بود در مکه که وی را فاطمه نيسابورية می‌گفتند، در فهم معانی قرآن سخنان می‌گفت که مرا عجب می‌آمد.» وی گفته: «مَنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مِنْهُ عَلَى بَالٍ، فَإِنَّهُ يَتَخَطَّى فِي كُلِّ مَيْدَانٍ وَيَتَكَلَّمُ بِكُلِّ لِسَانٍ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مِنْهُ عَلَى بَالٍ أَخْرَسَهُ إِلَّا عَنِ الصَّدَقِ وَالزَّمَةِ الْحَيَاءِ مِنْهُ وَالْإِخْلَاصِ.» و هم وی گفته: «الصَّادِقُ وَالْمُتَّقِي أَلْيَوْمَ فِي بَحْرِ تَضَطُّرْبٍ عَلَيْهِ أُمُوجُهُ، يَدْعُو رَبَّهُ دُعَاةَ الْغَرِيقِ يَسْأَلُ رَبَّهُ الْخُلَاصَ وَالنَّجَاةَ.»

و هم وی گفته: «مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ عَلَى الْمَشَاهِدَةِ فَهُوَ عَارِفٌ، وَمَنْ عَمِلَ عَلَى مُشَاهَدَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ، فَهُوَ الْمُخْلِصُ.»

۵۹۸- زَيْتُونَه، رحمها الله تعالی

نام وی فاطمه است، خدمت ابو حمزه و جنید و نوری قدس الله تعالی ارواحهم کرده بود. وی گفته است که: «روزی سرمای سخت بود. بر نوری درآمدم و گفتم: هیچ می‌خوری؟ گفت: آری. گفتم: چه چیز بیارم؟ گفت: نان و شیر. آوردم، و پیش وی آتش کرده بودند و دست وی از خاکستر سیاه شده بود. به هر جا

از دست وی که شیر می‌رسید سیاهی شسته می‌شد چون آن را بدیدم، با خود گفتم: یا رب! ما أَقْدَرُ اولیائک! ما فیهم احدٌ نظیفٌ. پس از پیش وی بیرون رفتم، به جایی رسیدم. زنی در من آویخت که: اینجا یک رَزْمَه جامه بود تو برده‌ای، و مرا پیش امیربرد. نوری آن را بشنید در عقب من پیش امیر حاضر شد و گفت: وی را مرنجان که وی از اولیای خدای است، سبحانه. امیرگفت: من چه حيله کنم که خصم وی آن را از وی می‌طلبد؟ ناگاه کنیزی سیاه پیدا شد و آن رَزْمَه با وی، و گفت: وی را بگذارید که رَزْمَه را یافتیم! پس نوری دست مرا بگرفت و از پیش امیر بیرون آورد و گفت: چرا گفتی: ما أَوْحَشُ اولیائک و أَقْدَرُهم؟ گفتم: توبه کردم از آنچه گفته بودم.»

۵۹۹- فاطمة البردعية، رحمها الله تعالى

در اردبیل می‌بوده. قیل: «کانت من العارفات المتکلمات بالشَّطْح.» بعضی از مشایخ وی را از قول رسول صلی الله علیه و سلم، که از حضرت حق، سبحانه، حکایت کرده است که: «أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي.» سؤال کرد. ساعتی با آن سایل سخنان گفت، پس گفت: «إِنَّ الذِّكْرَ أَنْ تَشْهَدَ ذَكَرَ المذكورِ لَكَ مَعَ دَوَامِ ذِكْرِكَ لَهُ، فَيَفْنِي ذِكْرَهُ فِي ذِكْرِهِ وَيَبْقَى ذِكْرُهُ لَكَ حِينَ لَا مَكَانَ وَلَا زَمَانَ.»

۶۰۰- اُمّ علی، زوجه احمد بن خضرويه، رحمها الله تعالى

وی از اولاد اکابر بود و مال بسیار داشت. همه را بر فقرا نفقه کرد و با احمد در آنچه بود موافقت نمود. بایزید را و ابوحفص را قدس الله تعالی روحهما دیده بود و از بایزید سؤالات کرده بود. ابوحفص گفته است که: «همیشه حدیث زنان را مکروه می‌داشتم تا آن وقت که امّ علی، زوجه احمد خضرويه، را دیدم، پس دانستم که حق سبحانه معرفت و شناخت خود را آنجا که می‌خواهد می‌نهد.» بایزید قدس سرّه گفته است: «هرکه تصوف ورزد باید که به همتی ورزد چون همت امّ علی، زوجه احمد خضرويه یا با حالی همچون حال او.» ام علی گفته است که: «خدای تعالی خلق را به خود خواند به انواع لطف و نیکویی. اجابت نکردند. پس بر ایشان ریخت بلاهای گوناگون تا ایشان را به بلا به سوی خود بازگرداند، زیرا که ایشان را دوست می‌دارد.» و هم وی گفته است: «فوت حاجت آسان‌تر است از خواری کشیدن از برای آن.» زنی از اهل بلخ به وی آمده که: «آمده‌ام که به خدای تعالی تقرب جویم به وسیله خدمت تو.» مر او را گفت: «چرا به واسطه خدمت خدای تعالی به من تقرب نمی‌جویی؟»

۶۰۱- اُمّ محمد، والده الشیخ ابی عبدالله بن خفیف، رحمها الله تعالى

کانت من العابدات القانتات. همراه پسر خود ابوعبدالله بن خفیف از راه بحر به سفر حجاز رفت و مر او را مکاشفات و مجاهدات بسیار است. گویند که شیخ در عشر اخیر رمضان إحيای شب می‌کرد تا شب قدر دریابد. به بام برآمده بود و نماز می‌کرد و والده وی، امّ محمد، در درون خانه متوجه حق سبحانه نشسته بود. ناگاه انوار شب قدر بر وی ظاهر شدن گرفت، آواز داد که: «ای محمد! ای فرزند! آنچه تو آنجا می‌طلبی اینجا است.» شیخ فرود آمد و آن انوار را دید و در قدم والده افتاد. و بعد از آن شیخ می‌گفت که: «از آن وقت باز قدر والده خود دانستم.»

۶۰۲- فاطمة بنت ابی بکر الکتانی، رحمها الله تعالى

وی در مجلس سَمْنُونِ مُحِبِّ، وقتی که از محبت سخن می گفت جان بداد و با وی سه نفر دیگر از مردان جان بدادند.

۶۰۳- فَصَّة، رحمها الله تعالى

شیخ ابوالربیع مالقی رحمه الله گفته است که: «شنیدم حال زنی از صالحات در بعض دیهها. مرا داعیه زیارت وی شد از برای اطلاع بر کرامتی که از وی شهرت گرفته بود، و آن زن را فَصَّة می خواندند. چون به آن دیه که آن زن آنجا بود رسیدیم، حکایت کردند که گوسفندی دارد که از وی شیر و عسل می دوشد. ما قدحی نو بخریدیم و بیامدیم پیش آن زن، و بر وی سلام کردیم. پس گفتیم: می خواهیم که ببینیم آنچه می گویند از گوسفند شما. گوسفند را حاضر آورد. بدوشیدیم در آن قدح و بیاشامیدیم شیر بود و عسل. از قصه وی پرسیدیم. گفت: ما را گوسفندی بود، و ما قومی فقیریم. روز عید شوهر من گفت و وی مردی صالح بود که: ما امروز این گوسفند را قربان می کنیم. گفتیم: نه، زیرا که ما را رخصت هست در ترک قربان، و خدای تعالی احتیاج ما می داند به این گوسفند. اتفاقاً در آن روز مهمانی رسید، شوهر را گفتیم: ما به اکرام ضیف مأوریم. برخیزو آن را بکش! اما جایی که طفلان ما نبینند، که برکشتن آن گریه کنند. آن را بیرون برد که در پس دیوار قربان کند. ناگاه دیدم که گوسفندی به دیوار خانه برجست و به خانه فرود آمد. من گفتم: مگر آن گوسفند از شوهر من گریخته است؟ بیرون رفتم دیدم که آن را پوست می کند. در عجب ماندم و قصه را باشوهر بگفتم. گفت: شاید که خدای تعالی عوضی داده باشد بهتر از آن، که مهمان را گرامی داشتیم. بعد از آن گفت: ای فرزند! بدرستی که این گوسفند در دلهای مریدان چرا می کند. چون دلهای ایشان خوش است شیر او خوش است، و اگر متغیر است شیر او نیز متغیر است. پس شما دلها خوش گردانید!»

امام یافعی رحمه الله می گوید که: «مراد به مریدان که آن زن گفت وی و شوهر وی است، ولکن عام ذکرکرد از برای ستر و تلبیس و از برای تحریض مریدان بر طیب قلوب. و معنی آن است که چون خوش است دلهای ما، خوش است آنچه نزد ماست. پس شما نیز خوش گردانید دلهای خود تا خوش شود آنچه نزد شماست.»

۶۰۴- تلمیذه سری سقطی، رحمها الله تعالى

زنی بود شاگرد سری سقطی، و آن زن را پسری بود پیش معلم. معلم آن پسر را به آسیا فرستاد. وی در آب افتاد و غرق شد. معلم شیخ سری را از آن معنی خبر داد. سری گفت: «برخیزید و با من بیایید تا پیش مادر وی رویم!» برفتند. شیخ سری قدس سره با مادر کودک بنیاد سخن کرد در صبر، بعد از آن در رضا. زن گفت: «ای استاد! مراد تو از این تقریر چیست؟» گفت: «پسر تو غرق شده است.» گفت: «پسر من؟» گفت: «بلی.» گفت: «بدرستی که خدای تعالی این نکرده است.» شیخ سری باز در صبر و رضا سخن آغاز کرد. زن گفت: «برخیزید و با من بیایید!» برخاستند و با وی برفتند تا به جوی آب رسیدند. پرسید که: «کجا غرق شده است؟» گفتند: «اینجا.» آنجا رفت و بانگ زد که: «فرزند محمد!» گفت: «لیک ای مادر!» آن زن به آب فرو رفت و دست پسر بگرفت و به خانه برد. شیخ سری التفات به شیخ جنید کرد و گفت: «این چیست؟» جنید گفت: «این زن رعایت کننده است هر چیزی را که خدای تعالی بر وی واجب کرده است و حکم هر که چنین باشد آن است که هیچ حادثه حادث نشود نسبت به وی، مگر که وی را به آن اعلام کنند. چون وی را به فوت پسر اعلام نکردند، دانست که آن حادث نشده است لاجرم انکار کرد و گفت: خدای تعالی این نکرده است.»

۶۰۵- تَحْفَهُ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى

سَرَى سَقَطَى گوید رحمه الله تعالى که: «شبى خوابم نیامد و قلق و اضطرابى عجب داشتم، چنانکه از تهجد محروم ماندم. چون نماز بامداد کردم، بیرون رفتم و به هرجا که گمان می بردم که شاید آنجا از آن اضطراب تسکینی شود گذر کردم، هیچ سودی نداشت. آخر گفتم: به بیمارستان بگذرم و اهل ابتلا را ببینم، باشد که بترسم و منزجر شوم. چون به بیمارستان درآمدم، دل من بگشاد و سینه من منشرح شد. ناگاه کنیزکی دیدم بسیار تازه و پاکیزه، جامه های فاخر پوشیده، بویی خوش از وی به مشام من رسید. منظری زیبا و جمالی نیکو داشت و به هر دو پای و هر دو دست در بند بود. چون مرا دید، چشمها پر آب کرد و شعری چند بخواند صاحب بیمارستان را گفتم: این کیست؟ گفت: کنیزکی است دیوانه شده. خواجه وی وی را بندکرده مگر باصلاح آید. چون سخن صاحب بیمارستان شنید، گریه در گلوى وی گره شد. بعد از آن این ابیات خواندن گرفت:

مَعْشَرَ النَّاسِ مَا جُنْتُ وَلَكِنْ	أَنَا سَكْرَانَةٌ وَقَلْبِي صَاحِي
أَغْلَلْتُمْ يَدَيَّ وَلَكُمْ أَتْ ذَنْبًا	غَيْرُ جُهْدِي فِي حَبِّهِ وَافْتِضَاحِي
أَنَا مَفْتُونَةٌ بِحُبِّ حَيِّبٍ	لَسْتُ أَبْغِي عَنْ بَابِهِ مِنْ بَرَّاحٍ
فَصَاحِي الَّذِي زَعَمْتُمْ فَسَادِي	وَفَسَادِي الَّذِي زَعَمْتُمْ صَلاحِي
مَا عَلَى مَنْ أَحَبَّ مَوْلَى الْمَوَالِي	وَارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ مِنْ جُنَّاحٍ

سخن وی مرا بسوخت و به اندوه و گریه آورد. چون آب چشم من بدید، گفتم: ای سرى! این گریه است بر صفت او، چون باشد اگر او را بشناسی چنانچه حق معرفت است؟ بعد از آن ساعتی بیخود شد. چون با خود آمد، گفتم: ای جاریه! گفت: لیک ای سرى! گفتم: مرا از کجا می شناسی؟ گفت: جاهل نشدم از آن زمان که وی را شناختم. گفتم: می شنوم که یاد محبت می کنی، که را دوست می داری؟ گفت: آن کس را که شناسا گردانید ما را به نعمتهای خود و منت نهاد بر ما به عطای خود. به دلها قریب است و سایلان را مجیب، گفتم: ترا اینجا که محبوس کرده است؟ گفت: ای سرى! حاسدان با هم یاری کردند.

بعد از آن شَهَقَ ای بزد که من گمان بردم که مگر حیات از وی مفارقت کرد. بعد از آن با خود آمد و بیتی چند مناسب حال خود خواند. صاحب بیمارستان را گفتم: او را رها کن! رها کرد. گفتم: برو هر جا که خواهی! گفت: ای سرى! به کجا روم و مرا جای رفتن نیست؟ آن که حبیب دل من است مرا مملوک بعض ممالیک خود گردانیده است، اگر مالک من راضی شود بروم، والا صبر کنم. گفتم: واللّه که وی از من عاقل تر است. ناگاه خواجه وی به بیمارستان درآمد و صاحب بیمارستان را گفت: تحفه کو؟ گفت: در اندرون است، و شیخ سرى پیش اوست، خرم شد درآمد و بر من سلام گفت و مرا تعظیم بسیار کرد.

گفتم: این کنیزک اولی تر است از من به تعظیم. سبب چیست که وی را محبوس کرده ای؟ گفت: چیزهای بسیار: عقل وی رفته است، نمی خورد و نمی آشامد و خواب نمی کند و ما را نمی گذارد که خواب کنیم، بسیار فکر و بسیار گریه است و حال آن که تمام بضاعت من وی است. وی را خریده ام به همه مال خود، به بیست هزار درم و امید در بسته بودم که مثل بهای وی بر وی سود کنم از جهت کمالی که در صنعت خود دارد. گفتم: صنعت او چیست؟ گفت: مطربه است. گفتم: چندانکه است که این زحمت به وی رسیده؟ گفت: یک سال. گفتم: ابتدای آن چه بود؟ گفت: عود در کنار داشت و تغنی به این ابیات می کرد که:

وَحَقُّكَ لَا نَقْضُ الدَّهْرِ عَهْدًا	وَلَا كَدَّرْتُ بَعْدَ الصَّفْوِ وَدًّا
مَلَأَتْ جَوَانِحِي وَالْقَلْبَ وَجْدًا	فَكَيْفَ أَلْدُّ أَوْ أَسْلُو وَأَهْدًا

فَيَا مَنْ لَيْسَ لِي مَوْلَى سِوَاهُ أَرَاكَ تَرَكْتَنِي فِي النَّاسِ عَبْدَا
بعد از آن برخاست و عود بشکست و به گریه درآمد. ما وی را به محبت کسی متهم داشتیم و روشن شد که آن را اثری نبود. از وی پرسیدم که: حال چنین است؟ با دل خسته و زبان شکسته گفت:

خَا طَبَنِي الْحَقُّ مِنْ جَنَانِي فَكَانَ وَعْظِي عَلَى لِسَانِي
قَرَّبَنِي مِنْهُ بَعْدَ بُعْدٍ وَخَصَّنِي اللَّهَ وَاصْطَفَانِي
أَجَبْتُ لِمَا دُعِيتُ طَوْعًا مُلَيَّيًا لِلَّذِي دَعَانِي
وَحَفِيتُ مِمَّا جَنِيتُ قَدَمًا فَوَقَعَ الْحُوبُ بِالْأَمَانِي

بعد از آن صاحب کنیزک را گفتم: بهای او بر من است و زیادت نیز می‌دهم. آواز برداشت و گفت: وافقرا! ترا کجا است بهای او؟ تو مرد درویشی. وی را گفتم: تو تعجیل مکن، تو هم اینجا باش تا من بهای وی را بیاورم! بعد از آن گریان گریان برفتم. و به خدای سوگند که از بهای وی نزدیک من یک درم نبود و شب و روز متحیر و تنها مانده، تضرع می‌کردم و نمی‌توانستم که چشم بر هم زنم، و می‌گفتم: ای پروردگار من! تو می‌دانی پنهان و آشکار من و من اعتماد بر فضل تو کردم، مرا رسوا مگردان! ناگاه یکی در بزد.

گفتم: کیست؟ گفت: یکی از احباب. در بگشادم، مردی دیدم با چهار غلام و شمعی با او. گفت: ای استاد! اذن درآمدن می‌دهی؟ گفتم: درآی! چون درآمد، گفتم: تو کیستی؟ گفت: احمد بن مثنی، امشب به خواب دیدم که هاتفی مرا آواز داد که پنج بدره بردار و پیش سری برو و نفس وی را به این خوش کن تا تحفه را بخرد، که ما را با تحفه عنایت است. چون این بشنیدم، سجده شکر کردم بدانچه خدای تعالی مرا داد از نعمت خود. «سری گوید: «بنشستم و انتظار صبح می‌بردم. چون نماز صبح گزاردم، بیرون آمدم و دست وی گرفتم و به بیمارستان بردم. صاحب بیمارستان چپ و راست می‌نگریست. چون مرا دید گفت: مرحبا درآی! بدرستی که تحفه را نزد خدای تعالی قرب و اعتباری هست که دوش هاتفی به من آواز داد و گفت:

إِنَّهَا مِنَّا بَبَالٍ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ نَوَالٍ قَرُبْتُ ثُمَّ تَرَقُّتُ وَعَلَّتْ فِي كُلِّ حَالٍ

چون تحفه ما را بدید، چشم پر آب کرد و با خدای تعالی در مناجات می‌گفت: مرا در میان خلق مشهور گردانیدی، در این وقت که نشسته بودیم، صاحب تحفه بیامد گریان. گفتم: گریه مکن که آنچه تو گفتی آورده‌ام، به پنج هزار سود. گفت: لا والله. گفتم: به ده هزار. گفت: لا والله. گفتم: به مثل بها سود. گفت: اگر همه دنیا به من دهی قبول نمی‌کنم. وی آزاد است خالصاً لله، سبحانه. گفتم: قصه چیست؟ گفت: ای استاد! دوش مرا تو بیخ کردند، ترا گواه می‌گیرم که از همه مال خود بیرون آمدم و در خدای تعالی گریختم.

اللهم كن لي بالسعة كفيلاً وبالرزق جميلاً! روی به ابن مثنی کردم وی نیز می‌گریست. گفتم: چرا می‌گریی؟ گفت: گویا خدای تعالی به آنچه مرا به آن خواند از من راضی نیست. ترا گواه می‌گیرم که صدقه کردم همه مال خود را خالصاً لله، سبحانه. گفتم: آیا چه بزرگ است برکت تحفه بر همه؟ بعد از آن تحفه برخاست و جامه‌هایی که در برداشت بیرون کرد و پلاس پاره‌ای پوشید و بیرون رفت، و می‌گریست. گفتم: خدای تعالی ترا رهایی داد، گریه چیست؟ گفت:

هَرَبْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ وَبَكَيْتُ مِنْهُ عَلَيْهِ
وَحَقَّقْتُ لَهُ وَهُوَ سُؤْلِي لَا زِلْتُ بِبَيْنِ يَدَيْهِ
حَتَّى أَنَا لُوحِظَ لِي بِمَا رَجَوْتُ لَدَيْهِ

بعد از آن بیرون آمدم و چندان که تحفه را طلبیدیم نیافتیم. عزیمت کعبه کردیم، ابن مثنی در راه بمرد و من و

خواجه تحفه به مکه درآمدیم. در آن وقت که طواف می کردیم آواز مجروحی شنیدیم که از جگر ریش می گفت:

مُحِبُّ اللّٰهِ فِي الدُّنْيَا سَقِيمٌ	تَطَاوَلَ سُقْمُهُ فَدَوَاهُ دَاه
سَقَاهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ بكَاسٍ	فَأَرْوَاهُ الْمُهَيَّمِينَ إِذْ سَقَاه
فَهَامَ بِحُبِّهِ وَسَمَا إِلَيْهِ	فَلَيْسَ يَرِيدُ مَحْبُوباً سِوَاه
كَذَاكَ مَنْ ادَّعَى شَوْقاً إِلَيْهِ	يَهْيِمُ بِحُبِّهِ حَتَّى يَرَاه

پیش او رفتم. چون مرا دید گفت: ای سری! گفتم: لبیک! تو کیستی، که خدای بر تو رحمت کناد؟ گفت: لا اله الا الله! بعد از شناختن ناشناختن واقع شد! من تحفه ام، و وی همچون خیالی شده بود. گفتم: ای تحفه! چه فایده دیدی بعد از آن که تنهایی اختیار کردی از خلق؟ گفت: خدای تعالی مرا به قرب خود انس بخشید و از غیر خود وحشت داد. گفتم: ابن مثنی مرد. گفت: رحمه الله، خدای تعالی وی را از کرامتها چندان بخشید که هیچ چشم ندیده است، و همسایه من است در بهشت. گفتم: خواجه تو که ترا آزاد کرد با من آمده است. دعایی پنهان کرد و در برابر کعبه بیفتاد و بمرد. چون خواجه وی پیامد و وی را مرده دید، به روی درافتاد. برفتم و وی را بجنابانیدم، مرده بود. تجهیز و تکفین ایشان کردیم و به خاک سپردیم، رحمهما الله تعالی.

۶۰۶- اُمّ محمد، رحمها الله تعالی

وی عمه شیخ محیی الدین عبدالقادر گیلانی است، رضی الله تعالی عنهما. از نسای صالحات بوده است. گویند یک بار در گیلان خشک سال شد. مردم به استسقا بیرون رفتند. باران نیامد. همه مردم به در خانه ام محمد آمدند و دعای باران خواستند. ام محمد پیش خانه خود را بُرُت و گفت: «خداوندا! من جاروب کردم، تو آب بپاش!» چندان بر نیامد که باران در ایستاد، چنانکه گویی دهانه مشکها را گشاده اند.

۶۰۷- بیبیک مرویه، رحمها الله تعالی

شیخ ابوسعید ابوالخیر قدس الله تعالی روحه گوید که: «به مرو بودیم. پیرزنی بود آنجا که او را بیبیک گفتندی، به نزدیک ما آمد و گفت: ای ابوسعید! به تظلم آمده ام. ما گفتیم: برگوی! گفت: مردمان دعا می کنند که: ما را یک نفس به ما باز مگذار، سی سال است که می گویم که: مرا یک طُرْفَة العین به من بازگذار تا بینم که من کیم با من خود هستم، هنوز اتفاق نیفتاده است.»

۶۰۸- دختر کعب، رحمها الله تعالی

شیخ ابوسعید ابوالخیر قدس الله تعالی سرّه گفته است که: «دختر کعب عاشق بود بر آن غلام، اما پیران همه اتفاق کردند که این سخن که او می گوید نه آن سخن باشد که بر مخلوق توان گفت. او را جای دیگر کار افتاده بود.»

روزی آن غلام آن دختر را ناگاه دریافت، سر آستین وی گرفت. دختر بانگ بر غلام زد گفت: «ترا این بس نیست که من با خداوند و آنجا مبتلایم، بر تو بیرون دادم که طمع می کنی؟»
شیخ ابوسعید گفت: «سخنی که او گفته است نه چنان است که کسی را در مخلوق افتاده باشد.»
وی گفته است:

عشق را باز اندر آوردم به بند	کوشش بس یار نامد سودمند
عشق دریایی کرانه ناپدید	کی توان کردن شتاب ای مستمند؟

عشق را خواهی که با پایان بری بس که بپسندید باید ناپسند
 زشت باید دید و انگارید خوب زهر باید خورد و انگارید قند
 توسنی کردم ندانستم همی کز کشیدن تنگ تر گردد کمند

۶۰۹- فاطمة بنت المثنی، رحمها الله تعالى

شیخ محیی الدین بن العربی رضی الله عنه در فتوحات می گوید که: «من سالها بنفس خود خدمت وی کرده‌ام، و سن وی آن وقت بر نود و پنج سال زیادت بود و من شرم می‌داشتم که به روی وی نگرم از تازگی و نازکی رخساره وی. هر که وی را بدیدی پنداشتی که چهارده ساله است. و وی را با حضرت حق سبحانه و تعالی حالی عجب بود و مرا بر همه کسان که از ابنای جنس من به خدمت وی می‌رسیدند، اختیار کرده بود و می‌گفت: مثل فلان، کسی ندیده‌ام، وقتی که پیش من می‌آید به همگی خود می‌آید و در بیرون هیچ نمی‌گذارد و وقتی که بیرون می‌رود به همگی خود بیرون می‌رود، و پیش من هیچ باقی نمی‌گذارد.»

و هم شیخ می‌گوید که: «از وی شنیدم که می‌گفت: مرا عجب می‌آید از کسی که می‌گوید که حق را سبحانه دوست می‌دارم و به وی شادمانی نمی‌کند، و حال آن که حق سبحانه مشهود وی است و چشم وی ناظر به اوست در هر چیزی، یک طرفه العین غایب نمی‌شود. این مردمان چون دعوی محبت او می‌کنند و می‌گیرند؟ آیا شرم نمی‌دارند؟ قرب محب از همه مقربان زیادت است، پس برای چه می‌گیرند؟ پس گفت: ای فرزند! چه می‌گویی در آنچه من می‌گویم؟ گفتم: سخن آن است که تو می‌گویی. بعد از آن گفت: واللّه مرا تعجب می‌آید. حبیب من فاتحه الکتاب را خدمت من فرموده است، واللّه که هرگز مرا فاتحه از وی مشغول نساخته است و حجاب من نشده.»

و هم شیخ می‌گوید: «در میان آن که ما پیش وی نشسته بودیم، ضعیفه‌ای درآمد و شهری را نام برد که شوهر من به آنجا رفته است و داعیه داشته است که زن دیگر بکند. گفتم: می‌خواهی که باز آید؟ گفت: آری. روی به فاطمه کردم و گفتم: ای مادر! می‌شنوی که چه می‌گوید؟ گفت: تو چه می‌خواهی؟ گفتم: قضای حاجت وی و حاجت وی آن است که شوهر وی بیاید. گفت: سمعاً و طاعة، حالی فاتحه الکتاب را می‌فرستم و وی را وصیت می‌کنم که شوهر این زن را بیارد. و فاتحه را خواندن گرفت و منهم با وی خواندم و دانستم که از قرائت فاتحه صورتی جسدانی انشا کرد و وی را فرستاد و در وقت فرستادن گفت: ای فاتحه الکتاب! می‌روی به فلان شهر و شوهر این زن را می‌بینی و وی را نمی‌گذاری تا نمی‌آری.» شیخ می‌گوید که: «از فرستادن فاتحه تا آمدن شوهر وی بیش از آن فرصت نشد که قطع آن مسافت توان کرد.»

۶۱۰- جاریه سَوْداء، رحمها الله تعالى

ذوالنون گوید که: «کنیزکی سیاه دیدم که کودکان وی را به سنگ می‌زدند و می‌گفتند: این زندیقه می‌گوید که من الله را می‌بینم. من در پی او برفتم. مرا آواز داد و گفت: ای ذوالنون! گفتم: تو مرا چه شناختی؟ گفت: جانهای دوستان او سپاه اویند با یکدیگر آشنا. گفتم: این چیست که این کودکان می‌گویند؟ گفت: چه می‌گویند؟ گفتم: می‌گویند که تو می‌گویی که: من الله را می‌بینم. گفت: راست می‌گویند تا او را بشناختم هیچ محبوب نبوده‌ام.»

۶۱۱- اِمْرَأَة مجهوله، رحمها الله تعالى

و هم ذوالنون گوید قدس سرّه: «در میان آن که در طواف بودم دیدم که نوری بدرخشید که بریق آن به عنان

آسمان رسید. در عجب ماندم، طواف خود را تمام کردم و پشت به دیوار کعبه باز نهادم و در آن نور فکر می کردم. ناگاه آواز اندوهگینی به گوش من آمد. در پی آواز برفتم، دیدم که جاریه ای به أستار کعبه درآویخته است و می گوید:

أَنْتَ تَذْهَبُ يَا حَبِيبِي مَنْ حَبِيبِي أَنْتَ تَذْهَبُ
وَنُحُولُ الْجِسْمِ وَالدَّمْعُ يُبَوِّحَانِ بَسْرِي
قَدْ كَتَمْتَ الْحُزْنَ حَتَّى ضَاقَ بِالْكَتْمِ أَنْ صَدْرِي

به یک جانب شدم و از درد وی گریان شدم. پس گفتم: الهی و سیدی و مولای بحبک لی الاغفرتنی! گفتم: ای جاریه! ترا این بس نیست که گویی: بحبی لک، که می گویی: بحبک لی؟ چه می دانی که او ترا دوست می دارد؟ گفتم: مر خدای را بندگان هستند که ایشان را دوست می دارد، پس ایشان وی را دوست می دارند. نشنیده ای قول الله تعالی را که گفتم: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ (۵۴/مائده)، محبت وی مرا ایشان را سابق است بر محبت ایشان مر وی را؟ گفتم: ترا بس ضعیف و نحیف می بینم، مگر بیماری؟ گفتم:

مُحِبُّ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا عَلِيلٌ تَطَاوَلَ سُقْمُهُ فَدَوَاءُ دَاهٍ
كَذَا مَنْ كَانَ لِلْبَارِي مُحِبًّا يَهْمُهُ بِذِكْرِهِ حَتَّى يَـرَاهُ

پس مرا گفتم: باز پس نگر! بنگریستم هیچ کس ندیدم، روی به وی کردم وی را نیز ندیدم، ندانستم کجا رفت.

۶۱۲- جاریه مجهوله، رحمها الله تعالی

و هم ذوالنون گوید قدس سره که: «مرا کنیزکی صفت کردند متعبده، از حال وی خبر پرسیدم. گفتند: در دیری خراب است. به آن دیر آمدم کنیزکی دیدم ضعیف جسم که بی خوابی شب در وی اثر کرده بود. بر وی سلام کردم، جواب داد. وی را گفتم: ای جاریه! در مسکن نصارا می باشی؟ گفتم: سر بردار! غیر خدای تعالی در هر دو سرای می بینی؟ گفتم: هیچ وحشت تنهایی نمی یابی؟ گفتم: از من دور شو! او دل مرا از لطایف حکمت خود و محبت خود چنان پر کرده است و شوق دیدار بر من گماشته که در دل خود هیچ موضع از برای غیر او نمی یابم. گفتم: ترا حکیمه می بینم، مرا بیرون آر از این تنگی، و راه راست بر من بگشای! گفتم: ای جوانمرد! تقوی زاد خود ساز، و زهد طریق خود و ورع بارگیر خود و سلوک کن در طریق خایفان تا برسی به دری که نه حجاب بینی آنجا و نه بواب. خازنان خود را بفرماید که در هیچ کاری نافرمانی تو نکنند.»

۶۱۳- اِمْرَأَة مِصْرِيَّة، رحمها الله تعالی

در تاریخ امام یافعی از یکی از مشایخ روایت کرده است که: «زنی در نواحی مصر سی سال بر یک جای اقامت کرده که در سرما و گرما از آنجا نرفت، و در این سی سال هیچ نخورد و هیچ نیشامید.»

۶۱۴- اِمْرَأَة مِصْرِيَّة أُخْرَى، رحمها الله تعالی

و هم امام یافعی در کتاب روض الریاحین آورده است که: «یکی از این طایفه گفت که: در نواحی مصر زنی دیدم واله و حیران، سی سال بر دو پای ایستاده بود در زمستان و تابستان. نه شب نشست و نه روز و از آفتاب و باران وی را پناهی نبود و مارها و ثعبانها گرد وی در می آمدند.»

۶۱۵- اِمْرَأَة خوارزمیّه، رحمها الله تعالى

و هم امام یافعی در تاریخ خود از یکی از علما نقل کرده که گفت: «در خوارزم زنی دیدم که زیادت از بیست سال هیچ نخورده بود و هیچ نیاشامیده.»

۶۱۶- جاریه حبشیّه، رحمها الله تعالى

شیخ محیی الدّین عبدالقادر گیلانی قدّس الله تعالی روحه فرموده است که: «اول بار که از بغداد عزیمت حج کردم بر قدم تجرید، و هنوز جوان بودم، تنها می رفتم. شیخ عدّی بن مُسافر مرا پیش آمد و وی نیز جوان بود، پرسید که: کجا می روی؟ گفتم: به مکه. گفت: میل صحبت داری؟ گفتم: من بر قدم تجریدم. گفت: من نیز بر قدم تجریدم، با هم روان شدیم. در بعضی از روزها دیدیم که جاریه حبشیّه پیدا شد بُرّقع بسته و پیش من بیستاد و تیزتیز در روی من می نگرست. پس گفت: از کجایی ای جوان؟ گفتم: از عجم.

گفت: امروز مرا در رنج افکندی. گفتم: چرا؟ گفت: در این ساعت در بلاد حبشه بودم، مرا مشاهده افتاد که: خدای تعالی بر دل تو تجلی کرد و ترا عطا فرمود آنچه مثل آن عطا نفرمود غیر ترا از آنان که من می دانم. خواستم که ترا ببینم و بشناسم. پس گفت: من امروز در صحبت شمایم و امشب با شما افطار می کنم، و روان شد. وی در یک طرف وادی می رفت و ما در یک طرف. چون شب شد، طبقی از هوا فرود آمد بر آن شش رَغیف با سرکه و سبزی، آن جاریه گفت: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی اُکْرَمَنی و اُکْرَمَ ضِیْفی. هر شب بر من دو رَغیف فرو می آمد، امشب برای هر یک دو رَغیف فرود آمد. بعد از آن سه ابرق آب فرود آمد، بیاشامیدیم در لذت و حلاوت به آبی که بر روی زمین می باشد نمی مانست. پس در آن شب از ما جدا شد و برفت. چون به مکه رسیدیم، شیخ عدّی را در طواف تجلی واقع شده که بیخود بیفتاد، چنانکه بعضی می گفتند که وی بمرد.

ناگاه دیدم که آن جاریه بالای سر وی ایستاده است و می گوید که: زنده گرداناد ترا آن کس که میرانیده است! سبحان الَّذِی لایقوم الحادّثات لتجلی نور جلاله الا بتبثیته و لایستقرّ الکائنات لظهور صفاته الا بتأییده، بَلْ اِخْتَطَفَتْ سُبْحَاتُ قُدْسِهِ اَبْصَارَ الْعُقُولِ وَاَخَذَتْ نَفَحَاتُ بَهَائِهِ الْبَابَ الْفُحُولِ.

بعد از آن در طواف مرا تجلیّی واقع شد و از باطن خود خطابی شنیدم و در آخر آن با من گفتند: ای عبدالقادر! تجرید ظاهر را بگذار و تفرید توحید را لازم دار و از برای نفع مردمان بنشین که ما را بندگان خاص هستنکه می خواهیم ایشان را بر دست تو به شرف قرب خود برسانیم! ناگاه آن جاریه گفت: ای جوان! نمی دانم امروز چه نشان است ترا که بر سر تو از نور خیمه ای زده اند و تا عنان آسمان ملایکه گرد تو درآمده اند، و چشم همه اولیا از مقامهای خود در تو خیره مانده است و همه به مثل آنچه ترا داده اند امیدوار شده اند. بعد از آن، آن جاریه برفت و دیگر وی را ندیدیم.»

۶۱۷- اِمْرَأَة اصفهانیه، رحمها الله تعالى

یکی از اصحاب شیخ عبدالقادر رضی الله عنه گفته است که: «روزی شیخ را بر بالای منبر استغراقی واقع شد و یک گرد از عمامه وی باز شد و وی نمی دانست. همه حاضران به موافقت شیخ دستارها و طاقیه ها در پای منبر انداختند. چون شیخ به حال خود باز آمد و سخن آخر کرد، عمامه خود را راست کرد و مرا گفت: دستارها و طاقیه ها را با اصحاب آنها بازگردان! چنان کردم. یک عصابه باقی ماند که صاحب آن پیدا نبود. شیخ گفت: آن را به من ده! به وی دادم، بر دوش خود انداخت. فی الحال ناپیدا شد. من حیران ماندم.

چون شیخ از منبر فرود آمد، با من گفت: چون اهل مجلس عمامه ها بنبهاند ما را خواهی است به اصفهان وی

هم عصابه خود را بنهاد. چون من آن را بر دوش خود انداختم، وی از اصفهان دست خود را دراز کرد و آن را برداشت.»

۶۱۸- اِمْرَأَة فَارسیّه، رحمها الله تعالی

شیخ نجیب الدّین علی بُرْغُش رحمه الله تعالی گفته است: «وقتی زنی از شهر گلپایگان به شیراز آمده بود. وقتی به خانه ما می آمد و زنی باخبر بود. وقتی چند روز در خانه ما می بود و مرا دست تنگی روی نموده بود و وی می دانست آن حال را و ظرفی چند در خانه بود که اگر وقتی حقّ تعالی از حبوبات، مثل گندم و جو، چیزی بفرستادی در آن ظروف کردیمی و آن ظرفها تهی بود و سرهای آنها را پوشیده بودیم تا پاک بماند تا وقت حاجت. آن زن پنداشت که مگر چیزی در آن ظرفها هست، مرا گفت: چون دست تنگی روی نموده است، چرا از آنچه در این ظروف است قوت نسازی؟ گفتم: آنها تهی است. گفت: چون تهی است چرا سرهای آنها پوشیده است؟ گفتم: تا پاک بماند. آن زن برخاست و سرهای آنها را برگرفت و گشاده گذاشت و گفت: از آن تهی است که دهن بر هم نهاده است، چون سر آن گشاده باشد همچون دهنی باشد که باز کرده باشد و گرسنه باشد. حق تعالی آن را قوت فرستد و قوت هر چیزی مناسب آن چیز برساند در وقت حاجت. پس قوت این ظروف غله است، چون تهی شکمی وی ظاهر گردد پر غله و حبوب گردانند. پس چون آن زن این تصرف بکرد در حال حق تعالی چندان گندم فرستاد که آن ظروف پر کرده شد و آن زن از اولیای خدای تعالی بود.»

به اتمام رسید و به اختتام انجامید کتاب نفحات الانس من حَضَرَاتِ الْقَدَسِ که مقصود از آن شرح اخلاق و افعال و بیان مقامات و احوال گم رُوانی بود که به قدم صدق راه بادیه طلب را سپرده اند، و به دو گام «خُطُوتَیْنِ وَقَدْ وَصَلْتُ» پی به کعبه مطلوب برده، مورد اخلاق الهی شده اند و مظهر اسمای نامتناهی گشته، حکمت در ایجاد عالم وجود ایشان است و مقصود از اظهار بنین و بنات آدم مقام کشف و شهود ایشان.

محو باشد در شهود سرّ غیب اسرارشان	حبّذا قومی که دید حق بود دیدارشان
لیک پندارند خواب آلودگان بیدارشان	جمله در کهف فنا از هستی خود خفته اند
مشرق و مغرب گرفته پرتو انوارشان	گرچه اندایند خورشید جمال خود به گل
کس چو ابراهیم ادهم مالک دینارشان	یابی اندر فقر یک دینارشان گرچه ندید
این بود ساعت به ساعت سر استغفارشان	از خدا خواهند ستر ذات خود در ذات او
شسته نقش حرف غیر از صفحه پندارشان	ریخته باران عرفان از سحاب مکرّمات
ز آتش شوق و محبت گرمی بازارشان	هر یکی را با خود از سودای دل بازارها
صدگشایش از در و صد پستی از دیوارشان	یک دم از طوف درو دیوارشان منشین که هست
ای خدا! چه بود که جامی را کنی در کارشان؟	کارشان جز نفی ذات و وصف و فعل خویش نیست

رباعیه فی تاریخ اتمامه

کز وی نفحات اُنست آید به مشام	این نسخه مقتبس زانفاس کرام
در هشتصد و هشتاد و سیم گشت تمام	از هجرت خیر بشر و فخر انام

والحمد لله على الأتمام، والصلوة

على خير الانام وآله البررة

الکرام، والسلام

كتبه أَقْلُ تُرَابِ أَقْدَامِ الْفُقَرَاءِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْحُسَيْنِيِّ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَ ثَمَانِينَ وَ ثَمَانِمِائَةٍ، مُنَاجِيًا رَبَّهُ بِهَذَا
الرَّبَّاعِي:

يا رب زدكون بی نیازم گردان	وز افسر فقر سرفرازم گردان
در راه طلب محرم رازم گردان	زان ره که نه سوی تست بازم گردان